

3971
51A

صفحة	صفحة
١٩	٢٢
١٩	٢٣
٢٠	٢٤
٢٠	٢٥
٢١	٢٦
٢٢	٢٧
٢٢	٢٨
٢٣	٢٩
٢٣	٣٠
٢٣	٣١
٢٣	٣٢
٢٣	٣٣
٢٣	٣٤
٢٣	٣٥
٢٣	٣٦
٢٣	٣٧
٢٣	٣٨
٢٣	٣٩
٢٣	٤٠
٢٣	٤١
٢٣	٤٢
٢٣	٤٣
٢٣	٤٤
٢٣	٤٥
٢٣	٤٦
٢٣	٤٧
٢٣	٤٨
٢٣	٤٩
٢٣	٥٠
٢٣	٥١
٢٣	٥٢
٢٣	٥٣
٢٣	٥٤
٢٣	٥٥
٢٣	٥٦
٢٣	٥٧
٢٣	٥٨
٢٣	٥٩
٢٣	٦٠
٢٣	٦١
٢٣	٦٢
٢٣	٦٣
٢٣	٦٤
٢٣	٦٥
٢٣	٦٦
٢٣	٦٧
٢٣	٦٨
٢٣	٦٩
٢٣	٧٠
٢٣	٧١
٢٣	٧٢
٢٣	٧٣
٢٣	٧٤
٢٣	٧٥
٢٣	٧٦
٢٣	٧٧
٢٣	٧٨
٢٣	٧٩
٢٣	٨٠
٢٣	٨١
٢٣	٨٢
٢٣	٨٣
٢٣	٨٤
٢٣	٨٥
٢٣	٨٦
٢٣	٨٧
٢٣	٨٨
٢٣	٨٩
٢٣	٩٠
٢٣	٩١
٢٣	٩٢
٢٣	٩٣
٢٣	٩٤
٢٣	٩٥
٢٣	٩٦
٢٣	٩٧
٢٣	٩٨
٢٣	٩٩
٢٣	١٠٠

حقيقة

حقيقة

- ٣٢ غزو بربرة فازاز وبناء قلعة آدحسان
- ٣٣ بيان تربية أولاد عميد الديوان وكيفية تأديبهم
- ٣٤ فتح العرائش
- ٣٦ فتح أصيلا
- ٣٧ حصار سبتة
- ٣٧ غزو السلطان المولى اسمعيل بربرة فازاز وإيقاعهم
- ٤٢ أمر المولى اسمعيل علماء فاس بالكثابة على ديوان العبيد وامتثالهم منها وما نشأ عن ذلك
- ٤٢ تغريب المولى اسمعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده وما نشأ عن ذلك
- ٤٣ تنازع أولاد السلطان وثورة للمولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله
- ٤٤ محنة أبي محمد عبد السلام بن جدون جسوس
- ٤٥ ثورة المولى أبي النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله
- ٤٦ بناء ضريحى الامامين المولين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما
- ٤٧ وفاة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله
- ٤٨ بقية أخبار المولى اسمعيل وما قره وسيرته
- ٥٤ الخبر عن الدولة الاولى لامير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي
- ٥٥ اغارة القنادأ جدين على الريفي على تطاوين وما دار بينهما وبين أبي حفص عمر الوقاش
- ٥٧ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي مروان عبد الملك بن اسمعيل رحمه الله
- ٥٨ الخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد الذهبي رحمه الله
- ٥٨ حصار المولى أحمد لفاس والسبب في ذلك
- ٥٩ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله
- ٦١ حدوث التفرقة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فاس والسبب في ذلك
- ٦٢ حصار المولى عبد الله مدينة فاس
- ٦٢ نهوض السلطان المولى عبد الله الى قتال البربر وإيقاعهم
- ٦٢ ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من العسف المخل بالسياسة والتناقض المغير في وجه الرابطة
- ٦٣ هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكاسة وما اتصل بذلك
- ٦٤ بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد الى فازاز وإيقاع أهلهم
- ٦٤ ثورة العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراره الى وادي نول وما نشأ عن ذلك
- ٦٥ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالأعرج رحمه الله
- ٦٥ ثورة أهل فاس بعامهم مسعود الروسي وانتقاضهم على السلطان أبي الحسن رحمه الله
- ٦٦ غزو السلطان أبي الحسن أهل جبل فازاز في جيش العبيد وهزجهم بانه
- ٦٦ تحرك السلطان المولى عبد الله من السوس وقرار السلطان أبي الحسن الى الاحلاف وما كان من أمره الى وفاته
- ٦٧ الخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله
- ٦٧ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عربية والسبب فيها
- ٦٧ بدء اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عربية وما تسبب عن ذلك
- ٦٨ اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكاسة وما نشأ عن ذلك
- ٦٨ بقية أخبار السلطان المولى محمد بن عربية وما تخللها من المهرج والشدة
- ٦٩ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى المستضيء ابن اسمعيل رحمه الله
- ٦٩ ذكر ما صدر من السلطان المولى المستضيء من العسف والاضطراب
- ٧٠ إيقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطاوين
- ٧٠ شغب العبيد على السلطان المولى المستضيء

وفراة الى مرا كش

٧١ مراجعة العبيد طاعة السلطان المولى عبدالله
ودخولهم في دعوته

٧١ مجي السلطان المولى عبدالله الى مكاسة
وما تركه من أهلها

٧٢ انقاع أبي العباس أحمد بن علي الريني بقبائل
الغرب وما تخلل ذلك

٧٢ شعب العبيد على السلطان المولى عبدالله
وفراة ثانية الى البربر

٧٢ انخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين
العايد بن اسمعيل رحمه الله

٧٢ بقية أخبار المولى زين العايد بن انقراض أمره
انخبر عن الدولة الثالثة لأمير المؤمنين المولى

عبدالله رحمه الله

٧٢ مجي المولى المستضيء من مرا كش
ومحاربه لآخيه المولى عبدالله وما يتبع ذلك

٧٤ هدية السلطان المولى عبدالله الى الحرم النبوي
على مشرفة افضل الصلاة والسلام

٧٤ مشادة الباشا أبي العباس الريني للمولى
المستضيء على المولى عبدالله وزحفه الى فاس

٧٦ معاودة أحمد الريني غزو فاس وما كان من
أمره مع السلطان المولى عبدالله الى حين مقتله

٧٧ زحف السلطان المولى عبدالله الى طنجة
واستبلاؤه عليها

٧٧ اعتراض المولى المستضيء للسلطان المولى
عبدالله وعود الكزة عليه ومقتل بني حسن

٧٨ نوم السلطان المولى عبدالله الى بلاد الحوز
وتدوينه اياها واجفال المولى المستضيء عنها

٧٩ وفادة أهل مرا كش على المولى عبدالله
بالصم واستخلافه ولده سيدي محمد عليهم

٧٩ مكر السلطان المولى عبدالله بأعيان البربر
وانخار ذمة محمد واعز يزفيهم ثم اطلاقهم
بعد ذلك

٨٠ زحف البربر الى السلطان المولى عبدالله بابي
فكران وفراة الى مكاسة

٨١ شعب العبيد على السلطان المولى عبدالله
وانتقاله الى فاس وانتقال عبيد الديوان من

مشرع الرحلة الى مكاسة

٨٢ اجلاب محمد واعز بن علي السلطان المولى
عبدالله وانتقاض أهل فاس والقبائل عليه

٨٣ ذكر السبب الذي هاجم به السلطان المولى
عبدالله الجيوش الى أهل الغرب ومراجعتهم

طاعته

٨٣ زحف البربر الى الودايا ومظاهرة أهل فاس
لهم عليهم

٨٣ مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى
عبدالله وانقضاء الصلح بينهم وبين الودايا

٨٤ خروج العبيد على السلطان المولى عبدالله
وبيعتهم لولده سيدي محمد والسبب في ذلك

٨٤ مجي سيدي محمد بن عبدالله من مرا كش
الى مكاسة وتوسطه للعبيد في الصلح مع ولده

٨٥ انحراف العبيد ثانية عن السلطان المولى عبد
الله والشجاؤهم الى ابنه سيدي محمد عبرا كش
والسبب في ذلك

٨٦ قتلة آيت ادراسن وجروان وحلف جروان
مع الودايا والسبب في ذلك

٨٦ وفاة أمير المؤمنين المولى عبدالله بن اسمعيل
انعطاف الى سبابة انخبر عن آخر أمر المولى

المستضيء رحمه الله

٨٨ انعطاف الى سبابة انخبر عن هؤلاء العبيد
الذين جدهم السلطان المولى اسمعيل من لدن

٨٩ وفاته الى دولة السلطان سيدي محمد بن عبدالله
انعطاف الى سبابة انخبر عن خلافة سيدي محمد

٩١ ابن عبدالله عبرا كش من مبتدئها الى منتهائها
انخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدي محمد بن

عبدالله رحمه الله

٩٢ مجي السلطان سيدي محمد بن عبدالله عقب
البيعة من مرا كش الى فاس وما اتفق له فيها

٩٣ احداث المكس بفاس وبسائر أقاليم المغرب
وما قبل في ذلك

حقيقة

حقيقة

- ٩٤ مقتل أي العصور الخمس وما كان من أمره
٩٥ خروج السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى
الثغور وتفقد أحواله
٩٦ إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالودايا
والسبب في ذلك
٩٧ مجيء السلطان سيدي محمد بن عبد الله من
مراكش إلى الغرب مرة أخرى
٩٨ إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بقبيلة
مستفيضة والسبب في ذلك
٩٩ بناء مدينة الصويرة حرماً لله
٩٩ هجوم الفرنسيين على تغمسلا والعرائش
ورجوعه عنها بالخيبة
١٠٠ مر أسلة السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجهه
إلى الطاغية الأصبنيول وما اتفق في ذلك
١٠٢ اعتناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله بشعر
العرائش وخصه بآلة الجهاد
١٠٣ إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت
يمور أهل تادلا ونقلهم إلى سلفات وسببه
١٠٣ اغراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت
ادراس والسبب في ذلك
١٠٣ مقتل عبد الحق قنيس السلاوي ونسبته
أهل بيته والسبب في ذلك
١٠٤ ورود هدية السلطان مصطفى العثماني على
السلطان سيدي محمد بن عبد الله رجهما الله
١٠٥ انعقاد الصهر بين السلطان سيدي محمد بن
عبد الله وبين سلطان مكة الشريف سرور
١٠٥ اعتناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالسوس
والقبلة وجلبهم إلى أجدال رباط الفتح
١٠٦ فتح الجديدة
١٠٧ سعي السلطان سيدي محمد في فكك أسرى
المسلمين وما يسر الله على يديه من ذلك
١٠٨ حصار السلطان سيدي محمد بن عبد الله
مدينة ملياية من ثغور الأصبنيول
١٠٨ نهوض السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى
برابرة آيت وما لواو السبب في ذلك
- ١١٠ ذكر ما آل إليه أمر اليكشورية الذين
استخدمهم السلطان من قبائل الحوز
١١٠ خروج السيد علي السلطان سيدي محمد
ومبايعتهم لابنه المولى يزيد وما شاع ذلك
١١١ ذكر ما سلكه السلطان سيدي محمد بن عبد
الله في حق العبيد من التأديب الغريب
١١٢ إيقاع السلطان سيدي محمد بالودايا في السباع
وتشريدهم إلى الصحراء وما يتبع ذلك
١١٣ ذهاب السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى
تافيلالت وتقيده أياها والسبب في ذلك
١١٤ خروج السلطان سيدي محمد إلى الصويرة
بقصد التزهة واغتنام الراحة وما اتفق له
١١٥ ذكر السبب الذي هاج غضب السلطان
سيدي محمد بن عبد الله على ابنه المولى يزيد
١١٦ ذكر ما كان من السلطان سيدي محمد بن
عبد الله إلى أهل زاهية أي الجعد جها الله
١١٧ ذكر عدد عسكر الثغور في دولة السلطان
سيدي محمد وما كان يقبضه من الراتب
١١٨ قدوم المولى يزيد من المشرق واحترامه
بضريح الشيخ عبد السلام من مشيش رضي
الله عنه والسبب في ذلك
١١٩ وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله
بقية أخبار السلطان سيدي محمد بن عبد الله
وما أثره وسيرته رحمه الله
١٢٢ انخراط عن دولة أمير المؤمنين المولى يزيد بن
محمد وأوليته ونسأله رجهما الله
١٢٤ بيعه أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد رجهما الله
١٢٦ انتقال الودايا من مكاسة إلى فاس وعبيد
الثغور من إلى مكاسة
١٢٦ نقض الصلح مع جنس الأصبنيول وحصار
سبته
١٢٧ انتقاض أهل الحوز على السلطان المولى
يزيد بن محمد وبيعهم ل أخيه المولى هشام
رجهما الله
١٢٩ حدوث الفتنة بالغرب وظهور الملوك الثلاثة

صحيفة

صحيفة

- ١٣٩ من أولاد سيدى محمد بن عبد الله وما نشأ منها
الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الربيع المولى
سليمان بن محمد رحمه الله
- ١٣١ حرب السلطان المولى سليمان لاختيه المولى
مسلمة وطرده الى بلاد المشرق
- ١٣٢ نهب عرب آتقادر كبح حاج المغرب وما نشأ
عن ذلك
- ١٣٢ بعث السلطان المولى سليمان الجيوش الى
الحوز ونهوضه على أثرها الى رباط الفتح
وعوده الى فاس
- ١٣٣ ثورة محمد بن عبد السلام الخصى المعروف
بزيطان بالجبل
- ١٣٤ أخبار المولى هشام بن محمد براكش والحوز
وما يتصل بذلك
- ١٣٤ ثورة المولى عبد الملك بن ادريس باقنى
والسبب في ذلك
- ١٣٥ قدوم عرب الرحامنة على السلطان المولى
سليمان ومسيره الى مراکش واستيلائه
عليها
- ١٣٦ دخول آسنى وصاحبها القائد عبد الرحمن
ابن ناصر في طاعة السلطان المولى سليمان
- ١٣٦ دخول الصويرة وأعمالها في طاعة السلطان
المولى سليمان رحمه الله
- ١٣٧ استرجاع السلطان المولى سليمان مدينة
وجدة وأعمالها من يد الترك
- ١٤٠ قننة الفقير أبي محمد عبد القادر بن الشريف
القلبي واستحوازه على تلسان وبيعه
للسلطان المولى سليمان والسبب في ذلك
- ١٤١ ذكر ما اتفق للسلطان المولى سليمان في دولته
من الخصب والامن والسعادة واليمن
- ١٤٢ بدء هيجان قننة البربر وما نشأ عنها من
التفاقم الاكبر
- ١٤٣ اجلاب السلطان المولى سليمان على بربرة
كروان ورجوعه عنهم من أصرو وما نشأ
عن ذلك
- ١٤٣ مر اسلة صاحب تونس جوده باشا ابن على
باي للسلطان المولى سليمان وما اتفق في ذلك
- ١٤٤ وصول كتاب صاحب الخجاز عبد الله بن سعود
الوهابي الى فاس وما قاله العلماء في ذلك
- ١٤٥ حج المولى أبي اسحق ابراهيم ابن السلطان
المولى سليمان رحمه الله
- ١٤٩ غزو السلطان المولى سليمان بلاد الريف
والسبب في ذلك
- ١٤٩ خروج السلطان المولى سليمان الى بلاد
الحوز وتهددها ثم دخوله مراکش
- ١٥٠ غزو السلطان المولى سليمان قبائل الصحراء
وايقاعها بما يتعطيه والسبب في ذلك
- ١٥٠ وفاة الشيخ التجاني رحمه الله
- ١٥٢ وقعة طليان وما جرى فيها على السلطان
المولى سليمان رحمه الله
- ١٥٤ ذكر آل مهلوش وأوليتهم وما آل اليه
أمرهم
- ١٥٤ حدوث الفتنة بفاس وقيامهم على عاملهم
الصغار
- ١٥٥ خروج السلطان المولى سليمان من مكاسة
الى فاس وما لقي من سفهاء البربر في طريقه
- ١٥٦ ذكر ما حدث من الفتن بفاس وأعمالها
بعد سفر السلطان المولى سليمان الى مراکش
- ١٥٩ خروج أهل فاس على السلطان المولى سليمان
وبيعتهم لولوى ابراهيم بن يزيد والسبب في ذلك
- ١٦٠ مسير لولوى ابراهيم بن يزيد الى تطاوين
ووفاتها
- ١٦١ بيعة المولى السعيد بن يزيد بتطاوين
ورجوعه الى فاس
- ١٦١ مجيء السلطان للمولى سليمان من مراکش
الى القصر ثم مسيره الى فاس وحصاره اياها
- ١٦٢ مجيء المولى عبد الرحمن بن هشام من
الصويرة الى المغرب واختلافه بفاس وما
تخلل ذلك
- ١٦٥ وقعة زاوية الترادى وما جرى فيها على

مصحفة	مصحفة
١٩٥ انتفاض الهدنة مع الفرنسيين وتخصيص المسلمين بإسبيل قرب وجدة والسبب في ذلك	السلطان المولى سليمان رحمه الله
١٩٨ بقية أخبار الحاج عبد القادر وأقراض أمره وما آل إليه حاله	١٦٦ وفاة السلطان المولى سليمان بن محمد رحمه الله
٢٠٤ ثورة إبراهيم بن سمور اليزيدي بالصحراء	١٦٩ بقية أخبار السلطان المولى سليمان رحمه الله وما ترويه وسيرته
٢٠٦ بعث السلطان المولى عبد الرحمن أولاده إلى الجزائر وما اتفق لهم في ذلك	١٧٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام وأوليته ونشأته
٢٠٩ وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله	١٧٢ بيعة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله
٢١٠ بقية أخبار أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن وسيرته وما ترويه رحمه الله	١٧٢ اجتماع البربر على بيعة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام والسبب في ذلك
٢١١ الخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله	١٧٤ غرض السلطان المولى عبد الرحمن لتعقد أحوال الرعية ووصوله إلى رباط الفتح
٢١٣ انتفاض الصلح مع الاسبينول واستيلائه على تطاون ورجوعه عنها والسبب في ذلك	١٧٥ خروج السلطان المولى عبد الرحمن إلى مكاسة ونقله آيت غيور إلى الحوز ومسيره إلى مراكنش
٢٢٢ القول في اتخاذ الجنود وتربيته وبعض آدابه وفاته وأولد المؤلف	١٧٦ نكبة ابن الغازي الزموري وما آل إليه أمره
٢٢٥ ثورة الجيلا في الروكي ومقتله	١٧٦ ولاية الشريف سيدي محمد بن الطيب على تامسان ودكالة وأعمالهما
٢٢٦ إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله بعرب الرحامنة	١٧٧ شروع السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله في غرس آجال بحضرة مراكنش
٢٣٣ وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله	١٧٨ ولاية القائد أبي العلاء ادريس بن حسان الجرازي على وجدة وأعمالها
٢٣٣ بقية أخبار السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله وما ترويه وسيرته	١٧٩ فتح زاوية الشراذي والسبب الداعي إلى غزوها
٢٣٥ الخبر عن دولة ملك الزمن أمير المؤمنين المولى حسن بن محمد بن عبد الرحمن	١٨٢ هجوم جنس النصارى بال على تفسر العرائش والسبب في ذلك
٢٧٨ وفاة أمير المؤمنين المولى الحسن رحمه الله وتولية أمير المؤمنين المولى عبد العزيز خلفه الله ملكه	١٨٤ استيلاء الفرنسيين على تفسر الجزائر وما ترتب على ذلك من دخول أهل تلمسان في بيعة السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله
خاتمة	١٨٧ خروج جيش الودايا على السلطان للمولى عبد الرحمن والسبب في ذلك
	١٩١ ظهور الحاج عبد القادر بن محي الدين المختار بالمغرب الأوسط وبعض أخباره
	١٩٣ ولادة مؤلف هذا الكتاب حفظه الله

﴿ الجزء الرابع ﴾
من كتاب الاستقصا لـ اخبار دول المغرب الاقصى

تأليف العالم العلامة المحقق الفهامة وحيد
الاولا وفريد الزمان بحر العلوم الراوى
الشيخ أحمد بن خالد الناصرى
السلامى حفظه الله
وأدام علاه
آمين

حقوق الطبع محفوظة للأولف



بسم الله الرحمن الرحيم

في الخبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف وذكر نسبهم وأوليتهم

اعلم ان نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الانساب وسببها التصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمّنا الاسباب وأول ملوكها كاسياًق هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم ابن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي ابن الحسن بن أحمد بن اسمعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي وقاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر هذا النسب الذي هو حقيق بان يسمى سلسلة الذهب جماعة من العلماء كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي والشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي والعلامة الشريف أبي محمد عبد السلام القادري في كتابه الأدرستي فيما يخبر من النسب الحسن وغيرهم وقد تقدم في أخبار السعديين أن الصواب أن يراد في عمود هذا النسب الشريف بعد قاسم الأخرمانه ابن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشراف ابن محمد النفس الزكية إلى آخر ما مر فيقال أبو عبد الله الفاسي في المراتب أن الشرفاء الذين لا يشك في شرفهم بالمغرب كثيرون كالجوطين من الحسينيين الأدرسيين وكشرفاء تافيلالت من الحسينيين أيضاً الحمديين وكالصقليين والعراقيين وكلاهما من الحسينيين بالباء الساكنة بين السين والتون فان شرف جميعهم لا يختلف فيه اثنان من أهل بلادهم ومن يعرفهم من غيرهم اه وعن شيخ الجماعة الامام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله أنه قسم شرفاء المغرب بحسب القوة والضعف إلى خمسة أقسام ومثل للقسام الأول المتفق على صحته باصناف منهم هؤلاء السادة السجلماسيون وقال الشيخ أبو علي البوسعي رحمه الله شرف السادة السجلماسيين مقطوع بعينه كالشمس الضاحية في رابعة النهار وعن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن معن الأندلسي أنه كان يقول ما ولي المغرب بعد الادارسة أصح نسباً من شرفاء

نافلا لت وبالجملة فان شرف هؤلاء العادة السجلماسيين بما الاتراخ في صراحته ولا خلاف في صحة
عند أهل المغرب قاطبة بحيث جاوز حد التواتر بجزات رضى الله عنهم وتفضلهم وبإسلامهم آمين

فدخول المولى حسن بن قاسم الى المغرب واستيطانه بسجلماسة والسبب في ذلك

قالوا ان أسلف هؤلاء السادة رضى الله عنهم من ينسب النخل من أرض الخجاز قالوا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أقطع جدتهم على بن أبي طالب أرض يبيع فاستقرت ذريته به وتناقلت الى هذا
المهد وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم ينسب عن الفقيه العالم أبي عبد الله محمد
ابن سعيد المرغيني صاحب الرضا المسمى بالمقنع قال أخبرني الشيخ الامام المولى أبو محمد عبد الله بن علي
ابن طاهر الحسيني أن جدته الداخلة الى المغرب هو المولى حسن بن قاسم قال وكان دخوله اليه في أواخر
المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء السنين ونحو ذلك وتوفي رحمه الله قبل انقضاء المائة المذكورة اه
ونعبر ابن طاهر هذا هو أصح ما ينقل في كيفية الدخول ووقته وذكر بعضهم عنه أن دخوله كان سنة
أربع وستين وسبعمائة وهو قال الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن هلال في أن دخوله كان في أوائل الدولة المرينية
ذكر ذلك في منسكه فعلى هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وقد أشرنا الى
ذلك في محله فيما سلف وقال العلامة أبو سالم العياشي في رحلته في أن المولى حسن بن قاسم دخل المغرب
في المائة السابعة وكان سكناه من ينسب النخل يدعى يعرف يدعى بن إبراهيم فهو أولادهم اتفقوا على
أن الدخول كان في المائة السابعة وهو الصحيح الصواب ان شاء الله وزعم بعضهم أن ذلك كان في المائة
السادسة وهو بعيد واختلغا في السبب الداعي الى دخول هذا السيد الى المغرب فذكر صاحب كتاب
الانوار السنية فيما بسجلماسة من النسبة الحسينية أن سبب دخوله أن ركب الحاج المغربي كان يتوارد
على الاشراف هنالك وكان شيخ الركب في بعض القدمات رجلا من أهل سجلماسة يظن أنه السيد
أبو إبراهيم فلما اجتمع بالوسم بالسيد حسن المذكور وكانت سجلماسة وأعمالها ومثشا غرة من سكنى
الاشراف فبرز أبو إبراهيم بحسن المولى حسن موطن المغرب والسكنى بسجلماسة حتى استماله فاجع
السريع الركب وقدم به أبو إبراهيم فاستوطن ببلدهم سجلماسة وقال حافذه المولى أبو محمد عبد الله بن علي
ابن طاهر فيما قيده عنه وكان الذي أنابهم من أهل سجلماسة أولاد البشير وأولاد المتزاري وأولاد المنصم
وأولاد ابن عاقلة وصاهره منهم أولاد المتزاري اه وهو ذكر صاحب الارجوزة في أن الشيخ أبو إبراهيم الذي
جاءه من ذرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعضهم ان أهل سجلماسة لم تكن تصلح القمار ببلدهم
فذهبوا الى الخجاز بقصد أن يأووا برجل من أهل البيت تبركاه فأتوا بالمولى حسن المذكور فحقق الله
رجاءهم وأصلح غلارهم حتى عادت بلادهم هي هجر المغرب وهو قال غيره في أن سبب آتيانهم بأن الاشراف
من آل ادريس رضى الله عنه كانوا قد تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نظامهم واستولى عليهم القتل والصغار
من أمراء مكاسة وغيرهم فقتل الشرف بالمغرب وأنكره كثير من أهل حق الله ماتهم لما طاع تخيم الدولة
المرينية بالمغرب أكبروا الاشراف ورفقوا أقدارهم واحترموهم ولم يكن ببلد سجلماسة أحد
من آل البيت الكريم فاجع رأى كبرائهم وأعيانهم أن يأووا ببيت يسكنون به من أهل ذلك النسب
الشريف فقبل ان للذهب يطلب من معدنه واليا قوت يحلب من موطنه وان بلاد الخجاز هي مقر
الاشراف ولذلك الجوهر النفيس من أجل الاصداق فذهبوا الى الخجاز وجاءوا بالمولى حسن على
ما ذكرنا فأسرفت سمس البيت النبوي على سجلماسة وأضاعت أرجاؤها وظلماتها من النجاسة الطيبة
ظالمها وأنيأوا حتى قبل ان مقبرة أهل سجلماسة هي بقية المغرب وكفاهما شرفا وغرا ومنه
وذخرا وهو ذكر بعضهم في أن أهل سجلماسة لما طلبوا من المولى قاسم بن محمد أن يبعث معهم أحد أولاده

وكان يومئذ أكبر شرفه العجايزة وجاهة اختبر من أولادهم من صلح لذلك وكان له على ما قبل غنائه من الولد فكان يسأل الواحد منهم بعد الواحد ويقول له من فعل معك الخير فأتفضل معه أنت فيقول الخير ومن فعل معك الشر فيقول الشر فيقول اجلس الى ان انتهي الى المولى حسن الداخل فقال له كما قال لاختوه فقال من فعل معي الشر أقبل معه الخير قال فيعود ذلك بالشر قال فأعوله بالخير الى ان يقبل خيري على شرفه فاستلزم وجه المولى قاسم وداخلته أرحمة هاشمية ودعاه بالبركة فيه وفي عقبه فاجاب الله دعونه وكان المولى حسن الداخل رجلا صالحا ناسكاه مشاركة في العلوم حقه وصالح البیان فانه كانت له فيه الدالطوى ولما استقرت مجملاسة واطمانت به الدار زوجته الشيخ أبو ابراهيم ابنته وسكن على ما قبل بموضع يقال له الصلح والموافى تنازع أهل مجملاسة في موضع دفنه حتى كادت نار الحرب تشتب بينهم فأجبر رأيهم أن يدفنه بعمل وسطهم فيه سواء فحسوا أرض مجملاسة بالجمال وقسموها أرباعا ودفنوه بمكان سوى يتوسط جميع النواحي ولم يحفظ تاريخ وفاته وما استنبطه اليعفر في ذلك فبني على غير أساس والله تعالى أعلم

ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتناسله بالمغرب والامام بشي من مناقب المولى على الشريف

لما توفي المولى حسن بن قاسم رحمه الله خلف الاولاد واحداهو المولى محمد ثم خلف المولى محمد هذا ولدا واحدا ايضا هو المولى الحسن يسمى باسم جده وهو المدفون حول المدينة الكبرى بإزاء الشيخ أبي عبد الله الخزاز من أرض مجملاسة وخلف المولى الحسن المذكور ولد بن (أحدهما) المولى عبد الرحمن المكنى بابي البركات وهو أكبرهما ومن ذريته أولاد في جند التصغير القاطنون وادي الرب بالقصر الجديد على مرحلة من مجملاسة ومنهم أيضا أشرفه النازلون ببني زروال (وثانيهما) المولى على المعروف بالشريف ومنه تفرعت فروع الحمديين وتكاثر و كان رحمه الله رجلا صالحا محبا للدعوة كثير الأوقاف والصدقات حبا مجاهدا ذاهمة سنة وأحوال مرضية رحل في بعض الاوقات الى فاس واستوطنامة طويلا وكان سكناه منها بالحومة المعروفة بجيزان عامر من عبدة القرويين وترك هناك دلائم أقامه بقية صغرى وخلفها عتار أو ناراهي بها الى الآن وأقام مدة أخرى ببلد جرم التي على مرحلتين ونصف من مجملاسة وترك بها مثل ذلك ودخل عبدة الاندلس برسم الجهاد مرارا وأقام بهامدة طويلا ثم عاد الى مجملاسة فكان به أهل الاندلس يطلبون منه العود اليهم ويحضونه على الاعتناء بامور الجهادو يشكون اليه ضعف أهل الاندلس عن مقاومة العدو وانها شاذرة عن تجتمع عليه القلوب وقد كانوا اودوه وهو مقيم عندهم على أن يبأيحوه ويحكموهم عليهم والتموا له الطاعة والتمرة فرغب عن ذلك وعازوه لوعز وطاع الدنيا وزهرتها فقال اليعفر في رحمه الله وقد وقعت على رسائل عديدة بعث بها اليه علماء غرناطة يحضونه على الجواز اليهم واستقار المجاهدين الى حياية يرضهم ويذكرون له ان كافة أهل غرناطة من علمائها وصلتها وورثتها قد رنطوا على أنفسهم من خالص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم أموالا كثيرة برسم القزاة الذين يردون معه من المغرب وحاوله في بعض تلك الرسائل بما نصه الى المهام الضرغام قطب دائرة فرسان الاسلام التصاع المقبدم المصور الفاتك القو والناسك طليعة جيش الجهاد وعين أعيان الانجناد المؤيد الفخفي هذه البلاد المسارع الى مرصات رب العباد مولانا أبي الحسن على الشريف اه نص التحلية وكتبوا مع ذلك الى علماء فاس يلتمسون منهم أن يحضوا المولى عليا على الصورا الى العدو فكتب اليه اعلام فاس بمثل ذلك وحشوه على المسارعة الى انقائهم وذكره والفضل المجاهد وانهم من أفضل أعمال البر وكان من موجبات تحفظه عن اغانة أهل غرناطة انه كان قد عزم على الذهاب الى الحج فقالوا له في بعض تلك الرسائل

وعرضوا هذه الوجهة الخفية التي أجبركم عليها ونكرتمكم لديها بالصور إلى الجهاد فان الجهاد أصح لله في حق أهل المغرب أفضل من الحج فأقبحه الإمام ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك وقد بسط الكلام عليه في أجوبته ووجه ما ذهب اليه من ذلك انه ولكن عن كتب اليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراج شيخ اللواق وقاضي الجماعة وأبو شيوخ فاس الذين كتبوا اليه الفقيه أبو عبد الله العكبري شيخ شيوخ الإمام ابن عازي وأبو القباس أجد بن محمد بن ماواس وأبو زيد عبد الرحمن الرقي صاحب الرجز المشهور وغيرهم وعما ضمنه أهل الاندلس في رسائلهم القصيدة الاتية في مدح المولى علي وصاحبه الفاضل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المصري وحكماء على إجابتهم وهي من انشاء الفقيه أبي ظر من بن الربيع القرطبي يقول فيها

أيأرا كبا يطوى الفاووز والقنصرا • وشدت ولقيت السلامة والخيرا
 ترحل وجعد السير وما وليه • وسافر تجدها في مطالعها هرا
 تعمل رعاك الله متى إلى الحيا • تحية مشتاق تهبه الذكرا
 وأتم ديار الحى من مصيابة • فكل ديار تجمع العز والغصرا
 وسلم على تلك الديار وأهلها • سلام يحب لم يطق عنهم صبرا
 فندى لهم حب جرى في فاصلي • وما زج مني العظم والدم والشعرا
 فكل بقاع الدين والخير والهدى • فكم من نقي في سماها ما يندرا
 هم القوم لا ينشقيهم جلسوهم • بضوع عبيد الزهر من بينهم نثرا
 وقل يا أهل القبلة السادة الأولى • إذا ما دعوا في حادث أسرعو النضرا
 وخص سليل الهاشمي ابن صهره • على الذي دعوا على زحل قدورا
 أبا الحسن المولى الشريف الذي به • على الغرب خمس النصر طبقت الصبرا
 ولاحت باق القناوب عجائب • جهال سلب الالباب تحسبها مصبرا
 هو المقر موسما اهتز كل مجلجل • هز برزاقا من أنشب الناب والظفرا
 هو القوت ان دارت رحى الحرب قلعا • وغيث اذا ما للزن ما أرسلت قطرا
 أغار على الاعلاج فاجتاح جمعهم • وجند لهم قد لا وشدهم أسرا
 بطيخة فطاب السمات لزمره • بنصرها توجو من اللثا لاجسرا
 دعاها بأقصى السوس قوم فاسرجوا • من الصافات الجرد لم يأخذوا الحنرا
 فهبت ركب القوم والشمس أشرقت • وأرهق جيش لله أعداءه خسرا
 ولا عجب أن الاتى هو منهم • ليوت الثرى قدأ وسعوا امر حبشرا
 أبحر لوك لله فان من غمراته • أيا حسن وانصر جزيرتك النضرا
 وناد أبا عبد الله خليلكم • به تجلب السران في حادث الضرا
 سليل أبا مصق أكرم به أيا • لقد خلف المغرب الزكي الرضى البرا
 أليس للذي لبي ندا أهل طنجبة • وجع أهل الغرب من جنبه طرا
 وأوقع بالكفار أى وقعة • فن لم يعب بالسيف مات له ذعرا
 وأصبح نصر الدين أشنب باسمه • وأرهق وجه الكفر من جزن قترا
 ونال من الله السعادة والرضا • وجنات عدن في للعاده خترا
 وقل لهم العدل الذي اتخذ التقي • شعرا وسامى في منازلها الشعرا
 أرى كل ما في الغرب أصبح قانطا • لا تدلس برجو بطلعةكم نصرا

اسم اليهودى الذى قتله
 على رضى الله عنه يوم خيبر

وغرنا طلة الغمراء نادتكما أقبلًا • وبالراية البيضاء كي تنصر الحرا
 فساكنها وقف عليكم رجاؤه • كبيرهم والطفل والكاتب العذرا
 بخشنتين في أرضكم حاميا لهم • رجلا وقرسا غاطرة غمرا
 جاءه آية الضيم من كل ماجد • كريم يباري الغيث والسيل والبحرا
 فدونكيا الكفار تفتي طفاتها • وتشتع من قتلهم الوحش والطيرا
 لقد طمع الكفار ملك رقاينا • واهلا بهم في أرضنا الحمر والقمرا
 منازلتنا من كل حصن وقرية • تناديكما غونا نخطب أقي امرا
 فكم من ضعيف لا حواله يجيئه • وشيخ بها أرى على مائة عشر
 ويبيض ويحمر من أوانس كاللما • وصيبة مهملاتع النفع والضرا
 ومنسبر جمع للخطابة والدعا • ومصيديدين للصلاة وللأقرا
 وكرمى تعلم مقبله نذب • تصدري على ما يضي لنا الصدرا
 وأجدان أبناء العصابة فوقها • وكل ولي أشعث لا يس طمرا
 تناديكما غونا من الله سرعة • فقد كاد أن يستأصل الكفر ذالبرا
 فحنوا لنابا السرب بعدا وقرية • أجيرا نأمن كيد من أضمر الجورا
 وعز ما بانرى مثل تلك التي مضت • ليصير هذا النفس مثلكم كبرا
 وأنتم بحمد الله تدرون ما أقي • عن المصطفى في القزوم خير خبرا
 فلهما أسكني وددت لو آتني • قلت فأحيى ثم أقتل هدمرا
 وما في كتاب الله من آية أنت • كشمس الضحى في الصبوة سافرا
 خذاهما بحمد الله عذرا جينها • يذوق شذى تهدي لغنا كما عطرا
 وتبلغ عني للكرام تحية • من اندلس للغرب قد عبر والبحرا
 فعونا جال الله عوننا العدة • أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا
 فانتم لنا الجند القوي ونحوكم • تشوقنا فاستجبلوا ونحونا السيرا
 ونثنى على خير البرية ذي الهدى • محمد المبعوث بالملة اليسرا
 وآل وصحب تم تال تهمهم • ومن لذوى الإسلام قد قصده النصرا

وهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوفقة الالفاظ يعلم أن المولى عليا الشريف رجه الله كان مشهورا
 في عصره متقدما على كافة أهل مصره وأنه كان ملحوظا بالاجلال عندهم والاكابر وإن هذه الدار
 العالسة البناء والاسوار معتبرة من لدن قديم مشهور لها بانخير والتقديم وأظن أن وقعة طنجبة
 المشار إليها في هذه القصيدة هي وقعة سنة احدى وأربعين وثمانمائة وقد تقدمت الإشارة إليها في محلاها
 وقد كان للمولى على المذكو رجها في ناحية اكدج من بلاد السودان وورق الظفر والفتح كما ذكره
 مبسوطا في التزهة فليست هذه إلا وجود صاحب كتاب الانوار السنة ١١٠٠ أن المولى عليا مكث أربع عشرة
 سنة لا يولده ثم ولده بعد ذلك ولدان أحدهما المولى محمد بفتح الميم والثاني أبو الحسن يوسف وهو أصغرهما
 أما المولى محمد خلف أربعة أولاد وهم السيد الحسن والسيد عبد الله والسيد علي والسيد قاسم وهم
 على هذا الترتيب في السن ويقال لسائرهم أولاد محمد نسبة إلى هذا الجد وفرو عنهم كثيرة يطول تتبعها
 وأما المولى يوسف فانه ولي زواية أبيه وأجمع الناس على انه المتأهل لهادون غير مل زاته ووفور عقله
 فتولاها بعد نزاع ورسم توليته لها لم يزل موجودا عند بعض حفيده وكن ذلك كله في دولة بني مرين
 وقد قال صاحب كتاب الانوار وقد قيل انه لم يكن له ولد حتى بلغ غانين سنة فولده تسعة من الولد خمسة

منهم أشقاء وأمتهم حلقة من ذرية بعض المرابطين بسجلماسة وهم السيد علي وهو جد الملوكة أبي الله
 فضلهم والسيد أحمد والسيد عبد الواحد والسيد الطيب والسيد عبد الواحد المكنى بأبي القيث
 جد الأشراف البلقيشين وإنما كني بذلك لكثرة ما نزل من القيث عند ولادته وكان الناس قبله في حذبه
 شديدوهم على هذا الترتيب في السنت وأربعة أشقاء أمتهم طاهرة من ذرية بعض المرابطين أيضا وهم
 السيد الحسن بالتكبير والسيد الحسين بالتصغير والسيد عبد الرحمن والسيد محمد ومن منازل هؤلاء
 الأشقاء اليوم الموضع المعروف بأخنوس وتفصيل أنساب هؤلاء الأولاد الثمانية يطول فلنقتصر على
 ذكر المولى علي المتني لأنه النرض المقصود فنقول ولد المولى علي المذكور ثلاثة من الولد وهم السيد محمد
 والسيد محرز والسيد هاشم جد الأشراف المرابطين أهل زاوية الحراتي وكلهم قد عبقوا فأما المولى محمد
 فولد له المولى علي الشريف المراكشي وهو المثلث مع عدة أولاد سواء والمولى علي هو جد الملوكة أيضا
 وتوفي بمرأش وبني عليه حافده أمير المؤمنين المولى الرشيد قبة يدعية تلقاه ضريح القاضي عياض
 رحمه الله وولد للمولى علي الشريف المذكور تسعة من الولد المولى الشريف أسماها وكانت ولادته تسع سبع
 وتسعين وتسعمائة وهو جد الملوكة والمولى الحفيد والمولى هاجج والمولى محرز والمولى حرتون والمولى
 فضيل والمولى أبو زكرياء والمولى مبارك والمولى سعيد ف هؤلاء هم أولاد المولى علي الشريف وكان المولى
 الشريف أفضلهم وأشرفهم وله رحمه الله عدة أولاد كلهم نجوم زاوية ذووهم بباهرة منهم المولى محمد
 بفتح الميم وهو أكبرهم والمولى الرشيد والمولى اسمعيل وهؤلاء الثلاثة ولوا الأمير المنبري على هذا الترتيب
 ومنهم المولى الحراتن وسأقي والمولى محرز والمولى يوسف والمولى أحمد والمولى الكبير والمولى جادة
 والمولى عباس والمولى سعيد والمولى هاشم والمولى علي والمولى مهدي وهو شقيق اسمعيل من بينهم
 هذا ما تيسر ذكره من نسب هذه الدولة الشريفة ذات الظلال الوريقة وبالله التوفيق

والخبر عن رياسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي حسون السعالي المعروف بأبي دميحة

قد تقدم أن ظهور أبي حسون السعالي كان في أيام السلطان زيد بن المنصور السعدي ولته استولى
 على القطر السويبي أولا ثم تناول درعة وسجلماسة ثانيا قالوا وكان استيلاؤه على سجلماسة سنة إحدى
 وأربعين وألف باستدعاء المولى الشريف بن علي له واستصراخه أباه على بني الزبير أهل حصن
 تابوعصامت أعدائه كذا في البستان فقدمها أبو حسون واستولى عليها وولي عليها عاملا من قبله
 ورجع إلى مقره من أرض السوس وقال اليفري في التزهة كان أبو الاملاك المولى الشريف بن علي
 وجها عند أهل سجلماسة وسائر المغرب يقصدونه في المهمات ويستشفعون به في الأزمات ويهرعون
 إليه فيما جل وقل قال وكان قد مر ذات يوم وهو صبي على الامام المولى أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر
 الحسني فسأل عنه فلم يكن يعرفه قبل ذلك فقيل له هو ابن المولى علي الشريف فخرجه أبو محمد وصح على
 ظهره وقال ماذا يخرج من هذا الظاهر من الملوكة والسلاطين فمض الناس أن ذلك كان لأصحابه لا يملكون
 من جهة كشف أبي محمد وصدق فراسه فكان المولى الشريف بعد أن كبر وولد له الأولاد يشيع أن هذا
 الأمير لا بد أن يصير إلى بيته ويكون لهم شأن عظيم اعتمادا على فراسة أبي محمد بن طاهر رحمه الله ثم كان
 بين المولى الشريف المذكور وبين أهل تابوعصامت وهي حصن منيع من حصون سجلماسة صداقة
 تامة فاستصرخ عليهم أبا حسون السعالي صاحب السوس لصداقة كانت بينهم واستصرخ أهل
 تابوعصامت أهل زاوية الدلاء فأغاث كل منهما من استصرخه والتقى العسكران معا بسجلماسة لكنهما
 انفصلا على غير قتال فقتل أحقاد المملوكين وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين وألف ولما رأى أهل تابوعصامت
 ما بين المولى الشريف وأبي حسون من الصداقة والوصلة ملأوا بكليتهم إلى أبي حسون وخدموه

بأنفسهم وأولادهم وأظهره إليه النصع وصدق المحبة طمعاً في استفساده على المولى الشريف إذا كان ظاهراً عليهم به غير الواسعون في ذلك إلى أن أظلم الجوى بينهما واستحكمت العداوة وتفرقت دواعيها ولما رأى ابنه المولى محمد بن الشريف ذلك اهتدل الفترة في أهل نابوعصامت ونزع لسيلا في نحو ما تبين من الخليل مظهراً أنه قاصد ليل بعض التواخي ثم كبسه على حين غفلة وتسور عليهم حصنهم فصار أهل نابوعصامت إلا المولى محمد في جأته قد وضوا السيوف فيهم وحكموه في رقابهم فلم يكن عندهم دفاع وانحسرت منهم واستولى على خنازيرهم وشق صدر أبيه مما كان يجده عليهم ولما انتهى الخبر بذلك إلى أبي حسون جى أنفه واشتد غضبه وكتب إلى عامله بصلماسة واسمه أبو بكر يأمره أن يحال على المولى الشريف حتى يقبض عليه ويبيع إليه به حديساً فامتثل أمره وتقبض على المولى الشريف فغدر أمان غامض ثم استعداه لبيادته والتبرك به ثم قبض عليه وبعث به إلى السوس فاعتقه أبو حسون في قلعة هناك مدة إلى أن اقتضاه ولده المولى محمد بحال جزيل وعاد المولى الشريف إلى بصلماسة في خبر طويل وكان ذلك كله في حدود سنة سبع وأربعين وألف **وقال في البستان** وأعطى أبو حسون المولى الشريف وهو معتقل عنده جارية مولدة من سبي المغفرة كانت تخدمه قال وهي أم المولى اسمعيل وأخيه المولى مهدي اه ولست أدري ما مراده بهذا فإن كانت الجارية نسبية في المغفرة فهي حرة فكأن المولى الشريف قد وطئه بأحد النكاح وهذا هو الذي يقبل على الظن بدليل أن السلطان الأعظم للمولى اسمعيل رحمه الله اعترى على جمع جيش الودايا قال لهم أنتم أخواني إشارة إلى هذا الصهر كما سياتي وإن كانت مخلوقة لهم ثم صارت إلى أبي حسون فالوطئه حينئذ كان بينك وبين الله تعالى أعلم وصاحب البستان كثيراً ما يجازي في النقل ويتساهل فيه فلا ينبغي أن يعتمد على ما ينسبه من ذلك وبالله التوفيق

في الخبر عن إمارة المولى محمد بن الشريف وبيعته بصلماسة والسبب في ذلك

لما قبض أبو حسون على المولى الشريف وحبسه عنده كان ولده المولى محمد مجمعا على اهلاؤه من بقي من أهل نابوعصامت واستشال شأنتهم وكان قد تقوى عضده بعض الشيء بما أخذ من أموالهم في الوقفة السالفة فأنقذ بعد تنزيب أبيه إلى السوس جيشاً لا بأس به وانضم إليه جمع من أهل بصلماسة وأعمالها وذلك سنة خمس وأربعين وألف وكان أصحاب أبي حسون قد أساءوا السيرة بصلماسة ونصبوا حباله الطمع في الناس حتى ملتهم القلوب وزرعوا بغض الملكة السوسية في قلوب النخاسة والعامة ومن عرفت أنهم كانوا قد ضربوا الخراج بصلماسة وأعمالها على كل شيء حتى على من يجردونه في الشمس زمن الشتاء وفي الظل زمن الصيف وضيقوا على الناس حتى أزدرتهم العيون وملتهم النفوس فلما قام المولى محمد واجتمع عليه من ذكرناه أنقاد عاهل الإياع بأهل السوس فأجابوه ووجدتهم داعية لذلك فاعصوا سبوا عليه وصرفوا غزاهم إلى الحدود عوداً إلى حسون من بلادهم فثاروا بعد ماله الحسن وأخرجوهم عنها صاغرين بعد قتال شديد ثم أجمع رأيهم على بيعه المولى محمد فبادروه سنة خمس وأربعين في ليلة أبيه ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بصلماسة فاستتب أمره واستحكمت بيعته ووافقته المقتر وساعده السعدوا ففتح من ملك للفرج باباه وإذا أراد الله أمرها بأسبابه

في استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطرده أبا حسون السهلاي عنها

لما تمت البيعة للمولى محمد بن الشريف وجع الله سبحانه عمله بإياديه كما مر ثمراضاً في أبي حسون السهلاي وأهل السوس من بلاد درعة إذ كانت تحت ولايته كما قلنا فأنقض إليه في جمع كثير وقت بينهم أحروب فظلمة شيب لها الوليد ثم انتقم صاحب تلك الفتنة عن انتصار المولى محمد وأنزله إلى حسون وفراره إلى

مستطراً رأسه من أرض السومن فاستولى المولى محمد على درعة وأعمالها واتسعت أياسته وتوفرن جوعه وعظمت جبايته وطار في بلاد المغرب صيته وكان من أمره ما ذكره

وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء وما نشأ عنها

أما صف المولى محمد بن الشريف فطهر صلباً ودرة حدثته نفسه بالاستيلاء على الغرب انهو يومئذ مقر الرياسة ومتمبواً الخلافة فادام لم يحصل عليه استيلاء فالمك عرضة للزوال وصاحبه ناسخ على غير منوال وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي يومئذ مستولياً على فاس ومكاسة وأعمالهما وامتدت ولايته بعد مهلك أبي عبد الله العباسي إلى صلا وأعمالها فإلى انظر المولى محمد بالعصر اعواستعمل أمره وقويت شوكة خافي محمد الحاج منه الوثوب على فاس فهاجله بالحرب وعبر اليه شهر ملوية وكان الدلائي أشد قوة من الشريف وأكثر جفا فضايقه باقليم العصر او قصد بمجلسه مراراً وكانت بينهما أثناء ذلك وقعة القاعة ضحي يوم السبت الثاني عشر من ربيع النبوي سنة ست وخمسين ألف فكانت المزرعة فيها على الشريف وتقدم الدلائي إلى مجلسه فافتتحها واستولى عليها وعلقت البر رفها الا فاعل العظيمة ثم انبرم الصلح بينهما على ان ما حازت العصر إلى جبل بنى عباس فهو للمولى محمد وما دون ذلك إلى ناحية الغرب فهو لأهل الدلاء ثم استثنى أهل الدلاء خمسة مواضع آخر كانت في إمالة المولى محمد فخلوها لهم وهي الشيخ مغفر في أولاد عيسى والسيد الطيب في قصر السوق وأجد بن علي في قصر بني عثمان وقصر حلجة في وطن غريس وأسر بني فركلة فهذه الأماكن الخمسة شرطوا على المولى محمد أن لا يترك لهم منها مكاناً وانبرم الصلح على ذلك فخرج أهل الدلاء في جوعهم فما كان غير بعيد حتى اطلع المولى محمد على ما أرجب الفتك بالشيخ مغفر وبعض من شرطوا عليه بقاءه ففتك بهم وأصلط نعمتهم فبلغ ذلك أهل الدلاء فقمعوا جوعهم ونهضوا إلى مجلسه عازمين على استئصال المولى محمد وشيعته وأن لا يدعوا له قسلاً ولا كثيراً وكتبوا إليه كتاباً يتدونه فيه ورموه بالغدر وأنه ناكث ومقسم حاث وأغظوا له في الكلام وأغشوا عليه في الملام فأجابهم المولى محمد برسالة يقول فيها إلى السيد محمد الملقب بالحاج ابن السيد محمد بن أبي بكر بن سيري الوجاري الزموري من شمل رداه الديوان من الابتاء والأخوان سلام على جلمهم سلام استحباب وسنة فقد كتبناه اليكم من مجلسه كتب الله لهما من شركم أنفع القائم والبسهما من الظفر بكم أرفع العائم وبعد السلام فإن نيران هذه الفتنة التي أضرمتموها بعد خودها لستم لها بأهل ان لم يعرفكم أهل المغرب إلا باطعام قصاص العماائد وهجوم بعضكم لبعض بما لا يسع من تشيع القصائد أما الصلوم فقد أقررنا اليكم فيها انصافاً بالتسليم لو قصدتم بها العمل وأجر التعليم وأيم الله ان نظم فينا الديان يوما من الدهر شمل الديوان لتأمين أنت أو بنوك ما يحبه لنا البنون والأخوان واقدم حدث السادة أهل البصرة أن ستنور عليكم من الدائرة المبيرة أنظم معون في النجاة بعد تزويكم الشرفاء والشريفات والعابدين والعبادات فشر وان شتم عن ساعد الجدل للصلح واغشوا السلم مادام يساعدكم وقت النج فان الحرب نار والتخلف عن ابعدا يقادها شتار والله يعلم أن هذه المرادة ليست بمنجز عرو ولا وجبل منكم وما تشبهكم عند المهرش الا عياطيش حول المصاييح من الفرائ بل الترادد الا كيد شتر رداه التبري لثا تجارون متى أنشبتنا فيكم محال التجري وما قد فتته أعراضنا من خسة القدر واننا قساة لا نصفي لقبول العذر فانتهمون عن الفحشاء وقدملائهم منها الاحشاء وان ذر جرت عننا قاتم كلا روحا حتى لكن من نتج نسلا نسب اليه ومن خاف من شيء يسقط عليه وأما ما احتوى عليه بساط الغرب ما بين ربر وعرب فقد مله عنان الله كونه في القبضه عند ما تمكن اليه النهضة ان لم أكنه بالذات والديوان قبل الابتاء والأخوان كعوائد الدول يشبه الاخيرة منها ما أسسه الاول وانظر ما يكون لحاطركم به

الطهتان فساعدكم عليه الآن قللته من دغوى أشاع عارك يايبات أنشدناها مولاي محمد بن

مبارك واعلم بانك من دجاجل مغرب • فبعيسى صولة نصره ستوت

أنتم عكا كتر خلفتكم عاهر • وأبوسير جددكم بالوت

شبانكم مردوكل كهواكم • قران صنعة شيخكم ديوت

خضبرت لدولتكم سموات العلى • واستقلتها الارض والهوت

وما أنت في الحقيقة الا قرد من القرد والقراد الا صق في كل كلب مجرود وما صرحته به من الصلح

بين الملوك مكدة قد سيقكم السلطان أبو جوارحه الله وحتى الآن رغبتكم في الخير فهو مطلبى

ومفطاطيس طلى وان عشقتم الخير فوايكم قول المتنبى

ولا كتب الا الشرفية والقنا • ولا رسل الا الخيس العرمم

في استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها

كان محمد الحاج الدلائي مستوليا على فاس بعد سيدي محمد العياشي كما قلنا وكان أهل فاس يعرضون في

طاعته تارة ويستقيمون أخرى فولى عليهم قائده أبا بكر الثاملى وأتزه بدار الامارة من فاس الجديد

فاتفق ان وقعت بينه وبين أهل فاس القديم حرب فحاصروهم وقطع عنهم الماء فكتب أهل فاس الى

المولى محمد بن الشريف يستعصمونه ويضمنون له الطاعة والنصرة بما شاء من عدد وعدة متى قدم عليهم

واحتل بين أظهرهم ووافقهم على ذلك عرب الغرب من الناطط وغيرهم فاعتقه المولى محمد منهم وأقبل

مسرعا حتى اقتحم دار الامارة بفاس الجديد منسلج جادى الثانية سنة ستين وألف وقبض على أبي بكر

الثاملى فحبسه وباعه أهل البلد فاس القديم وفاس الجديد معا واتفقوا على نصرته والقيام بأمره

وكتب له البيعة بفاس سابع رجب فاقام عندهم نحو أربعين يوما وفضل الخبر بمحمد الحاج فجزأه اليه

جديشا كتفا ففرز اليهم المولى محمد فادفعهم يوما وبعض يوم فضف عنهم وانهم بظهر المكة خارج فاس

يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة تسع وخسين وألف فاسم فاسا وانكفأ راجعا الى سجلماسة ودخل أهل

فاس الذين كانوا معه مدينهم فاعلقوهم عليهم وحاصروهم الثاملى وأصحابه وقطع عنهم الماء وجرت خطوب

هالك فيها جماعة من أعيان فاس منهم عبد الكريم الابرينى الاندلسى ومحمد بن سليمان وغيرهما وكان ذلك

أو اواخر صفر سنة احدى وستين وألف ثم راجعه طاعة أهل الدلاء فولى عليهم محمد الحاج ولده أجد وما

استقر بفاس طالب أهلها بانواع الجناة ورؤس الفتنة من ضريح المولى ادريس رضى الله عنه فتعصب

لهم الشريف أبو الحسن على بن ادريس الجوطى وقام دونهم ثم هجر واختفى حتى أخرج بالامان الى زاوية

أهل النخبة ومنها خرج عن فاس بالكافة وسكنت الفتنة وكان ذلك في رمضان سنة احدى وستين وألف

واستمر أجد الدلائي أميرا على فاس الى أن توفي في عشرين من ربيع الاول سنة أربع وستين وألف

وخلفه أخوه محمد ومات سنة سبعين وألف رحم الله الجميع ثم وثب على فاس الجديد أبو عبد الله الدريدي

فاستولى عليه

في استيلاء المولى محمد الشريف على وجدة وشبه القارات على تلبسان وأهلها وما نشأ عن ذلك

لما أيس المولى محمد بن الشريف من فاس والمغرب صرف عزمه لتهميد عمائر العمران ببلاد الشرق فصار

بنة ترى الخلل ولداشرو القرى الى ان بلغ بسيطا نكاد يبايعته الاحلاف وهم العمران والمنايا من عرب

مغل وبليعته سقونة منهم أيضا فصارهم الى بنى زناسن وكانوا يومئذ في ولاية الترك فأغار عليهم وانتهب

أموالهم وامتلأت أيدى العرب من مواشيهم ثم انشئ الى وجدة وكان أهلها يومئذ في بعضهم قائم

بدعوة الترك وبعضهم خارج عنها فاجازوا الخروج الى المولى محمد فاغزاهم بشيعة الترك فانتبهوهم
 وشردوهم عن البلد وصفت وجدة له فاستولى عليها وكان ذلك أعوام الستين وألف ثم دلت العرب
 على أولاد كرى وأولاد على وبني سنوس المجاورين لهم فشن عليهم الغارات وانتبههم قد دخلوا في طاعته
 ثم ساروا ناحية تدرومة فشن الغارة على مضفرة وقديعة وطرارة وولماسة ورجع الى وجدة فأقام بها
 مدة ثم توجه الى تلسان فاغار على سرحها وسرح القرى المجاورة لها واكتسح بساطها فمرز السهأهاها
 ومعهم عسكر الترك الذي كان بالقصبة فوقع بهم وقتل منهم عددا كثيرا ورجع عودته على يده الى وجدة
 فشنى بها ولما انصرف فصل الشتاء خرج على طريق الصراء فاغار على الجعافرة وانتبه أموالهم وقدم
 عليه هنالك محمود شيخ جيهان من بني زيد بن زغبة وهم اليوم في عداد بني عامر بن زغبة فقدم عليه محمود
 المذكور في قبيلة مبيداه ومتمسكا بطاعته وقدمت عليه أيضا دخيسة فخرج بهم وأكرمهم ودلوه
 على الأغواط وعين ماضي والغاسول فذهب تلك القرى واستولى على أموالها وقتل أمامه عرب الحارث
 وسو يدوحسين من بني مالك بن زغبة فقتلوا إجميل راشد متحصنين به فرجع عنهم واضطربت أحوال
 للعرب الاوسط واشترأبت رعياه الى الانتقاض على الترك وأخذ بنى معسكر يتخذ دق على نفسه ويشت
 الى صاحب الجزائر السعي عندهم بال دولة يتخبره بالحق الرعايا من عيت صاحب سجلماسة فاخرج
 صاحب الجزائر عساكره وهيا مداخله واستعد لحرب المولى محمد وقدم ناقيه بالعساكر الى تلسان فلما سمع
 به المولى محمد استمر راجعا الى وجدة وقرق العرب الذين كانوا يجمعين عليه ووعدهم لفصل الربيع القادم
 ثم فصل الى سجلماسة بعدما شب نيران الحرب في الايلة التركية ونسفه ناسقا وضرب أولها بأخوها
 ولما وصل عسكر الترك الى تلسان وأخبر وارجوع المولى محمد الى تافلا لث سقط في أيديهم ووجدوا
 البلاد خالية وكل الرعايا قد أجفلت عن أوطانها وتحصنوا بالجبال ولم يأثم أحد بجوقة ولا تراج وانحرف
 عنهم أهل تلسان أيضا وكانوا قد ركنوا الى المولى محمد وخطبوه فمضى الترك انهم قد شورو كوا في بلادهم
 وزوجوا في سلطانهم فرجعوا الى الجزائر وكان من أمرهم ما ذكره الان

في مر اسلة عثمان باشا صاحب الجزائر لالمولى محمد بن الشريف وما دار بينهما في ذلك

لما رجع عسكر الترك الى الجزائر وأخبروا صاحبها عثمان باشا الدولة بحال الرعايا وما نالها من صاحب
 سجلماسة فجمع أهل ديوانه وأرأب مشورته وتفاوضا في أمر المولى محمد وكيف التخلص من سطوته
 فلم يروا إحدى لهم من أن يعثوا اليه برسالة مع اثنين من أعيان الجزائر وعلمهم أوانسب من كبار الترك
 وروسائهم لانهم كانوا لا يتكلمون من حربه لو أرادوا ذلك لانه يغير ويفظرون وينتبه ثم دهم فلاعكهم
 النلق بأذيانه ولا قطع فراضه وأما له فبعثوا اليه برسالة من أملاء الكتائب أبي الصون المحبوب
 الحضري مع الوفد المشار اليه يقول فيها الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة اللص والصائل شريفا
 أو مشروفا ونص وهو الصادق سبحانه على قصم عرى أصله المتأصل بمجھولا وأمعروفا وصلى الله على
 سيدنا مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى آله تيجان العز وراقع الجباه والخيام
 ومجانيته صوامر الصولة الخامسة من الاكفر الطلي والذلاص بالرماح العاملة والسيوف القواصم
 ولازأ تدبجد الله الامم قد خطاب الشريف الجليل القدر الصادق اللهم والصد من روق الله
 به فتوق وطنه وحى به من أخزاب الاباطيل أن تجاد أرضه واغوار عطنه حاقدمولا ناعلى وسيدتنا البتول
 وولدمولا نالشريف ابن مولانا على الميميل المصؤل سلام عليكم مارصعت الجفصان بموت الجصور
 ولعت الجواهر الحسنان على بياض العور ورجسة الله تعالى وبركانه ماأسغت محض الحلال ذكاته
 وبعد فقد كاتبناكم من معنى غنمة القيم والطاعن والزائر رباط الجريد مدينة تفر الجزائر صان الله من البر

والبحر عرضها وأمن من زعازع العواصف والقواصف أرضها للممالك معادن الرياسه وفرسان القيافة
والعيافة والغراسه فضلا عن مائه محامن التيم والقتام جوده وخانثرت عليه الوديقة وشيا فشي ضومه
بان شؤن المملكة لم يتوان عن مكنون علمكم أمرها ولا اعوز عنكم زبدها وعمرها وذلك ان الوهاب
سبحانه منكم هبة وهمة في الجود والحلم والحماة واختار لكم عنوان عنايتها في غاب الصون بحطاسة
لكن فاتكم سر رأي التدبير وأركبتكم حزمكم جوح الجهل والتبذير مع ان ذلك في الحقيقة دأب كل
مؤسس للدولة لا يجتمعها الا بجنائيات الجولة والصولة ففرقت على الالة العثمانية جلاب صونها الجديد
من وجدة الابلق الى حدود الجريد فتوشعت علينا أخلاق اخلاط الاعراب الى ان تموقوا علينا في
أروق الاراب وشنت الفارة السهماء على بني يعقوب فحسمت رءسهم على العقيب والعرقوب
وغادرت جاهرهم تسمى على عالم الزباني والموزونه في أسواق مستغاثم وديار مزونه وجورت ذيل
المذلة على أطراف الناسول والاعواط قالتقطتهم بطاتك التقاط سباع الطير الطوط وقادك الجاهل
الجهم محمود حيان لمن ماضي والصوانع وبني يطفيان فراحت رباح وسويدي نفص كل بطل منهم
غباره وطنه على طود راشد وبلد قسطينه ولا كادنا الاما هتكم من ستر السرى على مر من أبي الربيع
السيد سليمان مع انكم أولي من راعي حرمة وتوقيره ويدافع عنه وعن سواء ويردفقيره وتنسبون
الجهم القبيح وانهم جفاة وأخلاف ثم صرتم دلا وأخلاف خرج جيش قصبتنا بلسان بما لديهم من
الزامة والفرسان فزمتهم بقرار وقتلتموهم قتل منلة واحتقار قتلنا هذا أقل جزاء لكل حقر
عقور يمرض عرضه لصولة الأسد المحصور ولا وافت الآفة في الغالب الا الحضر مع شيع في الاجنة
تحتي الجنان للضر سكان أو لا دلطحة وهذاج ونواج يؤدون لهذه المثابة ما تثل وشغ من الخراج
ولا يغوثان من ملازمها ورلا شمر ولا صوف ولا سقيب لا جدى ولا نروف الى ان طلعت علينا غزاة
شمسك السعيدة فعدت كل شعبة قربة عنا بعيدة وأعانك اقتراف الجفاة من أهل وجده وان نصيبك
الافرنهم أهل جده وضيده ولولاك ما نال علينا أهل تلسان وأنكر واما نال عليهم من قديم الحفانة
والاحسان وردوا عليك الساحة والبساط وهرغوهم أن تفر علينا بسطوة الثعبان والساط مع علنا
اليقيني ان شجرتنا لاتضعع بزاع حيان ولا تندرس ولوانه اوت عليها جبال حيان وان البحر لا يديق
بالطوب والخطاف لا يطأ أوطية الخطوب كذلك في المثل جندك خلال الصدر والورود لا يصبرون
لصواعق البارود ولا تنج حجة الدروع والنوابل الا في سوق شت الفلوات على حل القبائل وأما
أسولرا الخافل وأدوار الكنايب فلا يصدمها فهدمها الاسول النيسول والزامة الرواتب وزنت صوتك
لبنى عامر لاذة الفار لكف الكافر ودخل الوسواس والسوس جبال طرارقة مضفرة وبني سنوس
والرعابة واذ أن يحفل لبنيها في ضروعها اقتنزن في تين النسداع سنبل زروعها وان قبلت منهم الاقوال
والافعال تمل طباعها على الدولة فتصير كالغوال واياك اياك والقرى لما عثرت عيسى في كتاب البوني
وأوراق السيوطي وعلى بادى وابن الحاج ورسالة أهل سبتة لعبد الحق بن أبي سعيد المريني بأنك
المخصوص بصعود تلك الادراج ذلك منك بعيد الوصول لاندرك بالهجرة ولا بقبايع النصول وان أو تاد
الروم والترك تتقوض من أرض القرب ولا يبق من ينازعك فيها بحرب ولا ضرب ليس لك في غيبة
ادراكه طمع ولا ميل لتبديما قطعهم حازمنا وجمع وقد غرتك أضغات الاحلام وأغواك ضباب
القيب فأصبح ظنك منه في غياهب الانطلام فان حومت به فانت لاشك حانت وان كان منك بقينا
قرباع أو ثالث أو اركم نائر والثاني مقتفله سائر والثالث لك أمير نائر اما عادل أو جائر ولا تدمت باع
الخاطرة الى أوطاننا فتشنى مخالب سطوة سلطاننا أما الشجاعة الفريزة فقد علمنا أن لك منها بالمهمين تعالى
أوفر نصيب ومن ضرب فيها فاصاب الغرض بسهم مصيب لكن غاية كفاية الشجاع اذا جى الوطيس

الدفاع سيما في هذا الحين التي انجستهم عند الخلاص صناعة البارود والرصاص وجسرك علينا كونك
عقابا على قرع شمر أو يعسوب نعل احتل صدع حجر لورأت ملوك آحادا مصار البر والبحر لعلت
أنك محبوب ومحجوب في حق ذلك الحجر وتحقق ان بين الامراء مداراة ومراعاة وأن أسوال الدول أيام
وساعات كل أحد يتخاف على صدع فخاره ويطلق يتخوره تحت تنجته وامر اذنا لا أمان العرب
في المواضع لطبيب لها جولان الانتقال في المشاة والمرباع ويحبب الغنى والعديم ما يحصل له
فيه ربح من الكساء والخنا والادب فان تعلقت هتلك بالامارة فليلك بالدين التي جرها عليك هيج البرابر
فصار يدعي لها على المنابر فتسلها حيلك لتذوق حلاوة الملك المبهوت بغيرهم النجاة أو الهلك دع
عنتك ووطن الرمال والجهاج ومخاطرة النفس في الفساد والنجاس فاشد نالك جدك من الاب والام
ومالك فيه من أخ وعال وعم الاما تنجبت ساحات تلسان ولازاحتها بجموع رماة ولا فرسان وان
اشتت الاعراب غارات بعضها على بعض فوعداها ما نأى عنامن مطلق الارض وخسنا أبدأ على
الغالب لتعلموا أن رأيهم عن معاني الصواب غائب اذ كلهم ذوو جفاء وفنار وبعدهم عند الدول ما دم
الكفار ليقي ينشأ وينشك الستر المديد على الدوام ونلني كلام الوشاة من الاقوام وقد شيعنا تخوكم
أربعة هجبت تسر بجمال استهم انخراط والرحاب الفقيه الوجيه السيد عبد الله النفري والفقيه الاب
السيد الحاج محمد بن علي الحضري المزغاني واثنتين من أركان ديواننا وقواعد اواننا أترك سوط
وغاية غرضنا جبل الجواب بما هو أصنى وأصدق خطب والله تعالى يوفقنا لاجد طريق ويحشرنا مع
جدك في خير فريق آمين والسلام وكسب من متصف رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف اه
وما وصلت الرسل الى المولى محمد وقرأ الكتاب اغتلاظ مما فقهه من العتاب فاحضر الرسل وعاتبهم
على قول مرسلهم وتعامله عليه فقالوا له نحن أتيناك سفره رسالة باشا الجزائر فاكتب لنا الجواب ولا
تقابلنا بكتاب فقال صدقتم فكذب اليهم بكتاب يقول في أوله (وبعد) فقد كتبناه اليكم من غرة جبين
العصاري وصرة أمصار المغرب والبرلى معنى سبيل ماسة التي هي قاعدة العرب والبر البر السعاسة في
القديم كثر البركة حالي السكون والحركة ومضى في كتابه الى أن ختمه ولم يجهم الى ما أرادوا ولم يرجعوا
برسالته الى صاحب الجزائر فقرأها بحضور أرباب الادب وان ثم ردهم في الحين دون كتاب ولما قدموا على المولى
محمد ثانية قالوا له انتم لم يكن لنا علم بما في الكتاب بولوا كتبنا به ما رجسنا اليك نحن جئتكم لتعمل معنا
شريعة جدك وتقف عند جدك فما كن جدك يحارب المسلمين ولا بأمر منبب المستضعفين فان كان
غرضك في الجهاد فرباط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد وان كن غرضك في الاستيلاء على
دولة آل عثمان فابزاليها واستعن بالرحيم الرحمن فلا يكن عليك في ذلك ملام فهذا ما جئناه والسلام
وأما بقادر الفتنة بين العباد قليس من شيع أهل البيت الامجاد ولا ينبغي عليك أن متافقه عليه حرام
لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الانعام وهذا نقيبهم من علماء الجزائر
قدما اليك حتى يسمع منك ما تقول ويحك الله يشاؤ بينك ورسوله فقد تعطلت تجارتنا وأجفلت
عن وطننا وعينا فما جوا بك عند الله في هذا الذي تفعله في بلادنا وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع انتم يهزنا أن نفسه له نحن في بلادكم ووعيتكم على اننا نحولون على الظلم والجور عندكم لكن تأتي ذلك
هم سلطاننا فلما سمع المولى محمد كلامهم أترقه وعظهم ودخلته القشعريرة وعلاء سلطان الحق فأذعن
له وقال والله ما أوقعنا في هذا المحذور الاشياطين العرب انتصر وابتاع على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله
وأبلغناهم غرضهم فلا حول ولا قوة الا بالله واتى أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا
لرعيتم بسوء واتى أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعت وادى تافنا الى ناحيتكم الا فيما رضى الله
ورسوله وكتب لهم بذلك عهدا الى صاحب الجزائر وقع بمافتح الله عليه من سبيل ماسة ودرعة وأعمالها

ولم يعد يغزو الشرقي ولا توجه اليه بعد ذلك الى أن خرج عليه به أخوه المولى الرشيد فكان من أمره معه ما نذكر بعد ان شاء الله

في وفاة الملقم أبي العباس الخضر غيلان الجرجاني ببلاد الحبطة

كان أبو العباس الخضر غيلان الجرجاني من أصحاب أبي عبد الله العباسي وكان مقتدا على الغزاة ببلاد الحبطة ولما قتل العباسي في التاريخ المتقدم استقل هو برياسة تلك الجهة واستقرت حاله الى سنة ثلاث وستين وألف فثار بالقميص وزحف الى قصر كرامة فبرز اليه أهله فاقتلوا مليا ثم انهمزوا واتبعهم الخضر فاقتصر القصر عنوة وقتل جماعة وافرقة من أعيانه وقتل الكثير منهم الى فاس منهم أولاد الفقيه أبي عبد الله القطري من أعيان القصر وبقي الخضر تغلبا على تلك الناحية وفي ذي الحجة سنة تسع وستين وألف خرج من فاس المراتب الرئيس أبو سلهم بن كذار واتصل بالخضر غيلان وصار في جلته وكان أبو سلهم المذكور عن ظاهر الدلائل على سيدي محمد العباسي فبقي ذلك في قلب الخضر غيلان حتى قبض على أبي سلهم المذكور واعتقله بأصيلا ثم سرحه بعد حين فآله في نشر المثنائي

في وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله

كان المولى الشريف بن علي بمصلماسة وأعمالها على ما وصفناه قبل من الوجهة والرياسة والسيادة بمقتل الامر متبوع العقب منذ نشأ ثم بايعة أهل مصلماسة سنة إحدى وأربعين وألف ونازع بنو الزبير أصحاب تاوعصامت وبذلك استصرخ عليهم أبا حسون السهالي حتى ملك مصلماسة كامر ولما تخلص من نكبة السوس وعاد الى مصلماسة وجد ابنه المولى محمد اقدقا بالامر بعده ففطن له عنه وقطع بقية عمره فيأرضي الله تعالى الى أن أماته اليقين ثالث عشر رمضان سنة تسع وستين وألف بمصلماسة مسقط رأسه ومقر عزه ومنبت أشبائه ومدبرج ملوكه وأقباله وجذدت البيعة للمولى محمد ففارقه أخوه المولى الرشيد فخرج الى الجبال فبقي متنفذا في أحيائها الى أن كان من أمره ما نذكره

في اغارة المولى محمد بن الشريف على عرب الحياينة من أعمال فاس وما يتبع ذلك

لما كان آخر سنة ثلاث وسبعين وألف أغار المولى محمد الشريف على زرع الحياينة بأحواز فاس فانتسفه وأفسده ووقع عقب ذلك جماعة عظيمة أكل الناس فيها الجيف والدواب والآدمي وخلفت الدور وعطلت المساجد ونجح أهل فاس يستغيثون بأهل الدلاء وكان الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن علي بن طاهر الحسني قد قدم فاسا بقصد أن يبايعه أهلها فلم يجيبوه وقيل بل نصره بعضهم وخرج الى عرب الحياينة فذهب بهم الى قتال المولى محمد بن الشريف فلم يلقه وفي أوائل سنة أربع وسبعين وألف حاز طائفة الخيلز طخينة من يد البرتقال وقال في البستان لم يضعفهم عن مقاومة المسلمين بمشدد بسبب ان المسلمين غزوه وفي هذه الايام قتلوا منهم ستمائة مقاتل ثم غزوهم فقتلوا منهم أربعة مائة أخرى في وقال منو بل القشتلي في كتابه الموضوع في أخبار المغرب الاقصى سبب ذلك أن طائفة البرتقال وهو اخوان السادس يقال بانحاء والجيم أرادوا كد الحجة بينه وبين طائفة الخيلز وهو كاركوس الثاني فزوجه أخته وجهرها اليه بفتح طخينة فبقيت بيده اثنين وعشرين سنة ثم تخطى عنها المسلمين اه

في قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد ومقتل الاخ المذكور رحمه الله

قد قدمنا ما كان من فرار المولى الرشيد عن أخيه المولى محمد يوم وفاة أبيه مارجة الله فذهب المولى الرشيد يومئذ الى تدغة فقام بها مدة ثم سار الى دمنات فقام بها مدة أيضا ثم أتى زاوية أهل الدلاء فقام عندهم

ما شاء الله فيقال ان بعض أهل الزاوية أشار عليه بالخروج منها خوفاً عليه من القتل به لان الدلائل
 كانوا يزعمون فيعندهم من العلم أن خلاعوا ينسب يكون على يده قتل المولى الرشيد اشارته ثم خرج
 الى جبل أصروا فأتاهم برهة من الدهر ثم توجه الى قاس ومعه نفر قليل فبات بظاهر قاس الجدي
 فأكرم رئيسها أبو عبيد الله الدريدي ضيافته ومن الغدار تحمل عنها الى تازانم الى عرب الاحلاف وقال
 في النزعة كما ان آتة غنقة المطاف الى قصبة اليهودي ابن مشعل وكان لهذا اليهودي أموال طائلة
 وذخائر نفيسة وله على المسلمين صولة واستهانة بالدين وأهله فلم يزل المولى الرشيد يفتكر في كيفية اغتيال
 اليهودي المذكور رآى أن أمكنه الله منه في خبر طويل فقتله واستولى على أمواله وذخائره وقرتها فبين
 تبعه وانضاف اليه من عرب آنكاد وغيرهم فتقوى عضده وكرمه اه وهو طال صاحب نشر المثنى
 ان المولى الرشيد لما رحل عن قاس قدم على الشيخ أبي عبد الله اللواتي باحوال نازي وكان الشيخ المذكور
 يتنحل طريفة الفقر ويعظم أهل البيت فالتقى في أكرامه فبينما هو مقيم عنده اذ رأى ذات يوم رجلاً
 ذاهية من محالها وأتبع وخيل وهو يصطاد كهنة الملوك فسأل عنه فقيل له هذا ابن مشعل من يهود
 نازي فانصرف المولى الرشيد وجعل مدي في فقه وجاء الى الشيخ اللواتي فلما رآه الشيخ على تلك الحال
 أعظم ذلك وقال له المال والرقبة لك يا سيدي فما الذي دهاك قال تأمر جماعة من عسكرك يسرون معي
 حتى أقتل هذه اليهودي غيرة على الدين فقال قد فعلت لا يتخف عنك منهم أحد فاختر المولى الرشيد منهم
 جماعة واعددهم على تبيت اليهودي وانقام داره عليه وكان اليهودي قد اتخذ داراً باليداء على نحو
 من حلة من تازي في جهة الشرق فلما كانت ليلة الموعد تقدم المولى الرشيد الى دار ابن مشعل في صورة
 ضيف فأضافه ابن مشعل ولما انتصف الليل أحاط أصحابه بالدار وكبس المولى الرشيد اليهودي في بعض
 خلواته فقتله وأدخل الرجال فاستولى على دار ابن مشعل بعد القتل بأصحابه وحراسه وعثر في أهلى أموال
 كثيرة وذخائر نفيسة وقيل هو الشائع عند بني ترانس أن ابن مشعل المذكور كان متعاباً في أنظرهم
 قد اتخذ حصناً ببعض جبالهم وهم يحدقون به فجاءهم المولى الرشيد ولم يزل يلاطمهم في شأن اليهودي
 حتى أثار كلامه فيهم ونفى الى اليهودي بعض ذلك وانهم مسلوه فقتل الى المولى الرشيد بدية نفيسة
 يسترضيه بها فلم يكن بأسرع من ان قبض عليه وقتله وتقدم الى الدار فاستولى عليها واستخرج ما فيها
 من الاموال فأنه أعلم أى ذلك كان ثم ان المولى الرشيد دعاه لنفسه اعراب الشرق وجمع كلتهم وزل وجدة
 واتصل ذلك كله بأخيه المولى محمد صاحب سجلماسة فتتوفى منه ما يعلم من صرامته وشهامته فقبض
 لقتاله والقبض عليه فلما التقى الجمعان ببسطة آنكاد كانت أول رصاصة في صدر المولى محمد فكان فيها
 حقه وذلك يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة خمس وسبعين وألف ودفن بدار ابن مشعل فأسف المولى
 الرشيد لقتله وأطوى الحزن عليه وتولى تجهيزه بنفسه فحمله الى بني ترانس ووراء هنالك في روضه
 رجه الله وغفر له وكان المولى محمد شجاعاً مقداماً لا يبالى بالعظام ولا يتعثر بآله خوف الرجال ولا يدرى
 ما هي النكبات والواجال وتقدم وصف أهل الدلالة بقولهم الاجل الذي لا تؤده هوم اللباني ولا
 حرارة قيظ المسيف عقاب أشبه على قنة كل عقبة لا يقنعه المال دون حسم الرقة وشجاعة شهيرة
 وكان مع ذلك قوياً في يده أيدي في أعضائه وجمعه لا يقاوم في الصراع ولا يزول في الدفاع وحكى كما أنه في
 بعض أيام حصاره لما وعصامت جعل يده في بعض ثقب الحصن وصعد عليها ما لا يحصى من الناس حتى
 كأنهم أخشبة منصوبة ولينة مضروبة وكان محتاجاً جداً حتى أنه أعطى الادب الشهر المتقدم في صناعة
 الشعر العربي والمجون بأعظم سعيد التلمساني صاحب القصيدة العجيبة وغيره ما نحوهم خمسة
 وعشرين رطلاً من خالص الذهب جائزة على بعض امداحه فيه وحكاياته في هذا المعنى شهيرة ولما قتل
 رجه الله قام بسجلماسة ولده المولى محمد الصغير مقامه لكن لم يتم له أمر وسأني بعض خبره ان شاء الله

﴿ انظر من دولة أمير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف رحمه الله ﴾

لما قتل المولى محمد بن الشريف رحمه الله في التلويح المتقدم وانحسرت جوعه كلها الى أخيه المولى الرشيد فبايعوه البيعة العامة ودخل في طاعته الاحلاف وبنو برزاس وغيرهم وبعث الى أهل تلك النواحي كلها من العرب والبربر يدعوهم الى الطاعة واجتماع الكلمة فقدمت عليه وفودهم بالهدايا وكتب من كان مع أخيه في ديوان جيشه وكساهم وأعطاهم الخيل والسلاح وعظم أمره وعلا كعبه ثم احتاج الى المال وكان قد أخذ ولد اليه ودى ابن مشعل يوم قتل أباه فجاءت أمه تطلب فداءه فتفرقت فيها ومطلها به ثم قال لا أسرّحه حتى تدليني على مال زوجك أو أقتله فأنعمت له بذلك وركب معها الى القصبه فدلته على خزانة في بيت فقتل عنها فالتى فيها نحو اى ملوءة ذهباً وفضة فاستقر جهوا وارتاحوا بتلك الاموال وقرق منها على من معه من العرب والبربر وسائر الاجناد فحسن حاله وحالهم وعذ ذلك من سعاده ولما قضى أمره ورتب حنده بستره الى الاقامه بالاعذار والانذار والوعود والوعيد لاهل الطاعة والعصيان ثم سار على أثرهم فاصدأخ المغرب الذى كان قد تعذر على أخيه من قبله فقتل على وادى ملوياً وأقامه بأياماً للاستراحة وانتظار من يأتيه من أهل تلك النواحي مثل جاوت والريف وغيرهما فلم يأت أحد والله غالب على أمره.

﴿ فتح مدينة تازا ثم مجملاسة وما تخطل ذلك ﴾

لما أقام المولى الرشيد رحمه الله على ملوياً ولم يأت من أهل المغرب أحد تقدم الى تازا فافتتحها بعد محاربة طويلة وبدا به أهلها القبايل التي حولها ولما اتصل خبر ذلك بأهل فاس اجتمعوا مع حبرانهم من عرب الحباينة والبهاليل وأهل صغر وغيرهم وتحالفوا على حرب المولى الرشيد وعدم بيعته بحال ظن انهم أنه يفعل بهم ما فعله أخوه المولى محمد الحباينة من النهب والقتل وأمر رؤسائه فاس عامته ان يهرأ الخيل والعدة والاكتار منها ووظفوا على كل دار مكحلة ومن لم توجد عنده مكحلة منهم يعاقب فاستترأ من ذلك فوق الكفاية ونرجوا الى باب الفتوح لعرض الخيل والسلاح وعملوا اللعب المسمى بالميز واجتمعوا أيضاً مع الحباينة وكذا الحلف على حرب المولى الرشيد ولما بلغه خبرهم وما هم عليه أعرض عنهم وعدل الى مجملاسة وكان ذلك منه صواباً في الرأي اذ قدم الاسهل فالاسهل وتناول الاخف فالاخف ولما أتاها على مجملاسة حاصرها نحو تسعة أشهر الى ان فرغ منها ابن أخيه المولى محمد الصغير المنتزى بعد أيامه كما مر فخرج منها ليلاً ودخلها المولى الرشيد واستولى عليها وسد فرجها ورتب حاميتها أو مهد أطرافها ورجع الى تازا فاحتل بها لكل أجل كتاب

﴿ حصار مدينة فاس ثم فتحها واليقاع بشوارها ﴾

لما فضل المولى الرشيد رحمه الله من مجملاسة الى تازا أقام بها أياماً فاتفق أهل فاس مع أحلافهم من الحباينة أن يغبروا عليه بمسيرة منهلوا بدؤوه بالحرب قبل ان يبدأهم ليكون ذلك كسر امم شوكة وفاتنا في عضده فتأهبوا العرب ونحو جوف في شوال سنة خمس وسبعين وألف ولما قابوا بملحمة افتقرت كلتهم ورجعوا منهم من غير قتال فقبضهم المولى الرشيد الى قنطرة نهر سبو وأخرج فاس ثم رجع عنهم فبعثوا اليه في الصلح فلم يتم بينهم صلح الى ان ملك أطراف المغرب كله ولكن ذلك من حسن تدبيره وترتبه الامور ثم دخلت سنة ست وسبعين وألف في صفر منازحف الى فاس وحاصرها وقاطعها ثلاثة أيام فأصابته مصاصة في طرف أذنه ورجع سالماً ثم عاد الى حصارها مرة أخرى في ربيع الاول من السنة المذكورة فقتل ونهب ورجع الى تازا لانه لم يأت بقصد فتحها ثم توجه الى الريف بقصد الرئيس أبي محمد

عبد الله أتراس الثائر به فكانت بينهما مآزق وطاحره في بعض حصونه الى أن قبض عليه في رمضان من السنة فمضاه وابتداه وكر وأجبال الى فاس فقتل عليه في أوائل ذي القعدة من السنة وقتلها قتالا شديدا الى ثالث ذي الحجة فاقسم فاسا الجديدة من أعلا السور ومن ناحية لللاح وقر أميرها ومشد أو عبد الله الدريدي وهذا الدريدي كان في جيلة من اخوانه بني دريد بن أبيع الملايين وكانوا في دوان السعديين ولبا يدع أهل فاس الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج الدلاي كان الدريدي هذا في عسكره فلما قسطنترج أهل الدلايا القرب ترع عنهم واستبد فاسا الجديدة وحالف أهل فاس القديم على حرب الدلايين ثالث جادى الثانية سنة أربع وسبعين وألف وقد كان أحد بن صالح البربري رئيس أهل عدوة الاندلس قد خطب ابنة الدريدي لولده صالح بن أحمد فزوجه لهاهاو التعم ما بينهما فكان الدريدي دشنت الثارات على قبائل البربر الذين بأحوال مكاسة وغيرهاو بأقاليب والطبل يقص عليه الى أن يدخل دار الامارة واستقر على ذلك الى أن اقسم عليه المولى الرشيد فاسا كاتفاقترا في منجاة هو قال في التزعة بل قتل له المولى الرشيد وسكن هيمة فاس الجديدة من القديعة الى فاس القديمة فهاضرها وقتلها فاضفروا من مقاومتهم وقر رئيس الطليين ابن الصغير وولده ليلالي يستبون باب الجبسة ولما طلع الفجر قرأ يضار رئيس عدوة الاندلس أحمد بن صالح فرأى أهل فاس أن أمرهم قد ضعف وكلتهم قد افتقرت فخرجوا الى المولى الرشيد وبايعوه واجتمعت كلمتهم عليه فبعث في طلب ابن صالح فوجد بجوز المدينة بقي وهو سجن بباب دار ابن شقره فاس الجديدة ثم قتل وقتل معه عدة من أصحابه ثم قبض على ابن الصغير وولده وبعدها سبعه أيام أمر السلطان بقتلهم فقتلوا واستقام أمر فاس وصليت أحوالها وقال في التزعة افتتح أمير المؤمنين المولى الرشيد فاسا القديمة فكم السيف في رؤسهم وأقناهم فقتلوا فهدت البلاد واجتمعت الكلمة وكان دخوله حضرة فاس القديمة صبيحة يوم الاثنين أوائل ذي الحجة سنة ست وسبعين وألف وبويع به يومه بذلك ولما قتل له البيعة أقاض المال على علمائها وغمرهم بجزيل العطاء وبسط على أهلها جناح الشفقة والرحمة وأطهر أحياء السنة ونصر النريضة فخل من قلوبهم بالمكان الأرفع وتمكنت محبته من قلوب الخاصة والعامة أه وولي قضاء فاس السيد جدون المزوار ثم خرج الى بلاد الغرب فقصده انضغري لان الثائر ملا الهبط وكان بقصر كرامة فزحف اليه المولى الرشيد فانهمز انضغري الى أميلا ورجع المولى الرشيد عنه الى فاس أوائل ربيع الأول سنة سبع وسبعين وألف فكتب له البيعة بفاس وقرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت الثامن عشر من ربيع الأول المذكور ثم في شهر ربيع الثاني من السنة غزا المولى الرشيد أحوال مكاسة وقصدايت واللال من البربر شيعة محمد الحاج الدلاي فأوقع بهم ورجع عوده على بدته وبعده رجوعه نزل محمد الحاج بمجموع البربر قرب وادي فاس باني من ورة من أحوال فاس فقاتله المولى الرشيد ثلاثا ورجع كل الى وطنه ثم خرج المولى الرشيد الى تازا وأعمالها جادى عشر وجب فقصد لها ورجع الى فاس في شوال من السنة المذكورة ثم عزل العبيد قائد مكاسة ثم خرج ثاني يوم الفجر من السنة الى بني زروال فأوقع بالشرىف النابغ فيهم وبعث به محبوسا الى فاس قد خلها ثاني محرم سنة ثمان وسبعين وألف ثم مال المولى الرشيد الى تطاوين فقبض على رئيسها أبي العباس النقيس في جماعة من خزبه وقدمهم الى فاس فحبسهم بهم أوائل ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وألف الى أن كان من أمرهم ما ذكره

فخرج زاوية الدلاي وتغرب أهلها الى فاس وتلبسان وما يتبع ذلك

كانت خضوة يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وألف فخرج أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله غازا زاوية أهل الدلاء وكان قد أسند الفتوى الى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي فلقى جموع الدلايين وعليهم ما ولد محمد الحاج بيطن الرمان من فازا فاشتتت الحرب بين الفريقين مليا

ثم اهزم الدلايون ورجعوا يعقون أثرهم الى الزاوية فقال الشيخ اليوسى رحمه الله في محاضراته كان
الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلا في قديمك القرب بسنتين عديدة واتسع هو وأولاده وأخوته ونحوهم
في الدنيا فلما قام السلطان المولى الرشيد بن الشريف ولقي جوعهم سطن الزمان فضمه داخل على الرئيس
أبي عبد الله المذكور وكان لم يحضر المعركة المعززة وكبر سنه يومئذ فدخل عليه أولاده وأخوته وأظهره
وأنظره وأطهره وأغسله وألبسه وألبس له ثيابا فاخرة وألبس له خيما فاخرة وألبس له خيلا فاخرة
اليوسى وهذا كلام عجيب واليه يساق الحديث والمعنى ان قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكنفوا
راضين مسلمين اه ولكن استبلاء المولى الرشيد على الزاوية في ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وألف
ولما خرج اليه أهلها أعفاه عنهم ولم يرق منهم دما ولا كشف لهم ستر احلوا كرامته رحمه الله في
التزهد في ما وصفت الهزعة على أهل الدلاء فدخل المولى الرشيد الزاوية وأمر بمحمد الحاج وأولاده
وأقاربه ان يصلوا الى فاس ويسكنوا بها فعملوا اليها واستوطنوها مدة ثم أمر ان يذهب بهم الى تلمسان
فمقر بوالهوا وسكنوها مدة وحدها وان محمد الحاج رحمه الله لم يدخل تلمسان قال كنت وجدت في بعض
كتب الحسد ان اتي أدخل تلمسان فقلت اني أدخلها فدخل المولى فدخلها فدخلها فدخلها فدخلها
ان توفي فاقب سنة اثنتين وعشرين ألف ودفن عند ضريح الامام السنوسى رضى الله عنه ولما توفي المولى
الرشيد رجع أولاده وأقاربه الى فاس فاستوطنوها باذن من السلطان المتطهر المولى اسمعيل ولما دخل
المولى الرشيد الزاوية غير محاسن او فرق جوعها وطمس معالمها وصارت حصيدا كان لم تكن بالامس
بعد ان كانت مشرفة اشراق الشمس تحت الحوادث ضياعها وقصص ظلالها وأقاربها وطالما
اشرق شمسها بكر وبنيه وانتهت وفاحت من شذاهم وتارحت ارتحل عنها فرسان الاقلام الذين
يضايق وجودهم الظلام وبانت عنها ربات الحسدور وأقامت بها اتان القصور ولقد كان أهلها يعقون
آثار ارياح صفت آثارتهم وذهبت الليالي باضامهم وأبقت أخبارهم قتل ذلك العرش وعدا
الدهر حين آمن من الارض ولم يدغ الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنى الجسام فصف الدنيا ما رعت
لهم حقوقا ولا أبقت لهم شروفا وهي الايام لا تنق من تحنها ولا تنق على موالها ومعداتها
أذهبت آثار خلق وأخذت نار الخلق وذلت عزه ابن شداد وهدت القصر ذى الشرفات من سداد
وكل يلقى مجله وموجله وبلغ الكتاب يوما جله ولقد أحسن ربي نعمتهم المقربا حسانتهم ومنهم
شيخ مشايخ المغرب على الاطلاق الامام الذي وقع على علمه وعمله الاتفاق أو على الحسن بن مسعود
اليوسى رحمه الله في رأيه الذي في الزاوية المذكورة وبكى أيامها يقول في مطلعها

أكلت جفن العين أن ينزل الدوا * فيا بى وسعاض العقيق بها خرا

وهي طويلة شيرة فيقول في قوله لم يصرح فيها بحاتم ثم فرأى عاتيلات السيل الخافى وذلك هو الواجب
والمناسب فرحم الله الشيخ اليوسى ملكنا في شرفه وخصائصه الاحوال

فيشرح مرأكش ومقتل الامير ابى بكر الشبانى وشيعته

لما فرغ المولى الرشيد بوجه الله من أمر الزاوية توجه الى مرأكش في الثاني والعشرين من صفر من
السنة أعنى سنة تسع وسبعين وألف فاستولى عليها وقتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم الشبانى وجاعة
من أهل بيته في الزاوية لما بلغ أبا بكر الشبانى وقومه مسير المولى الرشيد اليهم خرجوا فاغار
بانفسهم من مرأكش الى شواحق الجبال لما امر قلوبهم من وعبه فدخل المولى الرشيد مرأكش
وأفنى من وجاهها من الشبانى وقبض على أبى بكر وبني عمه فعرضهم على السيف واستزل تلك الفتنة
الشريفة من المصاوى وأخذ منهم بالاقدام والنواصي وأخرج عبد الكريم من قبره فاحرقه بالنار
ولما فتح مرأكش قام بها نحو شـ هـ ثم رجع الى فاس فدخلها يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع

الثاني من السنة المذكورة وفي هذه السنة خرج المولى محمد الصغرى من تافلاست في شيعته وخلي سبيل
 البلد وفيها أنصار كعب الخضر في ليلان البصر الى الجزائر وخلي سبيل أصيلا ولما رجع المولى الرشيد الى قاس
 عزل أباعبد الله القاضي عن الفتوى وعزل القبة المزوارعين قضائهم منسحق جادى الثانية من السنة
 وولى القضاء القبة أباعبد الله محمد بن الحسن المجاهي والخطابة بجامع القرويين القبة أباعبد الله محمد
 البوعساف وفي منتصف رجب من السنة المذكورة غزا المولى الرشيد بلاد الشاوية ورجع الى قاس
 في سابع رمضان العام فصفاه عن بعض أهل الدلاويقي الاثرون بضرخ الشيخ أبي الحسن علي
 ابن حرزهم الى مقام السنة فصفاه عن الجميع وردهم الى بلادهم الا ما كان من محمد الحاج وفيه فانهم غزوا
 الى تلمسان ومات هو هناك ولما ولى الأمر المولى اسمعيل وقعت الشعاعة في الاولاد فخرجوا الى قاس
 كاهم وفي يوم السبت سابع عشر ذي الحجة من السنة غزا المولى الرشيد آيت عباس من رابر صنهاجة
 وفيها أمر بضرخ السكة الرشيدية وأعرض تجار قاس وغيرها اثنين وخمسين ألف مثقال بقصد التجارة
 الى أن ردتوها بعد سنة وفي هذه السنة أيضا حاز طاعنة الاصينبول مدينة سبنة من يد البرغقال في سبيل
 مشارطة وقعت بينهم في مدينة اشبونة واستقرت في يد الاصينبول الى الآن

في بناء قنطرة وادى سبوا خارج قاس

وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وألف أمر المولى الرشيد ببناء قنطرة نهر
 سبوا الاقواس الاربعة خارج قاس فأخذوا في نهضة الاسباب وحفر الاساس وفي منتصف جادى
 الثانية سنة ثمانين وألف شرعوا في البناء بالاجر والخير فكملة على أحسن حال ولما تكلم الشيخ
 اليوسفي في المحاضرات على الحديث العجمي أن أخرج الاسماء عند التبرجل تسمى ملك الاملاك قال ما نراه
 ومن الشيع الواقف في زماننا في الاوصاف اثنى الماني السلطان المولى الرشيد بن الشريف جسر نهر سبوا
 صنع بعضهم يعني القاضي أباعبد الله المجاهي أيا ناكبت فيه برسم الاعلام أولها
 صاغ الخليفة ذا الجواز * في الحقيقة لا الجواز

قال فعمله اقتناص هذه السببة والتغلب في المدح والاهتبال بالاسترضاء على أن جعل مدحوه ملكا
 حقيقيا لا مجازيا وانما ذلك هو الله وحده وكل ملك دونه مجاز للمدح وغيره اه وفي هذه السنة وذلك
 يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب خرج المولى الرشيد غاز بالايض قبض على أولاد أخى الايض
 ولما وصل الى تازا أمر بقتلهم قتلوا ثم مرض مرضا شديدا أنكر من الموت فامر بتسريح
 المساجين وانواع الصدقات فضاف الله وفي منتصف ذي القعدة من السنة أمر بأعمال ولجة العرس
 لآخيه للمولى اسمعيل بدار ابن شقراء من حضرة قاس الجديد وقال اليفري في احتفال المولى الرشيد في ذلك
 العرس عالم بهد مثله اه وكانت العروس من بنات الملوكة السعديين وفي شوال من السنة جتد
 قنطرة الرصيف بقاس والله أعلم

في فتح تارودانت وإبليغ وسائر السوس

قد قدمنا أن أباحسون السهلاي كن مستوليا على بلاد السوس فاستمر حاله على ذلك الى أن توفي سنة
 سبعين وألف وكان رحمه الله لين الجانب محمود السيرة موصوفا بالفة متوفضا في الدماء ولما هلك
 خلفه ولده أبو عبد الله محمد بن أبي حسون فلما كانت سنة إحدى وثمانين وألف غزا المولى الرشيد رحمه الله
 بلاد السوس فاستولى على تارودانت وربع صفر من السنة وأوقع به ستوة قتل منهم أكثر من ألف
 وخمسمائة وأوقع باهل الساحل قتل منهم أكثر من أربعة آلاف وأوقع باهل قلعة إبليغ دار ملك
 أبي حسون فاستولى عليها في مهل ربيع الاول من السنة وقتل منهم بسبع الملبل أكثر من ألفين وصفا

أمر السوم للمولى الرشيد وفي هذه السنة أيضاً في سابع وبيع الأول منها قتل المولى اسمعيل وكان
تابعاً من أخيه بقاس ستة رجال من أولاد جامع وكانوا يقطعون الطريق قتلهم وصلبهم على سور
البرج الجديد وفيها في جادي الأخيرة منها أمر المولى الرشيد بضرب قلوب النحاس المستدرة وكانت
قبل من بيعة وهي الاشعوية وجعل أربعة وعشرين في الموزونة وكانت قبل ثمانية وأربعين ورجع
الى قاس في ثالث رجب من السنة وفي أول شعبان منها شرع في بناء مدرسة الشراطين بداء بالبنا
عزوز من قاس وكان قد أمر ببناء مدرسة عظيمة بأوله مصيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح من حضرة
مراكش وألف لا يضيع أجر من أحسن عملاً

في تأليف جيش شراقة وأوليتهم وشرح لقبهم

قد قد منافي أخبار السعديين أن لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب بادية تلمسان ومن انضاف اليهم وسعوا
بذلك لانهم في جهة الشرق عن المغرب الأقصى فاهل تلمسان مثلاً يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة
وأهل المغرب الأقصى يسمون أهل تلمسان مشاركة الآن العامة يلحنون في هذه النسبة فيقولون شراقة
بضم الشين الراء والفتح المعقودة وقد كان للسعديين جند من هؤلاء العرب كما هم ولما جاء الله بدولة أمير
المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله واجتمع عليه من عرب أنكد وغيرهم ما قد مناذ كره نزاع اليه من أهل
تلك البلاد عدة قبائل بعضها من العرب وبعضها من البربر أنعام ولاية الترك قبيلهم فغن العرب أصبح
و بنوعا من البربر مديونة وهوارة و بنو سنوس فامر رجه الله ببناء القصبية الجديدة بقاس بديار
لمتون وعمره ابن صالح وبذل لأصحابه وقواده ألف مثقال لبناء سورها وأمرهم ببناء الدور فيها
وأعلى شراقة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبية الخيس بعد أن كان أتر لمهم أولاً باحوار قاس ففصل منهم
الضرر واهل المدينة وشكروهم فامرهم بالانتقال بجلتهم الى بلاد ديدنة وفشتة الين النهرين سبوا
وورغة وأقطعهم تلك الأرض وعزل غزاهم وأمرهم ببناء بيوتهم على حدة ثم أعطاهم ألف دينار لبناء
سور القصبية كما قلنا وجعلهم قبيلة واحدة فلم يتميز إلا عن عربهم من بربرهم ثم خرج المولى الرشيد رابع
رمضان من السنة في ليلة الشيخ أبي بزمي رضي الله عنه ومنه ذهب الى سلاقرار صرحاءه وأعاد الى قاس
فدخلها من صبح رمضان المذكور ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وألف في صفر منها بعث خيلاً للجهاد
على طنجة وفي منتصف جادي الأولى بعث خيلاً أخرى الى السوم وعليهم أبو محمد عبد الله أعزاس ثم
خرج الى الصيد بآفراط طاست فلقنه هنالك خبر ثورة ابن أخيه المولى محمد بن محمد براكش فرجع الى قاس
فدخلها يوم السبت حادي عشر رمضان ثم خرج منها عصر يومه ذلك فلقبه ابن أخيه بفزارة مقبوضاً
عليه بدأ أصحابه فبعث به الى تاف لالت وصار هو الى مراكش وبعث قائده زيد بن العاصري الى قاس
في ذي القعدة ليأتيه بالجنس لغزو السوم فأتاه أهل السوم طائعين ولم يبق للمركبة حمل بعد أن كانت
الاخية قد أخرجت الى وادي قاس وضربت به قاست فتقرت قواعد الملك للمولى الرشيد وتهدت أمر الدولة
والله غالب على أمره

في وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله في هذه المدة مقبلاً براكش كما قلنا ان كان عبد الاخي
من سنة اثنتين وعشرين وألف فلما كان ثاني يوم الصفر وهو يوم الخميس ركب فرسه وأجراه فجمع به
في بستان المسرة ولم يملك عنه فأصابه فرع شجرة نارغ فهشم رأسه وقيل دخل في أذنه وكانت فيه منيته
وجه الله فدفن براكش بالقصبية منها ثم نقل الى ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حزم بقاس لوصية
منه بذلك ومات رحمه الله وسنة اثنتان وأربعين سنة لانه ولد سنة أربعين وألف ورائه بعضهم بقوله

وما شخ ذات القصر وأمن اماماته لسوءه خلدن الخمسة باحد
ولكنه قد صار من لين قدسه • وان من الانصار ما هو واحد

قلت لا ينبغي أن مثل هذا الشعر لا يحسن أن قد حربه الملوكة فانه بالقرن أشبه منه بناراء وكان قد وقع
بين المولى الرشيد ورجه الله وبين شيخ الوقت الامام أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه مكاتبات
توعده أمير المؤمنين في بعضها فانت عقب ذلك وكفى الشيخ المذكور أمره وهو من ما يرموه الله في أنه
لما صر في بعض حركاته بالموضع المعروف بالشط من بلاد الطهراء أمر بمحضار بار شتى في الأندلس ينادي بأمر
السلطان إضافة له يستقي منار كالحجج في ذهابه وليابه فهي ان شاء الله في ميزان حسناته وكان وجه الله
محباً في جانب العلماء موثر الاغراضهم مولد بما يحسنهم بحسنا اليهم حيث ما كانوا • ومن نوادرهم معهم
ما حكى من أن الصلابة أبا عبد الله محمد المرباط ابن محمد بن أبي بكر الذي حضر يوماً مجلس السلطان
المذكور وذلك بعد الايقاع نزوا بينهم وتفرغهم إلى فاس فأشدد السلطان معترضا الفقيه المذكور وقول
أبي الطيب المتنبى ومن تكبد الدنيا على الخزان يرى • عدو له ما من صدقته يد

فهم أبو عبد الله المرباط اشارته فقال أيد الله أمير المؤمنين ان من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً
فاستحسن الحاضرون حسن بدعيته وأطف منزهه • ومن تواضع المولى الرشيد ورجه الله مع أهل العلم
ما حكاه صاحب الجيش من انه بعث إلى بعض علماء عصره ليقرأ معه بعض الكتب فامتنع ذلك العالم
وقال كما قال الامام مالك رضي الله عنه العلم وثوق ولا يأتي قال فكان المولى الرشيد ورجه الله يتردد لئلا ذلك
العالم للقراءة عليه وقد ذكر صاحب نشر الثاني أنه كان يحضر مجلس الشيخ اليوسى بالقرويين اه وهذه
لعمري منقبة نفيسة ومأثرة حسنة فرحم الله تلك المهمة التي كانت تعرف للعلم حقها وتقدر قدره قالوا
وكان وجه الله جواداً استراح حل الناس من المشرق لمادونه وقصده بعض طلبة نهر الجزائر فامتدحه
بينين وها • فاض بحر الفرات في كل قطر • من ندى راحتيك عذبا فراثا
غرق الناس فيه والناس الفقير خلاصا فلم يجده خاتا

فوصله بالغين ونجس دنبارا • وقال اليفري • وشأه ورجه الله في المضاد لا يطق والحكايات عنه بذلك
شهيرة وفي أيامه كثرت العلم واعتز أهلها وظهرت علوم أجهته وكانت أيامه أيام سكون ودعوة ورخاء عظيم
حتى قيل انه في اليوم الذي يبيع فيه بفاس كان القمع في أول النهار يخمس أواق الستوصار في آخره
بنصف أوقية فحين الناس بولايته واغتبطوا بها والله تعالى أعلم

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المتطهر بالله أبي النصر المولى اسمعيل بن الشريف ورجه الله

لما توفي المولى الرشيد ورجه الله في التاريخ المتقدم وكان أخوه المولى اسمعيل بجكاسة الزيتون خليفة على
بلاد الغرب فبلغه خبر موته فاجتمع الناس عليه وبايعوه واتفقت كلمتهم عليه ثم قدم عليه أعيان فاس
وأعلامها وأشرافها بايعتهم وقدم عليه أهل بلاد الغرب من الحواضر والبوادي كذلك بهد أيامهم
وبيعتهم الامرا كش وأعمالها فانه لم يأت منها أحد فجلس ورجه الله لو فود إلى أن فرغ من شأنهم
ورتب أموره بجكاسة وعزم على السكنى بها اذ كان لا يني بها بد لا حيث أعجبه ما وها وها وها هكذا في
الاستان • وقال أبو عبد الله اليفري في التزهة ونحوه في نشر الثاني • لما توفي المولى الرشيد ورجه الله اتصل
خبر وفاته بالمولى اسمعيل وهو يومئذ خليفة بفاس الجديد ليله الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة سنة
اثننتين وثمانين وألف فبيع ورجه الله وحضر بيعته أعيان المغرب وطلوؤه بحيث لم ينزع عن أنه أحق
بها وأهلها أحد من يشار اليه زاد في الظل الظليل ووافق على بيعته أهل الحل والعقد من العلماء
والاشراف كالشيخ أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي والشيخ أبي علي اليوسى وأبي عبد الله محمد بن علي
الفيلاي وأبي العباس أحمد بن سعيد المكيدي وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي وأخيه أبي زيد

صاحب نظم العمل والقاضي أبي مدين وغيرهم من بقية الاعيان وكانت يبعثه في السنة الثانية من يوم الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة المذكور آنفاً ووافق ذلك اليوم الثالث من شهر ابريل الجمعي وكان سنه يوم ربيع ستا وعشرين سنة لان ولادته كانت عام وقعة القاعة وهي مؤرسة بخط من يوثق بمسنة ست وخسين والف ولما تمت يبعثه نهض بأعباء الخلافة وضبط الامور وأحسن السيرة

في ثورة المولى أبي العباس أحمد بن محرز بن الشريف وما كان من أمره في

لما توفي المولى الرشيد رحمه الله وأتصل خبر وفاته باهل صلبه باهل وغيره اقبل ابن أخيه المولى أبو العباس أحمد بن محرز مبادر الى مرا كش طال باللامر وداعيا الى نفسه والتفت عليه طوائف من عرب السوس وغيرهم وغلب على تلك النواحي ونشبت اهل مرا كش بلامع برقه وبذلك تقاعدوا عن الوفادة على أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله ولما صبح عنده خبر ابن محرز وذلك في آخر ذي الحجة من السنة نهض الى مرا كش فوصل البهاو برز اليه أهله ائمن انضم اليهم من قبائل أحوارها وقائمه فانتصر عليهم ووزعهم ودخل مرا كش عنوة يوم الجمعة سابع صفر سنة ثلاث وثمانين وألف فضعافن أهلها وأجفل ابن محرز وشيعته الى حيث يحويروا ولما احتل المولى اسمعيل بمرا كش أمر بقتل شوا أخيه المولى الرشيد في تايوته الى فاس ليدفن بضرع الشيخ ابن حزم ثم قتل السلطان الى مكاسة منسجور ببيع الاول سنة ثلاث وثمانين وألف

في انتفاض أهل فاس وقتلهم القائدين واعلانهم بدعوة ابن محرز وما نشأ

عن ذلك من محاصرة السلطان لهم في

لما قفل أمير المؤمنين اسمعيل الى مكاسة أخفق ترتيب أمور دولته وقرق الراتب على الجند وكان عازما على غزو بلاد الحصراء فلم يرعه الا لتطير بان أهل فاس قد انتفضوا وقتلوا قائداً للجيش زيد بن عبيد العامري وكان مقتله ليلة الجمعة ثاني جادى الاولى من السنة فزحف السلطان اليهم وحاصرهم واستمر القتال بينه وبينهم أياماً ثم بعثوا الى المولى أحمد بن محرز ليا تمهم فيجمعوا عليه فقدم دبدو وأنزل على ملو يقو بمقتضى البهمر حوله يعلمهم بمجيئه فاعلموا وانصروه وذلك يوم الخميس العشرين من جادى الثانية من السنة وفي سلخ الشهر المذكور بعثوا عشرة من الخيل للقائه بتازا ثم أصبح عليهم رسول الخضر غيلان يعلمهم بانه قد قدم من تغر الجزائر في البصر وانه نزل بطاوين مع رؤسائها أولاد النقبس فقتلهم في الآراء وتعددت أسباب المراس وتكاثر الطلبة على خدش وهاجت فتنة بفاس فقتل فيها نفر من أولاد الثائر المتقدم إلى الربيع سليمان الزرهوني على يد مولاي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القبطون ثم قتل بعض شيعة الزرهوني مولاي حفيد بن ادريس أخا الشريف المذكور وكان ما كان مما استأذ كره ولما اتصل خبر ابن محرز بالمولى اسمعيل نهض اليه في جنوده قاصداً تازا فحاصره بها شهر افتقر عنها ابن محرز ودخل الحصراء ولما علم السلطان بفراره عدل الى ناحية المهبط بقصد الخضر غيلان فخاربه الى أن ظفربه وقتله يوم الاحد العشرين من جادى الاولى سنة أربع وثمانين وألف وعاد الى فاس الجديد أواسط جادى الثانية من السنة وحاصر أهل فاس وطاولهم ولم يحدث معهم حربي ان أذنوا الى الطاعة وراجعوا بآثارهم ففتحوا البلد وخرجوا الى السلطان ثابتن فغناهم وذلك في سابع عشر رجب سنة أربع وثمانين وألف فكانت مدة انتفاضهم أربعة عشر شهرا وغاية عشر يوما ذاقوا فيه أهوال أمرهم ثم ولي عليهم القائد أبا العباس أحمد التلمساني وعلى فاس الجديد الوزير أبا زيد عبد الرحمن المتزاري وسار الى مكاسة ثم عاد بالقرب الا أن هذين الواليين قد جارا في الحكومة وعانقوا في البلدين بضرع الا بشار ونهب الاموال وغير ذلك والله لا ينظم مثقال ذرة وعزل أيضا عن خطابة القرويين الفقيه أبا عبد الله

البوعناني وولاهما القاضي أبا عبد الله الحماصي وذلك في آخر رجب من السنة والله أعلم

في تجنيد أمير المؤمنين المولى اسمعيل بناء مكناسة الزيتون واتخاذها إياها دار ملكه

كانت مدينة مكناسة الزيتون من الأمصار القديمة بأرض المغرب بناها البربر قبل الإسلام ولما جاءت دولة الموحدون حاصروا مكناسة سبع سنين ثم اقتصرها عنوة أو أسقط المائة السادسة وخرتوها ثم بنوا مكناسة الجديدة المسماة بتاكرارت وعينها المحلة واعتنى بها بنو مرين من بعدهم فبنوا قصبتها وشيدوا بها المساجد والمدارس والزاويا والرباط وكانت يومئذ هي كبرى الوزارات فكانت حضرة فاس الجديدة كبرى الأمارة واختصت مكناسة بطبيب الترياق وعقوبة الماء وصحة الهواء وسلامة المحترمين من التعيين وغير ذلك وقد وصفها ابن الخطيب في مواضع من كتبه مثل النفاضة والمقامات وغيرهما وأثنى عليها فلما أوتوا رأوا تشدد قول ابن عبدون من أهلها فيها

ان تقصر فاس بمافي طيها • وباتم في زيمها حسنة

يكفل من مكناسة أرجاؤها • والأطيان هوأوها والماء

فلما كانت هذه المثابة كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله لا يبغي ما يبدلها لما فرغ من أمر فاس رجع إليها وشرف في بناء قصوره بما عهد أن يهدم ما يلي القصبة من الدور وأمر أربابها بحمل أنقاضها وبني لهم سوراً على الجانب الغربي وأمر ببناء دورهم به وهدم الجانب الشرقي كله من المدينة وزاده في القصبة القديمة ولم يبق أمامه إلا الفضاء فجعل ذلك كله قصبة وبني سوراً للمدينة وأفردها عن القصبة وأطلق أيدي الصناع في البناء ومداومة العمل وجلهم من جميع حواضر المغرب ولما لم يبق معه ذلك فرض العملة على القبائل متناوبة فصارت كل قبيلة من قبائل المغرب تبث عدداً معلوماً من الرجال واليهام في كل شهر وفرض الصناع وأهل الحرف على الحواضر فصار أهل كل مصر يبعثون من البنايين والنجارين وغيرهم عدداً معلوماً كذلك وأسس المصعد الامتدح بداخل القصبة مجاوراً للقصر النضر الذي كان أسسه في دولة أخيه المولى الرشيد رحمه الله ثم أسس الدار الكبرى التي يجاور ضريح الشيخ المجنوب واستمر البناء والغرس بمكناسة سنين كما سيأتي التنبيه على ذلك في محله إن شاء الله

في حجة المولى أحمد بن محرز إلى مراکش واستيلائه عليها ونهوض السلطان إلى محاصرتها

في ثم دخلت سنة خمس وثمانين وألف في فيها ورد الخبر على السلطان المولى اسمعيل وهو بمكناسة بدخول ابن أخيه المولى أحمد بن محرز مراکش واسته لاته عليها وكان السلطان يومئذ متوجهاً إلى أنكدالما بلبنة من عيث العرب الذين به وقطعهم الطريق فلم يشته ذلك عنهم بل سار إليهم وأوقع بسقونتهم ثم قتل خلقاً كثيراً ونهب ورجع مؤيداً منصوراً ثم استعد للحرب ابن محرز وخرج في العساكر على طريق نادلا فكان اللقاء بينهما على أبي عقة من وادي العبيدة فاقتتلوا وانهمز ابن محرز وقتل كبير جيشه حسدة الطويرى ورجع أدرأجه إلى مراکش فبعثه السلطان المولى اسمعيل وألقى بكل كانه على مراکش أوائل سنة ست وثمانين وألف وبقي إليه أن بعض أهل محله قد أضمرُوا القتل منهم الشيخ عمر البطوي وولده وعبد الله آخرا من وأخوته هؤلاء أمراء عسكره فخنقهم وأتلف نفوسهم وبعث إلى من بقي منهم فحاصرهم فقبض عليهم وقتلوا وحزب دورهم وأموالهم واستمر السلطان محاصراً لمرأش إلى ربيع الثاني من سنة سبع وثمانين وألف فتشدد في الحصار ولز ذلك إليها جنوده فوقع قتال عظيم مات فيه من الفريقين ما لا يحصى وانحصر ابن محرز داخل البلد وبقي يقاتل من أعلى الأسوار ثم غادى الحصار إلى ثاني ربيع الثاني من سنة ثمان وثمانين وألف فاشتد الأمر على ابن محرز وضاق ذرعاً فخرج قاراً عن مراکش ناجياً فيما أبقتة الحرب من جموعه ودخل السلطان المولى اسمعيل المدينة عنوة فاستباحها

وقتل سبعة من رؤسائهم وكل ثلاثين منهم وهذا القصة وذهبت أيام الحنة والله غالب على أمره

تأليف جيش الودايا وبيان فرقههم وأوليتهم

هذا الجيش من أمثل جيوش هذه الدولة الشريفة أنقى الله فضلها وبسط على البلاد والبادعنا وعدلها وهو ينقسم إلى ثلاثة أرماء وهي أهل السوس وهي المغفرة وهي الودايا وطلق على الجميع ودايا تليها في فاما أهل السوس فيهم أولا دجزار وأولاد مطاع وزراوة والشبانات وكلهم من عرب معقل وكانوا في القدم جند للدولة السعدية وكان ملوكها يستغفرونهم للغزو ويصلهم لأعتادهم ذلك أيام كونهم بالعصر اهتم أنزلوهم ببسط آغا زمره لمحرب جشم من الخلط وسفیان وغيرهم إذ كانت الخلط شبيعة بني مرين وأصلهم من كاهن فلما جاءت الدولة السعدية بقوا مختصرين عنها وكلما طرقتها خلل ناروا عليها وخرجوا عن طاعتها فقبض لهم السلطان محمد الشيخ السعدي هؤلاء القبائل من معقل وزاجهم من هم في بلادهم وشغلهم بهم فكانت تكون بينهم الحروب فتارة تنصف معقل من جشم وتارة العكس حتى أوقع المنصور السعدي بالخلط وقيعته الشهيرة وأسقطهم من الجندية فقتل أولاد مطاع إلى زيادة قرب نادلا ولما أشرفت الدولة السعدية على الهرم استطالت الشبانات عليها ما كان لهم من الخولة على أولاد السلطان زيدان فاستبدت فرقة منهم مراکش كاهن وثارت أخرى بفاس الجديد مع أبي عبد الله الذي ردى المتغلب بها حسانا إلى أن نقل أمير المؤمنين المولى اسمعيل وجه الله جميعهم إلى وجدة كما سيأتي ثم خلطهم بعد باخواتهم من المغفرة والودايا وجميع جيشا واحدا فهدت أولية أهل السوس فيهم وأما المغفرة فيهم فسيأتي بيان كيفية اتصالهم بالمولى اسمعيل ومسايرتهم له في واما الودايا فكان السبب في جمعهم واستعمالهم في الجندية أنه لما فتح المولى اسمعيل وجه الله مدينة مراکش الفتح الثاني وأجفل ابن محرز عنها آغامها أياما ثم خرج إلى الصيد بالسيط المعروف بالبحيرة من أحواز مراکش فرأى امرأيا يري غمالة ويبدد شفرة يقطع بها السدود يضعه لغيره لنا كل ورقة فقال للوزعة على باب الشفرة فاسرعوا إليه وجاءوا به إلى أن أوقفوه بين يديه فسأله فانتسبه له إلى ودي كفتي قبيلة من عرب معقل بالعصر أو أخبرهم بأنهم دخلوا من بلاد القبيلة بسبب جذب أصحابهم قال دخلنا السوس فنجع كبير فافترقنا وذهبت كل طائفة من القبيلة فقتلت عليها ونحن نزول مع الشبانات فقال له المولى اسمعيل وجه الله أنت أخو لي وصيبي ولم تأتني والآن أنت صاحبي وإذا رجعت فبغمتك إلى حيثك فأقدم على أني مراکش وأوصي به من يوصله إليه ثم بعد أيام قدم أبو الشفرة على السلطان فكساه وحله وبعث معه خيلا يجمع بها الخوان من قبائل الحوز فجمع من وجده منهم وجاء بهم إلى السلطان فأثبتهم في الديوان وكساهم وحلهم ثم نقلهم بطلهم إلى مكناسة التي تون دار الملك ومقر الخلافة ثم دخل ضجع آخر بعدهم فثبتهم في الديوان أيضا بالغ في أكرامهم والاحسان إليهم وعين لسكرانهم من مكناسة المحمل المعروف بالرياض بجوار قصبتها وأمرهم ببنائه الدور وأعطى أعيانهم ورؤسائهم التواب وهي الزوايا التي لا تغرم مع القبائل ثم قدم ضجع ثالث جاؤا من جهة القبيلة فأنبتهم كاخوانهم الذين قدموا قبلهم وسلط بهم مسلحهم ولما انتقل وجه الله زراوة والشبانات الذين كانوا بفاس الجديد مع الذي ردى بعث بهم إليها أيضا ليجتمعوا مع اخوانهم ثم قسم الودايا الذين بالرياض قسمين قبعت نصفهم إلى فاس الجديد وعمره بهم وولى عليهم القائد أبا عبد الله محمد بن عطية منهم وأبقى النصف الآخر بالرياض من مكناسة وولى عليهم القائد أبا الحسن عليا المدعو بابي الشفرة فكانا يتداولان القسامين مرة هذا مرة هذا ثم استقر الأمر على أن صار أبو الشفرة بفاس وابن عطية بالرياض في واما أخيرا بالخلط فإنه لما أوقع بهم المنصور السعدي فتفرقوا في القبائل شذروا وصاروا عابدا على غيرهم ولما أشرفت الدولة السعدية على الهرم اجتمعوا ورجعوا إلى آغا زمره وأعلىه وعفوا أكثر وأعتزلوا وأكثر وأمن لتليل والسلاح إلى أن جاء الله بالمولى اسمعيل

رحمه الله فانتزع منهم خيلهم وسلاحهم كثيرهم من قبائل المغرب وضرب عليهم المغارم واستقر وأعلى ذلك إلى أيام السلطان المرحوم المولى محمد بن عبد الله قتلهم وأفي دولته وكانوا يصكرون معه في حروبه ويفرمون ما وجب عليهم من الزكوات والأعشار وكذلك مع ابنه المولى سليمان وابن ابنه المولى عبد الرحمن بن هشام ورحم الله الجميع عنه وهم اليوم في عداد القبائل المغارمة وكذلك قبائل الحوز الذين هم من عرب معقل كلهم غارمة والله تعالى المتولى لامور العباد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه

﴿انتقاض البربر شيعة الدلائين والتفافهم على أحد بن عبد الله منهم وإيقاع السلطان بهم﴾

لما كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مقبلاً على الكش بعد فرار المولى أحد بن محرز عنها بلغة اجتماع البربر الصنهاجيين على أحد بن عبد الله الدلائين وعينهم فيمن جاؤهم من قبائل العرب من نادى إلى سايس فبعث رحمه الله عسكر إلى نادى أعانه لاهلها على البربر فهزمهم البربر وقتلوا ويختلف وانتهبوا واستولوا على نادى لم يبق اليهم عسكراً آخر فيه ثلاثة آلاف من الخيل وعقد عليه ليختلف فهزمهم البربر وقتلوا ويختلف وانتهبوا معسكره ثم أعقبها بمسكراً ثالث فوقع به ما وقع بالاولين وهذا كله والسلطان مقيم بما كثر برصه ابن محرز الذي بالسوس ثم بلغه قيام أخيه المولى جادة بالعصر اوسى به ل أخيه المولى محرز الثائر بها فاضاوه هو والد المولى أحد صاحب السوس فتقدم السلطان رحمه الله الأهم وتوجه إلى حرب البربر بتادلاً نحو فاهم اتساع خرقهم على الدولة وهناك لقيه أخوه للمولى الحزان جاء مستصر خاله على أخيه المولى جادة ثم تقدم السلطان رحمه الله إلى البربر فأوقع بهم وقعة شتداء واستلمهم وقطع منهم سبع مائتا رأس بعث بها إلى فاس مع عبد الله بن جدون الروسي وفي نفس المائتين أنه قتل من البربر يومئذ ثلاثة آلاف فرقت المدينه وأخرجت المدافع وكان يوماً مشهوداً ولما انقضت الوقعة فر المولى الحزان من الحملة إلى العصراء ورجع السلطان إلى مكناسة فدخلها في أواسط شوال سنة ثمان وثمانين وألف وفي هذه الأيام ولي قضاء فاس الفقيه الورع أبا عبد الله محمد العربي بدلة بعد عزل القاضي أبي عبد الله المحاسي وولى خطاها وجبايتها عبد الله الروسي وولى مواريتها أبا جادة جدون وأمر بقتل أهل تطاوين الذين كانوا يسجن فاس وهم عشرين فضربت أعناقهم ورفع على الأسوار ثم جى بالمولى الحزان من العصراء مقيداً مفصولاً فلما قبله من عليه وأطلقه وأعطاه خيلاً وأقطع مديناً بالعصرانية يتعش بها يومئذ حدة إلى حال سيده

﴿عود الكلام إلى بناء حضرة مكناسة الزيتون﴾

واستقر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بمكناسة فأقام على بناء حضرتها بنفسه وكلما أكل قصراً أسس غيره ولم يضاف مقصد القصبه بالناس أسس الجامع الأخضر أعظم منه وجعل له بابين يابا إلى القصبه ويابا إلى المدينة وجعل رحمه الله هذه القصبه عشرين باباً عادية في غاية السعوالا ارتفاع مقبوة من أعلاها وفوق كل باب منابر عظيم عليه من المدافع النحاسية العظيمة الأجرار والمهاويس الخريصة الهائلة الأشكال ما يقضى منه العجب وجعل في هذه القصبه بركة عظيمة تسير فيها الفلك والزوارق المتخذة للترفة والانبساط وجعل بها هارياً عظيماً لا خزان الطعام من قم وغيره مقبواً القناتيط يسع زرع أهل المغرب وجعل بجواره سوقاً للقاء في غاية العمق مقبواً عليها وجعل في أعلاها برجاً عظيماً مستدير الشكل لوضع المدافع الوجهة إلى كل جهة وجعل بها أصطبلات عظيمة لبط خيله وبقائه مسيرة فرسخ في مثله مسقف الجوانب بالرشاة على أساطين وأقواس عظيمة في كل قوس مربوط فرس وبين الفرس والفرس عشرين شبراً يقال أنه كان مربوطاً بهذا الاصطبل اثني عشر ألف فرس مع كل فرس سائس من المسلمين وخادم من أسرى النصرانية يتولى خدمته وفي هذا الاصطبل سائسة من الماء دائمة عليه

مقبوة الظهر وأمام كل فرس منها ثقب كلبعة لشربه وفي وسط هذا الاصطبل قباب معدة لوضع سروج الخيل على أشكال مختلفة وفيه أيضا هري عظيم مربع الشكل مقبوة الاعلى على أساطين عظيمة وأقواس هائلة لوضع سلاح الفرسان أصحاب الخيل وينفذ اليه الضوء من شبابيك في جوانبه الأربعة كل شبابك ينف وزنه على قطار من حديد وفوق هذا الهري من أعلاه قصر يقال له المنصور ولا يتصير ارتفاعه من مائة ذراع نخسون في الاصطبل ونخسون في الاعلى وفيه عشرون قبة في كل قبة طاق عليه شبابك من حديد يشرف منه أهل القبة على بسيط مكناسة من الجبل الى الجبل وكل قبة مسقفة بالبرشلة والقرمود وغير ذلك ثم أربع قباب منها متقابلة سعة كل واحدة منها سبعون شبرا في مثلها وباقي العشرين أربعون ويجاوز هذا الاصطبل بستان على قدر طوله فيه من خمر الزيتون وأنواع الفواكه كل غريب طوله فرسخ وعرضه ميلان ويختل هذه القصور التي في داخل القلعة شوارع مستطيلة متسعة وأبواب عظيمة فاصلة بين كل ناحية وبين الأخرى ورجاب عظيمة مربعة معدة لسمارة المشو وفي كل جانب الى غير ذلك مما لا يحيط به الوصف فيقال صاحب البستان وقد شاهدنا آثار الاقدمين بالشرق والمغرب وبلاد الترك والروم فلما رأينا مثل ذلك في دولهم ولا شاهدناه في آثارهم بل لو اجتمعت آثار دول ملوك الاسلام لرجع بها ما يناله السلطان الاعظم المولى اسمعيل رحمه الله في قلعة مكناسة دار ملكه ولم تزل تلك البناءات على طول الدهر قائمة كالجبال لم تحفظها عواصف الرياح ولا كثرة الاطوار والنسوج ولا آفات الزلازل التي تخرب المباني العظام والهاياكل الجسام قال ومن يوم مات المولى اسمعيل والملوك من بنيته وحفدته يتخربون تلك القصور على قدر وسعهم وبحسب طاقتهم وينتجون بأنقاضها من خشب وزجاج ورخام ولبن وقرمود معدن وغير ذلك الى وقتنا هذا وبنيت من أنقاضها مساجد ومدارس ورياضات بكل بلد من بلدان المغرب وما أتوا على نصفها هذه مدة من مائة سنة وأما الجدران فلأزالت مائة كالجبال الشوامخ وكل من شاهد تلك الآثار من سفراء الترك والروم ذهب من عظمتهم ويقول ليس هذا من عمل بني آدم ولا يقوم به مال اه

تأليف جيش عبيد البخاري وذكر أوليتهم وشرح نعمتهم

هذا الجيش من أعظم جيوش هذه الدولة السعيدة كانتق عليه وكان السبب في جمعه ما وجد مفصلا في كتابات الدولة الاسماعيلية ووزيرها الاعظم الفقيه الاديب أبي العباس أحمد الحمدي رحمه الله قال لما استولى السلطان المولى اسمعيل بن الشريف على مصر اكش ودخلها أول مرة كان يكتب عسكره من القبائل الاحرار حسبهم حتى أتاه الكاتب أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليش ويتهم بدين يلسه من قديم وكان والده كاتباً مع المنصور السعدي ومع أولاده من بعده فعلق أبو حفص هذا بخدمة السلطان المولى اسمعيل وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله السلطان رحمه الله هل بقي منهم أحد قال نعم كثير منهم ومن أولادهم وهم منتقون بمرأ كش وأحوارها وبقبائل الدبر ولوا أمر في مولانا بجمعهم لجمعهم فولاه أمرهم وكتب له الى قواد القبائل بأمرهم بشدة عضده وأمانته على ما هو بصدده فآخذ عليش بعث عنهم بمرأ كش وينقر عن أنسابهم الى أن جمع من بهم منهم ثم خرج الى الدبر فجمع من وجد به ثم سار الى قبائل الحوز فاستقصى من فيها حل يترك تلك القبائل كلها أسود سواء كان ملوكا أو حوطانيا أو حرا أسودا ونسج الخرق وعمر الزرق فجمع في سنة واحدة ثلاثة آلاف وأمن منهم المترقج والعزب ثم كتبهم في دفتر وبعثه الى السلطان بجكاسة فتصغره السلطان وأعجبه ذلك فكتب اليه بأمره بشراء الاما لا عزاب منهم ويدفع أثمان المالك منهم الى ملاكهم ويكسوهم من أعشار مصر اكش ويأتيه بهم الى مكاسة فاجتهد عليش في ذلك واشترى من الاماء ما قدر عليه وجمع من الحوطانيات عدد الى ان استوفى الغرض وكساهم وأزعم القبائل

يجعلهم الى الحضرة فعملوا من قبيلة الى أخرى الى أن وصلوا الى مكتاسة فاعطاهم السلطان السلاح
 وولى عليهم قوادهم وبعثهم الى الموضع المعروف بالمحلة من مشرع الرملة من أعمال سلا ثم بعث
 السلطان كاتبه أبا عبد الله محمد بن العياشي المكتاسي الى قبائل الغرب وبني حسن وأمره بجمع العبيد
 الذين يهاجرون لملك لاخذ عليه يأخذهم بما كان على كالا جديط صاحبه ثم يوزعهم من مخرج
 ابن العياشي وطاف في تلك القبائل واستقصى كل أسود بها وكان السلطان قد كتب أيضا الى عماله
 بالامصار بان يشتروا له العبيد والاماء من فاس ومكناسة وغيرهما من حواضر المغرب عشرة مثاقيل
 للعبد وعشرة مثاقيل للاماة فاستوعبوا ما وجدوا حتى لم يبق عندها أحد عبيد ولا اماة فاجتمع عما اشتراه
 العمال ثلاثة آلاف أخرى فكساهم السلطان وسلمهم وبعثهم الى المحلة بعد ان عين لهم قوادهم ثم ان
 ابن العياشي قدم يدفترقه ألفان من العبيد فيهم المتروج والعرب فكتب السلطان الى القائد أبي الحسن
 علي بن عبد الله الزيني صاحب بلاد الحطب أن يشتري للاعزاب منهم الاماء وكسومهم ويعطيهم السلاح
 من تطاوين ويعين لهم قوادهم وبعثهم الى المحلة فصار المجموع عتانة آلاف وهذا العدد هو الذي
 نزل اولها ثم أزم السلطان قبائل تامسنا ودكالة أن يأتوا بعبيد الخزن الذين عندهم فلم يسعهم الا
 الامثال فجمعوا كل عبيد في بلادهم وزادوا بالشراء من عندهم وأعطوهم الخيل والسلاح وكسومهم
 وبعثوهم اليه فن تامسنا ألفان ومن دكالة ألفان فازلهم السلطان وجه عروس من أحواز مكتاسة
 الى أن بنى قسبة آذخسان فازل عبيد دكالة بها وأزل عبيد تامسنا زواجة أهل الدلاجة ثم دخلت سنة تسع
 وثمانين وألف فيهم فاغز السلطان المولى اسمعيل مهرء السوس فبلغ آقاوطا وبتشيت وشكيط وتغوم
 السودان فقدمت عليه وفود العرب هنالك من أهل الساحل والقبيلة ومن دلم وبروش والتفافة
 وودي ومطاع وجرار وغيرهم من قبائل معقل وأدوا طاعتهم وكان في ذلك الوقت الشيخ بكار المغزى والد
 الحرة خناني أم السلطان للمولى عبد الله بن اسمعيل فأهدى الشيخ المذكور الى السلطان ابنته خناني
 المذكورة وكانت ذات جمال وفقه وأدب فتروجها السلطان رجه الله وبني بها وجلب في هذه الفترة من
 تلك الاقاليم ألفين من الحرطين باولادهم فكساهم بمراكش وسلمهم وولى عليهم وبعثهم الى المحلة
 وقفل هو الى حضرة تمن مكتاسة فكان عدد ما جمع من العسكر البخاري أربعة عشر ألفا عشرة آلاف
 منها بخرع الرملة وأربعة آلاف باذخسان وما والاها من بلاد البربر ثم غفوا وتناسلوا كثيرا حتى مامت
 المولى اسمعيل الا وقد بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا كما سيأتي ان شاء الله فواعلم في هذه
 الاخبار لفظ الحرطاني ومعناه في عرف أهل المغرب العتيق وأصله الحر الثاني كان الحر الاصلي حراً
 وهذا العتيق حر ثان ثم كثر استعماله على الاسنة فقيل الحرطاني على ضرب من الضعيف وأما سبب
 تسمية هذا الجيش بعبيد البخاري فان المولى اسمعيل رجه الله للجوعهم وظفرهم براده بعصيتهم واستغنى بهم
 عن الانتصار بالقبائل بعضهم على بعض حمد الله تعالى وأثنى عليه وجمع أعيانهم وأحضر نصيحة من جميع
 البخاري وقال لهم أنا وאתم عبيد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكل
 ما أمر به ففعله وكل ما نهى عنه تركه وعليه تقابل فعاذوه على ذلك وأمر بالاحتفاظ بتلك النصفة
 وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام حوهم كتابت بني اسرائيل وما زال الامر على ذلك
 الى هذا العهد فلما قيل لهم عبيد البخاري فيقال في البستان في كان مال هذا العسكر البخاري مع اولاد
 أمر المؤمنين المولى اسمعيل رجه الله مثل مال الترك مع اولاد المعصمين الرشيد العباسي في كونهم
 استبدوا عليهم وصاروا بولون ويعزلون ويقتلون ويستحيون الى أن تم أمر الله فيهم وتلاشي جمعهم
 وتفرقوا في البلاد شذروا وما أحياهم الا السلطان المرحوم للمولى محمد بن عبد الله ولما غفوا وكثروا
 خرجوا عليه يابنه المولى زيد فغفوا فقتلهم التي فمأواها من قبل حسبما سمع بعد ان شاء الله

فخرجوا أمير المؤمنين المولى اسمعيل بلاد الشرق واستقروا على صلح بينه وبين دولة الترك أهل الجزائر

ثم غزى أمير المؤمنين المولى اسمعيل وجهه الله بلاد الشرق فترك تلمسان عن يساره وأحضر في ناحية القبلة فقدمت عليه هناك وفود العرب من ذوى منيع ودغيسة وجيان والمهاية والعمور وأولاد جبر وسقونقوبنى عامر والحشم فسار بهم إلى أن نزل القروبة على رأس وادى شلف المسمى اليوم وادى صا وكان رائده إليها والداله عليها هم بنو عامر بن زغبة فخرج جيش الترك من نواحي الجزائر بعضهم وقضيضهم ومدافقهم ومهايريسهم وزلوا على وادى شلف قبالة السلطان رحمه الله ولما كان وقت العشاء أروعدوا مدافقهم ليدهشوا العرب الذين مع السلطان فكان الأمر كذلك فانه لما انتصف الليل انسحل بنو عامر من محلة السلطان وأصبحت الأرض منهم بلا قعر ولما أصبح بقيت العرب وعلوا بفرار بنى عامر أنهم زوا دون قتال ولم يبق مع السلطان إلا عسكره الذى جاء به من المغرب فكان ذلك سبب تأخره عن حوب الترك وقضوه إلى حضرة وكاتبه الترك في أن يتخلى لهم عن بلادهم ويقف عند حد أسلافه ومن كان قبلهم من ملوك الدولة السعيدية فانهم ما زاحوهم قط في بلادهم وبعثوا إليه بكتاب أخيه المولى محمد بن الشريف الذى كان بعث به إليهم مع رسولهم حسيما تقدم وبكتاب أخيه المولى الرشيد الذى فيه الهدية بينهما وبينهم فوقع الصلح على ذلك الحد الذى هو وادى تافنا ولما قفل السلطان رحمه الله ومضى في طريقه بعد مدة وجدة أمر ببناء ما وجد دائما وتبجديما تنزل منها ثم قفل إلى فاس ثم منها إلى الحضرة بمكناسة الزينون وكان ذلك كله سنة تسع وعشرين وألف

فخرجوا مع الأخوة الثلاثة من أولاد المولى الشريف بن علي بالعصر اوما كلن من أمرهم

وفي أوائل رمضان سنة تسع وعشرين وألف بلغ السلطان رحمه الله وهو بمكناسة خروج أخوته الثلاثة المولى الحزبان والمولى هاشم والمولى أحمد بن الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بني عمهم وأنهم تدبروا إلى آيت عطاه من قبائل البربر فقبض إليهم السلطان رحمه الله العساكر وسلك طريق مصلحاسة فكان اللقاء بجبل ساغر وأفي عشرين من ذى الحجة من السنة فالتقى جيش السلطان وجيش الخوارجين وجعلهم آيت عطاه فاقتتلوا وكان الظفر للسلطان بعد أن هلك من جيشه ثم من رماة فاس بالخصوص نحو أربع مائة دون من عداهم وهلك قائد العسكر موسى بن يوسف وأنهم من الأخوة وأبعدوا المقتل إلى العسراء وكان في تلك السنة وباء عظيم قد انتشر في بلاد المغرب فرجع السلطان على طريق الفايضة فأصابه بلى عظيم بنية الكلاوى من جبل درن أهلك الناس وأتلف متاعهم وأخيبتهم وما تخلصوا منه إلا بمسقة فادحة ولما نزلت العساكر بزاوية الشيخ أبي العزم سيدي رجال الكوش متقوا أيديهم إلى أموال الناس وزروهم بها بالنهب لما سبهم من ضرر الجوع فشقكا الناس ذلك إلى السلطان فأمر يقتل كل من وجد خارج المحلة فقتل في ذلك اليوم من الجيش نحو ثلاثمائة ثم أمر بجيز الوزير أبي زيد عبد الرحمن المازرى لاهرقمه عليه وقتل أصحابه بالزوايا صا في الزوايا بالزوايا كور إلى فاس ومكناسة ولم يصل إليهم إلا ببض شلوه فطرح على الزوايا ووصل السلطان إلى مكناسة فاحتل بدار ملكه واقعد أربكة عزه ثم دخلت سنة تسعين وألف في في الحرم منها وقع الوباء فحس وأعمالها فأمر السلطان العبيد أن يردوا الناس عن مكناسة فكانوا يخرجون لهم في الطرقات بناحية سبوا وسابح يردونهم عن مكناسة وكل من أتى من ناحية القصر وفاس يقتلونه فانقطعت السبل وتعدت المرافق وفي أوائل المحرم من هذه السنة أوقع جيش المسلمين بنصارى طخبة فقتلوا منهم نحو ثلاثمائة وخمسين وانهزوا عنهم قسبة باربعة أبراج واستشهد من المسلمين نحو الخمسين ترجهم الله

﴿ فنقل زارة والشبانات الى وجدة وبناء القلاع بالضم وما تخط ذلك ﴾

وفي هذه السنة التي هي سنة تسعين وألف أمر أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله بنقل عرب زارة والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز الى وجدة لما كانوا عليه من الظلم والفساد في تلك البلاد فأتهم بوجدة ثغر المغرب وكسهم في الديوان وولى عليهم أبا البقاء العياشي بن الزويعر الزاري وتقدم اليه في التصديق على بني زناسن اذ كانوا يومئذ مضطرين عن الدولة ومتمسكين بدعوة الترك فكان زارة والشبانات يقررون عليهم ويعنونهم من الحرب ببسط آنكاد وأمر السلطان رحمه الله أن تبني عليهم قلعة من ناحية الساحل قريبة وجدة بالموضع المعروف برقادة وأمر القائد العياشي أن ينزل بها خمسمائة فارس من اخوانه يمنعونهم النزول ببسط تريقة والاتفاق به من حوث وغيره ثم أمر رحمه الله أن تبني قلعة أخرى بطرف بلادهم العيون وينزل بها القائد المذكور وخمسمائة أخرى من اخوانه أيضا وأمر أن تبني قلعة ثالثة بطرف بلادهم على ماوية وينزل بها خمسمائة فارس كذلك وجعل للقائد العياشي المذكور النظر في القلاع الثلاث وهو بوجدة في ألف فارس فكاوفي الدفتر ألفين وخمسمائة ثم دخلت سنة احدى وتسعين وألف في جادى الثانية منها خرج السلطان من الحضرة في الجنود قاصدا بني زناسن الذين عمادوا على العصيان فاقسم عليهم جلهم واعتسف روعهم وانتسف روعهم وضروهم وحق قراهم وقتل رجالهم وسي ذرارهم فطلبوا الامان فأمن بقيتهم على أن يدفعوا الخيل والسلاح التي عندهم فدفوها من غير توقف وقاموا بدعوة جبراعيلهم ثم نزل ببسط آنكاد وحضر عنده قبائل الاخلاف وسقوتة فأرجلهم من خيولهم وجردتهم من سلاحهم وانتزعها منهم وأزم أشياءهم أن يجمعوا له ما بقي بحالتهم منافعها ثم فصل بالهاية وجيان كذلك وانكفأ راجعا الى المغرب ولما نزل وادى صا أمر ببناء قلعة تاوريرت التي بناها السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المربني فجدها وأنزل فيها مائة فارس من عبيده ببيعاهم وأولادهم ولما نزل وادى مسون أمر أن تبني به قلعة أخرى بجوار القديعة وأنزل فيها مائة فارس من العبيد كذلك ثم أنزل بنو ألفين وخمسمائة من خيل العبيد ببيعاهم وولى عليهم منصور بن الزاي وجعل نظر القلاع التي بنوا وادى صا للقائد منصور المذكور وعين لكل قبيلة من قبائل تلك البلاد قلعة التي تدفع هاز كواتها وأعشارها لمؤنة العبيد وعلف خيلهم وهم حراس الطريق وفي وقع في أرضه شيء عوقب عليه قائد تلك القلعة ولما وصل السلطان الى الكور أمر أن تبني به قلعة أيضا وأنزل بها مائة فارس من عبيده ببيعاهم ولما انتهى الى فاس أنزل بقصبة الخيس التي بنى سورها المولى الرشيد وخمسمائة من الخيل ببيعاهم من شراقة العرب والبربر الذين قدموا مع المولى الرشيد رحمه الله حسبما تقدمت الإشارة اليه ثم أمر رحمه الله ببناء قلعة بالمهدومة وأخرى بالجديدة من أعمال مكناسة وأنزل بكل واحدة مائة من خيل العبيد ببيعاهم لحراسة الطرقات وبكل قلعة فندق بليت القوافل وأبناء السبيل ثم دخل السلطان رحمه الله حضرة مؤيدا منصورا وذلك في خامس شعبان سنة احدى وتسعين وألف

﴿ فتح المهديدة ومجاربة ابن محرز بالسوم وما تخط ذلك ﴾

قد تقدم لنا ما كان من استيلاء جنس الاصنيول على المسمورة المسماة بالمهدية في حدود العشرين بعد الالف وما كان بينهم وبين أبي عبد الله العياشي وأهل سلام الحروب واستمر وأبها الى ان كانت سنة اثنتين وتسعين وألف فافتتحها جيش السلطان المولى اسمعيل رحمه الله ﴿ فخالق في المزهة ﴾ ومن محاسن الدولة الاماعيلية تنقية المغرب من نجاسة الكفر وردة كيد العقومته قال وقد فتح السلطان المولى اسمعيل عدة مدن من يد النصارى كانت من مفاصل المغرب ولم يبق للمسلمين معهم قرار من ذلك

المعمورة فاتسعه الله قد اقتضها عنوة بعد ان حاصرها مدة وكان قضيها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني
 سنة اثنين وتسعين وألفوا أسرى من الكفار **هو** وقال في نشر الثاني **هو** كان فتح المهدي
 عنوة عند صلاة الجمعة خامس عشر ربيع الثاني من السنة قبل بقتال وقيل بدون قتال وانما أخذت بقطع
 الماء عنها وجيء بالنصارى الذين كانوا أسارى ولم يصب أحد من المسلمين **هو** وقال في البستان **هو** وفي سنة
 اثنيتين وتسعين وألف ورد الخبر على السلطان اسمعيل بان ابن أخيه المولى أحمد بن محرز الذي بالسوس
 قد استولى على بلاد آيت زيب وقويت شوكة فامر السلطان وجهه الله بنفردق الزاتب وتجهز العساكر
 اليه من فاس فتوجهت في ثامن ربيع الاول من السنة ثم بلغه ان العسكر المحاصر للمهدي قد أشرف على
 فتحها وتوقفوا على حضوره فقص وجهه الله اليهم حتى حضر الفتح وأخرج رئيس النصارى فاقمنه وأمن
 أصحابه وكانوا ثلاثمائة وستة أنفس وأما الغنمة فقد أحرزها المجاهدون من أهل الفحص والريف الذين
 كانوا إمامين عليها مع القائد عمر بن حدو البطوي ورجع السلطان الى مكناصة بعد ان أنزل بالمهدي
 طائفة من عبيد السوس لعمارتها وسدق جنتها وحضر هذا الفتح جماعة من متطوعة أهل سلامتهم المولى
 الصالح أبو العباس سيدي أحمد حجي من صلحات المشهورين بها **هو** واعلم بان السور والعدا الذي
 اليوم بالمهدي هو من بني البره قال أيام استيلائهم عليها في دولة الوطاسيين كافر ولما فرغ المجاهدون من
 أمر المهدي ارتضوا مع أميرهم عمر بن حدو أخا صاب الويله فبات في الطريق وتولى رياسة المجاهدين أخوه
 القائد أحمد بن حدو واتقوا هو والقائد أبو الحسن علي بن عبد الله الريني وكان أولاد الريني هؤلاء من
 الشهرة في الجهاد والمكناصة في الشجاعة ومكانة الحرب عزلة أولاد النقيس وأولاد أبي الليث وأضرابهم
 رحم الله الجميع ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وألف **هو** فهاغر السلطان بلاد الشوق فقب بني عامر ورجع
 الى مكناصة وأمر بأخراج أهل الذمة من المدينة وبني لهم حارة خارجها بالموضع المعروف ببرجة وكلف
 أهل تلك الابل الذين يقام بالرحل الى مكناصة والسكنى بحارة اليهود والصدقة التي أحلت فلم يزل أهل
 تافيلات يذهبون أرسالا ويسكنونهم بالكره حتى ضاقت بهم ثم بلغه ان الترك قد خرجوا بسكرهم
 واستولوا على بني زناس وعلى داوان مشعل وانهم قدموا يد الوفاق الى ابن محرز ورأسه وراسلهم
 واتبرم كلامهم منه على حرب السلطان وبلغه مثل ذلك من نائبه عمرا كش فكسب اليه ان يحتاط في
 حراسته مرا كش وبأخذ بالحزم في ذلك ويقم في غراب محرز الى أن يرجع السلطان من غزو تلسان
 ثم خرج وجهه الله العساكر لمصادمة الترك فوجدتهم قد رجسوا الى بلادهم لما بلغتهم من خروج النصارى
 بشرمال فساروا اليهم وقتكروا فيهم فتكده بكرأوتهم على أعقابهم صاغرين ورجع السلطان وجهه الله
 من وجهه **هو** وقد دخلت سنة أربع وتسعين وألف **هو** ففسر على نفسه الى مرا كش فأرأسها ثم نهض منها
 الى السوس فالتقى بان أخيه المولى أحمد بن محرز في أوخر ربيع الثاني من السنة وقامت الحرب بينهما
 على ساق واستمر القتال نحو من خمسة وعشرين يوما هلك فيها من الفريقين ما لا يحصى ودخل ابن محرز
 تارودانت فتحصن بها وكان الوقت وقت غلاء فضاقت الامر على أهل الحركة فجعلوا يهرعون وكثروا فيهم
 السجون والضرب والذليل في الحين ثم كان بينهم حرب أخرى هلك فيها خلق كثير ونحو ألفين وبيع
 السلطان ورجع ابن محرز أيضا وذلك في أواسط جمادى الآخرة من السنة واستمر الحال على ذلك
 الى رمضان من السنة **هو** قال أبو عبد الله أكنسوس **هو** حدثني بعض الثقات أن السلطان المولى اسمعيل
 وجهه الله لما أعياه أمر ابن أخيه المذكور وأصبح ذات يوم دهشا كنيافا قال لوزيره الفقيه أبي العباس
 الحمدي ابي رأيت في هذه الليلة رؤيا أخرتني الى الغاية فقال وما هي يا مولانا وعسى أن تكون خيرا
 قال رأيت كأن هذه الجنود التي معنا مابق منها أحد ولم يبق الا أنا وأنت تخفني في غار مظلم فسجد الموزير
 ليحمدي شكر الله تعالى وأطال السجود ثم رفع رأسه وقال بشريا ما ولا تافد نصر الله على هذا الرجل

فقال له السلطان ومن أن لك ذلك فقال له من قوله تعالى تاتى اثنين اذ هما فى القلأ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال عليه الصلوة والسلام فأنفك ما بين الله والناس ما قسم السلطان بفق غاية السرور وانسرى عنه ما كان يحده من القم وعلم أن رؤياه بشارة من الله تعالى وعلى أثر ذلك وقع الصلح بينهما فى رمضان ورجع السلطان الى حضرة فدخلها فى أواسط القعدة من السنة المذكورة

امتحان القضاة والسبب فيه

وقال العلامة القادري في الازهار الندية في هذه السنة أعني سنة أربع وتسعين وألف أمر السلطان بالقضض على جميع القضاة وامتنوا وصفا بالجهل وصفا بالفساد في مشور قاضي الجديدي حتى يعلموا بالابد منه من احكام ما هم مدفوعون اليه ثم اخرجوا أيام المولد الكريم الى مكناسة فهدوا بها ابنا حتى أمر بحبس بعضهم وقتله ثم اطلقوا مزولين اه وقال اكسوس ولعل المراد بهم قضاة البوادي ومن في معانهم بوقت ولم أرى في الازهار شيئا من هذا ولعله في نسخة الاصل لانهم ذكروا انهما همتان احدهما مختصرة من الاخرى والله اعلم

﴿غزوالبربروبتاءالقلاعبازامعاقلمهم﴾

فجاءهم فدخلت سنة خمس وتسعين وألف فيهما تخرج السلطان في العساكر إلى جبال قزاق لحرب صنهاجة من البربر الذين هناك فلما سمعوا بخروج السلطان انهزموا إلى ملوية فدخل السلطان بلادهم وأخذ قلعة بعبين اللوح بسفح جبلهم ثم نزل بعبين أصروا فقاموا ببناء قلعة هناك بسفح الجبل أيضا ثم تبع آثارهم إلى أن دخلوا جبل العاشي وترى بص وجهه الله علوه إلى أن دخل فصل الشتاء وكان قصده بذلك التربص إقام سور القلعين ولما عز على الرجوع أنزل بقعة أصروا ألف قارص وبقعة عين اللوح بجسماته قارص فاخذوا من خيقتهم واستراح الناس من عنهم ببسط سائس ولما اعتوا من السهل وانقطعت عنهم الميرة وقلت الأقوات خسموا ونزل وفدهم فقدموا مكتاسة على السلطان تائبين فأقرتهم على شرط دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والنتاج فدفعوها عن أيديهم صاغرون وهؤلاء هم آيت اداوسن فأعطاهم السلطان رجه الله عشرين ألفا من الفم أزمهم برعايتا وحفظها وأسقط عنهم الوظائف فصلحت أحوالهم وصاروا في كل عام يدفعون صوفها وسمخلوا يزيدهم الفم إلى أن بلغ عددها ستمائة ألفا وقلت شوكتهم وذهب بأسهم

﴿فتح طيبة﴾

قد تقدم لنا ان طنجة صارت الى جنس الخيل من يد البرتغال واستقرت بيده الى سنة خمس وتسعين واثلاث
فبعدها السلطان المولى اسمعيل رحمه الله لما قد ادى الحسن علي بن عبد الله الرضي على جيش المجاهدين
ووجهه لحصار طنجة فقبضوا على من بها من النصارى ووطأوا لوهم الى ان تركوا اسقنهم وهو واثق البحر
وتركوه اناوبة على عرشها وذلك في ربيع الاول سنة خمس وتسعين واثلاث قاله في التزهة وهو قال في
الاستبانة لما ضاق الامر على النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الحصار فتحروا وهو هدموا أسوارها
وأبرجها وركبوا اسقنهم وتركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب وبشعر قائد المجاهد بن علي
بن عبد الله الرضي في سنة مائة ثم من أسوارها ومساجدها في فاتح جمادى الاولى من السنة ثمان مائة
وأعقاب هذه القادة لازالوا اليوم بطنجة وكثيرا ما تكون فيهم الياسة هنالك ثم اتفق ان تنسب بقرب
ساحلها من كبر قرصاني جاء عدد الاهل سنة فيه أموال وبتأيع غلب المسلمون اهلها عليه واحتوا وعلى
ما فيه وأزم السلطان قبيلة تخماره بجزيرة مدافعه النخاسية الى مكناسة وأرسل الرامة من أهل فاس لجزرها
أضافا قواها الاربعين وموا الله غالب على امره

﴿غزو البربر ثانيا و بناء القلاع في شعورهم﴾

﴿ثم دخلت سنة ست وتسعين وألف﴾ فيها خرج السلطان غازي بإياد ملوية وجعل طريقه على مدينة صفرو ففتر قبائل البربر إلى أرض الجبال وهم آيت بوسي وشغروس وأيوب وعلاهم وقادهم وحيون ومدينة قاهر السلطان بينه قلعة بالليل وأخرى على وادي ككوا من أسفله وأخرى على وادي سكورة وأخرى على وادي ناشواكت ثم خرج السلطان ملوية ففتر القبائل للذكورة إلى جبل العياشي وتفترقوا في شعابه قاهر بينه قلعة بدلو الطمع وقلعة بتايوس وقلعة بقصر بني مطير وقلعة بوطوط وقلعة بالقصاب وأقام على نهر ملوية بيت السرايا ويشن الغارات على البربر قريبا من سنة والعمل مستقر في بناء القلاع إلى أن أكلت أسوارها وأنزل رجه الله بكل قلعة أربع مائة من خيل العبيد يعياهم وبهاته وفود البربر ثابنين طائعين فاقنهم على شرط دفع الخيل والسلاح قدفعوها وصغاله رجه الله هذا الربع الشرقي من جبل دين والله ولي التوفيق بحنه

﴿مقتل المولى أحمد بن محرز وفتح تارودانت وما يتصل بذلك﴾

وفي هذه السنة أعتى سنة ست وتسعين وألف بلغ السلطان المولى اسمعيل رجه الله وهو بمكناسة أن أخاه المولى الحزان وابن أخيه المولى أحمد بن محرز قد دخلا قصبه تارودانت واستقوا على تلك الجهات فمض إليها وإلى السير حتى أتاهم بكاك على تارودانت وحاصرهم لها أياما فاتفق أن ابن محرز يخرج ذات يوم في جماعة من عبيده لزيارة بعض الأولياء فلقبه جماعة من زراة أصحاب السلطان فبرس قوه وظنوا أنه بعض قواد ابن محرز فشدوا عليه فاصعبهم هنية ثم قتالوه فاذا هو ابن محرز ولما اتصل الخبر بالسلطان خرج حتى وقف عليه فعرفه وأمر بتجهيزه ودفعه فدفن مع الغرناطي أحد قواد الجيش وكان قد قتل ذلك اليوم وكان مقتل المولى أحمد رجه الله في أوسط ذي القعدة سنة ست وتسعين وألف بعد تشغيبه على السلطان أربع عشرة سنة ثم بعد أيام خرج أهل تارودانت ليلا إلى قبر المولى أحمد فقبضوه ونشوا قبر الغرناطي لأنه كان قد اتبس عليهم به فاستخرجوه مما عاقت عرفوا المولى أحمد فحماوه في تاروته وتركوا الغرناطي على شفير قبره واستقر المولى الحزان محصورا بتارودانت والحرب قائمة على ساق إلى أن دخلت سنة سبع وتسعين وألف فكانت حرب هلاك نحو الستمائة نفس من الجنود منهم القانديتون والباشا حمدان وغيرهما ثم كانت حرب أخرى أعظم من الأولى ثم تالفة هلاك فيها القانديتون يزيد عبد الرحمن الرومي وتولى مكانه ابن الغرناطي واستقر الحال إلى جادى الأولى من سنة ثمان وتسعين وألف فاقحم السلطان تارودانت عنوة بالسيف واستباحها واستولى عليها وفتح المولى الحزان إلى حيث آمن على نفسه ولما اتصل خبر الفتح بأهل فام عينوا وقد آمن كبرائهم وأمرأهم وعلمائهم فقدموا على السلطان بقصد التهنئة بدمهم ولده المولى محمد بن اسمعيل فأكرمهم وفادتهم ثم خرج أولاد النقيس من سبتة وكانوا قد لجؤا إليها بعد مقتل الخضر غيلان فقدموا على السلطان بمسكروه من تارودانت قاهر بردهم إلى تطاوين وقتلهم بها وأمر بقتل من كان منهم مسجونا بافاس فقتلوا أجمعين رجه الله ﴿ثم دخلت سنة تسع وتسعين وألف﴾ فيها قتل السلطان من السوم فدخل دار ملكه بمكناسة واستقر بها وبعث إلى عامل قاس أن يخرج من بها من أهل الرف إلى تارودانت بقصد عمارتها والسكنى بها وفي خامس جادى الأولى من السنة استدعى السلطان فقهاء قاس لحضور رختم التفسير عند قاضيه أبي عبد الله المجاصي فحضره وأواكرمهم ووصلهم

﴿غزو رابرة فازاز و بناء قلعة آدخسان﴾

لما تهيأ السلطان رجه الله لغزو أهل جبل فازاز نهض إليهم وصعد الجبل من الناحية الغربية فأول

من قدم عليه من رابر بالطاعة زمر وروبو حكم فولي عليهم ورتبهم يادى القبلى فاستصق منهم الخيل
والسلاح ثم تجاوزهم الى المال فاستصفاه أيضا وجمع ذلك كله وقدمه على السلطان وهو ببسبيل
أدخسان فقدمه اليه فانكر السلطان عليه ذلك وقال له ما جعلك على ما فعلت ولم أمر بك به فقال له يا مولانا
ان كان غرضك فى صلاحهم وفلاحهم فهو الذى فعلت لك ولهم وان سرت معهم بغير هذا أتعبوك
وأتعبوا أنفسهم وانما طهرتهم من الحرام ليستغلوا باكتساب الحلال فانه يغفروا لك وكونا شخص
السلطان قوله وأمضى فعله وأقام رجحه الله بأدخسان بحارب آت وما لوانسة كاملة حتى بنى قلعة
أدخسان الجديدة بمحل القعدة التى كان بناها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رجحه الله ونوبت ولما دخل
فصل الشتاء أنزل بالقصة ألفا وخمسمائة فارس من عبيد أهل دكالة الذين كانوا وجهه عروس نقلهم اليها
باولادهم وأنزل بزوايا أهل الدلاء ألفا وخمسمائة فارس من عبيد الشاوية الذين كانوا وجهه عروس
أيضا نقلهم بعيالهم وأمرهم بحصار البربر ومنعهم من التزول للرعى والحراث وضجوها ثم فصل الى
مكتاسة فقال صاحب البستان وهو أبو القاسم الصياني وفى هذه المرة نقل معه جنة الفقيه الأستاذ
أبا الحسن على بن ابراهيم باولاده الى مكتاسة وسبب ذلك انما نزلنا أدخسان واجتمع عليه الاشراف
الذين باركوا قال لهم دلوني على رجل صاحب فقه ودين يؤتى فى الصلوات فوالله ليس بهذا الجبل
أتى من سبى على بن ابراهيم فأثوابه فكان أمامه فى المحلة ولما فصل أخذه معه قال فهذا سبب انتقال
جدة ناسم أركوا الى الحضرة اه

في بيان تربية أولاد عبيد الديوان وكيفية تاديبهم

قد قدمنا ان جهور عبيد البخارى كانوا بالمحلة من مشرع الزمالة وانهم تناسلوا بها وكثروا الى الغاية
في فلما كانت سنة مائة وألف أمر السلطان رجحه الله أولئك العبيدان بأثوابه بأنثتهم وبناتهم من عشر
سنتين خافوق فلما قدموا عليه فترق البنات على عربقات داره كل طائفة فى قصر للتربية والتأديب وقرق
الاولاد على البنات والتجارين وسائر أهل الحرف للعمل والخدمة وسوق الخمر والتدرب على ركوبها
حتى اذا اكملوا سنة نقلهم الى سوق البغال الحاملة للآجر والرجم والقرمود والنسب وضو ذلك حتى
اذا اكملوا سنة نقلهم الى خدمة المركز وضرب الراح الطابية حتى اذا اكملوا سنة نقلهم الى المرتبة الاولى
فى الجندي فكساهم ودفع اليهم السلاح بتدوينه على الجندي وطرقها حتى اذا اكملوا سنة دفع اليهم
الخيول يركبونها أعراء بلا سروج ويمجرونها فى الميدان للتمرس والتدرب على ركوبها حتى اذا اكملوا
سنة وملكوها رؤسها دفع اليهم السروج فيركبونها ويملكون الكرا والفرز والثقافة فى المطاعنة
والمرامة على صهوة حتى اذا اكملوا سنة بعد ذلك صاروا فى عداد الجنود المقاتلة فيخرج لهم السلطان
البنات التى قدم من معهم وزوج كل واحد من الاولاد واحدة من البنات ويعطى الرجل عشرة مثاقيل
مهر زوجته ويعطى المرأة خمسة مثاقيل شورتها وولي عليهم واحدا من آبائهم الكبار ويعطى ذلك
القائد ما يبنى به داره وما يبنى به اخصاص أصحابه وهى المعروفة عندنا بالنوازل ويعتبر بهم الى المحلة
بعد ان يكتبوا فى ديوان العسكر واستمر الحال هكذا فى كل سنة باقى من المحلة عدد صغير ويتوجه اليها
من عند السلطان عدد كبير من سنة مائة وألف الى ان توفى السلطان رجحه الله فى التاريخ الا فى فلغ
عدد هذه العسكر البخارى مائة ألف وخمسين ألفا منها ثمانون ألفا مغترقة فى قلاع المغرب لعمارتها وحراسة
طرقها وسبعون ألفا بالمحلة وعدد القلاع التى بناها المولى اسمعيل رجحه الله المغرب ست وسبعون قلعة
لا زالت قائمة السين والأتربا فاق المغرب يعرفها الخاص والعام الى الآن هكذا وجد فى كتابنا كاتب
الدولتين الرشيدة والاسماعيلية الفقيه أبى الربيع سليمان بن عبد القادر الزهرى فى المتوفى بتارودانت
سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وكان عنده دفتر العسكر كله سواء السود الاعظم والمنقرق فى قلاع المغرب

وقال صاحب البستان في أين هذا ما نقله المؤرخون على وجه الغريب من أن الخليفة المعتمد بن الرشيد رحمه الله بلغ عددهما إليك الذين اشتراهم والذين جلعهم من بلاد الترك غانية عشر ألفا قال وهذا العدد الذي جمعه أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله من العبيد لو خاض به البحر إلى الاندلس وكانت تلك القلاع سفنًا وماركب جهاد لا تنولى عليها والتوفيق من الله اهـ **وقلت** في وهو لم يرى كلام مقبول لكن الإنسان مجبور في قالب مختار وتصريف الأمور جارية بيد الله لا يدعي غيره وما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه وقال الشاعر

لا يعرف السوق إلا من يكأده • ولا الصبابة إلا من يعانها

وقال الآخر لا تغفل المشتاق في أشواقه • حتى يكون حشاك في أحشائه

وقال وإذا ما خلا الجبان بأرض • طلب الطعن وحده والتزلا

ومن أمثال العامة القاعد على الحرف محسن للسماحة هذا كله بالنظر إلى الحقيقة فأما الشريعة فقد قال تعالى وأعتوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية وعلى كل حال فلا يسوغ غلا ناس أن يهمل الاستعداد لما هو به شرعاً ويكل الأمر إلى القدر والافكون غلطاً غفلاً للشرع والطبع قال صلى الله عليه وسلم لا أعرف إلا الذي ترك ناقته مرسله أعتاه وأتوكل وقال الشاعر على المرء أن يسعى لمأفقه نفعه • وليس عليه أن يساعده الدهر اللهم انا نسألك الغفر والعافية والتوفيق واللفظ فيما جرت به المقادير يا نعم المولى ونعم النصير

فتح السررائش

وفي هذه السنة في أعني سنة مائة وألف في آخر شوال منها سار القائد أبو العباس أحد بن حدو والبطون في جماعة من المجاهدين لحمل على الرراش وكان الأصمبول خذله الله قدس سره عنى عليه ما يلي يد الشيخ ابن المنصور السعدي فحاصر قتل القائد أبو العباس المذكور عليه وضيع على الكفار الذين بها وحاصروهم بضوا من ثلاثة أشهر ونصف كذا في النزهة **وقال** المؤرخ منوب في أن مدة الحصار كانت خمسة أشهر قال وكان طاعنة الفرنسيس وهو لوب زار أربع عشر قد أعان المولى اسمعيل على فتح الرراش وحاصرها بحراً بجمع فرأطه وقطع عنها المأددة مدة ثم أفلح عنها ثم بعد ذلك كان الفتح **وقال** في النزهة في قصتها المسلمون بعد مائة شديدة وذلك أنهم حفروا المينات تحت خندق سووها الموالى للرسي وملوها باروداً ثم أوقدوها بالنار فنقطت وسقط جانب من السور فاقتم المسلمون منه وتسلقوا إلى من حكان من النصارى على الأسوار فوقعت ملحمة عظيمة وقرباً فيهم إلى حصن القبيبات الذي بناه المنصور السعدي واعتصموا به يوماً ليلة فحاصروهم فلوهم الجزع وطلبوا الأمان فاقتم القائد أبو العباس المذكور وعلى حكم السلطان فقتلوا عليه فاختدوا أسارى بأجمعهم ولم يعق منهم إلا أميرهم وحده وتم الفتح وذلك يوم الأربعاء الثامن عشر من المحرم سنة إحدى ومائة وألف ومافي البستان وقلة صاحب الجيش أن نصارى الرراش اعتصموا بحصن القبيبات سنة كاملة خطأ لا يقول عليه وكان عدد نصارى الرراش قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة آلاف ومائتين ولا يظفرهم المسلمون أسروهم وأنهم تحوّلوا ألفين وقتلوا منهم اثني عشر مائة ووجد منهم البار ودواله مائة مالا يحصى كثره في المدافع نحو مائة وخمسين منها اثنتان وعشرون من النحاس والباقي من الحديد ومنها مدفع يسمى القصاب طولها خمسة وثلاثون قدماً بالحساب ووزن كرتة خمسة وثلاثون رطلاً بحيث حلق عليه بقرب خزائنه أربع رجال كذا سمع من المشاهدين بذلك بعد السؤال كذا في النزهة **وقال** منوب في كتابه في أن النصارى ما أسلوا أنفسهم حتى شرطوا شرطاً وطاعمة برة لكن السلطان نكث اهـ **وقلت** في قدس سره القاضي أبو القاسم العميري في فهرسته ما حاصله أن نصارى الرراش ادعوا إلى الفتح المذكور وإنما كان صلحاً تأمينا لا عنوة ثم لما طال النزاع في ذلك أمر السلطان قاضي حضرته

المكتناسة بأبعد الله محمد المعروف بابي مدين بيان الحكم في ذلك فأجاب جواباً طويلاً حرره فيه حكم
الشريعة المحمدية على الأغاية فوقفه وحكم على أولئك النصاري بالأسر وقد ذكر ذلك بقامه في الفهرسة
الذكورة فلينظر هنالك وأمر السلطان وجهه الله بأشخاص أولئك النصاري إلى مكتناسة الزيتون
وكانوا ألفاً وثمانمائة على مافي البستان فكان يستقدمهم مع غيرهم من المساجين والأسرى في بناء
قصوره بالنهار ويبيتون ليلاً في الدهلز وهو في عرف المغاربة هري تحت الأرض وأمكن السلطان رجه
الله أهل الريف العرائش وأمر قائدهم أن يبنوا مسجدين وحماماً وبني داره قلعتهما وفي فتح العرائش
أنشد الخطيب البليغ أديب فاص ومفتيهاً ومحمد عبد الواحد بن محمد الشريف البوعناني فقال

الأنشرف هذا الفسخ نور • قد انتظمت بعزكم الأمور
وطير السعد نادى حيث غنى • قد انشرفت بعزكم الصدور
وضوء النصر ساعده التاني • ونور الفخر ضوكم يدور
وقد وافقكم الخبرات طرا • وطاب العيش واتصل السرور
حيث بيضة الاسلام لها • بعين الحق قدوس النور
وجاهدتم وقاتلت فانتهم • لدين الله أقارنتهم
وأطلعتم صوارمكم نجومها • لدى هيباء صاحبها كصور
فأنت البدر يوم السلم حسنا • وفي يوم الونى الأسد المحصور
وفي ثغر العرائش قد نبذت • لقدركم على الشعرى الظهور
لقد كان الملوك فساوموها • وراموها وبان لها نفور
فلما جثت انقادت وقالت • اليك بحق مولانا المصير
ملكك فبادعزتها بذل • لها أغنى الحصار ولا العيور
فهرتهم بإبطال خصام • على الهيباء كلهم جصور
فكبرأس من الكفار أسمى • قطيع الراس مجرور يا نخور
وكم نخر فلادته وراح • وسن الرمح مكره النور
وكم أسرى وكم قتلى بأرض • وكم جرحى دماؤهم تقور
تمسرت بها الطيور وقتلتها • وبات للذئب وهو لها شكور
وأضحى الناس كلهم نساوى • على طرب وما شربت نخور
فبشرناكم بهذا الفسخ نور • وبشراكم بما من الفسفور
بمزادت ما تركم عسلا • وقد عظمت به لكم الأجور
ألا يا معشر الكفار هذا • يبتدكم وليس له قور
ألا يا أهل سبتة قد أناكم • بسيف الله سلطان وقور
اذلما جاء سبتة في عنتي • تناديه اذا كان البكور
ووهرا ن تنادي كل يوم • متى يأتي الامام متى يزور
متى يأتي ويقض أسريما • ويلحق أهلها منه نبور
فيهزهمهم ويقتلهم ويسبي • وسيف الحق في يده بنور
أيامولاي قم وانفض وشعر • لا تدلس فانت لها الأمير
وجاهدكم وحاربهم وقرق • جوعهم فربكم النصير
ولا يمنع بفضل الله منها • ككما قد قيل برأويجور

لسان الحال ينشد كل يوم • ومعنى الحال تقهقهه الصدور
 بقرطبة تنال المجد طسرا • وبأفي العز والملك الكبير
 وذلكم بعون الله سهل • ومن بركاتكم أمر بسير
 أيامولاي اسمعيل هذا • عبيدكم الضعيف المستجير
 يناديك بناديك ويدعسو • دعاء لا تعيسه الدهور
 فيارب البرية بالمسي • ويلجن يانم المجسير
 أنب هذا الأمير بكل خير • ولا تجعل تجارته تبور
 وأبق الملك فيه وفي بني • ولو كرهت زيوداً وعمور
 ونحن وعية زجولهناء • وبالسultan تنظم الامور
 عليكم من عبيدكم سلام • مدى الدنيا يصحفه العير
 بعم جناحكم ما قال صب • ألا بشر فهذا الفخ نور
 وقال في ذلك الفقيه العالم الورع الشهير أبو محمد عبد السلام بن جردون جسوس من رجه الله

ورفت منزل سنية أقوالها • تشكو اليك بالذي قد هالها
 مع بادس وبر بجه قه طقوا • وتنبوا كي سمعوا تسالها
 يا ابن النبي الهاشمي محمد • قل يا أمير المؤمنين أنا لها
 فلقده قضيت للعرائش حاجة • مع طلبة فاقضوا لذي آمالها
 عار عليكم أن تكون أسيرة • ببجواركم وجنودكم تنزى لها
 ان لم تكونوا آخذين بثلوها • من ذا يغك من الوثاق جبالها
 لا تسمن من جاهل ومثبط • ومصعب من جهله أحوالها
 ان الذين تقدموا قد جاهدوا • بغوهم وبجالمهم أمثالها
 قتلكم أأملاكها وديارها • وتقتلوا أموالها ورجالها
 فابست لها أهل الشبابة عاجلا • حتى تراهم نازلين جبالها
 وأمسدهم بموتة ومعونة • كيفما تقطع بالعدا أوصالها
 وارفع لهذا الغرب رأياه • في الضعف ما دام العداء زالها
 أبقاك في الشرافة عدة • تقفوا الشريعة موثراً أفعالها
 وأقبل هدية من أقي بنصيبة • ببني الثواب ولا تنقل من قالها

وقال في ذلك الشريف الاديب أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري

علاء عرش دين الله كل العرائش • وهذا نصير الله قصر العرائش

وهي طويلة انظرها في نشر الثاني ان شئت ثم في الثاني والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة نهى
 السلطان عن لبس النعال السود ونادى بذلك في سائر أوصال المغرب وأمر بلبس النعال الصفر مكانها
 لما قيل من ان الناس اتخذوا النعال السود منذ استولى النصارى على العرائش على يد المأمون السعدي
 كما تقدم وفي أوائل ذي الحجة من هذه السنة قتل السلطان ثلاثين وستين رجلا من الطائفة المسمون
 بالعكاكرة

ففتح أصيلا

ولما فرغ المجاهدون من أمر العرائش عمدوا الى مدينة أصيلا فآخذوا عليها وحاصروا النصارى الذين بها
 سنة كاملة وأظنهم الاصبول الى أن بلغهم الحصار كل مبلغ فطلبوا الأمان فأمّنوهم على حكم السلطان

ولما لم يطمئئروا لذلك كبروا من الليل سقنهم ونجوا الى بلادهم ودخل المسلمون المدينة فذكروها وذلك سنة
انفتحت مائة وألف وعمرها أهل الريف أيضا وبني قاندهم بمصحين ومدسة وجاما وبني داره
بقلعتها والله أعلم

﴿حصار سبتة﴾

ثم سار المجاهدون بعد الفراغ من أصيلا الى سبتة فحزروا عليها وحاصروها واستأنفوا الجند في مقاتلتها
وأمدتهم السلطان بعسكر من عبيده وأمر قبائل الجبل أن تعين كل قبيلة حصتها للرابطة على سبتة
وكذلك أمر أهل فاس أن يعيشوا بحصتهم اليها فكان عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين ألفا وتقدم
السلطان اليهم في الجند والاجتهاد فكان القتال لا يتقطع عنها أصيلا ومساء وطال الامد حتى ان
السلطان رجع الله انهم القوا للذين كانوا على حصارها بعدم النصح في اقتناعها ثلاثا يبعث بهم بعدها
الى حصار البريجية فيبعدوا عن بلادهم مع انهم قد سقوا كثرة الاسفار ومشقات الحروب واستقر الحال
الى أن مات القائد أبو الحسن علي بن عبد الله الريني وولى بعده ابنه القائد أبو العباس أحمد بن علي والقتال
لا زال والحال ما حال وفي كل سنة يتعاقب الغزاة عليها والسلطان مشغول بقمية المغرب ومقاتلة برابرة
جبل فازاز وغيرهم ولم يهمل الله فتحها على يديه ودلر القائد أحمد بن علي وصبيحة اللذان ساهما باز لمسنة
أيام الحصار لا زالوا في العين والارث الى اليوم وهو حكي الغزال في وسطه أنه رأى باحد أبواب سبتة خرقا
قديم لم يصبغ فسأل أهلها عنه فقالوا انه من أثر الرمي الذي كان يرميه الجيش الاسماعيلي وهو أثر كرة
خرقت الباب ونفذت الى داخل البلد وتركناه على حاله ليعتبر به من يأتي بعدنا ويزداد احتياطا وخزما
أو كلا ما هذا معناه والله تعالى أعلم

﴿غزو السلطان المولى اسمعيل برابرة فازاز وإيقاعه بهم﴾

كان السلطان المولى اسمعيل رجه الله في هذه المدة مشغولا بقمية المغرب واستنزال أمه من معاقلم
الى ان فتح أقطاره كلها وبني قلاعها ورب حاميها ولم يبق له بالمغرب كله الا قبة جبل فازاز الذي فيه آيت
وما والو آيت بلف المال وآيت دسري فغزم على النهوض اليه واقضاض عذريته ولما أراد ان يخرج الى فاس
استخلف على فاس الحفيد كبير أولاده المولى أبو العلاء محمد زويعت الى مراكن ابنه المولى أبو العلاء
المأمون وترك بمكة كاسة ابنه المولى محمد المدعو زيدان وكان فارس أولاده الموجودين يومئذ ولما ولى
المأمون على مراكنش أمر برئيس الحضرة وامام الكتاب الفقيه أبو العباس أحمد الذي عهدى أن يعطيه
التقليد ويوصيه بما تنبئ الوصاية وكان المولى المأمون مضطرا فاعن الوزر بلذ كور فغشى اليه على كره منه
وحاز منه التقليد واستمع لوصيته امتثالاً لامر والده ثم عاد اليه وقال يا مولانا ان اليحمدي يتبعك ويزعم
انه الذي علمك دينك في كلام آخر فقال له السلطان رجه الله والله ان كان قد قال ذلك انه لصادق فانه الذي
علمني ديني وعزفني برني نقل هذه الحكاية صاحب البستان وصاحب الجيش وكلاهما قال انه سمعها من
السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد رجه الله وهي منقبة فخمة للمولى اسمعيل في الخوض الحق
والاعتراق بهرحم الله الجميع ثم دخلت سنة ثلاث ومائة وألف لله والسلطان عازم على النهوض الى
فازاز وبعث مع ذلك بالراتب والعدة الى أهل فاس وأمرهم بالنهوض الى الترك مع ولده المولى زيدان
فخرجوا في رمضان من السنة وبعد العيد أخذ السلطان في الاستعداد للنهوض الى فازاز ثم بداه تفرج
في أثر المولى زيدان فخلق بالمرافق المغرب الاوسط وأبرم الصلح مع الترك ورجع الى الحضرة هكذا ساق
صاحب البستان هذا الخبر والذي رأيته في نشر الثاني هو ما نصه قد اختار السلطان المولى اسمعيل
الفقيه أبي عبد الله محمد الطيب القاسي لعقد المعاهدة مع الترك في حدود سنة ثلاث ومائة وألف بعد وقعة

المشارع معهم لعله وفصاحته وبسته فذهب نحو الجزائر حصة ولد السلطان وهو مولاي عبد الملك ومعهم
الكتاب أبو عبد الله المدعو الوزير وغيرهم من وجوه الدولة الاسماعيلية فلما قاربوا الجزائر خرج صاحبها
في جندته وقتل ونهب حتى انتهى الخبر الى فاس بانهم قتلوا أجمع وصادف ذلك يوم عاشوراء فحزن الناس
لذلك وأمسكوا عن الأضاق حتى بقي ما عهد أن يشتري في ذلك اليوم ملقى لناعرا الناس من القم ثم جاء
الخبر بانهم قادمون بمعاينة وانهم وصلوا الى تلمزي ففرح الناس واستأنفوا الاتفاق كيوم عاشوراء ومات
بابنشي القبلي فولى السلطان علي زموور وبني حكم ولده أبا الحسن علي بن بشي ثم دخلت سنة أربع ومائة
و ألف هـ وفيها تميا السلطان للهنوز الى البربر أهل فازاز فاستنفر القبائل وحشد الحيوش واستعدت
الاستعدادات تمام بالدافع والمهاريس والمحانيق وسائر آلات الحصار فنزل رحمه الله في جند العبيد ببسيط
آدخسان وتبع على البربر العساكر من كل جهة فبعث الباشا مساهلا في خمسة وعشرين ألفا من الرماة
طلعها من تادلا على وادي العبيد حتى نزل خلف آيت يسري وبعث علي بن بركات مع آيت عيو وآيت
ادر اس فنزلوا بقبائلين وبعث علي بن بشي مع زموور وبني حكم وأمره أن ينزل بعين شوعة وبعث الى أهل
تدغة وفرقة وغريس والصبح أن يقدموا ليجتمعهم على علي بن بشي وبعث اليه مع ذلك بعسكر الطجيبة
بالمداغ والمهاويس وسائر آلات الحرب وبعث نصارى العرائش يجز ونهائي طريق آعلسل ثم على قصر
بني مطيراني أن يجتمعوا بعلي بن بشي على عين شوعة وضرب السلطان لاهرا الجزائر لاشاب الحرب
موعدا معلوما وقال لهم إذا كان وقت العشاء من ليلة كذا أقلنا أخذ الطجيبة في اخراج المدافع والمهاريس
بالكور والنبط طول ليلتهم ليحصل للبربر الدهش فاذا أصبحتم فليقدم كل قائد من ناحيته ولينبش
الحرب ليكون القتال في ساعة واحدة من جميع الجهات ففعلوا ما أشار به عليهم ولما كانت الليلة العينة
لم ربع البربر الارعود المدافع والمهاريس تصعق في الجوز ونيرانها تنفد في ظلمات الليل واصدء الجبال
تنجاوب من كل ناحية فقامت عليهم القيامة وظنوا ان الارض قد زالت بهم ففوضوا أبنيتهم وجاؤا
على انهم للفرار وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يمتدون سبيلا ولما أصبحوا زحف اليهم السلطان
من ناحيته وزحف اليهم العساكر من باقي الجهات واشتد القتال فانهم زموارون فزقوا في الشعاب
والأودية شذروا وصرخوا من قسدهم منهم ثنية أو منفذوا وجد العساكر مقبلة منها والمدافع مصوبة
نحوها فحل بهم القضاء وتصرف فيهم البلاء كيف شاء فقتلت رجالهم وسبقت نسائهم وأولادهم ونهب
أناتهم وحيزت مواشيهم وأنعامهم واستلبت خيلهم وسلاحهم واستقر القتل والنهب فيهم ثلاثة أيام
والعساكر تلتقطهم من الأودية والشعاب وتضفر بهم من الكهوف والقيعان وأمر السلطان قواده
مساهدا على بن بشي وعلي بن بركات بجمع رؤوس القتلى وجمع الخيل والسلاح وبواقوه به لا دخسان
يخضعوا ما عتروا عليه من ذلك فكان عدد الرؤوس ينيف على اثني عشر ألفا وعدد الخيل الفحول ينيف على
عشرة آلاف وعدد الكاحل ينيف على ثلاثين ألفا وبلاستلاء على هؤلاء البربر لكل السلطان المولى
اسماعيل رحمه الله فتح المغرب واستولى عليه كله ولم يبق به عرق نبض وكسب في الدوان من آيت جور وألف
فارص أنزلهم مع علي بن بركات بقلعة تفالين وأنزل حلتهم على رأس منزل آيت وما والوا ولم يترك لبقيلة من
قبائل المغرب خلا ولا سلاحا وانما كانت الخيل والسلاح عند العبيد والودايوا آيت جور وأهل الريف
الجهادين بسبته قال أبو عبد الله كنسوس من رحمه الله وكان للمولى اسماعيل رحمه الله ارتكب أخف
الضررين وادى المفسدين في اضعاف قبائل المسلمين بسلب الخيل والسلاح مع ان المطلوب هو
تقويتهم بذلك لمقاومة العدو الكافر قال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية
ورأى المولى اسماعيل انما أعاد ذلك العسكر القوي الشديد عام عن المسلمين واجب وكفاهم كل مؤنة
وأراحهم من كلفة القيام بالخيول والسلاح مع ان الفساد الذي يظهر منهم عند ذلك الخيل والسلاح

أعظم وذلك بقطع الطرقات ونهب الأموال وخلع اليد من الطاعة قال وهذا القدر الذي اعتدنا به عن
السلطان ظاهر غاية الظهور ولعله خفي على الشيخ اليوسى حتى كتب إليه برسالته المشهورة اه
يقولت في مقابلة السلطان المولى اسمعيل رحمه الله من ذلك ظاهر المصلحة لا يخفى على أحد وجه استحسانه
ولا يتوهم عاقل أن أهل قازان ومن في معناهم يتخذون الخيل والسلاح للجهاد يوما فلا يحتاج السلطان
رحمة الله في مثل ذلك إلى الاعتذار وقوله أن ذلك الاعتذار خفي على الشيخ اليوسى ليس على ما ينبغي لأن
الشيخ اليوسى رحمه الله ماتكم مع السلطان في أمر أولئك القبائل ومن في معناهم وأما كلامه معه
في أمور ثلاثة الأول في جباية المال من وجهه وصرفه في وجهه الثاني في إقامة رسم الجهاد وخص
الثغور كلها بمقاتلة والسلاح الثالث في الانتصاف من الظالم للظالم وكف اليد العادية عن الرعية
وهو نص هذه الرسالة الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قطب الجهد ومركزه
ومحارز الغر ومأرزه وأساس الشرف الباذخ ومنيعه ومناط الفضل الشامخ وجمعه السلطان
الأعظم الأجل الأغم مولانا اسمعيل ابن مولانا الشريف لازالت أعلامه منصورة وأيامه على
العز واليمن مقصورة سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدهنا وغاية
التعظيم والجلال والدعاء لسيدهنا بالصالح الأحوال وذلك بعض ما أوجبته يده البسطة علينا بالبر
والإحسان والفضل والامتنان والتوفير والاحترام والانعام والأكرام مع ما له علينا وعلى غيرنا
من الحقوق التي أوجبها منزلته السلطانية ومنايته الطوبى الفاطمية فكنتنا هذه البطاقة وهي
في الوقت منتهى الطاقة وكنا كثيرا ما نرى من سيدنا النشوق إلى الموعظة والنصح والرغبة في استفتاح
أبواب الرجوع والتجديد فإذ نأنا نرسل إلى سيدنا ما نأمن وفقا إلى النهوض إليه رجونا له ربح الدنيا والآخرة
والارتقاء إلى الدرجات الفائقة ورجونا أن لن نكون أهلا لأن نعظ أن يكون سيدنا أهلا لأن نعظ وإن
يحتج من جميع المذام ويحتفظ فليعلم سيدنا أن الأرض وما فيها ملك لله تعالى لا لشريك له والناس عبيد
لله سبحانه وأما له وسيدنا واحد من العبيد وقد ملكه الله عبيده ابتداء وامتنانا فان قام عليهم بالعدل
والرحمة والانصاف والأصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده وله الدرجة العالية عند الله
تعالى وإن قام بالجهور والنفى والكبرياء والطغيان والفساد فهو متجاسر على مولاه في ملكه ومتسلط
ومتكبر في الأرض بغیر الحق وهو تعرض لعقوبة مولاه الشديدة وضطه ولا يخفى على سيدنا حال من
تسلط على رعيته يروم غلبتهم بغیر الله كيف يفعل به يوم يمكن منه ثم نقول أن على السلطان حقوقا
كثيرا لا تفي بها البطاقة ولنقتصر منها على ثلاثة هي أهمها الأول جمع المال من حق وتغريقه في
حق الثاني إقامة الجهاد لإعلاء كلمة الله وفي معناه تعمير الثغور وبما يحتاج إليه من عدد وعدة الثالث
الانتصاف من الظالم للظالم وكف اليد العادية عنهم من غيرهم وهذه الثلاثة كلها قد
اختلفت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لثلاثين بعد الملاحاة والفعله فان تنبهه وفعل فقد فاز وذلك
صالح الوقت وصالح أهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة والاقتداء بنا الذي علينا أما الأمر الأول فليعلم
سيدنا أن المال الذي يجبي من الرعية قد أعد للصالح التي ينتظم بها الدين وتصلح الدنيا من أهل البيت
والعلماء والقضاة والأخوة والمجاهدين والجناد والمساجد والقنطرة وغير ذلك من المصالح ومثال هؤلاء
كأن ينام لهم ديون قد عجزوا عن قبضها إلا بوكيل ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هو الوكيل فان
استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان وأداءه إلى السامع بحسب ما يجب لكل فقد برئ من اللوم ولم
تبق عليه تباعة لأديان ولا دين وحصل له أجران أجر القبض وأجر الدفع وأن هو زاد على الدين الواجب
بغير رضى المديان فهو ظالم له أو نقص التيم من حقه الواجب فهو ظالم له وكذا أن استوفى الديون
وأمسكها ولم يدفعها لأربابها فهو ظالم فليتنظر سيدنا فان حياة ملكه قد جرد وأذيل الظلم على الرعية

فأكلوا اللحم وشربوا الدماء وامتسوا العظم وامتصوا الخ ولم يتركوا للناس ديناً ولا دنياً أما الدنيا فقد أخذوها وأما الدين فقد قتلوه منهم عنه وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه ثم أن أرباب الحقوق قد ضاعوا ولم تصل إليهم حقوقهم فبلى السلطان أن يتفقد الحياة ويكف أيديهم عن الظلم ولا ينتزى بكل من يزن له الوقت فإن كثيراً من الدائر ينبطح لابل الدنيا لا يتقون الله تعالى ولا يخطفون من المداينة والنفاق والكذب وفي أفضل منهم قال جده أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المغرور ومن غررقوه اه وأن يتفقد للصلاح ويبسط يد الفضل على خواص الناس من أهل الفضل والدين والتخير ليكتسب محبتهم وثناءهم ونصرهم تأفيل

أفادتكم النعملة منى ثلاثة * يدى ولساني والضمير المحجبا
وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ولا يملهم فيمنعوا غيره ويتطلبوا دولة أخرى تأفيل
إذا لم يكن للرعي دولة امرئ * نصيب ولا حفظ غنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه * يريد سواها فهو يهوى انتقالها

وليعلم سيدنا أن السلطان إذا أخذ أموال العامة وبثرها في الخاصة وشيد بها المصالح فالعامة يذعنون ويعلمون أنه سلطان وطبيب قلوبهم بجاؤون من اتفاق أموالهم في مصالحهم والافعالعكس وأيضا السلطان متعرض للسهم الزا شقة من دعوة المظلومين من الرعية فإذا أحسن إلى الخاصة دعوا له بالخبر والسلامة والبقاء فيقابل دعه بدعاء والله الموفق وأما الأمر الثاني فقد ضاع وأيضا وذلك أنه لم يأت في الوقت الامارة الثغور وسيدنا قد غفل عنها فقد ضفت اليوم غاية وقد حضرت عديسة تطاوين أيام مولانا الرشيد وجهه الله فكانوا اذا سمعوا الصرخ تهرأ الأرض خيلا ورماة وقد يلغى اليوم انهم سمعوا صرخا من جانب الجردات يوم غر جواديسعون على أرجلهم بأيديهم المعصي والمقاليع وهذا هو في الدين وغر على المعصين وانما جاءهم الضعف من المغارم الثقيلة وتكليفهم الحركات واعطاء العدة كسائر الناس فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من قلعة إلى ماسة في يخرجهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن إليهم ويعفيهم عما يكلف به غيرهم ويترك لهم خيلهم وعقمتهم ويزيدهم ما يحتاجون اليه فهم حاة بيضة الاسلام ويخزي فيمن يوليهم تلك النواحي أن يكون أشد الناس رغبة في الجهاد وتجدد في المضائق وغيره على الاسلام ولا يولي فيهم من همته مل بطنه والاتكاء على أركبته والله الموفق وأما الأمر الثالث فقد احتل أيضا لان المسلمين للالتصاف بين الناس في البلدان وهم العمال وخدامهم هم المستغلون بظلم الناس فكيف يزيل الظلم من فعله ومن ذهب يستسكى سيقوه إلى الباب فزادوا عليه فلا يتدرا أحد أن يستسكى فليست الله سيدنا وليق دعوة المظلوم فليس ينها بين الله حجاب وليجهدي العدل فانه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى الآية وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ثم ذكر تعالى للمصورين وشروط النصر فقال الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فضمن تعالى للملوك النصر وشروط عليهم هذه الامور الاربعة فحتى احتل عليهم أمر الرعية وتسلط عليهم من يفسد عليهم الدولة فليعلموا ان ذلك من اخلاصهم هذه الامور فكان عليهم الرجوع الى الله تعالى وتقديما أمرهم به ورعاية ما استراحهم اياه وقد اتفقت حكاء العرب والجم على ان الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم وان العدل يستقيم معه الملك ولومع الكفر وقد عاش الملوك من الكفرة المئين من السنين في الملك المنتظم والكامة المسبوقة والراحة من كل منة نص لما كانوا عليه من العدل في الرعية استصلاح الدنيا بهم فكيف بمن يرجوا صلاح الدنيا والدين فيقال بعض الحكماء الملك بناء والجند أساسه واذا ضعف الاساس سقط البناء فلا سلطان الا بجنده ولا جند الاعمال ولا مال الا بجنده

ولاجابة الابصار ولا عمارة الابالعدل فالعدل أساس الجميع وقد صنع اوسطوطاليس الحكيم الملك
الاسكندرو الشكل المستدعنه وكتب عليه العالم بستان سبلحه للدولة الدولتسلطان تعضده السنة
السنة سياسة يسوسها الملك الملكواع بعضده الجيش لجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق
يجمعه الرعية الرعية عبيد يتقودهم العدل العدل مألوف وبه صلاح العالم العالم بستان الى آخره وهو قال
صلى الله عليه وسلم في كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته وهو قال صلى الله عليه وسلم في ان رجا لا يخوضون في
مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة أو كما قال وهو قال صلى الله عليه وسلم في ما من والى ولاية الا جاء يوم
القيامة ويده مغلولتان فاما عدل يشكها واما جور يوقفه وعن مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال رأيت عمر على قتب يعدو به بعيره بالابطح فقلت يا امير المؤمنين ان نسير فقال يسير من اجل الصدقة
شرد اطلبه قتل اذلت الخلفاء من بعده قال لا تلني فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لو ان
عنا خاضت بشاطئ الفرات لا تخدنها عمر يوم القيامة انه لا حرمه لوال ضيع السلمين ولا لفا سروع
المؤمنين وقد رأى رضي الله عنه شيئا من ديا سأل على الاواب فقال ما انصفك ان أخذنا منك الجزية
مادمت شابا ثم ضعناك اليوم وأمر ان يمرى عليه فوته من بيت المال ولعلم سيدنا ان أول العدل ان
يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال الا بحق وليسأل العلماء عما يأخذ وما يعطى وما يأتي وما ينذر
وقد كان بنو اسرائيل يكون فيهم الامير على يدي فالتى بأمره والامير ينفذ لا غير وما كانت هذه الامية
المرحومة اتقطعت منها النبوة بنينا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا العلماء يقتدى بهم وهو قال
صلى الله عليه وسلم في علماء امتي كانبيا بني اسرائيل فكان حقاً على هذه الامية ان يتبعوا العلماء ويتصرفوا
على أيديهم أخذوا عطا وقد توفي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه وكان قبل ذلك يسير
و يشتري في السوق على عياله فلما رجع أخذ ماله الذي للتجارة وذهب الى السوق على عادته حتى رده
علماء الصحابة قالوا انك في شغل بأمر الخلفة عن السوق وفروا له ما يكفيه مع عياله وجعلوا المال على
يد أمين فكان هو وغيره فيه سواء يأخذ منه بما اقتضته الشريعة لنفسه ولغيره وهكذا اسيرة الخلفاء
الراشدين من بعده فعلى سيدنا ان يقتدى بهؤلاء الفضلاء ولا يقتدى باهل الاهواء وليسأل من معه من
الفقهاء الثقات كسيدى محمد بن الحسن وسيدى أحمد بن سعيد وغيرهما من العلماء العاملين الذين يتقون
الله ولا يخافون في الله لومة لائم فما أمره به مما ذكرناه وعلمنا نذكره فعله وما نهى عنه انتهى هذه
طريقة النجاة ان شاء الله تعالى نسأل الله تعالى ان يرزق سيدنا توفيقا وتسلطا وارشادا وتأييدا وان
يصالح بوجوده البلاد والعباد وأن يحسم بسيفه أهل الزبغ والعناد آمين والحمد لله رب العالمين
ولما فرغ السلطان رحمه الله من وقعة فاراز وآيت وما لوداعا على بن ديش وعقدته على عشرة آلاف من
الغيل وقال له لا أرى وجهك الا اذا أغرت على كروان وأنتيتي منهم بعد هذه الرؤس التي هنالانم كانوا
بوادي زيزيميتون في طريق سبلحاسة ونهبون الرقاق فسار على بن ديش حتى صبحهم وهم غارون فقب
حلالهم ومواسمهم وقتل منهم العدد الكثير ثم نادى في تلك القبائل كلها من أتى برأس كروانى فله عشرة
مناقبيل فصار كل من انحاز اليه أحد منهم يقطع رأسه ويأتى به اليه واستمر البحث عنهم في المدر والورالى
ان قضى من جاجهم الوطر ولما اجتمعت عنده اعطى كل من أتى برأس مثقال الواحد او اء الى السلطان
بأثنى عشر ألف رأس كما اقترح عليه وفق ما اجتمع منها با دحسان فشكله فعله وولاه على قبائل العرب
والبربر وهو دخلت سنة خمس ومائة وألف في فلن يكن فيها شئ يذكر في ثم دخلت سنة ست ومائة وألف في
في ربيع منها خرج المولى زيد بن السلطان بالعسا كرا صدا ناحية تلسان بعد ان قتل النائب بفاس
أبا العباس أحمد السلاوى فقاتل التركة ونهب ورجع في ثم دخلت سنة سبع ومائة وألف في فلن يكن فيها
شئ يذكر في ثم دخلت سنة ثمان ومائة وألف في في يوم عرفة منها قدم عشرة رجال من اصطنبول ومعهم

كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني صاحب القسطنطينية العظمى الى السلطان المولى اسمعيل
يندبه الى الصلح مع أهل الجزائر فانتدب رجه الله وامثله

هو أمر السلطان المولى اسمعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان العبيد وامتناعهم منها وما تشاءن ذلك
وفي ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة ثمان ومائة وألف ورد كتاب من حضرة السلطان على
القاضي والعلماء بقاس يعاتبهم ويوبخهم على عدم موافقتهم على طلبك العبيد الممتنعين في الديوان ثم ورد
كتاب آخر من السلطان يدع العامة ويذم العلماء ويأمر بعزل القاضي والشهود كذا في البستان
أبو عبد الله كنسوس في هذا الكلام الذي نقله صاحب البستان عن السلطان المولى اسمعيل رجه الله فيه
نظر فاته كلام بحمل وقضية جمع العبيد مذكورة مفصلة في الكاش الكبير الاسماعيلي وفيه عييز الممالك
الارقاء الذين اشتروهم بالثمن على الوجه الشرعي بخطوط المدول وهؤلاء لا كلام فيهم وأما غيرهم من أهل
الديوان المجلوبون من القبائل العديدة فان السلطان لم يدع فيهم المذكية وانما الكلام في جبرهم على
الجندية ووجه السلطان الى علماء المشرق والمغرب السؤالات عن ذلك فكتبوا اليه الاجوبة المتضمنة
للبجواز بخطوطهم وكل ذلك في الكاش المذكور مبسوط وهو ثمن كثير وحاشي الله مقام السلطان
المولى اسمعيل رجه الله أن يذم تلك الاراء وقد تقدم كلام الشيخ اليوسي ويان ما أنكر على السلطان
ولو كان ما ذكر الصباني متصفا به السلطان المذكور لكان ذلك أول ما ينكره اليوسي ولا دسعه
السكوت عليه مع أنه أنكر ما هو أقل من ذلك وأخف جرات نعم في الكاش طوائف معروفة متميزة
ثبت عند السلطان المذكور أنهم كانوا أرقاء للنصو والسعدى فلما انقرضت الدولة السعدية تفرقوا في
الافطار وهم الذين تقدم الكلام عليهم في دفتر عيليش وقد وقع البحث عن رقيتهم وسئل أهل الانسان
من كل قبيلة فقصوا الرقيق من غيرهم فثبت ذلك كله عند السلطان ومع ذلك فليدخلهم في الارقاء الخالص
الذين اشتروا بالثمن بل ميزهم على حدة فكان ذلك الجند عنده على ثلاث مراتب المرتبة الاولى خالص
الرقية المرتبة الثانية خالص الحرية المرتبة الثالثة واسطة بينهما اه والله تعالى أعلم

هو تفريق المولى اسمعيل رجه الله أعمال المغرب على أولاده وما تشاءن ذلك

لما كانت سنة احدى عشرة ومائة وألف فرق السلطان المولى اسمعيل رجه الله أعمال المغرب على أولاده
فقد لا بنه المولى أحمد على نادلا وأزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من العبيد حاميتها وأمره أن
يزيد في تلك القصة فبنى قصبة جديدة وبنى بها قصره وبنى مسجد أعظم من مسجد أبيه بالقصبة الاولى
واستقر بها وعقد لا بنه المولى عبد الملك على درعة وأعمالها وأزله بقصبتها ورتب معه ألف فارس وعقد
لا بنه المولى محمد المدعو بالعالم على اقام السوس ورتب معه ثلاثة آلاف من الخيل وعقد لا بنه المولى
المأمون الكبير الذي كان بجرا كش على جلماسقا وأعمالها نقله من مراكش اليها وأزله بقصبتها التي
بناها له بتيزجي ورتب معه خمسة مائة من الخيل وبعد سنتين توفي المولى المأمون فولى السلطان مكانه
ابنه المولى يوسف وعقد لا بنه المولى زيدان على بلاد المشرق فكان يغير على وعايا الترك الى ان شردهم
عن نواحي تلمسان وانتهى في بعض أيام غاراته الى مدينة معسكر فاقصمها وانتهى دار أميرها عثمان باي
وأخذ ما فيها من الفرس والخرق والادام وغير ذلك فقبض عثمان عنها في بعض غزواته فأنهز المولى زيدان
فيها الفرصة فكان ذلك سبب عزله عن الشرق وتوايسه أخيه المولى حفيد مكانه لان السلطان رجه الله
لم يرض فضله ونهبه لدار الباي الصلح الذي كان اتفق دينه وبين السلطان مصطفى العثماني كما مر
دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة وألف في فيها غزى السلطان بلاد المشرق وحارب الترك بها الانتقاض الصلح
الذي كان بينه وبينهم بسبب غارات المولى زيدان المتقدمة ولما فشل السلطان من وجهه هذه هلك من

جندته أثناء الطريق عدد كثير من العطش فن أهل فاس بالخصوص أربعون نفاس سوى من هلك من غيرهم وفي هذه السنة قتل القائد عبد الخالق بن عبد الله الروسي صاحب فاس عمدة أمن عبيد دار السلطان دخل عليه بغيرأذنه فقتله فبعث السلطان ولده المولى حفيدا من مكاسة إلى فاس ليأتيه به فاستشفع اليه عبد الخالق بالعلماء والأشراف فلم يقبده المولى حفيدا وذهب به مسرعا فلما دخل على السلطان بمكاسة عفاه عنه ورجع إلى فاس سالما ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف في فيها استدهى السلطان عبد الخالق الروسي من فاس فلما قدم عليه قتله وبعث ابنه المولى زيدان إلى فاس وبعث معه حمدون بن عبد الله الروسي واليا عليها بدلا من أخيه المقتول والله أعلم

﴿تتأخر أولاد السلطان وثورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله﴾

فلما دخلت سنة أربع عشرة ومائة وألف وصل المولى عبد الملك ابن السلطان صاحب درعة إلى ضريح المولى ادريس الأكبر بزرهون مهزوما لاستيلاء أخيه المولى أبي النصر على درعة وتغلبه على تلك النواحي فبعث السلطان ولده المولى الشريف إلى درعة واليا عليها فنثار المولى محمد العالم ببلاد السوس ودعا لنفسه وزحف إلى مراکش فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة وفي العشرين من شوال اقتصرها عنه بالسيف فقتل ونهب ولما اتصل خبره بالسلطان بعث ولده المولى زيدان في العساكر لقتاله فقدم مراکش فصادف المولى محمد أقصد خرج عنها وعاد إلى تارودانت ولما احتل المولى زيدان مراکش عانت عساكره فيها ثم تبع أخاه المولى محمد العالم إلى السوس فنزل على تارودانت واتصلت الحرب بينهما إلى أن دخلت سنة خمس عشرة ومائة وألف وفيها قدم المولى حفيد حضرة فاس الجدي ووظف على أهل فاس مغرما فقبلا وجاء الزعيم واليا عليها ثم عزل وولى مكانه أبو علي الروسي فقتل أناسا وصلهم وفي ثم شوال من السنة المذكورة مات المولى حفيد فاس الجدي بهذا كله والحرب قائمة بين المولى زيدان والمولى محمد العالم ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة وألف في ثالث صفر منها ورد أمر السلطان على فاس بأن تعطى كل غلبة عظم سرج ولا يحترق من ذلك أحد كائنا من كان وفي الحادي والعشرين من صفر المذكور ورد الخبر باستيلاء المولى زيدان على تارودانت وقبضه على أخيه المولى محمد العالم بعد محاربته له ثلاث سنين هلك فيها أم وقودان ورؤساء وأعيان بطول ذكروهم ولما دخلها المولى زيدان عنوة قتل جميع من بها حتى النساء والصبيان هكذا في البستان وفي ربيع ربيع الأول من السنة وصل المولى محمد العالم مقبوا ضاع عليه إلى وادى حيث قبعت السلطان من قطع يده ورجله من خلاف بمقبة بيت ولما وصل إلى مكاسة خامس عشر الشهر المذكور هلك رحمه الله تعالى أبو عبد الله كئوس في ليلته المولى محمد العالم صلى عليه القاضي أبو عبد الله محمد العربي بركة فقيم عليه ذلك بعض الحسدة وأوغر قلب السلطان عليه وقال له أنه يبغضك ولو لا شدة بغضه لك ما نزع إلى الصلاة على عدوك الذي نأرك عليك وأمر نزع الملك منك فكتب السلطان إلى القاضي بركة يتهدده ويوجهه فأجابه القاضي بأن صلاته عليه نظيرة صلاة الحسن المصري على الحاج بن يوسف فلما لم على ذلك قال استحييت من الله تعالى أن استعظم ذنبا لحاج في جنب كرم الله الغفور الرحيم على أنني ما صليت عليه بغير أذن بل خرج الأذن من الدار المولوية وبانغ ذلك مبلغ الشهرة التي لم يبق معها شك وذلك على لسان مترجم ينسب الأمر إلى الجانب المولوي فلا اقتبأت بعد ذلك بل الواجب هو القيام بذلك ولو بغير أذن أجلالا وتعتظما الجانب مولا ناصره الله ولما قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في قضية الحديبية أضح لفظه رسول الله قال على رضي الله عنه والله لا أنحوه أبدا فتعارض وجوب امتثال أمر الرسول بالمحو وجوب الاجلال لبقائه الارتفاع فرج رضي الله عنه وجوب الاجلال ثم الصبحان الحمد وكفارات في الصبح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له اه باختصار

أكنسوس • وكانت هذه القضية من العن العظيم بالمقرب عمت أهل القطر السوسي وخصت أعيان غيرهم من العلماء الذين كانوا يخالطون للمولى محمد العالم لوالطف الله تعالى فإن الشيخ آبا عبد الله السنائوي الذي لا شك كان من أخص الناس بالمولى محمد فوشى به إلى السلطان وقيل له أنه من شدة انصافه به لا يفتب عنه عزمه على القيام عليه فهو إذا موافق له على ذلك فبادر بعض أصحاب السلطان عن كان يجمع السنائوي بالاعتذار عنه بأنه كان ينهأ عن القيام أو تشد السنائوي في ذلك

مهملاً فإن لكل شئ غاية • ولا دهر يعكس حيلة المحتال

فالبديليس بلوح ساطع نوره • والشمس فاهرة السناني الحلال

فلذا توارث بالخباب فتشدا • يسدو بدو تعزز وجال

فوقع ذلك من السلطان وتحقق رواية الشيخ رحم الله الجميع • قال أكنسوس • وفولنا عمت أهل القطر السوسي لأن ظهوره التام لهما كان هناك ولا نجل • من ينسب إلى العلم والصلاح منهم كانوا معه موافقين له ومؤيدين فعله • قال في نشر الثاني • كان للمولى محمد العالم ما هرا في قلوب شتى كالنحو والبيان والمنطق والكلام والاصول وكان يفضل للشعر وتأخذه أروحية الادب وكتب له أخوه مولاي الشريف في صدور كتاب بعث به إليه ما خاطب به سيف الدولة ابن جدران أناه ناصر الدولة

رضيت لك العليان كنت أهلها • وقلت لمسلم بنى وبين أخى فرق

أما كنت ترضى أن أكون حصلياً • إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

فاتقرب المولى محمد على الشيخ أبي عبد الله السنائوي أن ينوب عنه في الجواب لأنه كان في جولة الوافدين عليه حينئذ فقال رحمه الله

بلى قد رضيت أن تصكون مجلياً • ويتلوند أكم في العلم من السبق

وما لي لا أرضى لك الجهد كله • وأنت شقيق النفس إن عرف الحق

ولكن ذروا الفضن انصوا ذات بيتنا • فقادرها فسادهم وبه لائق

وفي هذا التاريخ • أعني سنة سبع عشرة ومائة وألف انتزع التخليج جبل طارق من يد الاصبنيول حاصره ثلاثة أيام برا وبحرا في جنديسير فلكه لاستتغال الاصبنيول ومثذعته ناصر القسمة التي حدثت في ملكه ولما ملكه التخليج عظم ذلك على أجناس الفرنج خصوصاً الاصبنيول والفرنسيين ورأوا أن التخليج قد هلك عليهم سباب الاوربا ولذا حاصروه مراراً فحصلوا منه على طائل واستمتر في يده إلى الآن • ولما دخلت سنة تسع عشرة ومائة ألف • ورد الخبر بموت المولى زيد بن ابن السلطان بنار ودانت وجل في نابوت إلى مكاسة فدفن ليل إلى جانب أخيه المولى محمد العالم وفي هذه السنة أمر السلطان بمدم قصر البديع الذي بناه المنصور السعدي بقصبة مراکش وقد تقدم الكلام عليه • وقال البيهقي في التزهية • ومن البهائيات أنه لم يبق ببلد من بلاد المغرب الا ودخله شيء من أفاض البديع • ثم دخلت سنة عشرين ومائة ألف • فيها افتتح الترك مدينة موهرا ن وكانت بيد الاصبنيول مدة فزادها الله على المسلمين يومئذ وفيها أمر السلطان بقراء حديث الانصاف يوم الجمعة عند خروج الخطيب وجاوسه على المنبر

• في محنة الفقيه أبي محمد عبد السلام بن جدون جسوس رحمه الله •

قد تقدم لنا ما كان من أمر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله لما عاصره بالكتابة على ديوان العبد وامتناعهم من ذلك ولما كانت سنة عشرين ومائة ألف تجددت المحنة وأزم الرئيس أبو محمد عبد الله الروسي فقها فأس أن يكتموا على الديوان المذكور فن كتب نجا ومن أبي قبض عليه ثم قبض على أولاد جسوس واستأب أموالهم وأجلس فقهاءهم الشيخ آبا محمد عبد السلام بن جدون جسوس بالسوق مقيدة ايطلب الفداء ثم جعل مسجواً إلى مكاسة • وقد دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة ألف • فغفا

ستلاء التخليج على جبل طارق

السلطان عن الفقيه المذكور وروى عنه وبعثه إلى فاس أبرز عجم الخراطين الذين بها إلى مكاسة قدسهم وأن يحجم في ربيع الأول من السنة المذكورة ثم كان عاقبة الفقيه المذكور أن قتله القاضي أبو علي الحسن بن عبد الخالق الرومي فن الناس من يقول أن ذلك كان بأمر السلطان ومنهم من يقول بغير أمره أنه وقد وقعت على تقييد بخط شيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بمحاربة السلاوي رحمه الله وكان واعيعة يقول فيه أن امتحان الفقيه أبي محمد جسون كان من أجل امتناعه من الموافقة على ديوان الخراطين الذي اخترعه عليلش المرأكتي للسلطان الجليل للمولى اسمعيل رحمه الله حسمها هو مشهور فبعض بعض السفهاء وهما فاسامن أجله وحقد عليه السلطان فاستصفي عامة أمواله وأجرى عليه أنواع العذاب وبيعت دونه وأصوله وكتبه وجيع ما علك هو وأولاده ونسأوه ثم صار طاف به في الأسواق وينادي عليه من يهدي هذا الأسير والناس ترى عليه بالدرهم والحلي وغير ذلك من النقائس أياما كثيرة فيذهب الموكلون به عيارى عليه حيث ذهبوا بأمواله وبقى على ذلك قريبا من سنة فكان في ذلك محنة عظيمة ولعامة المسلمين وناصتهم ولما دنا وقت شهادته رحمه الله وقد أيسر من نفسه كتب بخطه رقعة وأذاعها في الناس يقول فيها ما نصه الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله تعالى ولائكم وجيع خلقه في ما امتنع من الموافقة على عليلش من ملك من العبيد إلا أن لم أجده وجهوا ولا مسلكا ولا رخصة في الشرع وفي أن واقفت عليه طوعا أو كرها فقد خنت الله ورسوله والشرع ونخت من الخلود في النار بسببه وأضاف في تطرأت في أخبار الأئمة المتقدمين حين أكرهوا على ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع فرأيتهم ما آثروا أموالهم ولا أبدانهم على دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع واعتارا أن خلق بهم ومن ظن في غير ذلك واقتدى على ما لم آله وما لم آله فآله الموعدين وبيده وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام وكتب عبد السلام بن جدون جسون غفر الله ذنبه وستر في الدارين عيبه صبيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين ومائة وألف اه ثم بعد ذلك يومين أمر أبو علي الرومي بقتله ووجه الله خنقا بعد أن توضع وأصل ما شاء الله ودعا قرب الصبر من ليلة الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة ودفن ليسلا على يد القاضي أبي علي الرومي انتهى ما وجدناه مقيدا **وهو أعلم** أن قضية الفقيه أبي محمد رحمه الله من القضايا القطعية في الإسلام والاصحاب التي آثارها أولاً كدنها ثانيا حتى نفذ أمر الله فيما قضاه وقدرة في أزله بعضه انظاره وبعضه أخفى الله أعلم بحقيقته غير أن المعروف من حال الفقيه المذكور هو الصلابة في الدين والورع التام وناهيك بشهادته هذه دليل على ذلك وقضيته قد تعارضت فيها الانتقال ودخلها التعصب فلا رقت منها على تحقيق وثقراء القوماء الجيع فانه تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة **وهو قال** أبو عبد الله كنسوس **وهو** وقدرى ذكر قضية الفقيه أبو محمد عبد السلام هذا مجلس السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد فقال ما قبله مولانا اسمعيل واتفاقه أهل فاس قال ولم يحك أن نسأله عن حقيقة ذلك اه وفي شعبان من السنة المذكورة عزل السلطان أبي علي الرومي عن فاس وولى مكانه جدون الرومي ثم بعد مدة يسيرة أخرجه من فاس وأبعد أبو علي وفيها قدم عبد الله الرومي ومعه أمر السلطان ببيع أصول الجاورين بالشرق يعني بالحر من الشريفيين

في وفاة المولى أبي النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله

وهو ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف **وهو** فيها تار أبو النصر ابن السلطان المولى اسمعيل ببلاد السوس وخب في الفتنة ووضع **وهو** في سنة أربع وعشرين ومائة وألف **وهو** مترح السلطان كاتبه الخياط ابن منصور من الصين وولاه درعة **وهو** في سنة خمس وعشرين بعدها **وهو** قتل السلطان الخياط المذكور وأخاه عبد الرحمن وفيها ورد الخبر على السلطان بأن أولاد دليم من عرب السوس قد قتلوا ولده المولى

أبا النصر الثائر بها وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف قتل السلطان القائد أبا الدشيش وثلاثة من
 القواد معه وسبعة عشر من العبيد بخرم الرحلة وفي جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين ومائة
 وألف توفيت الحرة عائشة بمباركة زوج السلطان وهي أم ولده المولى أبا الحسن علي الآتي ذكره
 وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف سافر ولد السلطان وهو المولى أبو مروان بن اسمعيل إلى الحجاز
 بقصد الحج وفي رمضان مناهب والى وحدة إلى الحضرة مائة رأس من رؤس بني زناسن وفي سنة
 ثلاثين ومائة وألف وود كتاب من السلطان إلى فاس بضعن بصر أهل فاس من الكلف كلها ثم ورد
 عقبه كتاب آخر بوجههم فيه وغيرهم بين أن يكونوا جيشاً وأنابته فقال رجل منهم يدعي ولد العسراوى
 أنما يكون الكلام أمام السلطان فقتل وأصبح مصلوباً فبلغ ذلك السلطان فقبض على أبي علي الرسمى
 وأصحابه وولى على فاس جدون الرسمى ثم بعد ذلك محمد جدون الرسمى إلى عبد الخالق بن يوسف فقتله
 فقبض السلطان عليه وعلى أخيه ممدود وولى على فاس جوافساره ثم بعد أيام قدم أبو علي الرسمى
 والبائع فاس وفي هذه السنفور دخل خبر موت المولى أبي مروان بالشرق وفيها نزل السلطان أولاده
 عن الأعمال كلها ولم يترك الأولى العهد المولى أحمد بن تادلا ثم بعث ولده المولى عبد الملك إلى مراکش
 وولاه قطر السوس واستقامت الأمور وسكنت الرعية وهذا البلاد واشتغل السلطان ببناء قصوره
 وغرس بساتينه والبلادي أمن وعاقبة تخرج المرأة والذي من وجدة إلى وادي فول فلا يجدان من
 يسألها من أين ولأى أين مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمع ولا لثاوية والعمال تجبى الاموال والراعيان يدفع
 بلا كلفة وصلوا أهل المغرب كغلاخي مصر يملكون ويدفعون في كل جمعة أو شهر أو سنة ومن نخ فرسا
 رباه حتى إذا بلغ أن يركب دفعه إلى العامل وعشرة مثاقيل معه غن سرجه هذا إذا كان المتزوج ذكر
 فإذا كان أنثى ترك له ويدفع للعامل مثقالاً واحداً ولم يبق في هذه المدة بأرض المغرب سارق ولا فاطم
 طريق ومن ظهر عليه شيء من ذلك وقر في القبائل قبض عليه بكل قبيلة خر عليها وقربه نظره ما فلا
 تقبله أرض حتى يوثق به أفيغاً كان وكلابات مجهول حال بجملة أو قرية تغيب بها إلى أن يعرف حاله ومن تركه
 ولم يحيط في أمره أخذت الجائرة وأدنى ما سرقه أو اقترفه من قتل أو غيره وكانت أيامه رجة الله غيرة
 الأمطار كثيرة البركة في الحرث والنجارة وغيرهما من أنواع المعاش مع الأمن والخصب والرخاء المحمد
 بحيث لم يقع غلاء طول أيامه الأمرة واحدة فبلغ القمع في أيامه ست أواق للثو والشعير ثلاث أواق للذ
 ورأس الضأن ثلاث أواق ورأس البقر من المتقال إلى المتقالين سائر أيام الرخاء والسمن والعسل طلال
 بالموزونة والزيت أربعة أطل بالموزونة هكذا نقله صاحب البستان وهو مخالف لما سياتي في
 الأحداث من أن الجذب والغلاء قبلها مبلغهما أعوام التسعين وألف وأعل ما ذكره صاحب البستان كان
 في آخر دولة السلطان المذكور وحسبها هي عادة الله تعالى في مثل ذلك غالباً والله تعالى أعلم

في بناء ضريحى الامامين الموليين ادريس الكبير والاصغر رضى الله عنهما

في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف أمر السلطان رحمه الله بدم قبعة ضريح المولى ادريس
 الاكبر رضى الله عنه بزاوية يزورون وشراء الاصول المجاورة له من جهاته الاربع وهذه ما وزادها تافيه
 فهدمت القبة وجسم ما حوله أو أعيدت على هيئة بدعة واستمر البناء والعمل في المشهد الشريف
 إلى ان تم سنة أربع وثلاثين ومائة وألف هكذا في البستان وغيره وفي قال في نشر الثاني وفي سنة اثنتين
 وثلاثين ومائة وألف أمر السلطان المظفر المولى اسمعيل بتجديد بناء مقام مولانا ادريس الاصغر بماني
 فاس حيث ضريحهما أو أمر ببناء قبته التي هي عليه الآن عما اشغلت عليه من الحاسن التي يعز وجودها
 وأمر بتوسعة محض المسجد على ما هو عليه اليوم من الهيئة التي لا نظير لها بفاس وتم تسقيف القبة في آخر
 ذي الحجة من العام المذكور ثم أمر رحمه الله بإقامة الجمعة فيه فهي تقام فيه من يومئذ جعل الله ذلك في ميران

الاحمر به والتولى له أمين وهو في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف في مائة الف قام عبد الله الرومي بمكاسة وفيها غضب السلطان على أهل قاص وبعث اليهم جندون الرومي وأخاه أباعلى وأمرهم بما جاء فيهم وقبض المال منهم فبعثوا علماءهم وأشرفهم للشقاعة فلم يقبل وشروا في دفع المال حتى لم يعرف له عدد ولم يسلم من الفرامة أحد وتغيب الناس في تلك المدة وخلت المدينة من ذوى البسار وفي هذه السنة أيضاً في المحرم منها تخرج عسكر الاصينول من سبته على حين غفلة من المسلمين فغضبوا في محنتهم واستولوا عليها وعلى خبائه القائد أبي الحسن على بن عبد الله الرقي وتهموا وقتلوا وسلبوا وأحاروا واشبارات المسلمين وعساكرهم وحاروا وقبضوا آفراك واستشهد من المسلمين نحو ألف ورجعوا عودهم على يدهم إلى سبته ومنها ركبوا البصر إلى جزيرتهم ولم يبق بسبته إلا سكنها ثم كانت الكثرة للمسلمين عليهم بعد هافقي بأيدي المسلمين منهم نحو ثلاثة آلاف في ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف في المحرم منها مات الباشا غازي بن شقراء صاحب مرآكش بوجدة وفي صفر منها مات باعز بن مرسوق صاحب تارودانت وفيها انتقل المولى عبد الملك ابن السلطان إلى تارودانت فاستقر بها إلى أن كان من أمره ما نذكره عند التعرض لدولته إن شاء الله

وفاته أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله

كانت أيام أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمان والعافية وتمام الضبط حتى لم يبق لأهل الذعارة والفساد محمل بأوون اليه ويعتصمون به ولم تقلهم أرض ولا أظلمهم سماء سائر أيامه فقد كان خليفة واتباعاً أخيه المولى الرشيد سبع سنين وسلطاناً وملكاً مستقلاً سبعاً وخمسين سنة حتى كان جهلة الأعراب يعتقدون أنه لا يموت ويقال إن البعض من أولاده كانوا يستطيعون موته ويعبرون عنه بالحي الذي لا تموت وهذه المدة التي استوفها المولى اسمعيل في الملك والسلطان لم يستوفها أحد من خلفاء الإسلام ومولوك سوى المستنصر العبيدي صاحب مصر فإنه أقام في الخلافة ستين سنة لكن لا سواء فإن المولى اسمعيل رحمه الله استوفى مدة الخلافة بقرتها وغلاها بكل لذتها لا تولى لها أبان اقتداره عليها واضطلاله بها بعد سن العشرين كامر لا في مدة النيابة ولا في مدة الاستقلال ولم يكن عليه استبداد لا حدود ولا نقص عليه دولته منقص سوى ما كان من ثورة ابن محرز وابنه للولى محمد العالم ومن سلك سنهم من القرابة وكلهم كان يشغب في الأطراف لم يحصل منهم كبير ضرر والدولة بخلاف المستنصر العبيدي فإنه ولى وهو ابن سبع سنين فكان في صدد دولته تحت الاستبداد وحدث في أيامه الغلاء العظيم فيقال إن خلقاً كان وهو غلام لم يعده مثله بمصر منذ زمان يوسف عليه الصلاة والسلام واستمر سبع سنين أكل الناس فيها بعضهم بعضاً ويبيع ويغيب واحد بخمسين ديناراً وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبون وكانوا إذا مشوا يتساقطون في الطرقات من الجوع إلى غير ذلك فلذا أقنأ لا يستوى حال ملك المولى اسمعيل وملك المستنصر رحمه الله ولما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة وألف في محرم مرض أمير المؤمنين المولى اسمعيل مرض موته فيقال في نشر المئاني في كان ابتداء مرضه في ثاني يوم من جمادى الأولى من السنة المذكورة ولما أحسن بالضعف بعث إلى ولده المولى أحمد صاحب تادلا يستقدمه فقدم عليه وأقام ثلاثاً ثم اختتمته المنتصر رحمه الله يوم السبت الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وتولى غسله الفقيه أبو العباس أحمد ابن أبي القاسم العميري وصلى عليه الفقيه العلامة أبو علي الحسن بن رجال المعداني ودفن بصرح الشيخ المجذوب رضي الله عنه من حضرة مكناسة فيقال في البستان في كان السلطان المولى اسمعيل قد عهد بالامر إلى ولده المولى أحمد المذكور وكان يعبر عنه بولي العهد وأنكر أن يكون السلطان المذكور قد عهد لاحد من أولاده قال كما أخبرنا بذلك السلطان العالم المولى سليمان بن محمد رحمه الله مراراً وكان

يحكي في ذلك خبر ابراهيم بن المولى اسمعيل لما يقن بالموت دعا ورثته وعالم حضرته الكاتب ابا العباس
الصمدي وقال له اني في آخر يوم من ايام الدنيا فاحسب ان تشير علي حين اقلده هذا الامر من ولدي لانك
اعرف باحوالهم مني فقال له يا مولاي لقد كلفتني امر اعظم واوانا اقول الحق انه لا ولد لك تقله امر
المسلمين كل ذلك ثلاثة المولى حمزة والمولى المأمون والمولى محمد فقبضهم الله اليه فقال له السلطان جزاك
الله خيرا ودعوه وانصرف ولم يعد له احد وانما العبد كالواقيتيمون من شاؤوا يؤخرون من شاؤوا وكان
المولى سليمان رحمه يحكي ذلك عند ما عرض له ذكر اولاده هو والله اعلم

بقية اخبار المولى اسمعيل رحمه الله وما تروه وسيرته

هو قال المير في التزهة بهم نزل امير المؤمنين اسمعيل رحمه الله في مقارعة أعدائه الى ان دونه بلاد المغرب
كلها واستولى على سبها وعرها واستولى على تخوم السودان وانتهى منها الى ما وراء النيل وانتشرت
دولته في عاترها وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدي وامتدت ملكته في جهة الشرق الى بسكرة
من بلاد الجزائر ونواحي تلمسان والله اعلم حيث يعجل رسالته اه هو قال في البستان كان للمولى اسمعيل
من الولد علي ما تراه في الخبر خمس مائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك واقرب منه قال والذى عقب
من اولاده علي ما رآناه عيانا في دفتر السلطان المولى محمد بن عبد الله اذ كان يصاهم في كل سنة وكان
يعتني بفرقة الصلة عليهم بجليل مائة دار وخمس دور كلها اولاد له لصلبه واما الذين لم يعقبوا
أو عقبوا وانقطع نسلهم فليسوا في الدفتر واما الحفدة والاسباط فكان عددهم في ايام السلطان المولى
محمد بن عبد الله ألفا وخمسة وستين وقد زادوا اليوم في دولة السلطان المولى سليمان بن محمد ولم يزل يصاهم
الى الآن علي ما في دفتر والده ومن زاد نسله قال واما ما ذكرناه من اولاد المولى اسمعيل لصلبه في دولة
السلطان المولى محمد فثلاثة وعشرون رجلا نعرفهم بالاسم والعين ومن ناله لصلبه مثل ذلك قد انزل في
السلطان بقصر حيوان بكة ورتب لهن المؤنة والكسوة والصلة في كل سنة وانزل معهن الخوافد اللاتي
لا زواج لهن وكل واحدة من هذه الدور مائة والخمس التي بجليل مائة لواحد من اولاد صلبه لانه كان
رحمه الله اذا رأى احدا من اولاده الذين لم يردا قاضتهم معه بالمغرب فبلغ ارسله الى بجليل مائة وبني له بها
قصر او دار او اعطاه فضلا وارضيا للحراسة والقلاح وعمالك يقومون به بخدمة اصله وحرارة ارضه
في الشتاء والصيف يعطى كل واحد من ذلك على قدر مرتبته عنده ومنزلة آتاه منه فتنازلت اولادهم
وغتفروهم ووفر الله جمعهم وحفظ نظامهم وكان رحمه الله سيد النظر في نقل اولاده بآتهم من
مكناسة لسكني تاغلا لمعني بعهم من الاشرف ليتدربوا على معيشتها التي تدوم لهم فكان ذلك
صوناهم من نكبات الدهر وقضية الخاصة بعدم توز والنعمة وانزاد الملك الساتر لهم بين
العامة فقبضوا واكلوا بخلاف اخوانهم الذين رويوا مكناسة واستقر ولها الى ان توفي والدهم واكلوا
عوائدهم ومن روعي شهوراتهم فانهم لم يبق لهم نسل كاخوانهم الذين بالبحر هذه اما ما يتعلق بنسل
السلطان المولى اسمعيل واما ما بينه بقعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فثني فوق
المعهود بحيث يفرضه الدول القديمة والحديثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق
ضامة مصانفه ماشيده الا كاسرة بالمدائن ولا الفرانجة بحصر ولا مالوك الروم ورومة والقسطنطينية
ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا مالوك الاسلام ودوله العظام كبنى امية بدمشق وبني العباس
ببغداد والميديين بآفريقية ومصر والمراطين والموحدين وبني مرين والسعديين بالمغرب وما يندفع
للمنصور بقصر من قصوره ولا بستان المسرة باحد بساتينه فقد كان عنده بستان جربة مائة ألف قعدة
من شجر الزيتون وحسبه كله على الحرمين الشريفيين ومرت عليه بعد وفاته العصور واما في الفترة والفتن
والناس يحتبطونه فلم يظهر فيه اثر من ذلك وما يودع السلطان المولى محمد بن عبد الله احياء وأجرى الماء

السبه وأمر باحصاء ما بقي من نصيره فوجدوه مستن ألقا فكان رحمه الله يعث بشن غلته الى الحرمين
تنفيذ امر اجدده وكذا ابنه المولى سليمان رحمه الله قال صاحب البستان رحمه الله شاهدت الكثير من
آثار الدول فإريت أثر أعظم من آثاره ولا بناء أضخم من بنيانه ولا أكثر عددا من قصوره لان هؤلاء
الدول كان من اعتنى منهم بأمر البناء غاية أمره أن يبقى قصرا ويتأق في تشييده وتخصيده وهذا
السلطان لم يقصر على قصر ولا على عشرة ولا على عشرين بل جعل ما في العالم كله في بطن تلك القلعة
المكساسة كاقبل كل الصدف في جوف القرا هذا كلام صاحب البستان رحمه الله ثم قال وكان في
مصبوهم من الاسارى خمسة وعشرين ألفا ونيف كانوا يعملون في بناء قصوره منهم الزمامون والتقاشون
والنجارون والحذادون والمجسمون والمهندسون والاطباء ولم تسمح نفسه قط ببناء أسير وكان في مصبونه
من أهل الجرائم كقاتل الخارب والسارق ضوئ الثلاثين ألفا تطل في العمل مع أسرى الكفار ويبيتون
في السجون والاهراء تحت الارض ومن مات منهم دفن في البنا حتى لم يبق بالمغرب من أهل الفساد عرق
ينض ويحمد مع المولى اسمعيل رحمه الله قول الفقيه الاديب أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي من
قصيدة له

مولاي اسمعيل يا محسن الوري • يا من جيع الكائنات فدى له

ما أنت الا سيف حق منتضى • الله من دون البرية سله

من لا يرى لك طاعة فالله قد • أعماه عن طرق الهدى وأضله

ولقد كرم ما سلف في هذه المدة من الاحداث وفي سنة احدى وسبعين وألف لله توفي الشيخ أبو عبد الله
سيدى محمد المغضل ابن الشيخ أبي العباس أحمد المرسى ابن الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدى محمد الشرقى
كان رحمه الله صالحا خيرا من فضلاء عصره حافظا للقرآن بالسبع قد اشتهر قدره في الناس كثيرا وكان يقر
من ذلك واذا سأل أحد أن يتخذ شيئا يقول نحن اخوة في الله والدريهم الكامل ينفق منه أخذ القرات
عن الفقه الاستاذ أبي عبد الله بن القاضى وكتب له الاجازة بذلك وكان له نصيب من العلوم
سوى القرات وانتسب في الطريق للمولى الصالح أبي عبد الله محمد الحفيان الرضى السجلماسى من
أصحاب الشيخ أبي عبيد الشرقى وتخرج عليه فصيله من طلبة القرات وكان رحمه الله كثير الطعام براوية
جده أبي عبيد الشرقى ثم انتقل الى ناحية سلا فسكن بأحوازها حتى هنالك الى ان مات في التلويخ
المذكور فحمل الى المدينة المذكورة ودفن بطاهر القرب المسدد الاعظم وقبره اليوم منارة عظيمة وكان
له كلام كثير على طريق العروى المليون مخاطب به الرئيس محمد الحاج الدلائى حين مشيت الوشاة بينهم
فوقعت من أجل ذلك بينهم مكاتبات ومعاتبات رحمه الله توفي سنة اثنتين وسبعين وألف لله توفي الشيخ
الربانى أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المصاوحى دفن تام صاوح من أعمال مرا كش وقد
تقدم التنبيه على وفاة جده أبي محمد عبيد الله بن حسين المذكور وكانت له شهرة عظيمة وكان ابتداء أمره
أنه تلمذ له طائفة من الفقهاء مرا كش واجتمع عليه ناس فأنكر ذلك السلطان زيد بن التصور وأمر
بالقبض عليه فخرج الى قبيلة سكاكنة حيث ضربه اليوم فاستقرم الى ان توفي وكان يقول لا بأنا الا
من آمنه الله لان مقامنا هذا مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وكان يقول دار نادا رسر لا دار على وكان
إذا دخل شهر الحرام ترك حلق الشعر والزينة فاذا لم على ذلك قال ما فعلنا هذا الامتناعا لقتل الحسين
رضى الله عنه وأسفأ على ما وقع به وكان يعمل السماع ويجمع أصحابه على الحضرة على الكيفية المعهودة
وربما أوجد فدخل معهم وكانت له مشاركة في العلوم أخذ عن الشيخ المصوّر وأبي محمد بن طاهر الحسينى
وأبي مهدى السكاكى وغيرهم وتوفي في التاريخ المتقدم عن سن عالية يقال أناف على المائة وبنت عليه
قبة حافلة وقبره اليوم منارة عظيمة توفي وأخوه سنة ثلاث وسبعين وألف مع السنة التي بعدها حدث
مجاعة عظيمة بالمغرب لاسيما فاس وأعمالها وكل الناس فيها الجيف والدواب والادى وخطت الدور

وعظمت المساجد ثم تدارك الله عباده بطقفه **هو** في سنة خمس وسبعين وألف **هو** في عاشر رمضان منها
وقعت زلزلة عظيمة بفارس وغيرهما من بلاد المغرب قال الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الحماد الشريف
المصليامي وقعت الزلزلة في التسارع المذكور ونحن بمجلس البصري عند شيخ الجماعة الامام أبي محمد
عبد القادر العاسي رحمه الله فقام كل من بالمجلس حتى الشيخ طنابنا من السقف يسقط علينا لأن خشبه
صوت وخرج سرعان الناس يتسبون الخبير فاحبر بها كل من كان واقفا أو جالسا حتى النائم انتبه
ومن كان ماشيا لم يشعر فاستل الشيخ عن ذلك وهل هو كما تزعم العامة من أن الثور الذي عليه الدنيا أو
الحوت يتحرك فاجاب بان ذلك باطل لا أصل له وتلى قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفاه وقال أيضا
ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختناق الريح في جوف الارض **هو** في يوم الاثنين الثامن والعشرين
من ربيع سنة سبع وسبعين وألف توفي المهول التبرك بمسدى قاسم بن أحمد وعسيرة المعروف بابن
الوشة دفن سنة وادى أرضه من بلاد أزغار ولم يتزوج قط فلم يكن له عقب هكذا في نشر المثاني ولعله
تصنيف الصواب ما يأتي من أنه توفي سنة سبع وتسعين عتناة بهملتين والله أعلم **هو** في سنة خمس وعشرين
وألف **هو** توفي شيخ السنة وامام الطريقة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر
ابن عمرو الدريجي ثم الاغلاقي الشهير بابن ناصر نسبة الى جده المذكور في النسب قال تلميذه الشيخ أبو علي
اليوسي في فهرسته كان الشيخ رضي الله عنه مشاركا في فنون من العلم كاللغة والعربية والكلام والتفسير
والحديث والتصوف عابدا ناسكا ورعا زاهدا عارفا قاضيا بالطريقة شارب من عين الحقيقة وكان
رضي الله عنه مع اكباب على علوم القوم واتباعه منهج الطريقة لا يخل بسم الظاهر بتدريسنا تاليفا
وتقييدا واضبطا ففتح الله به القريين وحجبه الناس شرفا وغربا فانتفع به الخلق قاضيا بالتعليم والتريسة
لترديد بقوله وفعله والترقية به منتهى حمة عالية وحالة مرضية وعلم صحيح وبصيرة وفورانية مع التمكن
والرسوخ فكان اذا تكلم انتقش كلامه في القلوب واذا وعظ وضع الهدى مواضع النقب ثم أطال الشيخ
اليوسي في ترجمته وذكره كرامات عديدة وقد أفصح عن حاله ووصفه في قصيدته الدالة المشهورة
الموضوعة في مدحه واتي فيها من الاجلال لهذا الشيخ والتعظيم بما كان سبب بصره ولهذا الشيخ شيوخ
وانبأ معروفون في كتب الائمة الذين تعرضوا لبيان ذلك وطريقته المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم
معروفة أيضا وكان والده سيدي محمد بن أحمد من اكابر الاولياء كثير الاوراد لا يفتر لسانه عن الاذكار
حسبما نقله غيره واحد والله تعالى أعلم **قال مولفه عفا الله عنه** وهذا الشيخ هو جدنا واليه ينتسب
فانا أحمد بن خالد بن جاد بن محمد الكبير ابن أحمد بن محمد الصغير بن محمد بن ناصر الشيخ المذكور
نقشنا الله به وأفاض علينا من مدده ومدد أمثاله وأسلاقتا ينتسبون بعد الشيخ المذكور الى سيدنا جعفر
ابن أبي طالب رضي الله عنه ولست الا أن من ذلك على تحقيق ولعلنا نحققه في موضع آخر ان شاء الله
هو في حدود التسعين وألف **هو** كان اخصاس المطر والفلاء **هو** قال الشريف أبو عبد الله محمد بن الطيب
القادري في الازهار الندية **هو** أن القمع قد بلغ في هذه المدة الى أربعين أوقية لذلك بسبب تأخر المطر والمذ
صاع ونصف وصلى الناس صلاة الاستسقاء فأول امام خطب فيها القاضي أبو عبد الله محمد العربي ردلة
وكرر هاتلات مرات فقتل مطريه لم يكف ثم أعيدت الصلاة رابعة فكان الخطيب فيها الفقيه أبو عبد
الله محمد البوعناني ثم أعيدت خامسة والخطيب القاضي ردلة ثم أعيدت سادسة والخطيب أبو عبد الله
محمد المرابط الدلافي وفيها بلغ القمع ستين أوقية وهو غلاء لم يسمع مثله ثم أعيدت الصلاة سابعة
والخطيب أبو عبد الله البوعناني ثم أعيدت ثامنة والخطيب الشيخ الوالي الزاهد أبو عبد الله محمد العربي
القيسبالي وفي عشية غده نزل المطر مع رعد وبرق ففرح المسلمون واكثروا من حمد الله تعالى ثم أعيدت
الصلاة تاسعة والخطيب القاضي ردلة وخرج يومئذ في جملة الناس شيخ الاسلام وبركة الامة الامام

أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي راكبا على جمل راجعا للاشراف من أهل البيت الطاهرا أمامه
 مستشفعا بهم إلى الله تعالى فنزل عند الرجوع مطر قليل ومن التندرتل المطر الغزير الكافي النافع فاضطحت
 الاسعار ونزل القمح إلى خمس وثلاثين أوقية بعدما كثرت الصلاة تسع مرات وكانت الصلاة التاسعة
 يوم الاثنين خامس المحرم فأتى سنة إحدى وتسعين وألف و٦٠٠ وفي سنة تسع وثمانين وألف و٦٠٠ في ليلة الجمعة
 الثاني عشر من شعبان منها توفي الشيخ المولى أبو محمد عبد الله الشرف الوائلي الشهير وكان عمره يوم توفي
 خمسًا وثمانين سنة وتوفي ولده الشيخ المولى أبو عبد الله محمد وقت العشاء ليلة الجمعة الثامن والعشرين من
 المحرم سنة عشرين ومائة وألف وعمره ومئذ ثمانون سنة وتوفي ابنه الشيخ القطب المولى التهاوي بن محمد
 طلوع خمس يوم الاثنين فأتى المحرم من سنة سبع وعشرين ومائة وألف وعمره ستة وستون سنة وتوفي
 الشيخ مولاي الطيب بن محمد يوم الاحد وقت طلوع الفجر ثامن عشر ربيع الثاني سنة إحدى وثمانين
 ومائة وألف وعمره ثيف وثمانون سنة وتوفي ابنه الشيخ مولاي أحمد ضحوة يوم السبت الثامن عشر من
 صفر سنة ست وتسعين ومائة وألف وتوفي ابنه الشيخ مولاي علي بن أحمد يوم الثلاثاء آخر يوم من ربيع
 الاول سنة ست وعشرين ومائة وألف وتوفي ابنه الشيخ سيدي الحاج العربي بن علي يوم الاربعاء فأتى
 سنة سبع وستين ومائة وألف وقد أتينا بوفاء هؤلاء السادة الوائليين بمجموعة هذا لما في ذلك من المناسبة
 والتقريب ويتصل نسبهم بالمولى علي بن مشيش أخي المولى عبد السلام بن مشيش ثم بالمولى ادريس
 ابن ادريس رضي الله عنهم وأماناتهم وحشرنا في ذمهم و٦٠٠ وفي سنة تسعين وألف و٦٠٠ وقع الوفاء
 العظيم بالمغرب فكان عبد السلطان بردون الواردين من الالف فأتى على مكاسة الزيتون بعام ٦٠٠ وفي سنة
 إحدى وتسعين وألف و٦٠٠ بعد ظهر الاربعاء الثامن من رمضان منها توفي شيخ الجامعة بفسان والمغرب الامام
 الكبير العلم الشهير الشيخ أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ولا يحتاج مثله رضي الله عنه
 إلى تعريف فان ما نثره أشهر من قنابك قالوا ومع غزارة علمه وانتفاع أهل المغرب الثلاثة لم يتصد لجمع
 كتاب مخصوص ولا شرح مستن من القرون وإنما كانت تصد عنه أجوبة يستل عنها فيجيب ويبيد
 وجهها بعض أصحابها في مجلد ٦٠٠ وفي سنة خمس وتسعين وألف و٦٠٠ توفي الولي الصالح أبو محمد عبد الله
 العوفي دفين سامن أصحاب الشيخ سيدي محمد المفضل و٦٠٠ وفي سنة ست وتسعين وألف و٦٠٠ توفي الشيخ
 العلامة المشرك أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي صاحب نظم عمل فاس والاقتنوم في مبادئ
 العلوم وغيرها من التأليف الحسان و٦٠٠ وفي سنة سبع وتسعين وألف و٦٠٠ توفي الشيخ العارف بالله تعالى
 ذوالاحوال الربانية والمواهب العرفانية أبو القاسم ابن أحمد اللوشة السقياقي المعروف بابي عسيرة
 لانه كان يعمل بشماله أكثر من يمنه كان من المولدين في ذات الله تعالى ومن أهل الاحوال والشهوات
 يقال انه جل وهو وصي إلى الشيخ أبي عبد الله الشرفي فبرك عليه ودعا بقرب من ماء فصب عليه وقال لولا انا
 برزنا هذا المصبي لاحرقته الانوار ولذا كان يتمتع بابي عبيد كثير او ينادي باسمه وينسب جميع ما ينظر على
 يده له و٦٠٠ وفي سنة إحدى ومائة وألف و٦٠٠ أمر السلطان الناصر بان يلبسوا النعال السوداء ليلبسها الا
 اليهود وتقدم التنبيه على ذلك عقب فتح العرائش و٦٠٠ وفي سنة اثنتين ومائة وألف و٦٠٠ توفي الشيخ الامام علم
 الاعلام آخر علماء المغرب على الاطلاق الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق أبو علي الحسن بن مسعود
 اليوسفي نسبة إلى آيت يوسفي قبيلة من بربر ملوكة وأصله اليوسفي كان رضي الله عنه غزالي وقته علما
 وتحققا وزهدا ورعا و٦٠٠ قال في فهرسته و٦٠٠ كانت قراءتي كلها أوجهها افتخار بابي اورزق والله الحمد قرينة
 وقادة فكنت بأدي سماع ينفعني الله فقد أسمع بعض الكتاب فيفتح الله علي في جميعه فحظا طاهرا أو بلغ فيه
 ما لم يبلغه من سمعته منه ورث كتابا لم اسمعه أصلا غير أن سماع البعض في كل فن صار مبدأ للفتح وتقدما
 لحكمة الله في سنة الاخذ عن الشايع فلا تسبحوا حش مما ذكرناه ظنا منك أن الرجح أبدا يكون على قدر

وأمن المال كلاف قد يبلغ الدرهم الواحد ألف مثقال وما ذلك على الله بعزيز و كان معظم قراءته بالزاوية
الدائسة لم يزل مقيما بها كفا على بث العلم ونشره الى ان استولى عليه الموتى الرشيد بن الشريف فنقله
الى قاس فأتاهم بمسند ثم خرج الى البادية فاستوطن قبيلته الى ان مات رحمه الله وكان رضى الله عنه
متفلا من العلوم العقلية والنقلية حتى قال في تأليفه المسمى بالقول الفصل في الفرق بين الخاصة
والفصل أنه بلغ درجة الشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد الجرجاني وأضرابهما وسأله يوما ما تلي مجلس
درسه فقال له اسمع ما لا تسمع من انسان ولا تبعده محزون وفي ديوان ولا تراه مسطر اينان وانما هو من
مواهب الرحمن ولما دخل مرا كش تصدربها الإقراء علم التفسير بجامع الاشراف فكش في تفسير
الفاخرة قريبا من ثلاثة أشهر وهو يدي كل يوم أسلوا غريبا وتحققا غيبيا فحبب الناس من غزارة
مادته مع أنه رجايات في ضريح بعض الاولياء والناس معه فلا يطالع كتابا ولا يرجع مؤلفا فاذا أصبح
وجلس على الكرسي أطلق لسانه بما يهر العقول وكان الشعر عنده أسهل من النفس وشعره كله حكم
وأمثال ك شعر العرب القدماء وقصيدة الدالية في شخصه ابن ناصر دالة على امتداد ابداعه ورسوخ قدمه في
المعارف والفنون والله ذو الامام أبي سالم العياشي إذ قال

من قاته الحسن البصري يصيبه • قلبه حب الحسن اليومي يكفيه

وهو بالجملة فهو آخر العلماء الراشدين بل خاتمة القبول من الرجال المحققين حتى كان بعض الشيوخ
يقول هو المجد على رأس هذه المائة لما اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صار امام وقته وعايد زمته رحمه
الله ورضي عنه وفي سنة ثلاث ومائة وألف في ليلة الاربعاء السابع من شهر ربيع الاول منها توفي
الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد عجي • وقال الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التستاق
في حقه ما نصه كهر جل خير صالح ولقد اجتمعت به مكناسة سنة ست وتسعين وألف شارأيت منه الاخبار
اه ولما توفي خلفه ولده وارث سره وخصيصة في قبره الولي الصالح سيدي أبو محمد عبد الله عجي المعروف
بالجزار ورضي عنه ما رة شهيرة بسلا • وفي سنة تسع وأعوشر ومائة وألف في توفي الفقيه العدل
النوازي الفاضل الحاسب أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابي شعرة السلاوي ودفن قرب ضريح الشيخ
ابن عاشر رضى الله عنه • وفي سنة خمس عشرة ومائة وألف في توفي الامام الفقيه الاديب الناظم النائر
أبو القاسم ابن الحسين الغريسي ثم السلاوي المعروف بابي زائدة وذلك في جمادى الاولى من السنة ودفن
قرب ضريح الشيخ ابن عاشر رضى الله عنه • وفي سنة ثمان عشرة ومائة وألف في خصي يوم الاربعاء
النا من والعشرين من المحرم منها كسفت الشمس كسوا فاكليا وهي ذلك العام عام الظلمة • وفي سنة
تسع عشرة ومائة وألف في توفي الشيخ الامام العلامة المهام ذو التصانيف المفددة في كل فن الحجة التبرك
بمجاومته أوسمرحان سيدي مسعود جوع الفاسي ثم السلاوي وذلك يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى
من السنة ودفن بزاوية الشيخ سيدي أحمد عجي داخل مدينة سلا • وفي سنة عشرين ومائة وألف في يوم
الاثنين ثالث جمادى الثانية منها توفي الولي الصالح العابد الناصح أبو العباس أحمد بن عبد الله عن
الاندلسي تزيل الخفية من قاس حوسها الله وفي هذه السنة أيضا كان أحداث قراءة الجمع الحديث
المؤمنين لاهم الناس بالانصاف وقوله أنصتوا رحمكم الله ثلاثا عند خروج الامام يوم الجمعة من المقصورة
وجلسه على التبر وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف في وذلك وقت عصر الثلاثاء الثاني والعشرين
من صفر منها توفي الولي الصالح سيدي أبو محمد عبد الله ابن سيدي أحمد عجي المعروف بالجزار ودفن بزاوية
قراييه بآمر وفي يوم الاربعاء العشرين من ربيع الثاني من السنة للذكورة توفي الفقيه العلامة
أبو عبد الله محمد ابن الامين الحاج محمد الصبيسي السلاوي ورواه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد
القادر التستاق بقوله جرحنا وان كنا على العلم أنه • اذا ما أراد الله أمرنا فجلا

لفقد الامام المجتبي العالم الرضي الصبيصي ومن في وقته قد تبلا
والا فختار الاله اختيلا لنا • ونرجوا له خيرا جميلا مكملا

ورواه ايضا حديقته الملائكة الشيخ أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي الملاوي رحم الله الجميع • وهو في سنة
سبع وعشرين ومائة وألف في ليلة الاربعاء فاقه رجب منها توفي الولي الصالح العالم العامل العارف الشهير
الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر القسناوي من كبار أصحاب الشيخ ابن ناصر ومن حفدة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري المتقدم المذكور • وهذا الشيخ أشهر من أن تذكره وزيادته عجيبة
النفعة والبركة بالمقرب وكانت وفاته بمكة سنة اربع مائة وخمسة عشر بمهمل شهر عند روضة الشيخ سيدي عبد الله
ابن حامد رضى الله عنهم وتغلبهم • وهو في سنة تسع وعشرين ومائة وألف في الثامن عشر من ربيع
الأول منها توفي الشيخ القدوة الامام السني أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وهو ولد الشيخ
ابن ناصر المتقدم وخليفته ووارثه • وفضل رضى الله عنه أشهر من أن ينه عليه • ومن ذلك ما حكاها
الشيخ أبو علي الحسين بن محمد المعافى في كتابه الروض البائع الفاض • في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح
قال حدث بعض العلماء الجليلة أنه لما دخل الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي المدينة المشرفة في رحمة
الاخيرة جلس تجاه الحجرة النبوية والناس يزدجون عليه لاخذ الهدى وتلقين الاوراد وهو منبسط لذلك
فقلت في نفسي ان هذا الرجل مغرور راض عن نفسه كيف يتصدى في هذا المكان الذي تضيق فيه
الموت • وجسم الانس والجن والملائكة واذ طلعت الشمس اختفى السراج قال فكشفت عني نفسي
والتفت الي • وقال والله ما جلست لسا ترون حتى أمرني النبي صلى الله عليه وسلم وما أذعنتم له حتى هددت
بالسلب قال فسقطت على يده أقبلها وقلت له يا سيدي أنا نائب إلى الله تعالى فدعاني وانصرف • وما حكاها
صاحب الكتاب المذكور • وقال حدث الرجل الصالح البركة الفقيه الناصح سيدي محمد بن ابراهيم الجاصي
قال كان السلطان للولي اسمعيل بن الشريف رحمه الله قد استدى الشيخ سيدي أحمد بن ناصر وكان به
حق عظيم عليه وعزم اذا وصل اليه أن يفعل به مكرها لا تدري حقيقته غير أن الامر شديد فناء إلى
الشيخ جامعة من العلماء الاعلام وأصحاب الملازمين • وقد تحقروا عليه وعلى أنفسهم غاية فكلموا الشيخ
في ذلك واستفهموه ليعلموا عنده من عادة الله تعالى مع أوليائه من النصرة لهم والذب عنهم فلم يسمعوا
منه كلمة ثم راجعوه في ذلك حتى هابوه وسكتوا عنه وقدم الشيخ المذكور وعلى السلطان فلما انتهى
إلى قصبة أكرأى قرب مكاسة الزنتون اذا برجل مجاطى يقال له الحاج عمر ولقبه هنالك فلما رآه الشيخ
نزل عن فرسه ليسلم عليه فقال الشيخ ما الخير يا ولدي فقال الرجل ما الخير يا سيدي والله لو ددت أن سيدي
لم يصل الي هنا ولم يخرج من داره يعني ان الامر عظيم فقال له الشيخ رضى الله عنه بلسان العناية إلى بآية
ولا ما يشوش اذا كان في رقبته شبر وأشرا يده فاحمل فيها ذراعا ومقدراعه فخرج العلماء الذين معه
وكل من حضر تلك اللقاة وتيقنوا الامن على الشيخ وعلى أنفسهم لما علمون من عادة الله الكريمة معه
فكان الامر كما قال فان السلطان جاء اليه بنفسه وهو في روضة الشيخ أبي عثمان سيدي أبي بكر وتلقاه
بالقبول والتعظيم والتجليل والتكريم وصالحه بيده وجلس معه في داخل القبة ساعة ولم يخرج
السلطان رحمه الله من عنده جعل ينادي بلسانه في أصحابه يقول زوروا سيدي أحمد بن ناصر يا الناس
زوروا سيدي أحمد بن ناصر يا ناصر يا ناصر ويكررها بلسانه من صميم قلبه قال سيدي محمد بن ابراهيم فلما
انصرف السلطان من عند الشيخ رضى الله عنه جثت اليه وقلت له يا سيدي اننا نخاف ان ينزلنا السلطان
بضر يح الشيخ سيدي عبد الرحمن المحنوب ويطول بنا المقام فقال لي لا تلتق الا هنا وبعد غد تنصرف
إلى بلادنا ان شاء الله فكان الامر كما قال بعد ان جاء الامر من السلطان يأمره بالتزول بضر يح الشيخ
المحنوب فقال لا تزل الا هنا في في موضعه ثم بعث اليه السلطان يأمره بالتوجه إلى بلاده معظما

مكرما له في سنة تسع وعشرين ومائة وألف في ليلة عيد الفطر منها توفي الفقيه العالم القاضي أبو العباس أحمد بن العلامة أبي الحسن علي المراكشي وصلى عليه من الغد ودفن بالموضع المسمى بالملو من رباط الفتح في سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف في ليلة الأحد ثامن عشر المحرم منها توفي الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن عبد الله العابد السجيري ودفن بزوايته من حومة السوق بقية من سلا ودفن من بناء قبته في رجب من السنة بعدها في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف في يوم الاثنين خامس عشر رجب منها توفي الفقيه العلامة خاتمة المجتهدين وأخ فريضة المدني فاضل الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ردة الغاسي وفي التاريخ المذكور توفي الشيخ العلامة المسير له أبو العباس أحمد بن سليمان ذو التآليف العديدة في الحساب وغيره بمحضرة عمه أكش رحمه الله في سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف في كتاب جامعة الجردا بالمدينتين سلا ورباط الفتح وأعمالهما وخطفه قله المسمى في لسان المغاربة بأهمر فكان كالنيل العالم لم يترك ورقة خضراء إلا أكلها وكان ذلك في شوال من السنة المذكورة في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف في يوم الأربعاء ثاني عشر صفر منها توفي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصالح ابن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المعطي ابن سيدي عبد الحلق ابن سيدي عبد القادر ابن الشيخ الأكبر سيدي محمد الشرقي ومناقضه قد تكفل بها كتاب الروض الفائق في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح الأبي علي المدائني وفي هذه السنة خفي يوم السبت ثامن ذي القعدة منها توفي الفقيه العلامة المحقق سيدي أبو بكر بن علي الفرجي للمراكشي ثم السلاوي واستقبل الناس لجنازته ووازجوا على نعشه حتى كادوا يقتلون عليه ودفن قرب داره بزوايته سيدي مغيث من طائفة سلا حرسها الله

في الخبر عن الدولة الأولى للأمير المؤمنين للمولى أبي العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي رحمه الله

لما توفي أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله في التاريخ المتقدم اجتمع قواد السكرك البجاري وقواد الودايا وأعيان الدولة وكتابه وقاتلوا بياض المولى أبي العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي لبسط يده بالطلعة وقالوا كنسوس في بيوعه بأشارة العبيد الشبهة بالجبر ولم يكن ذلك عن عهد من أبيه وكتبوا يبعثه إلى الآفاق ولما اتصل بأهل فاس خبر موت السلطان كان أول من بدؤا به أن قتلا قائدهم أبي أعلي الروسي ثم باعوا السلطان المولى أحمد وكتبوا بيعتهم وتوجه بها أعيانهم إلى مكاسة فدخلوا على السلطان المولى أحمد وأدوا البيعة والطاعة قبلهم ولم يظهر لهم سوا أعمال تركبوه من قتل قائدهم بل أعطى العلماء والاشراف جائزة البيعة وولى عليهم القائد الم محبوب العلي وردهم مكرمين ثم قدم عليه قواد القبائل والأماصار وأعيانهم من أهل الحواضر والبوادي مبايعين ومؤذين الطاعة فجلس للوفود وأجاز كلا على قدر مرتبته وردهم إلى بلادهم وتفرغ لشأنه فافتتح حمله بقتل عمال أبيه وأركان دولته فقتل علي بن دني القسبي أمير البربر ونثنى بأحمد بن علي أمير الأعمال الفاسية وما اتصل بها من بلاد المغرب والصبح أن أحمد ابن علي المذكور كان عندي عية للمولى أحمد في السجن فدمس إليه علي بن دني من ذبحه فيه فسلط الله عليه السلطان فقتله وكان جزاؤه من جنس حمله وقتل السلطان أيضا الباشا ابن الأشقر ومرجان الكبير قائد عبيد الدار وصاحب بيوت الأموال وكان لنظره ألفان ومائتان من المغاني كلها موزعة على أبواب القصور وعلى واحد من هؤلاء الخصيان له عبدان وثلاثة وأكثر يخدعونه في وأعمالهم أن المولى أحمد رحمه الله كان مستبدًا عليه في كثير من الأحوال بشير العبيد عليه في فعل وما قتل من قتل من رؤساء الدولة إلا بإشارتهم وقتل جماعة من القواد والكتاب سوى من تقدم وطلق على بيوت الأموال ومخازن السلاح والكسبي فأمر بانخراج ذلك وتفرقه على العبيد وقواد الجيش وأعطى من ذلك فوق الكفاية وعم العلماء والاشراف والطلبة بالتوال ونخص أفرادا من الصكر بالوقف فاغبط الناس به وجدوه رحمه الله

في غارة القاندا في الباس أحد بن علي الرقي على تطاوين وما دار بينه وبين الفقيه
أي حصص عمر الوقاش رحمه الله

كان القاندا المجاهد أبو العباس أحد بن علي الرقي بلي رياسة المجاهدين هو وأبوه من قبله بالثغور والمحيطية
أيام السلطان المولى اسمعيل رحمه الله وكانت له ولايسه السيد البيضاء في فتح طنجة والعرانش وغيرهما
حسبما سلف بعضه فكانت له بذلك وجاهة كبيرة في الدولة خصوصاً بلاد المحيط وكان تطاوين ووشد
الفقيه الأديب أبو حصص عمر الوقاش من بنيواتها وأهل الرياسة بها كان أولاً كاتباً مع السلطان المولى
اسمعيل رحمه الله وكانت له المنزلة العالية عنده فلما ضعف عن الخدمة السلطانية بكرسنته ولده على
تطاوين وأعمالها فحدثت بينه وبين القاندا في الباس الرقي منقصة أوجبتا المجاورة والمعاصرة
فكان يبلغ كل واحد منهما من صاحبه ما يحفظه واستمر الحال على ذلك إلى أن توفي السلطان المولى
اسمعيل رحمه الله وأفضى الأمر إلى ابنه المولى أحمد فضع الحزم وأهل أمر الجند حتى سقطت هيئة
السلطان من قلوب الولاء في النواحي فانتهز أبو العباس الرقي الفرصة في أهل تطاوين وزحف إليها
في جيش كثيف ودخلها على حين غفلة من أهلها وحاول القتل ففهم فيروز إليه الفقيه أبو حصص الوقاش
في أهل تطاوين وحارب فاتصر عليه وأوقع به وقعة أعظم مما كان أضمر له وقتل من أخوانه عدداً
كثيراً ونجا القاندا أبو العباس بجريعة للذفر ولما اتفق للفقيه أي حصص هذا الفخ الذي لم يكن له في
حساب استغفه النشاط وغلبت عليه حلاوة الظفر حتى طبع في الملك وقام من ذلك بما كان ينبغي له
واسكل عاقل كتمانه فقال قصيدته المشهورة ينبي فيها على أهل الريف فعلمتهم وينتقص دولتهم ويشتر
على أهل فاس فن دونهم ويغفر عن نفسه بما يؤول إليه أمره فازري بأدبه على كبر سنه مع أنه كان من
أهل الأدب البارع والعز والرياسة والقصيدة المشار إليها هي قوله

بلغت من العلية ما كنت أرتجى • وأيامنا طابت وغنى بها الطير
ونادي البشير مفعصاً ومصرحاً • هم أبا حصص فانت لها الصدر
نمضت مجيئاً للنداء وأقصاه • وما راعني إذ ذاك زيد ولا عمرو
شرعت بحمد الله لملك طالبا • وقلت للمولى المحامد والله
أنا عمر المعروف إن كنت جاهلي • فسل تجد التقديم عندي ولا تغر
أنا عمر الموصوف بالباس والندى • أنا عمر المذكور في ورد الجفر
ظهرت لأحيي الدين بعد اندواسة • قطو بلى أنسى بساقه الأصر
ولم يسبق ملك يستتب بغربنا • فعندي انتهى العلم المبرح والسر
أنا عمر المشهور في كل غارة • أنا البطل المقدم والمعلم الحبر
ضبطت بلادى وانتدبت لغيرها • وعما قليل يعظم الجاه والقدر
وجئت بعدل للامامين تابعها • أنا الثالث المذكور بعد هما وتر

يعني أنه ثالث العمرين وقد كان يصرح بذلك ثم قال

فخر طوط والرجون والكوط عصيتي • وراغون كزنى والمخير به القهر
أولئك أنصاري وأرباب دولتي • وأهلي وأصهارى هم الاتيم الزهر
وقد دام بالديار مجدى وسوددى • ونغصري في الاقطار بادكا الغير
هلالى بدالاهلالى أجابنى • وغيلان اذلى به عظم الوفر
ودولة أهل الريف حقا قزفت • فلم يسبق بالتحقيق عندي لها جبر
أذنتهم لما أوتشرباً أسننا • فأواسر اعا والصوارم والسم

تطير الأكف والسواعد منهم • هنشا فحق لإلزام بنا البشر
بجنى حين أب عنا ككبيرهم • وما فاته من أحوال ولا خبر
عن ذابضاهي • وماك وأسر • وذكرى مغمورة البر والبحر
الى غير هذا ما لا غرض لنا في جلبه وقد أجابه الفقيه أبو عبد الله محمد بن حجة الردي في ثم العرائش بقصة
يقول فيها • في صفحة الدهر قد خطت لنا عبر • منها آتاه الجمار أنه بشر
من مرعته الصبا وما رأى عيا • خبره به عابده العسكر

وهي طويلة الآن فإتلمهم يحكم صناعة الشعر فلذا تركناها ولما اتصل خبر هذه الواقعة بأمير المؤمنين
المولى أحمد رحمه الله أغضى عن الفريقين ودخل داره وعكف على لذاته وترك الناس وشأنهم وثار ببلاد
الغرب والشرق وأعماله فساد كبير بين القبائل وأصحاب الخزن وهلك في ذلك بشر كثير وسقطت هيبة
الخليفة واضل نظام الدولة بل لمرة لا سيما مع ما دهاها من قتل رجالها القاعين بأمورها وكان ذلك منتهى
مراد العبد فقد كان على بن بشى أمير الأمراء ورئيس البربر وغيرهم وكان أحمد بن علي أمير جبال
مرموشة وبني وراين وعرب الحبشة وبرايرة غبابة والجبال فكان وديف على بن بشى ومباريه في نصع
الدولة وجباية الأموال وكان ابن الاشقر أمير الراية وعلى يديه أفساد القبائل كلها من أهل الغرب
وبني حسن وغيرهم وديف الأولين وكان القائد مرجان صاحب بيوت الأموال ويده دقة الدخيل
والخرج عاروا فبقدم ما يدفعه العمال كل سنة فلما أتى عليهم القتل رحيم الله خف على الرعية
ما كانوا يعملونه من قتل وطأتهم واستراحوا ممن كان يحول بينهم وبين الفساد ويزجرهم عن القبح
خصوصا البربر فانهم كانوا في اقاع الناس يفرحوا بمن اجله على بن بشى وأخذوا في اشترائه الخيل واقتناء
السلح وعاتت هيف الى أديانهم وتبعهم على ذلك غيرهم من قبائل العرب فكان ما كانوا على ميعاد
وامتدت أيدي النهب في الطرقات وكثر الشكايات بباب السلطان فاجرت الناس من يشكهم هذا
حال مكاسة وأعمالها فاما من فقد في الودايا أمرها وناويع البربر في العيش بالطرافها وعظم الخطب
واشتد الأمر يومئذ دخلت سنة أربعين ومائة وألف في المحرم منها أغار الودايا على سوق الخيل من فاس
فهبوا وقتلوا وقبضوا على طائفة من أهل فاس فأودعهم السجن بفاس الجند نبعت أهل فاس جماعة
من أشرافهم الى السلطان بمكاسة يشكون اليه ما نالهم من جور الودايا فلما وصلوا اليه اوجب عليهم
محمد بن علي بن بشى قبل أن يجتمعوا بالسلطان فحبسهم أيضا فلما اتصل بأهل فاس ماجرى على أخوانهم
بمكاسة أخذهم ما قدم وما حدث فأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وشمروا الحرب الودايا فكتب الودايا الى
السلطان يعلمونه بان أهل فاس قد شقروا الصاغر جوعا عن الطاعة فسر ب السلطان اليهم العساكر بكل
صاوم وذابل وتفاقم الامر واختلط الحابل بالنابل وركبت المدافع والمهاويس والمجانيق للحصار فاس
واستمر القتال الى أن بعث السلطان أخاه المولى المستضيء في جماعة من أشراف مكاسة ومعهم أشراف
فاس الذين حبسهم محمد بن علي بن بشى لتلاقي الامر وعقد الصلح بين الودايا وأهل فاس فانهقد الصلح ونص
عسكر السلطان الى مكاسة فأسلروا وبواؤهم ومن حتى انتفض ذلك الصلح وغدا الودايا على حصار فاس
ورميها بالكور والنب واستمر الحال على ذلك الى أن قدم من جانب السلطان القائد أبو عمران موسى
الجراري ساعيا في الصلح فاجتمع أهل فاس وفوضهم في ذلك فأذعنوا وبعثوا معه جماعة من الاعيان
والعلماء والأشراف يمدون على السلطان ليتم لهم ذلك بعد ان أخذوا جماعة من أصحاب أبي عمران وتقا
باخوانهم ولما قدم أولئك الوفد بمكاسة منعوا من الدخول على السلطان ورجعوا الى فاس مخفيين
واستمر الامر على حاله الى أن كاتبهم عبيد اللذان يطلبون منهم موافقتهم على عزل السلطان المولى أحمد
وتولية أخيه المولى عبيد الملك صاحب السوس فأجابوهم الى ذلك وطلوا به كل مطير وأكرموا وفدهم

وأحلفوهم على الوفاء ورجع العبيد إلى مكناسة شاكرين ففاوضوا من بهامن قواد الجند وتذاكروا ما وقع الناس فيه من الفساد وانقطاع السبل وتعذر الأسباب وتحقوا عبا آتوه من سوء التدبير في تقديم المولى أجدل كونه كان ضعيف المنة غير مطلع بأعيان الخلافة فأجمعوا على عزله واستبدال غيره به ولما تم أمرهم على ذلك بعثوا إلى أخيه المولى عبد الملك جريدة من الخيل وكتبوا إليه كتابا يستحثونه للتقدم وأعلموه بما أجمع عليه رأيهم فأجابوا قبل مسرعاً نحو مكناسة ولما انتهى إلى وادي هبت واتصل خبره بالعبيد دخلوا على السلطان المولى أجدل وقبضوا عليه وأخرجوه من دار الملك فخلعوا وسجنوه بداره التي كان يسكن بها قبل البيعة خارج القصبه وكان ذلك في شعبان سنة أربعين ومائة وألف

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي مروان عبد الملك بن اسمعيل رحمه الله

لما خلع السلطان المولى أجدل وجهه الله وسجن خارج القصبه كما مر اجتمع من القذال جيش كله وركبوا للملاقاة المولى أبي مروان عبد الملك بن اسمعيل فاجتمعوا به خارج مكناسة وآدوا واجب الطاعة والتفوا عليه ودخلوا به الحضرة في ذي الملك وأهبة السلطان ثم حضر أعيان الدولة وأمر أهاو قضائهم وعلم أهاو وأشرافها فبايعوه وكتب بيعته إلى الأفاق ومن القذال قدم عليه أعيان فاس من العلماء والأشراف وغيرهم بيعة ثم قدخلوا عليه وبايعوه ثم قدمت عليه الوفود لثبته من حواضر المغرب وبواديه فجلس للمناقشة وقاد بهم بما يجب من البشر إلى أن فرغ من شأنهم وتفقده أخاه المولى أجدل فخلعوا قاضيه إلى فاس كي يسجن به ثم بدله قاضيه بتوجيهه إلى صلماسة فيقال في الأزهار الندية بها بيعت السلطان المولى أبو مروان بأخيه المولى أجدل فخلعوا إلى تافلات كتب إلى عامله بها أن يسلم عليه بغور بلوغه ففنى ذلك إلى المولى أجدل ففتر إلى زاوية الشيخ أبي عثمان سيدي سعيداً احتصال وكان مقدم الزاوية يومئذ السيد يوسف ابن الشيخ سعيد المذكور وكان يتكلم في الحديثان فقال للمولى أجدل أنك سترجع إلى الملك فكان كما قال ورجا الناس أن يكون السلطان المولى أبو مروان كأييه وإن يسير فيهم يسير يوم يستدس منه فخاب الظن وأخفق المسعى وابن البون إذا ما في قرن * لم يستطع صولة البرل القنا عيس

وأمسك الله يده عن العطاف لم يسعح للعسكر ولا لوفود يدرهم فكان ذلك من أكبر الأسباب في احتلال أمره وتضعف دواته فطلب العسكر البخاري منه جائزة البيعة على العادة فبعث إليهم بأربعة آلاف مثقال وكان راتبهم على عهد السلطان المولى اسمعيل رحمه الله مائة ألف مثقال ولما بويع السلطان المولى أجدل زادهم في الراتب خمسين ألفاً فلما وصلت إليهم جائزة المولى أبي مروان سقط في أيديهم وعلموا أنهم لم يصنعوا شيئاً في بيعته وتشاجروا بعزله وأضمروا ذلك وتعينوا وقت الفرصة فنه ففنى إليه ذلك عنهم فاحذ حذره وصار يكتاب قبائل العرب ويهددهم ويغنيهم ويحضرهم على اجتماع ظلمهم كي ينفضوه يوم ما طنا منه أنهم يقاومون العبيد ثم كتب إلى البربر أيضاً بغريهم بالعبيد وأغرى العبيد بالبربر وقال لهم في جملة من ذلك أنه لا يستقيم لنا أمر إلا بعد الاتباع هؤلاء البربر وشغلهم بالاستعداد لغزوهم وكتب إلى أهل فاس يأمرهم أن يعثروا منهم إلى حضرة تغزي البربر وأخذ في التضرع بين العسكر والبربر وأطلع العبيد على خبياته فخاصوا عنه حصة جر الوحش وأصفقوا على عزله ورد أخيه المولى أجدل ملكاً له صفاته وبسط يده وكذبوا أن المولى أبي مروان رحمه الله كان أنسب جالاً بالخلافة من أخيه المولى أجدل فعدته وحزبه وكان قد عزم على تطهير الحضرة وبسط الدولة من أفتيات العبيد وتحكمهم على أعيانها إلا أنه لم يحكم التدبير في ذلك فعاجلوه قبل أن يعاجلهم ولما تحقق المولى أبو مروان بعازم عليه العبيد من خلعهم بعث إليهم الشيخ البركة مولاى الطب بن محمد الوزاني وأعطاهم مكرافاً تاهم ووعظهم ووعدهم الخبر أن ألقوا أونهاهم عن الخروج على السلطان واتباع سيد السلطان وخوفهم في ذلك من سطت الله فزادهم الانفورا ثم بعثوا بجريدة من الخيل إلى صلماسة ليأمر المولى أجدل وفي آتناه ذلك ركب

العبيد من الدوان وأغار وأعلى مكاسة فاكثروا سرجهاتهم اقتسموا المدينة فقبضوها واستباحوا
حرماتها وقتلوا من ظفر وابنه من أعيانها ثم دخلوا دار الملك لا قبض على السلطان المولى أبي مروان فلم
يجدوه لانهما سمع بما فعله العبيد بمكاسة ركب في جماعة من أصحابه وقرأ في فاس قد دخل حرم المولى
أدريس رضي الله عنه واستجار به وبعث إلى أهل فاس فاستجارهم فوعده الدفاع عنه وإقيام بصره
ولما علم العبيد بوضع المولى أبي مروان من فاس وما وعده به أهلها جيسوا رماهم به الذين كانوا قد قدموا
مكاسة بقصد غزو البربر فكانت قدمت الإشارة اليه ونقفوهم حتى يقدم السلطان المولى أحمد من
سجلماسة ويرى فيهم وفي أخيه وأبيه وكان ذلك في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وألف

والخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد الذي رحمه الله

لما راسل العبيد المولى أحمد بن اسمعيل بسجلماسة وأعلموه بما عزموا عليه من عزل أخيه ورد الملك اليه
بادوا بالقدوم إلى مكاسة فدخلها في التاريخ المتقدم وحضر أعيان الدولة من القواد والقضاة والكتاب
ومادهو البيعة الثانية وكتبوا بذلك إلى الأفاق ثم دخل دار الملك وقرقوا الأموال والكسبي في العسكر
وأقبلوا الأشراف وبالغ في ذلك تقصيصا بمقامه العبيد على أخيه وكان فعل أخيه أقرب إلى الصواب لو
هلك الوسط وأحكم أمره ورتبه وترتيب ذوالخزم ولكن ما شاء الله كان وما لم يتشأ لم يكن

والخبر عن حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لفاس والسبب في ذلك

لما بويع المولى أحمد البيعة الثانية قدم عليه الوفود من القبائل والأمصار فأكرم وفادتهم وتختلف
عنه أهل فاس فلم يقدم عليه أحد منهم لانهما قدم من سجلماسة وأعلم كان أخيه منهم وبكان رماهم
المتنفذين بمكاسة أمر بعضهم والتضييق عليهم فأوجسوا منه شرا وحذروه ولا نههم فكانوا
قد ارتكبوا العظيمة أولا في قتل أبي علي الروسي ونهب داره وماله والخنز الذي كان تحت يده فكانوا
يتوقعون سطوة السلطان المولى أحمد بهم أول ما بويع ثم لم يلتفت اليهم لنفسه فلما عادت الدولة
إليه ارتابوا به وحادوا عن طاعته وتقدموا إلى المولى عبد الملك وجددوا له البيعة وأعلنوا بصره والقيام
بأمره ثم ورد عليهم كتاب السلطان المولى أحمد يأمرهم أن يسلموا إليه أخاه ويدخلوا فمادخل فيه الناس
أوبأذا يخرج به فجهروا بالتحلاف وأغلغوا الأبواب ووطنوا أنفسهم على الحصار ثم بعث اليهم السلطان
القائد اليدبي قائد الرماة المصونين بمكاسة وأمره أن يعرض عليهم الدخول في الطاعة ويسرع لهم
أخوانهم المصونين وجهه كتابا إليهم يتضمن ذلك وغيره فلما فرغ القائد المذكور من قراءة كتاب
السلطان عليهم وثبوا عليه فقتلوه ثم جزوه برجله وصلبوه على التوتة التي يحومها المصارين ثم وثبوا
على الحاجب الخياط عدل قتلوه على باب داره وخرج الشريف أبو محمد عبد الله بن أدريس الأدرسي
في كتيبة من الخيل والرماة النزاعفة فأغار على سرح الودايا واستاق من البقر والغنم شيئا كثيرا فدخل به
فأساو يسيع بأجنس غنم وتوزعته الأبدى فبعث البقرة بست موزونات والشاة بموزنة على ما قيل
وهاجبت الحرب بين أهل فاس والودايا ثم خض السلطان المولى أحمد فاتح محترم من سنة إحدى وأربعين
ومائة وألف في عسكر العبيد وودايا مكاسة فزحف إلى فاس ونزل عليها ثاني يوم ونصب عليه المدافع
والمهاويس وآلات الحصار واشتلى العسكر على بساتينها وبجارتها فانتسفو أشجارها وأجتاحوا غلظها
وأمر الطبيب بمعالجة الكور والنب والنجارة عليها لاوغار فاضلوا ودام ذلك إلى أن هجم الخراب
وتهدم الكثير من دورها وهلك عدد أوفر من رجالها بعضهم في القتال وبعضهم بالنجارة واستمر
الحصار نحو خمسة أشهر فضاقت بهم الحال وضعفوا عن القتال وقلت الأقوات وارتفعت الأسعار فأذعنوا
للطاعة وصالحوا المولى أحمد على اسلام أخيه المولى عبد الملك اليه وتكفينه منه على الأمان فبعث

السلطان المولى أحمد إلى أخيه المولى عبد الملك يخبره بين التهرب إلى مصلحاته وللقام بالحرم الأدرسي
فاختار المقام بالحرم ثم أن السلطان تقدم إلى أهل قاس في أن لا يجمع أحد منهم بأخيه ولا يجالس
ولا يكلمه ولا يسمع من أحد من أصحابه شيئاً ولا يشترى منه ومن فعل شيئاً من ذلك فإنه يعاقب فلما رأى
المولى عبد الملك ما عامله به أخوه من التصديق بعث ولده إلى العبيد يطلب منهم أن يؤمنوه ويخرج معهم
إلى حيث شاءوا فقدم عليه الباشا سالم الذكالي في تحسين من القواد وعاهده بالحرم الأدرسي أن لا يصيبه
مكر ولا فرج جوابه حتى قدموا به على أخيه فلما مثل بين يديه أمر به أن يحمل إلى مكانة مقبوض عليه
فوصل إلى مكانة وسحب بدار الباشا مساهل ثم رحل السلطان المولى أحمد عن قاس فأقلا إلى مكانة
وعند حوله بها مرض مرض موته ولما أحس من نفسه بالموت أمر بفتح أخيه المولى عبد الملك
تخفي ليلة الثلاثاء أول يوم من شعبان ثم توفي السلطان المولى أحمد يوم السبت رابع شعبان المذكور سنة
احدى وأربعين ومائة وألف فكان بين وفاته وسمائه ثلاثة أيام رحمه الله وهو أعلم بما كان من هذه
الاجبار هو الذى عند صاحب البستان وقلده أبو عبد الله أكتسوس حذو النعل بالنعل ورأيت بخط جدنا
من قبل الام وهو النقيب الأستاذ أبو عبد الله محمد بن قاسم الادويى الجبارى عرف بابن زروق
وكان حيا في هذه المدة مانعه بوبيع المولى أحمد بن اسمعيل المروف بالذهبي يوم وفاة والده رحمه الله
بعد أن تار بالقرب والقصر وحوزة قصاد كبير بين القبائل وأصحاب الخزن وهلك في ذلك بشر كثير وبعد
مكنه في الملك سنة واحدة وعناية أشهر خلع بوبيع أخوه المولى عبد الملك في الاخر من رجب سنة
احدى وأربعين ومائة وألف وهو بالسوس الأقصى بمدينة تارودانت ثم ورد على دار الملك كتب الحضرة
المكتاسة ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم تار عليه أخوه المولى أحمد
المخاوع في عاشر المحرم فاقع سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واقفهم عليه دار الملك من مكتاسة عنوة
ووقع قصاد كبير بالمدينة المذكورة وهلك بشر كثير في الحرب ومنهم من قتل صراوقر المولى عبد الملك
ناجيا بنفسه إلى قاس ثم حاصره بها المولى أحمد نحو من أربعة أشهر حتى خرج إليه على الامان فأمر
بصنعه بمكتاسة ثم قتل المولى عبد الملك صبرا مخنوقا في أوائل رجب المذكور أيضا اه كلامه والله تعالى
أعلم بحقيقة الامر قالوا كان المولى أحمد رحمه الله أشبه الناس بالامين بن الرشيد العباسي في زيده وولوه
واكتابه على شهنائه وتضييع الحرم والجند حتى فسدت الاحوال وتراكت الاهوال وذكر معاصره
أنه لم يكن شهد حرا بقط قبل خلافة وكان مع ذلك جوادا متلافا قال له الامور الى مذكرنا والله الامر
من قبل ومن بعد

في الخبر دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله

كان المولى عبد الله بن اسمعيل وهو ولد الحرة خنثا في بنت بكار للتفري أيام خلافة أخيه المولى أحمد
مضاهيا إلى أخيه المولى عبد الملك ومقاهمه ببلاد السوس فلما خلع المولى أحمد بوبيع المولى عبد الملك
وقدم مكتاسة قدم المولى عبد الله في ركابه واستمر مقاهمه إلى أن تار العبيد بالمولى عبد الملك وقر إلى الحرم
الأدرسي فخرج المولى عبد الله من مكتاسة إلى مصلحاته وأقام بداره بها إلى أن توفي السلطان المولى
أحمد في التاريخ المتقدم فاجتمع أعيان الدولة من العبيد والودايا ولسائر القواد والرؤساء وانتقوا على بيعة
المولى عبد الله بن اسمعيل وهو يومئذ بمصالحمة قتاد واباسمه وأعلنوا بصره في المحلة ومكتاسة وبعثوا
جريدة من الخيل لتأتي به وكتبوا مع ذلك إلى أهل قاس يعزونه من هلك من اخوانهم أيام الحصار
ويحضونهم على الموافقة على بيعة المولى عبد الله بن اسمعيل ولما وصل الكتاب إلى قاس قرئ على منبر
جامع القرويين فأجابوا بالموافقة أن حضر ولما وصلت الخيل إلى المولى عبد الله وأعلموه بما اتفق عليه
الناس في شأنه أقبل مبرعا حتى نزل بظاهر قاس بالموضع السمي بالمهراس فخرج أعيان قاس من العلماء

والاشراف وغيرهم للاقاته فسلموا عليه واستبشروا بقدمه فسرهم وآلان لهم القول ووعدهم بالجيل
وأعلمهم بانه من العديد دخل لحضرته من اية المولى ادریس رضي الله عنه فرجعوا مسرورين مقتبطين
ومن القدا أخذوا زينتهم ولبسوا أسلحتهم ونشروا أوليبتهم وخرجوا للمعاده فركب السلطان فرسه وركب
معه خاصته وأهل موكله وفي جلته من جدون الروسی عدو أهل فارس وتقدم السلطان فدخل على باب
الفتح وحوسط المدينة فرأى بعض سماسرة الفتن من أولاد ابن يوسف جدون الروسی وكان قد قتل
أباهم حسبا امر فهدوا اليه فلما رأهم تضي عنهم قليلا تبقوه فلم أنهم عزموا على اغتياله فركض فرسه
الى السلطان وهو على قنطرة الرصيف وأخبره خبر أولاد ابن يوسف وخص وعم بالارحاف في حق أهل
فارس فعدل السلطان عن قصده ورجع على طريق جامع الحوت ثم على جزاء ابن عامر ونزع على باب الحديد
الى فارس الحديد ولم يزر ولم يعلم الناس موجب الرجوع عن الزيارة الى ان اشاع الخبر بذلك فغشى علماء فارس
وأشرافها الى السلطان ورفعوا اليه بيعتهم واعتذروا اليه بعض الفقهاء بان ما وقع في جانب جدون انما هو
من بعض السفهاء فأعرض السلطان عن ذلك وصم عن سماعه وكانت البيعة التي رفعها أهل فارس
من انشاء الفقيه العالم الوجهي أبي العلاء ادریس بن المهدي المشاط المتأني نسبة الى عبد مناف بن قصى
وهذا الفقيه هو الذي كان السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بعثه فاضاعلى تادامع ابنه المولى أحمد
الذهبي حين يولاه عليها كامر ونصها الحمد لله الذي جعل العدل صلاحا للألأ والزعية والعماد كاجعل
الجور هلا كالأحمر والمناشية والبلاد وسدد العادل بعنايته وأعد للجار ما هو معلوم له يوم المعاد
وجعل القسطين على منابر من نور يوم القيامة كاجعل القاسطين في العذاب والحسرات والانتكاد
فأسمع الملوك يوم القيامة من سلك مع الزعية سبيل السداد وأصلح ما أنظيره الجائر في الأرض من
الفساد فحمدته ان تفضل علينا ما مع عادل ونشكره ان حكم فنمنا ان لا يصح في الحق لقول عادل
قولي علينا الخليفة من نسل الشيع بوم التناد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يستل
عما يفعل بحق الملك من يشاء وينزع الملك عن يشاء في أى وقت شاء وأراد ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا
محمد عبده ورسوله الشيع في أمته يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا يقبل من القاسطين فداء بطريق
ولا تلاد صلى الله عليه وعلى آله الذين أظهروا الشريعة ونحو التظلم بحول الداد أبا عبد الله الذي
أمر بطاعة أولى الامر ووعد من نصر دينه بالتظفر والنصر فقال عليه السلام ومن مات وليس
في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية * وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يفرق أمر هذه
الامة وهو جيع فاضربوا عنقه بالسيف كأنما من كان * وفي صحيح مسلم أيضا عنه صلى الله عليه وسلم
قال من أمانكم وأمركم جميع على رجل واحد وأراد أن يفرق جامعكم فاقنوه * وفي صحيح البخارى عن
ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من أميره شيئا فليصبر فان من خرج
عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفيه أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن طاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى
أميرى فقد عصانى * وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا بن عقبة لعل لا تلقانى بعد اليوم
فليك تنقوى الله تعالى والسمع والطاعة للإمير وان عدا حسبا وانفق أئة الدين على ان نصب الامام
واجب على المسلمين وان كان من فروض الكفاية كائن القيام بذلك من الواجبات تكادلت عليه نصوص
الاحاديث والآيات وقال الشاعر

لا يصح الناس قرضى لاسراة لهم * ولا سراة اذا جالهم سادوا

ولما كان من أمر الله سبحانه ما أرادته وقدره قبض اليه خليفته وأقبره دهش المسلمون وخافوا
من تولى الشرور والفتن قروحو اليه سبحانه في أن يعمد عنهم السيوف وطلبوا من فضله المعهود

أن يصرف عنهم ضرر وبالحزن والخوف فأجاب الكريم الدعوات ونفس الهموم والكربات ونشر
رحته وأراح نغمته فصارت القلوب ناعمة بعد بؤسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها والشرور
والفتن قد أدبرت وأعلام الأمن والعافية قد أقبلت فوق أجاسيد جيوش المسلمين للأعمال المرضية
وألهمهم لما فيه صلاح الدنيا والدين والأخى والزعمة فاقضى نظره المديد ورأى بهم الموقف الرشيد
بيعة من في أفق السعادة قد طلع وظهر في سماء المعالي بدرة وارتفع الامام المهامم العلوي الماشي
العدل في الاحكام الموصوف بالكرم والشجاعة والتهامة والحزم والتجدة والزخامة المتواضع لله
المتوكل في جميع أموره على الله أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن الشريف الجليل الماجد الاصيل
أمير المؤمنين مولانا اسمعيل بن مولانا الشريف قبايعوه أعزه الله على كتاب الله وسنة الرسول
واقامة العدل الذي هو غاية المأمول بيعة التزمت القلوب واللسنة وسعت اليها الاقدام والروس
خاضعة مذلعة لا يخرجون له من طاعة ولا يضره من مهيبة الجماعة أشهدوا على أنفسهم عالم
الطوبى المطلق على جميع الخفيات قائلين اننا بدينك وقلدناك لتسير فينا بالعدل والرفق والوفاء
والصدق وتحكم بيننا بالحق كما قال تعالى تنبيه في محكم وجهه ياد اودا ناجعلناك خليقة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق وقال تعالى وقوله الحق ومن أوفى بعهده عليه الله فسئله أجمعين وأعطاهما
ولا تكن الخائنين خصما وهذه الزعامة تطلب من ربها أن يعين ماله كما وساعده ويقذف الرعب
في قلب من يريد أن يعانده وأن يقنع عليه ما عسر على غيره ويمد به بغير نصرة انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جذير وببيده القوة والحول نعم المولى ونعم النصير شهد بذلك على نفسه ومن معه العبد
الفقير المذنب الحقير عليا وكتبها ادريس بن المهدي المشاط محضر فلان وفلان وجهور الفقهاء والاعيان
في يوم الاثنين سابع رمضان سنة احدى وأربعين ومائة وألف ثم سافر السلطان في الحين الى مكناسة
كان ذكره

في حدوث النفرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فاس والسبب في ذلك

قد قدمنا ما كان من وسوسة جدون الرومي السلطان المولى عبد الله في جانب أهل فاس واعتذار بعض
الفقهاء لادى السلطان عن ذلك ثم ان السلطان أمر أهل فاس ببيع طائفة منهم تكون معه على العادة
فبيعوا الخمسمائة التي كانت تنزواع الملوك قبله فذهبت معه الى مكناسة ولما استقر بالحضرة قدم عليه
أعيان الدين ورجال القبائل ووفود الحواضر والبوادي ففرق المال ولم يحرم أحد سوى أهل فاس
فانه لم يعطهم شيئا ثم حضر عيد الفطر فقدمت وفود الامصار ليسهوا العيد مع السلطان على العادة
وقدم وفد فاس لهذا الغرض وحضر واصلاة العيد مع السلطان بالمصلى ولما قدم الناس هذا يوم بعد
رجوع السلطان الى منزله قدم أهل فاس هديتهم على العادة فاعطى الناس ورحمهم نائبا فقلت
ولست أشك في ان شيطاناً من شياطين الانس كان مولاه بهذا السلطان بغريه باهل فاس ويوغر
صدره عليهم وبفساد ما بينه وبينهم والافك كيف تقتضى السياسة أن يمد ملك كبير الى أخسر وبعته
ولها وصحبه ان يقصد غمها ثم اعطاه ويزرع بغضه في قلوب ما هو به انهم أساءوا الادب اليس الخافق
مطلوبا في مثل هذا ما أمكن لاسيما في حق السلطان وقد كان المقاتلون يؤذون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فيقتلهم وقال له بعض أصحابه ألا تقتلهم فقال له صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس
أن محمد يقتل أصحابه ومن الحكم المأثورة قولهم التماي يدفع شرا كثيرا وقال الشاعر

ليس الفتى يسدي في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

ومن الغد أمر السلطان باحضار أهل فاس بالمشور ثم خرج عليهم فقاموا اليه وآذوا ووجب الضية فقل
لهم يا أهل فاس كاتبوا اخوانكم وسلموا البنا البساتين والقصبات فانها آخذون ومن وطانقه فان

أوفاني آتيم وأهدم عليهم تلك القرية فأجابوا بالسبع والطاعة وعادوا إلى رحلهم ولما كلف المساء اتخذوا الليل جلا وسروا إليهم كل ما دلم يصحبوا الأسباب فاجتمعوا بأخوانهم وقرروا لهم مقالة السلطان وما عزم عليه في حقهم فاجتمع أعيانهم وتقاضوا في شأنهم وشأن السلطان وأحضر وانصت البيعة ونصقوا أسرار وطهارا قالوا ألم نبايعه على هذا الذي يماثلنا به ثم أعلنوا بختلعه والامر لله وحده

في حصار المولى عبد الله مدينة فاس

لما أعان أهل فاس بخلع السلطان المولى عبد الله عزمو على الحرب ووطنوا أنفسهم على الحصار ونادوا في المدينة من أراد الخروج إلى بلده وما منه من غير أهل البلد فليتيأ في ثلاث ثم أغلقوا أبواب المدينة واستعدوا للقتال ولما سمع السلطان بخبرهم غيأ لهم فخرجهم فأخذوا هبته وخرج من مكاسة في الخامس والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف قتل على فاس ووزع الجنود عليهم من كل ناحية وأطلق يد الجيش بالبعث في أطرافها من تخريب المصانع وقطع الأشجار وإفساد المزراع وأمر بطم الوادي فأخمس عنهم ماؤه وزحف العساكر فكان القتال على كل باب سائر النهار فإذا كان المساء أمر الطبيعة والأعلاج بارسال الكور والنب وحوارة التضييق فكان الناس لا يستطيعون بالنهار ولا ينامون بالليل واشتد الكرب وبيع السرب واستمر الحال إلى أن دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف فازداد الأمر شدة وارتفعت الأسعار وانعدمت الاقوات وكثر المخرج فبعثوا إلى السلطان في الصلح فقال على تسليم البساتين والقصاب فأبوا وتجددوا ثم بعد ذلك وقع الصلح على يد القائد أبي عبد الله محمد السلاوي بضرع المولى إدريس رضي الله عنه واستحب معه جماعة من أشرف فاس وعلمائها إلى السلطان وهو فاس الجديدا كرم مقدمهم ووصلهم بألف دينار وكساهم وولى عليهم الحاج أبا الحسن عليا السلاوي فدخل الوالي المذكور القصبة فأتى ربيع النوى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وثمان مائة البساتين والقصاب بالمقاتلة من أصحابه وافتتح محله بقتل الشيخ دحان النجاشي رؤساء فاس ولما اتصل خبره بالسلطان عزله وولى على فاس أحد أولاد جدون الروسي المعروف بالبأسى ثم بعد مدة يسيرة عزله وولى عبد النبي بن عبد الله الروسي ثم لما عزم على التهوض إلى مكاسة عزله أيضا وولى عليهم عدوهم جدون الروسي وأرسل في العشرين من ربيع الأول من السنة وفي هذه السنة بعث السلطان ولده المولى محمد دمع أمه السيدة خناتي إلى الخجاز بقصد حج البيت والمولى محمد ومثدودون بلوغ في يوم في نشر الثاني في أن هذه الخطة كانت سنة ثلاث بعدها قال أن أم السلطان المولى عبد الله وهي السيدة خناتي بنت بكار المغيرة التست من ولدها المذكور والسفر إلى المشرق بقصد حج بيت الله الحرام فأجابها إلى ذلك وهيا لها جميع ما تحتاج إليه ووجه معها ولده الذي أيد الله به الدنيا والدين بعده سيدي محمد بن عبد الله حج معها في هذه السنة يعني سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف

في هزوم السلطان المولى عبد الله إلى قتال البربر وإيقاعهم

لما استقر السلطان المولى عبد الله بمكاسة وتفقدها البربر وجدها قد عادت إلى حالها الأول من ركوب الخيل واقتنائه السلاح والعبث في الطرقات فامر العبيد بالاستعداد لغزوهم وتجهيد البلاد والتقصير من بأوهم فخرج إلى نادلا وصعد إلى آيت عور الذين كانوا قد نزحوا إلى أمها حين نفيهم آيت واماوا عن راحم ملوية وغلبوهم عليه فقتلوا نادلا وأقدوها تارافكرش كيهم بسباب السلطان فغض اليهم على ما سبق ولما أحسوا بدنوهم منهم قروا أمامه ودخلوا بلاد آيت يسرى فتبعهم إلى أن وقع بهم على وادي العبيد وقتل منهم آقاواتهم وعادوا إلى نادلا ظافرا والله غالب على أمره

في ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من العسف والنحر بالسياسة والتناقض الغير في وجه الرياسة

لما عاد السلطان المولى عبد الله الى ناد لا قتل عشرين رجلا من اعيان وماء أهل فاس وكتب الى اخوانهم
 يعتذرون قتل من قتل منهم وبأمرهم بتجديد بيت آخر وتوجيهه اليه فتمنوا طائفة من رماثهم
 ووجوهها بعد ان عرضها القائد جدون الر وسي برأس الملك ثم من القتل القائد جدون المذكور
 عبد الواحد تير ومحمد بن الأشهب من أهل فاس ياب الصين وأمر بفتحها في سكك المدينة ثم أصبح
 غاديا على أبواب فاس فتمت بها بالخدم فهدم باب المحروق وباب الفتوح وباب الجيسة وباب بني مسافر وباب
 الجديد وجعل مصاريحها كلها الى فاس الجديد وفي أول يوم من المحرم من سنة ثلاث وأربعين ومائة
 وألف شرع جدون الر وسي في هدم سور مدينة فاس وجعل الانقاض التي بها الى فاس الجديد وفي أثناء
 ذلك ورد كتاب من السلطان يتضمن العفو عن أهل فاس والرضا عنهم فأرتاب جدون الر وسي وقرأ الى
 زرهون ثم قتل السلطان من ناد لا قاتل بمكة مدة يسيرة ونخرج غازي بلاد السوس فقدموا معها
 وعاد مؤيدا منصور وفي هذه السنة أمر ببناء باب منصور العلي بمكة فبقي في غاية الضخامة والرفاهة
 وأكل سور القصبة فجاء على ما ينبغي والله أعلم

فهدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكة وما اتصل بذلك

كانت مدينة الرياض زينة مكينة وجمعتها إذ كان بها آثارا كبر دولة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رجه
 الله وعباد ورجال المال والقواد والكتاب وسائر أعيان الحضرة الاممالية بل كل من كان له وظيف في
 خدمتها السلطانية بني داره بها وتنافس الاكابر والرؤساء في تشييد الدور وتضييد القصور وتناهاوا في
 ذلك حتى كان يدور على بني شقي القبلي أربع وعشرون حلقة يجمعها باب واحد وكانت دار القائد عبد الله
 الروسي وأولاده على ذلك المتوالين أعظم ضخامة وأكمل حضارة حتى كانت حاضرة مستقلة وكان
 لامثالها من القواد مثل ذلك أو قريب منه فخلدوا بها الآثار العظيمة والممالك النخبة وبني كل عامل
 مسجد في حومته وكان وسطها المسجد الأعظم الاممالي ومدبرته وجوامع وقادقه وأسواقه
 الموقوفة عليه وكانت تتفق بها البضائع التي لا تتفق في غيرها فأتى عليها من أيام الخوس يوم ركب
 السلطان المولى عبد الله عند حجره وقف على تل عال شرف منه عليه أوامر النصارى والشعبانية
 بهدمها اقتساروا اليها وشرعوا في هدمها من كل ناحية وأناس ينام فليرهم الايونهم تنساقط عليهم
 فن أسرع ووقف بجمل متاعه وأثاثه فجاء من لامعين له أو تراخي في حل متاعه ضاع تحت التراب وكان
 بها طائفة كبيرة من أحواله الودايا وغيرهم فارتحل الودايا الى فاس الجديد وانضموا الى اخوانهم الذين بها
 وتفرق غيرهم عدنة مكينة ولم يبق عشرة أيام حتى صار من مدينة الرياض كدية من تراب ولم يبق بها الا
 الاسوار طائفة الأشخاص والجدران مائلة للعيان والامر لله وحده قالوا وفي هذه السنة بعث السلطان
 المولى عبد الله بعثا مع القائد إلى عمران موسى الجراري الى بعض الجهات وكانوا نحو ثلاثمائة فلما قدموا
 عليه قتلوه وقتل أصحابه معه وقدم عليه أيضا وفد من عند الباشا آجدين على الر في مثل هذا العدد من
 طيعة ومعهم هدية الباشا المذكور وقتلهم فكان قتلهم سبب نفرة آجدين على عنه وسعيه في انساد دولته
 وقتل أيضا من قبيلة بنجاوله مائتي رجل على دعوى قطع الطريق ببلادهم ولما أمر بقتلهم وأمر جوا الى
 المحل المذكور فخرج النظارة والباطلون من أهل البلد للفرجة عليهم بباب البطوي فبغضهم كذلك
 اذ الباشا سلطان قد برز من الباب ولما رأى اجتماع الناس قصد نحوهم فلما رآه قروا الى كهف هناك
 قريب فاختفوا فيه فأتى السلطان حتى وقف على باب الكهف وكان من قربه أكوام من حجر أعتت
 للبناء فامر الاموان من المخبرين وضع أسلحتهم وردم باب الكهف بثلث الخرج مع التراب فقتلوا
 وهاك ذلك الجمع الكثير فحاول برفقهم بعد على خبر ولا عرف لهم عدد ولما صدرت منه هذه الافعال
 الشنيعة عفا الله عنه كتب اليه أهل الديوان من مشرع الرملة ينكرون عليه قتله للمسلمين دون موجب

فبعث اليهم بالزبيب وأمرهم بالتهيؤ للفرز وأهل فازاز فاشتغلهم بذلك وفي هذه السنة بعث محمد بن علي بن
 بشي الزموري القبلي واليساعلي فأس وقاله خدمتهم المال وأطرحه في وادي أبي الخرار يبولات تركه
 لهم فأتوا فطاهم إلا المال حتى استخفوا بأمر الملك فقدم محمد بن علي المذكور فأسا وتزل به أرى على الروسي
 بالمعادي وعين من كل حومة تقيها عار فهاهل اليسار فجمعوهم له حتى كانوا بين يديه فأمر يسكنهم ثم
 ونظف عليهم أولًا خمسمائة ألف متقال وزعها على التجار وأهل اليسار دون غيرهم من العشرة آلاف إلى
 الألف ثم شرع في قبض المال الموزع ومن تراخي منهم في الدفع ضرب وسجن ومن تقيب من أهل اليسار
 حبس ولده أو أخوه أو زوجته إلى أن امتد في العدد المذكور ثم عطف على أهل الصنائع والحرف وأرباب
 الأصول من الفلاحين وغيرهم فوزع عليهم قدر ما فر من الألف إلى المائة وما دون ذلك حتى لم يبق
 في المدينة أحد الا وقد غرم فقر الناس إلى البوادي والقرى والجبال ومنهم من وصل إلى السودان
 وتونس ومصر والشام حتى لم يبق بقاص إلا النسالة والذرية ومن لا عبرة به من الرجال حتى أن الذين كانوا
 بالسجن فبنفس خروجهم منه قتلوا بانفسهم ولم يصر جوا على أهل ولا ولد وأقام محمد بن علي على هذا
 العمل بقاص ثلاثة عشر شهرا وكلما اجتني ما لا يشبه إلى السلطان بكناسة وكانت هذه الخطوب
 كلها في عاين سنة ثلاث وأربعين إلى سنة خمس وأربعين ومائة وألف

بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد إلى فازاز وأبقاع أهلهم

وفي سنة ست وأربعين ومائة وألف جهز السلطان المولى عبد الله جيشا من العبيد يشتمل على خمسة
 عشر ألفا من النسل وعقد عليهم الباشا قاسم بن ويسون وأضاف اليهم ثلاثة آلاف من جيش الودايا
 وعقد عليهم القائد عبد الملك بن أبي شفرة ووجههم إلى جبال آيت وماو أفلأ اعتبر الجيش وادى أم الزبيع
 على فطرة البروج ونزلوا ببسط آدخسان كدهم البربر بأن أظهر والفرار أماهم وتوغلوا إلى الجبال
 فتبعهم العبيد إلى أن توغلوا في تلك الجبال ونشروا في أوعارها والبربر تفرق منهم في كل وجه وهم
 يتبعونهم إلى أن حان وقت المساء فبعث البربر ليلًا طائفة منهم لسلح الثنايا والانتاب التي دخل منها جيش
 السلطان فأحسوا أسد هاشبشير الأرزو وأخجروا لها أصبوا هجموا على الجيش من كل ناحية
 وصدد قوهم القتال إلى أن ردوهم على أعقابهم فلما انتهى العبيد إلى الثنايا التي دخلوا منها وألقوها
 مسدودة دهشوا وخشعت نفوسهم وازدجوا عليها بعد أن ترجلوا وتركو النسل والسلاح والابنية
 فيهم إلا الناث فتهب البربر جميع ذلك ثم جردوا باقي العسكر من الثياب ولم يقتلوا أحدًا ورجع العبيد
 إلى مكناسة أجلين متحذرين من المحيط والمحيط فكان ذلك من أقوى الأسباب التي بقضت السلطان
 المولى عبد الله للعبيد لأن ذلك كما بشارته بزعمهم مع اسرافه في قتل رؤسائهم كما سياتي ومع ذلك فقد أنعم
 عليهم بالمال والكسي ووعدهم بأخلاف جميع ما ضاع لهم ورجعوا إلى مشرع الزملة بمحتضين لتلك الفعلة

ثورة العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراره إلى وادي نول وما نشأ عن ذلك

ولما كانت سنة سبع وأربعين ومائة وألف فسد ما بين السلطان المولى عبد الله ورجه الله وبين العبيد
 لا مرافقه في قتلهم حتى كاد يأتى على عظامهم وكان ذلك منه جزاء لهم على قتلهم لأخيه المولى عبد الملك
 حسبما سبق إذ كان ما بينه وبينه صالحا كما مر قتل منهم كل من سعى في قتله أو شارك فيه أو وافق عليه
 حتى بلغ عددهم قتل منهم أزيد من عشرة آلاف فأجمعوا على خطه وقتلوه ودس إليه بعضهم بما عزموا
 عليه في شأنه فقتل ليلًا من مكناسة ولم يصح الأجلة آيت أدراس فاجلوا مقدمه وتباروا في أكرامه ولما
 عزم على النهوض عنهم ركبو أمه وصحبوه إلى نادلاتم ودعوه وعادوا إلى بلادهم ومضى هو إلى مرا كس
 ومناهذه إلى السوس فقتل وادى نول على أخواله المتأخرة وكان معه يومئذ ولده المولى أحمد في سن

البلوغ والمولى محمد السلطان بعده صغيراً وأقام عند المغفرة نحو ثلاث سنين وأما والى فاس محمد بن علي
ابن يثي فإنه لما اتصل به فرار السلطان من مكناسة قز هو أيداعاً عن فاس ليسلاً ولم يصبغ إلا بزهرهون
فاطمياً نجا جنبه وكان مائذ كره

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالاعرج رحمه الله

لما قرأ أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل من مكناسة إلى وادي نول اجتمع عبيد الديوان واتفقوا على
بيعة المولى أبي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالاعرج وكان يومئذ بسطماسه فكاتبوا إليه بذلك وبعثوا
بالكتاب مع جريدة من الخيل أتاني به فأقبل مسرعاً ولما وصل إلى مدينة صفرو لقيه بها أعيان فاس
وأشرافها وعلماءؤها فبايعوه فخرج بهم وأكرمهم وعادوا في محبته إلى فاس الجديدي فولي عليهم مسعودا
الروسي وذلك في ربيع الثاني سنة سبع وأربعين ومائة وألف وأمره أن لا يقبض منهم إلا الزكوات
والاعشار الشرعية وما جرت به العادة من الهدايا الخفيفة وكان وجه الله موصوفاً بالحلم والعقل متوقفاً
في الدماء فستره الله في آخر أمره وأجل خلاصه ثم نهض إلى مكناسة ولما قدمها بايعه الجيش بها البيعة
العامة هكذا في البستان في ربيع الثاني سنة ثمان مائة وخمسة عشر سنة ثمان مائة وخمسة عشر سنة ثمان مائة وخمسة عشر
الحسني الأديبي مانصه وفي اليوم الأول من جمادى الأولى من سنة سبع وأربعين ومائة وألف فاس
عبيد الرمي على أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل ونقضوا بيعته وأعلنوا بغيره أخيه المولى علي ولد
عائشة مباركة وخرج لهم المولى عبد الله عن دار الملك بمكناسة بعد أن أخذنا كنهانها أنجبهم من خيل
وعدة ومال من غير قتال ولا محاربة ثم دخل أخوه المولى علي دار الملك بمكناسة يوم الجمعة فاتح جمادى
الثانية من السنة المذكورة وكتبه في الثاني عشر من الشهر المذكور محمد بن زروق كان الله به ٨١
كلامه بحروفه ولما استقر السلطان المولى أبو الحسن بمكناسة قدمت عليه الوفود ببيعاتهم وهداياهم
من جميع البلدان فأجازهم وقرق المال على الجيش إلى أن نفد ما عنده واحتاج قرض على الحرة خناني
بنيت بكلام السلطان المولى عبد الله فاستصفي ما عندها ثم امتنعت القرض بما عسى أن تكون قد أخفته فلم
يحصل على طائل وكانت هذه القليلة معدودة من هباته عفا الله عنه وقال أبو عبد الله كنسوس وخناني
هذه هي أم السلاطين أعزهم الله وكانت سالحة عابدة عالمه حصلت العاوم في كفالة والدها الشيخ
بكار وقال رأيت خطها على هامش نسخة من الأصلية لا ينحصر وعرف به بعضهم فقال هذا خط السيدة
خناني أم السلطان المولى عبد الله بلا شك ٨٢

في ثورة أهل فاس بعامهم مسعودا روي وانتفاضهم على السلطان أبي الحسن رحمه الله

ثم إن مسعودا الروسي عامل فاس دعا على الحاج أحمد بودي رئيس اللطيين فقتله وأمر بجزءه إلى باب
الفتح اذ كان هو الذي سعى في قتل أخيه أبي علي الروسي عقب وفاة السلطان المولى اسمعيل كما مر فلما
ارتكب مسعودا هذه الفعلة اجتمع أهل فاس وأخذوا أسلحتهم وتقدموا إلى القائد مسعودا ليقتلوه
بصاحبهم ففتر مسعودا ولم يدركوه فمطفؤا على الصين فكسروه وقتلوا الحرم والاعوان الذين به
وسرحو المساجين إلى حال سيلهم ولما اتصل خبرهم بالسلطان المولى أبي الحسن غض الطرف عنهم
وبعث إليهم أخاه المولى المهدي به القائد غانم الحاجي وكتب إليهم يقول إنني قد عزلت عنكم مسعودا
الروسي ووليت عليكم غانم الحاجي فقبلوه ورجع من الغد إلى مكناسة ثم راجعوا بصائرهم بإشلاء أهل
المروءة منهم وبعثوا جماعة من العلماء والاشرف حدة كبيرة مع المولى المهدي إلى السلطان لافيا
لما فرط منهم ولما دخلوا على السلطان قبض هديتهم وعقد عليهم ذنوبهم ثم أمرهم إلى الصين ولما انتهى
الخبر إلى أهل فاس قامت قيامتهم وأغلقت أبواب المدينة وأعلنوا بالخلع في عطفوا على أصحاب مسعودا

الروسي وكل من كان له به اتصال قتلوه هم في كل وجهه وأنشوا الحرب مع الودايقي كل ناحية وفي رمضان من السنة المذكورة قدم من عند السلطان القائد أبو محمد عبد الله الحمري من قواد العبيد فاجتمع باهل فاس واعتذروا اليهم عن السلطان وطلب منهم أن يعثروا معه جماعة منهم الى السلطان ليرتق هذا الفتق فاستعفوه وبعثوا طائفة من علمائهم وأشرافهم وأعصوبهم هدية نفيسة الى السلطان وكتب عبد الله الحمري الى السلطان يعتذرا اليه عنهم ويسق لهم عنده فدخلوا على السلطان وعاتبهم ثم عفا عنهم وسرح لهم اخوانهم الذين كانوا في السجن وولى عليهم عبد الله الحمري ثم لما دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة وألف غزاه وولى عليهم عبد الله بن الاشقر وسكنت الميعة واستقام الامر ببعض الشيء

﴿غزوا السلطان أبي الحسن أهل جبل فازل في جيش العبيد وهزجتم ياه﴾

لما كانت أوخر سنة ثمان وأربعين ومائة ألف أخذ السلطان أبو الحسن في الاستعداد وتجهيز العساكر لآيت وما لو كان ذلك منه اسعافا للعبيد لآخذوا بشارهم من البربر في الوقعة السابقة أيام السلطان المولى عبد الله فخرج اليهم في المحترم فآخ سنة تسع وأربعين ومائة ألف في جيش كشف من العبيد فلما نذر وباقباله اليهم ودنوه منهم أظهر والفرار أمامهم مثل الفعلة الاولى فصاروا يتأخرون ويتبع آثارهم فيقتل منازاهم الى أن عبر وادى أم الربيع ودخلوا في الجبال فعبا السلطان خلفهم وتقدم العبيد الى الجبال والاوراق فاقصموا عليها فلما توسطوها كثرت البرعاليهم وانقضوا عليهم من الشنايا انقضاض العقبان وأحاطوا بهم من كل وجه فولوا منهزمين وازدجوا على الشنايا وسلكوا سيبلهم في المرة الاولى من ترك الخيل والسلاح والانبية والاثاث والنخاع بجمرة أعناقهم وسلبهم البربر حتى من الشنايا ولم يتعرضوا للسلطان في موكبه وخاصة الى أن عبر وادى أم الربيع فرجعوا عنه ولما دخل مكناسة طالبه العبيد بالكسوة والسلاح والراتب فلم يكن عنده ما يعطيهم فشبوا عليه ومرتضوا في طاعته وقد أجل صاحب نشر المثنى هذه الاخبار فقال وفي هذه السنة يعني سنة تسع وأربعين ومائة وألف أهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله فو بيت الفتن وارتفعت الاسعار وانحسرت الامطار وقاسى الناس الشدايد من الغلاء وقيل الادام وانقطع اللحم وهلكت رقاب كثيرة ولم يزل الامر في شدة وفقر الناس كل فرار

﴿تحتك السلطان المولى عبد الله من السوس وفرار السلطان أبي الحسن

الى الاحلاف وما كان من امره الى وفاته﴾

لما كان شهر ذي الحجة من سنة تسع وأربعين ومائة ألف ورد الخبر بان السلطان المولى عبد الله قد أقبل من وادى نول ووصل الى تادلا فاهتز العبيد له وتحذت فرقة منهم برده الى الملك وخالفهم سالم الدكالي في جماعة من شيعته وقالوا لئلا نخلع طاعة مولانا على اذ كان سالم هذا وأعصابه هم الذين تسبوا في خلع المولى عبد الله وتولية أخيه المولى علي ثم ان شيعه المولى عبد الله قويته وكثروا وأعصاب سالم وأعلنوا ببيعةه ففتر سالم فحين سمع من القردادى زاوية زرهون مستجير بها ولما سمع بذلك السلطان المولى أبو الحسن فتر من مكناسة الى فاس ليجد يدقصة الودايغن الدخول اليها فعدل الى قنطرة وادى سبوا فقتل هنالك يوما أو بعض يوم الى أن قضى بعض أربيه ثم أصبح غاديا الى تادلا فاحتلها ثم انتقل عنها الى عرب الاحلاف فأنارخ بديارهم فزحوا بهوا كرموه وصاهروه وأقام بين أظهرهم عدة سنين معرضا عن الملك وأسبابه الى أن رجع الى مكناسة فاستوطنها بإشارة أخيه السلطان المولى عبد الله حين وقد عليه بداو الدين بخ من فاس سنة تسع وستين ومائة وألف فأعطاه مالا وجنات ومن أروع عما كان لجانب الخزن بمكناسة وبعثه الى داره بها فأقام يسيرا ثم وثب عليه العبيد فقبضوا عليه وبعثوا به الى أخيه السلطان المولى

عبد الله وقالوا ان هذا قد افسد علينا بلادنا فاخذوه وسرحه الى تافيلالت فاستقر بهم الى ان مات وجه الله
كأسياتي

﴿الخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل وجه الله﴾

لم افرق السلطان المولى أبو الحسن من مكناسة الى الاحلاف اجتمعت كلمة العبيد والوداياعلى يدعة
السلطان المولى عبد الله فبايعوه وهو يتادلا وتبعهم على ذلك أهل فاس وسائر القبائل ثم ان سالم الدكالى
الذى بن زرهون كتب الى أهل فاس يقول لهم ان الديوان قد اتفق على خلع المولى عبد الله ويبيعة سيدي محمد
ابن اسمعيل المعروف بابن عربية والمشورة لعلنا نكم فاجابوه بان قالوا نحن تبع لكم فلما سمع أهل الديوان
بما فعله سالم الدكالى وما تقوله عليهم خرجوا من المحلة الى زرهون وقبضوا على سالم الدكالى ومن معه من
القوادو يعثوا بهم الى السلطان المولى عبد الله يتادلا فاستفتي فيهم القاضي ابا عنان وكان يومئذ معه
فاقتاه يقتلهم فقتلهم ثم غبت مقالة سالم الدكالى الى المولى محمد بن عربية وهو بتافيلالت فظن ان الامر
صحيح فاقبل مصرع الى ان وصل الى مدينة صفر وافوجد الناس قد بايعوا السلطان المولى عبد الله
وراجعوا طاعته فسد قط في يده ثم دخل فاسا مستخفيا واما يدوار الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الشافى وكان
صديقه معتقدا له وكان أبو زيد معه بالملك ولما أقبل السلطان المولى عبد الله ممن نادا خرج للقائه أهل
فاس وفيهم الاشراف والعلماء وكذلك أهل مكناسة فوافوه بقصة أبي فكران ولما ثلوا بين يديه عاتبهم
وعذبا ما سلف منهم ثم أمر باعيانهم فقتلوا وفضل مثل ذلك بأعيان مكناسة واستباحهم وعزل فاضلهم
أبا القاسم العميرى ورجع اشراف فاس وعلماؤها مذعورين عما ناهم بعد ان ولى السلطان عليهم محمد
ابن علي بن بشى واستقر هو مقيما بقصة أبي فكران ولم يتقدم الى فاس لعدم ثقته بهم

﴿الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عربية والسبب فيها﴾

لم افرق المولى عبد الله بأعيان فاس ومكناسة ما فعل من القتل والاستباحة وأقام منكمشا بقصة أبي
فكران بنغير رؤس الفتنة من الوداياع فاس الجديدوا أخذوا في نهب الطرقات ثم أغاروا في يوم خمس
على مخرج فاس وأجلبا بسوقها فاستاقوها حتى لم يتركوا لهم بقرة ولا شاة ولا جمعة غيرها ولما رأى أهل
فاس ما نزل بهم اجتمعوا وتعلقوا على خلع السلطان المولى عبد الله ويبيعة أخيه المولى محمد بن عربية
خشوا اليه وهو يدوار الشيخ أبي زيد الشافى فأخرجوه وأخذوا عليه اليهود ثم بايعوه في عاشر جادى الاولى
سنة خمسین ومائة وألف وهبوا له كل ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وألة حرب وتيار وفى طاعته
وخدمته وكتب يبعته في خامس عشر الشهر المذكور وكتب عليها الفقهاء خطوطهم وامتنع بعضهم
من ذلك وقالوا بيعة السلطان المولى عبد الله فى أعناقنا فلا نخلعهما فغزوا عن الخطوط وامتنعوا ثم كتب
أهل فاس الى عبيد الديوان يعرفونهم ما صنعوا ويطلبون منهم موافقتهم فاجابوهم الى ذلك وبايعوا
السلطان المولى محمد بن عربية وتم أمره ولما رأى السلطان المولى عبد الله ان أمر أخيه قد تم الى جبال
البربر وأقام هنالك ثم فتحت أبواب فاس وانتقل السلطان المولى محمد الى فاس الجديد ومن الغد نهض
الى مكناسة فاحتلها وبايعه العبيد البيعة العامة وقدمت عليه الوفود من سائر الاقطار بهداياهم
فاجازهم وقرق ما كان عنده من المال على العبيد وكان ما ذكره

﴿بيد اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عربية وما تسبب عن ذلك﴾

لم افرق السلطان المولى محمد بن عربية على العبيد ما عنده من المال لم يتعمهم ذلك واستزادوه فأطلق
عفا الله عنه أيدي النهب فى أموال المسلمين وأخذ هو فى استخراج الجيوب والاقوان من دور أهل مكناسة
غصبا ويبحث عنها فى الأهرام والمطامير وكل من ذكر له ان عنده قمحا أو شعيرا قبض عليه ومصادره الى

ان يظهر ما عنده وكل من جلب من أهل البادية حباً أخذ منه كرهاف أكثر المخرج وعمت الفتنة وقر الناس من مدينتهم وعم التهب خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس في حيص بيص والامر لله وحده

في اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة وما نشأ عن ذلك

ثم ان السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبياً عند البربر قدم ذات ليلة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجده من العبيد وحرق أخصاصهم ورجع عوده على يده ولم يأنذ به السلطان المولى محمد بن عريبة نادى في الناس بالنفير وركب في خيله ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالحاجب ولم يرأى العساكر مقبلة اليه وانجبل تتعادي خلفه فترنفسه وترك أبنته بما فيها فالتبها العبيد وتبعوه الى ان بلغوا وادى ملوكة فتوغل في الجبال ولم يقفوا له على أثر ولم يقاتلوا راجعين اعترضهم البربر ونسبوا عليهم من المخارم والشعاب فصدفهم القتال وهزمهم واستلبوا ما معهم من الاثقال وجعلوا ينجي حنين في قتال في البستان ولم ياتوا الى أحواز صفروا بعت المولى محمد بن عريبة جماعة من جيشه الى من هنالك من المستضعفين من أهل المزادغ وغيرهم من القرى وأمر بقطع رؤسهم وبعثهم الى فاس مع هاتناروس البربر اه والله أعلم

في بقية أخبار السلطان المولى محمد بن عريبة وما تظلمها من المخرج والشدة

ما قفل السلطان المولى محمد بن عريبة من خرجته في أثر أخيه المولى عبد الله وكان حيث ذكرنا بعت أخاه المولى الوليد بن اسمعيل الى فاس وأمره بضرب البعث عليهم توصلاً الى ما في أيديهم من المال بحيث ان من أعطى المال منهم يقيم بداره ومن أبي يخرج في البعث فقتلهم الناس وقيم المولى الوليد حضرة فاس وقبض على الحاجب الى جيسه برادة وكان مثيراً يقتله وأخذ أمواله وباع أصوله وقبض على الحاجب عبد الخالق عبدل فأخذ أمواله ثم تسلط على أهل الزوايا وحصل من ذكره أنه من أهل اليسار الى ان استوفى غرضه ثم سار الى مكناسة ففعل باهلها مثل ذلك حتى لم يسلم منهم الا القليل وهذا الناس في محنة عظيمة من الجماعة والفتنة ونهب الدور بالليل بحيث كان أهل اليسار لا ينامون وصار جل الناس لصوما والوداي يعيشون في الجناح خارج المدينة ويقفرون على القصارين وادى فاس وبعد ان صار الناس يقفرون كثرتهم بمحمودة انتهبوا منهم ما بل تناولوا القفل من الفنادق والسلطان معرض عن جميع ذلك لا يلتفت اليه واخذ هلك في هذه المدة من الجوع جم غفيرا أخبر صاحب المارستان انه كفن في رجب وشعبان ورمضان ثمانين ألفاً زائدة سوى الذين كفنهم أهلهم وعشيرتهم وبالجملة فقد كانت أيام المولى محمد بن عريبة هذا أيام فحس ووبال على المسلمين وكذا أيام أخيه المولى المستضىء الذي اليه بساق الحديث وكل ذلك والله تعالى أعلم من استيلاء العبيد على الدولة وشوم اقبائهم عليها وتحكمهم في أعينها مطوع أو هاتواهم وحسب أغراضهم اذ معلوم انه لا ينشأ عن كثرة الخلع والتولية الا هذا وشبهه نسأل الله تعالى اللطف والحفظ في الأهل والدين والمال في الحال والمآل وقد تكلم صاحب نشر الثاني على هذه السنة أعني سنة حسين ومائة وألف فقال وفي هذه السنة هزم جيش الثائرين على مولاي عبد الله يعني العبيد هزيمة عظيمة بعد ان صدر منهم فساد كبير وذلك على يد البربر وارتفعت الاسعار جدا وجعل الصوم يحرمون على الناس في دورهم لئلا يقتلوا وهم يستغيثون فلا يقاؤون وبلغ الخوف الى أبواب الدوا والمتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد ان يخرج عن باب مسموعة في العدو ولا عن باب القصبة القديمة في الطالعة ولا عن حومة الحمارين بباب عجيصة وكثرت الهدم في الدور لاخذ خشبها وكثرت الخراب وخلت الحارات فقتل الدواب مشتملا على عشرين داراً وأكثر وكلها غالية وفي هذه المدة قتل الفقيه السلامة أبو البقاء يعين الشاوي بداره بالدوح وقتله كان سبب خلاء الدوح واقضخ أهل

المروءة من الناس ومن يظن ببلدين وكل من قدر على الفرار قتر من فاس وقيل من سلم منهم بعدن ووجه
عن البلدون خرج جماعة وافرة من أهل فاس الى تطاوين وما والاها لجلب الميرة اذ كان الله تعالى قد مضى
العدو الكافر فحصل الطعام الى بلاد المسلمين فاشترى أهل فاس منه شيئا كثيرا لكن امتنع الجاهلون
من جملة لهم وما طلوهم فمكروهم لو الى تلك البلاد ورئيسها حنيد الباشا اجدن على الريني فأظهر لهم
التصحر وأبطان الغش لاخرافه عن السلطان ومن يتعلق به فتيط الجالين وهم قبيلة بدواة فازدادوا امتناعا
وتعاصيا حتى بقي أهل فاس معطلين بغيرتهم نحو ستة أشهر فهلك بسبب ذلك خلق لا يحصون جوعا
وكلهم في عدة اجدن على الريني وما أغنى مال ولا متاع في طلب القوت ولو لان الله مضى العدو الكافر
بجلب الميرة للغرب لهلك أهلهم جميعا فيما أظن وذلك كله من شرم الفتنة والخروج على الملوك وأما الاصول
والسلع فلم يكن شيء منها يبلغ عشرين من المعتاد ولم يقبض الله لهذا الغرب راحة حتى من يرجع السلطان
مولاي عبد الله هذا كلام صاحب نشر المشافي وهو الفقيه المورخ سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام
القادري وقد حكى هذه الاخبار عن معانيه لانه كان يومئذ حاضرها وشاهدها ثم دخلت سنة احدى
وتعشرين ومائة وألف والناس في شدة وفي الاربع والعشرين من صفر منها ثار الميديد على السلطان المولى
محمد بن عريضة فقبضوا عليه وعلى قائده على فاس الشريف أبي محمد عبد الحميد المشامري ووضعوا
في رجلي كل واحد منهم قيداً وأخرجوا ابن عريضة وبعاله من دار الملك الى داره التي على وادي ويسلن
بجنان جربة وكلوا به جماعة من العبيد بحرسونه وكتبوا الى اخيه المولى المستضيء بن اسمعيل
بناقيلالت يستدعونهم للتقدم عليهم ليحكموه

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى المستضيء بن اسمعيل رحمه الله

لما قبض العبيد على السلطان المولى محمد بن عريضة أعلنوا بيعة أخيه المولى المستضيء بن اسمعيل
وكتبوا بذلك الى الأتاق فساعدهم الناس عليه وبعثوا جريدة من الخيل على عديمهم لتأنيقها فقبل
مسيرها ولما انتهت الى مدينة صفر والقيه أهل فاس ما في أشرفهم وعلمائهم وأدواستهم ورجعوا معه
الى فاس الجديد فأراح به وولى عليهم القائد أبا العباس أحدا الكيمدي فاستتاب الكيمدي عليهم من قبله
شعور اليلزفي والحال ما حال والظلم ما زال ثم ارتحل السلطان المولى المستضيء الى مكناسة فاحتل
بها وبايعة العبيد البيعة العامة وقدمت عليه وفود القبائل والامصار جهديا بهم فقابلهم بما يجب
واستتب أمره

في ذكر ما صدر من السلطان المولى المستضيء من العفو والاضطرار

لما استقر السلطان المولى المستضيء بمكناسة كان أول ما بدأ به ان بعث باخيه المولى محمد بن عريضة مقيدا
الى فاس ومنها الى سبلماسة فحبس بها وبعث بقائده السدي عبد الحميد المشامري والشيخ أبي زيد
عبد الرحمن الشامي بسجنان بفاس الجديد ونهبت دار المشامري وصودر الى ان مات تحت العذاب
ومثل به ثم بعث السلطان كتابه الى أهل فاس ولكن رسم أن يقرأ بأفاس الجديد ويحضر أعيان أهل فاس
لاستماعه فأرتابوا وتغيّبوا ولم يحضر منهم الا نحو العشرين فقبض عليهم وصحبوا هناك ثم وظف عليهم
مال فقبل لم يقوموا به واقتقرت الدولة في أيام هذا السلطان واحتاج الى المال ليقطع عنه لسان العبيد
فأخذ في البحث عما في الخازن الاسماعيلية التي لم يلفظ اليها الملوك قبله فوقع على خز من الحديد
فاستقرحه وباعه ووقع على الخزين الكبير وفيه آلاف من قناطير الكبير فباعها بفضا وحدث بها
كثيرا من ملح النار ودو الشب والبقام وغير ذلك مما كان يجلب الى الحضرة من غنائم أجناس القرع
فباع ذلك كله ثم اقتلع شراب القبة الشطرنجية وكانت من نحاس مذهب واقطع الدوايز التي عن يمينها

وشمالهم من الحسد المتخف من باب الزحام الى قصر المولى يوسف ودفعها لاهل الذمة والزمهم اداءتهم
فأخف بهم ثم أنزل للمدافع الخاصية التي كانت بأبراج الحضرة فكسرها وضربهم ففلسا غنى ذلك
شيا وقتل في هذه المدة ثمانين رجلا من عرب بني حسن وسط العذاب على مساجين أهل قاصر
ليغرموا المال فغرموا ما قدر واعليه ثم أمر بالقبض على تجار أهل قاصر ليشتر وأصول مساجينهم
فمذبو إلى أن أدوا بعض المال ويجز وأوفى العلماء أن هذا البيع الواقع في هذه الاصول صحيح تقديم
تخلص الانفس على الاموال ثم قبض هذا السلطان على شريف من الاشراف العراقيين من أهل
حومة كرنيزاتهم بان الحرة غنائى بنت بكرا استودعته ما لا يضرب وامتنع ثم ولى على قاصر المولى
أبا حفص عمر الدين وكان رفيقه وجليسه فاستناب المولى أبو حفص على قاصر وجلا لا يقال له ابن زيان
الاعور وتقدم اليه في مصادرة اشراف قاصر واستصفاه أموالهم فامتلأ ابن زيان أمره وما قصر وكان
الحامل لآلى حفص على هذا أن داره بقاصر كانت قد نهبت أيام المولى محمد بن عريية ولم ينكر ذلك أحد
من أهل قاصر فغدها أبو حفص عليهم إلى أن أداته الايام منهم في هذه المدة فضل ابن زيان ما فعل قاصر
السلطان المولى المستضىء بالقبض على ابن زيان وأن يطلق به على حار والسيما في ظهره وهو يقول
هذا جزاء من يؤذى الاشراف فليقبه ثم أزيل رأسه وعلق على باب المحروق هذا والاشراف لازالوا في
العذاب ثم أمر بمساجين أهل قاصر فحملوا اليه في السلاسل والأغلال ثم تلو ابواب القصبه من عند
آخروهم وأمر بانخرج ولد ما من الحرم الادريسي فلما وصل اليه قتله وأسرف المولى المستضىء في القتل
والعسف وأراد أن يتشبهه بأخيه المولى عبد الله الذي جرد السيف وبسط الكف فخطى مضاه عيه
وهيهات فقد كان المولى المستضىء سيكاهزوم اية على ما قبل ثم دعا الله وياه والمسلمين بالرحمة
والعفو والتفرضان ثم قتل القائد غانما الحاجي ووالى مكانه القائد سه دون وستة من أولاد الزباني
أصحاب الصين ثم أن السلطان المولى عبد الله أغرى البربر الذين كان معقاهم بشن الغارات على الودايا
والعش في طرقهم ففعلوا وانقطعت السبل وتعذر المعاش وكان المولى زين العابدين بن اسمعيل محبوبا
عند أخيه السلطان المولى المستضىء قاصر بانجحه واحضاره بين يديه فاحضر وضرب ضرب التلف
وبعث به مقيدا الى تافلا لت ليسجن مع بعض اشرافها فبعث العبيد جماعة منهم فانتزعوه من يد حاكمه
ويعتولاه الى القائد أبي العباس أحمد الكعبي بنى يازغة وتقدموا اليه في الاحتفاظ به والاعتناء بشأنه

في ايقاع البشاشي العباس أحمد بن علي الريني باهل تطاوين

قد قد منا ما كان من غارة البشاشي العباس أحمد بن علي الريني صاحب طخية على أهل تطاوين وهزيمة
أبي حفص الوقاش له وقتله باصحابه فاستحكمت العداوة بين الريني والوقاش من يوم شذوبى الريني
بترتب به الدوائر وترصد له الغوائل إلى أن بويع السلطان المولى المستضىء في هذه المدة فلم يقدم عليه
أحد من أهل تطاوين ولا دخلاوا في بيعته فوجد أبو العباس الريني السبيل بذلك اليهم وأغرى بهم
السلطان المذكور ودس اليه أنهم شقوا العصا وخالفوا الأمر مع ما كان قد تنقل عن الفقيه أبي حفص
في تلك القصيدة من التصريح بطلب الملك فتبع ذلك في المولى المستضىء وكتب اليه بأمره بالايقاع
بأهل تطاوين فاعتهم أبو العباس الريني واقترح تطاوين في جوعه على حين غفلة من أهلها وانتهبها وقتل
من أعينها نحو الثمانمائة ونظف على من بقي منهم ما لا تقي الاوهدم أسوارها ونظمها في سلك ما كان
مستويا عليه وبني بهادرا الامارة الموجودة الآن

في شغب العبيد على السلطان المولى المستضىء وقراره الى مراكش

لما كان منتصف ذى القعدة من سنة اثنيتين وخمسين ومائة ألف شغب العبيد بكناسة على السلطان

المولى المستضى موتاً ثم ولى عزله ومراجعة طاعة أخيه المولى عبد الله ولما أحسن المولى المستضى بما أجور عليه خرج من مكناسة في شيعته وأنصاره قاصداً صريح الشيع أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فتبعه المولى عبد الله في جمع من العبيد فأدركوه ببعض الطريق فذكر عليهم وقالت لهم حتى رجعوا عنه ومضى لوجهه إلى أن وصل إلى طنجة فأقام بها نحو الشهرين عند أحمد بن علي الريني ومنها توجه إلى مراكنش فانهم كانوا قديماً به وكان أخوه المولى الناصر نائباً عنه به ولما استقر بمراكنش كاتب قبائل الحوز يستصرحهم على أخيه المولى عبد الله ويستغفرهم الغرور معاً إليه فتقاعدوا عنه لأن عبده والرجانة وأهل السوس كانوا شيعاً للمولى عبد الله ولم يبق في حزب المولى المستضى إلا أهل دكالة أخوه الله وبنو حسن عرب الغرب ولما رأى المولى المستضى تقاعداً قبائل الحوز زعمته أقام بمراكنش بزيح الأيام إلى سنة خمس وخمسين ومائة وألف والباشا أبو العباس الريني صاحب طنجة يقتل للعبيد في الذروة والقراب إلى أن يأموه ثانية بعد أخيه المولى زين العابدين وبعد خلع السلطان المولى عبد الله حسبما نذكره بعد أن شاء الله

﴿مراجعة العبيد طاعة السلطان للمولى عبد الله ودخولهم في دعوتهم﴾

قد قدمنا أن السلطان للمولى عبد الله كان مقيماً في هذه المدة عند البربر وأنه تبع المولى المستضى وعند خروجه من مكناسة ثم رجع عنه ولما بلغه خبر مسيره إلى مراكنش سار في اعتراضه إلى أن بلغ قصبة وادي آزم فلم يقف له على خبر فأقام يتحسس أخباره إلى أن اتفق العبيد على بيعته وهو بأزم فبايعوه أوائل سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وكتبوا بيعتهم وبعثوا إليه مع بعض خاصتهم وكتبوا مع ذلك إلى أهل فاس والوداياف في الموافقة فوافقتهم وبايعوا السلطان المولى عبد الله وخطبوا به على منابرهم وزينت فاس ولما انتهى الحال إلى هذا الحد تفرأ وزير أبو الحسن على العميري من مكناسة إذ كان وزير المولى المستضى واحترم أخوه القاضي أبو القاسم العميري بصرح بعض صلحاء مكناسة ببعث أهل فاس جماعة من أشرفهم وعلمائهم يبيعهم إلى السلطان المولى عبد الله ومعهم جماعة من التجار ويحتاج الركب الخياط يمد دباهم هذا كله والسلطان لا زال مقيماً بطنجة آزم وتولى العبيد بكناسة النقص والابرأ ثم اتخرجي السلطان وظهر منهم الأدلال والاستبداد على الدولة وبعثوا من قبلهم القائد أبا محمد عبد الله الحري واليا على فاس وقالوا عن أمر الديوان وكثرة القطار والطرق والصوص بالمدينة وعادت هيف إلى أديانها

﴿توجهي السلطان المولى عبد الله إلى مكناسة وما ارتكبه من أهله﴾

وفي خامس عشر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف تحرّك السلطان المولى عبد الله من آزم وقدم مكناسة فقبض على قاضيه الفقيه أبي القاسم العميري والسيد أبي العباس أحمد الشاذلي والعباس ابن رجال والفقيه اللبتي وأزال عما نهمهم وفصمهم وقال لهم كيف تزوجون حرمي من أخي وأنا حتى ونكل بهم الشكال الشديد ثم أمر بصحبهم إلى السجن وأعطى دار القاضي العميري أحد العبيد وقال لهم من أراد منكم داراً بكناسة فليأخذها فامتدت أيدي العبيد في الناس حتى صاروا يقفون بالأبواب ويقول العبيد لصاحب الدار إن سيدي قد أعطاني دارك أو أعطاني ابنتك فيفتدي منه بالمال ولحقهم من العبيد فوق ما يوصف ومن شكي منهم عوقب ومحبين والسلطان مقيم باب الرجح لم يدخل القمبة التي كان بها المولى المستضى وولى في هذه المدة على فاس شيخ الركب الحاج عبد الخالق عديل وولى على قضائهم الفقيه أبا عبد قوب يوسف بن أبي عنان وتقدم إليه في أن يعزل القضاء والخطباء الذين خطبوا بالمولى المستضى في سائر البلدان وأما الوداياف فمدة على المولى عبد الله منهم أحد ولا يأموه وكذا الباشا أحمد بن علي

الرفي وأهل الرف والقصص وقبائل الجبل فأغتم المولى عبد الله ذلك ثم شغفت الحرة خناني أم
السلطان في قومها الودايو بعثت اليه جماعة منهم فقبلهم وعفا عنهم

في ايقاع أبي العباس أحد بن علي الرفي بقبائل الغرب وما تخطل ذلك في

وعلى اثر ما تقدم بلغ السلطان المولى عبد الله أن القائد أبا العباس أحد بن علي الرفي قد أغار على أعمال
القصر الكبير وانتهب أموالا كثيرة لأهل الغرب وشيعتهم عن ليس على رأيه في الخروج عن طاعة
السلطان فبعث المولى عبد الله جيشا كثيفا من عبيد مشرع الزملة يتزلون بالقصر الكبير لمراسمته
وحراسة أعماله فلما سمع بذلك الرفي قرق المطاع على جيشه ونهب بالنهوض إلى العبيد فوردت عليه شزيمة
من الودايو أخرى من عبيد مكناسة وأخبروه بأن ذلك الجيش قد رجع لأن ذلك الوقت لم يجتمع فيه كلمة
لا حدا من الرعية ولا من الجيش وكان السلطان المولى عبد الله قد وجه عاملة القائد أبا العباس أحد
الكعبيدي عاملا على عرب الحياينة وأهل جبل الزيب لجباية الزكوات والأعشار فلما توسط بلاد
الحياينة عدوا عليه وقتلوه ولما اتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله اغتم لذلك غما شديدا لأنه كان عماد
دولته فانتحل نظامه لجوته وفسدت الطرقات وكثر النهب في كل موضع ثم إن السلطان أمر المضمر
الذين معه بنهب زروع أهل مكناسة فوقع من ذلك شر عظيم وذلك أوائل سنة أربع وخمسين ومائة
وألف ثم وظف عليهم وظائف كثيرة من دفع المونة ولا محابة وأعطاه العملة للبناء بباب الرجيع وغير ذلك
فشغوا إليه مراراً فلم يقبل والله تعالى أعلم

في شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراوه ثمانية إلى البربر في

لما كان شهر ربيع الأول من سنة أربع وخمسين ومائة وألف شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله
وهو ابتغاهم والايقاع به فتذرت بذلك أمه الحرة خناني بنت بكار ففرت من مكناسة إلى فاس الجديدي
ومن القديدي تبعها إليها السلطان المولى عبد الله ونزل برأس الماء فخرج إليه الودايو أهل فاس وأجلاو مقدمه
واهتزوا له فاستطفهم السلطان وقال لهم أنتم جيشي وعدقي وعيني وسماي وأريد منكم أن تكونوا معي
على كلمة واحدة وعاهدكم وعاهدوه ورجعوا وفي أثناء ذلك بلغه أن أحد بن علي الرفي قد كتب عبيد
مشرع الزملة وكتبوه وانفق معهم على خلع السلطان المولى عبد الله وبيعة أخيه المولى زين العابدين
وكان يومئذ عنده بطخبة وانهم ولفقوه فوجه لها السلطان المولى عبد الله ثم استجمل أمر المولى زين
العابدين ففر المولى عبد الله إلى بلاد البربر كما ساق إن شاء الله

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل رحمه الله في

كان ابتداء أمر السلطان المولى زين العابدين أنه قدم مكناسة في أيام أخيه المولى المستضيء فلما سمع به
أمر بعضه قبل أن يجتمع به فعين مدة ثم أمر بومانحه وضربه فضر به وهو في قيده ضربا وجعا
أشرف منه على الموت كما أمر ومع ذلك فلم ينطق بكلمة ثم رده إلى السجن ثم أمر ببعده مفيدا إلى سجامة
كأن يصحبها مع بعض الأشراف المسجونين هنالك فلما سمع بذلك قوا دروسهم من العبيد بعتوا من رده
من صغروا إلى فاس ومن هنالك بعثوا به إلى القائد أبي العباس أحد الكعبيدي بن يازغة وأمره
أن يحتفظ به مكرما مجلا ثم لما قتل المولى المستضيء عن مكناسة وراجع العبيد طاعة السلطان المولى
عبد الله دخل المولى زين العابدين مدينة فاس فاطمأن بها وولى ولاية المولى عبد الله وخلع المولى
المستضيء ثم ذهب إلى مكناسة فاطمأن بها مدة ثم سار إلى طخبة فقدم على صاحبها الباشا أحد بن علي الرفي
فأكرم وفادته وأحسن منواه واستقر مقعما عنده إلى أن كتب عبيد الديوان في شأنه ووافقوه في بيعته
فبايعه الباشا أحد وبايعه أهل طخبة وضاوون والقصص والجبال وخطبوا به على منابرهم ثم هيا له الباشا

أحد كتيبة من الخيل من عبيد الديوان وغيرهم ويعتصم معهم إلى مكناسة فدخلها في ربيع سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبيع بها البيعة العامة وقدمت عليه وفود القبائل والأمصار فقابلهم بما يجب وتم أمره وقرّر السلطان للمولى عبد الله من رأس الماء ودخل بلاد البربر ولم يقدم على المولى زين العابدين أحد من الودايا ولا من أهل فاس وكان فيه أناة وحلم لم يظهر منه عسف ولا امتنت يده إلى مال أحد إلا أنه لقلّة ذات يده نقص العبيد من راتبهم فكان ذلك سبب انحرافهم عنه كما سيأتي

في بقية أخبار المولى زين العابدين وانحراف أمره

لما استقر السلطان المولى زين العابدين بمحضرة مكناسة وتم أمره أقام بها نحو الشهر من ثم غلب الغزو الودايا وأهل فاس الذين تخلفوا عن بيعته قبض اليهم في جيش العبيد منتصف جادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف ولما بات جيشهم بسبى عميرة بقصد حصار فاس اختلفت كلمة العبيد ومن الغد قوضوا أبنيتهم وارتحلوا إلى مكناسة وكفى الله الودايا وأهل فاس شرهم إلا أنهم حرقوا يسار الزرع التي كانت للودايا بالنخس ولما وصلوا إلى مكناسة نهبوا وأحرقوا ما قدر وأعلوه منها وانصرف جمهورهم إلى مشرع الزمالة والذين دخلوا مكناسة مع السلطان طالبوه في الراتب وشددوا في اقتضائه فلم يكن عنده ما يرزقهم به فغضبوا عليه ومرتضوا في طاعته هذا والسلطان المولى عبد الله مقيم بمجبال البربر مطلق على الحضرة ومختص بالولاية فلما علم المولى زين العابدين فيه من الاضطراب نزل من الجبل وتقدم حتى دخل فاس بالجديد وذلك في سادس عشر جادى الآخرة من السنة فقبض الودايا وأهل فاس واهتزوا بالقدومه وطاروا به سرورا ثم خرج من يومه إلى دار الدينغ فاحتل بها ولما اتصل خبره بأخيه المولى زين العابدين ضاق فرعه وخشعت نفسه وأصبح ناديا من مكناسة إلى حيث يأمن على نفسه معرضا عن الملك وأسبابه فكان ذلك آخر العهد به إلى أن توفي رحمه الله

في انحراف عن الدولة الثالثة لامير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله

لما قرّر السلطان المولى زين العابدين عن مكناسة أجمع العبيد وانفقوا على أن يراجعوا طاعة السلطان المولى عبد الله فبعثوا طائفة من قوادهم ووجهائها إليه فقدموا عليه منتصف رمضان من السنة المذكورة وهو بدار الدينغ فقبضه وأخبروه بأن أخواتهم قد دخلوا المولى زين العابدين وبايعوه فسرّ المولى عبد الله بقدمهم وخرج الودايا إلى العبيد فاختلطوا بهم وسرّوا بعقد مهمهم وأجر والخييل في ميدان المسابقة واللعب بالبار ودوزيت مدينة فاس وجذبت البيعة العامة من الودايا وأهل فاس وقبائل العرب والبربر واستمر الحال على ذلك إلى آخر ذى القعدة من السنة فكان ما ذكره

في مجيئ المولى المستضى عن مرا كش ومحاربة أخيه المولى عبد الله وما يتبع ذلك

لما اجتمعت كلمة العبيد والودايا وسائر أهل بلاد المغرب على طاعة السلطان المولى عبد الله أقام رحمه الله بدار الدينغ واستمر الحال على ذلك إلى آخر ذى القعدة من سنة أربع وخمسين ومائة وألف فلما بات العبيد عاقمه هناك ورفضه المقاميين أظهرهم بمكناسة التي هي دار الملك ومشدّ قلوبهم ظهر الجن على حادتهم واستدعوا المولى المستضى عن مرا كش ليبايعوه واتصل خبرهم بالمولى عبد الله ولهم قد بعثوا النخس إلى المولى المستضى لئلا يثق به فاخذ السلطان من ذلك المقدد المقيم وشمر عن ساعد الجذ وأخذ في تأليف قبائل العرب والبربر ووصل ببعضهم ببعض ثم ألف بينهم وبين الودايا وأهل فاس وأخى بين الجميع فأعطوه صفقة أيمانهم بأنهم يمتعون دونهم فتم له منهم ما أراد وفي أثناء ذلك قدم الحاج أحمد السويبي من مرا كش ودخل فاس فحدث عنه بأنه قد دس إلى أهل فاس في مراجعة طاعة المولى المستضى والتسك بدعوته وفي ذلك إلى السلطان المولى عبد الله فأمر بقتله فقتل في جمادى دخلت سنة خمس

وخسب ومائة ألف بحفي الحرم منها زحف المولى المستضيء من مرآكش الى بلاد الغرب ودخل مكناسة
في جيش العبيد بنى حسن وغيرهم وقدم في ركابه الوزير أبو الحسن العميري وأخوه القاضي أبو القاسم
وفي آخر الحرم المذكور ورد كتاب من عند القائد أبي العباس أجدال ريفي الى أهل فاس يدعوهم الى بيعة
محمد ومه المولى المستضيء والدخول في طاعته فصموا عن ذلك ونبتنوه وفي ربيع الأول من السنة
المذكورة زحف المولى المستضيء على جيش العبيد الى فاس وعسكر نظهر الزاوية خارجها ففتر السلطان
المولى عبد الله من دار الديبغ الى آيت أدواس ومن الغد هاجت الحرب بين العبيد وبين الودايا وأهل
فاس والميانية وشراقة وأولاد جامع وهلك فيها من الفريقين عدد كثير وفي ربيع ربيع الثاني قدم
السلطان المولى عبد الله بجيأت البر برخفه من زمور وبني حكم وجران وآيت ادواس وآيت وماواي
عددا لا يحصىهم الا خلفهم وفي شارة من العباس وشكة من السلاح تسر الصديق وتسوء العدو ولما عين
المولى المستضيء وعبيده تلك الجوع وعلموا أنهم لا طاقة لهم بحرم اتخذوا الليل جلا وأسرأوا الى ما منهم
وتجربا بانفسهم وأصبحت الديلم منهم بلا فخر الناس بذلك وشكروا الله على انتفاض تلك الجوع
بلا قتال وفي سادس جمادى الاولى من السنة توفيت أم السلطان الحرة ختاني بنت بكار المغربية
رحمها الله وكانت قسوة أدبية ودفت بقبور الاشراق من فاس الجديد وفي جمادى الثانية منها حدثت
فتنة بفاس بين الحاج محمد الخلق عديل والشريف المولى أبي عبد الله محمد الثاني الادريسي فشقاه
عديل الى السلطان فأمر بالقبض عليه فعاد الشريف بضريح جدته رضي الله عنه فأزعم السلطان أهل
فاس ان تراجع فسيقوا عليه الى أن طلب الامان فأقتنوه وساقوه الى السلطان فوبخه ثم ضرب به ومجته
ثم أمر أهل فاس بقتل أصحابه قتلوههم

وهذه السلطان المولى عبد الله رحمه الله الى الحرم النبوي على مشرقه أفضل الصلاة والسلام

وفي هذه السنة بحفي أعني سنة خمس وخسب ومائة وألف سافر الزكبي القبري الى الحرم من الشريفين
فبعث معه أمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله هدية بنفسه فيها ثلاثة وعشرون مصحفاً كبير وصغير
محملة بالذهب مرصعة بالدر والياقوت ومن جلت المصنف الكبير العقبات الذي كان الملوكة يتوارثونه
بعد المصنف العثماني الذي كان عند بني أمية بالاندلس وانتقل الى هذه العدو المغربية على يد عبد المؤمن
ابن علي حسبي السكلام عليه مستوفى وأما هذا المصنف العقبات فهو مصنف عقبة بن نافع الفهري
العصامي المشهور فاطم المغرب كان نصحه بالقبور من المصنف العثماني على ما قبل وفي متداولين أهل
المغرب الى ان وقع بيد الاشراق السعديين وأخذ فيه المتصو ومنهم العهد ولده الشيخ علي اخوته بآمر
ولما وصل الى هذا السلطان رحمه الله غزبه من المغرب الى الحرم الشريف فعاد به الدر الى وطنه والابريز
الى معدنه وفي قال الشيخ أبو عبد الله السنوسي رحمه الله قد وقعت على هذا المصنف حين أمر السلطان
المولى عبد الله رحمه الله بان تراجع وبعثه الى الحجرة الشريفة فطهره في أن تاريخ كتبه بالقبور وان فيه نظر
لبعد ما بينهما اه وبعث السلطان رحمه الله معه ألفين وسبعمائة حصاة من الياقوت الخفاف الالوان
للحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى التحية وتقبل الله من السلطان عمله وأجزل ثوابه آمين
وفي مشايمة الباشا أبي العباس الردي لولي المستضيء على المولى عبد الله وزحفه الى فاس وما يتصل بذلك

لما دخلت سنة ست وخسب ومائة وألف أقبيل الباشا أبو العباس أحمد بن علي الردي في جوع الفحص
والجبيل والريف فاصدا فاصدا وأما ما احتجى نزل بالعمال من مزارع فاس وذلك في الثاني والعشرين من
الحرم منها ورود أهل فاس على الاعتراف عن طاعة مولاي عبد الله فأو أقبيل المولى المستضيء
في جوع العبيد وعليهم القائد فاح بن النوريني حتى نزل قريبا منه في الثاني والعشرين من صفر

ولما زحف هذا الجيوشان الى فاس اضطربت فواحها ودهش الناس من هول هذا الرمي لانه جاء في استعدادهم بعد مده له وارز الحياينة وشرافة اولاد جامع الى اسوار فاس وزلت حلالهم داخلها وخارجها وبتروا عروها وجنائها وانتهبوا مواشيتها وهلك الكثير منها جوعا وهزا الا وما جت القتنة موج البحر وارقت الاسعار ولفى الناس كل شقة وفي كل صباح ومساء ترعد المدافع وتقرع الطبول بمحلى المولى المستضىء والريفي فاستعد الناس للحرب وركب السلطان المولى عبد الله من دار الديبسخ في نحو عشرة من الخيل وأسرع الى آيت أدراسن وهم بسبب عشا وفدخل حلة عبد الله بن بشي منهم وقلب سرجه وسط جوعهم فالتف عليه من حضر منهم وقالوا اما الذي ناب مولانا فقال جئتكم لتتصروني على هذا الجبل الذي كان خدينا وعبدنا وأطعنا ما جع من المال في خدمتنا ثم أراد أن يفحصنا وجزأه علينا أخونا المستضىء وأراد الاستيلاء على بلادنا وهي في الحقيقة بلادكم وما قصد الا اهانتكم وأنتم أحق من ينصر أهل البيت ولا يتحمل العار عليكم السلام ثم ركب فرسه ورجع عوده على يده ثم بيت الابداء الديبسخ ومن القدر زحف أحد الريفي الى بلاد الحياينة فلما منه انهم لازوا مقبمين بها فلما لم يجيبها أحد ارجع الى محله الذي كان به ومن القدر كانت حوب خفيفة بينه وبين الودايا ومن لا فهم من الحياينة وشرافة اولاد جامع ثم من القدر ركب أحد الريفي في دما وتقدم حتى وقف على كدية تاهرت زيت فوق القنطرة وعبرت جوعه لا رورات ثم عبر المولى المستضىء في جوع العيسد وخلفوا وماتهم ومدافعهم واثقالهم بالحملة وكتب المولى المستضىء كتابه وصف جنوده بذلك البسيط وزحف الودايا وأهل فاس والحياينة وشرافة اولاد جامع وجاءت البربر بمجموعها فآثروا عليهم بالعين المقبوة الى دار ابن عمرو ولما وقعت عينهم على جوع المولى المستضىء ووزر به الريفي بذلك البسيط صاحوا بهم وشذوا عليهم شذو رجل واحد فكانت الهزيمة واستصر ففهم القتل والسلب واخذوا على القنطرة وتساقطوا في الوادي فهلك الكثير منهم والبربر في أثرهم يقتلون ويسلبون وأما الريفي فانه لما رأى الهزيمة عليه لم يزد على ان ركب فرسه ونجا برأس طمرة وبلغا على الحالة التي وصفها أبو الطيب اذا قل

لا يأمل النفس الاقصى فيدركه • فيسرق النفس الاذى ويفتن

ولم يبرح هو ولا أحد من المهزومة على المحلة حتى انتهى اليها البربر فتركوا اتباع المهزومة واشتغلوا بنهبها فأتوا على ما فيها من الاخيصة والكرام والاثاث الفاخر ولم يتركوا بها الا المسدافع والمهاريس وألقتها من سكور وبنب وبارود فان القائد أباعه صاحب الشربيل وقف على ذلك حتى حازه وعاد الناس وقدامت آلات أيديهم من الغنائم فلقبهم طواقف من البربر لم يكونوا قد شهدوا الوقعة فاستلبوا ما بأيديهم وقال صاحب البستان في حديثي السلطان المرحوم سيدي محمد بن عبد الله عن هذه الوقعة وكان قد شهدها وهو في سن البلوغ قال بعثني والدي مع أخواننا الودايا فلما هبت رياح التصرون هزم العدو في ساعة واحدة وكنت يومئذ في خمسين فارسا بين ودايا وأصحاب تقدمنا الى المحلة فوقفنا على قبة الباشا أحد وأحرزناها ثم أصرت الحجارة فحملوا اناسا من صناديق الرمال على عشرين بغلة ومن الملف والمكان على ثلاثين جلالا لم يبادوا أصحاب الابل وحملوا الناقتين احدا على الاحد الريفي والاخرى أطلقها المولى المستضىء وأما العرب والبربر والودايا وأهل فاس فقد أخذت كل طائفة بتاجية تحمل ما قدرت عليه ثم لما انفصلنا عن المحلة فالفين لقيتنا كتاب من البربر الذين لم يحضروا الوقعة وبنفس ما خالطونا طاروا بما في أيدينا حتى لم ندر أين البغال ولا الابل وانفرد بكل بغلة وجل جماعة من الخيل خمسون أو ستون أو أكثر ولم يتجمع منا اثنان وعدنا كما جئنا وهكذا وقع لسلك من انتهب شيئا من خزنا الامن دخل مع البربر في حصتهم ولما فرغ الناس من النهب اشتغل عبيد السلطان بجمع الرؤس فكان عددها ما بين أبيض وأسود نحو التسعمائة فيهارأس الباشا فاتح بن التوحي ثم بعث السلطان المولى عبد الله البغال

لجرت تلك المدافع والمهاشم وجعل الكور والنب فسحق ذلك كله الى دار الديرين ثم بعث بها الى اخرى
لحل البارود وكان ثلاثمائة برميل في كل واحد قطار من البارود الجيد فاخذ كل كلة فخر من فاس
قال السلطان للرحوم سيدي محمد بن عبد الله في حديثه وكان هذا أول بعث بعثني فيه والذي وأول حرب
شهدتها وأنا يومئذ في سن البلوغ وكان لي ولوع باللعب بالرمح والمطاعنة الى أن مهرت فيه ١٥ كلامه
ولما اجتاز المزمع بجبل الزيب اعترضهم أهله وقائدهم فقتلوا في جملتهم سيدي محمد بن المستضي
يظنون من أهل الرف ثم خلاص الريني وأصحابه الى طخبة بعد غصب الريني وكان أمر هذه الواقعة قصا
عظما على أمير المؤمنين المولى عبد الله وشيعته وقال في نشر المثاني فراجع طائفة من العبيد طاعة
مولاي عبد الله وجاءته قبائل المغرب بالهدايا من كل ناحية فتألفهم ولأن لهم القول وأمر العبيد بالسير
الى طخبة لحرب الريني فساروا ثم رجعوا ولم يلقوا كيذا

في معاودة أحمد الريني غزو فاس وما كان من أمره مع السلطان المولى عبد الله الى حين مقتله

لما وصل أحمد الريني الى طخبة أخذ في اخلاف ما ضاع له ولقومه من خيل وسلاح وأخيه ونحوها وجد
الجيش العبيد من ذلك ما حذره لاهل الرف وأخذ في الاستعداد لمعاودة غزو فاس وأقسم أن لا يأكل
لحم ولا يشرب لبنا حتى يدخل فاسا وينهاك انتهبوا محلاته وبعث الى سلطانه المولى المستضي بما اثبت فرس
ومائتي خيل وألف مكسلة وخمسين ألف مثقال يقرقه على العبيد يتقون بها وضرب له موعدا فيمضون
فيه على حرب السلطان المولى عبد الله وشيعته من الودايوا أهل فاس فكان أمر الريني فيما أنفقه كما
قال تعالى فسيفتقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يقبلون ولما كان شهر جمادى الاولى من سنة ست
 وخمسين ومائة وألف خرج أحمد الريني من طخبة فاصدا حضرة فاس في اكل شكه وأحسن استعداد
ولما انتهى خبره الى السلطان المولى عبد الله لم يسعه الخفاف عن لقاءه فكتب الى عرب الحياينة وشرافة
وأولاد جامع وكتب الى عرب الغرب من سفيان وبنى مالك وسائر شيعته يستنفرهم ويحضهم على نصرته
وقرئ الراتب على العبيد الودايوا زراوة وأخرج أهل فاس بعثهم الذي عنونه على العادة وكتب السلطان
الى آيت أدراس وبنى وان يخبرهم بعزمه على مصادمة الريني وجهه ويقول لهم ان أردتم المال والغنية
فتأهبوا للنهوض الى طخبة تخفف ناس منهم وقدم عليه منهم ألفان من الخيل وأكثر منها رماة ثم خرج
السلطان من فاس وأوشو جمادى الاولى ونزل على وادي سبوا وأقام به الى أن عرض عاصكه ورتبها
فجعل رماة عبيده ورماة أهل فاس مخرجي واحدة وعقد عليهم للقائد أبي عزة صاحب الشرييل
وجعل الودايوا زراوة وأهل السوس خيلهم ورماة مخرجي واحدة وعقد عليهم لحاجبه القائد عبد
الوهاب العموري وسوا على هذه التعبئة فلقه شرافة وأولاد جامع وأولاد عيسى فجعلهم مخرجي واحدة
وعقد عليهم الشيخ أبي المباس أحمد بن موسى النثري ولما عبر وادي ورغة لقيه أهل الغرب في جوعهم
ينتظرونه هناك فباتوا معه تلك الليلة بعين قرواش ومن التدجيل بنى مالك فمخرجي وعقد عليهم لقائدهم
أبي سلهم الحمداني وجعل سفيان في مخرجي وعقد عليهم لقائدهم عبد الله السفاني وسار على هذه التعبئة
في ظل النصر والسعادة وأما المولى المستضي في العبيد وبنى حسن فاته لم يلبثه نهوض السلطان المولى
عبد الله من فاس خالفه الى مكناسة دار الملك قد دخلها على حين غفلة من أهلها وعات وانتبه وقبض فيها
بنو حسن الا فاضل من سبي النساء والذرية وغير ذلك ثم تدارك أهل مكناسة أمرهم وتجمعوا للحرب
عدوهم فقاتلوا بنى حسن في وسط المدينة وردتهم على أعقابهم وقتلوا منهم ما لا يحصى ورجعوا منهزمين
وأما أحمد الريني فانه زحف الى القصر في جوع لا تحصي من أهل الريف والخصص والجبل وأهل
العراش والقصر والخلط وطلق وبدواة وغيرهم وأقام ينتظر سلطانه المولى المستضي وجهه ولما
أبطأ وأعليه واتصل به خبر زحف السلطان المولى عبد الله اليه ارتحل من القصر حامدا أخوه فالتقى

الجمعان عشية ذلك اليوم بداو العباس على وادي لكس **﴿وقال في نشر الثاني﴾** كان اللقاء بالموضع المسمى بالتمزه من أحواز القصر في رابع جادى الآخرة سنة ست وخمسين ومائة وألف ولما تراء الجمعان هم جيش السلطان المولى عبد الله بالنزول فقال السلطان وجه الله لا تزول الاعلى القيمة أو الهزيمة ثم عبر اليهم في جنوده وأعظمهم عن النزول وصعد اليهم في كتيبة من أخواله وعبيده فغالط مقدمتهم ففضها وكان فيها أهل القعص وبدواة وطيلى وانخلط ثم ظهرت كتيبة أهل الريف التي فيها قلب العسكر وحده وفيها الباشا جدى على فحمل عليه السلطان جلة ثانية ألحقها بالمقدمة وتقوّست جوع الريفي من كل جانب وانزمو العيين ومروا على وجوههم لا يولوى جيم على جيم ومضى جيش السلطان في أثرهم يقتلون ويسلبون الى أن جهنم الليل وقتل الريفي في المعركة وبقيت الأبنية والاتقال بيد السلطان كما هي قتل بها دار العباس وعادت العساكر مساة بالفناء وبرأس الباشا جدى على الريفي عرفه بعضهم بين القتلى فأزال رأسه وأتى به السلطان فسر به وبعث به الى خاسم فعلق بسباب المحروق وانقضى أمر أحد الريفي وذهبت أيامه وكل من عليها فان وبقي وجهه بك ذل ولبلال والاكرام وقد خلف هذا الريفي آثارا كثيرة بطخبة وتطوين وأعمالهم أبنية وغيرها تشهد بعلوهمته ورجاه الله

﴿وحذف السلطان المولى عبد الله الى طخبة واستيلاؤه عليها﴾

لما فرغ السلطان المولى عبد الله رجاء الله من أمر الريفي أصبح غاديا يوم طخبة ولما شارفها خرج اليه رجالها يحملون المصاحف على رؤسهم والصبيان يحملون الاواح بين أيديهم مستشفين تائبين فضعاعهم الامن كان من بطانة أحد الريفي ودخل السلطان طخبة واستولى عليها وأمر بالاحتياط على دار الريفي ومتاعه ثم أمر الخوارج اعدت لافى جماعة من تجار فاس باحصاء ما بداو الريفي قد دخلوها وتطوفوا لئلا ينزاعوا واستقر جو اماكنها من مال وسلاح وسروج وكسي وملفوك كان وفرش وغرنى وأثاث يقوف المحصر فأحصى ذلك كله وأحصى العبيد والاماء والغيل والبقا والجميع الماشية من ابل وبقر وغنم بقى من ذلك بشئ كثير فأعطى الماشية كلها للبربر ثم أطلق يد الجيش على الامراء فانتشروا ما فيها من قح وشعير فأوأعبله ثم تتبع حاشية الريفي من رجال وكتاب وغيرهم من كان له به اتصال فاستمضى ما عندهم من المال والنجسيرة الى ان استوفى غرضه وكان هذا الريفي قد سرخ بمجده بطخبة وأعمالها وعظمت ثروته لا تمتد اد الدولة له ولا يسهما منذ الفتح فكان ظفر السلطان المولى عبد الله بجزائره من باب الظفر بالسكنوز والقارونية وقدمت عليه في أثناء ذلك وفود القبائل التي هنالك فضعاعهم وأمنهم وأقام رجاء الله بطخبة أربعين يوما وانقلب راجعا الى فاس مؤيدا منصورا وبالله التوفيق

﴿واعترض المولى المستضى السلطان المولى عبد الله وعود الكثرة عليه ومقتل بني حسن﴾

لما انهمز المولى المستضى عن مكناة بعد ابقاعه باهلها خارج الى حيلة بني حسن وأقام بين أظهرهم فاتفصل بخبره ومقتل ناصره ووزيره على أمره أحد الريفي فقتل ذلك في عضده وهذا ركنه ثم لما بلغه فتح طخبة واستيلاء السلطان عليها استأنف حذوه وأرهب حذوه وأخذ في تعريض العبيد بني حسن على تجديد البعث والنهوض لاعتراض أخيه السلطان المولى عبد الله مرجعه من طخبة فخرج كبير بني حسن يومئذ وهو قاسم أبو عريف بطوف في أحياء ما يستقر جوعه لئلا يخرج المولى المستضى في ليلة من وجوه العبيد الى مشرع الزملة فجهز بها عشرة آلاف فارس من عبيده ووافاه قاسم أبو عريف بثلثها من بني حسن فكان مجموع الجيشين عشرين ألفا سوى من انضاف اليهم ثم ساروا لاعتراض السلطان ولا علم لهم وقدّم المولى المستضى أمامه الاطلاع والعيون فصادوا اليه بخبر السلطان وأنه مات تلك الليلة بدار العباس فصبه المولى المستضى في جوعه على حين غفلة منه فمزع السلطان المولى عبد الله

الانواصي الخليل مقبلة اليه فقبأ جيشه على عجل وأقام الزماة حوالى المحلة ثم حصد اليهم فى الخليل وأنشأ القتال فلم تكن الاساعسة حتى انتهزم بنوحىن وولوا الانبار وكانوا اجمينة الجيش وثبت المولى المستضى والعبيد فى المصرة فحصد اليه السلطان وصدقه القتال فهبندرج النصر ووقت الهزيمة على المولى المستضى وعبيده ومروا على وجوههم لا يولون على شئ فخرذ السلطان مع القائد ابي عزة صاحب الشرييل كتيبة من الخليل فى أثرهم وتقدم اليهم أن لا يقتلوا أحدا من العبيد وانما يجزى ذنوبهم لا غير فلم يقتل أحدا من العبيد فى هذه الواقعة واستقر القتل فى بنى حسن فهلك منهم ما ينصف على الالف واثنين منهم أكثر من خمسة آلاف فرس ومن السلاح مثل ذلك وهذه الواقعة هى التى خضدت شوكة بنى حسن وقلت من غريهم ونجا المولى المستضى فى ظلمهم وأقام يحلهم ينتظر أن تدوله دولة لانهم كانوا اشيعه كاهل دكالة وأهل مراكش وكان أخوه المولى الناصر خليفته على مراكش كاهن وقيل السلطان المولى عبد الله الى فاس الجديدة فاحتل بها وقرق المال على أخواله وعبيده وأسهم لاهل فاس وأقام بدار الديبغ الى أن دخلت سنة سبع وخمسين ومائة وألف فقدم عليه فى شهر ربيع الثانى منها جماعة من قواد العبيد ثمانية خاضعين منتقلين عما فرط منهم فعاتبهم وقال لهم لا كلام اليوم بينى وبينكم حتى أقطع دار بنى حسن ومن معهم من شيعه المستضى ثم عفا عنهم وأعطاهم الراتب وأمرهم بالقدوم عليه الى مكاسة فقدم غزو بنى حسن فعادوا الى مشرع الرملة عازمين على ذلك وأخذ هو فى الاستعداد بأضارض من فاس فى جيش العبيد والودايواهل فاس والحباينة وشرافه وأولاد جامع وعرب القرب ولما انتهى الى مكاسة وأباهم العبيد مشرع الرملة فى وجوههم وأهل الحل والعقد منهم فخذت التوبة واستأنفوا البيعة بمحضر القضاء والعلماء وأعطوا صفقة الطاعة من عند آخرهم والله غالب على أمره

فجهزهم السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتدوينه اياها واجبال المولى المستضى عنهم

كان المولى المستضى فى هذه المدة مقبلا على بنى حسن كما قلنا ولما بدع العبيد السلطان المولى عبد الله واجتمعت كلمتهم عليه فخرج فى طلبه وطلب شيعته من بنى حسن فسلط طريق الفج ليحول بين بنى حسن والشعاب فصبهم ببسيط وزيدتهم غارون والمولى المستضى حين أظهرهم فلم يرهم الا الخليل تجوس خلال بيوتهم وتسوق أنعامهم وشأهم وتنتهب أناتهم ومناعمهم فانفضوا فى كل وجهه ونفرت قواشذر مذروا قلت المولى المستضى مرجعه الله بجريعة الذفن وتوزعت العساكر السبي وجاء بنوحىن يهرعون الى السلطان طالبين عفوه فأمر بالكف عنهم ورد عليهم سبيهم وترك لهم خيلهم ومضى الى قبائل دكالة اذ اتصل به أن للمولى المستضى قد قتل اليها فلما نزل قصبه أبى الأعوان ونزلت عساكره أمامه بذلك البسيط من دكالة قرأ أهلها مع المولى المستضى الى التسلول ونزلوا قرب دمنات وشرعت عساكر السلطان فى انتشار الجيوب من الامراس واستخرج الدقائق من الحميل وتغريب القرى وتقطيع الاشجار وكلما فرغت من ناحية انتقلت الى غيرهما متقبلة فى ذلك البسيط نحو السنة والى السلطان مقبلا بقصبه الى ان اكتمع أرض دكالة وتركها أنقى من الراحة ليس بها مأبأ كله الطائر أو يتنظل الحائر ثم انتقل الى بلاد السراغنة ولما توسطها قدمت عليه وفودها وفود سائر قبائل تلك الجبال يؤثنتهم وهداياهم فقبلهم وعفا عنهم ثم انتقل الى ناحية دمنات فقرأ أهل دكالة والمولى المستضى أمامه الى جبال مسفيوة فتخصصوا به او كانت مسفيوة قديما بعتة ودخلت فى دعوتهم فقدم السلطان المولى عبد الله حتى نزل بوادى الزات فقدمت عليه هنالك عرب الرحامنة وزمران وسائر أهل الحوز وكانوا متمسكين بطاعته فنهزوا معه بالوادى المذكور وعانت العساكر فى بلاد مسفيوة وأوسعوها فهاجر بنوا الحرب فى ذلك كله قائمة مع المولى المستضى على ساق الى ان صار وادى الزات آخر من خوف جار ثم انتقل السلطان الى وادى كجى فعاتب فيه العساكر على عاداتها وعجز أهل الدفاعة فهدمت حصونهم وحرق فراهم وقطعت

أشجارهم وصار وادي الجحى أو حش من وادي الزات فطلبوا الأمان وأعلنوا بالطاعة وجاءوا مستشفعين بصيانتهم فقال لهم السلطان على شرط أن تأتوا بالمستضي عققا الواتة قد قتر بالأمس ولو كان عندنا لا يتناك به قبيلهم وعقاعهم ثم جاء أهل دكالة بنسائهم وذرايرهم وقالوا هذه نسائنا وأولادنا لك وأما المال فقد ذهب وما عندنا ما نتقته فافعل بنا ما يدلك ففعلناهم وأذن لهم في الرجوع إلى بلادهم وكان ذلك أو آخر سنة سبع وخمسين ومائة وألف ولما دخلت سنة ثمان وخمسين بعدها ارتحل عن بلاد مسفيوة ونزل بقصبة آل صم بإتمام الصادق وأياها قدم عليه وقدمه أكش كيايقي وأما المولى المستضي فقامه لما قتر من مسفيوة قدمه أكش وحاول الدخول إليها فقصده أهلها عنها ورفضوا دعوته وأعلنوا بنصر السلطان المولى عبد الله بمرى منه ومسيع فلم يبق له حيث يفر أكش مطمع وكان أخوه المولى الناصر قد مات ومثذ فانرجوا إليه أثنائه فتسله منهم وكرز راجعا إلى بلاد النخس فلم يزل تطفله أرض إلى أرض إلى أن احتل بطنجة قانما من الغيبة بسلامة المحبة وسيأتي تمام خبره بعد أن شاء الله

هو وقادة أهل مر أكش على السلطان المولى عبد الله بالصم واستخلافه ولده سيدى محمد عليه السلام

لما طرد أهل مر أكش المولى المستضي عن بلادهم تأمر وأقيم بينهم وأجمعوا الدخول في طاعة السلطان المولى عبد الله وعينو واجاعة من وجوههم وأوفدوها عليه وهو بقصبة آل صم فانتبهوا إليه وقد صوبوا بينهم وأخبروه بما كان من المولى المستضي وما عاملوه به من الصلوات بالبلاد فقبلهم وعقاعهم بعد العتاب ثم طلبوا منه هم وقبائل الحوز أجمع أن يطيأ بلادهم ويدخل مصرهم فوعدهم بذلك ولم يبرح من مكانه إلى أن وفدت عليه قبائل الديركه فلما تفقد الجيش الذي خرج به من مكاسة وجد أكثره قد قتر ولم يبق معه من السكر الخنزير إلا النصف وأما القبائل فلم يبق معه منهم إلا الأعانيهم في الأخبية لطول القيسه وكثرة الحروب وقلة الزاد فلم يكنه التقدم إلى مر أكش على تلك الحال وانما اتفهم بان دفع لهم ولده المولى محمد أرحه الله وقال لهم أتى استخلفته عليكم فرفضوا به وقتل أعينهم فكان ذلك أول ما انقضت شجرة الدولة العلوية بمر أكش حتى صارت حضرتها أودار ما يكها بعد أن كانوا لا يبعون بمكاسة بدلا ثم بعث السلطان ولده المولى أحمد وكان أسبق من المولى محمد خلفه عنه برباط الفخ وأضاف إليه قبائل الشاوية وبني حسن ثم أذن السلطان لعمال فاس عبد الخالق عبد بن في الرجوع إلى فاس فرض بالطريق ومات بعد أن دخل فاسا ودق بزأوبة سيدى عبد القادر الفاسي ثم رجع السلطان إلى مكاسة على طريق تالابدر أن أقام بيلا الحوز سنة كاملة فقدمها في شهر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ولما شارف مكاسة لم يدخلها ونزل بقصبة أبي فكران فقدم عليه باجاعة من المجاهدن أهل الريف من طنجة فوق المائتة ومعهم زوجة الباشا أحمد الرقي ولداها منه فقدت هدية عظيمة فقبض السلطان الهدية وقتل الولدين ومن معهم من أهل الريف ثم قتل معهم ثلاثمائة من بني حسن كانوا قدموا عليه للتمتة فكان ذلك سبب نفرة الناس عنه فسادت عنه الاحدوتة وكثرت القالة من الجيش والرعيا حتى في الاسواق واتقبض الناس عنه حتى أهل فاس فضلا عن غيرهم

مكر السلطان المولى عبد الله بأعيان البربر واخفاضة محمد واعز بزفهم ثم اطلاقهم بعد ذلك

لما صدر من السلطان المولى عبد الله ما صدر من قتل أهل الريف وبني حسن واتقبض الناس عنه اتقبض في جلهم البربر فلم يأت منهم أحد وكافوا قد حوثوا بأحوال مكاسة فلما أدرك زرعهم أمر السلطان العبيد بانتباههم فعمدوا إليه وحصدوه ودرسوه وأكلوه فازدادت نية البربر فيفسدوا ولم أر أي انقباضهم عنه كاتب كبيرهم محمد داوعز يز وكانت بينهما ماحلة ومصافاة حتى كان يقول له أنت أي إذا كان محمد داوعز يز هذا هو الذي حسد له جوع البربر وشابهه على عدوه أحمد الرقي حتى قتله فكذب اليه بولومه على

انتفاضه عنه وتختلف قبيله عن الحضور ببابه مع انهم شيعة ومواليه فلما ورد عليه كتاب السلطان لم يسعه التخلف عن اجابته واستشار في ذلك قومه فلم يوافقوه فراجعهم فقالوا لا ترى الى ما وقع بين وفد عليه من غيرنا فقال لا ترون الا الخبز ولم يزل بهم حتى غلبهم على رأيهم وتفرقوا عنه لجمع الهدية وتعيين الوفد فجتمعوا من ذلك ما قدر واعليه ثم اتوه فاعادوا عليه القول وحذروه القدر فقال هذا لا يكون ولستم مثل أولئك فلو سبهم الا اجابته وأقبلوا معه حتى انتهوا الى قصبة أي في فكران حيث هو السلطان فاجتمعوا بالحاجب أي محمد عبد الوهاب الميوري فلما رأهم هبت وتحركت منه الرحم البربرية لكنه لم يمكنه ردّهم بعد بلوغهم الى ذلك المحل وكانوا نحو المائتين كلهم أعيان قتر جلاوع خيولهم سم ووضعوا أسلحتهم ثم دخلوا على السلطان المولى عبد الله فوقفوا جوده جالس على كرسى به وسط القلعة فادواوا صاحب الصحة فاحياههم وأمرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه ثم دخل الحرم والبابية فوقفوا على رؤسهم وأحاطوا بهم وأخذ السلطان في معاتبتهم على ما يرتكبونه في الطرقات والغارات على المستضعفين من الاعراب وغيرهم وانتهاج بضائع التجار وما كانوا يعملون به عساكر الملوك من النهب والسلب وعدة دعليهم من الحساقب القديمة والأفعال الذميمة ثم أمر الحرم بالقبض عليهم فانقضوا عليهم انتفاض العقبان ولم يكن بأسرع من أن اقوا بين يديه مقرنين في الحبال ولم يقبض على محمد واعز بن من ينهم فقال له يا مولانا أغدرا بعد أمان ولستم من أهله فقال له ان هؤلاء القوم قد سادوا عن الدين وحلّ ما لهم ودمهم غلرو وجههم عن الطاعة وشقهم عما الجماعة وقد أعياى أمرهم وما عدت الى هذا الامر بعد نرجى من الله الامن أجلهم أردت أن أقابل هذا التيس الاسود يعني العبيد هذا الكيش الا يبص يعني البربر واستريح من غصه من هلاك من سملوا وعسك بالآخر ولولا انك عتزلت والذى ما اطلعتك على ما في ضميري فقم في حفظ الله ولا بأس عليك فقال محمد واعز بن والله لا أقوم ولا أكون الا مع اخواني حينما كانوا فان هلكوا هلكت معهم ويكون لك غدرك وان سلوا سلت معهم ولا يحدث الناس أي سقتهم الى الذبح ورجعت أنا سالما فأبى وجه أسير الى أولادهم وأبى أرض تهمني من عسبرتهم والى أن أقصد فان كان لا بد من القتل فقتلك لي معهم أجل في ولائهم عليك في ذلك ولا عاويلي أنا الذي سقتهم اليك وأرحمتهم عليك بعد ان عرضوا على هذا كله فلم أقبل منهم فلما سمع السلطان هذا الكلام العالي وتمكنت منه صولته الحقّة جعل يتدبر ثم التفت الى الحاجب عبد الوهاب وقال يا عبد الوهاب لا خير في الرجل يقول للرجل آية ثم لا يشفعه في جماعة من قبيله خلوا عنهم فسرّ حوهم وخرجوا كأنهم ثور وامن القبور فركبوا خيولهم وساروا الى حلتهم ولسان حالهم ينشد ما قاله الاعرابي الذي يال واسط فضر به الحجاج وجنه ثم أطلقه

اذ نحن جاوزنا مدينة واسط * نوثنا وبلنا لاختاف عقابا

وخرج البربر الى السلطان المولى عبد الله باني فكران وفراره الى مكاسة

لما خلاص جماعة البربر الى حلتهم أقبلوا على محمد واعز بن وعاتبوه على ما جعلهم عليه من الوفادة على السلطان والقرب منه حتى جرى عليهم ما جرى مع انهم كانوا في غنى عن ذلك كله وقالوا له نحن مبتوا وبمنا ولا بد لنا من الاخذ بالثار فقال شأنكم وما تريدون فخلصوا نجيا وتفاوضوا في شأنهم الى أن أجمع رأيهم على غزو السلطان لمضى ثلاث ومن تخلف عنها أحرقت خيمته فقال لهم محمد واعز بن يا اصكم والطرقات ثم أقبلوا ما يد الكم فمترقوا لحلهم واستعدوا للحرب وأقبلوا في اليوم الرابع بجيرون الشوك والمدد فبرع السلطان وهو باني فكران الا الرايات قد أطلت عليه من الحاجب وانحل تسهيل بها الاودية والشعاب فلم يسعه الا أن جلّ ألقاه وأركب عياله وجعلهم أمامه مع رعي من رعاة السخريين وأردفهم رعي أخرى من الخيل ثم تلاهم هوفي موكبه وردقه رعي ثالثة من خيل العبيد جاءت من خلفه وانحدروا في بطن الوادي وتفرقوا الجند عن عين الوادي ويساره وسار السلطان على هذه التعمية وكلما دقت خيل البربر

على المضربين من الجند أطلقوا عليهم شربو يامن الرصاص فيسقط منهم الاربعون وانتهسوا
واذا دفعت خيلهم على رعي الخيل فكذلك وعلى موكب السلطان فكذلك وهكذا الى أن دخل باب
القرذر فاحتل بحكاسة وهلاك من العسدي هذه الوقعة نحو الثلاثمائة ومن البربر على ما قبل نحو
الخمسمائة وجعلوا قتلهم فكفوا هم في أخية العبيد إذ كانت بأيديهم ولم يرجعوا بسوى ذلك وكانت
هذه الوقعة أو اسط سنة تسع وخمسين ومائة وألف وهو أعلم أنه قد وقع هنا لفظ الرعي ولفظ المضربين
وغير ذلك وهي ألقاب لطوائف من جيش هذه الدولة السعيدة فلا بد من بيان الاصطلاح في ذلك تنميها
للقائدة فنقول ان الجيش السلطاني اليوم هذه الدولة الشريفة ينقسم أولا الى ثلاثة أقسام أعجاب
ومضرون وجيش فاما الاعجاب فهم طائفة من الجند تلازم السلطان حضرا وسفرا لا يفارقونه بحال
وهم أرباب الوظائف المغزنية منهم الكتاب الذين هم الى نظر الوزير الاعظم ومنهم أرباب الغرائس ومنهم
القهارمة القاعون على طعام السلطان وشرايه ومنهم أرباب الوضوء وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم
وكل طائفة برئيسها وأما المضرون فهم ملازمون للسلطان حضرا وسفرا أيضا وشأنهم أن يكونوا
فرسانا في الغالب وقد يكون فيهم الرماة وهم أهل الشوكة والقنار وهم الموجودون في الملهـمـت لان عليهم
المدار في الامور المغزنية كما يقتضيه تعيينهم بالمضربون واذا ركب السلطان في سفرا ونحوه انقسموا قسمين
فالعبيد منهم يكونون خلفه لانهم الموالي والودايا وشراقة يكونون أمامه وأما الجيش فهو أصل الجميع
كما يقتضيه لفظه ومنه تنخب الطوائف السابقة وهو عسكر السلطان الذي يحويه دواته الا ان معظمه
يكون متفرقا في حله وبلاده الا اذا اراد السلطان غزوا فوجه على ما يحتاج اليه منه اما الجميع أو البعض
ويكون ذلك مناسبا على ما هو معروف عندهم وأما الرعي فهي عبارة عن ألف من الجيش خيلا
أورماة ورعا زادت أو نقصت بحسب ما يتفق والله أعلم

في شغب العبيد على السلطان المولى عبدالله وانتقاله الى فارس
وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكاسة

لما وصل العبيد الذين كانوا مع السلطان المولى عبدالله في فكران الى مكاسة واجتمعوا باخوانهم الذين
كانوا هناك تكاموا على أنفسهم على السلطان من التيط ونفقوا بما في صدورهم عليه من الاحقة
وقالوا انه قد قال محمد واعز يزأرت أن أصدم هذا التيس الاسود بهذا الكبس الابيض ودارت بينهم
هذه الكلمة وأخذت منهم كل ما أخذوا قالوا لم يبق لنا شك في ان هذا الرجل لا غرض له الا في هلاكنا
فانظر والانفسك أو دعواهم فكتموا الى عبيد الديوان يخبرونهم بما صعدو من السلطان في جانبهم
ويستشيرونهم في أمره فجاء بعض عيون السلطان من عبيد مكاسة اليه وأخبره بما دار بين العبيد
وبما كتبوا به الى أهل الديوان فطير السلطان بالكتابة الى وديا فاس الجدي يقول لهم ان كانت لكم حاجة
بأن أحتكم عبدالله فادعوا عليه الساعة ثم أخذ في جمع أمانته وتفضيده وجعل ماله وشدة واسراج خيله
وانهاض دجله وقال لحاصته عند ان شاء الله نرجع الى أي فكران فلما كان وقت العشاء وصل الى باب
القرذر من جيش الودايا أربعمائة فارس فخرج اليهم السلطان أمانته وماله وعياله ثم ركب في خاصته
وأسرأ اليهم ولم يصعبوا الا فاس الجدي قد دخل السلطان داره وأمن على نفسه وأما عبيد الديوان
فانه لما بلغهم كتاب اخوانهم الذين بمكاسة وقرؤوه قالوا انه لا يجرى بنا المقام في وسط بني حسن لا تنفع
اخواننا ولا ينفعوننا فاجتمعوا الى حبل والانتقال الى مكاسة وبعد ثلاث ايام انتقلوا اليها وأمر مشرع
الرملة واسترحب تلك البلاد من عبيد لا سيما سلا وأحوارها فاتهم كانوا قد اشجوا أهلها ولا قوام لهم
عرق القرية ولما وصلوا الى مكاسة نزلوا بالدينق بالقبصة وبالاصطبل وبترعة وجهدرش وبالرحاب
المتسعة فلما واجتمعوا باخوانهم واحدا أن جنهم ولما كان عيد القطر من سنة تسع وخمسين ومائة

وَأُتِيَ قَدَمُ عَلَى السُّلْطَانِ قَاسِمٍ جَاعَةٍ مِنْ قَوَادِمِهِمْ مَعَ الْقَاضِي وَالْفَقْهَاءِ وَالْأَشْرَافِ مِنْ أَهْلِ مَكْنَسَةِ خُضْرٍ وَامَّةٍ الْعَدُوِّ الْعَادَةِ وَطُلُبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكْنَسَةٍ وَتَتَصَلَّوْا بِمَالِغِهِ عَنْهُمْ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ فَوَعَدَهُمْ الرِّجْعَ وَأَعْطَاهُمْ مَالًا وَانصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَلَمَّا كَانُوا بِالْجَدِيدَةِ قَرِبَ مَكْنَسَةٍ اعْتَرَضَهُمُ الْبَربرُ وَجَرَدُوهُمْ وَأَخَذُوا مَا مَعَهُمْ وَلَمْ يَتْرَكُوا إِلَّا الْقَاضِي أَبَا الْقَاسِمِ الْعَمِيرِي عَلَى بَقْلَتِهِ وَأَصْبَحَ الْوَقْدُ عَلَى بَابِ مَكْنَسَةٍ عَرَاةً يَنْظُرُ فِيهِمْ إِلَى بَعْضٍ

فَاجْتَلَبَ مُحَمَّدٌ وَأَعَزَّ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ وَاتَّقَضَ أَهْلُ قَاسٍ وَالْقَبَائِلُ عَلَيْهِمْ

لَمَّا رَجَعَ الْبَربرُ إِلَى بِلَادِهِمْ مِنْ وَقْعَةِ أَبِي فَصْكَرَانَ كَتَبَ كَبِيرُهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَعَزَّ إِلَى أَهْلِ قَاسٍ يَتَطَلَّمُ مِنَ السُّلْطَانِ الْمَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ وَيَخْتَرِمُهُمْ بِمَا اتَّفَقَ لَهُ مَعَهُ مِنْ اخْتَارِ ذِمَّتِهِ وَعِزَمِهِ عَلَى الْقِتْلِ بِأَخْوَانِهِ وَيَدْعُوهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ إِذَا وَاحِدَةً فَاجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَدَخَلُوا فِي حَرْبِ الْبَربرِ بِرُكُوبٍ وَأَعَزَّ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى عَرَبِ الْغَرْبِ مِنْ مَغِيَاثِ بْنِ مَالِكٍ وَكَبِيرُهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ حَبِيبُ الْمَالِكِيِّ قَتَلُوا وَتَنَحَّيَ لَكُمْ تَبَعٌ وَحَرَّبَ حَارِبَكُمْ وَسَلَّمْنَا لَكُمْ وَانْتَقَضَ الْغَتُوقُ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْوُدَايَا وَأَهْلِ قَاسٍ وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ الْغَرْبَانُ رَكِبَ الْحَاجِ قُدُوصًا إِلَى تَأْوِيلِهِ وَوَحْشٍ فَاسْتَتَفَتْ أَهْلُ قَاسٍ بِالْبَربرِ لِمَا تَوَهَّمُوا بِأَخْوَانِهِمْ فَخَرَدُوا مِنْهُمْ خِصْمَانَةً مِنَ الْغِيلِ إِلَى تَأْوِيلِهِ وَفِي طَرَفِهِمْ بِعَرَبِ الْحَيَانَةِ فَانْقَضُوا إِلَيْهِمْ وَدَخَلُوا فِي حَرْبِهِمْ وَصَارُوا بِإِجْمَاعِهِمْ إِلَى تَأْوِيلِهِمْ الرُّكْبَ الَّذِي مَاقَدَمُوا بِهِمْ إِلَى قَاسٍ فَدَخَلُوا عَلَى بَابِ الْفَتْوحِ وَنَزَلَ الْبَربرُ وَالْحَيَانَةُ بِالْزَيْتُونِ وَدَخَلَ جَاعَةٌ مِنْهُمْ الْمَدِينَةَ لِقَضَائِهِمْ أَغْرَضَهُمْ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَيْهِمُ الْوُدَايَا فَنَضَوْهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ كَثِيرًا فَاهْرَمَ السُّلْطَانُ أَنْ يَمْلُوكَ وَرُسُومُهُمْ عَلَى سُورٍ وَفِي شَرَفَةِ قَاعِهِمْ تَمْدِيدُ أَهْلِ قَاسٍ فِي مَرَاجِعَةِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْأَشْرَافُ وَالْأَعْيَانُ فَلَمَّا مَثَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ عَدَّدَ عَلَيْهِمْ أَفْعَالَهُمْ وَوَبَّخَهُمْ وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مَنَافَةً يَطْلُوهُ زَرْعُ أَهْلِ الْغَرْبِ الْخَزْنِ وَنَحْوَهُمْ وَأَنْ يَسُدُّوا دُورَهُمْ وَيَبْنُوا بِأَقْنَادِهِمْ الدَّيْبِخَ وَيَخْتَارُوا أَحَدًا مِنْهُمْ لِيَكُونَ أَمِيرًا لِيَكُونُوا جَيْشًا أَوْ أَمَانًا يَكُونُوا ثَابِتَةً قَتَلُوا وَاجْتَمَعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مَعَ أَخْوَانَتِهِمْ يَمِينُ الْجَوَابِ وَالْمَارِجُ مِمَّنْ عِنْدَهُ أَغْلَقُوا أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ وَقَالُوا لَنْتَقَبِلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَعَادَتِ الْحَرْبُ جَذَعَةً وَارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ وَعَظُمَتِ الْأَخْطَارُ وَفِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَنٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْقَيْتُ عَامَةً قَاسٍ قَطَاطِينَ الْخَزْنِ الَّتِي كَانَتْ يَفْتَدِي الْخَبَارِينَ عَلَى يَدِ الْأَمِينِ الْحَاجِ الْأَخِي طَاعِدِيلٍ وَأَرَادَ أَنْ يَمْدُدَ رُتْبَةً عَلَى مَالِ الْخَزْنِ الَّذِي عِنْدَهُ فَاقْتَدَى مِنْهُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِثْقَالٍ فَاطْلُقُوهُ بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَكَانَتِ الْقَطَاطِينَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَطَاطِينَ قَرَقُوهُمَا عَلَى رِمَاتِهِمْ يَسُدُّوهُمَا بِعَدَدِ الْأَخْيَارِ وَاسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْوُدَايَا سِتْرَ شَبْعَةِ السُّلْطَانِ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ وَفِي أَوَّلِ جَدَادِ الْوَلَدِ مِنْهَا قَدِمَتْ قَبَائِلُ الْبَربرِ وَقَبَائِلُ الْغَرْبِ لِنَاشِئَةِ أَهْلِ قَاسٍ عَلَى حَرْبِ السُّلْطَانِ فَتَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَعَزَّ رُفْقَ بَربرِهِ بِجَيْشٍ أَكْثَنَ وَنَزَلَ حَبِيبُ الْمَالِكِيِّ فِي أَهْلِ الْغَرْبِ وَطَلَبَ وَالْخَلَطَ بِدَارِ الْأَصْيَافِ وَانْجَمَعَ الْوُدَايَا قَاسٍ الْجَدِيدِ وَالْعَبِيدِ بِقَصَّةِ شَرَاةٍ وَالسُّلْطَانُ بِدَارِ الدَّيْبِخِ وَضَاقَ الْخَنَاقُ عَلَى السُّلْطَانِ وَشَبِعَتِهِ وَمِنْ الْقَدْرِ رَكِبَ حَبِيبٌ فِي عَرَبِهِ وَزَجَفَ إِلَى السُّلْطَانِ بِدَارِ الدَّيْبِخِ وَالْبَربرُ عَلَى أَثَرِهِ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى عِيَالِهِمْ مَنَعَهُ أَنْ يَرْقُدَ فَنَهَضُوا بِمَحَامَتِهِ فَرَجَحَ مِنْهُمْ زَمَانًا وَعَبَرُوا الْوَادِيَّ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِ ١٠ وَأَمَّا الْبَربرُ فَزَمَانًا لِمَا فَرَّغُوا مِنْ مَحَلَّةِ أَهْلِ الْغَرْبِ أَجْعَلُوا إِلَى سَائِسٍ وَيَقَالُ أَنَّ السُّلْطَانُ دَسَّ بِاللَّيْلِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعَزَّ بِرُجَالٍ عَلَى أَنْ يَتَخَذَلَ عَنْهُ هَذِهِ الْجُلُوعُ وَيَقْتَرِفُوا فِتْنَةً بِهَا يَنْبِئُ مَحَلَّةُ أَهْلِ الْغَرْبِ وَبِجَهَةِ الْعَبِيدِ بِقَدْرِ حَافِرِ الْفَرَسِ وَلَمَّا انْقَضَتْ هَذِهِ الْجُلُوعُ إِلَى بِلَادِهَا بَقِيَ أَهْلُ قَاسٍ فِي الْقِتَالِ وَالْحِمَارِ سِتِينَ زِيَادَةً كَمَا سَأَلْتُ وَيَعْنُو فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ إِلَى الْمَوْلَى السُّتَيْضِيِّ الْقِيمَ بِأَحْوَالِ طَبَقَةِ لِيَقْدِمَ عَلَيْهِمْ فَيُجَاوِزُهُمْ وَتَجْتَمِعُ كُلُّهُمْ عَلَيْهِ فَزُرُّهُمْ بِمَنْحِهِمْ عِجْ الْعَرُوقِ وَوَعْدُ عَرُوقِ

فجاء كرسب الذي هاج بعث السلطان المولى عبد الله الجيوش الى أهل الغرب ومراجمهم طاعته

فوفي سنة ستين ومائة وألف في أثناء حرب الودايا أهل فاس قدم جماعة من عرب بني حسن على السلطان المولى عبد الله شاكين اليه عرب الغرب وانهم لما اقبلوا راجعين بجموعهم الى بلادهم من وابصلة بني حسن فاخذوا واعلمها وانتهوا فخر كوامن السلطان ما كان كامنا في صدره عليهم وبعث اليهم جيشا كثيفا من العبيد والودايا وأمرهم بالقتل باهل الغرب ونهب أموالهم وأن لا يبقوا لهم على سيد ولا ليد فخرج الجيش بوقت بلاد الغرب فتذروا وبها وانغصوا أمامه عن بلادهم وتبعهم طليق وانحط فازروا الى مدينة العرائش وتحصنوا بسورها فقبض الجيش آثارهم حتى نزل عليهم بها وحاصروهم ثلاثة أشهر هلكت فيها ما شئتهم جوعا وبقي ذلك ورد عليهم جماعة من الودايا ما من السلطان ومعه صفته فسادهم على ذلك وأخرج الجيش عنهم وخرجوا مع الودايا فقدموا على السلطان بهديتهم ففادهم وولى عليهم كبيرهم حبيبا المالكي وأضاف اليه قاتل الجبل كلها وأما الجيش الذي كان على العرائش فانهم لما اقبلوا بانوا بقتلهم كرامة قضيتهم أهلها بقدر واعليه من الطعام والعلف ومن القددتوا القصر فاستباحوه ونهبوا وسبوا وقتلوا وفضلوا الا فاعيل العظيمة واستمر على ذلك ستة أيام وكان الحادث عظيما وعز ذلك على الناس كلهم وتأملوا وكان ذلك في محرم سنة احدى وستين ومائة وألف

فجاء البربر الى الودايا ومطاهرة أهل فاس لم عليهم

لما كان جادى الثانية من سنة احدى وستين ومائة وألف عزم السلطان المولى عبد الله على غزو البربر فخرج من فاس الجديد حتى أتى بابا فكران فسكر به فلما منه ان العساكر ستقدم عليه هناك كما هي العادة فلم يأتها أحد فبعث الى العبيد يستقروهم لغزو البربر فقالوا حتى يأتى الودايا والقبائل ونأق نحن ايضا ولما رأى تناقل الناس عنه عاد الى منزله وأعرض عما كان همهم به ولما مع البربر رجوعه عنه طمعو فيه وأجمعوا غزوهم فقال لهم محمد واعز زار أى ان تنزل دساس ونحول ينشوه بين العبيد حتى لا يصل اليهم ولا يصلوا اليه فاقبلوا حتى نزلوا ببسيط سايس ثم تقدمت جوعهم حتى شاربوا ضارح فاس الجديد فاغاروا على الودايا ونهبوا ما شئتهم وزرعهم وضيقوا عليهم ثم واصلوا ايديهم باهل فاس فدخلوا مدنتهم وتسوقوا فيها فباعوا واشترعوا عشرة أيام وانقلبوا الى اهلهم فاكهن وفي أول رجب من السنة المذكورة ورد الخبر بان أهل الريف قد قبضوا على المولى المستضى المقيم ببلادهم ونهبوا خيله وأثامته وماله ونفقوه حتى يدفعوه لآخيه المولى عبد الله لانه كان قد اشتغل بظلم الناس بالتمصن وطبعة وقبض على القائد عبد الكريم بن على اليربني وهو أخو أجدن على المتقدم لذلك فآخذناه وسجل عينيه وأما أهل تطاوين فلم يبايعوه ولا عرجوا عليه وفي شعبان أحرق الودايا باب المحروق لئلا يظن لهم الحرم ودفعوهم عن الباب ومن التذر كبوابة أبو اليا جادا

فجاء اربعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله واقفاد الصلح بينهم وبين الودايا

لما طال الحصار على أهل فاس وأضررتهم به عاداة جيرانهم من الودايا وسقم الحرب راجعوا باصاثرهم وجنوا السلم وطاعة السلطان فانفق ان كل عندهم رجل من أشرف ناقلات فارسلوه الى السلطان واسطة بينهم وبينه وبمعاومه كتابا بالاعتذار والتوبة فقبل السلطان ذلك وسر به ووقع منه الموقع وكتب اليهم بنى طنونهم ويسل مضاعفهم ويقدم لهم انه لم يأمر بجرهم ولا اضرارهم قط وانما فعل ذلك الودايا من قبل أنفسهم فلما وصل اليهم كتاب السلطان بذلك طابت نفوسهم وفرحوا وعينوا جماعة من فقهاءهم وأشرفهم وأهل الخبر منهم فارقدوها على السلطان بكتابة في شوال من السنة المذكورة فخرجهم وأكرمهم ومصرح لهم بالعفو والرضاع عنهم فاعتبطوا بذلك وانقلبوا الى اهلهم فرحين

مستشرين ثم كمل الصلح بينهم وبين الودايين بصرى المولى ادريس رضى الله عنه وفتحت أبواب المدينة بعد الحصار سنتين وثلاثة أشهر وكان ذلك في ذى القعدة من سنة إحدى وستين ومائة وألف ولما حضر العبيد قدموا على السلطان وهو بكناسة بالخبر وعادوا به خوفاً من البربر

﴿فخرج العبيد على السلطان المولى عبد الله ويعتصم لولده سيدى محمد والسبب في ذلك﴾

لمراجع أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله واصطلحوا مع الودايين وهدأت الفتنة ساء البر بذلك وكرهوه وبلغهم مع ذلك أن السلطان قد استقر العبيد لغزوهم فاحتالوا في تفريق الكرامة على السلطان بأن أخذوا في شن الغارات على العبيد بكناسة والتضييق عليهم واختطاف أولادهم من البعائر والجنات فرسل العبيد البربر في المسألة والصلح فقالوا لهم أن السلطان أمرنا بهذا فلا سمع العبيد ذلك منهم لم يشكوا في صدقهم بسبب ما كانوا أسلفوه من التقاعد عن السلطان والتنازل عن الترويض معه لغزو البربر حتى عاد إلى منزله بعد المعركة بأي فكران كما هم ثم اتفق رأى العبيد على الفتك بالسلطان واعتباطه ونفى إليه ذلك عنهم فخرج فلوا من مكناسة إلى دار الديبغ فاستقربها وكان ذلك في صفر سنة اثنتين وستين ومائة وألف ولما ضاق العبيد ذرعاً بصل البربر كاتبوهم في الصلح فأجابوهم إليه على شرط أن يبايعوا سيدى محمد بن عبد الله فبايعوه بكناسة وبعثوا إليه ببعيتهم وهو عراكش مع جماعة من أعيانهم وخطبوا به بكناسة وزرهمون والسلطان بدار الديبغ لا يملك من أمره شيئاً ولما قدم وفد العبيد على سيدى محمد بن عبد الله رديعتهم وعانيتهم على ما ارتكبوه في حق والده وتالفهم بشئ من المال وأعرض عن الخوض في أمر البيعة إذ كان رجسه الله بآبائه والده ساعياً في مرضاته وبعث إليه في صفر من هذه السنه هبة قدرها على ما قبل ثلاثون ألف مثقال فرجع وفد العبيد من عند سيدى محمد وقد أسوا من أجاته إياهم ومع ذلك استمر وأعلى الخطبة بكناسة وزرهمون ثم أن السلطان المولى عبد الله رجه الله لما رأى أن القلوب قد نفرت عنه وأن العبيد البربر قد امتدت عيونهم إلى ولده سيدى محمد وتعلق آلهم به تلافياً في أمره وأخذ في استصلاح الرعية ونالها فاجهر في شعبان من السنة المذكورة بأن ينادى بأسواق فاس على العبيد الذين هم من لم يحضر إلى دار الديبغ لوقت كذا فلا يلومنك الانفسه فحضر العبيد الذين بلغس كلهم فاعطاهم خمسة دنانير لكل واحد وقال لهم ابشروا إلى اخوانكم الذين بكناسة فتن أني منهم إلى قبض مثل ما قبضتم فكتبوا اليهم فليزدهم ذلك الانفور او بعثوا إلى البربر الذين بسايس يقولون لهم كل من صادقهم من ماتوجهوا إلى فاس فاقبلوه وأعلنوا بخلع السلطان ثم استدعى السلطان بعد ذلك محمداً واعترز كبير البربر ووعده ومناه قد علم عليه في اخوانه في رمضان فاعطاهم عشرة آلاف دينار وحضر العبيد قد قدموا عليه أيضاً فاعطاهم عشرة آلاف أخرى وأعطى الودايين عشرة آلاف أيضاً وأعطى أهل فاس مثل ذلك ولج العبيد في نفورهم وركبوا رأسهم في جاحهم من السلطان والقرب منه

﴿فجى سيدى محمد بن عبد الله من مرا كاش إلى مكناسة وتوسطه للعبيد في الصلح مع والده رجهما الله﴾

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة وألف في أوخر جمادى الاولى من مقدم المولى محمد بن السلطان المولى عبد الله من مرا كاش إلى مكناسة فوجد العبيد لا زالوا يخطبون به فعاتبهم على ذلك وقال لهم اني برى منكم ومن فليكم هذا انما أنا خديم والذى ذكر كوا الخطبة واجعوا بصائرهم بوجدوا البيعة للسلطان وتلافوا أمرهم في طاعته وكانت هذه هي البيعة السابعة للعبيد مع السلطان المولى عبد الله لانهم خلعوه قبلها ست مرات حسب ما امر الخبر عن ذلك مستوفى ولما تم سيدى محمد مع العبيد ما أراد من مراجعتهم طاعة والده ارتحل من مكناسة في جيشه الذي قدم به من الحوز وكان نحو أربعين ألف واستصحب معه جماعة من أعيان العبيد وقدم على والده بدار الديبغ فخرج الودايين وأهل فاس للاقائه

وقرحو باعده ولما دخل على والده آذى الصبية وأهدى اليه هدية نفيسة وشفع للعبيد عنده فشفعه فيهم وقال له لا تبنت هنا فقال نعم يا سيدي ولم يبت إلا برأس الماء وأصبح غاديا إلى مرا أكش ثم حضر العبيد فقدم على السلطان جماعة من جروان وبني مطير فأعطاهم عشرين ألف متقال وقدم عليه قواد العبيد من مكناسة فلم يعطهم شيئا وفي هذه السنة توفي المولى أحمد ابن السلطان المولى عبد الله بن قاس ودفن بقبور الأشراف رحمه الله

في إشراف العبيد ثمانية عن السلطان المولى عبد الله والتجاؤهم إلى ابنه
سيدى محمد جبر أكش والسبب في ذلك في

لما أعطى السلطان المولى عبد الله بن مطير وجروان عشرين ألف متقال وحرم العبيد قامت قيامتهم وقبلوا للسلطان ظهر الجبن وانفقوا على الأذى لذهب إلى ابنه سيدى محمد جبر أكش فقدموا عليه في ذي القعدة سنة أربع وستين ومائة وألف وقالوا له أما أن تكون سلطانا وما أن تباع عك المولى المستغنى عوشكوا إليه أهمل والده ما بينهم وقالوا له أنه أعطى البربر أعداء الدولة حرم منافر وضع لهم بشي من المال طيب به نفوسهم وكتب لهم كتابا إلى والده يستعطفهم وأتخلوهم عنده مسرورين وأما السلطان المولى عبد الله فإنه لما سمع بذهاب عبيد مكناسة إلى مرا أكش أعطى الودايعة عشرة آلاف ريال وأعطى العبيد الذين معه ثلاثة آلاف ريال ولما قدم عبيد مكناسة على السلطان بكتاب ابنه ساعدهم وأعطاهم عشرين ألف ريال وتم الصلح بينهم وبينه وعادوا إلى مكناسة مقتبطين وفي هذه السنة بعث سيدى محمد من مرا أكش هدية إلى والده مع جماعة من أصحابه فأتى عليه خيرا ودعاه به وفيها ورد الخبر بأن أهل تطاورن قتلوا عاقلهم بأمر عبد الله الحاج محمد اتهم ثم قدم جماعة منهم على السلطان معتردين من قتله فقال لهم أنتم ولحقوه عليكم وأنتم قتلتموه فاختاروا الانفصام فوقع اختيارهم على أبي عبد الله الحاج محمد بن عمر الوقاش فولاد عليهم وأنصرفوا إلى بلدتهم ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة وألف فيهما قدم أهل تطاورن على السلطان المولى عبد الله لحضور عيد المولد الكريم ويدهم هدية مقدار هاتلاتون ألف متقال وقدم بعضهم بأشودر والاصنيول ومعه مائة ألف ريال وما يناسبها من الحرر والملف والكنان وغير ذلك بقصد فكذلك أسرى جنسه فقبض السلطان المال وقال للباشا بدور حتى تأوينا مسرى المسلمين وأعطى العبيد من ذلك المال راين لكل واحد وأعطى نساءهم مثل ذلك وكانوا ألفين ومائتين ثم دخلت سنة ست وستين ومائة وألف فيهما قدم عبيد مكناسة على السلطان لحضور العيد فأعطاهم عشرة آلاف ريال وفيها تمض أهل قاس لشراء الخيل والعدة والاكتلامها وفيها انعدت الشروط بين السلطان وبين جنس الاصطادوس وهم سبع قبائل من الإسلام منك وهي اثنتان وعشرون شرطا من جملة العقد الأمان والصلح بين الاليتين وأن يجعل جنس الاصطادوس قنصلا أو أكر بالبلد الذي يختاره من بلادنا ويكون يعطى خطبه المعنى بالباصوروط لمن يسافر من مرا أكنا إلى جهة بلادهم وكذلك هم أيضا إلى غير ذلك وفي هذه السنة أكر ما يقرب منها أنار نصارى الجديدة على آزموور واقصوا ضريح الشيخ أبي شبيب ليلا وقتلوا به عددا كثيرا من أهل آزموور نحو الحسين وكانت الليلة ليلة الجمعة وعادة أهل آزموور أن يبيتوا ليلة الجمعة بضرخ الشيخ الذي كورفني ذلك إلى النصارى الذين بالحد يدعونهم مستعدين حتى أقصوا عليهم على حين غفلة وأطفاوا الصابغ ووقع القتل حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ورجع النصارى عودهم على بلادهم وذكروا بزيارة معجزة خورخ الجديدة فقال ما لمخض وفي ليلة الثاني عشر من فونبر سنة اثنتين وخمسين وسبع عشرة مائة مصيبة خرج عشرة من يرتقال الجديدة وقصدوا آزموور حتى دخلوا ضريح الشيخ أبي شبيب ليلا وقتلوا هاتلك أربعين من المسلمين وقامت الفجعة بالبلد وتساقت اليهم على الصعب والأذول فرجع النصارى من حينهم وأدركهم

السلطان الطريق في حروبهم ونحوها بعد عشرة فلاحه هكذا علموزان النصارى كانوا عشرة فقط وأهل آزمو رزمون انهم كانوا أكثر من ذلك بكثير والله أعلم ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة وألف فلم يكن فيها حدث في الدولة ثم دخلت سنة ثمان وستين بعد ههنا فيها وفي محمد اعز زكبير آت ادريس وزانها الذي كانت تعق عند اشارته ونحو امورها على مقتضى ادارته

﴿قَسَمَ آيَاتُ ادْرَاسٍ وَجِرْوَانٍ وَحَلْفِ جِرْوَانٍ مَعَ الْوُدَايَا وَالسَّبَبِ فِي ذَلِكَ﴾

لمات محمد وأعرز بن أبي بكر بايت ادواسن من يقوم فيها مقامه فهاجت الفتنة بينهم وبين جروان
فخرجوا الى كروان وأقواهم فانهزمت كروان أمامهم ولبثوا الى دار الديبغ معتمدين بها
ومستعينين بالسلطان الذي هو صاق بهم ورحب الفضلاء وعمدوا المرحي فشرعوا في بيع مواشيهم فبلغت
البقرة تسوق فاص خمس أواق والشاة أوقية فأمر السلطان المولى عبد الله الوداي بنصرتهم وأخفى بينهم
وبينهم وعقد لهم حفلا فمؤكدا منهم فقاموا لحاجتهم وللدفاع عنهم وأنشبو القتال فكانت الهزيمة على آت
ادواسن ففترت خيلهم ومقاتلتهم وانكسرت حلقتهم وقتلوا في كل وجه ومن سلم منهم لبالي بلاد شرافة
فاستجار بها فكان عددهن قتل منهم بتلك الوقعة نحو ثمانمائة وهذا سبب حلف الوداي مع جروان
فتم دخلت سنة تسع وستين ومائة وألف في فيها قدم على السلطان المولى عبد الله عبيد مكناسة ورغبوا
اليه في الاذهاب معهم اليه اذ هي دار مملكة وملاك آييه من قبله فقال لهم كيف اذهب معكم وفي وسطكم
فلان وفلان لجماعة معاهم منهم كانوا مضربين عنه فرجع العبيد الى منزلهم ولما جئ الليل طرقت اولئك
المسلمين وأما لهم في رحالهم فقتلهم ارضاء للسلطان وتطمينا لنفسه وكان منهم القائد محمد السلاوي
والقائد سليمان بن العسري والقائد زعبل وغيرهم ولما بلغ السلطان ذلك بعث اليه مبارعين ألف
منقال راتبوا صرهم الى مكناسة وقال لهم اذا فرغت من علي آيتكم وفي هذه السنة ايضا قدم عليه
القائد أبو عبد الله محمد الوفاش في أهل تطاوين بهدية فيها ألف فرس وبأسارى وسلع من صنع النصارى
غنمها ففراصهم فأكرمه السلطان وأعطاه جارينين وانقلب الى أهله مسرورا وفيها قدم على السلطان
أخوه المولى أبو الحسن الخوارج دار الديبغ فاعطاه مالا وأنانا قيمته عشرة آلاف منقال وخديريه
ثانفلايت ومكناسة فاختار مكناسة فاعطاه مسند فادعكسها لوحات الخزن التي هو ارضا للحرانة فقدم
المولى أبو الحسن مكناسة واستوطنها واغتبط بها ولما جاء وقت ابان الحرب وبحث وب عليه العبيد فقبضوا
عليه وقيده وبعثوا به الى السلطان مقيدا وقالوا له ان هذا قد أفسد علينا بلادنا نحن يفتنا ويهت فسرعه
وبعثه الى سجلماسة وفي هذه السنة ايضا بعث البربر جميع ماشية الوداي وأفسدوا زرعهم
وبجرائهم فتم دخلت سنة سبعين ومائة وألف في فيها كانت بين آيت ادواسن وكروان حرب قطعية أعان
فيها الوداي كروان ففوزوا آيت ادواسن بسط الخلة من ساس والله أعلم

وفاته أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله

كانت وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله بدار الديبغ يوم الخميس في السابع والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وسبعين ومائة وألف ودفن بقبره والاشراف من قاس الجديد حيث دفن ولده المولى أحمد رحمه الله **وقال صاحب البستان** كان أمير المؤمنين المولى عبد الله فيه شدة وبطش وبسبهم ما نزلت قلوب الجنه والارعية عن فوقهم لا بدار الديبغ سنين لا ياتيه أحدو بيعته في أغناق الناس وهم فارون منه لكثرة ما سفلت من اللدما بغير سبب ظاهر واستقرت حالته على ذلك مدة من اثنتي عشرة سنة من سنة تسع وخمسين الى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف رحمه الله وغفر لنا وله ولسائر المسلمين بما مدحه هذا السلطان قول بعضهم

عليك سلام يا ضيه العوالم • وبإمجة الاشراف من آل هاشم
 ويامن معاضياء على كل جاهل • وأصبح مسرورا به بكل عالم
 وأصبح نزل الله في الارض ناطرا • الى كل مسكين بمقبرة راحم
 ويامن كساه الله منه مهابة • تذل لها رخا أنوف الاعاجم
 ويامن له خزم وعزم وسطوة • تغتت لرهبا قلوب الضراغم
 كفتلك اقتضارا ان عزك ظاهر • وجودك منى به جود حاتم
 وكون مصبا لك التي فاح عرفها • مصبا للولك الشيم أهل للكلام
 لمعري لقد ألفت اليك زمامها • ضروب العلاذ كنت أكرم حازم
 فقصت على الملك المشيد وكنه • تذود لديه بالقنا والصوارم
 وأغناك وب الناس عن جمع عسكر • برأى مصيب للعساكر هازم
 ونفس علت فوق السما كن همة • وعقل غنى عن هداية عالم
 فجتت وسيل القرب قد بلغ الربي • وأسواقه معمورة بالبحر اترام
 ونار الشرور في العجاج تأججت • فطاب لاهل البني هتك المحارم
 فدوخته من بعد ما استسمرت به • بغات وقد طالت رعاة الهائم
 فأمتننا من كل طار وطارق • وحصننا من كل داه وداهم

﴿ انطاف الى سياقة الخبر عن آخر أمر المولى المستضي رحمه الله ﴾

قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله خرج سنة سبع وخمسين ومائة وألف في طلب أخيه المولى
 المستضيء وأنه قد خرج بالاحواز لاجله وشرده عن جبال مسغبوة وبلغا الى مرا كش فطرده أهلها
 ولما لم يجد بالحوزم يستقر ارجع ادراجه يقتري البلاد والقرى ويصل حوارة التمهيد برك السرى
 فاجتاز ميلاد كالة ثم تأسمتانم بنى حسن فزهوا فيه فقدم الى طخبة وأعمالها فاستقر بالخص منها
 وطاب له المقام بعسف اناس في تلك المدة الى ان عد اهل القنا عبد الكريم الريني فحبسه وسمله وأخذ
 ماله كما هو فوثب عليه أهل الريق وقبضوا عليه ونهبوا خيمته ومضاربوا ثأته وسلبوا أصحابه وامتنعوه
 وأوثقوه حتى يبعثوا به الى أخيه المولى عبد الله ثم بد الهسم فسر حوه ولما خلاص من المحنة كتب الى أخيه
 المولى عبد الله وهو بفارس يستدوا اليه مما سلف منه ويطلب منه محلا يستقر به فاجابه السلطان المولى
 عبد الله بانك لم تأت الى ذنبنا ولم ترتكب في حق عيالنا كنت تطلب ملك أيك كما كنت أطلب ملك أبي
 والآن فان أردت انحول منى فاقم يا أصيلا واسكن به فقهى أحسن من دار الديبغ التي أنابها وأرح
 نفسك كما أرحنا وان كنت انما تطلب الملك فشنأناك وإياه فاني لا أنزعك فيه والسلام فلما وصل اليه كتاب
 السلطان انتقل الى أصيلا واستوطنها واعتنى بها وأصلح ما يحتاج الى الاصلاح منها وأصلح دار
 الخضر غيلان التي يقصبتها وسكنها سنة أربع وستين ومائة وألف واجتمع عليه بعض أهل الطمع
 والشره ممن كان هنالك قد لوه على وسق الزرع للسكرار ونوسطوا له في الكلام مع بعض تجار النصارى
 الذين بطخية وتعاقدا معه على وسقه فانتقل ذلك التجار الى أصيلا ولما قدم عليه من كبه وسق الزرع
 وأتى صاكنه أي واجبه فظهر للمولى المستضيء الربح في ذلك فشرهت نفسه ورغب في شراء الزرع
 وبيعه ممن يأتيه من التجار وتسامع النصارى بان الزرع وسق من مرمى أصيلا فلم يرض الا بأيام قلائل
 حتى قدمت مراكبهم من كل وجه وعمرت المرسى وقصد الاعراب البلد بالقمم والشمر من كل فج والمولى
 المستضيء يشترى منهم ويبيع للنصارى والمرأكة بنسق ما قدرت عليه فكان يحصل له الربح في ذلك
 مضاعفا من الثمن وربح الصاكنة فحسن ماله وأثرى وكثر تابعوه وأخذ في شراء العدة من تطاوين وتسلج

أحبابه وتقوهم واتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله فقدم على أخيه له في المقام هنالك وكتب إلى القائد أبي محمد عبد الله السفباني بأمره بالزحف إلى المولى المستضيء وحصاره بما يصلح حتى يبقيه عنده وكتب إلى ولده سيدي محمد بن أحمد كشياً بأمره أن يبعث إليه من يخرج منه ويكون معه القائد عبد الله السفباني في خمسمائة من الخيل فبعث إليه سيدي محمد ورفيقه وابن عمه المولى أدريس بن المنتصر في مائة فارس وأمره أن يستعصم معه في طريقه عبد الله السفباني في خمسمائة من الخيل كما رسم له والده وضيّقوا على المولى المستضيء بما يصلح حتى يخرجوه منها فخصى المولى أدريس والسفباني حتى نزل عليه وحاصروه فخرج إليهم ماوراء دابان أخيه المولى أدريس على الأفراس عنه وتركه وشأنه واعتذر إليهم بالسلطان أذن له في سكنى أصيلاً وأعطاه مستقداً من ساها يتنفع به فلم يقبل المولى أدريس منه ولم يزل به حتى أنكره واستولى على ما وجد بداره من مال وأثاث وسلاح وبارود وغير ذلك ففساقه إلى عمه السلطان المولى عبد الله وأما المولى المستضيء فإنه لما خرج من أصيلاً سار إلى فارس فقتل بضريح الشيخ أبي بكر ابن العربي رضي الله عنه وقتل ولده إلى السلطان المولى عبد الله يشكو له ما فعل به ولده سيدي محمد من تجهيز العساكر إليه وتضييع أصيلاً فكان من جواب السلطان أن قال له قل لا يك ذلك لا سيدي لي عليه هو أعظم شوكة مني ومنك فسر إلى بلادك وجدك وأرح نفسك من التعب والموت قريب مني ومنك فلما بلغه كلام السلطان لم يسعه إلا التوجه إلى مدينة صفروا بعد أن ترك عياله بدار الشريف المولى التهاجي بالجوطين من فارس ونزل هو بدار الإمارة من صفروا ولما قدم المولى أدريس بن المنتصر على السلطان بعالم المولى المستضيء وأثانته قبض السلطان البارود والسلاح ورد الباقي وأرسل إلى عامل فارس بأمره أن يكتب إلى المولى المستضيء ليبعث وكيلًا يحوز إليه مائة فكتب إليه فبعث من حازمائه وأثانته ودفعه إلى عياله بدار المولى التهاجي وكان المولى المستضيء لما أطعأته بالدار بصفر وابتعث إلى عياله آتت ربي على ما قبل فقدموا عليه فقدمهم إلى قصره والقائم يدعوته ففخا ذلوا عنه وقالوا له سر إلى آت أدراسن وكر وان فان أجابوك فقص معهم ولما لم يبق له أمر بصفر وابتعث من جل إليه عياله وأثانته من فارس وذهب إلى صطامسة فاستوطنها وذلك سنة ست وستين ومائة وألف وأعرض عن الملك وأسبابه واستمر مقيماً إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ورحله الله وغفر له

هو انعطاف إلى ساقه الخضر عن هؤلاء العبيد الذين جمعهم السلطان المولى اسمعيل من لندن وفاته إلى دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله

قد تقدم لنا أن السلطان المولى اسمعيل كان قد اعتنى بجمع العبيد وترتيبهم وتهذيبهم إلى أن بلغ عددهم مائة وخمسين ألفاً وبلغوا في أيامه من العز والرفاهية وتشديد الدور والقصور وارتباط الجياد وانتخاب السلاح واقتناء الأموال وحسن الشارة والري ما لم يبلغه غيرهم وكان بالحيلة من مشرع الرمة منهم سبعون ألفاً ما بين خيل ورواة وكان عدد الكشاربة منهم وهم أصحاب الباشا مساكن خمسة وعشرين ألفاً كلهم مراد إلا القواد منهم فانهم كانوا أصحاب خيل وكان بتفاوت وجهه وروس منهم خمسة آلاف يدعون قواد رؤسهم كلهم أصحاب خيل وباقي العدد وهو خمسون ألفاً كانوا متفرقين في قلاع المغرب لعمارتها وحراسة الطريق وحماية الثغور وكانوا في غاية من الكفاية والسعة لأن كل قبيلة من قبائل المغرب كانت تدفع أعشارها في قلعها المبنية بمؤتمنة جيشها وعنف خيلها واستمر ذلك إلى أن توفي السلطان المولى اسمعيل رحمه الله فاقطع بوفاته عن جيش القلاع للمدد الذي كان به قوامهم ولما ولي بنوه من بعده واتصلت الفتن بينهم أهلوا أمر هؤلاء العبيد ولم يلتفتوا إليهم فضعفت مادتهم وتلاشى أمرهم وانتشروا في القبائل التي كانوا يجاورون لها لتكسب على أنفسهم وأولادهم ولما أعر وانك القلاع التي كانوا مقيمين بها استمدت إليها أيدي القبائل من العرب والبربر بالنهب والتخريب واقتلوا أبوابها

وخشم او مارق منها وتركوها خاوية على عروشها لم يبق بها الا الجدران قائمة وهكذا كل ما كان محلة
 مشرع الزمة فانه لما ارتحل العبيد عنها الى مكاسة أيام السلطان المولى عبد الله خلفهم بنوحسن فيها
 بالنهب والتخريب وكل من عثر واعليه من انوابهم يهوه واستلبوا ما معه واخذوا كل ما تركوه مما تفل
 عليهم حتى يرجعوا اليه اذ كان العبيد يظنون انهم سيرجعون الى مشرع الزمة ثم تجاوزت بنوحسن ذلك
 الى تخريب الدور والقصور وجعل ابوابها وخشمها الى سلافا كانت تباع بها بالجنس فقد كان بهذه الحملة
 دور وقصور ليست بالخواضر وكان كل قائدهم يفتقر على نظيره بينه اعظم من ثيائه وتشيد فوق
 تشيده وتعمق أحسن من تعمقه وتزويق أبداع من تزويقه فأتى بنوحسن على ذلك كله وانتصفوه
 وطمسوا أعلامه في أسرع من لحس الكلب أنفه ولم يتركوا الا الجدران قائمة الى ان خر وهاب هذا ذلك
 شيا فحسب أهل صاروا يبيعون الارض على كذا فان التي ما فستروا من ذلك على شيء كثير ثم ان العبيد
 الذين رحلوا الى مكاسة لم يحصل منهم اليها الا دون النصف اذ تفرقوا في القبائل وقترح حلهم فكل
 من كان أصله من قبيلة قصد لها وكل من كان له مدشر عاد اليه ثم الذين وصلوا الى مكاسة لم يستقرهم
 قرار قلة ذات اليد وغلاء الاسعار وكان الوقت وقت مجاعات وقت فلم يبق بها الا القتراد أهل اليسار وأهل
 الحرف الذين يتعيشون بحرفهم ومع ذلك فقد ضاقت بهم السكنى بها من أجل غلبة البربر الذين كانوا
 يقيمون عليهم ويخطفون أولادهم من البحائر والجنات المرة بعد المرة فتسل جلهم لعماس بالقرى
 والقبائل ونسوا أمر الجندية والقرى والقبايل وتفرق منهم ذلك الجهور والله عاقبة الامور
 ولما وقت الزمة مكاسة سنة تسع وستين ومائة وألف حسمان ذكره في الاحداث هلك من العبيد
 بحسب فصوصه آلاف وهكذا لم يزلوا في تلاحق واضمحلال وتناثر واختلال الى ان كانت دولة
 السلطان الاعظم المولى محمد بن عبد الله رحمه الله فأدرك منهم صباية سيرة وعصاية حقيرة فاعتنى بهم
 وجمعهم من القبائل بعد الانتشار وأحياهم معهم بعد الالتئام وأظهرهم بعد التحول وأرسلهم
 المستومة من الخيول ورفع لهم الاعلام والبنود وصيرهم من أعز الجنود وهو الذي جدد هذه الدولة
 الاسماعيلية بعد تلاشيها وأحياها بعد خلود جرحها وتغريق حواشيها بحسن سيره وعين تقيته
 رحمه الله تعالى ورضي عنه وهنأ انتهى بنا الكلام على السادة الاشراف أولاد المولى اسمعيل رحم الله
 الجميع عنه يقال اكسوس في والحق الذي لا شك فيه أن كل من قام منهم بعد بيعه السلطان المولى عبد
 الله فأنما هو نثر عليه لا امامة له وانما يكون خبره مسوقا من جملة أخبار دولة المولى عبد الله ^{عليه} قلت في
 ومثله يقال في السلطان المولى أحمد بن اسمعيل فهو الامام المعترف والمولى عبد الملك خارج عليه وقد علم من
 مذهب الاشعرية ان طروا الفسق لا يعزل الامام والله تعالى أعلم وأحكم

فانعطاف الى ساقفة الخبر عن خلافة سيدى محمد بن عبد الله عمرا كش من مبتدئها الى منتهاها

قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله كان قد خضع سنة سبع وخمسين وألف في طلب أخيه المولى المستضى
 الى أن شرده عن بلاد مسقية وأنه قد قدم عليه هناك أهل مرا كش ورجعوا اليه أن يدخل حضرته
 ولم يساعده الوقت فلما عزم على القبول الى بلاد الغرب بمثل ولده الاكبر المولى أحمد المرباط الفخ نائبها
 عنه بها وأضاف اليه قبائل الشاوية وبني حسن وما بينهما وبعث ولده الاصغر سيدى محمد مع أهل
 مرا كش نائب عنه فيها فكان ذلك أول انقراض صيرة الملك العلوى عمرا كش واتخاذها كرسيا لهم
 وصل سيدى محمد رحمه الله الى مرا كش نزل به حيث هو ومثذخواب ليس بها الا نار السعدين
 والموحدين قبلهم قد أغنى عليها الدهر وعشش بها الصدا واليوم فغضب بها مضاربه ثم شرع رحمه الله
 في حفر أساس داره بالقضاء البعيد عن القصور والخربة بها من داخل السور ولما رأى عرب الرحامنة
 ذلك اتفقوا على منعه لانهم كانوا قد اتفوا البيت في أطراف مرا كش فأحبوا أن لا تكون بهادولة

تكسبهم عن ذلك فاجتمع طائفة من غوغائهم وتقدموا الى الخليفة سيدي محمد وجبهوه بالمع وأنزجوه
 عن القصبة بعد ان شرع في العمل فانتقل سيدي محمد رجه الله عن مرا كش الى آسفي وأما المولى أحمد
 صاحب العدوتين فانه قدم رباط الفتح وتزل بالقصبة منها وانضاف اليه عبيد القصبة واستمر خلقه بها الى
 ان سمع أهل العدوتين ما عامل به الرحمانه خليفة مرا كش فجري هو لا على سنتهم وانفقوا على طرد المولى
 أحمد بن عبد الله عن بلادهم فقدموا اليه بالحرب وحاصروه بالقصبة ومعه عبيد فلان الذين كانوا فيها
 اذ الامن عهد السلطان المولى اسمعيل وقطعوا الميرة والماء الى أن مسهم الجهد وعرضهم الحصار فطلبوا
 الامان أن يفرجوا باقتضائهم فاقنوههم ونخرج المولى أحمد فسار الى أخيه سيدي محمد با آسفي فنزل عليه ثم
 كان آخر أمره أن توفي بقاص كما مر سنة أربع وستين ومائة وألف ولما خرج المولى أحمد الى آسفي عهد
 أهل رباط الفتح الى عبيد القصبة فانزلوهم منها وقرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة ولا عصية هذا
 ما كان من خلافة المولى أحمد وأما خلافة سيدي محمد فانه لما خرج من مرا كش فاصد الى آسفي
 اعترضه قبائل عبدة وأجرو ضيقوه ببلادهم وأهدوا اليه وتسابقوا على الخيل ولعبوا بالدار وديروا
 عديمه وتوهم بايشانه ومحبوه الى آسفي فدخلها وتزل بقصبتها فخرج أهل آسفي بمقدمه واغتمطوا به
 وكان مبارك الناصية انما توجه ولما طمأننت به الدار رفع اليه أهل آسفي هداياهم وتبعهم على ذلك
 تيار النصارى واليهود وتباروا في ذلك وتنافسوا فيه وعمر سوقه عرب عبدة برجالهم وأعيانهم وبذلوا له
 أولادهم لخدمته وأوصلوه بكل ما قدر واعليه وسرح للجنار وسق السلع بالمري فاهرعت اليها
 المراكب من الرناروى باو اعسلها وقصدها التجار بالبضائع من كل جهة يبيعون بها ويشتررون وكثرت
 الخيرات وفت البركات فاسترك واستلحق وعلا أمره وطار صيته في البلاد الحوزية ودخل المشاطمة
 وحاجته في طاعته وتباروا في خدمته فقبض عليه ستة أشهر حتى كان ركب في نحو الالف فاسمع
 الرحمانه ما صار اليه أمر عبدة وأجر اقلهم من تشر فم بولائه وتقدمه في خدمته فنفسوا ذلك
 عليهم وراجعوا بايشانهم فاجتمع طائفة من أعيانهم وقدموا عليه آسفي وقدموا بين يديهم هدية
 استرضوه بها ولما دخلوا عليه اعتذروا اليه عافط منهم ونسبوا ذلك الى السفهاء وانهم لم يأمروا بشئ
 من ذلك ولا رضوه وأقسموا له أن لا يبرحوا من باب حتى يسير معهم الى مرا كش ولما قاموا هنالك سنة
 وأسفهم وسار معهم وصحبهم من أعيان عبدة نحو ألف فارس وكان في موكبهم من أصحابه وحاشيته نحو
 الخمسمائة كلهم بالخيول المستومة والشاة الحسنة والشكة النامة ولما انتهى الى مرا كش تزل
 بالقصبة وجاءه أهل مرا كش هداياهم وكذا قبائل الحوز ثم تلاهم قبائل الديركه هداياهم أيضا وجاء
 الرحمانه بولادهم للخدمة السلطانية منافسة لعبدة وأجر في ذلك وقضاهم في ذلك سائر أهل الحوز
 وقدم عليه عبيد دكة الدين كانوا بسلطان فاجتمعوا اليه وحسنت منزلهم عنده ولما سمع بذلك عبيد مكاسة
 تسلوا اليه فرادى وأزوا بافاستعملهم في خدمة البناء فبنوا بيوتهم وأصلحوا شرنهم واجتهدوا في الخلافة
 في بناء دوايه الكبرى بقصبة مرا كش الى ان أكملها وسكنها ثم شرع في بناء ما تلاشي من أسوار القصبة
 وركب أوامها وأقردها عن المدينة ثم غرس بستانا عظيما منه لإدارة الكبرى على جهة القرب سماه
 النيل وأسس قصرًا آخر منه لا يفرى هذا البستان سماه القصر الاخضر وسمى أيضا المنصور وجعل
 لهذا البستان أربعة أبواب في زواياه الأربع كذا قيل والموجود اليوم ثلاثة أبواب فقط وجعل له باين
 آخرين أحدهم للدار الكبرى شرقا والآخر للقصر الاخضر غربا وجعل في وسط هذا البستان قبة
 منتخبة يتصل بها من جهاتها الأربع مما تحشى الى قباب آخر منتخبة أيضا وطول هذا البستان
 ينف على مائتي خطوة تقريبا وعرضه قريب من ذلك وهذا القدر هو مساحة ما بين القصرين أعنى الدار
 الكبرى والقصر الاخضر ثم أصلح هذا الخليفة جامع المنصور الذي بالقصبة اذ كان مهتما بومشذ ثم

أسس مصعباً آخر الخطبة بجوار قصره وهو المعروف اليوم بمصبة بقرية وهو مسجد حافل بديع وبني مدرستين لطلبة العلم بالقبة المذكورة وبني جاما بقرية وعمر مساجد غير ذلك للحرار والعبيد وقرى الأموال على من انحاش إليه منهم لسمارة مساكنهم ويتأدورهم بعد أن كانت من الطين والقصب وكتب الكتاب وجدد الأجناد فجمع لديه من العبيد ألف وخمسة مائة كلهم فارس شاكى السلاح ومن عبدة وأجر مثل ذلك ومن الرحامة وأهل الحوزة ألف فارس كذلك ولما خرج المصعب عكاسة على والده وقد مواعليه بمراكش مبايعين له عاتبهم وقدم مكاسة وأصغ بينهم وبين والده كما مر ولما كانت سنة تسع وستين ومائة وألف خرجت غزاة بلاد السوس ودونها وهذا أقطارها وجي أموالها وقرى الحامية بتارودانت منها ثم سار إلى آكادير قبض على الطالب صالح النازريه والمستبدع بالمرساه فمضيه واستمعى أمواله التي استقدها من المرسى ورتب الحامية في آكادير أيضا ثم أن الطالب صالحا المذكور دفع نفسه في الحصن وأفضى إلى ما قدم بعد أن ترك في القطر السوسي حيتا وذكرا وهو الذي يوجد طابعه على السلاح السوسي من مكحلة وسكين وخنجر إلى الآن وهو سلاح منقوب عندهم وقيل الخطبة سيدي محمد رحمه الله إلى مراكش مؤيدا منصورا والذكر فيها أياما بسيرة ثم خرج غازيا بلاد الشاوية في السنة نفسها لما ظهر منهم من الفساد وقطع الطرقات ونهب المارة فقتل من أعينهم عددًا وبعث الباقي في السلاسل إلى مراكش ثم تقدم إلى أرض سلافيات برباط الفتح وخرج إليه أهلها بالموثون والهدايا واستنبروا بخدمته وأما أهل سلافيين خرج إليه منهم أحد بل أغلق صاحبها عبيد الحق بن عبد العزيز فقيس أبوابا في وجهه فأعرض عنه سيدي محمد رحمه الله وتكبد المرويسلا وعبر مشرع الجواز أسفل من العدوتين وسار إلى قصر كرامة من بلاد الحبيط فقدم عليه عبيد مكاسة مع كبيرهم اليانسا الزياتي في ذلك اليوم قتل العبيد بأشاهم المذكور وقتلوا معه القائد يوسف السلاح لانهم كانوا عنانهم من التقدم عليه إلى مراكش فولى عليهم القائد سعيد بن العباسي ومن القداوتين إلى تطاوين فلقاه أهلها مع قائدهم محمد بن عمر الوفاي قبض عليه ونهقه ثم أطلقه ثم مضى إلى جهة سبتة حتى أشرف عليها ثم سار منها إلى طنجة ثم كروا جافزا بالعرش ثم بسلافيين فقتل به عبيد الحق أيضا فطوى له سيدي محمد رحمه الله على البيت ثم سار إلى مراكش فاستقر بمأوى يامنصورا إلى أن وافته الخلافة الكبرى بها بعد وفاة والده رحمه الله

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله

لما توفي أمير المؤمنين المولى عبد الله بن أحمد في التاريخ المتقدم أعني السابع والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وسبعين ومائة وألف كان الناس قد سقوا المرح والقتن وأعيانهم التفافهم الاضطراب وملاوا الحرب وملتهم إذ كانت أيامه لاسيما أخوانيها كأيام الفترة التي ليس فيها سلطان وكانت حال الرعية معه مثل القوضى الذين لا وازع لهم فكان ذلك من أقوى الأسباب التي صرفت وجوه أهل المغرب كله إلى بيعة السلطان سيدي محمد رحمه الله وجمعت كلمتهم عليه لاسيما مع ما كان قد ظهر منه أيام خلافته من حسن السياسة وكمال النجدة وجوده إلى أي وقام المعرفة بآدلة الأمور وعلى وجهها وأمراتها على مقتضى صوابها حتى أحبت القلوب وعلقت به الألامال وعرفت له من بني أبيه تلك الشئنة وتطافرت على ولائه ونصره القلوب والالسنه فلما قضى الله وفاة والده بآدلة أهل فاس إلى عقد البيعة له من غير توقف ولا ريب في ذلك ولده الفقيه أبو محمد المولى عبد السلام بن محمد بن عبد الله في كتابه المسمى بدرة السلوك في بيع لولانا والوالد السلطان الأعظم سيدي محمد بن عبد الله البيعة العاقبة الصالحة التاسعة وحضرها جماعة من أعيان العلماء مثل قاضي الجماعة عكاسة السيد سعيد العميري وقاضي الجماعة فاس السيد عبد القادر أبي خريص وشيخ الجماعة السيد محمد بن قاسم جسوس والامام المحقق حامل لواء العقول

والمفتول الشيخ أبي حفص عمر القاسمي وابن عمه السيد أبي حديد القاسمي وهو الذي تولى كتابة البيعة بيده واما جامع الشرفاء فاس الاستاذ للولي عبد الرحمن النخيرة والشيخ العلامة السيد التاودي بن سودة المتري واما المسجد الكبير فاس الجديد السيد عبد الله السوسى والامام الحافظ السيد أبي العلاء دريس العراقي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وقوله في قاضي مكاسة السيد سعيد العميري صوابه ابنه أبو القاسم العميري ووصل الخبر بعوت السلطان المولى عبد الله الى ابنه سيدى محمد وهو براكش فأقام مأتمه وأزدهم على بيعته أهل مراکش وقبائل الحوز والدير وقدمت عليه وفود السوسى وحاجة بهادياهم ثم قدم عليه العبيد والودايا وأهل فاس من العلماء والأشراف وسائر الأعيان وقبائل العرب والبربر والجنال وأهل الثغور كل بيعته وهديته لم يخطف عنه أحد من أهل المغرب فجلس للوفود الى ان فرغ من شأنهم وأجازهم وزاد العبيد بان أعطاهم خيالا كثيرة وسلاحا كثيرا عرفوا بمحملهم من الدولة وانقلبوا مسرورين مقتبطين

في مجيئه السلطان سيدى محمد بن عبد الله عقب البيعة من مراکش الى فاس وما اتفق له في ذلك

لما فرغ أمير المؤمنين المولى محمد رحمه الله من أمر الوفود أخذ في الاستعداد للهوض الى المغرب فخرج من مراکش في عسكر الحوز ووجوهه حتى انتهى الى مكاسة فدخل دار الملك بها وقرى على العبيد النيسل والسلاح والمال وكانوا على غاية من سوء الحال والاستكانة لغلبة البربر إذ كانوا يتخطفون أولادهم من البصائر والجنات ويبيعونهم في قبائلهم كما قلنا فغير الله صدعهم ولا يهذه السلطان الجليل ثم لما قضى أربه من مكاسة ارتحل الى فاس ولما نزل في عساكره بالصفاة خرج ملاقاته الودايا وأهل فاس فمش للناس ولأن جانبه لهم واختلط بهم فكانوا يطوفون به ويقبلون أطرافه ولا يجمعهم أحد وقرى المال والكسوة والسلاح في الودايا وعبيد الساقية وأعطى الفقهاء والأشراف وطلبة العلم وأهل الدواوين والمكتبيين والائمة والمؤذنين والفقراء والمساكين وأزاح على الجميع ولم يصر أحد أو ما حضرت الجمعة جاءهم من المسئلة في ترتيب حسن وزى فحجب نخرج أهل البلد نرى بته وامتلاء الأرض من العساكر والنظارة ودخل فاسا الجديد فصلى به الجمعة ثم جلس لفقهاء الوقت وسأل عنهم واحدا واحدا حتى عرفهم ثم خرج الى تربة والده فزارها وأمر بتفريق الصدقات عندها ورتب القراء بها ثم دخل الى دار الحرم فوقف على من بهامن أخواته وعزاهن في مصاب والدهن وطيب نفوسهن ثم رجع عشية النهار الى المسئلة فبات بها ومن الغد جاء الى دار الديبغ فدخلها ووقف على مقتطف والده من مال وأثاث وسلاح ونخل الى ابن عاتيه وأحصاه وأبقى ذلك بيده من كان بيده من أصحاب والده وأوصاهم بالاحتفاظ به بعد ان جعل الجميع الى نظر الحاجب أبي محمد عبد الوهاب الأعورى وعامل أصحاب أبيه بالجلد ونفض لهم الجناح ولأن لهم القول وصلهم بحال اقتسموه فيما بينهم ثم بعد ذلك حاز منهم ما كان بأيديهم من مال والده فكان أكثره ذهبا من ذلك ألف خرج وتسمية المقاربة السماط من الجلد القيلالي بأقلامها في كل واحد ألفا دينار بالثبينة من ضربه وكانت تكون على سروج خيله في السفر فاذا نزل الجيش وضربت الاخيصة رفها الموكلون بها كل واحد باسمه وعينه الى القبة السلطانية وعند الرحيل كذلك تدفع لهم بالاحصاء والتقيد ومن ذلك مائة رخي من لذهب الخالص كقرص الشمع في كل رخي وزن أربعة ألاف ريال وكانت تكون محمولة على البغال في أعدائها مغطاة بالقطائف السماة عند المقاربة بالحنابل مشدودا عليها بالجلال أربع أرواق في كل عدلين فالجموع خمس وعشرون بغلة تسير أمامه فاذا نزل الجيش رفعت الى القبة السلطانية كالذى قبلها وكان السلطان المولى عبد الله رحمه الله يرى ذلك من الحرم حيث يحمل ماله معه أينما سارا ليقارقه ومما وجدته سيدى محمد من مال والده أيضا ثلاثمائة ألف ريال الا خمسة عشر ألفا ووجد نحو العشرين ألفا من الموز ونات الدقيقه من ضرب سكتة هذا ما خلفه

رحمه الله من المال الصامت وكان يكون على يد القائد علال بن مسعود من وصفاته فإز ذلك كله أمر المؤمنين سيدي محمد ونقله إلى محلته وكل يوزعته وتقدم إلى أصحابه بأن يعاملوا أصحاب أبيه بالتوقير والاحترام وتظمهم في سلك خدمته فن ظهرت نجابته أذناه ومن لا عبرة به أقصاه ثم وفد عليه بغاس عاقمة قبائل الغرب وازدلقوا إليه بالمهديا والصف فأكرمهم كلا بما يناسبه وكان في ابتداء أمره سهل الخلب رفيقاً لم يزل أحد من قواد القبائل وعمال الحواضر الذين كانوا في دولة أبيه في حكم الاستبداد يلبى أبي ما كان على ما كان ولم يندك أحد إلا بعد الاستبراء والاختيار غير أن أهل تطاوين كان قائدهم أبو عبد الله محمد بن عمر الواقش مختصراً فأنه أيام خلافته جراً كش فتكان إذا كتب إليه بأمر نذره وأمر ظهره ووعا قال للرسول المرأة لا تزوج برجلين أو كلا ما يشبه هذا يعني أنه يجبر وطاعة السلطان المولى عبد الله قلاً أبو يع السلطان سيدي محمد وقدم حضرة فاس انقبض عنه الواقش المذكور وعاد بنصر الشيخ عبد السلام بن مشيش بعاله وولده خوفاً على نفسه من السلطان لسوء ما قدم ثم قدم عليه أهل تطاوين طائعين متصليين من فعل عاملهم المذكور ومخبرين بشأنه فولى السلطان عليهم الفقيه أبي أحمد عبد الكريم بن زكورا أحد كتبه كان بعثه من مراکش إلى العرائش والباغيا قلاً وفد عليه أهل تطاوين ولاه عليهم لكونه حضرياً مثلهم وأقام السلطان سيدي محمد رحمه الله بغاس شهرين وعاد إلى مكناة والله أعلم

في أحداث المكس بغاس وبساتر أمصار المغرب وما قبل في ذلك

لما بويع السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله وقدم حضرة فاس رفع إليه أهلها ما كانوا يؤذونه إلى والده المولى عبد الله عما كان موظفاً على الموازين كيزان سيدي فرج وميزان قاعة العن ومنزلة قاعة الزيت وغير ذلك وقدره ثلاثمائة منقال في كل شهر يجبيها الكل سنة ثلاثة آلاف منقال وسماتة منقال قلاً حضر فقهاء فاس عند السلطان سيدي محمد كلهم في شأنه حتى يكون الأمر فيها مسنداً إلى قوى الفقهاء فقالوا إذا لم يكن للسلطان مال جازله أن يقبض من الرعية ما يستعمله به الجند فأمرهم أن يكتبوا له في ذلك فكتبوا له تأليفاً اعتمد السلطان ووظف على الأبواب والثلاث والبيع وكان عن كتب له في ذلك العلامة الشيخ التاودي بن سودة والعلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس والامام أبو حفص عمر القاسي والفقيه الشريف أبو زيد عبد الرحمن المضرة والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الصادق الطرابلسي والفقيه القاضي أبو محمد عبد القادر أبو نعيم وغيرهم فاعتمد السلطان على فتواهم ووظف ما ذكرناه آنفاً في وأعلم أن أمر المكس مما عمت به الباي في سائر الأقطار والدول منذ أعمار المتطلولة والسنين الأولى فلا بأس أن نذكر ما حتره العلماء في ذلك فنقول قد تكلم على ذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه شفاء الغليل بعائنه في أن قال قائل في توظيف الخراج على الأرض وجوب الارتفاقات مصلحة ظاهرة لا تنتظم أمور الولاية في رعاية الجند والاستظهار بكثرتهم وتخصيل شوكة الاسلام والابه ولذلك يلبس عمر خاليعه والملوك على تفاوت سيرهم واختلاف أخلاقهم تطابقوا عليه ولم يستغنوا عنه فلا تنتظم مصلحة الدين والدنيا إلا بالامام مطاع والاتباع يجمع شتات الايمان ويحيى حوزة الدين ويبيض الاسلام ويربي مصلحة المسلمين وغبطة الانام ولا يستتب ذلك الا بعبده وشوكة وجنوده وعذته فهم مجاهدة الكفار وحماية الثغور وكف أيدي الطغاة السارقين ومنعهم من متالبي إلى الاموال والحرم والازواج فهم الحراس للدين عن أن تفصل دعايته وتتخاذل قواه بتوغل الكفار في بلاد المسلمين وهم الحماة للدين عن أن يمتثل نظامها بالتغلب والتسالب والتواثب من طغام الناس بفضل العراة والبأس ولا يمتنع عليك كثرة مؤتمهم واستيعاب حاجاتهم في نفوسهم وعيالهم والمرصد لهم خمس الخس من الغنائم والتي وذلك بما يضيق في غالب الامر عن الوفاء بخيراتهم والكفاية

لحاجاتهم وليس بهم ذلك الا بتوظيف الخراج على الاغنياء فان كنتم تتعون المصالح فلا بد من الترخيص في ذلك مع ظهور المصلحة وقتها الذي نراه جواز ذلك عند ظهور المصلحة وانما النظر في بيان وجه المصلحة فتقول اولاً التوظيف في عصرنا هذا من اجبه ومنه ما عظم محض لارخصة فيه فان احاد الجند ولو استوفيت جرايتهم ووزعت على الكفاية لكفتهم برهة من الدهر وقد اصاب الحامن الوقت وقد شتموا بقتلهم وترفهم في العيش واسرهم في افاضة الاموال على العيارة ووجوه التبعيل على سائر الاكاسرة فكيف بقدر احتياجهم الى توظيف خراج لامدادهم وارفاقهم وكافة اغنياء الدهر فقراء بالاضافة اليهم فاما وقتنا ما مامطاعا مفتقرا الى تكثير الجند لسد الثغور ووجاهة الملك بعد اتساع رقعة وانسياط خطته وقد خلا بيت المال عن المال وارقت حاجة الجند الى ما يكفيهم وخلت عن مقدار كفايتهم ايديهم فلا مام ان يوظف على الاغنياء مراه كافيا لهم في الحال الى ان يظهر مال في بيت المال ثم اليه النظر في توظيف ذلك على وجوه الغلات والارفاقات بحيث لا يؤدي تخصيص بعض الناس به الى افتقار الصدور وايحاش القلوب ويقع ذلك قليلا من كثير ولا يتجف بهم ويحصل به القرض ثم استدل الشيخ ابو حامد رضي الله عنه لذلك من النقل والعقل بما يطول جلبه (وقال في كتابه المستمعي مانه) فان قبل توظيف الخراج من المصالح فهل اليه من سبيل فلما لا سبيل اليه مع كثرة الاموال في ايدي الاجناد اما اذا خلعت الايدي ولم يكن في بيت المال ما يفي بخراجات العسكر ولو تفرقوا واشتغلوا بالكسب تخلف دخول الكفار بلاد الاسلام فيجوز لا مام ان يوظف على الاغنياء مقدار كفاية الجند ثم ان رأي في طريق التوزيع التخصيص بالاراضي فلا حرج لنا نعم انه اذا تعارض شران وضرران وجب دفع اشد الضررين واعظم الشرين وما يؤتيه كل واحد منهم قليل بالاضافة الى ما يتعاطره به من نفسه وماله ولو خلعت خطة الاسلام من ذي شوكة يحفظ نظام الامور ويطمع مادة الثروة ولفسدت الارض ومن عليها وقوله على الاغنياء يرد من له قدرة وطاقة على دفع شيء لا يتجف به ووقع في جواب القاضي أي عمر بن منظور وجهه ان لضرب الخراج وتوظيفه على المرافق شروطا الاول منها ان يهز بيت المال وتعين حاجة الجند فلو كان في بيت المال ما يقوم به لم يجز ان يفرض على الرعية شيء قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس وهو اغرام المال ظلماً ثانياً هان الامام يتصرف فيه بالعدل فلا يجوز له ان يستأثر به دون المسلمين ولا ان ينسفه في سرف ولا ان يعطي من لا يستحق ولأن يعطي أحداً أكثر مما يستحق ثالثاً ان يصرفه في مصرفه بحسب المصلحة والحاجة لا بحسب الشهوة والقرض وهذا يرجع الى الثاني رابعاً ان يكون القرض على من يكون قادراً عليه من غير ضرر ولا احتفاف ومن لا شيء له اوله شيء قليل فلا يقرم شيئاً خامساً ان الامام يتفقد هذا في كل وقت فرعاً له وقت لا يتفقر فيه الى زيادة على ما في بيت المال وكذلك اذا تعينت المصلحة في المعونة بالادان ولم يكف المال فان الناس يجبرون على التعاون بأديانهم على الامر الداعي للمعونة بشرط القدرة وتعين المصلحة والاقتدار الى ذلك انتهى المتصور منه والله تعالى أعلم

﴿مقتل أبي الحضر والحمي وما كان من أمره﴾

لمارجع السلطان محمد بن عبد الله من فاس الى مكناسة آقام بها اسبوعاً ثم خرج الى جبال غمارة بسبب ما بلغه عن المرباط أبي عبد الله محمد العربي الحمي المعروف بابي الحضر وكان له صيت وشهرة قبائل الجبيل وكان يظهر التسلط والعبادة وزعم أنه يستقدم الحق فكان للعامة فيه اعتقاد كبير ثم صار يقول للناس هذا السلطان لا تطول مدته فاخذ السلطان وقتله وبعث رأسه الى فاس وولى على قبائل غمارة والاحاس وتلك التواحي الباشا العياشي وأتزه بمدينة شفشاون وقفل الى مكناسة فدخلها مريضاً فاتح محترم سنة اثنتين وسبعين ومائتين ألف فقال للمرجفون ان ما أصابه المرض الامن قتله لابي الحضر وقالوا

انه قد صدق في قوله لا تطول مدة نفاه في الله السلطان وأكذب خلق الشيطان وأقام السلطان بكناسة
الى ان انسحق الحزق ودخل صفر فعدالى مرا كش بعد ان أمر بتقل عبده الساقية الى مكناسة وضعهم
الى اخوانهم واستعصب معه الى مرا كش من رجالهم ألفا فلما دخلها أعطاهم انجيل والسلاح
والكسي وعادوا الى مكناسة ثم قدم عليه منهم ألف آخر فاركبهم وكساهم واستقر حاله معهم على هذا
الى ان استوفوا اخيلهم وسلاحهم وكساهم ولم يسألهم عما كان في أيديهم أيام الفترة

خروج السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى الثغور وتفقدته أحواله

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فيها خرج أمير المؤمنين المولى محمد بن عبد الله من مرا كش
فقدم مكناسة وقرق الراتب على العبيد باويعت الى الوداياراتهم وأمرهم بالتبوض معه للتطواف على
الثغور والبصرة من بلاد المغرب فخرج من مكناسة حتى أتى مدينة تطاوين فقبل بها وأمر ببناء برج
مرتيل الذي بناه قرق المال على العبيد المقيمين به منذ أيام السلطان المولى اسمعيل وتفرق العبيد المرابطون
أعنى الذين كانوا يرابطون عليها فانه لما انحل نظام الملك بعث المولى اسمعيل وتفرق العبيد المرابطون
على ستة فلققت كل طائفة منهم قبيلتها التي جلبت منها بقى هذا الاف لذي لا قبيلة له هنالك فقلهم
أبو حفص الوفاش الى مرتيل وأحسن اليهم وصار يدفعهم في قصر من يريده يكرهه من القبائل
المجاورة له ثم رحل السلطان من تطاوين الى طنججة وجعل طريقة على ستة فترها ووقف عليها وتقرر
الى حصانتها ومناعتها وتحقق أن لا مطمع فيها الا بالبدو وأمر العسكر الذين حوله بان يخرج دقة من البارود
وتسعيها العامة حاضروا فافعلوا واجاههم النصارى بجمل ذلك بالمدافع والكتور حتى تزلزل الجبال فحبب
السلطان من ذلك وما كان قصده بهذه السفرة الا الوقوف على سببها واختبار حالها لانه لم ينظر اليها بعين
التأمل والاختبار في المرة الاولى فلما تبين له حالها أرجأ أمرها الى يوم قما وأوصى أهل آخره بتعيين
حصنة من الرماة لحراسة نواحيها والوقوف على حدودها وبذل لهم ما لا يستعينون به على ذلك ثم سار الى
طنججة فقبل قريبا منها وخرج اليه أعينها وورساؤها من أهل الريف بقضهم وقضضهم يقدمهم بها شاههم
عبد الصادق بن أحمد بن علي الريني كان قد قدم عليهم بمرا كش أيام خلافتها فلما متواين بيدي السلطان
في هذه المرة أكرمهم وقرق المال والكسي فيهم وأمر الباشا عبد الصادق أن يبعث أخاه عبد الحمادي
الوقوف على انشاء الغلاط بتطاوين ثم سار السلطان روجه الله الى المراتش قالهاها طلبة ليس بها
الاخوة الماتنين من أهل الريف تحت كنف أهل القرب فولى عليها عبد السلام بن علي وعنى ثم أنزلها
مائة من عبيد مكناسة ثم سار الى سلا فبصر الوادي وتزل برباط الفتح وأقام به أياما وأمر قائده أبا الحسن
عليها مارسيل أن يني صقالة أي برجا كبير على البصر وأمر قائده سلا عبد الحق فقيش أن يني مثلها بسلا
على البصر مقابلتها ثم أمر بان يشاء سفينتين احدهما لاهل سلا والاخرى لاهل رباط الفتح وكانت عندهم
سفينة واحدة مشتركة بينهم أنشوها أيام الفترة وفيها كانوا قد خرجوا الى حصن آكلدير ومنه بعثوا
وفدهم الى سيدي محمد بن عبد الله وهو يومئذ خليفة بمرا كش فأكرم الرسل وبعث معهم مالا كثيرا
الى المجاهدين بالمدويتين وفي مدة مقامه برباط الفتح هذه المرة صرف جيش العبيد والوداي الى بلادهم
وسار هو الى مرا كش ولما احتل بها كتب الى تجار النصارى باستحقاقهم أن يشتروا له اقامة
المرابك القراصنة من صواري وخطافات ووقن ومخاطيف وجبال وقواقع وبناني وغير ذلك فقتلوا
في شراء ذلك وازدلفوا الى السلطان بحبله وانتخابه ثم استقدم حواطين العسراء الذين بالرتب وتأفيلالت
وهم الجبابرة والمعاركة وأولاد أبي أحمد لما بلغه عنهم من انهم يسيئون همه المولى الحسن على محاربة
الاشراق الذين هنالك فقلهم الى مكناسة وأعطاهم الكسوة والسلاح وكتبهم في ديوان الجيش وفي
هذه السنة وصل الخبر بعوت المولى المستضي بن اسمعيل بتأفيلالت كما مر

في اتياع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالودايا والسبب في ذلك

كان هؤلاء الودايا أحد أركان العسكر الاسماعيلي حسبا تقدم وكان المولى اسمعيل رحمه الله قد اعتنى بشأنهم وأخذ بضيقهم وجمعهم بعد الفرقة وأغناهم بعد العيلة وأسكنهم فاسا الجديد وأعماله فاستوطنوه وألفوه وصاروا هم أهل بين سائر الجندة فكان لهم في الدولة الغناء الكبير واتخذوا الدور والقصور ونزلت عليهم بالعز والبابية الضيق السنون والتهور ولما توفي رحمه الله كأول بغا من الجديد على غاية من غم الشوكة وبكال العصبية وقد ملكو أمر أنفسهم على الدولة وظلقت فقامت على من يريد غمزها من أهلها فكانت أحكام الملوكة من أولاد المولى اسمعيل لا تعضى عليهم سماع ما حازوه من شرف الدولة للسلطان المولى عبد الله الذي هو أكبرهم قدرا وأعظمهم صينا وكان شأنه مهم أن يستكثرهم تارة وعليهم أخرى والفتن فيما بين ذلك قائمة حسبا مشرح ذلك مستوفي فلما كانت أواخر دولة السلطان المولى عبد الله وهلك محمد واعز بن كبير البررافترقي آيت ادراسن وجر وان وقعت الحرب بينهم مرتين أعان فيها الودايا جر وان وألحوا على آيت ادراسن بالنهب والقتل حتى أجلوهم من تلك البلاد ثم لما بيع السلطان سيدي محمد انحاز اليه آيت ادراسن أذهم شبيعة أبيه أيام محمد واعز زفوني عليهم ولد محمد واعز يزوان ثم لما حاز مكناسة أذ كان عالم بعماله من جر وان والودايا وظهرهم عليهم واشتغلهم مع ذلك بافساد السابلة وقبض الخفارات عليها وكان رئيسهم لذلك العهد رجلا يقال له جبور اصاميرا فأتى السلطان سيدي محمد بن آيت ادراسن وأيت جيور وحالف بينهم وأوصى عامله على مكناسة بهم وتقدم إلى جر وان بالكف عن أذيتهم فلم يرجعوا ولم يقلعوا بل تمادوا على حرب آيت ادراسن وظهرهم الودايا على عادتهم وأرادوا أن يسير وفيهم بالسيرة التي كانوا عليها أيام السلطان المولى عبد الله فلما ظن منهم أن ذلك يتم معهم ابنه سيدي محمد وهيهات

أذ آيت نيوب الليث بارزة • فلا تظن أن الليث مبتم

ولما اتصل الخبر بالسلطان أمر فائد العبيد فآذ آيت جيور أن يشدوا عند آيت ادراسن وينضوا لنصرتهم على أعدائهم جر وان حيث انتصرت لهم الودايا فهاجت الحرب وكثرت عن أنيابها وشعرت عن ساقها فزاد الودايا يجمعوهم وزلوا وادى فاس في أول يوم من رمضان وأقاموا هناك مغطرين من منتكبين لحمة الصيام بسفرهم الحرام ثم اجتمعوا هم وجر وان وساروا إلى جهة مكناسة وأقبل آيت ادراسن نحوهم عن لافهم من العبيد وآيت جيور فكان اللقاء على وادى ويسلن فوقعت الحرب فانتصرت آيت ادراسن عليهم وهزموهم وانتهوا بحلة جر وان ومحملة الودايا وقتلوا منهم نحو الخمسمائة وجزوا رؤس أعيانهم فقلعوا على الباب الجديد من مكناسة ورجع الودايا إلى فاس مغلولين لم يتقدم لهم مثلها ولما اتصل خبر ذلك بالسلطان اغتاظ على الودايا بسبب اقبائهم عليه وانتهوا بهم حمة جواره فغزم على المكرهم وأسرتهم في نفسه ولم يدها لهم واستمر مقبلا ركش إلى أن دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وألف فخرج من مراكش فأصعد مكناسة ومضرا إلى اتياع بالودايا وأحسن الودايا بذلك منه فلما وصل إلى مكناسة بعثوا إليه بجزائهم متشغلات ومعتدرات محارط منهم فاجتمع به أثناء الطريق وتوسل إليهم بالرحم والقرابة فزقوا له وتو أعطاها كسي ودراهم وعدن حصته إلى فاس قتل بالصفافة وخيبتهم عساكره وخرج أهل فاس والودايا ملاقاته فالان لهم القول وأظهر البشر ومن الغد أمر بعمارة المشور بدار الديبغ وقدم أهل فاس طعام الضيافة على العادة فأمر السلطان بإدخاله إلى دار الديبغ ولما صلى الصبح خرج على الناس بالمشور فوقف لهم وقدم الوفود هداياهم على العادة ولما فرغ من ذلك كله أمر العبيد والودايا بالدخول إلى دار الديبغ لكل طعام الضيافة وكان قد أعدهم ألفان من المضربين للقبض على أعيان الودايا فردهم في ناحية فلما دخلوا وغلقت الأبواب ونبوا عليهم وجزدوهم

من السلاح وكف قوهم والقوهم على الأرض ولما طم الجيش وسائر الناس أمر السلطان الخليل بالركوب
 وشن الغارات على حلة الودايو المغفرة بلطة فركبت الخيول وتقدمت اليهم وسار السلطان في موكبه
 خلفهم ولم يشرق شارق فاسا الجديد ماء الودايامن أبراجه بالكرفور فن شأ وتقدم السلطان حتى
 وقب بالموضع المعروف بدار الخاء فلم يكن الا هينة حتى أقبلت الصاكر بالسبي والاثاث والقيام
 وانتسفو الحلة فساولما جئت الليل خرج من كان بقي من أعيانهم بفاس الجديد وتفرقوا واشترى مذهب
 بعضهم الى ضريح الشيخ أبي العباس أحد الشاوي وبعضهم الى زاوية الشيخ اليوسى وبعضهم الى ضريح
 سيدي أبي سرغين بصفر وأوغر ذلك بقي الضعفاء على الاسوار يطلبون الأمان فعطفت عليهم الرحم
 ووق لهم فاقتمهم وأخرجهم الى فاس القديم وأدال منهم فاس الجديد بالف كآون من العبيد قتلوه وعمره
 وأضر من الودايابعدان كانوا أهله مدة طويلة كما علت ثم أمر السلطان رجه الله باربعة من مساجين
 الودايافسرحوا أحدهم القائد قنورين الخضر الشهير بالذكر وأمرهم أن يقفوا على أخوانهم المسجونين
 حتى يمينوا أهل الفساد من غيرهم وبأقربهم ويضروا الصدق في ذلك فمينوا له خمسين من عاتهم
 أهل زيغ وفساد فامر بان تضرب على أرجلهم الكبول ويقرن كل اثنين منهم في سلسلة ثم بعث منهم
 الى مرا كش اثنان على الجبل فصبوا لها وطهرت الأرض من شيطنتهم ثم أمر السلطان رجه الله
 القائد قنورين الخضر أن يسرح السابقين من أخوانه ويضم اليهم من الودايو المغفرة تكملة ألف
 ويشترى من عداهم الى قبايلهم وحلهم ثم عين السلطان رجه الله ثلاث الاف اصطبل مكناسة
 يتولون به ويكون قصبه لهم غملا وأولادهم الى مكناسة واستوطنوها مع العبيد غير أنهم قد افردوا
 بالاصطبل كما قنوا ولي عاينهم السلطان القائد قنورين الخضر وكان أصغرهم سنوا وكلهم عقل
 وأصدقهم خدمة وأمره بتأديهم واجراء الاحكام عليهم حتى رغو ملكة الدولة وسكنوا تحت قصر بقها
 وخضعوا الامر لها ونهبها وأخذ السلطان في دفع الخيل والسلاح والكسي لهم شيافسأ الى ان أركهم
 كلهم فصلحت أحوالهم وغت فروعهم واحترقوا مكناسة الى ان ردهم الى فاس الجديد المولى يزيد بن محمد
 لأول ولاته كاسياقي ان شاء الله فهو في هذه السنة في أعنى سنة أربع وسبعين ومائة وألف باع السلطان
 أمكاس فاس لما ملها الحاج محمد الصغار باثني عشر ألف مثقال في السنة ثم ارتحل الى مرا كش فاحتل
 بها الى ان كان من أمره ما ذكره

في مجيء السلطان سيدي محمد بن عبد الله من مرا كش الى الغرب مرة أخرى وما اتفق له في ذلك في

في ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة ألف في فيها خرج السلطان سيدي محمد بن عبد الله رجه الله من
 مرا كش يريد بلاد الغرب وعقر في طريقه على حلة من القبائل الذين كانوا مشغولين بالفساد فوقع بهم
 وشربهم من خلفهم وذلك انه وصل الى بلاد الشاوية فقههم وانتسفا أموالهم وقتلهم وقبض على عدد
 كثير منهم بعثهم في السلاسل الى مرا كش ثم عدل الى جهة تادلا فتر على رابعة شقين من آيت وماوا فقب
 أموالهم وقتل من ظفر به منهم ثم ساول الى بلاد الغرب غازما على الإيقاع بمرب الحياينة لافسادهم
 وتزدهم فابندوا لولايته آيت سكاوا وتني بني سدان وثلاث الحياينة قنور والى جبال غيابة وتحصنوا بها
 قنور الجيوش ببلادهم تأكل زروعهم وتقدم هو الى نازا ثم اقتسم على الحياينة جبال غيابة فأبادهم قتلا
 وتشريدوا له ساكر ببلادهم تنتف الزروع وتحرق العمار وتستنزع الدفان الى ان تركها أنقى من
 الراحة وعاد الى مكناسة وفي مقامها قبض على الشيخ محمد الشنكيطي المتوقف النابغ بفاس كان
 قد قدم من بلاده وزيل مستودع القرويين وأظهر التنسك فصار يجتمع عليه الايمان والتجار من أهل فاس
 ويعتقدونه فيقال في البستان في فيقتصر على ما هو شأنهم اقبال الخلق عليه بل صار يتكلم في الدولة
 ويكتب البر ويزعم أن سلطان الوقت جائر ولم يوافق عليه من الاوليه أحد فغنى ذلك الى السلطان

فأمر بالقبض عليه وبعث به إلى مراکش فمضى بها ثم امتحن إلى أن مات ولم تنكه أرض ولا سمعه في وقال
 اكتسوس في أنه كان يقول إن السلطان عوت إلى شهر ففتى ذلك في العامة وتسايقوا إلى شراء الفهم
 والطباطبوا اختار الأقوات وحملت قنينة بقراس فانتهى ذلك إلى السلطان فكتب إلى عامل خاص بالقبض
 عليه وتوجيهه إلى مراکش ثم أمر السلطان أيضا وهو يكتمه بالقبض على الأمين الحاج الخياط عديل
 وأخوته فمضى وفي مال كان عليهم بعضه له وبعضه لوالده من قبله وفي تمام السنة أمر بتدمير بهم وبعث
 الحاج الخياط منهم والسيد الطاهر بن أبي الباطي سفيرين عنه إلى السلطان مصطفى بن أحمد العثماني
 صاحب القسطنطينية العظمى وفيها أيضا استضاف السلطان رحمه الله ابن عمه المولى إدريس بن
 المنتصر بقراس وولاه على قبائل الجبيل كلها وفيها أمر بتعيين الكتب الإسماعيلية التي كانت بدورة
 الكتب يكتمه وعددها ثمان عشر ألف مجلد وزيادة لخبثها على مساجد المغرب كله ولا زالت خزائنها
 مشحونة بها إلى الآن مكتوبة بأعدها رسم التخصيص باسم السلطان المذكور ثم ارتحل إلى مراکش
 وفيها أيضا ولي الحاج محمد الصفار مكس فاس باثنين وعشرين ألف مثقال في السنة

في إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بقبيلة مسفيوة والسبب في ذلك

كان هؤلاء مسفيوة شيعة للمولى المستضيء حسبيات قدّم ولما زحف السلطان المولى عبد الله إلى بلاد الحوز
 وشرد أخاه المولى المستضيء عن مسفيوة وأوقع بهم الوقعة التي تقدمت الخبر عنها أذعنوا إلى طاعته في
 الظاهر وبقيت الحسائف كامنة في صدورهم فكانت تلك الطاعة التي أظهرها له هدية على دخن
 واستقر حالهم على ذلك إلى أيام السلطان سيدي محمد رحمه الله فشرى فسادهم وهو قال في البستان كان
 هؤلاء مسفيوة من الطغيان والاستغنى بالدولة على غاية لم تكن لاحد من يوم استخلف سيدي محمد
 بمرآكش وهو يعالج داءهم فنافع فيه تزيات إلى أن قدم مرآكش قدمته هذه فوقع عليه بهاماته
 ونحسون من أعيانهم فاتهم فهم الفرصة وقتلهم كلهم سوى القاضي ثم ضرب الخيل للفرار على حلهم
 فانتسفوها وألبتوا في النكابة فانضدت بذلك شوكتهم واستقامت طاعتهم وصحلت أحوالهم فيما
 بعد ذلك ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة وألف في فيها جاء السلطان من مراکش إلى الغرب ونهب
 في طريقه آيت سبير من زموار الشلح وبذدهم ولما وصل إلى مكناسة أمر القبائل بدفع الزكوات
 والأعاشا فكانت الحيانة وشراقة وسائر الحوزية يدفعون واجبه ثم هرب فاس وكان أهل الغرب
 وينوح حس والبرير يدفعون هربى مكناسة ثم نهض السلطان إلى غزوهم وموشة فجزهمهم ونهب
 أموالهم واستولى على معاقلهم وقتل منهم عددا وافر وذلك بعد أن انتصر وأعلى عسكر السلطان أولا
 ونظر وأعلمه فنقدّم بهم رحمه الله بنفسه وعبيده المصغر في أوقع بهم وشردهم ثم سار إلى نازا فاصلى
 شونها ونفث أظرافها عاد سلما مظفر إلى وفي هذه السنة توفي قائد القواد الذي كان من السلطان عتلة
 الوزير أبو عبد الله محمد بن حدو الذي كان ولاه على دكالة لأول ولاته ثم أضاف إليه تامسنا وتادلا
 مكنان البوزورواي الجباري عمود الدولة المحمدية رحمه الله ولما توفي السلطان مكناة ابن عمه القائد
 أبي عبد الله محمد بن أحمد ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة وألف في فيها أمر السلطان بينا بقبيلة الشيخ
 أبي الحسن علي بن مرزهم بقراس وفيها تار رجل اسمه أحمد انضمر بصحراء فيصبح فكان يزعم أنه المولى
 عبد الله ثم صار يزعم أنه دعيته وفتن الناس بتلك الجهات وجرى على يده حرب وخطوب فبعث السلطان
 إلى عرب تلك البلاد فقتلوه وبعثوا رأسه إليه وهو يكتمه وكان السلطان ومثمه يضافا فاه الله
 وسافر إلى مراکش ولما احتاز برباط الفتح بعث منه الرئيس الحاج التهاى متورا إلى باطى باشدورا
 إلى بلاد السو يدلياً به بإقامة المراكب والبارود وبعث أيضا الرئيس أبي عبد الله محمد العربي المستيري
 إلى باطى باشدورا إلى بلاد التباير ليصلح بها قروصاته ويجعل له إقامة جديدة فقدمها واجدة قروصاته

واستحب معه إقامة مراكين ومدافع نحاسية وغير ذلك وعاد لتعام السنة ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فيها كانت أئمة عرس ولد السلطان المولى على بن محمد سيراكش على ابنة معه المولى أحمد ابن عبد الله وعرس ابن أخيه سيدي محمد بن أحمد على ابنة السلطان وكانت وليمة عظيمة حضرها عامة أهل المغرب بآياهم وأجاثهم وشاراتهم واستقامت الأمور للسلطان رحمه الله

في بناء مدينة الصورة حرسها الله

لما فرغ السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله من وليمة عرس أولاده سار إلى ناحية الصورة بقصد بنائهم وأمرهم فوقف على أخطائها وتأحيثها وترك البنائين والعسلة بها وأمر عماله وقواده ببناء دورهم بها وعاد إلى مراكش فيقول الكاتب أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال في رحلته ما حللته في أن السبقي بنائه مدينة الصورة هو أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان له ولوع بالجهاد في البحر واتخذ ذلك قرصين رية تكون في غالب الأوقات بحري العسلة ومن مرسى العرائش وكان سفرها في البحر مقصورا على شهرين في السنة زمان الشتاء لأن المراسي متعبة بالأودية وفي غير أياها الشتاء يقل الماء وبعو الرمل بأفواه المراسي فيمنع من اجتياز القرصين بها وتعذر السفر ففكر السلطان رحمه الله في حيلة يتأني بها سفر قرصينه في سائر أيام السنة فبنى ثغر الصورة واعتنى به السلامة مرساه من الآفة المذكورة وهو ذكر غير الغزال في أن الباعث للسلطان المذكور على بنائه الصورة هو أن حصن أكادير كانت تتداوله الثوار من أهل السوس مثل الطالب صالح وغيره ويسرقون وسق السلع منه اقتيانا ويستبدون بأربابها فأرى أن حسم تلك المادة لا يتأني إلا بإحداث مرسى آخر أقرب إلى تلك الناحية وأدخل في وسط المملكة من أكادير حتى تتعطل على أولئك الثوار منفعة فلا يتشوق أحد إليه فأخط مدينة الصورة وأتقن وضعها وتأنيق بنائها وحصن الجزيرتين الدائرتين عرساها كبرى وصغرى بالمدايع وشيد برجاً على حفرة داخل البحر وصنعه كذلك فصار القاصد للرسى لا يدخلها إلا تحت رعي المدافع من البرج والجزيرة مما ولما تم أمرها جلب إليها تجار النصارى بقصد التجارة بها وأسقط عنهم وطيف الأعشار فغيابهم فيها فأمرهم هو الهام كل أوب وانحدروا إلى مرساهم من كل صوب فعمرت في الحين واستمر الترخيص لهم فيها مدة من السنين ثم رد أمرها إلى ما عليه حال المراسي من أداء المصاكة وغيرها من اللوازم وهي الآن بهذا الحال والله تعالى أعلم

في هجوم الفرنسيين على ثغر سلا والعرائش ورجوعه عنهما بالخطبة

قد تقدمنا ما كان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله من الولوع بأمر البحر والجهاد فيه فلم تزل قرصينه تتردد في أكاف البحر وتجوس خلال ثغور الكفر تقتل وتأسر وتغنم وتسي إلى أن ضاق بهم وجب القضاء وكاد يستأصل جهودهم حكم القضاء ختم من قزع إلى طلب المهادنة وحسن الجوار ومنهم من كذبه نفسه فطاول إلى الأخذ بالثأر ومن هذا القسم الثاني جنس الفرنسيين فان قرصين السلطان رحمه الله كانت قد غنمت منه مراكب ساقته إلى مرسى العرائش وغنمت منه غير ذلك في مرات متعددة فعداه ذلك إلى أن هجم على ثغر سلا وأخر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف في قال الغزال في رحلته في رعي الفرنسيين سلا من الانفاض والنبس ما ظن أنه يحصل به على طائل فأجيب منها بضغ ذلك فلبث الأوجافته هاربة تغفوا وأخروها الأوتل وقهرها بامهزوما ساقط الألية مذموما اه في رأيت يخط الفقيه العلامة أبي العباس أحمد بن المكي السدرا في السلا في رحمه الله ما صورته في همم الفرنسيين على مدينة سلا يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقاموا يوم الجمعة ويوم السبت بظواهر البحر لم يفعلوا شيئا وفي يوم الأحد تقدمت سفنهم فرما من البن

مائة وسبعاً وسبعين وهدمت الدور وقر النساء والصبيان خارج البلد ولم يبق بها الا القليل وكان يوماً مشهوداً وفي صليحة يوم الاثنين ارسل الله عليهم الريح فخرقت مرأىهم ونفس الله عن المسلمين وفي يوم السبت الا في بعده رجوعاً ومائة ثمانين وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور رموا مائة وثلاثين ولم يستشهد من المسلمين في تلك المدة سوى رجل واحد **هـ** وقال الفزال ثم ان الفرنسيين عاجل ما انصدع من أبحاثه في سويسلا ثم هم على ثمر العرائش وقال السدواقي يهجرى عليها فيأخذ كرواً أربعة آلاف نفس وثلاثين نفلاً وثلاثين نفلاً وثلاثين نفلاً وثلاثين نفلاً وقال ذلك مقتع سنة تسع وسبعين ومائة ألف وفي يوم الخميس الثاني من المحرم وقيل التاسع منه ليلة عاشوراء اقتسموا المرمى في خمسة عشر قارباً مشحونة من العسكر بنحو الالف وفيها من السلفاظ والعساكر عدد كثير وتساعدوا مع مجرى الوادي الى مرأى كلب السلطان التي كانت هناك فخرجوا اسفين منها وهي التي غفها المسلمون منهم عمدوا الى أخرى فكسروها بالعاول والقوس ثم تكاثروا عليهم المسلمون وقتلهم بنوح فرط وأهل الساحل حتى ردوهم على أعقابهم ولما انقلبوا راجعين الى مرأى كلبهم وجدوا عرب القرب مع قائدهم حبيب المالكي قد أخذوا بمخيمهم على فم المرمى وانبثوهم على البحر الذي هنالك وبعث الله ريحاً من جهة البحر عظمت بها أمواجه ومنعتهم من الخروج فكانوا اذا وسطوا الوادي ليخرجوا ردتهم الريح واذا انحازوا الى أحد الشطرين رماهم المسلمون بالرصاص حتى استأصلا وجروهم ثم سبوا اليهم حتى خالطوهم في قواربهم فاستاقوا أحد عشر قارباً وثلاثين قارباً وقبضهم المسلمون بين قتل وأسروا وتفرقوا في الاعراب والبادية أيدي سائر أمم السلطان بجمعهم وأعطى كل من أقي بأسير منهم مالا وكسوة فاجتمع منهم ضواحيين فيقروا في الاسر الى ان توسط في فدائهم بطاغية الاصبنيول ففدوا بحال له مال وأما رؤس القتلى فقد أمر السلطان رحمه الله بتوجيه نحو الثمانين منها الى سلا فعلقت بالمقالة القريبة من ضريح الشيخ ابن عاشر رضي الله عنه وبعد هذا وقع الصلح مع جنس الفرنسيين وانعدت الشروط معه كما سيأتي ثم ان السلطان رحمه الله قدم العرائش عقب الوقعة وأقام بها شهراً واعتنى بشأنها في جميع الصنائع والارباب حتى صارت من أهر النغور وبید الله تصريف الامور

في مرأى اسلة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله بطاغية الاصبنيول وما اتفق في ذلك

كان السبب الذي أوجب مرأى اسلة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله بطاغية الاصبنيول أن جاءه من أسرى المسلمين الذين كانوا باصباتيا كتبوا مكاتيب عديدة الى السلطان رحمه الله يعلمونه بما هم فيه من ضيق الاسر وثقل الاصر وما ناله من الكفار من الامنيان والصغار وكان فيهم من ينتمي للعلم ومن يقرأ القرآن وغير ذلك فلما وصلت كتبهم الى السلطان وقرئت عليه تأسر لذلك ووقعت منه موقفاً كبيراً وأمر في الحين بالكتب الى طاغية الاصبنيول يقول له انه لا يستعني ديننا اهل الاسارى وتركهم في قيد الاسر ولا يخفى في التغافل عنهم بل ولاء الله الامر وفيما تظن انه لا يستعني ذلك في دينكم أيضاً وأوصاه أن يعتني بخواص المسلمين الذين هنالك من أهل العلم وحلة القرآن وأن لا يسلط بهم مسلط غيرهم من عامة الاسارى قال مثل ما نفعل عن بأساركم من الفرائية فانا لا نكفهم بخدمة ولا نضطرهم ذمة فلما وصل هذا الكتاب الى الطاغية أعظمه وكاد يطير سر وابهو للحسن أمر باطلاق الاسارى الذين يحضرتهم وبعثهم الى السلطان ووعده أن يلحقهم غيرهم من الذين بقوا بأسار الله فوق ذلك من السلطان رحمه الله الموقر وعظم في عينيه وكان يحكمهم الطبع يحجب الفخر ويعني به فاطلق الطاغية الاصبنيول جميع من كان تحت يده من أسارى جنسه وعززهم بأسرى غير جنسه أيضاً لتكون الطاغية بذلك مزية على سائر الاجناس وبعث معهم هدية فيها عدد من الاسود على يد قائدهم فأتى ذلك كله بالطاغية فطارت نفسه شعاعاً من شدة الفرح وشرع من ساعد الخدوها هدية استوفى فيها غاية مقدوره

وبشما مع كبراء القديسين والقديسين وأجمعهم كتاباً أفصح به عما بين جنبيه للسلطان من المحبة والاعتراق
بالفضل والمنة وطلب منه مع ذلك أن يتفضل عليه يبعث أحد أرباب دولته وكبرائه للتشريف أرضه
بخدمته وتشتره هذه المواصلة والملاطفة عند أجناس الفرنج فيعظم بذلك قدره ويكمل نفعه فأسعفه
السلطان رجه الله بذلك وبعث إليه خالیه الرئيس أبي يعلى عمارة بن موسى وأبجد الله محمد بن ناصر
وكلهما من الودايوا معهم ما كتبه أبو العباس أجد الغزال بعثه كاتباً لهم بالأغبر فلما وصلوا إلى جبل طارق
كتب الغزال إلى بعض وزراء السلطان يقول له اني أريد منك أن تعترف أمير المؤمنين ان هذين الرجلين
لا معرفة لهما بقوانين النصارى وان قد خفت عاقبة الامر فيما ينشأ عن رأيهما فلا يؤخذ في أمير المؤمنين
شيء من ذلك ان كان فأخبر الوزير السلطان فقال صدق وقد ندمت على تقديمهما عليه وما راعيت
الامتزاج لهما والآن فاكتب إلى الطاغية وقل له اني قد بعثت اليك بكتابي أجسد الغزال بالشدور وراعيته
بالكتاب إلى الغزال فأذبله فليس تملك بوليحر الكتاب الأول الذي عندها ولي الأمر دونهما فاقبل بانه
كتاب السلطان امثله وقضى الغرض على الوجه المطلوب وأبقى ذكر راجع لارجه الله وهو في هذه السنة
أعني سنة تسع وسبعين ومائة وألف أزم السلطان أهل فاس يبعث الادلة منهم إلى الصويرة وهي
خمسون رماية بقائدها وقصبة مدر من مؤقت ومؤذن وشاهدان وأسقط عنهم البعث الذي كانوا
يغرضونه للولوك قبله وهي خمسمائة رماية فعينوا الادلة المذكورة بعد التالى واللتياو بعثوهم اليه براى
فبعثهم السلطان إلى الصويرة ورب لهم بها المؤن والمرافق فككافوا بقومون على للرئيس ويتفقون
بمسئدة هاخسنت عالمهم واعتبطوا بها واستمروا الحال على ذلك وهو في هذه السنة بعث أيضاً السلطان
الرئيس أبا الحسن علياً مارسيل الرابلى إلى بلاد الفرنسيس لتقرير الصلح معهم وقبض مال أسارى
العرائش وشراء الاقامة منه فذلوا المال والاقامة معاطاتين وقيهايت السلطان الفقيهين السيد
الطاهر بن عبد السلام السلاوى والسيد الطاهر بن الرابلى بالشدورين إلى صاحب الاصطنبول
السلطان مصطفي العثماني وأجمعهم اهدية نفيسة فيها خيل عناق بسر وج منقولة بالذهب من صصة
بالجوهر والياقوت ونفيس الاحجار وفيها أسياق محلاة بالذهب ومن صصة بالياقوت المختلِف الالوان
وفيها حلل من عمل المغرب قبل ذلك السلطان العثماني وابتهج به ثم كافأ عليه بركب موسوق من آلة
الحرب مدافع ومهاريب وبارود واقامة كثيرة للراكب القراصنية من كل ما يحتاج اليه وهو في هذه
السنة يخرج السلطان إلى بلاد المغرب فعمل طريقه على تطاوين ثم على بلاد غماره وانتهى إلى جارت
وبلاد الريف فهد تلك النواحي كلها ورجع على طريق تازا وفيها قدم المولى على ابن السلطان خليفة
عن أبيه فقتل فاسا الجديداً وأضاف اليه قبائل الجبل والريف وقيها فدمت ربة الدار العاليسة المولودة
فاطمة بنت سليمان من مراكش إلى فاس بقصد الزيارة فركبت ذات ليلة إلى ضريح المولى ادريس
رضي الله عنه وضريح الشيخ أبي الحسن على بن حزمه وضريح الشيخ أبي عبد الله التاودى فطافت عليهم
وتركت بترهم وذبحت أكثر من مائة ثور وأخرجت صدقات كثيرة ثم خرجت بعد ذلك إلى مدينة
صغرة وافرزت ضريح سيدي أبي سرغين وضريح سيدي أبي علي وذبحت وتصدق وعادت إلى فاس
ثم ذهبت إلى زيارة الشيخ عبد السلام بن حشيش رضي الله عنه فقصها في كل ما أعيان فاس وأشرفها
وعلم أوهاولما كانت بأثناء الطريق اعترضها قواد الغرب يهداياهم وبشارتهم وزعيم ووافها قواد
التغور بضريح الشيخ عبد السلام في مواكبهم وخيلهم ورجلهم وذلك عن أمر من السلطان رجه الله
فقال صاحب البستان هو كنت ومثوا لي على العرائش فحضرت في جلستهم ولما قضت أرب الزيارة
فوقت الاموال على الاشراف من أهل جبل العلم وغمرت الناس بالعطايا ثم عادت إلى القصر ومنه صارت
إلى العرائش فأقامت بها ثلاثة أيام وانقض قواد التغور كل إلى محله وسافرت المولودة المذكورة إلى

مراكش في ألف فارس من العبيد كانوا قد قدموا معهما من مراكش عليهم القائد مصباح وكان فضلها
هذان الآثار العظيمة والناقب الغضبية وجه الله

في اعتناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله بنغرا العرائش ومحبته بالجهاد في

قد تقدم لنا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجه الله قدم العرائش عقب وقعة القرنيس فوق
عليها واعتنى بامرها وبنيها الصغار والارواح وصوتها ثم كان قدوم ابنه المولى بزي في هذا التاريخ
الى فاس وفي ركابه جماعة من رؤساء البصر والطبقة أهل الاجادة في الرمي وكان قدومه بامر السلطان
لجزم المدافع والمهاويس النحاسية التي كانت بفاس الجديد ومكاسة ونقلها الى نغرا العرائش ففعلوا وازم
السلطان القبائل الذين بالطريق أن يتولوا جزمها فكانت كل قبيلة تميزها الى التي تليها الى ان وصلوا الى
مشرع مسبعة من نهر سبوا في قال صاحب البستان في فورد علينا امر السلطان العرائش أن يخرج
الى لقاءهم في الجند وقاتل الحوزي بني حوز العرائش قال فوافيناهم على وادي سبوا فتولى أهل الغرب
جزم تلك المدافع والمهاويس الى أن وصلوها الى وادي الدردار قرب تاجناوت ثم جزمها أهل العرائش
وقبائل حوزها الى المدينة وكان يوم دخولها مخرجنا عظميا آخرحت فيه المدافع والمهاويس والبارود
وتساقطت القبائل على الخيول ولعبوا بالبارود الى المساء ثم رجع المولى بزي ومن معه من الرؤساء
والجسرة والطبقة الى حضرة السلطان بمكاسة وقد تم الغرض المقصود

في ايقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت عيورا هل نادلا ونظلم الى سلفات والسبب في ذلك في

لما انتفى امر العرائش تفرغ السلطان لقضاء ما كان قد سبق عليه من امر الرعية فخرج من مكاسة
الى نادلا فمهر الايقاع بآيت عيورا لما كان يبلغه عنهم من الفساد في الارض فطلبها مكرهم بان أرسل
اليهم يستفروهم خبلا ورجلا وأراهم أنه يريد ان يذهب بهم في سرية هاها لآيت وما لوال
فلما قدموا عليه أمر بعرض العساكر كلها ووقف رجه الله بازاء القصبة ثم عرضت عليه عساكر الجند
ثم القبائل بعضها اثر بعض وكل امرت عليه قبيلة أو قفها في ناحية عنبالها وكل امر به جيش أو قفها
كذلك حتى غصت الارض بالنبل والرجل واستدارت من كل الجهات ولم يبق الا آيت عيورا فأتوا في آخر
العرض ولما مثلوا بين يديه أمر أهل رجاه أن يرموهم بالرماح على نادوا احدا أطلقوا عليهم شؤوبا
منه تساقط له عدد كثير وكان قد تقدم الى العساكر المستديرة بهم أن ينفضوهم بالرماح كلما قصدوا
جهة من جهاتهم فكانوا كلما قصدوا ناحية طالبين الخلاص من بارماهم أهلها فتساقط منهم العصابة
الكبيرة الى ان غطسوا من ناحية أهل ذلك بعد ان هلك منهم ما ينيف على الثمانمائة فامر السلطان
برؤسهم فخرت وبعثها الى فاس فقلت على الاسوار وأمر العساكر بنهب حلالهم فانتفروها وسيقت
مواشيهم وخيامهم وأناتهم وقر من أقلت منهم الى جبل آيت يسرى ثم رحل السلطان عنهم الى
مراكش فوقفوا عليه بعد أيام خاضعين نائبين ففعا عنهم ونقلهم الى جبل سلفات من أحواز فاس
فاوطنوه حينئذ الدهر

في اقرار السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت ادرا من والسبب في ذلك في

لما كان من السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجه الله لآيت ادرا من من الاحسان ما كان حتى أوقع
بالودايا لاجلهم مع انهم جميع الجند وركن الدولة وأطال لهم الزمن في ذلك بما أطفاهم وجعلهم على الدالة
عليه صدوت منهم ههنا اعتدوا السلطان عليهم فانتدبنا تدبيرهم بان كتبوه هو بمراسل الى الودايا
لقتالهم والى العبيد وجران بامرهم أن يجتمعوا على حرمهم والايقاع بهم فكان ذلك عند الودايا من
أكبر مخناتهم فاجتمعوا مع من ذكر ونهوا اليهم فكبسوه في ديارهم وجرت بينهم حرب قطيعة انهم

في آخرها آت ادواس ونهبت حلالهم وقتل منهم عدد كثير وأسر مثل ذلك وجهوا في السلاسل الى السلطان براكش في وقت هذه السنة ثم أعني سنة تسع وسبعين ومائة واقف أمر السلطان بجميع جنود اليكشاورية من قبائل الخوز وكل يجمعهم القائد عبد النبي المنهي وأن شتهم في ديوان العسكر وان كل من كان عزباً أو أراد الدخول في الهندية فليكتبه فاجمع له من ذلك أربعة آلاف وخمسمائة فأعطاهم السلطان الكسبي والسلاح واستخدمهم مدة ثم كلن ما لهم من رجوا الى اخوانهم وقبائلهم وضرب عليهم المهرم في جلتهم وفيها مات عامل فاس الحاج محمد الصفار فولى السلطان على فاس ابنه العربي بن محمد الصفار ثم دخلت سنة ثمانين ومائة وألف في فاس فاجتمع السلطان الى مكناسة وقبض على القائد عبد الصادق بن أحمد الذي صاحب طبخية على مائة من قرابته وأهل بيته فأودعهم السجن ثم سار الى طنجة فدخلها ونهب داو عبد الصادق المذكور وقتل اخوانه بأولادهم الى المهدي وولى عليهم محمد بن عبد الملك من بينهم ولم يترك طبخية من أهل الى الف الأهل المروءة والصالح وأزلى معهم ألفاً وخمسمائة من عبيد المهدي بعددهم بحيث لا يطعمون في قيام ولا يحقون أنفسهم بثروة ووقع بطن القبيصة أبو العباس أحمد السدرا في ان انتقال أهل الرضا الى المهدي كان بعد هذا بنحو أربع سنين والله أعلم

في مقتل عبد الحق قتيش السلاوي ونكبة أهل بيته والسبب في ذلك

قد قدمنا في آخر دولة السلطان المولى عبد الله ما كان يعواض المغرب وواديه من الاضطراب فسماع بعض القواد والعمال بالمصارى مرتبة الاستقلال وطرحوا طاعة السلطان في زاوية الاملال فتهم صاحب سلا عبد الحق بن عبد العزيز قتيش كان قد استحوذ على مدينة سلا وأعمالها واستبد بها ما كان له من العشيرة والعصية بها واما اجناز سيدي محمد بن عبد الله من مرا كش الى القصر أيام والده أعلق عبد الحق هذا أبواب سلا في وجهه ولم يحصل يذهاباً واما اجناز سيدي محمد بن عبد الله السلطان أمير المسلمين أعرض عما أسلفه عبد الحق من جريرته وأبقاه في مدينته على رياسته فاستمر على ذلك برهة من الدهر وكان قضا غليظاً يقتل رجلا من أعيان سلا في كل هذا الرجل من قرابته وقتل كل من أولاد زنيير فرغ أولياؤه أمرهم الى السلطان بمكناسة وحضر عبد الحق معهم وثبت أن قتله للرجل كان على وجه الظلم فترك ذلك من السلطان ما كان في صدره عليه قبض عليه ودفنه الى أولياءه المقتول ليتولوا قتله بأيديهم فبجنوا عنه لما كان في قلوبهم من الهية فأمر السلطان الوزعة بقتله لهم عري عنهم قتلوه فيما قيل بأيدي القزوين ثم بعث السلطان من احتاط على أحوال عبد الحق والفنانسة أجمع وأمر ببيع أصولهم بعد أعمال الموحبات بأن الفنانسة مستغرقوا الذمقوان جميع ما بأيديهم اكتسبوه من الغصبوبات وغيرها من وجوه الظلم وضرب الاتوات على الضعفاء والمساكين حتى عند نكاحهم فبيعت أصول عبد الحق وعشيرته لبنى حسن وكانت تبيع على مائة أصل ما بين ربيع وعقار وكان ذلك سنة ثمانين ومائة وألف ثم غزهم السلطان الى العرائش فمجنواها مائة وعشرين وعزب بعضهم الى الصورة ثم غزا عنهم وقزهم وولاهم رياسة الزمالة بالهراس والمدفع المروفة رياسة الطبخية وقزهم على القنور فكان بعضهم بالعرائش وبعضهم بطبخية وبعضهم برباط الفتح وبعضهم بالصورة وأعطاهم الدور المعتبرة والرباع المظلة ورتب لهم الجرايات العظيمة حتى بلغوا من الثروة والعز والجاه ما لم يبلغه أحد في دولته وجهه الله كذا في البستان ومن القواد الذين كانوا في حكم الاستبداد أيام السلطان المولى عبد الله ثم نكحهم ابنه السلطان سيدي محمد بعد حين القائد أبو الحسن الحاج علي بن العروسي الدكالي البوزراري كان قائداً للمولى المستضي بعد أيام ولايته ولم أفضي الأمر الى السلطان سيدي محمد قبض عليه وأودعه المطبق عدة أعوام ثم سرحه وولاه مدينة شفشاون وتوارث الرياسة بنوه من بعده ولهم آثار بشعر الجديدة منها مسجد هام مكتوب عليه اسم بانيه الى الآن ومن القواد المتبدين قائداً تاسعنا المدعو

ولد الحماطة وقائد تادال الرضى الوردى فزله السلطان سيدى محمد وولى على تامسنا وتادال القائد محمد
 ابن حدوا الد كالى المتقدم الذكر ومنهم أبو عريف قائد بنى حسن فزله السلطان وولى مكانه أباعبد الله
 محمد القسطنطى ومنهم الباشا حبيب المالكي قائد العرب كان وراى الامراء أيام أبيه فقبض عليه
 وأودعه المطبق وأمر بهدم قصره وحمل أنقاضه الى العرائش ونهب ماله وماشته وما طرح الباشا حبيب
 بالمطبق منع نفسه من الطعام والشراب الى ان مات ميتة جاهلية عياداً بالله فهو لأعيان القبائل وأهل
 العصبة منهم تبعهم السلطان واحد بعد واحد الى ان أراح الدولة من ضررهم والله أعلم بوقوف هذه
 السنة أعنى سنة ثمانين ومائة وألف في ان عقدت الشروط بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين جنس
 القرنيسين وهى عشرون شرطاً مضتها وجميعها الى المهادنة والصسخ والمخالطة بالبيع والشراء مع
 التوقيع والاحترام من الجانبين وإذا سافرت مراكبهم من مراسيمهم الى التناقص معهما والوقت
 السحابة بالياصير ووط من عند أمير البحر المرتب بكل مراسيمهم فيها اسم المركب ورجسه
 وبيان ما اشتمل عليه من الوسخ ومن أين جاءه والى أين يذهب وعليه طابع أمير البحر وهو طابع الجنس
 وإذا سافرت مراكبنا من مراسيمنا الى التناقص معهم فكذا خط يد القنصل المرتب بمراسيمنا من ذلك
 الجنس باسم المركب ورجسه وما اشتمل عليه محتوماً عليه بطابع الجنس أيضاً وكان القياس أن مراكبهم
 تحمل طابعنا وخطنا الصل لها التوقيع كما تحمل نحن طابعهم وخطهم ليحصل لنا التوقيع منهم ولكن لما
 لم تجر العادة بترتب مناصبنا بمراسيمهم اكتفى بطابعهم من الجانبين اذ المقصود حاصل بذلك ولا يلتبس
 على رؤس البحر طابع جنسنا بخلافه التقي مركب عركب وأخرج كل ورقه عرف من أى جنس هو
 وعومل على مقتضى ذلك

بوجود هدية السلطان مصطفى العثمانى على السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله

وفي هذه السنة أعنى سنة ثمانين ومائة وألف بعث السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله خدعه الرئيس
 عبد الكريم راغون التطاوى باشعورا الى السلطان مصطفى العثمانى وأحبه هدية نفيسة مكافأة له على
 هديته التى كان أرسلها مع السيد الطاهر بن عبد السلام الصلاوى والسيد الطاهر بنى الى باطى حسبما
 مر فيتم لادخلت سنة احدى وثمانين ومائة وألف في قدم الحاج عبد الكريم المذكور من عند السلطان
 المذكور معه هدية عظيمة أعظم من الاولى وهى مركب موسوق بالمذافع والمهاريس الخاصة
 واقامتها واقامة المراكب القرصانية من صوار ومخاطيف وقلاع وقنوج وبال وراميل وغير ذلك من
 آلات البحر وفيها ثلاثون من مهرة المعلمين الذين لهم المعرفة بافراغ المذافع والمهاريس والكور والنب
 وبصناعة المراكب القرصانية وفيهم معلم مجيد فى الرى بالمهراس الى الغابة قنزلو ابرسى العرائش وقال
 صاحب البستان في كنت يومئذوا باليهافورد أمر السلطان بتوجيه المعلمين الى فاس فيقيمون بها حتى
 يقدم السلطان من مراكش الى مكاسة فيجتمعون به هناك ولما وصل السلطان الى مكاسة وحضر
 عنده فواضعهم في الخدمة وأراد أن يحيى آثار دار الصناعة التى كانت بسلا تصنع المراكب الجهادية على
 عهد الموحدين وبني مرين فقالوا لاحتاج أن تبنى لنا دار على هيئة كذا ومنعتها كذا وكذا وسموها
 شكاهى قرطاس فرأى أن أمرها لا يتم في عشر سنين ولا أكثر ولا يكفى في بنائها مال فأعرض عن ذلك
 وبعث معلمى النبال تطاوين فكان أحدهم يفرغ البنية من قطارين وبعث معلمى المراكب الى سلا
 فأنشوا فيها ثلاث شكطريات وبعث معلم الرى الى رباط الفتح فكان يعلم بها الطنجية من أهل سلا
 والرباط وتخرج على يديه شجاءة ومن ثم توارث أهل العدوتين هذه الصناعة مدة الى ان لم يبق بها اليوم الا
 الاسم وردة أصحاب المذافع والمهاريس الى فاس فأقاموا الى ان توفوا هنالك رحمه الله في هذه السنة
 ان عقدت الشروط بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين جنس الديفرك وهى عشرون شرطاً ترجع الى

تمام الصلح والامن من الجانبين أيضا والاول منها مضته خروج امر المراسي المغربية من يد تجار الدنيغرك
فلا يتصرفون فيها بنى الكون الكيبانية التي كانت تدفع من المراسي قد تفرقت بعد التزام فصلهم
باداء اثني عشر ألف ريال وخمسمائة ريال التي بقيت بذمة تجارهم من ذلك ولا تعود المراسي لا يديهم بحال
والاخر منها مضته أن يدفع طاعة الدنيغرك للسلطان كل سنة خمسة وعشرين مدها من مدافع المعدن
وزن كورتهم ثمانية عشر رطلا الى أربعة وعشرين ويدفع معها ثلاثين قنة ومن القوح الرولى الى
لوحه مختلطة ومن الزىال سنة آلاف وخمسمائة والكل واصل الى المحل الذي يريد السلطان وان أراد
الطاعة أن يدفع بدلا عن جميع ذلك خمسة وعشرين ألف ريال فله ذلك ومثل هذه النعم مع جنس
السويد أيضا الآن قدر المدفوع من جانبه عشرين ألف ريال فقط في كل سنة ومع أجناس أخرى وظائف
أخر واستمرت هذه السنة الى ان انقطعت سنة احدى وستين ومائتين وألف في دولة السلطان المولى عبد
الرحمن بن هشام رحمه الله حسبما نذكر ذلك في محله وفي هذه السنة في أعنى سنة احدى وعشرين ومائة
وألف كانت قنة الذي كلج عراكش وهو رجل صعلوك اسمه عمر كان ينسب الى الشيخ أبي العزم سبى
رجال وكان يظهر للعامة الكرامات الكاذبة وتبعه السواد الاعظم من جهلة البادية لانه وعدهم أن
يفتح لهم بيت المال ويملكون منه الذهب والفضة هلاما غير عمارت فأهرع الناس اليه وتقدم الى
عراكش فدخلها في عالم من الاوباش شملهم هاتان الكلمتان كلج شيخا ولعنينهما أصواتهم وهم
كالسيل النضد من عل فوقع الحرجى بالمدنية وغلفت الاسواق واتصل الخبر بالسلطان وهو يداره
فأمر الوزعة والعبيد فاعترضوهم دون القصة وقبضوا عليه ولما صار في أيديهم قر من كان معه من الطعام
وساقوه الى السلطان فقتلوا وسكنت جبهته العين

في اعتقاد الصهر بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين سلطان مكة الشريف سري ووجه الله في

كان السلطان سيدى محمد بن عبد الله يحب الفخر ويعنى به وله رغبة في الخيرة وأهله ولما كان سلطان مكة
الشريف سري ووجه الله بالحل الذي أكرمه الله به ولدوا ومحمد أرغب السلطان سيدى محمد رحمه الله في
مصاهرته وصحبت نفسه الشريفة ببذل كريمته في ثلاث دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف في وعزم
ركب الحاج المغربي على السفر الى الحجاز بعث معهم السلطان المذكو وابنته وزفها على بعلم المذكو
وبعث ولده الأكبر وخليفته الأشهر المولى على بن محمد لا قامته قرينة الحج ومعه شقيقه المولى عبد السلام
صغيرا دون بلوغ ليكون مع أخته وكلاهما في حبة الركب المغربي كما قلنا وأحسهما هدية لا مير طرابلس
وهدية لا مير مصر والشام وهذه عظمه لاهل الحرم الشريفين ومالا كثيرا يفرق على أشرف الحجاز
واليمن وجواز سنة للعلماء والفقهاء وأرباب الوظائف بمكة والمدنية وبعث معهم مائة وجوه أهل المغرب
وأولاد أمراء القبائل وأصحابهم ومن أكابر خدامه وأصحاب أشغاله بالحوال المسومة والسلاح الشاكي
والشارية الحسنة ما تحدث به أهل الشرق دهر او كان في جهاز ابنة السلطان ما ين يدعى مائة ألف دينار
من الحلى والياقوت والجوهر وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا حضره عامة أهل الموسم الاعظم
من الأتاق وتناقل حديثه الركب والنزاق

في اعتناء السلطان سيدى محمد بن عبد الله ببعية السوم والقبلة وتجليهم الى أجدال رباط القمح في

وفي هذه السنة في أعنى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف بعث السلطان سيدى محمد بن عبد الله ابن عمه
المولى على بن الفضل وكتبه بأعثمان سعيد الشليخ الجزوى الى بلاد السوم لجمع عبيد الخنز الذين بها
وبعث وصيفه المحبوب ابن قاندر أسه لا ظم طاطا وآقاوتشيت من بلاد القبلة لجمع العبيد الذين هنالك
في أوابا لعين من عبيد السوم بولادهم وألفين من عبيد القبلة بولادهم كذلك فازلهم السلطان بظاهر

أمر أكش إلى أن أعطاهم السلاح والكسب وولى عليهم القائد المحبوب المذكور ثم لما سار إلى رباط الفتح
أمر بقطع جنت أجدال الذي بظاهر البلد وأنزل العبيد وبني لهم الدور والمسجد والمدونة والحمام
والسوق وأدخلهم ألفين وخمسمائة من الودايا جلبها من القبائل وكتب الجميع في الديوان وجعلهم في
مقابلة عبيد مكاسة والودايا الذين هم أو أقاض فهم العطاء الكثير لسكانهم بنصر من فقرو الاسلام

فتح الجسدية

قد ذكر لوزن ما ربحه خبر هذا الفتح ونحن نلخص ما ذكره من ذلك قال الماوى السلطان سيدى محمد بن عبد
الله ساطنة المغرب كان لا يقره قرار من أجل مشاركة البرتغال له في قطعة من أرضه وكان شهيداً أنفة
واباية فاستشار أهل الرأى من دولته في غزو الجسدية وفتحها فقالوا له لا تظن سيدنا أن أخذها يكون بأن
تحمل المسلمون عليها دفعة واحدة حتى يقصوها مثل فلان ذلك لا يجدي شيئاً ولا يصح ما نواله الأعلى القتل كما
وقع في أيام السلطان القالب بالله السعدى وإنما يتوصل إلى قصها بالحصار والمطاوله برا وبحراً فعمل على
ذلك بعد أن كرهه أولاً ولما عزم على التوض إليها جمع جيشاً كثيراً من أكش والحوز والسوم
وغير ذلك زعم لوزنه أن جمعهم من المقاومة نحو سبعين ألفاً وظن أن هذا من مبالغاتهم على عادته
في ذلك وكان تزوله على الجسدية في أربع مارس الهجرية سنة ثمان وستين وسبع مائة وألف مسيحية وفي
توابع الاسلام أن تزوله عليها كان في فاخر رمضان من سنة اثنتين وعشرين ومائة ألف عربية ولما نزل
عليها أمر بحفر الاساس لا تحاذي أسوار من جميع جهاتها وصب عليها خمسة وثلاثين مائة دفعا من كبر
وصغير ورى عليها كروا وبنوا كثيراً في أيام متعددة سقط منه داخلها أكثر من ألفين وهدمت كثيراً
من أبنيتها وقتلت عددًا وافرًا من أهلها وكان من جملة أهلها رجل عسكري قد أتى على السبعين سنة
وعجز عن حضور القتال وله زوجة وأولاد فلما رأى تساقط النيب مثل المطر طلب النجاة لنفسه وبعياله
فترأى هرباً هنالك كان فوقه من زنق فاختفى تحته واختفى معه أناس آخرون وظنوا أن البنية
لا تنفذ في خزن القمح وتخرق السقف الذي تحته وتصل إلى الهربى الذي هم به ففرض الله تعالى بأن سقطت
به بنية تجاوزت القمح والسقف وسقطت على الشيخ فقتله ومن معه وكانوا تسعة أنفس واخرج آخرون
ولما طال الحصار على أهل الجسدية كتبوا إلى طاعيتهم فأشار عليهم بالخروج إن عجزوا عن المدافعة
وكانت هذه المكتوبة من غير علم من العامة ويقضاهم كذلك إذ ورد عليهم مركب من أشبونة ظننوه
مدد لهم فاذابه قد أتى بكتاب الطاغية يأمرهم بالخروج ويصحبوا أولادهم وبعياله في مركب ويدفعوا
البلد للمسلمين ولما علم العامة بذلك امتنعوا وأحاصوا حصنة جبال الحش وسبوا الكتاب ومن أرسله
وقالوا لا تخرج منها حتى نهلك عن آخرنا ذهي مائة أجدادنا نجحت طينتها بدمائهم ونفيت عليها نفوس
أكبرهم وأشرفهم ثم توسط بين عاقبتهم وكبرهم القسيسون وسهلوا عليهم الأمر حتى انقادوا وبعث
كبرهم إلى السلطان سيدى محمد بن عبد الله يطلب منه أن يكف عن القتال ويؤجله ثلاثة أيام ليدفع له
المدفأ فأباه السلطان إلى ذلك واشترط عليه أن لا يخرجوا الأتباع التي على ظهورهم ولا يحمل معهم
شيأ غيرهما فاستلوا وقال لوزن حتى أن عسكرياً منهم حل معه كسوة أخرى لم تسمح بها نفسه فقرأها
كبرهم وهو يريد أن يصعد إلى المركب فأنزعتها منه وألقاها في البحر ولما أسوا من حل شيء معهم
أحرقوا الأثاث والفرش وعرقوا الخيل وقتلوا الماشية وكسروا الأواني والعدة وقلسوا أكثر من مائة
مدفع وآخراً لمراسمهم دفنوا مئينات البارود في حوماتها كل مئينة فيها أكثر من أربعين برميلاً وتركوا
رجالاً حذاداً اسمهم بطروس فقال له الذى أوقد المنافع د دخول المسلمين إليها لك فيها نحو خمسة
آلاف وثمان مائة السور الجنوبي منها وما وصلوا إلى أشبونة أسكنهم طاعيتهم ببلدة يقال لها بياض فاصابهم
الوخم وهلك منهم أكثر من ثلاثمائة نفس ثم انتقلوا إلى بلاد البرازيل فبنوا هنالك مدينة سموها

ماز كان الثانية باسم الجديدة هذا المخلص ما ذكره لويز ومن خط الفقه العلامة أبي العباس أحمد السدراي أن فتح الجديدة كان صبيحة يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ووافق ذلك اليوم الثامن والعشرين من فبراير الهجري وهو ثالث أيام الحسوم أه وكان عن شهدها الفتح العلم الحاج سليمان التركي الجيد في صناعة الزى بلهراس فايد أو أعاد وحضرها أيضا جماعة من قناصة سلافاو بالولاية حسنا وجرها السلطان باهل ذكالة أذهي في وسط أرضهم وأضاف اليهم حصاة من عسكرا الكشاي وقوا عقابهم بهذا العهد والله أعلم

هو سعي السلطان سيدي محمد بن عبد الله في فكالة أسرى المسلمين وما يسر الله على يده من ذلك

قد تقدم لنا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان قد بعث خالیه حمارة بن موسى ومحمد ناصر الودين وكتبه أبا العباس الغزال إلى طاغية الأصبينول وإن الغزال قد أحكم الصلح وقضى الغرض على ما بيني وفي تلك السفرة وقع التفادي بين السلطان والطاغية في الأسرى التي كانت بينهم محسباً من قبل كانت هذه السنة التي هي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف كتب طاغية الأصبينول إلى السلطان يقول أنه لم يبق لي لأحد من أسرى أبا التكم ولم يبق عندي إلا الأسرى أهل الجزائر الذين عندهم أسرا وأنا وطلب منه مع ذلك أن يتوسط له عند صاحب الجزائر في المغادة بينه وبينه وكانت أسرى الأصبينول تريد على أسرى الجزائر بكثير وطلب أن تكون هذه المغادة على يده أعني على يد السلطان رحمه الله الرئيس بالريس والبوط بالبوط واليكاجي باليكاجي والبحري بالصري والجندى بالجندى ومن فضلت عنده فضلة فالصري بخمسة مائة ريال والرئيس بالف فاسعه السلطان في طلبه وانتدب للسي في انقاذ المسلمين من أيدي الكفار ابتغاهم من حيث أتته وجاء ثوابه وكان السلطان قد كتب إليه مع الغزال وصاحبه فيمن تحت أيديهم من سائر أسرى المسلمين فبعثوا إليه باهل المغرب فقط واعتذر بأنهم حبسوا أسرى الجزائر ليفكوا لهم أسراهم ولما كتب السلطان أهل الجزائر وعرض عليهم ما طلبه طاغية الأصبينول امتنعوا من الفداء فكتب السلطان إلى باي الجزائر نائبا فامتنع ثم أعاد إليهم الكفاية ثالثا وحضرهم على فكالة أسرى المسلمين ووعظهم وخوفهم عقاب الله ورغمهم في ثوابه فأذعنوا وامتثلوا وطلبوا منه أن يبعث إليهم رجلا من خاصته يقف على المغادة بنفسه ويدفعون إليه أسراهم في يده ويتسلم مثل عندهم من اخوانهم فلما ورد على السلطان كتاب أهل الجزائر بالامتثال كتب إلى الطاغية يأمره أن يبعث بها عنده من أسرى المسلمين في مركب إلى الجزائر وينتظر هناك الباشدور والذي يوجهه من قبله حتى تكون المغادة على يده وبعث السلطان لهذا الغرض كاتبه أبا العباس الغزال وصاحبه وعند وصولهم إلى الجزائر أرسى مركب الأصبينول بظاهرومر ساهاوا أنزل من أسرى المسلمين ألفا وستمائة ونيقا فخرج أهل الجزائر من أسرى النصاري مثلهم ألفا وستمائة ونيقا أيضا وبقيت عندهم من أسرى النصاري فضلة ففداها الأصبينول بالمال وانفصلوا ورجع الباشدور ومن معه إلى حضرة السلطان وكتب الله أبر ذلك في صحيفته ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فيهما غزى السلطان قبائل تادلا لا فسادهم ومحارب بعضهم بعضا فقتل أموالهم وشردهم في كل وجه وولى عليهم القائد صالح بن الرضى الورديني فاستصق أموالهم وأقصرهم حتى لم يقدر وعلى الانتقال من محل إلى آخر من قبله الظهور ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة وألف فيهما غزى السلطان بربرة جروان لما ظهر منهم من الفساد وأغرأهم ابنه المولى يزيد بالانقراء على الملك واجتماعهم على محمد وناصر المعروف بهما وشروا من الفتنة وتبارهم في خدمته فقدم من مراكش وطرقهم وادى كريكرة فوقع بهم ونهب أموالهم وقتل منهم نحو الخمسمائة وتركهم عالة يتكففون الناس بمكاسة وفاس ثم نقلهم إلى بسيط أنغار وأزلهم وسط العرب فانحسرت مائة فسادهم

﴿حصار السلطان سيدي محمد بن عبد الله مدينة مليبية من ثغور والاصنيول﴾

لما كانت أواسط سنة أربع وعشرين ومائة ألف غزى السلطان سيدي محمد بن عبد الله مدينة مليبية وفيها نصارى الاصنيول فاحاطت عساكرهم وانصب عليها المدافع والمهاريس وشرع في رميها أول يوم من الحرمة سنة خمس وعشرين ومائة ألف واستمر على ذلك أياما فكتب اليه طاغية الاصنيول يعاتبه على حصارها ويذكره المهانة والصلح الذي انصقه بينهما وبينه ويقول له هذا خط كتابك الغزال الذي كان واسطة بيني وبينك في عقد الصلح لازل تحت يدي فأجاب السلطان رجه اقم ان قال انما عقدت معك المهانة في البصر فاما المدن التي في لياتنا فلا مهانة فيها ولو كانت فيها مهانة فخر جرح البنا ودخلنا اليكم فكيف اتعا المهانة مع هذه المداينة فبعث اليه الطاغية عقد الصلح بعينه فاذا هو عام في البر والبحر فكف عن حربهم واخرج عنوا ترك هنالك جميع آلات الحرب من مدافع ومهاريس وكراريدص وبنب وكور وبار ودو شرط على الطاغية جعلها في البصرة والى الثغور التي جلبت منها لما في جرتها في البر من المشقة على المسلمين فانهم بذلك وبعت مراكبهم فحملت بعضها الى تطاورين وبعضها الى الصويرة وذلك محلها الذي سبق منه وكان ذلك سبب تأخير الغزال عن كتابته وبقي عاطلا الى ان كف به صره ومات رجه الله ﴿هو سمعت﴾ من بعض فقهاء مصر وقيل للذكاة في كيفية هذا الصلح يقال ان الغزال رجه الله لما أعطى خط يده بالصلح والمهانة كتب في الصلح ما صورته وأن المهانة بيننا وبينكم ببحر الابرا فلما عاز النصرى خط يده كسطلو الام الاف وجعلوا مكثوا واصفوا الكلام هكذا بحرا وبرا وان السلطان رجه الله انما أعز لاختصاره الكلام واحفاه به حتى سهل على النصرى تحريقه وكان من حقه أن يأتي بصارة مطولة مفصلة حتى لا يمكن تحريفها فيقول مثلا والمهانة بيننا وبينكم اغياهي في البحر وأما البر فلا مهانة بيننا وبينكم فيه أو نحو هذا من الكلام فبصعب تحريقه وقد نص أهل علم التوقي على هذا وأن الموتى يجب عليه أن يسط الكلام ما استطاع ويجتنب الاختصار المجحف وما يؤذي اليه بوجه من الوجوه والله أعلم

﴿فهو من السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى بريرة آيت وما لواو السبب في ذلك﴾

﴿ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ألف﴾ فيها خرج السلطان سيدي محمد بن عبد الله رجه الله الى جبال آيت وما لواو كان ذلك في غرض قائده بلقاسم الزموري فانه كان قد ولاه عليهم فلم يقبلوه فطلب من السلطان الاعانة عليهم فأمده بثلاثة آلاف فارس مضافة الى من معه من اخوانه زموري وبني حكم وسار اليهم فلما نزل على وادي أبرييع من ناحية تادلاز حو اليه فولى عنهم مدبرا ولم يعقب واتصل خبرهم به بالسلطان فانتظ على آيت وما لواو أخذ في الاستعداد للفرز وهم برزت العساكر بظاهر مكاسة وبعث السلطان الى أمراء القبائل من العرب والبربر يستغفرهم قوافوه بمكاسة على الصعب والذلول ولما تكاملت الجنود نهض اليهم ﴿قال صاحب البستان﴾ وهو الكاتب أبو القاسم الصياني بالصاد المشجمة زيا كلفط صراط في قراءة جزة وكنيت معه في هذه السفارة وساق الحديث عن أبيان قال كنت مع السلطان وأنا يومئذ في حيز الالهال أتوقع الموت في كل وقت بسبب ما كتب اليه في شأن القائد بلقاسم الزموري المذكور أنفاواني أنا الذي أفسدت عليه قومه ولما وصل السلطان الى محلة بلقاسم وزلت عساكره في بسط كركرة أشار على السلطان بأن يقسم تلك الجيوش على ثلاثة أقسام ثلث منها يتزل بتاسما كت من وراء العدو وثلث يتزل براوية أهل الدلاء على طريق بلادهم وثلث يذهب معه على طريق تقيط وينتقد السلطان في عساكره حتى يتزل بما تدعسان وتقصد هم العساكر من كل وجه وقرب على السلطان الامد البعيد باللسان والأي الذي لا يقيد وكان هو لا يعرف البلاد ومن الغدا افترت

العساكر فتوجه كل الى ناحيته التي عينت له وتقدم السلطان الى آدخسان ولما عبر وادى امر يسبح قدم
 كروان امامه للنداء عليهم فصاروا الى ان بلغوا قصبة آدخسان فلبسوا فيها فخرج نارفاقا موهنا الى ان
 لحق بهم السلطان فقال ان هؤلاء قالوا مارا بنا احد او هذه قصبة آدخسان فامر بتزول الجيوش وبقى
 هو على فرسه مستتر فاستدعى ابا القاسم الصباني قال فامرعت شعو فقال لي انصرف هذه البلاد دلت نيم
 اتم المعرفة قال و ان اهلها هلت في جبلهم قال اوليس هذا جبلهم وهذا آدخسان قلت لانه قصبة
 الخزن والجبل من تلك الثنايا السود خاضقةها واربته الثنايا فقال و ان الزاوية التي سار اليه الجيش مع
 قدور بن الخضر ومسرور قلت هي عين الثنايا في البسيط قال و ان تاسما كت التي سارت اليها ام
 البربر مع ولد محمد واعز بن قلت يفتنوا بينها امر حلتان من وراء الثنايا قال ومن ان يأتي القائد بلقاسم
 فأر بته الثانية التي يطعم منها وقلت له انه لا يصل البناء الا عند ان سلم قال وما صنعتا نحن قلت ضربا في حديد
 بارد فان التي بالزاوية لا يجدي والذي بتاسما كت لا يجدي وآيت ومالو امحصنون بالجبل وبلقاسم رجل
 مشوم عا في الله مولانا من شؤمه قال فظهر للسلطان خلاف ما سمع من بلقاسم وتحقق فساد رأيهم انه
 قد اخطأ فيما ارتكبه من التفرير بالمسلمين قال ثم بينت له السبب الذي نفر به آيت ومالو اعن بلقاسم
 حتى عرفه قال اكتب الى قومك صبان بقدمو اعليتنا فاني قد سمحتهم فكبت اليهم وبعثت بالكتاب من
 آدخسان مع بعض الاشرف واثني من اصحاب السلطان فحاضوا اليوم الليل واجتمعوا بهم ومن الخد
 اصبح عندنا اربعة منهم هديتهم قد خلعتهم على السلطان فاكرمهم وقبل هديتهم وقال اني سمحتكم
 لوجه كاني فلان وردتهم مبشرين الى اخوانهم وباتت العساكر تلك الليلة بلا علف ولا تبين ومن الخد
 ظهرت محلة بلقاسم ومعه مختار والعبيد وكانوا قد اتوا على القتال طول ليلتهم ولما وصلوا الى السلطان
 امر ان ينزل العبيد بجواره وينزل بلقاسم مع قومه زمور وبني حكم وأعرض عنه ثم امره بتسريح
 اخوانه الى بلادهم وسرح القبائل كلها الى بلادها وقرق ذلك الجمع وارتحل رجعا الى نادلا وآما الذين
 تزولوا بتاسما كت مع ولد محمد واعز بن فديتهم آيت ومالو ابغارة شعواء شردوهم في كل وجه ونهبوا محلتهم
 وقتلوا منهم عددا كثيرا ورجعوا الى مكناسة مغولين ولما بات السلطان بالز رهونية ورد عليه اصحاب
 قدور بن الخضر بكابه يقول فيه ان البربر قد تألموا علينا من كل اوب فان لم يدركنا سيدنا هلكا قال
 الصباني فامرني السلطان بالمسير اليهم والاحتياط في خلاصهم بكل ما يمكن وبعث معي مائة فارس
 فوافيت الزاوية الدلائية فوجدت قبائل البربر تحيط بهم فاجتمعت بآيت يسري ووعدهم من
 السلطان بالعطاء الجزير ان هم فخصوا الجيش حتى يسلك في بلادهم فانعموا بذلك ورحل الجيش مع
 الفجر وعذلتنا بمن آيت ومالو عبرنا الى الوادي الى بلاد آيت يسري وصار معنا نحو المائة من اعيانهم الى
 ان اخرجونا الى وادي ناقالت من نادلا ورجعوا قال وتقدمت الى السلطان فاخبرته بخلاص الجيش
 ووصوله الى وادي ناقالت فسر ذلك ودعا على بخير وقال لا بد ان ترجع اليهم الساعة واعطاني مالا اقترقه
 عليهم وأرسم لهم المنازل التي يتزولون في مسيرهم الى مكناسة وها ينتظرون السلطان فرجعت اليهم في
 الحين وأخبرتهم برأي السلطان في المسير الى مكناسة ورسمت لهم المنازل على شعوا ما أمرولنا اصعبنا
 فزقت عليهم المال وارتحلوا الى مكناسة وانقلت الى السلطان فوجدته قد اصابت عني اقام لها بقصة
 نادلا وكان الطبيب أبو العباس أجد أدراق بعالجه ولا يدخل عليه الا ناوهو وصاحب طعامه الحاج عبد
 الله الى ان عوفي فوصل الطبيب بألف دينار ثم سافر الى مكناسة وبوصوله اليها قبض على بلقاسم
 الزموري ونكبته واستصفي أمره وولى على زمور وبني حكم ولد محمد واعز بن قال الصباني ومن ذلك
 الوقت رفع السلطان منزلي على آقرا في وصار يقدمني في المهمات فخرجت سنة سبع وثمانين ومائة
 وألف فيهما انصرفت الشروطين السلطان وبين البربر قال وهي اثنان وعشرون شرطا مضتها الصلح

﴿ذكر ما آل إليه أمر اليكشارية الذين استخدمهم السلطان من قبائل الخوز﴾

لما جاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله هذا الصنف من رماة الهند ومهاجم اليكشارية كلذين من قبلهم وكان جمعهم على يد القائد عبد النبي التهمي حسماسبق حصل منهم ضرر كبير للرعية في المال والحريم وصاروا يصيحون في غلل جناتهم مما يترون به أيام أسفارهم حتى صار ذلك الفساد عندهم عادة وما من منزل يبيتون به الا ويكافون أهله ما لا يطيقون فاذا كلهم أعيان الرعية في الرزق بالناس قالوا هذه عادة لا تتركها وهي من قوانين الدولة ولما علم السلطان عار تكبونه من العسف أسقطهم من الجندية وتزع منهم السلاح وردهم الى الفرم مع اخوانهم وأراح الناس من شرهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة وألف فيها عزل السلطان القائد محمد بن أحمد البوز وارى عن قبائل تاحسناو نادلا وما اتصل بمحاولم يترك له الاخوان من أهل دكالة وولى على السراغنة أبا عبد الله محمد المعروف بالصغير وعلى أهل نادلا صاحب الرضى الوردى وعلى أولاد أدي رزك المزاي القائد صاحب الطابع وعلى أولاد أبي عطية عمر بن أبي سلهم المزاي وأمر محمد بن أحمد أن يقض من اخوانه الذين كانوا عمالا على هذه القبائل ما احتجوه من الاموال أيام ولايتهم فاستبقى منهم مائة وخمسين ألفا

﴿خروج العبيد على السلطان سيدي محمد بن عبد الله ومبايعتهم لابنه المولى يزيد وما نشأ عن ذلك﴾

﴿ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة وألف﴾ فيها كانت الفتنة العظمى التي هي خروج العبيد على السلطان سيدي محمد بن عبد الله ويبتهم لابنه المولى يزيد وكان السبب في ذلك ان السلطان كتب اليهم وهو جراحا كشي يأمرهم أن يعينوا منهم ألف كانوا يتقون ما ولا دهم الى طغمة يكونون مهاو بيت الهم بالكتاب مع القائد الشاهر من الفتنة وولاه على ذلك الالف فلما اتاهم بكتاب السلطان قال لهم لا يذهب معي الا الاعيان ومن له دار وأرض وضعة ولا يذهب معي الا أمثالي فلما سمع اقتراحه أولئك الاجلاف ركبوا راسهم في سبيل الخلاف واستغزهم الشيطان حتى صر حوايجع السلطان جريافي ذلك على مذهبه القديم والتفتا الى فعل سفهم الذم فلما أتى خبرهم الى السلطان بعث اليهم ابنه المولى يزيد وكان عنده جراحا كشي كي يستعملهم به فلما زاد قسادهم وعظم عنادهم قال صاحب البستان وكنت يومئذ بمرابط الفتح فلما ذهبت الى مرا كشي لقيت المولى يزيد بالسانية موضع على ضوا نصف يوم منها قال فسألتني عن خبر العبيد فقصصته عليه فسر ذلك وجفت في السير فذهمت قصصه وعرفت ما يقول اليه أمره فيهم وزعم انه لما تقدم على السلطان لامع في بعته المولى يزيد فاعتزق بالاطافي ذلك ولما وصل المولى يزيد الى مكانة واجتمع بالعبيد لم يقدموا شيئا على بيعته وانطبعة في ففتح بيوت الاموال وأعطاهم حتى رضوا ثم فتح مخازن السلاح والبار ودفع قفه فيهم ثم دخل في بيته من كان قريبا من قبائل العرب والبر بغير الودايا وآيت ادراسن وجر وان الذين هم شبيعة السلطان فاتهم تعصبوا له قال صاحب البستان وبعد ثلاث بعثي السلطان الى الودايا أو حلافهم بكتاب يقدمت عليهم ما أؤقت عندهم الى ان زحف اليهم المولى يزيد في جيش السبيد وهم بالاروى وكان آيت ادراسن وجر وان قد دخلوا مع الودايا وظاهرهم على العبيد فوقت الحرب بالمشتهى داخل القصبة فانهزم العبيد وسلطانهم وقتل منهم نحو اثنى مائة وأما الجرحى فيلما عدوا تغلبوا مغلوبين واتصل الخبر بالسلطان فخرج من مرا كشي في الجند وقبائل الخوز يريد مكانة ولما وصل الى سلاو سمع المولى يزيد قدومه فترأى ضريح الشيخ أبي الحسن على بن جندوش ثم الى ضريح المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه زرهون فقتلهم السلطان الى زرهون ولما دخل الضريح الشريف آتاه أمر اخذ زرهون بآبائه المولى يزيد فقتلته وسامحه واستحبته معه الى

مكناسة ولما وجه اليها خرج اليه نحو المائة من العبيد من ذوي أسنانهم ومعهم الاشراق والمرابطون والنساء والصبيان ففعلناهم وسامحهم على شرط الخروج من مكناسة فأذعنوا وأقام السلطان بمكناسة يديراً منهم إلى ان تفرقهم على الثغور فبعث منهم رجلين إلى طنجة ورجلين إلى العرائش ورجلي إلى رباط الفتح وقصدت بفرقتهم دفع غنائمهم وتوهمين عبيد منهم ثم عهد إلى الذين كانوا رباط الفتح ففرقهم أيضاً فبعث ألفين منهم إلى السوس وألفاً إلى مراکش وأبقي ألفين رباط الفتح مع عبيد مكناسة المقربين إليها واستراحت الدولة من شرهم استراحة ثم أن العبيد الذين بطنجة وثبوا على قائدهم القائد الشيخ وعلى قائد أهل الربيع محمد بن عبد الملك وأرادوا قتلهم فلهذا لا يصيلا والسلطان يومئذ لا زال بمكناسة ولما انتهى اليه خبرهم كتب إلى أعيانهم يتوعدهم فقبضوا على أصحاب القلعة وبعثوا بهم اليه ونيروا منهم قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فاستكانوا بعض الذي ورجع القائدان إلى طنجة ثم لما سافر السلطان إلى مراکش أخذ معه عبيد مكناسة فأنزل أهل القصة منهم بالتصويرية قرب وادي التفيج لأنهم كانوا رأس المعصاة واستعصب الباقين إلى مراکش فأنزلهم بها بعد ان عزل عنهم قوادهم الذين حضروا قلعة المولى يزيد وأبقاهم عاطلين مهملين وولى عليهم اناسا من غيرهم

هـ ذكر ما سلكه السلطان سيدي محمد بن عبد الله في حق العبيد من التأديب الغريب

ثم ان العبيد الذين بالنفور عاقبواهم وأبواها في جناتهم وأمرهم وأمراضهم فأنهى خبرهم إلى السلطان أيضاً ولما أعياه أمرهم ورأى أن تأديبهم بالفرقة لم يفيدهم انتقل رحمه الله معهم إلى مرتبة أخرى من التأديب لم يسبق إليها كانت تزيها لقطع دلتهم ونار الحسم عرق بلائهم وذلك انهم بلغه ما هم عليه من الجور والطغيان فخص من مراکش عازما على الايقاع بهم فلما وصل إلى رباط الفتح كتب إلى أهل طنجة والعرائش منهم يقول اني قد رضيت عنكم وبررت قسماً في تنظكم من مكناسة إلى النفور والآن اذا وصلتكم الابل والبغال التي أبعثها اليكم فلتصل أهل طنجة بأولادهم ومتاعهم وليقدموا إلى دار عري من بلاد سفيان فليزولوا عنهم ويعتوا الابل والبغال إلى أهل العرائش ليشتروا بأولادهم ومتاعهم إلى دار عري كذلك فاذا اجتمعت أنتم وجمعها فاني أبعث اليكم بغالى تصملون عليها إلى مكناسة كلكم فلما وصل اليهم كتاب السلطان بذلك طاروا فرحوا وأحبوا الرجوع إلى مكناسة ولما وردت عليهم الابل والبغال ارتحلوا من طنجة وفي أثناء ذلك بعث اليهم السلطان قائدهم سعيد بن العياشي الذي خلعه أيام الفتنة وأوصاه أن يقيم بدار عري حتى يقدم عليه عبيد طنجة والعرائش فأنهى اليه لوقاهم عبيد طنجة فزولوا عليه بقضهم وقضيتهم ووصلت الابل والبغال إلى أهل العرائش فخاضوا حتى زولوا عن اخوانهم ثم كاربهم السلطان ثم ان السلطان وجه الله عنهم من رباط الفتح حتى وافى مشرع مسبيدهم من وادي سوا ثم انتقل منه إلى سوق الاربعاء من بلاد سفيان ثم تقدم إلى قبائل الغرب وبني حسن أن يسبروا إلى العبيد يسكرون واعليهم من جميع الجهات فامتنوا ولما استدار واحولهم وأحاطوا بهم اساطة بياض العين بسوادها قدم السلطان ودعا رؤساء القبائل فحضروا عنده فقال لهم اني قد أعطيتكم هؤلاء العبيد بأولادهم وخيلهم وسلاحهم وكل ما لهم فاقسموهم الآن وكل واحد منكم يأخذ عبداً وأمة وأولادهما فالعبيد يحترق والامة تطحن والولد يرعى الماشية فخذوهم وتقلدوا سلاحهم واركبوا خيولهم واليسوا كساحهم بارك الله لكم فيهم فأنتم عسكري وجندى دونهم فلما جمعت قبائل الغرب وبني حسن هذا الكلام من السلطان وثبوا على العبيد من غير أن تكون منهم وقفة واقسموهم في أسرع من لحس الكلب أنه وتوزعوا عنهم شذوذاً وصيروهم عبرة لمن اعتبر وقفل السلطان واجعا إلى رباط الفتح ولما دخله في العبيد الذين بها إلى مراکش فأنزلهم بها بعد ان عزل عنهم قوادهم وولى مكناسهم غيرهم واستمر عبيد طنجة والعرائش موزعين في القبائل أربع سنين ثم عفا عنهم

واستردتهم من القبائل الى الجندية وأركبهم وكساهم وسلحهم لكنه مزههم وجعلهم قبائل في الخياط
وطليق منهم أنزهم بقصر كامة وسقيان وبنو مالك أنزهم عبيدة وبنو حسن أنزهم بسيدى قاسم
والحيانية وأهل الجبل أنزهم بتامدريت من أعمال قاس وأقاموا هناك عدة سنين ووجهون حصتهم في
البعوث ويحسرون مع السلطان متى احتاج اليهم ثم جمعهم رجه الله بعد ذلك ونقلهم الى صرا كش
وأقبل عليهم بالمطاه الى ان عادوا أحسن مما كانوا حالاً ثم بدله فيهم فبعث عبيد السوس الى تار ودانت
وعبيد حاحة والشبانان الى الصويرة وعبيد السراغنة وتادلا ودمنات الى تيط الفطر وعبيد كالة الى
آز مور وعبيد الشاوية الى أنفي وعبيد عير والدغمة الى المنصورة وعبيد بني حسن الى المهديّة وأبقى
معه عمرا كش عبيد سقيان وبنو مالك والخياط وطليق والمضرب من أصحاب العباس وكان قيام هؤلاء
العبيد سبباً لاقتراق الكلمة واختلال نظام الملك بالمغرب وسرى فسادهم في القبائل كلها عير بابور برا وكثر
الهرج واقتبس الطور وقع القحط وعظمت المجاعة واستمر الحال على ذلك نحواً من سبع سنين من سنة
تسعين الى سنة ست وتسعين ومائة وألف فكانت هذه المدة كلها مجاعة أكل الناس فيها الميتة واغتزر
والأذى وفي أكرهم جوعا والسلطان في ذلك كله يكابد المشاق العظام ويصير على الجنود الاموال
النقل راتباً بعد ثواب وعطلة بعد عطاة الى ان خلصوا من المجاعة وصلحت أحوال الجماعة وكان رجه الله
قدرت الخبز في كل مصر يفرق على ضعفائه في كل حومة وأساف القبائل الاموال الطائلة يقسمونها
على ضعفائهم الى ان دؤوها زمان لنفص والرخاء ولعاش الناس وهو بادئهم ساسهم بها وقال
ما أعطيتا بنبة الاسترجاع وانما ذكرت السلف لئلا يستبد بها الاشياخ والاعيان اذا جمعوا انها ممة فرحم
الله تلك المهمة الشريفة ما كان أعلاها وأعظمها وأرفها وأرجها وأسقط رجه الله في تلك المدة جميع
الوظائف والمغارم عن قبائل المغرب الى ان عاشوا وتولوا وكان يعطى التجار الاموال ليجلبوا بها الاقوات
من بر النصارى فاذا وصلت أمرهم أن يبيعوها بشئ الذي اشترت بهم رقاب المسلمين وشقة على الضعفاء
والمساكين ولم تدخلت سنة سبع وتسعين ومائة وألف في مطر المغرب وعاش الناس وسروا وأدرك
الزروع وخصت الاسعار وازدهت الدنيا ودرت الجبايات وأخذ أمير المؤمنين رجه الله في تهديد المغرب
ثانية واستئناف العمل والجذب والله غالب على أمره

في إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بأولاد أبي السباع وتشريدهم الى الصحراء وما يتبع ذلك

لما كان بالمغرب ما تقدم من الفتنة وشغل السلطان بانعاش الضعفاء عن ضبط الاطراق وقع البغاة بها
نبغت فوابغ الفتن بعض القبائل منها عادت هيف الى أديانها فمن ذلك قبيلة أولاد أبي السباع بأحواز
مراكش فظلموا الركبوا العظام واجترحوها وغدوا في الفتنة وراحوا واستطاعوا على من يجوارهم
وغزوه في أرضهم وديارهم فلما كانت هذه السنة التي هي سنة سبع وتسعين ومائة وألف جهز اليهم
السلطان العساكر فقاتلهم وقتلوهم وانتهبوا أموالهم وشردوهم الى السوس وقبض السلطان على كثير
من أعيانهم فاودعهم محبين مكناسة الى ان هلكوا به وأوعز الى قبائل السوس أن يدربوا قبضتهم
وينفخوا الى بلاد القلعة مسقط رأسهم ومنبت شوكتهم وبأسهم ففعلوا ثم نقل قبيلة زمران بعد ايقاعهم
الى بلاد أولاد أبي السباع فمضروها ثم نقل تكتة ومجاط وذوي بلال من شوشاة الحوز الى الغرب فقتلوا
بغاس الجند يدوا عملهم ثم أعاد آيت عور من جبل سلفات الى تادلا ثم نقل كطاية ومجاط من
تادلا الى الغرب ثم أعاد جروان من أزغار الى الجبل وفي هذه السنة أيضاً كانت فتنة الذي محمد والحاج
الجيوري كان يزعم أنه من الاولياء ويتكلم في المغيبات ويشيع أنه ينتظر صاحب الوقت فسرى فساد
في قبيلته وتجاوزها الى غير ما قصده جهلة البر من كل قبيل وأغرى آيت عور بن جاورهم من قبائل
العرب وكانوا يمشون لئلا يواكبوا سلفات فتصدى لهم قائد سقيان أبو عبد الله محمد الحامسي السفياني وجعله

الجميع من قبائل الغرب وصعد اليه وهو في قبيلته آيت عور وغضب نهر سبوا وانشب الحرب معهم فكانت
الدبرة عليه وانهمزمت جوع الغرب وقتل القائد الهامسي للذكور وعد كبير من وجوه قومه وتركوا
محلهم عافيه للبربر وعظم أمر هذا الذي وشمت أنوف قبيلته به وشري ضلالهم ولما قدم السلطان
الى مكناسة بعث من قض عليه وساقه اليه فقتله وأراح الناس من ولسه وهو في هذه السنة بعث
السلطان ولده المولى عبد السلام لاداء فريضة الحج لانه لم يكن أدرك الحظ عام مع أخيه المولى علي فخرج
دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وألف في فيها غزى السلطان برابرة زور وبني حكم فلما أظلم قدمه
افشمر والى شعاب نافود آيت وتحنوا بها فاحتال عليهم بأن قام عنهم وأوعز الى آيت ادراسن وكروان
أن يرصدوهم متى برزوا الى القضاء فلينبهوهم فلما توجه السلطان قافلا الى مراکش خرجت زمو من
شعابا فم بهم الآيت ادراسن وكروان قد أحاطوا بهم فانتبهوا لحالهم وتوزعوا أموالهم وتركوهم حالة
يتكفون الناس

فذهب السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى تافيلالت وعاهده اياها والسبب في ذلك

كان الشريف المولى حسن بن اسمعيل عم السلطان مقبلا بتافيلالت وكان آيت عطية وآيت يخال
من برابرة الصحراء شعبة له فكان اذا حدث بشيء وبين أشراق مصلحاسة حدث استكثر بهم عليهم
وحاربهم ورعاقل منهم وكان السلطان يلقه بعض ذلك عنه فسيء له لانه كان بثقل عليه أن ينال عنه
منه مكروه ولانه كان مشغولا بآهاهم فاستمر الحال الى ان تردت اليه أشراق مصلحاسة بالشكاية
منه فلم يسع السلطان الا زوجه وقطع عادية بربره عن الاشراف فغزم على السير بنفسه الى مصلحاسة وكان
ابنه المولى زيد بربره في المغرب فلم يرد السلطان أن يتركه خلفه لثلاثين سنة ناسي فتنة فاحتال في ابعاده
بان وجهه الى الحجاز لقضاء فريضة الحج في غير ركب بل أفرده عنه وأحبه أمينه صير عليه وانا ساقيلين
يكونون في خدمته فدعا ثالثه ثم سافر السلطان الى مصلحاسة برسم زيارة تربة جدته المولى علي الشريف
رضي الله عنه وحسن داهمه المولى حسن وشيعته ولما شرف السلطان تافيلالت قدم امامه أبا القاسم
الصماني لاناخ البربر من قصورهم في الامان وان كان عندهم ما ينقلهم من زرع وغير يعطيهم غنمه
ليقطع بذلك عذرهم وان أقاموا حتى أدركهم السلطان بها فاقام القهم على أنفسهم فامتثل البربر الامر
ونرجوا الى الصحراء ولم يأت السلطان حتى لم يبق منهم أحد بذلك القصور وأقر المولى حسن وانكسرت
شوكته ثم بعث اليه أبا القاسم الصماني أيضا بمرض عليه السكتي مكناسة وينفذه ما يكفيه من الظهور
لحل عماله وأتقاه قال الصماني فذهبت اليه وبأشرت أمره الى ان أجاب ومن الغدسرت به الى مكناسة
وأمر في السلطان أن أعطيه دارا سكتها ورتب له ثلاثمائة مثقال لكل شهر ينفقها على نفسه وعماله
وأمر في مع ذلك اذا فرغت من شأن عمه المذكور أن أحجب معي أولاده الثلاثة المولى سليمان والمولى
حسن والمولى حسين وان أحجب معهم قدر من المال وعددا من المدافع والمهريس والبنب وطائفة من
الطبيعية من علوج البان والافان من عسكر الثغور ورجال البحر تلك المدافع والمهريس قال فقضيت
الغرض على ما ينبغي وعدت اليه وهو بسلامة بجميع ما أمر في به فبلغنا ونحن أثناء الطريق وفاة ولده
السلطان وخليفته بقاس المولى علي بن محمد وكان من سادة العرب وبنيهم ومن أهل المروءة
والاوصاف المحودة لا وعلماء ادبا وكراما وعوثة فجزا في البستان وكان مجلسه مجمع الفضلاء اولاديه
والبناديه يتشبه باخلاق المولى محمد العالم ابن المولى اسمعيل في كرمه وأدبه وكان له اعتناء كبير بنسخ كتب
العلم القريية وكتب الادب وكان كثيرا ما يبعث با شعاعه ومخطباته لاهل عصره وأدباء وقته من الفاسيين
والبكرين والقادرين كما كان المولى محمد العالم مشغولا با شعاع أولاد السلطان صلاح الدين بن أيوب
الكردي رحم الله الجميع ولما بلغ أولاد السلطان الى أطراف مصلحاسة قدموا الاعلام الى السلطان

واستأذوه في التقدم فخرج روجه الله فلاقاتهم وأمر الأشراف وسائر أهلى البلد أن يخرجوا للسلام عليهم
 وشاهدوا ألة الحرب التى ليست ببلادهم فخرجوا ونرج السلطان في موكبهم وركب العساكر خلفه
 فى أحسن زى وأكمل ترتيب فكان ذلك اليوم من أيام الزينة ولما قضى غرضه من مجلجاسة وقطف
 أطرافها ورتب عزمها وبرها وحسم داء آت علة وآت يغال ولوى عليه م القائد على بن حميدة
 الزرارى من كبار قواده وأعيان دولته ثم نهض السلطان الى مرا كش بعد أن أقام بمجلجاسة شهرا
 وكان ساوكة الى مرا كش على طريق الفاتحة وقال صاحب البستان وكان قد ردتى الى الغرب لآتية
 يعيش من أولاد عبید الثغور لقاها بهم عرا كش ليزيدهم فى جيشه ويقبضوا السلاح والكسوة بها
 ولما انتهى السلطان فى طريقه الى نية الكلاوى نزل عليه الثلج الكبيرة فساق المسالك وتفرقت العساكر
 فى كل وجه وحال الثلج ينهم وين أخبثهم وراح لهم وبات السلطان منتبها ناحة عن مضاربهم وقبابه
 معز ولا عن طعامه وشرا به ولم تلتق طائفة من العسكر مع صاحبها الى ان طلعت الشمس فرجع الله عنهم
 الثلج وأصبح ذلك اليوم عيد الاضحى فخطب السلطان الناس بنفسه ودعا للسلطان عبد الحميد بن أحد
 التتمانى ودخل مرا كش سالما معافى وسلم الله العسكر من ذلك الثلج فلم يهلك منه أحد والحمد لله

فخرج السلطان سيدى محمد بن عبد الله الى العورة بقصد الزهرة واعتنام الراحة وما تفوق له فى ذلك
 لما قدم السلطان سيدى محمد بن عبد الله روجه الله من مجلجاسة الى مرا كش أقام بها الى ان دخل فصل
 الربيع فاعتزم على الخروج الى العورة والوقوف عليها ومما ينسب مباتيها ومما لم يكن له ولوع بهذه
 المدينة التى أنشأها واعتباطها وقصد أيضا زيارة رجال رجاها الساحل والتبرك بآثارهم وكانت
 سفرته هذه سفرة فرجة ورجام نفس واعتنام لذة فأتخص به جماعة من علماء العصر وأئمة فكان على
 عليهم الحديث النبوى وبولغونه على مقتضى اشارته منهم الفقيه العلامة المشارك أبو عبد الله محمد
 ابن الامام سيدى عبد الله الغربى الرباطى والفقيه العلامة المحقق أبو عبد الله محمد المير السلاوى والعقبة
 الدرأكة أبو عبد الله محمد الكامل الرشيدى والفقيه العلامة أبو زيد عبد الرحمن أبو نوحى ص هؤلاء أهل
 مجلسه الذين كانوا يؤلفون له ويسردون ويخوضون فيما يجتمعهم ويستخرجون من كتب الحديث التى
 جلبها من الشرق كسند الامام أحمد ومسنند أى خنفة وغيرهما وكان معه جماعة وأفره من الكتاب
 المتعبرين فى الانشاء والترسيل كالسيد المهدى الحكاك المراكشى والسيد عبد الرحمن بن الكامل
 المراكشى والسيد أحمد بن عثمان المكاشى والسيد أحمد الغزال القاسى والسيد محمد سكرج القاسى
 والسيد الطاهر بن الرباطى والسيد الطاهر بن عبد السلام السلاوى والسيد سعد الشلج الجزولى
 والسيد ابراهيم قبيل السوسى وصاحب البستان أى القاسم الصبان وغيرهم وكان خروجهم هذه
 الفرجة سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فى فصل الربيع فضررت قبابه بظاهر مرا كش ثم ضرب عليها
 السياج المحيط بها المسمى بأفراك وفى وسط تلك القباب القبة العظمى التى أهداها اليه طاغية الفرنج
 وكانت مبطنه بالديبايح ومحار بها من المور والحجر المختلف الألوان وسقاها من الكالون الاربرز وأطنابها
 من الحجر الصافى زعموا أن مبلغ ما صير عليها الطاغية نحو خمسة وعشرين ألف دينار ومصدقا ذلك
 أن تفاحتها التى تكون فى أعلا العامود وتسميها العامة بالجور كانت من الذهب الخالص ووزنها أربعة
 آلاف مثقال ذهبيا وكان السلطان روجه الله قد أخرجها من هذه النوبة ابتهاجا بها وخرج معه الخاصة
 من القواد والكتاب وغيرهم فبازا نهم الرفيعة ومضاربهم البديعة ثم توجه فى ذلك الموكب البهيب
 برتاد البلاد الزهرة والاماكن البهجة التى تروق الطرف وتستغرق الوصف وتبسط النفس وتجلب
 الانس فاقام شهرين كاملين يتقلب فى تلك البساتين ويستوفى اللذات ويتقرب المعاهد ويقتنص الطائر
 والشارد الى ان وصل الى ثغر العورة فوقف عليه وقضى غرضه منه على الوجه الاكل وانقلب راجعا

الى حضرة فاجاز في طريقه برباطا كره وهو من مزارات المقرب للشهورة وكان يجتمع للصالحين من قديم الزمان ووقع في التشوق أن شاكر الذي ينسب اليه هذا الرباط من أحباب عقبته نافع الفهرى فافح المغرب وانه هناك فلما مر به السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله في سفرته هذه أمر بتجديد مسجده وحفر أساسه وتشيدده وفي قوله طلع مع وادي نفيس الى ان بلغ مدينة انعام فزار ضريح الشيخ أبي عبد الله الهزيمري وغيره من صلحاءنا وتزل محلاته تحت القرية ولما استقر به المنزل جاء جماعة من أهلها مع قاضيهم بكيش جيسدوا نيسة في هاتمي من الشهد ففضل القاضي على السلطان ولما مثل أمامه أنصه السلطان بالكلام وسأله عن أوضاعه فأجاب بالاطا دل تحته فقال السلطان للحاجب ابعت القاضي الى خيله القاضي أيزيد عبد الرحمن بن الكامل وهو الذي شوجه قاضيا مع المحلة الى السوسن ان شاء الله فآثره عليه وادفع له هذا الكيش وهذا العسل فسار الحاجب بالقاضي وبالكيش والعسل الى خباء قاضي العسكرة أيزيد بن الكامل وأمره أن يكرم القاضي ليلته ومن الغدا ارتحل السلطان قافلا الى مراکش فلما تعالى النهار تزل على وادي نفيس وضربه له هناك صيوان الرضاة على شاطئ النهر ثم استدعى القاضي أبا زيد وسائر الكباب ولما جلسوا بين يديه سأل القاضي على وجه المداعة وقال له لم أجزت ضيفك على كبشه وعسله فقلتم في الجواب وعلم أن السلطان قصد اختياره بذلك وأنه لم يصنع شيئا حيث أهل أمره ولما رأى رحمه الله خيلته قال فلك لم تجزه فلو مدحتنه على كبشه وعسله لصادفت المقصود وتوجت من العهدة وما بعثت اليكم الاسباب هذا الكيش والعسل فاني سهرت ليلتي ولم أتم وذكرت ما اتفق للنصور والسعدى مع كتابه في مثل هذه القضية وعلمت أنه لم يبق في وقتنا هذا كتاب ولا أدباء ولا أمرأوسا سمعكم ما اتفق للنصور في زيارته هذه القرية الانعامية ثم أمر كاتبه ابن المبارك أن يقرأ عليهم ما حكاه القسستاني في مناهل الصفا عن خروج النصور السعدى الى انعام بقصد الزيارة والتزهة وما اتفق للقاضي أبي مالك عبد الواحد الحميدى مع من أهدى له الكيش والعسل من الشعر والذي شاعبه عليه جماعة من كتاب الدولة وقد أئتمنا بخبر هذه الترجمة للنصور عند ذكر أخباره حسبا ومقدد ذكر صاحب الترجمة آيات الحميدى ومن قاضيه من الكباب فقلنظر هنالك فقرا الكاتب المذكور الترجمة كلها على الكتاب حتى سمعوا عاب السلطان عليهم تقصيرهم في قضيتهم الموافقة لها وفي ظنى أن السلطان رحمه الله أمرهم بنسخ ذلك ومراجعتهم بكمالهم والله أعلم

فقد كرا السبب الذي هاج غضب السلطان سيدي محمد بن عبد الله على ابنه المولى يزيد رحمه الله

فقد دخلت سنة تسع وتسعين ومائة وألف فيهما قدم ولد السلطان المولى عبد السلام من الجزائر فولاه السلطان رحمه الله تارودانت والسوسن وما إليها ثم لما حضر زمان خروج الركب الجزائري أحضر السلطان صهره وابن عمه المولى عبد الملك بن ادريس وكاتبه أبا عبد الله محمد بن عثمان المكتاسي وأياض صهره الوزيق وشيخ الركب أبا محمد عبد الكريم بن يحيى وجلهم على وجه الأمانة مالا لا شراف مكة والمدينة وسائر الجزائر والسوسن وقدره ثلاثمائة ألف ريال وخمسون ألف ريال وبعث معهم مصلات أنزل الناس معينين في حقائق مخنوم عليها مكتوب على كل واحد منها اسم صاحبه وأمرهم أن يذهبوا أولا الى القسطنطينية حتى يكون مسيرهم الى الجزائر مع أمين الصرة الذي بوجه السلطان العثماني الى الحرمين كل عام وأقاما ارتكب السلطان هذه المشقة خذرا من ابنه المولى يزيد أن يعرضهم في الطريق وينتزع منهم المال فيعهم السلطان في البحر في بعض قرابين السلطان عبد الحميد وكتب اليه أن يعينهم مع أمين صرته فلما وصلوا الى القسطنطينية وجدوا أمين الصرة قد سافر بالركب الى الجزائر فاقاموا بها الى العام القابل وحينئذ سافروا بحية الركب ولما وصلوا الى المدينة المنورة فترقوا الى أهلها وعلى سائر

شرفاء الخبز حظه من المال ولما وصلوا الى مكة وجدوا المولى يزيد بن أبي ترصدهم فترقوا على أهل مكة
حظهم وبقي عندهم حظ أهل اليمن والحقاق التي فيها أصلات لأذهب فتغلبهم المولى يزيد وقت القبولة
وهيم عليهم في جمع من أصحابهم بدر شيخ الركب عبد الكريم بن يحيى فانزع منهم ما قدر عليه وأخذ
الحقاق وذهب فذهب شيخ الركب والمولى عبد الملك والكتاتين إلى أمير مكة الشريف سرور وأخبروه
أنهم بيعت أعوانه إلى المولى يزيد فغضب عنده وألزمه رد المال وتمتددة فود البعث وبجدا البعض فبسبب
هذا فاجتمع غلب السلطان عليه وتبرأ منه وكتب بالبراءة منه مناشير بعث بها إلى الأفاق فعلق أحدها
بالكعبة والأخر بالخجرة النبوية والثالث بيت المقدس والرابع بضمير الحسنيين بمصر والخامس
بضمير المولى على الشريف بتافيلالت والسادس بضمير المولى إدريس بزرهون والسابع بضمير
المولى إدريس فهاض وكتب إلى السلطان عبد الحميد بأن يقبله إذا أوى إليه واستقر المولى يزيد مقبلا
بالشرق ولم يقدر أن يواجهه أباه لسوء صنعه إلى سنة ثلاث ومائتين وألف كما سأل أن شاء الله وفي هذه
السنة أعني سنة تسع وتسعين ومائة وألف أسر أهل الجزائر نصرانية من قرابة طاغية الاصبينول
كانت متوجهة في مركبها من أصمبانيا إلى نابل زيارة ابن عمها الذي هو صاحب نابل فاعرف أهل
الجزائر محلهم من قومها متنصوا من فدايتها بكل وجه فكتب طاغية الاصبينول إلى السلطان رحمه الله
يسأله أن يشفع له في فدايتها بكل ما يطلبون فاسعفه وكتب لصاحب الجزائر في شأنها فاعتذر إليه بأن
النصرانية في سهم العسكر ولا يمكنها أنكرهاهم على فدايتها فلما رد صاحب الجزائر شفاعته السلطان كتب
إلى السلطان عبد الحميد بذلك فكتب عبد الحميد رحمه الله إلى أهل الجزائر يؤيهم على ود شفاعته السلطان
ويقول لهم إن الواجب أن تسرحوها له بدون مال وما عسى أن يبلغ عن هذه النصرانية ولو طلب مني
سلطان المغرب ألف نصرانية لبعثتها إليه وحتى الآن نأمركم أن تبعثوا إليه هذه النصرانية ولو كانت
هي الملكة ولا يتعضوا فيها فداء وأما أيتم ما فتكه ملك المغرب من أسرى الترك من كل جنس حتى
لم يبق في أسرى الكفار مسلم وأنتم تردون شفاعته في نصرانية لآبال لها فلا تمودوا لمثل هذا فكون سببا
لتغير باطننا عليكم والسلام ولما ورد عليهم فرمان السلطان عبد الحميد لم يسعهم إلا إرسال النصرانية
إلى حضرة السلطان رحمه الله وكتبوا إليه بالاعتذار وقالوا انما امتنعنا من فدايتها خوفاً بلوغ خبرها
إلى ملكنا فترأى نقتات عليه وذلك هو الواجب علينا من طريق الخدمة والطاعة فغضب من سيدنا
أن يقبل عذرنا ولا يظن بتأخلف هذا والسلام

هكذا كرموا كان من السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى أهل زاوية أبي الجعد جاهد الله

هذه الزاوية من أشهر زوايا المغرب ولها الفضل الذي يفصح عنه لسان الكون ويعرب تدواؤها منذ
أزمان تقول أكابر ورؤساء المقام الولاية والرياسة كبارا عن كبار قد عرف لهم ذلك السوق والمواضع
والنقى والمعلوك ولم تزل الملوكة من هذه الدولة وغير هاتما معلميها الأجلال والأعظام والتوفير
والاحترام ولما كانت دولة هذا السلطان الجليل الماحد الاصيل تقم على كبرها لوقته المراتب
المرتبة أي عبد الله سيدي محمد العربي بن الشيخ الأكبر سيدي المعطي بن الصالح بعض ما ينقده الأمير على
للأمرور والانتان غير مضموم والمخوف ناقص الامن أكمل الله فائق ان كان السلطان رحمه الله فافلا
في هذه السنة من رباط الفتح إلى مراکش فجعل طريقه على تادلا ونزل على زاوية أبي الجعد فامر على
ما قبله من مهابط القرباء المتقنين على آل الشيخ بها ثم نقل سيدي العربي المذكور وعشيرته إلى
مراكش فأسكنهم بها واستقروا على ذلك إلى أن توفي السلطان سيدي محمد رحمه الله وبويع ابنه المولى
هشام بن محمد بمراكش فاذا لم يبق في الذهاب إلى بلادهم فعادوا إلى زوايتهم وأوطانها برهة من الدهر
ولما كانت دولة السلطان المولى سليمان بن محمد رتقم أيضا على سيدي العربي المذكور أمورا نقلها إليه

الوفاة عنه فامر بشفه الى قاصي بدم مكاتبات ومعاتبات يطول جلبها فانتقل اليها واظمها مدة ثم سرجه الى بلاده ثم دخلت سنة مائتين وألف في هجرات فيها بعث السلطان سيدي محمد رحمه الله كاتبه ابا القاسم الصافي ياشدورا الى السلطان عبد الحميد العثماني هدية عظيمة من جلبها اجمال من سائر الذهب الخالص مثل باران الحديد وكان السلطان رحمه الله يقصد بعزل ذلك الفخري على الملوك واظهار الفتي وكال الثروة وذلك من غريب السياسة لمن اقدره الله عليه فاقدم ابا القاسم القسطنطينية والقي بها عبد الملك بن ادريس وشيخ الركب والكاتبين لازالوا اقمعين بها ينتظرون الموسم من العام القابل قال فاقبت بالقسطنطينية ثلاثة أشهر وعشرة أيام وقضيت الغرض وانقلت الى السلطان وبعث معي السلطان عبد الحميد أحد خدامه هدية الى السلطان رحمه الله قال ولا قد مناعلي السلطان توه بقدرى وقال لا أوجه الهدايا للعثماني الامم وكان الرئيس الطاهر بن عبد الحق قنيس الدلاوى حاضرا وقال لا أوجه القراصين الحريسة الامع الطاهر بسله بذلك قال وسألتني عن مقدار راتب عسكر الترك الذي يقبضونه في كل ثلاثة أشهر فقلت ستون أوقية لكل واحد فاستقل ذلك فقلت له انه لا يكافهم في أيام الغزو بمجونة ولا علف خيل كل أمور السفر عليه ثم ذكر الصافي هنا كلاما طويلا في وصف القسطنطينية العظمى وحال أهلها خارجا عن موضوع كتابنا هذا والله الموفق

في ذكر عسكر الثغور في دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله وما كان يقبضه من الراتب

كان بشر الصورة أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ما بين جيش وطبيعة وبحرية ألفان وخمسمائة وباشي مائتان من الطبيعة ومائتان من البحرية وبتب وخمسمائة من العبيد وباشي رموز وخمسمائة منهم كذلك وباشي ألفان من الصيدو بالمعدون ألفان من الطبيعة والبحرية وبالمهدية ألفان وخمسمائة من العبيد وبالعرانش ألف وخمسمائة ما بين جيش وطبيعة وبحرية وباشي صلا والساحل مائتان ما بين طبيعة وبحرية وبتبنة ثلاثة آلاف وسفانة من أهل الرقب وبتبناون ثمانمائة ما بين جيش وطبيعة وبحرية فكانت جملة عسكر الثغور ستة عشر ألفا وخمسمائة وراتبهم ثلاثون أوقية لكل واحد في كل ثلاثة أشهر من حساب منقال للرأس في كل شهر وكافوا في ابتداء الامر يقبضون راتب كل شهر عند انتهائه فلما كانت هذه السنة أعني سنة مائتين وألف أنعم السلطان رحمه الله على عسكر الثغور بتبجيل راتب خمس عشرة سنة بحساب منقال للرأس في كل شهر وهذا مال له بال فانه يقارب ثلاثة ملايين فعل ذلك رحمه الله اعانة لهم وتوسعة عليهم ثم أمر أن يجعل في كل مرسى من مراسي المغرب بيت مال وعند مقام كل ثلاثة أشهر يفتخيت المال ويعطى لعسكر ذلك الثغور ثلاثون أوقية للرأس حضروا أم غابوا اعانة لهم على عيالهم وأما عطاء الغزو وعطاء عاشوراء والصلوات والصدقات فكانت بسلك كله من عنده لا من بيوت الاموال واستمر الحال على ذلك الى ان توفي رحمه الله فوثب عبيد الثغور على بيوت أموالها وفتقوها واكسوها ثم ساروا الى مكناسة مسقط رأسهم وكان ذلك بإشارة المولى يزيد رحمه الله ثم دخلت سنة احدى ومائتين وألف في هجرات فيها غزى السلطان قبيلة اشراقا فبحاوا قاصي قههم وشردهم فلقوا الى ضريح الشيخ أبي الشتاء فقتلوا فقتلهم ثم سار الى الحياينة فاطلق الجيش في زروهم ففسدوها ودرسوها واستصغوها عن آخرها ثم جردوا الخيل في طلبهم فاكسوها واحلهم وأتاهاهم وقال صاحب البستان في كتب ومثقف توجت بجيش الى عامل وجدة ألقه اياه فلما رجعت أدركت السلطان ببلاد الحياينة فقتل في ولاية تازاوا أعمالها فسرت اليها واقتبسها سنة كاملة وفي هذه السنة قدم ولد السلطان المولى مسلمة بن محمد من المشرق مفارقا لالاخيه المولى يزيد ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين وألف فيها أرسل السلطان رحمه الله الى آيت عطية بأمرهم أن يبعثوا بستة نفر رجل منهم وباربعمائة من عبيد نايف لآلات فالجموع ألف ليكسوها ويسلمهم ويستعملهم في خدمة البحر

وحديثه فبعثواهم اليه وقال صاحب البستان لما قدموا عليه بكتابة استدعاني من تار اقدمت عليه فأمرني أن أتوجه من تطاون كي يقبضوا السلاح والكسوة بها ثم أسير بهم إلى طنجة يكونون بها وأمرني أن أكون أمتاعهم بركوب الفسلاط العشر التي عرساها وانحروا بها إلى البوغاز وسواحل أصبانيا والتردد فيها بينهما التدرى وعلى البحر ويتمتروا به قال فذهبت بهم إلى تطاون على ما رسم السلطان رحمه الله فآخذوا السلاح والكسوة ونفذنا إلى طنجة فاقام بها شهرين وكل يوم يركبون السفن ويتطاردون بها فيما بينهم فتارة يخرجون إلى البوغاز وتارة يطرقون سواحل أصبانيا وتارة يرجعون إلى أن زالت عنهم دهشة البحر وقارهم ميدهم والقوة ولما أقبل فصل الشتاء كتب إلى السلطان بالقدوم بهم فلما حلنا مكناسة أمر رحمه الله بعمارة المشور لاندخلوا عليه فلما أمثلنا بين يديه دنا مني إلى أن كان في وسطنا وكلم البربر بلسانهم وسألهم عن حالهم في سفرهم فذكروا خبرا فسر ذلك منهم ونشط ثم قال لهم هذا كتابي وصاحبي قدولته عليكم وعلى أولادي وبني عي وسائر أهل العصراء فاسمعوا له وأطيعوا قل ففرغت وخروا لسانهم وفهم السلطان عن الكراهية لذلك ثم دخل بستانه وبعث إلى قدح خات عليه فقال لي طلب نفسا ولولا أني أحبك ما وليت على أولادي وأهل بيتي وإني لا أستغني عنك وهذا ابن جيدة الذي وليناه بسجلماسة لم تطهر له غرة وكل يوم يأتيني بشكوى بولدي الحسين وتطاوله على الناس ولا يخفه من ذلك وما وليت عليهم إلا هذا الغرض فانهم هم أولئك الخلق حتى تم كتب إلى جميع أولاده وأعيان سجلماسة وأمرني بحال الصائر والبناء وعينه ثم دعته وأفصلت فخرجت من مكناسة إلى فاس ثم منها إلى سجلماسة فدخلتها وأواسطتها وجاء العامل الذي كان بها قبلي حتى قدم على السلطان فقبض عليه ونكبه

وقد قدم المولى يزيد من المشرق واحترامه بضرع الشيخ عبد السلام
ابن مشيش رضي الله عنه والسبب في ذلك

لما كانت سنة ثلاث ومائتين ألف قدم ولد السلطان المولى يزيد من محمد من المشرق في ورك الحاج الفلالي وقصد سجلماسة فلما كان بقرية أبي صفون لقيه رفقة من أهل سجلماسة فسألهم عن البلاد وأهلها ومن المتولي عليها فقالوا أبو القاسم الصياني فلما سمع المولى يزيد ذلك سقط في يده ووجع ثم التفت إلى شيخ الركب الشريف المولى عبد الله بن علي وإلى الأشراف الذين معه فقال لهم اني كنت عازما على الوصول معكم إلى بلدكم والاستيلاء بضرع جتني المولى على الشريف وأبعث مع أعيان بني عي وذوي أسنانهم من يشفع لي عند أبي والآن حيث كن الوالي هذه البلدة هو الصياني فلا يستقيم لي معه أمر ولا يخطبني وبني وبين والدي يخطب أيضا وهو لا يعالي في خدمتهم بآرك الله فيكم ولا ذمواهم مع أصحابي يتزولون بدرا أخي المولى سليمان ويكونون بها وأما أنا فأسير إلى ضرع الشيخ عبد السلام ابن مشيش أكون به حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم قدم عياله مع أصحابي في جملة الركب وكتب إلى أخيه المولى سليمان بوصيه بعاله خيرا وكتب أيضا إلى شقيقته المولودة حبيبة بالرب والي بني عمه الذين هنالك وبعث بالكتائب مع أصحابي ولما وصل الركب إلى البلاد القنادسة تقدم أحد أصحابي بالكتائب إلى المولى سليمان ولما قرأها توقف ولم يدم ما صنع ثم جاءها إلى أبي القاسم الصياني وأخبره الخبر وقال والدي غاضب عليه وإن أنا قبلت عياله فرعا لأخفي بها العمل فكتب أبو القاسم إلى شيخ الركب بنها عن استعجاب عيال المولى يزيد معه وحفره غضب السلطان عليه وقال له أن أردت السلامة لنفسك فابعث بالعيال إلى المولودة حبيبة بالرب والسلام ولما وصل كتابه إلى شيخ الركب وكانت فيه غشلة نتج فيه كلامه فغضب الركب إلى أن وصل أصحاب المولى يزيد بعاله فبعث معهم من يدهم على طريق الرب فسلخوا على وادي كثير وزلوا عند المولودة حبيبة وكتب أبو القاسم الصياني بالخبر إلى السلطان فزعم أنه استحسن فعله

ثم أمره أن يجرى الظهور والازدويح معهما إلى عيال المولى يزيد مع ثلاثين من العبيد ليأتوا بهم إلى دار
الدينبيخ فيكونون بهامع أمه وكان السلطان قد أخرجها من الدار وأسكنها دار الدينبيخ ففعل الزياتي ذلك
كله وهذه القضية كان المولى يزيد يمتد على الصيافي حتى أتته أفضى إليه الأمر فبض عليه وضربه
وامتنعه ولما وصل المولى يزيد إلى ضريح الشيخ عبد السلام رضى الله عنه بعث جماعة من أشرف
العلم للشفاعة فيه فأمرهم السلطان أن يأتوا به فأتوه على الأتبان فامتنع ثم بعث إليه ثانياً فأتى ثم ثالثاً
فأتى فكتب إليه بالعفو وأمره أن يقبل وتضمني الخلاف وكشف وجهه المصيان وصار يكتب لولده
بما يحفظه هكذا زعم الصيافي ولا يخفى أن الرجل كان مناوياً له فلا ينبغي أن نسجع منه جميع ما ينسب إليه
والله أعلم بحقيقة الأمر ثم إن السلطان بعث إليه شقيقه المولى مسلمة في عسكر وأمره أن يتزل بقربه
ويضيق عليه ويمنعه التزل من الحرم ثم بعث إليه عسكراً آخر مع القائد العباس البخاري فزولوا بقرب
الحرم من الناحية الأخرى وضيقوا عليه حتى منعه التصرف بكل حال وفي مدة مقامه هناك أخذ
في تأسيس داره وبناء محبده ولا زالت جدرانها قائمة أسفل الجبل إلى الآن واستقر المولى يزيد محصوراً
هناك إلى أن بلغه خبر وفاة أبيه رحمه الله فكان من أمره ما تدكره إن شاء الله

وفاته أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله

لما اعتزم المولى يزيد بضرع الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وراوده السلطان على التزل
مراراً فأتى نهض إليه من مرار كثر وأراد أن يحضر عنده بنفسه لعله تسكن نفسه ويذهب ما بصدره
من الجزع والنفرة وكان عندئذ وجهه من مرار كثر به مرض خفيف ففعل المشقة وجداً السيرة فزاد به
المرض في الطريق فوصل إلى أعمال الرباط الفتح في ستة أيام فادركته منته رحمه الله وهو في محبته على نحو
نصف يوم أو أقل من رباط الفتح فأسرعوا به إلى داره من يومه ذلك وهو يوم الأحد الرابع والعشرون
من رجب سنة أربع ومائتين والفوم من الفدا جمع الناس ليلته وانهوا من كل وجه فجهر ودفن
بقبة من قبب داره وناسف الناس لفقده وخاصة وجه الله ورضى عنه

بقية أخبار السلطان سيدي محمد بن عبد الله وما تروى وسيرته

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله محباً للعلماء وأهل الخير مقرراً بهم لا يغبون عن مجلسه
في أكثر الأوقات وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمة منهم الفقيه العلامة المشار
أبو عبد الله محمد بن الإمام سيدي عبد الله الغربي الرباطي والفقيه العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد
المراسلاوي والفقيه الدراكة أبو عبد الله محمد الكامل الرشدي والفقيه السيد أبو زيد عبد الرحمن
المدعوي بابي خريص هؤلاء أهل مجلسه الذين كانوا يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها
ويؤلفون له ما يستخرج منها على مقتضى اشرفه وكانت له عناية كبيرة بذلك وجلب من بلاد المشرق
كتباً بنفسه من كتب الحديث لم تكن بالمغرب مثل مسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرها وألف
وجه الله في الحديث تأليف باعانة الفقهاء الذين ذكرناهم أنفاسها كتاب مسند الأئمة الأربعة
وهو كتاب نفيس في تجلده ضم التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما تنفق على روايته الأئمة الأربعة
أو ثلاثة منهم أو اثنين فإذا انفرد بالحديث إمام واحد أو زعماء غيرهم لم يخرجوه وهذا المنوال لم يسبق إليه
رحمه الله وكان كثيراً ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهاءها ومن يحضره
من علماء فاس وغيرهم لهذا كره في الحديث الشريف وتفهيمه يحصل له بذلك النشاط التام وكان
كثيراً ما يتأسف أن شاء ذلك ويقول والله لقد ضيعنا عمرنا في البطالة التي تجسر على ما فاتنا من قراءة العلم أيام
الشباب ولما فاتته الاشتغال بعلوم العلم في حال الصغر اعتكف أولاً على سرد كتب التاريخ وأخبار

الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تقلى من ذلك وبلغ فيه القاية القصوى وكاد يحفظ ما في كتاب الاعاني
 لابي الفرج الاصمغاني من كلام العرب وشعراء الجاهلية والاسلام ولما ولا الله امر المسلمين بعد وفاة
 والدهم هدف التاريخ والادب بعد التصاح منها وأقبل على سرد كتب الحديث والبحث عن غريبها وجلبها
 من أما كهو بحال الساسة العلماء والمذاكرة معهم فيها ورتب وجهه الله لذلك أوقاته نام مضبوطة لا تنضم
 حذاها حذو المنصور السعيد في أوقاته المرسومة عند الفشتا في مناهل الصفا حتى أنه كان إذا خرج
 لزيارة أو صيد أو زهرة أيام الربيع وأقام الأسبوع ونحوه فإذا حانت الجمعة ودخل تحترى التزول بمنازل
 المنصور التي كان ينزل بها وقت شروجه لزيارة النجاشات ونحوها ورجوعه ويقول هذه منازل المنصور
 رحمه الله وهو استاذنا في مثل هذه الامور ومن عجيب سيرته رحمه الله أنه كان يرى ان اشتغال طلبه العلم
 بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره واعراضهم عن الاتهامات البسطة الواضحة تضيق للاممار في غير
 طائل وكان ينهى عن ذلك غاية ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وأمثالها ما يبالغ في
 التشبيع على من اشتغل بشئ من ذلك حتى كاد الناس يتركون قراءة مختصر خليل وإنما كان يحض
 على كتاب الرسالة والتذيب وأمثالها حتى وضع في ذلك كتابا مبسوطا أعانه عليه أبو عبد الله الغرني
 وأبو عبد الله المبر وغيرهما من أهل مجلسه ولما أفضى الامر إلى السلطان العادل المولى سليمان رحمه الله
 صار يحض الناس على التسلك بالمختصر ويبذل على حفظه وتعاطيه الاموال الطائلة والكل مأجور على
 نته وقصده غير اننا نقول الرأى ما رأى السلطان سدي محمد رحمه الله وقد نزع جماعة من أكابر الاعلام
 النقاد مثل الامام الحافظ أبي بكر بن العربي والشيخ النظار أبي اسحق الشاطبي والعلامة الواعظ أبي
 زيد عبد الرحمن بن خلدون وغيرهم ان سبب نضوب ماء العلم في الاسلام ونقصان ملكة أهله فيه أكاب
 الناس على تعاطي المختصرات الصعبة الفهم واعراضهم عن كتب الاقدمين المبسطة المعاني الواضحة
 الادلة التي تحصل لطالعي الملكة في اقرب مدة ولعمري لا يعلم هذا بقينا الا من جزبه وذاقه وقد تقدم لنا
 في صدر هذا الكتاب أن ملوك بني عبد المؤمن كانوا يحملون الناس على الرجوع في الاحكام إلى الكتاب
 والسنة كل ذلك اعتناء بالعلم القديم ومحاظفة على أصوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكان
 السلطان سدي محمد بن عبد الله رحمه الله ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد
 الكلامية المحترقة على مذهب الاشعرية رضي الله عنهم وكان يحض الناس على مذهب السلف من
 الاكتفاء باعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل وكان يقول عن نفسه حسبا صرح به
 في آخر كتابه الموضوع في الاحاديث المخرجة من الاثمة الاربعة أنه مالكي مذهبا حنبلي اعتقادا يعني
 انه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرين وله في ذلك اخبار وماجريات في وقت مجيئه وهو مصيب
 أيضا في هذا فقد ذكر الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الاحياء ان علم الكلام انما هو
 بئزلة للدواء لا يحتاج اليه الا عند حدوث المرض فكذلك علم الكلام لا يحتاج اليه الا عند حدوث البدعة
 في قطر وقد حرر الناس القدر المحتاج اليه في حق العامة وغيرهم والمتدين والمنتهين والاغنياء
 والاذكياء على السبيل هذا يحمل بسطه وكان السلطان سدي محمد رحمه الله على الهمة يحب التفكر وربك
 سنامه ويخطب ملوك الترك مخاطبة الاكفاء ويخطبون مخاطبة السادة ويمدحهم بالاموال والهدايا
 حتى علاصيته عندهم وحسبوه أكثر منهم بالادرجالا وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ويضع
 الاشياء مواضعها ويعرف مقادير الرجال ويؤدى حقوقهم ويتجاوز عن هوانهم ويراعى لاهل السوابق
 سوابقهم ويتفقد أحوال خدامه في الصحة والمرض ولا ينقل عن مكان يعرفه قبل الملك وكان من
 الشعبان المذكورين في وقته يباشر الحروب بنفسه ويهزم الجيوش بهيمته وكان يقتني الرجال
 ويصطنعهم ويعتدهم ليأمر الكريمة وينادي كل واحد باسمه وقت اللقاة والحضور عنده ويوجه كل بطل

منهم مع قبيلة أو كتبة من كتاب الجنديو يعمل بقواعد السياسة في الحروب وكان اذا وجه أحداهم يعرف تجديده وكفايته ينشد قول ابن دويد

والناس ألف منهم كواحد * وواحد كاللآل ان أمرنا

وبالجملة فقد كان وجه الله من عظامه الملوكة وخذلنا نارا كثيرة بالفريقين ذلك بما كس تجديدهم
 الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته وضمير الشيخ التباع ومسجده وضمير الشيخ الجزولي
 ومسجده وضمير الشيخ الفزواني ومسجده وضمير الشيخ ابن صالح ومسجده وضمير المولى علي
 الشريف ومسجده الاعظم وضمير الشيخ ميمون الصعراوى ومسجد الملوكة ببرعة ومدرسته وتجديد
 جامع المنصور والمسجد الاعظم بباب دكالة والمسجد الاعظم بباب هيلانة والمسجد الاعظم بالرحبة
 ومساجد القصبه ومدارسها الست ومسجد زاوية الشراذى ومسجد باب شاكر ومدينة الصويرة
 بمساجدها ومدارسها وصقائلها وأبراجها وكل ما فيها ومسجد آسفي ومدرسته ومسجد مدينة تيط
 ومدينة آسفي ومسجدها ومدرستها وجامعها وصقائلها وأبراجها ومدينة قفالة ومسجدها ومدرستها
 والتصورية ومسجدها وجامع السنة برباط الفتح ومساجدها أجدال الستة وأبراجه والصقالتين
 الكبيرتين بسلورباط الفتح ومسجد العرائش ومدرسته وصقائلها وأبراجها وسوقها وصقائل طنجة
 وأبراجها والمسجد الأزهر ومدرسته باصطبل مكناسة ومسجد البرديين بها وضمير الشيخ ابن عيسى
 وضمير الشيخ أبي عثمان سعيد ومسجده ومدرسة الصهرج ومدرسة الدار البيضاء ومسجد برعة
 ومدرسته ومسجد هدراش ومسجد باب مراح وثلاثة أقواس بقطرة وادى سيوا خارج فاس وضمير
 الشيخ علي بن حزم وضمير الشيخ درّاس بن اسمعيل وضمير أبي عبد الله التاودي ومدرسة باب
 الجبسة ومسجد تازا ومدرسته وضمير المولى علي الشريف بمسجدة وقصبه للدار البيضاء
 ومسجدها ومدرستها ومسجد الرصافي ومدرسته وأوقافه على المارستان بغاس ومراكش فهذه
 الآثار كلها سميت إلى تخليد عهده الشريفة بعضها أنشأها وبعضها أصله وجدده ورتب للأشراف
 بتأيد لالت في كل سنة مائة ألف مثقال سوى ما منح به عليهم في أيام السنة متفرقا ورتب لاهل الحرمين
 الشريفين وشرفاء الحجاز واليمن مائة ألف مثقال أيضا في السنة ولشرفاء المغرب مائة ألف مثقال كذلك
 وأما الطلبة والمؤذنون والقراء وأئمة المساجد فكانت تأتيهم صلاتهم في كل عيد وأما ما كان ينفق في
 الجهاد على رؤساء البصر وطبيخته وما يصير على المراكب الجهادية والآلات الحربية التي ملائها بلاد
 المغرب فتى لا يحصى المحصر وأما ما أنفق من الأموال في فكك أسرى المسلمين فأكثر من ذلك كله حتى
 لم يبق ببلاد الكفر أسير لامن المغرب ولا من المشرق ولقد بلغ عددهم في سنة مائتين وألف ثمانية وأربعين
 ألف أسير وزيادة وأوقافه بالحرمين الشريفين وكتبه العلمية المحسنة بما لا زالت قاعة العين والآثر إلى
 الآن وأما عتقائه بالمراكب القرصانية فقد بلغ عددها في دولته عشرين كبارا من المربع وثلاثين من
 الفراكل والغلاط وبلغ رؤساء البصر عنده ستمائة وثيسا كلها بما كسها بجرمتها وبلغ عسكر البصرة
 ألفان المشاوق وثلاثة آلاف من المغاربة ومن الطنجية ألفين وبلغ عسكره من العبيد خمسة عشر ألفا
 ومن الاحرار سبعة آلاف وأما عسكر القبايل الذي كان يغزو مع الجندين الحوزة ثمانية آلاف ومن
 الغرب سبعة آلاف وكانت له هبة عظيمة في مشوره وموكبه يتحدث الناس بها وهبته مملوك الفرنج
 وطواغيتهم ووفدت عليه وسلهم بالهدايا والتحف يطلبون مسالته في البحر بلغ ذلك رجه الله بسلامته
 وعلو عهده حتى عمت مسالته أجناس النصرى كلهم الا المكوب فانه لم يسهل له المحاربة للسلطان العثماني
 ولقد وجه رسله وهديته إلى طنجة فردّها السلطان رجه الله تعالى من مسالته ووظف على الاجناس
 الوظائف فالتزموها وكانوا يؤدونها كل سنة واستقر ذلك من بعده إلى ان انقطع في هذه السنين المتأخرة

وكاواستقبلون مرصاته بالهدايا والالطاف وكل ما يقدرون عليه ومهما كتب الي طائفة في أمر سارع اليه ولو كان محترقا في دينه ويحتال في قضاءه الاغراض منهم بكل وجه أحبوا أم كرهوا وكان أعظم طوائفهم طائفة التجليز وطائفة الفرسيين فكانوا يأتون من أدلة الضريبة عناية مثل غيرهم من الاحتساج فكان وجهه الله يستفرجها منهم وأصغر منها بوجه لطيف وكان له عدة أولاد أكبرهم أولهم علي والمأمون وهشام وعبد السلام هؤلاء لربا للدار المولاة فاطمة بنت محمد سليمان بن اسمعيل ثم عبد الرحمن أمه هواربة من هواربة السوس ثم زيد ومسلمة أمهم ماطية من سبي الاصينبول ثم الحسن ومهر أمهم ماعة من الاحلاف ثم عبد الواحد أمهم هواربة من أهل رباط الفتح ثم سليمان والطيب وموسى لمزة من الاحلاف أيضا ثم الحسن وعبد القادر لمزة من الاحلاف أيضا ثم عبد الله لمزة من عرب بني حسن ثم ابراهيم لمعة رومية وعما مدح به السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله من الشعر أرجوزة الأديب البليغ أبي العباس أجد الوان المعروفة بالحققة التي يقول في مطلعها

مهلا على رسلك حادي الأنيق • ولا تكفها عما لم تنطق

وهذه الأرجوزة مشهورة بين الناس وهي من الشعر الفائق والنظم البديع الرائق أبان منشئها عن يام كبير وإطلاع غزير على أخبار العرب وأيامها وحكمها وأمثالها بحيث أن من حفظها وعرف مقاصدها أغتنت عن غيرها من كتب الأدب وقد كتبت في أيام النعالي اعتيت بصحح ألفاظها والتبجح لأخبارها وأمثالها والتفريع لتأصيلها وتوضيحها حتى قضت ختامها واستوعبت مبدأها وتماها ثم شرعت في كتابتها شرح عليها بحيث عاينها وبستوعب دقائق مبانها فكتبت منه نحو أربعة كراريس ثم عاقت الأقدار عن اتمامه نساه سبحانه وصلى أن يصرف عنا الدوايق فما ينفعنا في ديننا ودنيانا ويصحبنا بالسعادة للدينونة والآخرى في مقابلة مؤناتنا انتهى ذلك والقادر عليه هو ومن وراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله الوزير الشهير أبو عبد الله محمد العربي فادوس المدعو فاندس كان من موالى السلطان وعرض عنه منته وولي دولته وأصله من أعلام الاصينبول وكان شعله من الأدب والخطبة وركنا شديدا من أركان الدولة المجدبة في حسن التدبير والحزم الذي لا يضرب عنه من أمور والحضرة قليل ولا كثير وقد أدرك من نخامة الجاه وخصامة الرياسة غاية تغز في وقته بحيث كانت الأعاظم من وجوه الدولة تقف ببابه اليومين والسلافة فلا تبسر لهم لقاءه ولما توفي السلطان سيدي محمد رحمه الله امتحن للمولى يزيد هذا الوزير في جلسة من امتحنه من أهل مراكن كاسياتي

قال مؤلف هذا الكتاب
وقدم لله تعالى باسمه
بجاه والحمد لله غاية في باب

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد وأولئيه ونسأله الله

كان المولى يزيد ذا عتد ولله رحمه الله عين العناية لمخولنا ومن التقاض محروسا ومخولنا وكانت عامة أهل الغرب وخاصتهم من الجند والبيعة مشفقين له ومعتبين به يهتفون باسمه ويلجئون بكركه لما كان عليه من الكرم والتضام والتسلية عذاهب الفتوة والدين والاعتناء بجوار أهل البيت ومحبة أهل الخير وأكرامهم وإقام الصلوات لأوقاتها حضرا وسفرا لا يشغله عن ذلك شغل فأسأله عن الكمال وصار ينقل من حال الى حال حتى خالطته جماعة من الاعمار كانوا في خدمته فزموه وحسنوا له الاستداع لي ولده وانخرج عليه وآله من بين يديه ومن خلفه حتى وقد ذلك في صدره وارتم فيه وكان ذلك على حين أوائل الشيبة وأخذها منه ما أخذها وكانت همه طامحة لا تقف به عند غاية فاستبجل الأمر قبل أو أنه يخرج على ولده بجيش العبيد حسبما ولسان حاله ينشد
فان يملك عامر قد قال جهلا • فان مظنة الجهل الشبل
فقطعت منزله عند أبيه بعد ان بلغ من الخطوة قد يد ما بلغ وكان يرشحه للخلافة ويقدمه على كبار اخوته

لما ظهر له من تحيده واتقده اراه وجوده في محل الجود ورغبته في الجهاد وولوعه بصناعة الرعي بلهواس
فأسند اليه امر الطبيعة والبحرية وصاري وجهه مع الرؤساء والطبقة الى الثغور كل سنة ليقيم على
اللازمين لصقاتها وأبراجها ويعلمهم ما يحتاجون الى تعلمه وما لوالده مقتضا بذلك وتوسم فيه
الضباية أقبل عليه بالعطاء ثم ولده الكلام مع قناصل الاجناس الذين بالمراسي واستقايه في ذلك وفي سنة
اثنين وعشرين مائة وألف ولا السلطان على قبيلة كروان وهم يومئذ أعظم قبائل البربر بخلا ورجالا
فأسند اليه امرهم وتقدم اليه في أن يكفهم عن الحرب مع آيت ادراس فسار اليهم واغتبطوا به واغتبط
بهم وصاروا أحدا منهم وأبناء أعيانه برحكميون معه للصيد فتمرهم بالعطاء وأنعم عليهم بالخيول والسلاح
والنكسي ولزموا مجلسه حتى أفسدوا قلبه وحسنوا له الاتراء على الملك وقالوا هذائت المال الذي بقية
الخياطين هو في يديك وليس دونه مانع وبه يقوم ملكك ومتى استدعيت اخواننا آيت وما لوالهم يتوقفوا
عناك طرفة عين ولا يقوم لهم شيء من الجند وغيره ولم يزالوا يقتلون له في الأذوة والقارب حتى شرهت نفسه
وصار لا حديث له الا في ذلك والطبع على ذلك قائد الودايا أبو محمد عبد القادر بن الخضر وكان محبا في جانب
السلطان صادق الخدمة والطاعة فكتب اليه بما عليه ولده مع جروان وانهم يأتون اليه بالمائة
والمائتين ويبيتون عنده بالقبة ونحن خفتنا أن يبرز من ولدك أمر قعا فبقا عليه فاجاب ناك بالواقع
ولما وصل كتابه الى السلطان بعث الحسين قائد العباس الحضاري في مائة من الخيل للقبض على المولى
يزيد وأصحابه وقد قتلناك أن الجند والرعية معا كانوا مقتبطين بالمولى يزيد فلما وصل القائد العباس الى
سدادس الى المولى يزيد أنه مقبوض فليخ بنفسه فخرج المولى يزيد من مكاسة ليلا في خاصته وأصحابه
من جروان وقصدوا آيت وما لوالا ولما وصل القائد العباس الى مكاسة ألقاهما مقفرا من المولى يزيد
وشيعته فأقامها وكتب الى السلطان يعلمه بالخبر فبعث السلطان الى المولى يزيد كتابه بأيعمان سعد السليح
تقدم عليه بزاوية آيت اسحق لانه لم يجد من قبائل آيت وما لوالا الماهوش وشعيرين فقبضوا هم الى الزاوية
الذكورة ولما أتاه أبو عثمان المذكور بكتاب والده وأمانه سار معه الى مراکش ولما وصل اليها
دخل ضريح أبي العباس السبق فاحترمه ثم خفاه السلطان واجتمع به فقتل عملي به ونسب ذلك الى
سفهاء جروان وأنه لم يوافقهم على ذلك فأضمر السلطان الايقاع بهم ولما قدم من مراکش سنة أربع
وثمانين ومائة وألف قصدهم لكر بكرة وأوقع بهم وقتل منهم نحو الخمسمائة حسبا ومرازل المولى
يزيد مع أخويه المولى علي والمولى عبد الرحمن بقاس فأقامهم مائة ثم حدثت حرب بينه وبين أخيه المولى
عبد الرحمن بوسط فاس العليا وهلك فيما بينهما عدد وبلغ خبر ذلك الى السلطان فتقدم مكاسة ويعث من
يقبض عليهم ما قبض على المولى عبد الرحمن وأصحابه وقتل المولى يزيد الى ضريح للمولى ادريس الأكبر
بزهرهون فاتي به الاشراف الى والده فسامحه ثم سرح المولى عبد الرحمن وسأل عن أحوال أصحاب
الأخوين معات عرف صلحهم من طالمهم فخرجهم من السجن وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
وكانوا ثلاثين رجلا وسرح الباقي ونقل المولى عبد الرحمن الى مكاسة وترك المولى يزيد بقاس ثم ان
المولى عبد الرحمن كان يسابق يوم في الميدان ويلعب بالبارد وقتل رجلا من بني مطير بجاء اخوانه الى
قائدهم محمد بن محمد واغترز فأتى دية من عنده وعفروا وكتب عليهم سجلا بذلك وسكنت الحجة فاتفق
أن وجه السلطان قائده العباس الى مكاسة لقتل أناس كانوا بسجن مكاسة فلما سمع به المولى عبد الرحمن
ظن أنه قدم في شأن المطبى للمقتول وان خبره قد بلغ السلطان ففتر من مكاسة ليلا الى وجدة ثم الى
تلمسان واتصل خبر فراره بالسلطان فسأل عن السبب فأخبره القائد العباس بالواقع فبعث اليه الأمان فلم
يتق ثم سار من تلمسان الى سجلماسة فبعث اليه السلطان من يؤتمنه ويأتي به اليه فليثق وقتل السوس
فبعث اليه السلطان أمانا الى السوس ففتر الى القبة وأقام يتردد في قبائلها الى أن توفي السلطان رحمه الله

فخالف تارودانت فاقامها وطلب الامر فلم يتم له امر ومات رحمه الله . وأما المولى يزيد فانه أقام بفاس الى ان استدعاه والده للقدوم عليه عبرا كشف فقدم عليه ثم اتفق قيام العبيد على السلطان بسبب الادالة التي أمرهم بتوجيهها الى طنجبة حسيما من قبيل المولى يزيد لاصلاحهم وردهم عن غيهم فلما وصل اليهم استقروه بقولهم وحزركوا منه ما كان ساكنا واستخرجوا ما كان كافنا فبايعوه وخطبوا به حسيما من الخبر عن ذلك مستوفى وانصرف فقور بن الحضرب بالوداياعنه ولما فتح المولى يزيد بيت المال وأعطى العبيد بيتا الى الوداياعطاهم يستريحون به وكان شيا كثيرا فردوه عليه وانضم محمد واعز بن زني بر به الى الودايافقصد بهم المولى يزيد والتقوا بالمشي من مكناسة فمزموه وقتل من العبيد ما ينيف على الخمسمائة ثم قدم السلطان في العساكر ورجوع القبائل فقتل المولى يزيد الى زرهون قتيبه السلطان ووزار المولى ادريس رضي الله عنه فشفع له الاشراق الادارسة فيقبيل شفاعتهم وعفاه عنه حسيما ثم بعد هذا بعثه الى المنرق وصدر منه بركة في حق شيخ الزرك ماصدور فكانت تلك الفضلة هي الخالفة وبها تبرأ السلطان منه ثم قتل من المنرق سنة ثلاث ومائتين وألف والتجأ الى ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش الى ان توفي والده حسيما قصصنا عليك من قبل وبالله التوفيق

في عيسى أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد رحمه الله

لما توفي السلطان سيدي محمد رحمه الله في التاريج المتقدم وبلغ خبر موته المولى يزيد وهو بالحرم المشيبي بايعه الاشراق هنالك وسائر أهل الجبل وتقدم اليه السابقون من الجنود الذين كانوا محاصرين له فبايعوه واستتب أمره فوجه الى تطاوين اذ هي أقرب الثغور اليه فبايعه أهلها والقبائل المجاورة لها وأطلق الجنود على جهود تطاوين فاستباحهم واصلط نعمتهم ثم وفد عليه أهل طنجبة والعراش وأصيلا فقاتلهم بما يجب ثم توجه الى طنجبة فخرج عسكره للقائه ففرح بهم وأحسن اليهم وهاجم عليه وفدا أهل فاس من أشرفها وعلمائها وأعيانها فكرمهم وولي عليهم أبا عبد الله محمد العري الذي ثم انتقل الى العراش فوافاه بها حاشية أبيه وخدمه ووجوه دولته بمختلف والده وقبائه وخسبه وبغاله وسائر أئانه فأحسن اليهم وصاروا معه في ركابه الى زرهون ولما وصل اليها قدم عليه أخوه المولى سليمان من تاجيلا بت قبائل العسراء عربها وبرها وبعثه ببيعة أهل مجلساسة وكان قد استجار به بمحمد واعز بن زفانه كان ناشئا على نفسه من المولى يزيد لا تحرافه عنه أيام أبيه فسار في حبيته بقبائله ولما اجتمع بالسلطان سامحه وأبقاه على قومه ولما دخل مكناسة قدمت عليه قبائل الغرب كلها عربها وبرها حتى عصاة آيت وما لو ادجالهم مهاوش فاعطى مهاوش وحده عشرة آلاف ريال وأعطى الذين قدموا معه مائة ألف ريال ثم قدمت عليه قبائل الحوز كله من عرب وبربر لم يتخلف عن بيعته أحد وقدم عليه أهل مراکش وأعمالها يبيعونهم ونصها الحمد لله المنفرد بالملك والخلق والتدبير الذي أبدع الاشياء بحكمته واختراع الجليل منها هو الحقيير الفتي عن العين والمرشد والوزير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء وهو المدير والتدبير جاعل الملوك كمالا لك العادة ولا ينتم من تالما عادي ظل الآمن والعافية ويبيعهم أمانا من الهرج والفساد وقعا لأهل الشر والعناد فهم ظل الله على الانام وحسن حصن الخاص والعام حسيما أفصح بملك سيد الانام عليه أفضل الصلوة وأزكى السلام فتبارك القريب الذي شرف هذا الوجود وزين هذا العالم الموجود به هذه الخلافة المباركة والامامة الحسنية الهاشمية العلوية والطلعة القروية المحمدية التي انصرفت الوجوه الى قبيلتها المشروعة واستبان الحق عند ما بعثها والاقبال لدعوتها السموعة فحمدته تعالى على ما من به على عباده هؤلاء الامامة السعيدة وشكره جل جلاله شكرا نستوجب به من المنان الفضله ومن يريده ونشهد أنه الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس في الوجود الا فعله أجرى الاقدار على حسب

ما اقتضاه حكمه وعده ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه
وخليفه سيد المخلوقات كلها من انس وجان العنق من ذؤابة معذبين عدنان صاحب الشريعة
المطهرة التي لا يختلف في فضلها اثنان والدين القويم الذي هو أفضل الاديان الذي اختصه الله ما بين
الانبياء بجزية التفضيل والتقديم واقتضى على آتته القراء فريضة الصلاة والتسليم وأثنى عليه في كتابه
الحكيم فقال جل ثناؤه وتقدست صغاته وأسمائه وانك لعلى خلق عظيم صلى الله عليه صلاة متصلة
الدوام متعاقبة تتعاقب الليالي والايام وعلى آله الكرام الاطهار وجهايته الضياء البررة الاخيار
الذين أوحى الوالحق نبينا وأسسوا لهذه الملة السمحة قواعد وأركاننا وعلى من اقتفى أثرهم القويم
واهتدى بهديهم المستقيم الى يوم الدين (أما بعد) فان الله تعالى جعل صلاح هذا العالم وأقطاره المعمورة
بني آدم منوطا بالاعانة الاعلام محوطينا بالملك الذين هم ظل الله على الانام فطاعتهم ماداموا على
الحق واتقوا الله سعادة والاعتصام بحبلهم اذناك واجب وعبادة قال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقال عليه السلام ان امر عليكم عبد محمد أسود بقودكم
بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا وقال عليه السلام على امر المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا
أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقال عليه السلام من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فلت مات
ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصية أو يدعو الى عصية أو ينصر عصية فقتل
فقتله جاهلية ومن خرج على امتي يضرب برها أو فاجرها ولا يتحاشى مؤمنا ولا يفي لذي عهد فاقبليس
مني ولست منه أخرجهما سلم كلها وقال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه الضعيف
وبه يتصر الظالم ومن أكرم سلطان الله في الدنيا كرمه الله يوم القيامة أو كماله وقال عليه السلام
السلطان العدل المتواضع ظل الله في الارض يرفع الله له عمل سبعين صديقا ولما كان أهل بيت
سيد المرسلين أعظم قرين في قلوب المؤمنين وأكبرهم منزلة عند رب العالمين أن الله تعالى في
خلقهم فضلا كبيرا ومهمم اجلا وورعة وتعلما وتكبرا قال الله تعالى انما يريد الله ليجذب
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا وقال عليه الصلاة والسلام اليوم أمان لأهل السماء وأهل
بيتي أمان لا تموت من أمت الله بعيننا من أهل هذا البيت الشريف الذي أولاه الله أشرف التعظيم
وأعظم التشريف وقدمه تعالى لسلطانه العزيز ورفعه جل وعلا على منصة التبريز عید المجد الذي
لا يتناهى نغره ووحيد الحسب جل منصبه وقدره الامام الذي ألقته الامامة زمانها وقدمته
الافاضل لفضله أمامها من جات له الخلافة خيرا أنزلها وأخذها دون بني آية ولم تكل الا له ولم يك
يصح الا له ومن جبلت قلوب الخلائق على محبته وألقى له القبول في الارض لمجد ولعلوهم السلطان
السعيد الوافي بره المعين الرشيد أبا المكارم والمفاخر سيدنا ومولانا يزيد ابن مولانا الامام السلطان الجليل أمير
المؤمنين المرحوم بالله سيدي محمد بن أمير المؤمنين سيدنا ومولانا عبد الله ابن السلطان الجليل أمير
المؤمنين مولانا اسمعيل ابن مولانا السادة الاشراف ذوى الفضل والكرام والانصاف قدس الله
أرواحهم في أعلا الجنان ومنهم بغضله الرضا والرضاوان أيداه يقاته الدين وطوق بسيفه
المحدين وكتب تحت لوائه المعشرين وكتب له النصر الى يوم الدين وأعانه الارض من لا يدين بدين
وأعاد بعد له أيام آبائه الخلفاء الراشدين وأسكن في القلوب سكنته ووقاره ومكن له في الوجود وجعه له
أقطاره هو والله نعم فيه استحقاق ميراث آبائه الاعلام وتراث أجداده الكرام المجمع عليه أنه في
هذه الايام فرد هو الانام وواحد وهكذا في الوجود الامام الراضي في صبح سماء هذه الذررة للنبية
الباقى بعد الاثمة الماضين نعم الامام ونعم الخليفة سلالة الاخيار وخلاصة أبناء النبي المختار أسمى
الله أياته الشريفة وأثار البسيطة بانوار علمكته الشاحنة المنيفة انقعد الاجماع من أهل هذه الحضرة

المرآة كشيء حاطه الله وما حولها من أهل السوس وكافة الرحمة وغيرهم من قبائل عديدة حسنة
 تضمنته أسماء من يكتب اسمهم عقبه بخط من يكتب منهم أو خطوط العلول الثقات عن لم يكن
 يحسن الكتابة وأذول من يكتب عنهم بيعة بمشيئة الله تعالى وعمر بالصوب المندق غمامها سميد
 ميونه شريفه لها السلامة في الدين والدنيا مضمونه صحيفة شريعه مطبوعة مريعه دائية دائه
 لازمة جازمه صحيفة صريعه متبعة مريعه على الأمان والآمنة والعفاف والديانة وعلى ما يبيع
 به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده والآفة المهدون الموقون بعده
 وعلى السمع والطاعة وملازمة السنة والجماعة قزتها واطهرهم وشهدت بذلك على صفاء واطنهم
 ظواهرهم وأعطوا باصطفاه أيديهم وأمضوها أمضاه يدينون به في السر والجهر والمنشط والمكره
 واليسر والعسر أجمع عليها أرباب القدر والحل وأصحاب الكلام فيما قل وجعل ومن يوصف بعلم
 وقضاء ومن يرجع اليه في رذائله لم يخالف فيها امام مسجود لا خطيب ولا ذوق قوي يستل فيصيب
 ولا من يجتهد في رأى فيضلى أو يصب ولا معروف بدين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح ولا طعن
 برمح ولا ضارب بصفا ولا ولا لاه الامرو والحكام ولا حلة العلم الاعلام ولا حلة السوف والاقلام ولا
 أعان السادة الأشراف ولا أكار الفقهاء ومن انخفض قدره ومن أناف يبعثت بانعمته من وحد
 الله قائلين الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 الآية فمن حضر خواص من ذكر وعوامهم قيد شهادته بعض القعد للتصوص ملتزم بالجميع ما اقتضاء
 من العموم والنصوص باسما كقوله بالذعاء والابتهال والتضرع لذي العزة والجلال قائلا اللهم كما
 خصصت مولانا أمير المؤمنين بعز يد الكرامة واوتيت له مقام الامامة واختبته من أشرف الناس
 وصنت به وجوههم عن الباس فافضره اللهم نصر اموزرا واجعل نصيبه من عنايتك وكفائتك
 جز بلا موقرا وأنه في كل مرام فخصمينا وظهر امير امينا وأسعدنا اللهم بياومه وأكلا بلكه نك
 في ظلمته ومقامه واجعل بيعته الماركة بيعة تظلها مآثره تظلها وتؤيد علوه وتأييده ونصره تأييدا
 وأبقه على الأمان شغيفا وبجيمهم بارأفقا وأعنه اللهم على ما وليته من أمور عبادك ومهد له آم
 التمهيد في أقطار بلادك وكن له فيما يرضيك مؤيدا وظهرها واجعل له من لذلك وليا وسلطانا نصيرا
 أجب دعاءنا انك يا مولانا ولي ذلك وبه قدیر وانت نعم المولى ونعم النصير وبالاجاب تجدير ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وأتردعونا
 أن الحمد لله رب العالمين في ثامن عشر شعبان عام أربعة ومائتين وألف انتهت

﴿انتقال الودايان من مكاسة الى فاس وعبيد الثغور منها الى مكاسة﴾

لما كان السلطان المولى يزيد رحمه الله بمكاسة أمر الودايان ينتقلوا منها الى فاس الجديد مسقط رؤسهم
 ومنبت شوكتهم وبأسهم وبذل لهم خمسين رياء للرأس اعانة لهم على يقتلهم فسادوا الى فاس الجديد
 واستوطنوه بعد تغريبهم عنه بمكاسة ثلاثين سنة كما سبق ثم أمر عبيد الثغور أن ينتقلوا منها الى
 مكاسة لتجتمع كلتهم بها وأنعم على أهل كل ثغر منهم بيت ماله الذي به فاقسموه وانتقلوا الى مكاسة
 مقبطين

﴿نقض الصلح مع جنس الاصبيول وحصار بيته﴾

﴿قال منوب القشتلي في كتابه الموضوع في أخبار المغرب﴾ لما ولي المولى يزيد محمد رحمه الله أظهر
 معاداة الاصبيول وصمم على حرم مفتاح طاعتهم من حربه بكل وجه وبعت بالشدور اليه بطخيه بهته
 بالملك ويخلق له فأعرض عن ذلك واهم بحمل به ولا يهديته بل عدلى من كان جراسيه من نصارى الاصبيول

تجارا وقرابية وغيرهم وقبض عليهم وسلكهم في السلاسل وساقهم الى طنجة فحبسهم بها قال وكانت
 قرابين المسلمين الحربية يومئذ ستة عشر قرصا ثوبها من المدافع ثلاثمائة مدفع وستة مدافع **وقلت**
 قد تقدم أن القرابين أكثر من ذلك بكثير واستمر التصاريح بحبس طنجة الى ان اتفق ان كان قرصان
 للامسبنيول يطوف بساحل المرائش قنطر بحرب هنالك وأسر بعضهم وكان المولى زيد يرشد
 بالمرائش فنظر اليهم عراة الهنود وهو على سطح داره اذا سر وهم وبعث الصرخ في أنوهم فثأروا ثم وقع
 التغادي بينه وبين الطاغية في أولئك الأسرى بأسرى طنجة اه كلام منوبل ثم ان السلطان المولى
 يزيد رجه القنطرة الى سبعة واستقر الناس للجهادها والمرايطة عليها واستعجب معه آله الحرب من
 المدافع والمهاريس ونصب عليها سبعة أشبارا كان جلها الفناشة سلاوا هرعث اليه للتطوعة من
 حاضر وباد ونسأوا اليه من كل حذب وواد وأقام على حصار هامة ثم أفرج عنها وشار الى ناحية
 مرا كش لا مراقتضى ذلك فلما وصل الى مدينة آفني بداله في الرجوع فرجع ونزل عليها واستأنف
 الجذوار هف الحنق وأرسل الى قبائل الحوز يستنفرهم للجهاد والمرايطة فتعاذوا عنه بعد ان أسرف
 على قضاها وكان ما ذكره

في انتقام من أهل الحوز على السلطان المولى يزيد بن محمد ويعتزم لآخيه المولى هشام وجهه الله

لما قدمت قبائل الحوز على السلطان المولى يزيد كناية ظهر لهم منه بعض الضيافي عنهم وأنزلهم في العطلة
 دون البربر والودايا وغيرهم فسلمت ظنونهم به وانفسدت قلوبهم عليه ولم يرجعوا الى بلادهم عشت
 رجالا منهم بعضها الى بعض وخب الر حامية في ذلك ووضعوا واتفقت كلمتهم مع أهل مرا كش وعبد
 وسائر قبائل الحوز فقدموا المولى هشام بن محمد للقيام بأمرهم وآتوه بيعتهم وطاعتهم ولما اتصل خبر ذلك
 بالمولى يزيد هو ومحاصره لسبب أقطع عنها وشار الى الحوز فشر دقايله ووصل الى مرا كش قد خطه عنوة
 يقال ان دخوله اليها كان من الباب المعروف باب نفلى فاستباحها وقتل وسمل وكان الحادث بها عظيما
 ثم استباح عليه المولى هشام قبائل دكالة وعبد وقصده عرا كش فبرز اليه المولى زيد ولما التقى الجمعان
 بموضع يقال له نازكورت انهم رجع المولى هشام وتبعهم المولى زيد فاصيب رصاصة في خده فرجع الى
 مرا كش يعالج جرحه فكان في ذلك حقه رجه الله وذلك وانخر جادى الثانية سنة ست ومائتين وألف
 ودفن بقبور الاشرف قبلى جامع المتصور من قسبة مرا كش ولقد كدل وجهه الله من قتيان آل على
 وسحقهم وأبطأ لهم في النجدة والكفاية المحل الذى لا يجهل والسبق للذى لا يبطى والغباء الذى لا يشق
 ولا يضره تنقبص من نفسه من الحسنة عفا الله عنا وعنهم فان مكان الرجل غير مكانهم وحمته العالية فوق
 تروراهم تقدم الله الجميع بصفوه وغفراته آمين **في** ولئذ كر في ما كلف في هذه المدة من الاحداث **في** وفي
 شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائة ألف **في** توفي الفقيه العلامة القاضي بسلاا أبو عبد الله محمد السومى
 المتصورى ودفن قرب الولى الصالح سيدي مغيث من طالع سنة سلاوله شرح على مختصر السنوسى في
 المنطق وأخر على كبراه **في** وفي ضحى يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم فاتح سنة ثلاث وأربعين
 ومائة وألف **في** توفي الفقيه الميراث البركة سيدي الحاج الغزواني بن البغدادى من حفدة المولى الأشهر
 سيدي محمد النيرفى رضى الله عنه ودفن بداره بجوار سيدي مغيث أيضا **في** وفي يوم الاربعاء الثامن
 والعشرين من صفر سنة أربع وأربعين ومائة وألف **في** توفي الفقيه العلامة الامام صاحب التصانيف
 المفيدة والاحوية العتيقة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن زكري الفاسى رجه الله ورضى عنه
في وفي يوم الجمعة الرابع من رجب سنة ست وأربعين ومائة وألف **في** كل بناء قسبة وللى الله تعالى أى
 العباس سيدي الحاج أحمد بن عاشر رضى الله عنه على يد القائد أبى عبد الله الحوات وفي الشهر نفسه توفي
 الفقيه القاضي النوازى أبو العباس سيدي أحمد الشاذلى بزوجة زوهون **في** وفي سنة خمسين ومائة

وَأَلْفٌ هُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ التَّجَانِي شَيْخُ الطَّائِفَةِ التَّجَانِيَّةِ وَسَيَّاتِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَفِيهَا
كَانَتِ الْجَمَاعَةُ الْعَظِيمَةُ بِالْمَغْرِبِ وَالْفَتْحُ وَنَهَبَ الدُّورَ بِاللَّيْلِ بِغَاسٍ وَغَيْرِهِ وَأَصَارُ جُلُ النَّاسِ لِمُصَوِّفَاتِ كَانِ
أَهْلُ الْبَسَارِلَا يَنَامُونَ لِحِرَاسَتِهِمْ دُورَهُمْ وَأَمْتَعَتِهِمْ وَهَلَكَ مِنْ الْجُوعِ عَدَدٌ لَا حَصْرَ لَهُ حَتَّى لَقِدَ أَحْمَدُ
صَاحِبَ الْمَارِ سِتَانٍ أَنَّهُ كَفَنَ فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا زِيَادَةً سَوَى مِنْ كَفَنِهِ أَهْلُهُ هَذَا
بِغَاسٍ وَلَيْقَسَ عَلَيْهِ غَيْرَهَا وَهُوَ فِي زَوَالِ يَوْمِ الْآرِبَعَاءِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ
وَأَلْفٌ هُوَ تَوَفَّى قَاضِي سَلَا الْفَقِيهِ الْعَلَمَاءُ السَّيِّدُ أَبُو عَمْرٍو وَعُمَانُ التَّوَاتُقِي وَدَفِنَ فِي دَاخِلِ رُوضَةِ سَيِّدِي الْحَاجِ
أَحْمَدُ بْنُ عَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ كَانَ الْيَوْمَ بِالْمَغْرِبِ وَاتَّجَسَّاسُ الْمَطَرِ فُلُحِقَ
النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ شِدَّةً ثُمَّ تَدَارَكَهُمُ اللَّهُ بِلُطْفِهِ هُوَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ كَانَتِ الزَّلْزَلَةُ الْعَظِيمَةُ
بِالْمَغْرِبِ الَّتِي هَدَمَتْ جُلَّ مَكْنَسَاتِ زَوْزِ رَهُونٍ وَمَاتَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ بَحِثَ أَحْصَى مِنَ الْعَبِيدِ وَحَدَّثَهُمْ
نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافٍ وَتَكَلَّمَ لُؤْيُ زِمَارِيَّةٍ عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ فَقَالَ إِنَّهُمْ كَثُرَتْ رُبْعَ سَاعَةٍ وَتَشَقَّقَتْ الْأَرْضُ مِنْهَا
وَاضْطَرَبَ الْبَصْرُ وَفَاضَ حَتَّى ارْتَفَعَ مَآوُهُ عَلَى سُورِ الْجَدِيدَةِ وَقَرَّغَ فِيهَا وَلِمَارِجِ الْبَصْرَى مَقَرَّهُ تَرَكَ عِدَدًا
كَثِيرًا مِنَ السَّيْلِ بِالْبُلْدِ وَفَاضَ عَلَى مَسَارِحِهِمْ وَمُزَارِعِهِمْ وَأَشْيَارِهِمْ فَتَسَفَّ ذَلِكَ كُلُّهُ نِسْفًا وَاضْطَرَبَتْ
الْمَرَكَبُ وَالْعُلُكُ بِالْمَرْسَى فَتَكْسَرَتْ كُلُّهَا وَقَرَّ نَصَارَى الْبِلَادِ إِلَى الْكِنِيسَةِ وَتَرَكَوْا دِيَارَهُمْ مُنْقَضَةً وَمَعَ ذَلِكَ
لَمْ يَقْعُدْ مَنَاسِيهُ لِاشْتِغَالِ النَّاسِ بِأَنْفُسِهِمْ وَتَكَلَّمَ صَاحِبُ نَشْرِ الثَّانِي عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ فَقَالَ وَفِي نَحْوِ يَوْمٍ
السَّبْتِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ زَلَّتِ الْأَرْضُ زَلْزَلَةً وَمَادَتْ شَرْقًا
وَعَرَبًا وَاسْتَمَرَّتْ كَذَلِكَ نَحْوَ دِيْنِ زَمَانٍ وَفَاضَ مَاءُ الْبَرْكِ وَالصَّهَارِ يَجِي عَلَى الْبُيُوتِ وَتَكَثَّرَتِ الْعُيُونُ وَوَقَفَ
مَاءُ الْآوْدِيَةِ عَنِ الْجَرِيِّ وَسَقَطَتِ الدُّورُ وَتَصَدَّعَتِ الْحَيِطَانُ وَأَخَذَ النَّاسُ فِي هَدْمِ مَا تَصَدَّعَ خَوْفَ سَقُوطِهِ
وَفَرَّعَ النَّاسُ وَتَرَكَوْا حِوَانِيَّتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ وَوَقَعَ عِدْنَةُ سَلَانِ مَاءُ الْبَصْرِ انْخَسَرَ عَنْهُ إِلَى أَقْصَاءِ نَحْوِ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَرَجَعَ الْمَاءُ إِلَى جِهَةِ الْبَرْكِ وَتَجَاوَزَ حُدُودَ الْمَعْتَادِ مَسَافَةً كَبِيرَةً فَانْجَرَقَ جَمِيعٌ مِنْ كَانٍ خَارِجِ
الْمَدِينَةِ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ وَصَادَفَ قَافِلَةً ذَاهِبَةً إِلَى مَرَاكَشٍ فِيهَا مِنَ الدُّوَابِّ وَالنَّاسِ عَدَدٌ كَثِيرٌ فَأَتَلَفَ الْجَمِيعُ
وَرَمَى بِالْقَوَارِبِ وَالْزَوَارِقِ الَّتِي فِي الْوَادِي إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَدًّا ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا عَادَ
زَلْزَلَةٌ أُخْرَى أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ هِيَ الَّتِي أَثَرَتْ فِي مَكْنَسَاتِهِ غَايَةً وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ بِهَا نَحْوُ
عَشْرَةِ آلَافٍ نَفْسٍ وَفَعَلَتْ بِغَاسٍ أَيْضًا فَدَلَّ شَيْعًا أَنْظَرَ تَعَامُ كَلَامَهُ فَقَدْ أَطَالَ فِي وَصْفِهَا هُوَ فِي يَوْمِ الْآحَدِ
الْثَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَبَقِيَ مِنْهَا مِثْلُ الْهَلَالِ
ثُمَّ انْجَلَتْ بَعْدَ حِينَ هُوَ فِي يَوْمِ الْآحَدِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الثَّانِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ
وَأَلْفٌ هُوَ تَوَفَّى الشَّرِيفُ الْبَرَكَةُ مَوْلَايَ الطَّيِّبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَائِي وَعَمْرُهُ يَنْفِي عَلَى الثَّمَانِينَ سَنَةٍ هُوَ بَعْدَ صَلَاةِ
الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْآرِبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جَادَى الْآوَلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ انْكَسَفَتِ
الشَّمْسُ وَظَهَرَتِ النُّجُومُ لِكثْرَةِ الظَّلَامِ ثُمَّ انْجَلَتْ وَرَجَعَتْ لِحَالِهَا بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ وَنَحْوَهَا هُوَ فِي أَعْوَامِ
تِسْعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ كَانَتِ الْجَمَاعَةُ الْكَبِيرَةُ بِالْمَغْرِبِ وَاتَّجَسَّاسُ الْمَطَرِ وَوَقَعَ الْقَطُّ وَكَثُرَ الْهَرَجُ وَدَامَ ذَلِكَ
قَرِيبًا مِنْ سَبْعِ سِنِينَ هُوَ فِي أَوَّلِ رَجَبِ الثَّانِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ تَوَفَّى الشَّيْخُ الْعَلَمَاءُ
الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ الْبَارِعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ثَنَانِي الْقَاسِي الْفَقِيهِ الشَّهِيرُ وَصَاحِبُ التَّائِيْفِ الْحَسَانِ
مِثْلُ حَاشِيَتِهِ الْبَدِيعَةِ عَلَى شَرْحِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِي الزَّرْقَانِي عَلَى مُخْتَصَرِ خَطِّهِ حِكْمِي الْعَلَمَاءُ الرَّهَوْنِي
فِي حَاشِيَتِهِ قَالَ لَمَّا أَخْبَرَ الشَّيْخُ التَّائِيْدِي بِسُوءِ وَفَاتِهِ جَاءَ فَرَحًا وَهُوَ يَمْكِي قَلْبُهُ بِبَعْضِ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ
يَجْعَلُ الْبَرَكَةَ فِيكَ فَقَالَ لَمْ يَبْقَ بَرَكَةٌ بَعْدَ هَذَا الرَّجُلِ وَذَلِكَ لِمَرْقَتِهِ عَكَاتِهِ هُوَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الثَّامِنِ عَشَرَ
مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٌ هُوَ تَوَفَّى الشَّرِيفُ الْبَرَكَةُ الْمَوْلَى أَحْمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْوَزَائِي رَحِمَهُ اللَّهُ
وَنَضَّاهُ بِأَسْلَاقِهِ آمِينَ

في حدوث الغتة بالغرب وظهور الملوك الثلاثة من أولاد سيدى محمد بن عبد الله وما نشأ من ذلك

لما قبل المولى زيد رحمه الله برا كشي اقترقت الكلمة بالمغرب فاقام أهل الحوز وأهل مرا كشي على التمسك بدعوة المولى هشام وشايعة على أمره القائد أبو زيد عبد الرحمن بن ناصر العبدى صاحب آسنى وأعمالها والقائد أبو عبد الله محمد الهامى ابن على بن العروسى الدكاكى البوزوارى وكان المولى مسئلة ابن محمد شقيق المولى زيد خليفة عنه بسلا الدلبط والجبل يدبر الامر بشقورها وينتظر فى أمورها فلما اتصل به خبر وفاة أخيه دعا الى نفسه أهل تلك البلاد فبايعوه واتفقت كلمتهم عليه ووصل خبر موت المولى زيد الى فاس وأعمالها فبايعوا المولى سليمان بن محمد رحمه الله وكان من أمره ما ذكره

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبى الربيع المولى سليمان بن محمد رحمه الله

كان المولى سليمان بن محمد رحمه الله ألقى بقلب أبيه من سائر أخوته على ما قبل لسيه فيما يرضى الله ورسوله ورضى والده واستتله بالعلم والمكوف عليه بسجله ماسة وغيره فلم يفت قط الشئ مما كان يتعاطاه أخوته الكبار والصغار من أمور الله كالصيد والسماع وما عارة التذمان وما يرى بالمروءة ولم يأت فاحشة قط من صفه الى كبره وكان رحمه الله يرى له ذلك وشيئه عليه بالعطايا العظيمة والذخائر النفيسة والاصول العترة التي تذل الانفس وأكثر ويتوقد كرهه في المحافل ويبعث اليه باعيان الفقهاء والافياء الى محله ماسة ليقرا عليهم ويأخذ عنهم ويدعوه في كل موقف على رؤس الاشهاد ويقول ان ولدى سليمان رضى الله عنه لم يبلغني عنه قط ما يكثر باطنى عليه فاشهدكم انى عنه راض ونشأ رحمه الله نشأة حسنة طيبة وكانت يماثل الملك لأخيه عليه الى ان أظفره الله به وكنا قد متناه قدم على أخيه المولى زيد بقبائل الصراء فاجل مقدمه وأكرم وفادته فاقام المولى سليمان رحمه الله فاس الى ان كانت وفاة المولى زيد فى التاريخ المتقدم فاتفصل خبر موته باهل فاس ومكاسة فقاموا على ساق واتفق الصبيد والودايا والبربر وأهل فاس على بيعته لما كان عليه من العلم والدين والفضل وسائر الاوصاف الحميدة التي تفرد بها عن غيره ولما قدم الصبيد والبربر من مكاسة الى فاس اجتمعوا باعيان الودايا وأهل فاس ودخلوا ضريح المولى ادرى رضى الله عنه وبايعوا أمير المؤمنين المولى سليمان يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة ست ومائتين وألف ولما تمت بيعته انتقل الى فاس الجديد فاستقر بدار الملك منها وقد تمت عليه وفود القبائل من العرب والبربر بديارهم ثم قدم عليه بعدهم قبائل بني حسن وأهل الغرب ثم أهل العدوتين سلا ورباط الفخ والخزف بعض أهل رباط الفخ عن بيعته كاسياقى ثم قدم عليه أهل التغور الحبطية بعد ان توقفوا عن بيعته مدة يسيرة لانهم كانوا قد بايعوا المولى مسئلة كاسر فوئص بيعة أهل فاس في الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الحمد لله الذى نظم بانخلافة شمل الدين والدنيا وأعلام قدرها على كل قدر فكانت لها الدرجة العليا وأشرق شمعها على العوالم وأثار بنورها العالم وأصلح بها أمر المماش والمعاد وألف بها بين قلوب العباد من الحاضر والباد وجعلها صونا للهدى والاموال والاعراض وغن بها أيدي الجبابرة فلم تصل الى مقاصد الاغراض وقام بها أمر انطلق واستقام وأقيمت الشرائع والحدود والاحكام ونصب منارها على هاديا وأقامه الى الحق داعيا فأوى لظلها الوريث القوي والضعيف والشريف والشريف فصيان من قدر فسدى ولم يترك الانسان سدى بل أمره ونهاه وحذره اتباع هواه وطوقه القيام بالفضل والفرض وهو أحكم الحاكمين ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن رحمته نصب الملوك ومهد الطريق للسبى والساووك ولوزرك الناس قوا لاكل بعضهم بعضا وآل الامر الى الخراب وأفضا لولا ان خلافة لم تؤمن لتاسيل وكان أضفنا نهب القوانا والصلاة والسلام على المبعوث

رحمة للانام أصل الوجود ومبداه وغاية الكمال ومنتهاه سيد الاولياء وامام الانبياء وقائد
 الاصفياء وعلى آله أولى المجد العليم والتقد العظيم وأصحابه الخلفاء الراشدين والهداة المهتدين
 الذين شيّدوا أركان الدين ومهدوا قواعده للشدّين وأخبروا عنه وأسندوا اليه صلى الله وسلم عليه
 انه قال ان الله اختص بهذا الامر قريشا وأرسل عليه والله يوفى ملكه من يشاء هذا لما قضى الله سبحانه
 وله البقاء والدوام ينزل ما لا يدمنه من نجاة الحماة لمن كان قاطعاً لهذا الامر العظيم وانتقل الى دار
 عفوه ورضوانه العليم أسكنه الله فسيح الجنان وسقى رواء مصائب الرحمة والغفران وجب على الناس
 نصب امام لقوله عليه الصلاة والسلام من مات وليست في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية فجاءت
 أئمة كرامهم وخاصت عقولهم وأتظارهم فيمن يقدمون لهذا المنصب الاعظم ويسلك بهم السبيل الاقوم
 فهذاهم التوفيق والتسديد والرأي الصالح السديد الى من نشأ في عفة وصيانته ومروءة ودينه
 وعكوف على تحصيل العلم الشريف ودؤب على الصلح بحلى العمل المتين مع شجدة ونباهه وذكره
 وفطانتهم واهله وعقوله وقوة عزمة وتديرو سياسة وخبرنا بالامور وفراسه فجمع الله بين
 الصرامة والحلم وزاده بصطة في العلم والجسم والبسة الهيبة والوقار ورفاه أعلى رتب العز والفضار
 وهو السرى للمقام الشهم الابرار الهمام ذوالاخلاق الطاهرة الزكية والمآثر الظاهرة السنية على
 القدر والشان فريد العصر ووحيد الانوار والاربع مولانا سليمان ابن مولانا امير المؤمنين محمد
 ابن مولانا امير المؤمنين عبد الله ابن مولانا امير المؤمنين اسمعيل ابن مولانا الشريف فانه قد الاجماع
 من أهل هذه الحضرة الادريسية وما حولها من البقاع على تقديمه وامامته واستبشارها امرته
 وخلافته وبادروا اليه تعيينه وبايعوه بيعة انفسه على الوبة النصريتها وطلع في أفق الهناء سعداها
 حضرها الصدور والاعيان وأهل الوجاهة في هذا الزمان وذوو الحال والعقد ومن اليهم القبول
 والرد من علماء وأعلام وأصحاب الفتاوى والاحكام وعظماء أشرف كرام ورماء كبرا وولادة أمرا
 ورؤساء أجناد والمتقدمين في كل ناد من عرب البدو والحضر وجيوش السعيد والبربر فانه قد
 بحمد الله مؤسسة على التقوى واشتد بها عضد الاسلام وتفقوى بيعة تامة محكمة الشروط وفية
 المهود وثيقة الربط جارية على سنن السنة والجماعة سالمة من كل كلفة ومشقة وتباعة رضي الكل بها
 وارضاها وألزم حكمها بالسمع والطاعة وأمضاها شهاب ذلك الحاضر ون على أنفسهم طوعا وأدوا
 اليه تعالى ماوجب عليهم شرعا جعلها الله رحمة على الخلق وأقام بها في البسيطة العدل والحق وأيد
 بعونه وتأييده وتوقيفه وتسيده من تلقاها بالقبول وأحيا به سنة سيدنا ومولانا الرسول صلى الله
 عليه وسلم وشرّف بكرم فنهت الاوضاع انما لم تقابلها الى من يصحى جاهل ويحقن دماها ويكتب
 عداها ويوقع رداها وينصر الشريعة ويشيد مبناها ويطن بحقيقة الحق ويوضح معناها نصره
 الله ونصره وأما البدع والفساد فبسيه ودمره شيعة الجور والفساد وأبى الخلاف في بيته
 الى يوم التناد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين والراون عنهم والمتقين
 منهم آمين وفي ثامن عشر رجب الفرد الحرام من سنة ومانتين وألف من هجرة المصطفى عليه أفضل
 الصلاة وأزكى السلام أقفر العبيد الى الله سبحانه عبد الله تعالى محمد الساودي بن الطالاب بن سودة
 المزري كان الله وليا وبه حفا أحد بن التاودي للذكور أخذ الله بيده وكان له في جميع الامور وأتاه
 الثواب والاجر وعبد الله تعالى محمد بن عبد السلام الفاسي لطف الله به آمين وعبد القادر بن أحمد
 ابن العربي بن شقرون أغنسه الله عنه آمين ومحمد بن أحمد بنيس كان الله وليا ونصرا آمين وعبد ربه
 وأقرب عبده اليه محمد بن عبد المجيد الفاسي لطف الله به وعبد ربه سبحانه يحيى بن المودى الشفشافي
 الحسني لطف الله به وعبد ربه على بن ادريس كان الله ولطف به آمين وعبد ربه تعالى محمد بن ابراهيم

لطف الله به وعبدوه سبحانه محمد بن مسعود الطريظي وقته الله به آمين وعبدوه سبحانه سليمان
ابن أحمد الشهير بالفتناني كان الله له وأصل حاله وعبدوه محمد الهادي بن زين العابدين العراقي الحسيني
وقته الله وعبدوه سبحانه محمد الهادي طاهر الحسيني وقته الله به آمين وعبدوا للملك الحسن الفضلي
الحسيني لطف الله به آمين وعبدوه ادريس بن هاشم الحسيني الجولقي لطف الله به آمين انتهى

﴿حرب السلطان المولى سليمان لآخيه المولى مسلمة وطرده الى بلاد المشرق﴾

لما تمت بركة السلطان المولى سليمان بن محمد ربه الله بخاص باتفاق أهل الحل والعقد من الجند والعلماء
والاشراف وصائر الاعيان نداهي أمر المولى مسلمة الى الاختلال وكان أول ما ابتدأ به عمله بعد تلك البيعة
المستحقة ان بحث جريدة من الخيل الى نظر القائد أي عبد الله محمد الزعري الى رباط الفتح وذلك باستدعاء
محتسب أي الفضل العباسي مريتوا وأي عبد الله محمد المكي بن العربي فرج من أهلها المخضفين عن المولى
سليمان الى التمسك بدعوة المولى مسلمة وكان أهل رباط الفتح ومشد على فرقتين فرقة دخلت في طاعة
السلطان المولى سليمان وفرقة أقامت بالتسليم بيعة المولى مسلمة ولما اتصل بالمولى سليمان خبر مسير
الزعري الى رباط الفتح عقد لآخيه المولى الطيب علي بن حسن وبعثه في اعراضه فتوافي الجيشتان معا
برباط الفتح ووقت الحرب فانهزم الزعري وشيعته وقتل العباسي مريتوا وفرج المكي فرج الى الزاوية
التهامية فاستجارهم لوقض المولى الطيب علي الزعري وجاعة من أصحابه ثم رحلهم بالسلطان المولى
سليمان واجتمعت كلمة أهل العدوتين على طاعته هكذا ساق صاحب البستان هذه الخبر وآل فرج
يبتونوه ويقولون ان أصل هذه الفتنة ان آل مريتوا كانت لهم الواجبة مع المولى يزيد ربه الله فعدوا
عنده بالفرج وقالوا له انهم فقاعا على مال الوزير أي عبد الله محمد العربي قادوس الذي آمنه عندهم
فطش بهم المولى يزيد مصادرههم واستحكمت العداوة ومثني بينهم وبين آل مريتوا فالتا في المولى يزيد
بأدراك مريتوا ومن لا فهم الى بيعة المولى مسلمة وانحرف عنهم الى بيعة المولى سليمان من لم يكن
من حزمهم ولما قتل العباسي مريتوا همدوا وباش رباط الفتح الى شاول وريبطوا في رجله حبالا وجزوه
في أسواق المدينة وعرضوه على حوانيتا حوانوتا ناذ كلن في حياته محتسبا ربه الله وكان السلطان
المولى سليمان في هذه المدة مقبلا فاس لم يتحرك منه ثم ان المولى مسلمة صاحب بلاد الهبط بعث ولده
الى آيت عيورو وأمرهم أن يشنوا الغزاة على أهل زرهون الذين هم في طاعة السلطان ففعلوا وكثر عيتم
في الزاوية فسار السلطان المولى سليمان الى مكاسة واستنفر جيش العبيد وقبائل البربر ثم وافاه الودايا
وأهل فاس وشراقة فاجتمع عليه منهم الجهم الغفيرة وصحبهم الى آيت عيور فالقاهم على غرسوا بالوضع
المعروف بالخر الوقت فمحدث اليهم العساكروا وقت بهم وقعة شناعوقر ولد المولى مسلمة فلقوا بابه
ولجئ آيت عيور بقضهم وقضضهم الى جبل سلمات وبقيت حلتهم بجاشيتا وأتاهم باليد السلطان
فانتهبها جيوشه من العبيد الودايا والبربر وبات السلطان هناك ولما أصبح بعث اليه آيت عيور ونسأهم
وأولادهم الشفاعة وطلب العفو فعاغهم ونابوا اليه وبادعوه فاقم عليهم بجاشيتهم وزرعهم وعاد
الى فاس ثم بلغه ان المولى مسلمة معسكر ببلاد الحباينة فمض الىه من فاس فاقربه فانهم المولى مسلمة
وجيشه ونهب جيش السلطان حلة الحباينة وجاءوا ثابئين ففعاغهم وتطمهم في سلك الجماعة وتفرق
عن المولى مسلمة من كان معه من عرب لنظط وأهل الجبل ولم يبق معه الا خاصته ومولاه وابن أخيه
المولى حسن بن يزيد فسار الى جبل الزبيب فلم يقبلوه ثم انتقل الى الرب فاهلوه ثم مسد الى جبل بني
يزناسن فطرده ثم توجه الى ندرومة فتمعه صاحبها من الوصول الى الباي صاحب الجزائر وكان ذلك
عن أمر منه فتوجه الى تلمسان وأقام بها فقال صاحب البستان ﴿وهناك اجتمعت به في ضريح الشيخ
أي مدين بالعباد يعني حين قدم تلمسان مغارة السلطان المولى سليمان وزعم ان المولى مسلمة لما اجتمع به

لامه على تخذيل الناس عن بيعته وحضه اياهم على بيعه أخيه المولى سليمان قال فبقيت له حال المولى
سليمان وما هو عليه من اتباع سريرة والده في العدل والرفق بالبيعة وبذلك أحبه الناس فلما سمع كلاهما
واعترف بالحق وتلا قوله تعالى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ثم طلب من صاحب الجزائر
أن يأذن له في الذهاب الى المشرق والمغرب وبأبائته فأبى وبعث من أزعجه من تلمسان الى مصلح ماسة
ولما اتصل خبره بالسلطان المولى سليمان وأنه عاد الى مصلح ماسة أرسل اليه مالا وكسبي وعين له قصبه
ينزلها ورتب له ما يكفي في كل شهر كسائر اخوته فلم يطمع به مقامها وسار الى المشرق فاجتاز في طريقه
بصاحب تونس الأمير جوده باشا ابن علي باي قال صاحب الخلاصة النقية قدم المولى مسلمة بن محمد
على الأمير جوده باشا شريداً أثر خلعه من مملكة فاس فآثره أسنى منزلة وأجرى عليه جارية سلطانية وبالغ
في بره ثم إن المولى مسلمة سافر الى المشرق فأقام بمصر مدة ثم توجه الى مكة فنزل على سلطانهم صهره
على أخته فأكرمه ورتب له جارية ثم عاد من مكة الى مصر وساءت حاله في هذه المدة وضاعت عليه
الأرض بما رحبت فرجع الى تونس ووزل على جوده باشا المذكور فعادوا كرامه ثم طلب منه أن يشفع له
عند أخيه المولى سليمان فكتب له بذلك فأخذ كتابه وانحدر الى وهران وطلب من أميرها الشفاعة أيضاً
فكتب له وبعث بجوابين الأميرين الى السلطان المولى سليمان فقبله وأمره أن يذهب الى مصلح ماسة
ينزل بها ويدار والده ورتب له ما يكفي من مؤونة وكسوة ويقامه نعمته ويبقى ببسة عن مجاهرة الفتن
حتى لا يبعد واسد لا الى أيقاد نار الفتنة فلما بلغه جواب أخيه لم يرض ذلك وعاد الى المشرق فبقى يتردد به
الى ان وافته منيته واستراح من تعب الدنيا راحة الله

فذهب عرب آتقادرب كبحا للرب وما نسا عن ذلك

ثم بلغ السلطان المولى سليمان رجحه الله أن جاعة من التجار والحجاج الذين قدموا من المشرق خرجوا
من وجدة متوجهين الى فاس فلما توسطوا أرض آتقادرب عدت عليهم عربهم فقتلهم فاستدعى السلطان
رجحه الله الكاتب أبا القاسم الصياني وأمره بالمسير الى وجدة يكون واليهما ويصلح ما قدس من أعمالها
فكره الصاني ذلك واستقال فلم يقبله السلطان وعزم عليه في المسير اليها وعين له مائة فارس ثم ذهب معه
فامتلأ راغماً وأخبره أنه ان فارق السلطان يذهب الى أحد الحرمين الشريفين فيقيم به بقية عمره ورجع
موجوده وخرج فخرج معه قتل التجار الذي كان محصوراً به فاس ولما توسطوا أرض آتقادرب وجدوا العرب
في انتظارهم فناروا بهم وقاتلواهم فتماسكت خيل السلطان هندية ثم كثرهم العرب فهزموهم ولم يبق
من تلك الخيل الا قاتلها في عشرة من اخوانه وذهب العرب ما كان في ذلك القتل من أمتعة التجار
وسلهموا لم يبق من نجا منة الا بغضه قال الصياني فلجئنا الى قصة العيون وتفرق جعنا وقتل مناسبعة
نفروا وح آخرون فبعثت من أتاباها قتل قد قاهم ثم سرحت قاتل الخيل الى وجدة مع بعض العرب
الذين هنالك وطلعت أمانع برابرة بنى برناسن الى جبلهم وليس معي الامر كوي وقرى آخر كان عليه
ملوك في قتل في المعركة قال ثم خلصت الى وهران فزلت عند الباي محمد باشا فأظهر التأسف والتوجع
وراودني على المقام فابيت ثم ذكر الصياني أنه بعد هذا ذهب الى تلمسان واجتمع هنالك بالمولى مسلمة
ابن محمد وتلاوا ما وتعاينا حسباً ذكرناه أنغلو كان ذلك وأخبره ست مائتين وألف

فبعث السلطان المولى سليمان الجيوش الى الحوز ونهوضه على أثره الى رباط الفتح وعوده الى فاس
قد قدمنان أهل مرا كش وقبائل الحوز كانوا متمسكين بدعوة المولى هشام بن محمد من لندن دولة المولى
يزيد رجحه الله ولما صفت بلاد الغرب بالسلطان المولى سليمان رجحه الله تأقت نفسه الى تهديد بلاد الحوز
والاستيلاء عليها فبعد لا أخيه المولى الطيب بن محمد على عشرة آلاف من الخيل وعين معه جاعة

من قواد الجيش وبعمهم الى قبائل الشاوية وذلك أول سنة سبع ومائتين وألف ثم زحف السلطان على أثرهم الى رباط الفتح فها بقية آثار الفتنة التي نشأت بها أقام ينتظروا يكون من أمر أخيه وفي سادس من شوال من السنة صلى السلطان الجمعة بمسجد القصبه منها وكان هو الامام وخطب خطبة بليغة تشتمل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعذير من الحرام واجتنب الاثم فقام ووعدوا واعدوا وقال في آخر خطبته وانصر الله هم جيوش المسلمين وعساكرهم ودعا لكافة الامّة وصلى في الركعة الاولى بسورة الجمعة وفي الثانية بسورة الناشية الخ ولما قدم المولى الطيب بلاد الشاوية تنافس قواد الجيش الذين معه وتنازعوا الرئاسة وصار كل واحد منهم يرى أنه صاحب الامر وكان من أعظمهم تنقور القائد الغنيمي كان من قواد المولى يزيد رحمه الله فاجاء المولى سليمان على رياسته تالفاه فاستبذ على سائر القواد في الرأي اذ كان رديف الخليفة المولى الطيب وصاحب مشورته فلما سلكا وقت اللقاء تناذلوا عنه وبرزوا عليه الهزيمة فوتر كوا تحييتهم وأناتهم بيد العدو ورجعوا مفلولين الى السلطان برباط الفتح وهم عشرة آلاف فارس كامل فوسع السلطان رحمه الله الرجوع عنهم الى فاس لتبديد آلة السحر والقزرو ثانيا واخلاف ماضع من الاخبية والسلاح والاثاث حسيما كز بعد ان شاء الله

في ثورة محمد بن عبد السلام الحملي المعروف بزيطان بالجبل

ولما كانت سنة ثمان ومائتين وألف في تار قبيلة الانجاس من جبال غماره رجل من طلبة يقال له محمد ابن عبد السلام او يدعى بزيطان فاجتمعت عليه جمهرة الفتن من كل قبيلة وكثر تابعوه وكان السبب في ثورته ان القائد قاسم الصريدي كان واليا تلك الناحية ايام المولى بن يزيد رحمه الله فلما بيع المولى سليمان ولي على تلك الناحية القائد الغنيمي المتقدم لذكره وكان عسوقا فاقبل قبض على القائد قاسم واستصفي أمواله وبعث عليه العذاب كي يظهر ما بقي عنده حتى هلك في العذاب فنار بزيطان واجتمعت عليه الغوغاء من أهل تلك البلاد ولما شرب داؤه بعث السلطان بجيش الى القائد الغنيمي وأمره أن يقصد بزيطان وجعله فزحف اليه ببلاد غصاوة قرب وازان وأوغل في طلبه فجاهد من مدهم رؤساء الجيش عن التورط بالناس في تلك الجبال والشعاب فخرجوا قصصهم باجتهل ورايته ولما توسطها سالت عليه الشعاب بالرماة من كل جانب وهاجت الحرب وأحاط العدو بالجيش فقتلوا منهم وسلبوا كيف شاؤوا ورتوهم على أعقابهم منزعين ولما اتصل خبر الهزيمة بالسلطان اغتاط وقبض على الغنيمي ومكن منه أولاد قاسم الصريدي فباشر واقتله بأيديهم واقتصوا منه بايهم وولى على قبائل الجبل أخاه المولى الطيب وقوض اليه أمر الثغور وأمره لخدمة وبقى المولى الطيب يدبر أمر القبائل الجبلية وتقوم هاهنا تطاوين الى طنجة الى العرائش وكلما بدت له فرجة سدّها وأفرصة انتهرها وحارب قبائل الفصص الى ان استكانوا واتقادوا الى الطاعة ثم حارب أهل حوز طنجة وأسبلا من بني يدر والانجاس من أصحاب بزيطان فكانت الحرب بينهم مجالا ثم لما دخلت سنة تسع ومائتين وألف في أمه السلطان أخاه المولى الطيب بجيش وأقام بطنجة فخرج منها ومعه عسكرها وعسكر العرائش وصعد الى بني حرقط عش القضاة وزل على بلادهم وقتلهم في عقربايرهم فقتل مقاتلتهم وأحرق مدائنهم وانتهب أموالهم ومن قهرهم كل عرق فحارقه خاضعين ثائمين فضعف عنهم ثم تقدم الى بني حوش من بني يدر على نفثة ذلك ففتر الثائر بزيطان الى قبيلته بالانجاس وتسللت عنه القبائل التي كانت ملتفة عليه واستأذنه المولى الطيب بالامان فطفر به وبعث به الى السلطان فامضى له أماته وولاه على قبيلته وصار من جلة خدام الدولة ونفعهم الى ان ملكت زمانها ووقعت غيرة للقيام بأمرها فأنقذته السلطان الى تطاوين فسهكنه ورتب له ما يكفيه وبقى الى آخر دولة السلطان المولى سليمان ولما خرج عليه المولى ابراهيم بن يزيد ودخل تطاوين كانت بزيطان هذاني التمسك بدعوة السلطان اليد البيضاء وأغنى غنائم جبال في تثبيت تلك القبائل وتوسكيتها ثم وفد على

السلطان بطلعة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف وقد طعن في السن فاحسب اليه غاية الاحسان والى الآن لا زال أهل الانجاس يستصرون يحضدونه ويعتقدون فيهم ما تمتدده آت وما لو افي آل مهلوش والله وارث الارض ومن عليه وهو خير الوارثين وهو في ذي النجفة من هذه السنة اعني سنة تسع ومائتين وألف في توفى العلامة الامام السيد الداودي بن سودة المزي الغامسي صاحب الحاشية على البصري والحاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر وشرح العاصمية والزرقانية وغير ذلك من التأليف القليلة ولكن رجحه الله خاتمة الشيوخ بفاس ومناقبه شهيرة

في أخبار المولى هشام بن محمد بن كاش والحوز وما يتصل بذلك

قد قد من أن أهل مرا كش وقبائل الحوز كافوا فخرجوا على السلطان المولى يزيد وبايعوا أخاه المولى هشام بن محمد ولما قتل المولى يزيد بن كاش استقرت قدم المولى هشام بها وأطاعته قبائل الحوز كلها وكان وزير القائن بأمره صاحب أسنى القائد عبد الرحمن ناصر العبدى وكان غاية في الجود وبسط الكف وصاحب دكالة والحوز القائد محمد الهاشمي بن المروسي وكان ذا شوكة بعصيته وقومه فكان هذان القائدان اليهما التفض والارباب في دولة المولى هشام هذا بكثرة ماله وعظااته وهذا بعصيته وشدة شوكره فدان المولى هشام قبائل دكالة وعمدة وأجر والسياسة وحاجة وغير ذلك واستقر الحال على ذلك برهة من الدهر الى أن افتقرت عليه كفة الرحامنة وتجنوا عليه بأنه قتل عاملهم القائد أبي محمد عبد الله بن محمد الزجاني غيلة على أنه كان مدبر دولته والقائم بأمره فوالا كنسوس في هكذا إشاع أن المولى هشام هو الذي أمر بقتل عبد الله الزجاني وابن الداودي قال والذي تحدث به السلطان المولى سليمان مع بعض الناس هو أن الفرقة المنفرقة من الرحامنة قتلوه وأظهر وأن المولى هشام هو الذي دس اليهم بذلك وكذلك أمر ابن الداودي والله أعلم ولما قتل القائد عبد الله خلعت الرحامنة طاعة المولى هشام وبايعت أخاه المولى حسين بن محمد وزحفوا به الى مرا كش فلم يرجع المولى هشام الا لطلبولهم تفرع حول القصبه وأرهقوه وأجملوه عن ركوب فرسه فخرج يسعى على قدميه الى أن أتى ضريح الشيخ أبي العباس السبتي فمأذبه وثابت اليه نفسه وبعد أيام تسلل وسار في جماعة من حاشيته الى أسنى ونزل على وزيره القائد عبد الرحمن بن ناصر فأكرم منواه وأحسن زجه وغدا وراح في طاعته ومرضاته ودخل المولى حسين قصر الخلافة بمرا كش فاستولى على ما فيه من الذخيرة والاثاث من متاع المولى هشام ومقتطف المولى يزيد فاضطر أهل مرا كش حينئذ الى مبايعة المولى حسين وانططبة به وكان ذلك سنة تسع ومائتين وألف وافتقرت الكلمة بالحوز فكان بعضه كسدة وأجر ودكالة مع المولى هشام وبعضه مثل الرحامنة وسائر قبائل حوز مرا كش مع المولى حسين وانتقدت نار الفتنة بين هؤلاء القبائل وتفاوت في الحروب الى أن بلغ عدد القتلى بينهم أكثر من عشرين ألفا هذا كله والسلطان المولى سليمان مقيم بفاس معرض عن الحوز ومتربص بأهل الدوائر الى أن مالوا الحرب وملتهم وكان ذلك من سعاده فصاروا يتسللون اليه ارسالا ويسألونه لئلا يذهب الى بلادهم ليعطوه صفقة بيعتهم فكان يعدهم بذلك ويقول اذا فرغت من أمر الشاوية قدمت عليكم ان شاء الله

في ثورة المولى عبد الملك بن ادريس با تقي والسبب في ذلك

كانت قبائل الشاوية منذ هزموا جيش المولى الطبيب بن محمد وهم حذرون من سطوة السلطان عالمون بانه غير تاركهم فخرجوا على تلافى أمرهم عنده وأوفدوا عليه جماعات من أعيانهم المرة بعد المرة يسألونه ان يرضى عليهم وجلا يكونون عند قطره ويقفون عند أمره ونهيهم فولى عليهم ابن عموصهره على أخته المولى عبد الملك بن ادريس بن المنتصر وجهه معهم فقدم المولى عبد الملك أرض تامسانا وزل بعينه

أنفي وهي الساعة اليوم بالدار البيضاء وتولى القيام على مستغفار مرساها وصار يسهم فيه لا عيان
الشابوة الذين معه وثار قصده بذلك أن يتألفهم على الطاعة والخدمة فلما حصل لهم ذلك السهم من
المال تطاولوا إلى الزيادة عليه وقد قيل في المثل قدعيا لا تطعم العبد السكر اعطيه في الذراع فصار المولى
عبد الملك بقاسمهم المستغاث شق الأبله فلما بلغ السلطان ذلك كتب إليه دعائيه على فضله ثم حض على تفتة
ذلك من قاسم يريد تامنا ثم بشف المولى عبد الملك الغليل في ضبطه فلما بلغ كتاب السلطان إلى المولى
عبد الملك أنف من ذلك العتاب وكانت له وجاهة عند السلطان الأعظم سيدي محمد بن عبد الله وكان من
كبار بني حمه وخواص قرابته ثم اتصل به الخبر بخروج السلطان من قاس فطارت نفسه شعاعا واستشار
بطانته من الشاوية فقال لهم إن هذا الرجل قادم علينا لا محالة وليس له قصده إلا أنا وأنتم فما الرأي قالوا
الرأي أن نابعك ونضاربك قال ذلك الذي أراد بغيا يعوه ولما انفصل السلطان عن رباط الفتح بعث في
مقدمته أخاه وخليفته المولى الطيب وعقد له على كتيبة من الخيل وتبعه السلطان على أثره ولما بات
بمقنطرة الحلاج جاءه الخبر بأن قبائل الشاوية قد بايعوا المولى عبد الملك بن ادريس وأقبل بالمولى عبد
الملك وهو بائني أن السلطان بأنت بالمقنطرة فتضاعف خوفه وقرقنين بايعوه من أهل الشاوية وأخلى
مدينته أنفي من خيله ورجله ففرح أهلها بخروجه من بين أظهرهم لئلا يهدمهم جوبه وبادر وأبناج
المدافع لإعلام السلطان بفراره ثم أنفذوا إليه وسلمهم بجيلة الخبر ففش لهم السلطان وبعث معهم
كتيبة من الخيل تقيم بائني وتقدم هو بالعساكر إلى قصبة على بن الحسن فأغار على حلة صديقه وتوزانة
قهمها وملاأت أيدي الجيش وأوغل المولى عبد الملك في الفرار إلى جهة أم الربيع وعاد السلطان إليهم
والمشاة إلى رباط الفتح فدخلها مؤيدا منصورا وتقل تجار النصارى الذين كانوا بائني الرباط الفتح
وأبطل مرساها واستمرت مغلطة إلى دولة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام فأحياها كما سأت أن شاء
الله ثم رجع السلطان المولى سليمان إلى مكناة فاحتلها وقال في ذلك العلامة الأديب أبو محمد عبد
القادر بن شقرون

مولاي أنت الذي صفت مشاريه • ان تقم زاحسة أوليها جلدة
هذه البشار وأنت وهي قاتلة • أعوذ بالله من شر الذي حسدك
فاصعد على منبر الأقبال معتليا • فالسعد أنجز ما كان به وعدك
وانقض إلى غاية الآمال تدركها • فلا أن قالت لك العلية هات يدك
ولا تخف أبدا من سوء عاقبة • فليس يغفل من بالسوء قد قصدك
أليس لك الملك المسمم نائلة • من الرضى حلا قوتى بها مددك
فضلا من الحكيم الترضي حكومته • جعلها كالشعافى خلق من محمدك
فاتكر صنيع الذي أولاك مكرمة • تنل رضاه وتبلغ بالرضى رشدك

وقد قدم عرب الرحامنة على السلطان المولى سليمان وصيره إلى مراكش واستبدلوه عليها

قد قدمنا أن أهل الحوز اقترفت كلهم على قسمين فبعضهم بايع اللوى حسين بن محمد وبعضهم أقام على
بيعة أخيه المولى هشام وانه نشأ عن ذلك حروب تغاى فيها الخلق فلما كانت سنة عشر ومائتين وألف
قدم على السلطان عكاكة جماعة من أعيان الرحامنة مبايعين له وسائلين منه السير معهم إلى بلادهم
لتجتمع كلمتهم عليه فوعدهم بأنه إذا فرغ من أمر الشاوية ومهدطريقه بها إلى الحوز سار إليهم ثم قوى
عزمهم وجه الشفح في العساكر من مكناة وقصد تامنا فلما احتلها قدم عليه أولاد أبي رزق وقر
أولاد أبي عطية وأولاد حريز الذين عندهم المولى عبد الملك بن ادريس ولجوا إلى وادي أم الربيع فقصدهم
السلطان هناك وأوقع بهم وقر المولى عبد الملك إلى أخواله بالسوس فأقام عندهم إلى أن شفع فيه أخو

السلطان المولى عبد السلام بن محمد وأخته المولا صفية وكانت زوجة المولى عبد الملك فقبل السلطان
 شفاعتهم فأفغافه وعاد إلى قاس وأطمان جنبه وأما الشاوية فأنهم قدموا على السلطان تأتين خاضعين
 ففصاعهم وولى عليهم الأستاذ الغازي ابن المذني المزني فصلحت الأحوال على يده ورجع السلطان إلى
 قاس مظفر منصور فأقامها إلى أن دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين وألف فتبأ للفرز وخرج إلى بلاد
 دكالة فاستولى عليها وعلى مدينة أزموور وتيط وابعه أهل تلك الناحية وقدم عليه أعيان دكالة تأتين
 وخرجوا من زمرة عبدة وسماعهم المولى هشام وانتقلوا في سلك الجامعة وهناك قدم عليه أعيان
 الرحامنة ثانية ببيعهم فآكرم مقدمهم وزحف إلى مراکش وهم في ركابه فلما شارفها قترعها سلطانها
 المولى حسين إلى زاوية المولى إبراهيم بن أحمد الأمازي بالجل فدخل السلطان المولى سليمان إلى
 مراکش واستولى عليها وابعه أهلها وقدم عليه بها قبائل الحوز والدروقاتل حاحة والسوس
 بهداياهم فقبطين فسرهم وأكرمهم وأصلح بين قبائل الحوز جميع كلمهم وأهدر دماهم ومهد بلادهم
 ورتب حاجيتها وأقر بقبصة مراکش أهل الحوز الذين كانوا أيام والده ورتب لهم الجرايات وأمر
 بالف من عبيد السوس يأتون لسكنى القصبية واستقامت الأمور

فدخل أسفى وصاحبها القائد عبد الرحمن بن ناصر البدي في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله
 كان عبد الرحمن بن ناصر هذا على ما وصفناه قبل من الوجاهة ونفوذا الكلمة بأسفى وأعمالها وكان
 مستويا على جباية مرساه وأخل بها آثارا مثل الدار الكبرى التي على شاطئ البحر ومصب الزاوية
 وغير ذلك وكان جوادا بالعلم ولما استولى السلطان المولى سليمان رحمه الله على مراکش بعث إليه كاتبه
 أبا عبد الله محمد بن عثمان المكتاسي ليأتيه به أو يأذن بحجبه ولما وصل الكاتب المذكور إليه بأسفى
 ألفاه مرصفا فاعتذر عن القدوم على السلطان بالمرض وكتب بيعته وأتت طاعته وانتقل المولى هشام عنه
 إلى زاوية الشراي فأقام بها فبعث إليه السلطان من أتمنه وجاءه إليه فقائه مبررة وتكرمة وقدم إليه
 المراكب والكسي وأتته بدار أخيه المولى المأمون ريفما استراح ثم بعثه إلى رباط الفتح فاستوطنها
 ورتب له من الجرايات ما يكفيه ولما قدم الكاتب ابن عثمان على السلطان ببيعة عبدة الرحمن بن ناصر
 واعتذره عنه بالمرض قبل ظاهر عذره وأرجأ أمره إلى يوم ما وحكى صاحب الجيش أن المولى
 هشام لما قدم على السلطان بمراكش ونزل بدار أخيه المولى المأمون أناه السلطان بعد ثلاث إلى منزله
 راجلا لا يقرب المسافة ولما التقياه عانة أو تراحا ثم جاء معه المولى هشام حتى دخلا بستان النبيل من باب
 الرئيس ونصبه السلطان كرسيًا جلس عليه وجلس هو أمامه أعظاما له لكونه أسقى منه ثم صار
 يسمة دعيه صباحا ومساء فجلسا نويتان ثم يغترقان وكان لا يتقضى ولا يتعشى الا وهو معه وكلما
 دخل عليه وقع مجلسه وأجله وإذا ذكره لا يذكره الا بلفظ الاخوة بان يقول أخى مولى هشام دون
 سائر بني أبيه ولما طلب المولى هشام منه السكنى برباط الفتح أجابه اليها وقضى ما ربه وأراح عله ثم عاد
 إلى مراکش فكانت منيته بها كائذ كره

فدخل الصورة وأعمالها في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله

كان من خبر دخول الصورة وأعمالها في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله أن الحاج محمد بن عبد
 الصادق المصيني وهو من عبيد الصورة كان قد قدم من الحج عام ثغر على السلطان المولى سليمان وهو
 بالقرب فدخل عليه فولاه على الصورة وكتب له العهد بذلك وأمره بانفائه حتى يحتج بالآهال أو يعلم
 أين هو اثم إذا كان ذلك قبل أن يطأ السلطان بلاد الحوز ويستولى عليها وكانت الصورة حيث شذن
 جله النواحي التي إلى قطر عبد الرحمن بن ناصر ومن في خزبه وتحت غلبة حاحة وعصيتها وكان الولي بها

بومشد القائد أو مروان عبد الملك بن يحيى الحاشي وكانت له نياحة وذ كرفي قبائل حاحة وما اتصل بها
فقدم ابن عبد الصادق الصورة على أنه قدم من حجة لا غير فطرح بنزله ثلاثاً ثم جاء إلى باب القائد وأظهر
عبد الملك بن يحيى وأقام من حجة الاعوان في الخدمة المخزنية اذ تلك هي وظيفة وخفي خدمة القائد
المذكور وأعمل في مرضاته وأظهر من النصح ما قدر عليه ولازم الباب ليسلاونه إرا فكان عبد الملك
لا يخرج الا ويحده قائماً محترماً على الباب كما قال مسلم بن الوليد فتي بني شيان يزيد بن مزيد بن زائدة
تراه في الأمن في درع مضاعفة • لا يأمن للدهر أن يدعي على رجل

فلما لبث أن حلي بعينه وعظمت منزلته لديه فقدمه على الاعوان وعلى الحاشية حتى اتخذوا صاحباً به
وجعله عيبة سره وأن عبد الصادق في أثناء ذلك يحكم أمره مع انخوائه مسكينة وأهل أكادير سر أو أذنه
صاغية فغلب السلطان متى يطأ بلاد الحوز فلما سمع بوصوله إلى دكة واستقلاته على آرمور وتيط
أفضى بامر ولايته إلى خاصته وشيعته وأعد هبطاً لهم إياه على أمره ليلة معاومة وعبد الملك لا علم له
بإرادته وكان ابن عبد الصادق فيما قبل قد أخذ عليه أنه إذا حدث أمر ولول لا يخرج إليه حتى يقاوضه
فيما يكون عليه العمل فجاءه في تلك الليلة وقد هبطاً جماعة من عبيد الصورة الذين أخذهم للقيام معه
وترصعهم بحيث يسمعون كلامه إذا تكلم وقال لهم إذا سمعوني فأكلوا وأراحه في القول فبادروه
واقبضوا عليه ثم تقدموا واستأذنوا على عبد الملك فخرج اليه وينهاه ويكاهه أحاط به العبيد وقبضوا عليه
وعلى جماعة من أصحابه من حاحة الذين كانوا يخدمونه ولم يذكروهم من أنفسهم شيئاً حتى أخرجوهم عن
البلد في تلك الساعة ودفعوا العبيد الملك فرسه وأغلقوا الباب خلفه وصفاهم أمر البلد ومن القديج ابن
عبد الصادق أهل الصورة وقرأ عليهم كتاب السلطان بولايته عليهم فأذعنوا وأجابوا ولم يرق فيها بحجة
دم ثم وردوا فغلب عبد الملك بدخول السلطان إلى مرا كش واستقلاته عليها وبات له أمر الغرب وصفاه
ملكه ولم يبق له فيها منازع وذلك بعد مضي خمس سنين من ولايته ورجعه الله ثم أنه استصف أخاه الولي
الطيب باتباعه بجرا كش وقفل إلى فاس من عامه فترعى طريق نادلا وأمر عامله القائد عبد الملك أن
يقرب على بني زمرور وينبأ أحوالهم ويقبش على مقاتلتهم ويلقاهم إلى العصرة فركب القائد عبد الملك
في الجيش الذي كان معه واحتال عليهم بأن أرسل اليهم بالقدوم عليه فرساً ناقلاً فقدموا عليه أمر
بالقبض عليهم وشدهم وثاقاً وحاز خيلهم وسلاحهم ثم أغار على حلتهم فنهزمهم وأقدم على السلطان بعالهم
ورفاههم وكانوا مائتي رجل بالثنية تبعهم السلطان إلى مكاسة فقبضوا عليها حتى صلبت أحوالهم بعد
ذلك وسرهم

في استرجاع السلطان المولى سليمان مدينة وجدة وأعمالها من يد الترك

وفي هذه السنة أعني سنة إحدى عشرة ومائتين وألف بعث السلطان المولى سليمان بالعساكر من
فاس إلى وجدة ففقد على الوداي بالقائد أبي السور عيادين أبي شفرة وعلى شرافة للقائد محمد بن خدة وعلى
الاحلاف للقائد عبد الله بن الحضرمي وأمرهم أن يأتوا أرض وجدة ويدخوها ويقاوا الترك الذين
استقروا عليها وما من مواد ونها وكتب مع ذلك إلى الباي محمد باشا في أن يقتل عنها وعن قبائلها التي كان
يتصرف فيها أيام الفترة أو يأذن بالحرب فامتثل الباي محمد ذلك ولم يانع بل كتب إلى نائبه بأن يتركها
لأربابها ويقتل عن قبائل بني ترانسن وسقونية والمهابة وأولاد زكري وأولاد علي ورأس العين فامتثل
ودخل جيش السلطان لوجدة وجبى عامله زكواتها وأغارها واستخلف نائبه بها وقتل بالعساكر على
السلطان وهي بقماس وقد تعهد الملاء ووضعت عروقه وألقى السعد بمجراته والحمد لله وفي هذه السنة
قدم الشيخ الفقيه المتصوف أبو العباس أحمد التجاني إلى فاس فاستوطنها وكان الباي محمد بن عثمان صاحب
وهران قد أزعجه من تلمسان إلى قرية أبي صفون فاقامهم أو قبل أهلها عليه ثم إسمات الباي المذكور

وولي بعده ابنه عثمان بن محمد سعى عنده بالشيخ التجاني فبعث الى أهل أبي صفون وتم تدهم ليخرجوه
 ولما سمع بذلك الشيخ المذكور خرج مع بعض تلامذته وأولاده وسلك طريق الصحراء حتى احتل بفاس
 ولما دخلها بعث رسوله بكتابه الى أمير المؤمنين المولى سليمان يعلمه بأنه هاجر اليهم من جور الترك وظلمهم
 واستخبار منهم باهل البيت الكريم فقبله السلطان وأذن له في الدخول عليه والحضور بمجلسه ولما اجتمع
 به ورأى حخته ومشاركته في العلوم أقبل عليه واعتقده وأعطاه دارا معتبرة من دوره كان أنفق في هجرته
 نحو ما من عشرين ألف منقال ورتب له ما يكفيه وأقبل عليه الخلق واشتهر أمره بفاس والمغرب وهو شيخ
 الطائفة التجانية رحمه الله ونفسابه ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف في هجرته خرج السلطان في
 العساكر من مكاسة يريد عبد الرحمن بن ناصر بآسفي وعزم على حربه إلا أن يؤدى الطاعة هو وقيسه
 مباشرة طوعا وكرها ولما عبر وادى أم الربيع قدم اليه القائد أبا السرور وعياد بن أبي شقرة في جيش
 الودايا وقال له اذا قدمت عليه فارجعه للمجيء فان قدم فاقم أنت بآسفي وان امتنع من المجيء فاكتب
 الى وأقم هنالك حتى أقدم عليك فلما وصل اليه القائد عياد لم يسعه إلا المجيء للملافة السلطان فجاء وهو
 مريض في محضته ومعه جموعه وقيادته حتى اجتمع بالسلطان بالموضع المعروف بعانة بربور بين عيدة
 ودكالة فبايعه مباشرة وأدى الطاعة هو واخوانه مباشرة كما اقترح السلطان وتحقق بان تأخره إنما كان
 للمرض الذي به فوفى له السلطان بعهده وزاد في كرامته بوصوله معه الى آسفي ودخوله الى داره بعد تنظيط
 رؤساء الجيش له عن الدخول معه ثم عقد له على قيادته وأمره بقبض الواجب منهم زاد صاحب الجيش
 وشكره على ايوائه ل أخيه المولى هشام ثم سار السلطان الى مراكش فدخلها مظفرا منصورا وفي
 هذه السنة حدث الوباء ببلاد المغرب وعم حواضره ورواديه ولما فنى بمرآكش وأعمالها رجع السلطان
 الى مكاسة وترك أخاه المولى الطيب نائب عنه بها فبلغه أثناء الطريق وفاة كاتبه أبي عبد الله محمد بن عثمان
 تركه بمرآكش مصليا بالوباء فقال صاحب البستان في فلما وصل السلطان الى مكاسة استقدمني من فاس
 فقدمت عليه وقلدت كتابته بعد ان أخوفني عنها سنة وفي أثناء ذلك بلغه وفاة أخوته الاربعة خليفته
 المولى الطيب والمولى هشام والمولى حسين والمولى عبد الرحمن بالوباء الثلاثة الاول بمرآكش والرابع
 بالسوس ودفن المولى هشام والمولى حسين بقبة الى جنب الشيخ الجزولي رضي الله عنه وقبرهما مشهور
 بمرآكش فيقال صاحب البستان في قبعتني السلطان الى مراكش لاتبه بمختلف أخوته الذين هلكوا بها
 ومختلف الكتائب بن عثمان وبعث معي خيلا وبقالا لحمل المختلف المذكور والوباء لازال لم ينقطع قال
 فوصلت الى مراكش وجعت المختلف ورجعت به الى فاس وقد ارتفع الوباء وأزدهت الدنيا ودرت ألبان
 الجباية للسلطان وفي هذه المدة قدم على حضرة السلطان باشدور الاصينول فقصد معه شروط المهادنة
 وكان الذي تولى عقدها معه الكاتب بن عثمان المكاسي قبل وفاته بتيسير وهي ثمانية وثلاثون شرطا
 مر جمعها الى الصلح والامان من الجانبين إلا انها أشد بتيسير من الشروط التي انعقدت مع السلطان المرحوم
 سيدي محمد رحمه الله من ذلك أن شروط سيدي محمد كانت تتضمن أنه اذا تشاجر مع أحد من نصرائه فلا يذلي
 يفصل بينهما هو الحاكم إلا ان القنصل يحضر وقت الفصل عسى أن يدفع عن ابن جنسه بحجة ان كاتب
 وصارت شروط السلطان المولى سليمان تتضمن أن كل واحد منهما يتولى أخذ الحق منه حاكمه ويدفعه
 لخصمه واذا اقتصر رافى من سبته أو مليية أو نكورا أو بادس وأراد اسلافا لا بد من حضور القنصل
 ان كان والا فالعدل يسعون منه ثم شأته وما يريد ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف في هجرته واجه
 السلطان كاتبه أبا عبد الله محمد الزهري في جمع أموال المنقطعين فجمع منها ما قدر عليه وعادسا لما معاني
 ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وألف في هجرته أرسل السلطان كاتبه المذكور عاملا على السوس
 ومعه طائفة من الجندي في قيادته ورجع وأحب أهل السوس لحسن سيرته ولين جانبه وفي هذه السنة

في اليوم الثامن من ربيع الثاني منها توفي الفقيه العلامة الماهر أبو عبد الله محمد البربري السلاوي وكان من
 أهل المشاورة والتحقيق وانطلق الحسن وجهه الله في ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين وألف في فيها بعث
 السلطان العساكر لبرابرة آيت وما لواء عقد عليها للكتاب أبي عبد الله الحكاوي وبعث معه جماعة
 من قواد الجيش وقواد القبائل فلم يرضوا أمرته عليهم اذ كلهم كانوا من منته وفيهم من هو أعرف
 بأحوال البربر ومكائدهم فخذلوه وقت للقائه وقتا وأعليه الهزيمة واستولى البربر على أناتهم ومدافعهم
 وجردوا الكثير منهم وقبضوا على الكتاب حتى أجاره بعض البربر فاقوا عليه الى ان يمشوا به الى السلطان
 في ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين وألف في فيها بعث السلطان الجيش الى بلاد درعة مع كاتبه أبي
 العباس أجدأ شقرا من قد دخلها واستولى على قصورها المنصوبة وأخرج منها العرب والبربر ورجى أموالها
 ومهد نواحيها وأمن سبلها حتى صار ما بين السوس ودرعة والفايجة بجبال اللخيار وعمر الانبلة السبيل يندون
 به وروحون آمنين على أموالهم وأنفسهم في ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين وألف في فيها بعث
 السلطان العساكر الى بلاد الريف مع أخيه المولى عبد القادر والقائد محمد بن خدة الشرفي وقائد العسكر
 أجد بن العربي فجى قبائل الريف من قصبه وكبداته وغيرهما عن ثلاث سنين سلفت ولموجعت العساكر
 أغارت على المطالسة وبني أبي يحيى بكمر الى الاء الاخيرة فاستاقوا ما شيتهم وسبيهم وقدموا لهم على السلطان
 فترح السلطان السبي في ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين وألف في فيها أغارت ادرا من على رفاق
 نافذات بطريق ملوية ونهبوا بعض القفل وذلك بسبب ان السلطان كان قد قبض على محمد بن محمد
 واعزيز ومهجة بالجزيرة وولي عليهم أخاه أبا عزة بن محمد واعزيز فلم يقبلوه وجعوا كلتهم على ابن عمه
 أبي عزة بن ناصر وكان منصرفا عن السلطان ومفارقا له فلوله أمرهم ولما رأى السلطان اعوجاجهم
 سرح لهم محمد واعزيز وولاه عليهم وأمره بالقبض على أبي عزة بن ناصر فاقى قبض السلطان عليه نائمة
 وهم به فقتل محمد واعزيز وكشف وجه العصيان فقبض حيث نال آيت ادرا من في العساكر وأرسل الى
 قبائل آيت وما لوان أن يأتوهم من خلفهم وتقدم هو حتى نزل بقربا لعل وقت الحرب فنصر الله
 السلطان وانهمز آيت ادرا من ونهبت مواشيهم واحتوى البربر على حلالهم وقرأ ولاد واعزيز الثلاثة
 برؤسهم لايت وما لوان وشرعت العساكر في انراج زروهم الى ان استصفوها وأمر السلطان بهدم
 قصورهم نهدمت وأعطى كروان بلادهم ورجع الى فاس مظفرا منصورا ثم لقم بهم الى السيرة حتى
 خرج الى تازا وترك عامل فاس أبا العباس أجد الميوري ببلاد الحياينة لقبض ثروا لهم ولما احتل بتازا
 جهز العساكر الى وجدة مع الشيخ عبد الله بن النضر بلجاية قبائلها وجهز جيشا آخر مع عامل مجلماسة
 أبي عبد الله محمد الصريدي فقتل ملوية وجى قبائلها وطلع الى بلاد الصغراء مع أوديتها الى ناحية فجى
 فجى أموال تلك النواحي ثم توجه الى مجلماسة ففتق الجيش على أقالم صغرا ثم ادركه والفايجة وتدعة
 وفرقة وغريس وزين والحقن ومدة غرة والرتب فجى أموال تلك القبائل كلها وقرى رحاله ونوابه بكل
 اقليم منها ومهد طريق الصغراء ورجعت عساكره منصوره في ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين وألف في
 فيها عزل السلطان القائد أبا العباس أجد الميوري عن فاس وولى عليه هاهمه المولى حبيب بن عبد الهادي
 فقام بها أحسن قيام وكان ذا عقل ومروءة وسمت ودعاء وفيها توجه السلطان في العساكر الى مراکش
 ولما احتل بها بعث جيشا الى السوس لنظر الكتاب أبي عبد الله الهروني وبعث جيشا آخر الى عامل
 حاحة لنظر أبي العباس أجد الميوري ثم خرج السلطان في جيش ثالث الى تضر الصويرة لمشاهدتها
 والوقوف على آثار ولادها فانتفى اليها وأقام بها أياما وقرى المال على جندها أحرارا وعبيدا ونظرا
 في أمور مرهاها وأمره بالصلاح ما لا بد منه فيها وعاد الى الغرب مؤيدا منصورا

بقتة الفقير أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليقي واستمواؤه على تلسان
وبيعته للسلطان المولى سليمان والسبب في ذلك

لما كانت سنة عشرين ومائتين وألف هاجت القنطة بين عرب تلسان والترك وكان السبب في ذلك
أن باي وهران كان له انصراف عن الفقراء والمنتسبين وسوء اعتقاد قهيم ققتل بعض الطائفة الدقاوية
وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليقي تلبذ الشيخ الأكبر أبي عبد الله سدي
محمد العربي بن أحمد الدقاوي شيخ الطائفة المذكورة فقراً ومحمد عبد القادر المذكور إلى العصر وأوزل
بجملته الأحرار فاجتمع عليه أهل طائفته وامتنعوا من قتل منهم ولنفى مقدمهم عن وطنه وعشيرته
وامتنعت لهم عشارتهم من قبائل العرب الذي هنالك وزحفوا الحرب الترك على حين غفلة منهم قتلواهم
في كل وجه ولما دخل فصل الربيع من السنة المذكورة بعث صاحب الجزائر عسكرياً إلى باي وهران
وأمره بغزو العرب فقبض اليهم ووقعت الحرب بينهم وبينهم فانهزم الترك ثانية ونهب العرب محلاتهم
وتبعوهم إلى وهران فحاصروهم ولما مضى الباي منهم بالداء العصال كتب إلى السلطان المولى سليمان
يتمتع بجاداه منهم ويطلب منه أن يسع اليهم شيخهم أبي عبد الله المذكور ليكشفهم عنه ويراجعوا طاعة
الخزائن فيستأمن السلطان رحمه الله الشيخ المذكور ومعه الأمن الحاج الطاهر بإذنا المكاشي فانتفى
الشيخ إلى ابن الشريف وهو في جوعه بظاهر وهران فسكا إلى الشيخ ما نال الفقراء والمنتسبين وسائر
الرعية من عسف الترك وجورهم وانتهت بهم في ذلك إلى القتل والطرده عن الوطن فتوقف الشيخ ورجع صدر
منه بعض تقيع لفسل الترك وما هم عليه فازدادت العرب بذلك تطاهراً على الترك وتكالبوا عليهم
فأقام الباي السلطان بأنه الذي يفرغهم لأنه كان ينتظر الفرع على يده ويرجو وقوع انقراض من جهته
فاخفق سعيه وحيث أن نصب مدافعه في وجه جوع العرب وقتر قهيم بالكور والاضو بلي فانهزموا عن
وهران وأبعدوا الفتر تم ذاهروا وتحالفوا وزحفوا إلى تلسان فقتلوا عليها وأحاصروها وكان أهل تلسان
خصوصاً وقيادتها هم ما لهم التفات كبير إلى السلطان المولى سليمان رحمه الله لما أكرمهم الله به من شرف
النسب وطيب اللتب ولما استبرعته من العدل والرفق بالرعية والشفقة عليهم فكانوا يصبون للدخول
في طاعته والأخراط في سلك رعيته فلما نزلت العرب على تلسان غشت الرسل بينهم وبين الحضرة من
أهلها وانفقوا على خلع طاعة الترك ومبايعة السلطان المولى سليمان ففحصوا باب المدينة ودخل ابن
الشريف وطائفته وأخذوا يبيعهم للسلطان المولى سليمان وخطب به على منابرها ووجه وفده وهديته
إلى السلطان مع شيخه أبي عبد الله المذكور ثم نهض في عريه وحضره من أهل تلسان الحرب الكركلية
الذين بالقصبة فأعزهم بها ورضق عليهم فلم يسبق للترك حينئذ شك في أن ذلك كله باهر السلطان فكلموا
إلى الدولاي وهو باشاهم الأعظم صاحب الجزائر يعلمونه بالواقع واستقرت الحرب بينهم وبين ابن الشريف
في وسط المدينة وعظم الخطب واشتد الكرب وقدم الشيخ على السلطان بوفد أهل تلسان والعراب
وهديته ابن الشريف وبيعتته وأخبره بان الناس في شدة من أمر الترك وأنهم قد تطارحوا على بابه وعلقت
أمالهم به وراموا الاستقلال بطل عدله فأرأى السلطان رحمه الله أن يسلك في حقهم وحق الترك مسلكاً
هو أرفق بالجميع فبعث القائد أبا السرو وعياد بن أبي شفرة الودبي وأمره أن يجيز بين الحضرة والترك
حتى يقدم الباي إلى تلسان وردهمعه الوفد الذين قدموا مع الشيخ وتقدم إليه في القبض على ابن الشريف
أن هو لم يرجع عن الحرب إلى السلم ثم كتب السلطان إلى الباي بما أزال شكه وأبطل وهمه ولما شارف
القائد عباد تلسان قتل الشريف إلى مضايته ودخل القائد عباد المدينة فجز بين الفريقين وقدم الباي إلى
تلسان فأصلح بينهم وبين رعيته ومكنه من بلده وانتقل إلى حال سبيله ومع ذلك فلم يتم الترك ما أرادوا من
أجل القحط الذي كان قد عدم حتى عدت الأقوات وجلا أهل تلسان عنها إلى بلاد المغرب وكذا غيرها

وأهل جبالهم كلهم جلوا عن أوطانهم حتى لم يبق لباشا الترك مع من يتكلم فضلا عن أن يتأمر بفعل
يكتب إلى السلطان ويرغب إليه أن يرده عليه أهل تلسان وعرجا فكلهم السلطان رجه لئلا يفرج
فأواؤا قواؤه إلى بلاد النصارى ولا تخيلوا الترك فجمع علينا الجوع والقفل فرقم السلطان
وتركهم بل جبرهم بأن صار يعينهم بالمطام ويتقوهم بالصدقات المرة بعد المرة حتى كان عطاشوا إياهم
كل أرباب الفروض وأجالداهم مع الترك إلى أن أصبحت بلادهم ورخصت أسعارهم فتراجعوا حينئذ
إلى أوطانهم وكتب السلطان إلى الباي في شأنهم بالعدل وحسن السيرة فامتثل وكف أيدي الكفرية
عنهم ولم يبق منهم بالمغرب إلا من كان عليهم دين للترك فلم يقدر على الرجوع لأن أرباب الدين لا يقيمون لهم
وزنا ولا يعملون معهم شرعا والله أعلم

هذه كرامات السلطان المولى سليمان رجه الله في وسط دولته من التحصن والأمن والسعادة واليمن
كان هذا السلطان رجه الله موصوفا بالعدل معروفنا الخير مرفوع الذاكر عند الحاجة والعامه قد ألقى
الله عليه منه الحجة فاحتبه القلوب ولهم به الاستسقة حسن سيرته وطيب مربرته واتفق له في أواسط
دولته من السعادة والأمن والعافية ورخاء الأسعار وإبتهاج الزمان وتبليغ أوامر السعد والقبال ماجله
الناس تاريخا وتحتوا به دهر اطوي بلا حتى صارت أيام السلطان المولى سليمان مثلا في أئسنة العامة ولقد
أدركنا الجمل الغير عن أدرك أواسط دولته فكاهم بنفى عليهم في نفسه وبذهب في اطرائها كل مذهب
لولا ما ذكرنا غيرهم من فتنة البربر التي جرت معها فتنا أنكر ما ذكر بعد أن شاء الله فيهم أهيأ الله في
من أسباب الخير والسعادة أنه وبع مطولوا بالاطالبوا ومرغوا بالأوابغ غلبا وبع كان ثلاثة من أخوته
كلهم زواجه في المنصب ثم لم يزل أمرهم يصف وأمره يقوى إلى أن كفي الجميع من غير ضرب ولا طعن
ولا بارأ أحد منهم قط ولا واجهه سوء ومن ذلك أنه لما مضت سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف
وجه السلطان عامله إلى مصر فجاءه في أموالي واسترجع قصر القزن الذي اغتصبه أهلها من يد
السيد الذين كانوا أيام السلطان المولى اسمعيل رجه الله ووجه في السنة المذكورة جيشا مع عامل
فأس باعقل السوسى ومعه جماعة من قواد القبائل إلى ناحية الشرق فقتل العامل مذبذبة وجده وحي
تلك القبائل كلها ثم دله قبض إلى عرب الاعشاش وكان ذلك خطأ منه في الرأى إذ كانت لهم شوكة
وكان في غنى عن التعرض لهم عياد ر عليه من الجبايات الواقعة من تلك القبائل لكن الحرص لا يزال
بصاحبه حتى يقطع عنقه فلما علموا بقصد إياهم عدلوا عن لقائه إلى المحلة فأغاروا عليه وأتتهوا فراجع
أهلها منهزمين من غير قتال وتركوا أنقاهم يده العدو ولم يجمعوا إلا على وادى ملوكة ومن هناك انقض
الاحلاف إلى بلادهم ووقف باعقل بالجيش وأجهم عن التقدم خوفا من السلطان قبض اليهم من قبض
عليه وأناه به فشمكه وعزله عن فاس وولى عليه لوصيفه ابن عبد الصاد ثم عزله وولى عليه أحمد وأعزى ثم
دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف في فنها تخرج السلطان المولى سليمان الماساكر إلى تالابريد
بنى موسى وآيت أعتب ورغلة وبنى عياط الذين آووا بنى موسى قبض السلطان عليهم العساكر فقبوا
بنى موسى ومن آواهم من رغلة وبنى عياط وأحرقوا مسدأ شهرهم وقطعوا أشجارهم وألفوا في التكاية
إلى أن أذنوا إلى الطاعة ووجهوا زكواتهم وأعشارهم وعادوا منصورين وفي السنة المذكورة وقع على
السلطان أقليم تيكرا بن وتولت من أقاصى مصر وأجى عامله نراجهم وعادوا إلى المعافى وفيها
حدثت الحرب بين السلطان مصطفى بن عبد الحميد العثماني وبين الموصوب فكتب العثماني إلى السلطان
يدخل منه أن يشده عضده بأن يقيم قراصينه باب المونغاز من مرسى طنجة لئلا تدخل قراصن الموصوب
منه فتعيق في الجزائر التي هي في ملكه العثماني فكانت في دولة معه السلطان مصطفى بن أحمد فامر
السلطان رجه الله وشاه قراصينه بالتي والمقام هناك فضعوا ولم يظهر شيء حكى هذا الخبر صاحب

البستان ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف في فيها عقد السلطان لوصيفه القائد أجدين ميارك صاحب الطابع على جيش كثيف وضم اليه جماعة من قواد الجند والقبائل وساوحتى نزل على حدود بلاد آيت وما لواو أحاطت العساكر السلطانية بهم من كل جهة وكان ذلك في فصل الشتاء فمضوهم من التزول الى البسيط للربى وجلب المرة الى ان ضاعت مواشيهم وأذعنوا الدفع ما وظف عليهم فدفعوا المشاية والكرراع وخنى سيلهم وفيها تخرج السلطان من مكاسة لتتعدأ احوال الثغور والبحرية وكان المتولى على جميعها القائد الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن علي اشعاش التطوافي فعزله السلطان في هذه المرة وولى عليها القائد محمد الاسلاوى البخارى ثم ولاء على قبائل الغرب والجبالي كلها وتبع السلطان وجه الله الثغور وكلها وأحسن الى أهلها ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين وألف في فيها تخرج السلطان الى نادا ليريد عربو وديقة وقبائل البربر الذين هنالك فأغاروا على العساكر السلطانية عليهم وقت بينهم حرب قطيعة هلك فيها عدد من الفريقين ثم انتصرت العساكر السلطانية عليهم فمضوهم ونهبوا أموالهم وألجؤهم الى الطاعة فأتوا ثاقبين فمضاعفهم ثم أنفذ جيشا كثيفا لآيت يسرى بعد ان قبض منهم على عدد معتبر فقتلوا الغارة عليهم وقاتلوهم فاذعنوا الاعطاء المال ولما بذلوه سرح لهم اخوانهم المقبوض عليهم وعاد السلطان مظفر منصورا ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين وألف في فيها غزا السلطان بلاد الريف فقتل عين زورة وسرح الكثائب في قبائل الريف فخاربوا هزموا هزموها وقتلوا مقاتلتها وسبوا اذرا رها وجروا مائسا رها وألجؤهم الى الطاعة فقدموا على السلطان ثاقبين فمضاعفهم على ان يدفعوا ما ترتب عليهم ثم عين السلطان الامناء الذين استوفوه منهم على القيام وعاد مظفر منصورا وفي هذه السنين كلها كانت الرعية في غاية الطمأنينة والعافية والأمن والنخصب والرخاء وكال السرور والهناء حتى كانت هذه المدة غرة في جهة ذلك العصر ودمية في محراب ذلك القصر ثم انكسبت الاحوال وتراكت الاحوال وعظمت الاوجال واتسع في الفتنة المجال وتم على هذا السلطان الجليل العالم النيل في آخره ما لم يتم على أحد من ملوك بني آية ولله الامر من قبل ومن بعد

في هذه هيجان فتنة البربر وما نشأ عنهم من التفاقم الاكبر

ثم لما دخلت سنة ست وعشرين ومائتين وألف في قامت الفتنة بين قبائل البربر وكان ابتداءها أولا بين آيت أدراس وكران وبين أعدائهم آيت وما لواو أهل جبل فازاز ثم لما انتشروا الحرب غدرت كروان باخوانهم آيت ادراس وانحازوا الى آيت وما لواو فانهزمت آيت ادراس ووضع آيت وما لواو ايدهم السيف ونهبوا حلتهم عافيا هزموهم وكوهبها القاع مدقعين ولعسا الذل مهطعين ولم يفلت منهم الا أصحاب الخيل الذين تجو ابوا صوبا وقدموا على السلطان شاكين يا كين فقام وقد نزلت لما أوجب الله عليه من النظر لهم اذهم رعيته وشيعته وشيعة والده من قبله فجهر العساكر لنصرتهم وعادوا الى حرب كروان فظا هزمهم آيت وما لواو عليهم وهزموا هزموا مرة أخرى ثم بعد هذا اتفقت البربر على حرب آيت ادراس من منازاة السلطان وبغضاني قائدهم محمد واعز بن الذي كان يوليه عليهم وبغضوا الى دجالهم مهاوش الملة عندهم لا مالهوا وتحالفوا عنده على معصية السلطان وطاعة الشيطان وما وافى الطرقات والاربابا واتسع الخرق وعظم الفتق فسوات اليهم العساكر من باب السلطان حتى نزلت باحواز صغروا وكانت لنظر القائد محمد الصريدى الذي يقضه البربر كخض محمد واعز بن أو أكثر فكشغوا القناع في العصيان وزحفوا الى الجيش وهو نازل حول صغروا فاحاطوا به وانتهوه فمضوهم من أقلت منه وتحصن الباقي بعد بنه صغروا ونهبت القرى المجاورة لما عاوا في طرقات الصحراء فتهبوا من وجدها بها مقبلا أو مدبرا أو عضل الداء واعوز الدواء والسلطان مقبى بكاسة يعالج ادهم فاضاع فيه تراقي وشمنت أنوف البربر وكلما بعث اليهم جيشا هزموه وأسريرة انتهبوا قيل ان منشأ ذلك كان من أجل تمسك السلطان بوجه الله محمد

واعز يز وجبرهم على طاعته وكانوا قد قروا عنه لسوء سيرته فيهم والمعروف من حال السلطان المولى سليمان رحمه الله خلاف هذا فإنه كان قلماً تشكوا وعية اليه يعاملها الا ويعزله عنها حتى بالعدل وانما لما للعمال حتى لقد عيب عليه ذلك في بعض الاحوال من جهة السياسة ولما أعياها السلطان أمرهم تركهم فوضى ووكل القائد عياد بن أبي شفرة بتسدير أمرهم وتوجه الى مرا كش فكان عياد عن أمرهم أعجز وبسياستهم أجهل وصار يتألفهم بالمعطاء ويجري المؤن على كل من يقدم عليه منهم من طعام وعلف وضو ذلك فكان ذلك مما زاد في طغيانهم حتى كانوا ينهبون أموال الناس ومنازلهم بياب فاس ويدخلون لقبض الخفارة وأخذ الميرة وإذا تكلم أحد من أهل البلد قال القائد المذكور ان السلطان قد أمرني بذلك وربعاً عاقب من يعترض عليه ولما أمره السلطان أن يسوسهم على الوجه الذي لا ضرر فيه على الدولة ولا على الرعية والله أعلم

في اجاب السلطان المولى سليمان على بريرة كروان ورجوعه عنهم من أصر واما من شأن ذلك في

لما وصل السلطان الى مرا كش استنفر قبائل الخوز كلها و قد هم الى مكاسة واستنفر قبائل الغرب من الاحلاف والحباينة وأهل النخس وأهل الغرب وبني حسن وأهل الثغو ووضرب البعث على جيش العبيد والوداي وشراقة وأولاد جامع واستعصب معه البربر الذين هم في طاعته حتى لم يبق أحد بالقرب وخرج في هذا الجمع العظيم قاصداً كروان وهم يومئذ متباهاً كات ولما وصل الى الموضع المعروف بأصرو وبني بينهم وبينه نصف مرحلة بحيث صار يرى محلتهم ويرى محله بداله فرجع يريد آيت بوسي فكان ذلك الرجوع سبب الخذلان ولما رأته عيون كروان واجاظنوا به جبناً بغر واعي الجيش وتبعوه من خلفه الى ان خالطوا أخبارات الناس فاقصوا بهم وقتلوا ونهبوا وأبى أوله بينهم مرحلة ولا علم للسابق بما جرى على اللاحق ثم نزل السلطان على آيت بوسي بقرب آعليل وصار وابنو مكيدل أمامه وكروان من خلفه ولم يكن علم بما وقع في العسكر من التنب والتقتل الى ان ورد عليه منهزمة العبيد ليلاً فاجبروه بما وقع وان قائد عسكره أبا عبيد الله محمد بن الشاهد قد قتل في جاعة من القواد وغيرهم ففت ذلك في عضده وتحطد رجه الله ليلته تلك ولما أصبح ركبت العساكر وقصدت آيت وما والو الذين كانوا مع آيت بوسي ولما وقعت الحرب انهزم عسكر السلطان وأجلاهم البربر الى شعب لا منفذ له فترجلوا وتركوا التحليل ونجوا باعناقهم وجحتم آيت بوسر وآيت ادراسن حتى خلصوهم وكانت حلتهم قريبا من العسكر فالتبعوهم لوقوعها عليها ولما حصلت هذه المنزلة لهؤلاء البربر الذين هم شبيعة السلطان ولم تظهر العرب منزلة حقد واذلك عليهم وصاروا كل من دنا من المحلة منهم قبضوا عليه وقتلوه وقالوا ان البربر كلهم سواء فلما وقع ذلك بشيعة السلطان امتعضوا ورفعوا أمرهم اليه قاصراً كاتيه وعامله محمد السلاوي أن ينظر في أمرهم فبحث القائد المذكور حتى اطاع على حقيقة الامر وعلى فساد نسبة البربر لما وقع بهم من القتل وسط المحلة ورأى ان القصاص في ذلك الوقت متعذر وان عاقبته غير ما مونة فاشار على السلطان بالرجوع قبل أن يتسع الخرق على الراقع فرجع وكان رجوعه أكبر غنفة وكثرة هذه الجوع بلارتب سبب تلك المنزلة والا امر لكلمته وهذه الواقعة تعرف عند الناس بوقعة أصرو واصافة الى الموضع الذي انتهى اليه السلطان من بلاد البربر ثم رجع عنه وقد جعلها العامة تاريخاً يقولون كان ذلك عام وقعة أصرو والله تعالى أعلم

في امر اسلة صاحب تونس جوده باشا ابن علي باي السلطان المولى سليمان رحمه الله وما اتفق في ذلك في

وفي هذه المدة أو ما يقرب منها بحث صاحب تونس وهو الرئيس جوده باشا ابن علي باي العالم الاديب الطائر الصيت الشيخ أبا محقق إبراهيم بن عبد القادر الياحي الى السلطان المولى سليمان رحمه الله فقدم عليه

حضرة قاس ومعه هدية وكتاب يتضمن طلب الامداد بالمرّة لحدوث السفينة بالبلاد التونسية فاعظم
السلطان روحه الله مقدم هذا الشيخ واهتزت له قاس وامتدح السلطان بقصيدة من جيد شعره يقول
في أولها
ان غز من غير الانام ضرار • قلنا بوزن نجله استبشار
ومن جلتها قوله

هذا الخليفة وان أكرم مرسل • وسيل من تخطى له الاكوار
وتخلصه الاشراف والتخلفاء من • بيت البتول وجسد الاطهار
وأجل وارث ملك اسمعيل من • بطل شذا أخباره معطر
وأعز سلطان وأشرف مالك • شرفت بك عينه الاحرار
وأحق من تحت السماء من يرى • ملك البسطة والورى أنصار
يمكن اذا كل القلوب تحبه • فلقبه الاجسام وهى نفل
هذا سليمان الرضى ابن محمد • من أشرفت بجليله الانوار
هذا الذى رد الخلافة غصة • وسماه للمسلمين منار
وأعز دين الله فهو بشكره • فى أبكمه اتترنم الاطيار

فاجاب السلطان ومن حضرها وأمدّه بطله من الميرة ومهنية جليلة وآب الشيخ من سفارته بغير ما تاب

في وصول كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابى الى قاس وما قاله العلماء في ذلك

أصل الوهابية

وفي هذه المدة أيضا وصل كتاب عبد الله بن سعود الوهابى التابع بمجزة العرب المتقلب على الحرمين
الشرقيين الطهر بلذبه بهما الى قاس المحروسة وأصل هذه الطائفة الوهابية كما عند صاحب
التعريفات الشافية وغيره ان فقيرا من عرب نجد يقال له سليمان رأى فى المنام كأن شعله من نار خرجت من
يدنه وانتشرت وصارت تأكل ما قابله افقصر رؤياه على بعض المعبرين ففسر له بان أحد أولاده يجتهد
دولة قوية فتشقت الروايات ابن ابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فالتمس للذهب هو محمد بن
عبد الوهاب ولكن نسب الى عبد الوهاب فلما كبر محمد احترمه أهل بلاده ثم أخبر به قرنى ومن أهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم وألف لهم قواعد وعقائد وهى عبادة الله واحدة قديم قادر حق رحن يثيب
الطيبع ويداف العاصي وان القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة وأن محمدا رسول الله
وحبيه ولكن لا ينبغي وصفه بأوصاف المدح والتعظيم اذ لا يليق ذلك الا بالقديم وان الله تعالى حيث لم
يرض بهذا الاشارة مضرة لهدى الناس الى سواء الطريق فن أمثل فيها وانعمت وان فى فهو جدير
بالقتل فعذه أصول مذهبه وكان قد نبهه أولا سر اقتلده أناس ثم صافروا الى الشام لهذا الامر فلما لم يجد به
مرا دهر جمع الى بلاد العرب بعد غيبته عنها ثلاث سنين فاقبل شيخ من أشياخ عرب نجد يقال له عبد الله بن
سعود وكان شهما كرم النفس فقلده وقام بنصرة مذهبه وقاتل عليه حتى أظهره وأقسم الزباسة هو
ومحمد بن عبد الوهاب فان عبد الوهاب صاحب الاجتهاد فى مسائل الدين وابن سعود أمير الوهابية
وصاحب حرمهم ولا زال أمر هؤلاء الوهابية يظهر شيئا فشيئا الى أن تغلبوا على الحجاز والحرمين الشرقيين
وسائر بلاد العرب ثم قال صاحب التعريفات الشافية أن مساجد الوهابية خالية عن المنارات والقباب
وغيرها من البدع المستحسنة لا يظهرون الأئمة ولا الأوامر ويدفنون موتاهم من غير مشهود احتفال
بأكلون خبز الشعير والتمر والجراد والسمك ولا يأكلون اللحم والارز الا نادرا ولا يشربون القهوة
وملابسهم ومساكنهم غير مزينة اه ولما استولى ابن سعود على الحرمين الشرقيين بعث كسبه الى
الآفاق كالمرأى والشام ومصر والمغرب يدعو الناس الى اتباع مذهبه والتسليم بدعوته ولما وصل
كتابه الى تونس بعث مفتيه انصحة منه الى علماء قاس فتصدى الجواب عنه الشيخ اله لامة الاديب أبو

الفيض جدون بن الحجاج ﴿قال صاحب الجديش﴾ كان تصدى الشيخ أبي الفيض ذلك الجواب بأمر
السلطان وعلى لسانه وذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر للبحر ﴿قلت﴾ وهذا يقتضى أن
كتاب ابن سعود ورد على السلطان المولى سليمان بالقصد الأول لأن نسخة منه وردت بواسطة علماء
تونس وأتفق على أن

﴿رجع المولى أبي اسحق إبراهيم ابن السلطان المولى سليمان رحمه الله﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ست وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان المولى سليمان رحمه الله ولده
الاستاذ الأفاضل المولى أبي اسحق إبراهيم بن سليمان إلى الخجاز لاداء فريضة الجمع الركب النبوى الذى
جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بدية من الاحتفال وازرار الاخبية لظاهر البلد قورع الطبول
واظهار الزينة وكانت الملوكة تفتى بفلق وتحتار له أصناف الناس من العلماء والاعيان والتجار والقاضى
وشيوخ الركب وغير ذلك مما يضاهى ركب مصر والشام وغيرها فوجه السلطان ولده المذكور في
جاعة من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضى أبي الفضل العباس بن كيران والفقيه
الشريف البركة المولى الأمين بن جعفر الحسنى الزبى والفقيه العلامة الشهير أبي عبد الله محمد العربى
الساحلى وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه فوصلوا إلى الخجاز وقضوا المناسك وزاروا الروضة
المشرفة على حدين ثم بذل ذلك وعدم استغاثته على ما ينبغي لاشتداد شدة الوهابيين بالخجاز يومئذ
ومضاهيتهم لخجاج الألفاق في أمور تجهيم وزيارتهم الأعلى مقتضى مذهبهم ﴿حكى صاحب الجديش﴾ أن
المولى إبراهيم ذهب إلى الحج واستعجب معه جواب السلطان فكان سببا لتسهيل الامر عليهم وعلى كل من
تعلق بهم من الخجاج شرفا وغربا حتى قضوا امناسكهم وزيارتهم على الأمان والبر والاحسان
قال حدة ثنا جاعة وافرة عن جمع المولى إبراهيم في تلك السنة أنهم ساروا من ذلك السلطان يعنى ابن
سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهرها الشريف فاستقروا شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام
بشائر الاسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهى عن المنكر الحرام وتنقية الحرمين الشريفين من
القاذورات والآثام التى كانت تفعل بها مجاهرا من غير تكبر وذكروا حاله كحال آحاد الناس لا يميز
عن غيره بذى ولا مكر ولا لباس وإنه لما اجتمع بالشريف المولى إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب
لاهل البيت الكريم وجلس معه مجلس أحد أصحابه وجاشيته وكان الذى تولى الكلام معه هو الفقيه
القاضى أبو اسحق إبراهيم الزدائى فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم ان الناس يزعمون أننا نحالفون
للسنة المحمدية فأى شئ رأيتمونا خلفنا من السنة وأى شئ سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا فقال له القاضى
بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذى انتم المستلزم لجميعه للمستوى فقال لهم معاذ الله انما نقول كما قال مالك
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فقل في هذا من مخالفة قالوا ولا وبمثل هذا نقول
نحن أيضا ثم قال له القاضى وبلغنا عنكم انكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة اخوانه
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم فلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارتعد ورفع صوته
بالصلاة عليه وقال معاذ الله انما نقول انه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وكذا غيره من الانبياء حياة فوق
حياة الشهداء ثم قال له القاضى وبلغنا انكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم وزياره سائر الاموات
مع نبوتهم فى الصباح التى لا يمكن انكارها فقال معاذ الله ان تنكروا ماتت في شرعنا وهل منعناكم انتم لما
عرفنا انكم تعرفون كيفتم آدابها وانما تمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية وطلبون
من الاموات أن تقضى لهم أغراضهم التى لا تقضىها الا الربوبية وانما سبيل الزبارة الاعتبار بحال المولى
وتذكره صبرا اثرالى ما صار اليه الزور ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به الى الله تعالى ويسأل الله تعالى
المتفرد بالاعطاء والمنع بحياة ذلك الميت ان كان من يليق أن يستشفع به هذا قول امامنا أحمد بن حنبل

رضي الله عنه ولا تكن العوام في غاية البعد عن ادراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة فأى مخالفة للسنة في هذا القدر اه ثم قال صاحب الجيش هذا ما حدث به أولئك المذكورون سمعنا ذلك من بعضهم جماعة ثم سألت الباقي أفرادا فاتفق خبرهم على ذلك اه وقلت في مسئلة زيارة قبور الانبياء والاولياء مشهورة في كتب الاعتقدهي من القرب الرغبة فيها عند الجمهور ومعها قوم من الحنابلة وشدة تقي الدين بن تيمية منهم فيها محتجا بقوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وهو عند الجمهور مؤيد بان المعنى لا تشد الرحال لصلاة في مسجد الا الى ثلاثة مساجد اه وقد بسط القول في هذا صاحب المواهب اللدنية والقول الفصل أن التبرك بما مار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضي الله عنهم وزيارته مشاهدتهم من الامر المعروف عند آفة محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه خلفا وسلفا لا يسع انكاره غير ان للزيارة آدابا يجب المحافظة عليها وشروطا لا بد من مراعاتها والوقوف عليها ثم القول بغيرها مطلقا سدا للذريعة في حق العامة اذ هم أكثر الناس وغولا في ذلك فيه نظر اما الانبياء فلا ينبغي لما قل أن يحرم نفسه من الوقوف على مشاهدتهم والتبرك بترجمهم ولا يحتمل بجماعهم ولا أن يقول بذلك لزيد او ترفع درجته عند الله تعالى ولندور اتفاق زيارتهم لاكثر الغرباء واما الاولياء فالقول بمنع زيارتهم سدا للذريعة مع بيان العلة واشهارها بين الناس حتى لا يلتبس عليهم المقصود قول جليله لا تأباه قواعد الشريعة بل تقتضيه والله أعلم وهذا القول هو الذي رآه الشيخ الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد التتائي رحمه الله حتى نهى أصحابه عن زيارة الاولياء وهو أقول في أن السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئا من ذلك ولا جله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها على حال متفكرة الوقت وحذر فيها لرضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغافل في البعة وبين فيها بعض آداب زيارة الاولياء وحذر من تغافل العوام في ذلك وأغلظ فيها ما بالغه في التصحح للمسلمين جزاء الله خيرا ومن كلامه فيها مانصه في تنبيه من الغلو العبد ابتال أهل مرا كش بهذه الكلمة سمعة رجال فهل كان لسبعة رجال شعبة يطوفون عليهم الى أن قال فليعلم أن تقتدى بسبعة رجال ولا تقتضهم أمة ثلاثا يؤل الحال فيهم الى ما آل اليه في بغوث ويعوق ونسرا الى آخر كلامه وصدق رحمه الله فيكم من ضلالة وكفر أصله التغتوي التعظيم وما ضلت النصارى الامن غلوهم في عيسى وأتمة عليهم السلام قال الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق الآية ومن ذلك قصة بغوث ويعوق ونسرا انتشار اليهودي مذكورة في الصحيح وفي كتب التفسير وهو سكي ابن اسحق في السيرة في أن أصل حدوث عبادة الحجر في بلاد العرب أن آل اسمعيل عليه السلام كانوا كثر وأحوال الحرم وضائق بهم فحاج مكة فتفرقوا في النواحي وأخذوا منهم أحجارا من الحرم تبركوا بها فكان أحد هم بضع الحجر في بيته في طوف ويتسبح به ويعظمه ثم زالت السنون وخلفت الخلو في قبور تلك الاحجار ثم عبدوا غيرها وذهبت منهم ديانة ابراهيم واسمعيل عليهم السلام الا يسيرا جدا بقي فيهم الى أن أصبحهم الاسلام هذا معنى ما ذكره ابن اسحق وقد تكلم الشاطبي وغيره من العلماء في ما يقرب من هذا ذكر وان الغلو في التعظيم أصل من أصول الضلال ولولم يكن في ذلك الا قضية الشبهة لكن كافيا فالخامس ان خبر الامور الوسط ومن هنا أيضا كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد أبطل بدعة الواسم بالغرب وهي لمعمرى جديرة بالابطال فسقى الله ترواه وجعل في علبين مثواه وولما كان رمضان من سنة سبع وعشرين وما تين وألف فيهم قدم المولى ابراهيم ابن السلطان المذكور من الحجاز ونزل بطنجة وكان قدومه في قرصان النجيلة زلان والده رحمه الله كان قد وجهه اليه مع بعض قراصنة الى الاسكندرية فصادفوه قد اتحدوا الى جزيرة مالطة فركب المولى المذكور فيمّا خف من حاشيته في قرصان النجيلة وسبق الى طنجة فاحتل بهم ثم سار الى حضرة والده بمكة فقام عنده ثلاثا ثم استراح ثم انفصل عنه الى داره بفاس فخرج للملاقاة

جيش الودايا وأشراق فاس وأعلامها سائر عاتبا بفرح وسرور وكان يوم دخوله يوما مشهودا ولما وصل القوم الذين كانوا معه نشروا بحسب سنه وفنائه ومكافئه المحموده وفواضله وما فعله من البر في طريق الحج خصوصا في مقاو زالحظ فقد اتفق فيها على الضعفاء والمساكين ما لا يحصى وشاع ذكره في الحرمين الشريفين وتجاوزها إلى مصر والشام والعراقين ولما تقدم ما عنده استغنى عن التجار الذين كانوا معه أموالا طائلة أنفقها في سبيل الله ولما قدم أربابها على السلطان عزفوه عما استغنى عنهم ولده وأطلعوه على حساباتهم فعرف أن ما فعله ولده صواب فامر رجه الله لئلا ولتلك التجار بقضاء ما أسلفوه وأن يزداد لهم مقدار ربحه تطييبا لنفوسهم وقال نعمت ما طون التجارة لتتموا أموالكم وترجعوا فلا ينبغي أن ننقصكم من ربحكم شيئا فامتنع فرحنا هو ما أنفقته ولدنا في سبيل الله هو قد مدح هذا الفيل الأرضي جماعة من أدياء مصر وغيره ابقصا نذيقية ومن جملة من مدحه الفقيه العلامة الاديب أبو اسحق ابراهيم بن عبد القادر الرازي التونسي فانه بحث بقصيدة رائعة إلى والده السلطان للرحوم مدح النبل المذكور وروى من شنه بالقدم والتم فيها بذكر السلطان فاجعبه وهزمت من عطفه وأمر كتاب دولته أن يأخذوا منها انصا وشرحها بعضهم ونصها

هذي التي فأنهم بطيب وصال • قطلنا أمتناك طول مطال
 ماذا وكم أوليتني يا بخيري • بقدمه من منة ونوال
 بشرتني ببقايا العظمى التي • قد كنت أحسب حديث خيال
 بشرتني بآين الرسول لوئعا • روي ملكك بذلتها في الحال
 بشرتني بسلالة الخلفاء من • أمداحهم تنني بكل مقال
 من حبه فرض الكتاب أماري • الالودة حين تسالو النائي
 من ضمهم عمل العباء وأذهبوا • رجسا فالك من مقام عالي
 من قوموا أود المكارم بعد ما • شادوا الهدى بعارف ونصائي
 لولا هم كان الوري في ظلمة • مدت غياها بكل ضلال
 آباءك الأطهار فاقصد يا أبا • اسحق يا تبجل الملك العالي
 يا حبه وصفيه من قومه • وخياره من سائر الانجبال
 لو لم تكن أهلا لصفو وداده • لم يستبلك لجلتك الفضال
 ليكن قومك فيك كل فضيلة • فحي عينك راية الاقبال
 وأقام جودك بل وجودك زاد من • يسي بيت الله حط رجال
 أنت استطاعهم فاعذر للذي • ترك الزيادة خيفة الاقلال
 وبك المشاعر أطربت طرب التي • وجدت على وله قعيد فصال
 ووصلت أوجاهناك قطعة • دهرنا ولم تبلل به يسلا
 وتأنس الحرمان منك بطلعة • أغنتهما عن أبسل هطال
 صكرم لكم أدريه يوم أفاضه • عني سليمان باي حبال
 وهب الالوف ولكن أكرم منزل • يسلي الغرب بيرة التوال
 يوم التشرقي بلثم عينيه • وتشمي من وجهه بجبال
 وتلذذي بطلابه للمسول إذ • حفت به للدرس أي رجال
 لم أنسه يوما حسبت نعيمه • بلذا ثلجناك ضرب مشال
 عجباه بصبي القلوب بعلمه • ويمتجد الفقر منه بمال

وإذا تقلد الوعى غمامه • تفضوا الرقاب له بدون قتال
 تتلوه بالفتح المبين عساكر • قد أرفقت بالنصر حذقصال
 تخشى الملوک مقامه • ولذا كره • رعبا قسيرا فرائص الابطال
 وينال آمله بقتض جناحه • ما ليس يخطر قط منه ببال
 حتى سعى لصق منسله الذى • يسعى لسروته ذووالاقتبال
 وأنت لغربه الشريف مشارق • والشمس تقرب لاقتضاء كمال
 لما تكدر صفوها بضلالة • جاءته كيما ترزى بزلال
 ومضى تخلف عاجز فقلبه • يسعى لفعل شعائر الاجلال
 أمنية وقعت أشرت لذكراها • فى مدحه قدما بصدق مقال
 تموى المشارق أن تكون مغاربا • لتتال من جوداه كل منال
 بانقردين الله منه بناصر • وسعادة الدنيا بمن وال
 لا تغتر فاس ولا مراكش • بولائه كل الانام موالى
 أوليس فى كل البقاع نثاره • ورد البكور وصحة الاصال
 أولم يسد للدين والعلما وال • أشراف والعلماء أى جلال
 أولم يسم بجوده أقطارها • لافرق بين جنوبها وشمال
 أولم يسر ركبنا بها بحاسن • ضاعت لها سرج بجح ليال
 أوليس أحيا سنة العمرين فى • زمن الى بدع الهوى ميسال
 شيم بهزال اسمايات سماعها • ويهين فى أنف الزمان غوال
 أوصاف والدك الامام المرتضى • للذين والدنيا بحسن خلال
 ذاك الربيع أبوالربيع ومن به • حتى الهدى وشرايع الافصال
 كل الكمال له وأنت مقتره • والفرع عين الاصل عند مال
 يا ابن المليك ابن المليك • ان المليك سلاله الاقبال
 أنسيت ذكر العباسية الا • زالوا وما زالوا بين جلال
 لكم الفخار بذاته وسواكم • مستمسك من غفركم بظلال
 ولى الفخار بان نسجت مديحك • حلال تجدد وكل شئ بالى
 أملى معانيها على ودادكم • بغرى به طبع كالسلسال
 ولوانى حاولت مدح سواكم • عقل القرينة عنه أى عقال
 فكأنما طبعى شريف حيثما • لا يهتدى لسوى مدح الا ل
 أوقد درى أن المدح تعرض • وسواكم لا يرتضى لسؤال
 أبقاكم كهفا بلاذ بمجدكم • مختاركم لانه الا مال
 وأدام للاسلام والدك الذى • هو راحة وسعت بغير جدال
 وعليكم وعلى الذى بهواكم • أركى الرضامن حضرة المتعالى
 مادام ذكركم بكل صحيفة • تبعه لاجد سيد الارسال
 صلى عليه وسلم ارب الورى • وعلى مقدم خزبه والتسالى
 وعزز هذه القصيدة بتمثيلها بجزا وفاقية وروى بالفقهاء العلامة الاديب أبو الفيض جدون بن الحاج الفاسى
 يقول فى مطلعها • بشراك ابراهيم بالاقبال • اقبال عزلم يكن بالبال

وهي طويلة تر كتابها اختصارا وفي هذه السنة توفي الشريف البركة المولى علي ابن المولى أحمد الوازاني
وذلك يوم الثلاثاء آخر يوم ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائتين وألف

✽ غزو السلطان المولى سليمان بلاد الريف والسبب في ذلك ✽

فلما كانت سنة سبع وعشرين ومائتين وألف ✽ بلغ السلطان أن قبائل الريف من قلعبة وغيرهم صاروا
يبيعون الزرع للنصارى ويسوقونه من بلادهم فيفقدون له على الثغور أبي عبد الله محمد السلاوي على
جيش كثيف وأنفذ اليهم فصار العامل للذكور وقصد قلعبة عش القصاد ولما شارفها سرب اليهم
العساكر فقبضوا أموالهم وخرقوا مداشرهم وانتسفوا أرضهم وديارهم وتركوهم أفقر من ابن المدلق ثم
بث جماله في تلك القبائل فقبضوا واستوفوا زكواتها وأعشارها وعاد ظفر الإوفي هذه السنة أو ذلك صباح
يوم الجمعة السابع عشر من محرم منها توفي الشيخ العلامة الإمام خاتمة المحققين بالمغرب سدي محمد الطيب
ابن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران القاسمي صاحب التآليف البديعة والخواتمي المحمدي مثل شرح
الحكم العطائية وشرح السيرة النبوية وغير ذلك من التآليف المعروفة الموجودة بأيدي الناس ✽ فلما
دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ✽ بلغ السلطان ثانيا أن أهل الريف لا زالوا مقيمين على بيع
الزرع للنصارى وإنهم أضافوا إلى بيع الزرع بيع الماشية وقد كان السلطان منع النصارى من سوق
ذلك بالمراسي فأقتات هؤلاء القوم على السلطان وأعطوهم من ذلك ما أرادوا ولمعافى الربح وكان
السلطان قد تقدم إلى القائد محمد السلاوي في كفهم عن ذلك لأنه كان قد ولاه عليهم وأضافهم إلى من
كان إلى نظره من أهل الجبل والثغور فكان لا يمتنع اليهم ويرى قبض أهل المروءة منهم على سفلتهم
ومن يعاطي ذلك ويبعثون بهم إليه فيسرقهم على طمع فأتسع الخرق وصار كلهم يفعل ذلك ولما تحقق
السلطان بظلمهم أمر رؤساقرا صيته أن يذهبوا إلى جهة الريف وهراسيهما وكل من عثر أو علمهم بأمر
مراكب النصارى فليأخذوه فصاروا يقبضوا على بعض النصارى فأسروهم ولم يقنعه ذلك حتى أمر
بغزو الريف وعزم على التهنؤن اليهم بنفسه وأذن في الناس بذلك وجهز العساكر مع القائد محمد
السلاوي ووجه معه ولده المولى إبراهيم بعساكر الثغور وعرب سفيان وبنى مالك فصاروا على طريق
الجبل وخرج السلطان من فاس في السنة المذكورة ومعه السواد الأعظم فسلك الجادة إلى تازاوكلرت
حتى نفذ إلى بلاد الريف فلم يرعهم إلا العساكر محيطة بهم من كل وجه فقبضوهم وجروا مداشرهم
واستخرجوا أموالهم ودفاقتهم وولى السلطان عليهم أجد بن عبد الصادق الريفى وتركه في بلادهم في
حصنة من العسكر يستخلص منهم الاموال وعاد السلطان إلى دار ملكه مؤيدا منصورا

✽ خروج السلطان المولى سليمان إلى بلاد الحوزة وتجهيدها ثم دخوله مرا كش ✽

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد تولى على قبائل تامنا القائد كبريان الحرزى فيقال أنه أساء
السيرة فيهم فنبذوا طاعته وخرجوا عليه فقدم على السلطان مستصرا عليهم فخرج اليهم في العساكر
سنة ثلاثين ومائتين وألف وتقدم إلى جيرانهم من القبائل بأن يزحفوا اليهم من خلفهم فقبضوا وجميع
هو عليهم من أمامهم وأوقع بهم وقعة شتعا أتلقت موجودهم وأباحت نساءهم وأولادهم وقتل منهم
طائفة فعبروا وادى أم ربيع زمان مئة فهلك جلهم ثم ترك فيهم عاملة في حصنة من الجند وأمره
بإسفلاض الاموال منهم وتقدم هو إلى ناحية مرا كش لقمع أهل الفساد من قبائل الحوزة مثل
ذكالة وعبدية والشيخاظمة الذين خرجوا أيضا على عاملهم الحاج محمد بن عبد الصادق صاحب الصورة
فأصلح من شأنهم وعزل عنهم لما علمه من سوء سيرتهم فيهم ونقله من الصورة إلى مرا كش ثم منها إلى
فاس فولى أخاه أبا العباس أحمد على عسكر القلعة بمراكش وعاد رحمه الله إلى الغرب (وفي هذه السنة)

في الثالث عشر من رمضان مهاجرة في الشيخ العلامة الفقيه الامام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الحاج الرهوفي صاحب الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل وغيرهما من التأليف النافذة والمطلب البارعة وباعه في العلوم خصوصاً الفقه معتز معلوم رجه الله وتغنياه (وفي ليلة الاثنين الخامس عشر من شوال من السنة المذكورة) توفي الشيخ العالم العارف الامام أبو العباس أحمد النجاشي شيخ الطائفة النجاشية وكانت وفاته بفاس المحروسة وضر بحبه شهيرة عليه بناء حليل رجه الله وتغنياه

﴿وغزو السلطان للولي سليمان قبائل الصمراء واقباعه بآيت عطه والسبب في ذلك﴾

فلما كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف في بطن السلطان المولى سليمان أن بعض قبائل الصمراء كدرب الصباح وبربرة آيت عطه اشتغلوا بالفساد وعظم ضررهم واستولوا على قصور المحزن التي هنالك من عند السلطان المولى اسمعيل فقتل ابنه المولى ابراهيم على جيش كثيف وبوجه اليهم فساروا وزل أولاً على قصور العرب ونصب عليهم آلة الحرب فبذلهم ثم زادوا على قصور آيت عطه فقتلهم عليهم الآلة كذلك وصرف عليهم الى ان طلبوا الامان فاتهم فطلبوا أن يخرج بالجيش عنهم فلبا حتى يخرجوا ليعلمهم خوفاً من معرفة الجيش فاشفق لهم وأخرج عنهم وكان ذلك مكيدة منهم فلما انفس عن مخبتهم أدخلوا معهم ماشوا من رجال وسلاح وقوت وغداة على الحرب فبسط في يد المولى ابراهيم وحى أنفه وكان معه جماعة وافرة من أعينهم وهنا عنده قتل طائفة منهم وساق نحو المائة الى فاس فقتلهم بآيت الصمراء ولم ينهي خبر فطلة البربر الى السلطان علي عليه ابنه افرأجه عنهم أولاً وقتل الرهان ثانياً ثم اتهم وأقدوا جماعة منهم على السلطان واغني اليه أن يقبضهم بالقصور وقرتهم بالغيبه وقال لهم لا بدنى من الوصول الى تلك القصور ان شاء الله حتى تكون لي أولسكم ولما انسخ رمضان من السنة وأقام سنة عيد الفطر شرع في تجهيز العساكر الى الصمراء وقع طيلة آيت عطه ثم بحث في مقدمة السواد الاعظم من جيش العبيد وعقد عليهم لوصيفه الانصبي القائد أحمد بن مبارك صاحب الحاتم وبعث معه الطعية بالذافع والمهاويس وآلة الحصار والمهدم فخرجوا من فاس في زى فخر وشوكة تامة وبعد انقضاءهم عنها طراً على السلطان من بعض الثغور البصرية فسير بان عمارة المدوّر وج بالبحر وتجمع عند جبل طارق ولم يندل الى أين تريد فأتى السلطان عن الخروج حتى يتبين له أمر هذه العمارة ثم ورد الخبر اليقين بانها قد قصفت فخر الجزائر وأصاب الفرج من هدم الابراج وتغريب الدور والمساجد وحرق الاثبات شياً كثيراً لكن لما رجوعوا مفولين مقتولين هان الامر وصغرت المصيبة ولما جاء البشير بانهم زام الفرج عن الجزائر قوي غزم السلطان على متابعة من وجه من عسكره الى الصمراء فمضى حتى غزاة ذى القعدة من السنة المذكورة فحين تخلف معه من العسكر وقبائل العرب والبربر وجدوا السير الى ان عرب وادي ملوية فقبضه البشير هنالك بغير الفتح والاستيلاء على القصور وقتل أهلها واسبيهم ونهب بضائعهم وأمتعتهم فجاء السير الى ان خيم بأغريس ومنها كتب الى القائد أحمد بن اوفيه بالجيش لاسد فركة للزول على القصور واخبر بالآيات التي بها آيت عطه فاجتمعوا مع السلطان بها ونصبوا عليها المدافع والمهاويس ودام الرى عليها ثلاثة ايام حتى كثر الهدم والقتل وعابوا الموت الا حرقا رسوا الى السلطان التساع الصبيان للشفاعة في الخروج رؤسهم فاتهم ولما حث الليل نوجوا حاملين أولادهم على ظهورهم خوفاً من معرفة الجيش ولما أصبح السلطان أمر بنهب ما في القصور ومن القوت والمتاع والكراع وكل فتح هذه الاماكن التي كانت تقم لاهل ذلك القطر الصمراوي ولما من الله على السلطان هذا الفتح الجليل شكر صنع الله بان فرق على العسكر وقبائل تلك الاقطار ما وسعهم من الخيرات وقال صاحب الجيش اعطى الشرفا مائة ألف مثقال غير ما كان يعطيه في كل سنة وقسم رجه الله بذلك بقطبيه فكذب لدار مولاي عبد الله كذا ولشريفات جوابك كذا ولشرفاء نافيلا كذا ولشرفاء تيزجي وأولاد الزهراء

كذا واشرفاء الرتب كذا واشرفاء مدغرة كذا واشرفاء زيزوان الخفق والقصابي كذا وأعطى الطلبة
 والعلميان والمقربين والزمني وزوايا بغيا لثمانمائة ألف مثقال قسم ذلك بخط يده أدهنا وجعل الفقهاء
 المدرسين أربعة أسهم ولغيره سهمين والسهم من كذا وللطالب الذي يحفظ القرآن برسمه حتى صفاو حه
 سهمان ولغيره سهم والسهم من كذا ولا يفرق بين الاحرار والحرطين ولكل واحد من الضعفاء والعلمى
 والمقربين كذا الاحرار والحرطين سواء ولزوايا كذا فلزواية الشيخ سيدي الغازي كذا ولزواية سيدي
 أبي بكر بن عمر كذا ولزواية سيدي أحمد الحبيب كذا ولزواية سيدي علي بن عبد الله كذا ولزواية صريح
 مولانا علي الشرف كذا ولقبرة أخنوس كذا ووجه المال مع الامين السيد المعطى من بنو الرباطى
 وأمر الشرفاء أن يسموا أربعين من ثقاتهم وأمنائهم حتى لا تقع زيادة فيما كتب يده ولا نقصان وأمر
 القاضي أن يعين عشرة من الطلبة وعشرة من العوام للقيام على تفرقة ذلك ثم أعطى المدرسين زيادة على
 ما تقدم وكذا الأئمة والمؤذنون ولم ينس أحدا كل ذلك بخط يده ورحم الله فيقال صاحب الجيش في ولا زال
 هذا الزمان عندي ثم بعد قضاء وطره من الزيارة والصلوة توجه الى مرا كش على طريق الفاتحة لتفقد
 أحوال جيش الحوز الذي كان وجهه من مرا كش لا قليم در عه فبلغه أثناء الطريق أن آت عطفه الذين
 بدرعة لما سمعوا بقرية منهم خرجوا من القصور هاربين وتركوا هيايما بواضعوا بجبل صاغروا ولما
 دخل السلطان مرا كش مروح الصاكر الى السوس لتفقد أحواله وجباية أمواله وتجهيد أطرافه
 وأخذ هو رحمه الله في استصلاح قبائل الحوز من دكالة وعبدة والشياظمة قتل وغزا ومعين وولى من ولى
 وطهر تلك الاعمال من ولاية السوادين كانوا بها وعاد الى حضرته بفاس وكان دخوله اليها سنة اثنتين
 وثلاثين ومائتين ألف ولما دخلها أخذ في تجهيز ولده المولى علي والمولى عمر لاداء فريضة الحج الى ان
 استوفى الفرض في ذلك وغين من يتوجه معه من الخدم والتجار وسائر الحاشية وخرجوا مع الراكب
 النبوى على الهيئة المعهودة في حفظ الله (وفي هذه السنة) عزل السلطان وصيغها بن عبد الصادق عن فاس
 وولى عليها كاتبه أبا العباس أحمد الزاقي الرباطى المدعو القسطنطى كان يعلم أولاده فنقله عن ذلك الى
 مرتبة الولاية وأوصاه أن يسير بالعدل في الضعفاء والمساكين ويستدعى الفقهاء والمقربين (وفي هذه
 السنة) عشرين يوم الاثنين سابع ربيع الثاني منها وفى الشيخ العلامة المحقق الاديب البليغ أبو الفريض
 حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن السلى المرداسى الشهير بابن الحاج صاحب التأليف
 الحسنة والقوائد المستحسنة والخطب النافعة والحكم الجامعة رحمه الله ونفعنا به (وفي سنة ثلاث
 وثلاثين ومائتين وألف) عزل السلطان المقبره أبا العباس عن فاس لجزءه عن القيام بالخطبة وولى على
 فاس خديجه الحاج أبا عبد الله محمد الصغار من بيت رياسة وفي هذه السنة أبطل السلطان الجهاد فى البحر
 ومنع رؤسائه من القرصنة به على الاجناس وقرق بعض قراصينه على الايلات المجاورة له مثل الجزائر
 وطرابلس وما بين منها تزل منها المدافع وغيره من آلات الحرب وأعرض عن أمر البحر وأصابه ان كانت
 قراصين المغرب أكثر وأحسن من قراصين صاحب الجزائر وتونس قاله منو بيل (وفي هذه السنة) قدم
 ولد السلطان المولى علي والمولى عمر من المشرق مع الراكب وتزولوا بغير خطبة وكان السلطان قد بعث
 اليهما بجركب من مراكب التجلي فانهى الى الاسكندرية وجعلهما ومن معهما من الخدم والتجار وسائر
 الحاج ولما تزلوا بطنجة حدث الوفاء بالمغرب فقال الناس ان ذلك بسببهم فانتشر أولا بذلك السواحل
 ومنها شاع في الحواضر والبوادي الى ان بلغ فاس ومكاسة في بقية العام ولما دخلت سنة أربع وثلاثين
 ومائتين وألف في شاع الوفاء وكثرت بلاد المغرب فتوجه السلطان الى مرا كش وكان الامر لا زال محتملا
 ثم زاد وتفاش حتى أصاب الناس منه أمر عظيم وفي هذا الوفاء وفى الشيخ المرباط البركة سيدي العربي
 ابن الولي الاشهر سيدي المعطى بن الصالح الشرفاوى وصرح بحسه شهير بابي الجعد رحمه الله ونفعنا به

وقصة طيان وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمه الله

لما وصل السلطان رحمه الله إلى مصر أكنس سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف فأقام بها إلى وجب منها ثم أخذ في الاستعداد للغزو بربرة فأزاروهم آيت وما لباطن من صنهاجة وعرفت الواقعة وقصة طيان فخذ منهم غنم السلطان رحمه الله العرب الحوز كلهم وكسب إلى العبيد كساسة يأمرهم أن يوافوه بتادلا وكتب إلى ولده وخليفته جاس المولى إبراهيم أن يوافيه بها بجيش الودايا وشرافه وعرب القرب وبربرته وعسكر النغور وكن الناس يومئذ في شدة من هذا الوباء الذي عم الحواضر والبادي وكان السلطان لما أخذ في استغفار هذه القبائل لأعله بتفاحش الوباء بالغرب وكان الواجب على ابن السلطان أن يعلم أمه بما للناس فيه من قننة الوباء فعضهم من الغزو أو يؤخره إلى يوم ما يجمع ولد السلطان الجوع وجلهم كاره وما وليعادي إليه فوافاه بتادلا فاجتمع للسلطان فيما يقال من الجيوش ضوستان ألفا ووزحف إلى البربر فأنهت إلى بسطة أخصان وجه أضرع البربر وقدرتها غارسل السلطان الجيوش في تلك الزروع وكانت شيئا كثيرا فأتوا عليها وبعث البربر إليه بنسائهم وولدانهم للثمن فاعة وأن يدفعوا للسلطان كل ما يأمروهم به من المال وينصرف عنهم فأبى وزحف إليهم فقاتلهم يوم ما لي القليل ولقد أخبرني من حضر الواقعة أن المقاتلة كانت في هذا اليوم من عرب القرب ومن بربرة زمور وجران وآيت أدراسن الآن القتل استقر في العرب دون البربر وذلك أن كبير زمور الحاج محمد بن الغازي دس إلى طيان بأغنائين وأنتم واحد فإذا كان اللقاء فلا ترمونا ولا ترميك إلا بالبرود وحده وذلك أن السلطان لما قدمهم للقتال في أول يوم منه وأخرب الحوز استروا بآياته أن أراد أن يصدم بعضهم ببعض وتسلم له العرب فضل ابن الغازي ما فصل ولما راح مقاتلة العرب مع العشي أخبروا السلطان بأن هؤلاء البربر الذين معنا لا أمان فيهم وإنما ظفوا بترامون بالبربر ولا غير ولا أجل ذلك فدهلك من أخواننا كثير ولم يملك منهم أحد فأمرهم السلطان في نفسه ولم يدهلهم ولما كان الغد وركب الثامن للقتال أرسل إلى البربر أن لا يركب منهم أحد وقال لهم إن أردت أن أجرب العرب اليوم وأختبر فآدمهم فاطهر والطاعة وتقدم العرب إلى القتال وأقام البربر في أعينهم إلى منتصف النهار ثم ركبوا خيولهم وتسايقوا إليها عن آخرهم قال الخبر بهذا الخبر شاهدتهم ساعة ركبوا فكنكت لا ألقت إلى جهة الأرايتا حرام من كثرة سر وجههم التي كانت على ظهرها واخليل إذا ذلك ثم صايرت البربر فيما بينها وتقدمت برايتها إلى الجهة التي فيها القتال وأوامر خلف العرب الذين كانوا في غير العدو وهم يتصايحون فليزدهم الاصباح البربر من خلفهم ورايتهم قد أطلت عليهم من كل جهة وكانت شيئا كثيرا فظنوا أن طيان قد اتصفهم من خلفهم فغشمت نفوسهم وشلوا ورجموا منهم زمين لا يولي حيم على حيم فآخذتهم البربر من بين أيديهم ومن خلفهم يقتلون ويسلبون وحصل ارتعاج كبير في المحلة وقت المفزعة عليها ولم يبق بها إلا جيش الودايا والعبيد هكذا أخبرني من شاهد هذه الواقعة عن رثقي به وهو ساق صاحب الجيش أخبرني بأن قال في كان أخذنا بربرة زمور رأي كبيرهم الحاج محمد بن الغازي وكانت له وجاهة في الدولة وكان الحسن بن حوا وأعزير كبير آيت أدراسن يساعبه في المنزلة ولما خرج المولى إبراهيم ابن السلطان في هذه الغزوة كان ابن وأعزير قد حطى لديه حتى صار من أخص تدماته فقتل ابن الغازي عليه ذلك ودبر ابن جتر المفزعة على الجيش أجمع فانه أظهر الفرار وقت اللقاء حتى سرى الفشل في الناس وانهمزوا ثم عطفت البربر مع العشي على محلة السلطان فشرعوا في تمها وأحاط عسكر العبيد بها من كل جهة وصاروا يقاتلون البربر على أطراف الاخبية ولما أقبل المساء ترك العبيد الاخبية وأرزوا إلى أفراك السلطان وصاروا القتال على أفراك إلى وقت العشاء فهلك من العبيد خلق كثير وصاروا القتال بالسيوف والرماح وما زال

أحباب السلطان يترمون عليه بأنفسهم حتى يهزوا عن الدفاع وخلص البربر إلى السلطان وأراد رجل منهم يقال أنه من بني مكيد أن يجزده فأعلمه بالسلطان فاستخلفه البربري خلف له قتل عن قومه وأركبه وطره إلى حيمته وكان البربر يلقونه وهو ذاهب به فيقولون من هذا الذي معك فيقول أخى أصابته جراحة ولما وصل به إلى حيمته أعلن بأنه السلطان فأقبلت نساء الحلي من كل جهة يفرحن ويضربن بالدفوف ثم جعلن يمشين بأطرافه تبركه وينظرن إليه بالبحجاب حتى أضمرنه ولما جاء رجال الحلي أعظموا أحواله بين أظهرهم وأجلوه وسعوا فيما يرضونه بلبائعه من وطاء ومطعم ومشرب بكل ما قدر وأعليه فلم يقر له قرار معهم ويقال أنه بقي عندهم ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب أسقاه على ما أصابه إلا أنه كان يستدبر مقه بشئ من الحليب والتمر وتنصل البربر له عما شرب بينهم وبينه وأظهر له غاية الخضوع والاستكانة حتى أنهم كفوا نساءهم وقدموهن إليه مستشفعين بهن على عادتهم في ذلك وبعد ثلاث أركبه وقدموا به في جماعة من الخيل إلى قصبة أكرأى قتلوا به قريبا منها وبشرجه الله إلى مكاسة يعلم الجيش بملكها ومصرعين ودخل مكاسة بعد أن أحسن إلى ذلك القتي البربري وإلى جميع أهل حبه غاية الاحسان وأمر روجه الله أن يعطى لكل من أتى سليمان التزمنة حائل وثلاثون أوقية ففرق من ذلك شيئا كثيرا باب منصور والعجم من مكاسة وأصيب المولى إبراهيم ابن السلطان في هذه الواقعة بجراحات عظيمة في رأسه فحمل جرحا إلى فاس فمات بها وكانت مصيبتها على السلطان أعظم مما أصابه في نفسه والأمر لله وحده فيقال صاحب الجيش في كان السلطان الحازم سيدي محمد بن عبد الله لا يرد الشفاعة في مثل هذا المقام ويرى ما دس إلى من يظهر ذلك صورة حتى يكون نهوضه عن عزو ذلك من حسن سياسته وكانت هذه الواقعة الفادحة سبب سقوط هيبة السلطان المولى سليمان من قلوب الرعية فلم يحتل له بعدها أمر في عصاتها حتى لقي الله تعالى في ولما دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثين ومائتين وألف في كثرعت البربر وافسادهم السابلة واستخوذوا على مزمار مكاسة ومسارحها فذهب لهم السلطان رجه الله بحالة الطمع وكلاهم يابان صار كل واحد عليه جماعة منهم كسأها وأحسن إليها فقساموا بذلك فقادهم الطمع إلى أن وقده عليه منهم في مرة واحدة سبع مائة فارس من أعيانهم فقبض عليهم وجزدهم من الخيل والسلاح وأودعهم السجن ثم أمر بالقبض على كل من وجد منهم يسوق مكاسة وصغر واقبض بصغروا على نحو الثلاثمائة من آيت موسى وقامت بسبب ذلك فتنة البربر على ساق فانهم امتعضوا لمن قبض عليه من اخوانهم وزحفوا إلى مكاسة وجاؤا صرخوا وجاهوا معهم بدعائهم أي بكرهاوش ونحوها وواو صارا ويدا واحدة على كل من يتكلم بالعربية بالمغرب وكان مهاوش في هذه الأيام قد أمر أمره لئلا يعزم السلطان على غزوهم كان بعدهم بان الظهور يكون لهم فلما صدق عليهم ظنه اعتقدوه واقتنوا به وزحفوا إلى مكاسة فقبضوا على السلطان فاجعل رجه الله تعالى أمرهم بالحرب تارة والسلام أخرى إلى أن طلبوا منه أن يسرح لهم اخوانهم ويرجعوا إلى الطاعة والدخول في الجاعة فسرحهم له على يد المرباط أبي محمد عبد الله بن جزرة العياشي فلما ظفروا باخوانهم نقضوا العهد الذي أخذ عليهم المرباط المذكور وعادوا إلى العيث وافساد السابلة ثم تبعهم على ذلك قبائل العرب واختلط الحابل بالنابل واشتد الأمر وبلغ الحزام الطيبين والله ذو العلامة أبي مروان عبد الملك التاج وعنى إذ يقول

هم البربر لا ترجو نوالهم * وسل من الله تعجل النوى لهم

لا بلخ الله قلوبهم أملا * وبلغ الله قباي ما نوى لهم

ثم لما سقطت هيبة السلطان وزال وقعه من القلوب سرى فساد القبائل إلى الجند فان العبيد عدوا على كبيرهم القائد أحمد بن مبارك صاحب الخاتم فقتلوه اقتيالا على السلطان مع أنه كان من أخص دولته

لنجاته وكفاته ودانته واعتماد السلطان عليه في سائر مهماته ولما قتلوه اعتذر واللس السلطان بأعذار كاذبة فقيل ظاهراً عنهم وطوى لهم على البت **وقال اكسوس** كان القائد أجدوا وأواه واخوته قد أعطاهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله لابنه المولى سليمان فقتل القائد أجد في كفالته وتخلق باخلاقه من زمن الصبا إلى عماته وكانت حياته مقرونة بسعادة السلطان العادل المولى سليمان فانه من يوم قتل رجه الله سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف لم يلتئم شمل المملكة حتى توفي السلطان المذكور

في ذكر آل مهاوش وأوليتهم وما آل اليه أمرهم

أما الذي كان منهم في دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله فاسمه محمد وناصر والواو في لغة البربر يعني ابن وكان والده من ابطام آيت مهاوش فرقة من آيت صمغان منهم وكان جده أبو بكر من أتباع الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن ناصر الدررجي رحمه الله وكان الشيخ المذكور قد جرى في مجلسه يوماً ذكر الدجال فقال الشيخ لا يخرج الدجال حتى يخرج دجاج جبل من جلته مهاوش ومعناه من جلته - م ولد هذا الرجل فكان الأمر كذلك فانه لما شب محمد وناصر قرأ القرآن والعربية والفقه وحصل على طرف من علم الشريعة ثم تنسك وتزهد وليس الخشن فيقال انه حصل له نوع من الكشف شاع به خبره عند البربر وأكبروا عليه واشتهر أمره أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله ولما انتهى اليه أمره نهض إلى قبيلة جروان الذين كانوا يخذلونه قهراً منهم سيده وقتره مهاوش إلى رؤس الجبال وبقي مختفياً إلى ان يودع السلطان المولى بن بركة رحمه الله وكان قد اتصل بمهاوش قبل ولادته وذلك حين قتر من والده ولما آل اليه حسبا مر فأواه مهاوش وأحسن اليه ولما بيع السلطان المذكور وقد عليه مهاوش في جماعة من قومه فخرجهم مسم المولى يزيد وأعطى مهاوش عشرة آلاف ريال وأعطى الذين قدموا معه مائة ألف ريال ولما هلك محمد وناصر هذارت عدة أولاد أكبرهم أبو بكر ومحمد والحسن الا انهم تبعوا سيرة أبيهم في مجزأة الدجل والقويع على جهلة البربر وتبسطهم على طاعة السلطان ولم يكن معهم ما كان مع والدهم من التظاهر بالخبر والذين فاضلهم عند أهل جبل فازاز واعتقدوهم وقضوا عند اشارتهم ثم لما جاءت دولة السلطان المولى سليمان رحمه الله وانفتحت له الهزيمة التي مرز كرها وامتلات أيدي البربر من خيل الخنز وسلاحه وأنات الجند وفرشه بطروا ونظروهم ان ذلك انما نالوه ببركة مهاوش لانه كان يعدهم بشئ من ذلك فتمكن ناموسه من قلوبهم واحتكمت طاعتهم له وقتر دوا على السلطان بسبب ما كانوا يسمعون منه اذا نكده كان فاضرا على أهل لسانه ووطنه لا ينقادهم إلى غيرهم ثم بعد ذلك بزمان انطفا ذباله ولم يزل في انتقاص إلى الآن والله غالب على أمره

في حدوث الفتنة بين فاس وقيامهم على عاملهم الصغار

لما تالت هذه الفتنة على السلطان رحمه الله وانفتحت عليه الفتوق وصار الناس كأنهم قوضى لاسلطان لهم قام عامة أهل فاس على عاملهم الحاج محمد الصغار فأراد عزله وتعصبت له طائفة من أهل عدوته واقررت الكلمة بين فاس حتى أدى ذلك إلى الحرب وسفك الدماء ونهب الدكاكين وتراوا بالارصاص من أعلامنا مسجد الرصيف وبلغ ذلك السلطان وهو يومئذ بمكة دعا إلى البربر فزاده ذلك وهنا على وهن فكتب إلى أهل فاس كتابا يشعنه بالوعظ والعتب وأمر ابنه المولى علياً أن يقرأ عليهم فيهم وقرأ عليهم حتى سمعوه وفهموه ونص الكتاب المذكور **بسم الله الرحمن الرحيم** وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم إلى أهل فاس السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فان العثماني باصطناعه وأمره بمتمثل بلسان الهند واليمن ومأواه قط ولكن أمر الله يتثلون يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح

واعلموا أن العمال ثلاثة عامل أكل الصحة وأطعمه الغوغاء والسفلة وعامل لم يأكل ولم يطعم غيره
 انتصف من الظالم وعامل أكل وحده ولم يطعم غيره فالأول تحبه العامة والسفلة ويبغضه الله
 والسلطان والصالحون والثاني يبعده الله ويكفيه ما أمه من أمر السلطان والثالث كمال اليوم
 يأكل وحده ويعتبر فده ولا ينصر لمظالم فدها يبغضه الله ورسوله والسلطان والناس أجعون وهذا
 معنى حديث ازهد فيما في أيدي الناس يهلك الناس الخ وحديث العمال ثلاثة الخ فلو كان للصغار مائدة
 خبز وطعام يأخذونه من الأسواق ويتغذى عنده ويتغشى السفلة والغساق ويدعو اليوم ابن كبران وغدا
 ابن شقرون وبعده بنيس وابن جاون ويفرق عليهم من الذعار لا حيوة وما قاموا عليه ولو أردتم النصيحة
 لله ولرسوله ولا مير له قدم علينا ثلاثة منكم أود كرتم ذلك لولد نامولا ي على أصله الله فاحسبنا بذلك
 وقول للصغار الكلاب لا تهرش الأعلى الطعام والجيف فاذا رأنا كلبا يسأب دار سيده ولا شيء أمامه
 لم تهرج عليه وإن رأنا يأكل فإن هو تعالى وأشر كهم قيا يأكل أكلوا معه وسكتوا وان هو قطب وجهه
 وكثر عن أن يسيبه ترموا عليه وغلبوه على ما فيه و هذا الصغار لم يبق الله وزهد الزهد الذي ينصره الله
 به ولم يلاق الناس وجهه طلق ويطرق عما يأكله فسلطهم الله عليه ولما رأى يوسف ناسخن النعمة
 التي فيها ابن عماد قال أكل أحببه وأعوته مثله فقالوا لا فقال أنهم يبغضونه ويسلمونه للكاره لا سبده
 دونهم ولتغير المنكر شر وط وما يعلقلها إلا العالمون وكل من مرر قنالك الملاءم ينكرون ما ينكر
 ويعلمون تابعا كان ولكن الجلوس بلا شغل والفراغ وعدم الجد حلكم على ما يحرم عليكم الكلام فيه

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للره أى مفسدة

وأما بيت مال الله والاحباس فالله حسب من يقل وقد كنتم تتكلمون على المكس والحري والقشينة
 وغير ذلك فأرى حكمكم الله من ذلك وانظروا لمن تعرفونه من العمال وأما الفسق فهو عادة ودين كل
 من قام في الفتنة وكمر فمرقت قطعه فلم أجد إليه سبيلا لأن جل كبرائكم بالمصارى والعربات وأنما أولى
 عليكم البراني أنكم لا تحسدونهم وأن أكل وحده والحاسد يريذ وال النعمة عن محسوده والتجار لان
 التاجر لا يطعم في مال أحد ويكفيه الرقعة والجاه لتمامه والناظر وأما أجبتكم بهوما كبتتم لثابه واعرضوه
 على قها أنكم فن قال الحق منا ومن قال الباطل أخذتم يحظكم من الفتن اه وهذه الرسالة قد شرحتها
 الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم الساذغي وكان أهل فاس قد كتبوا إلى السلطان
 رحمه الله في شأن عاملهم الصغار المذكور واعتذروا عن خروجهم عليه بأنه اشتغل بما لا يرضى الله من
 الفسق ومذايل داني المحرم فأنكروا عليه فاجاب السلطان رحمه الله بالرسالة المذكورة

فخرج السلطان المولى سليمان من مكاسة إلى فاس ومالتى من سفهاء البر في طريقه إليها

فقد تقدم لنا أن البر يطلبوا من السلطان تسريح اخوانهم وأنه بذلك تصلى أحوالهم ويراجعون الطاعة
 ولما سرحهم نكثوا العهد وازدادوا افتراء قلأ أعيال السلطان أمرهم وكل أمرهم إلى الله وعزم على
 الخروج من مكاسة إلى فاس لما حدث من امن الشعب أنصافوا على مكاسة وجند العبيد واده المولى
 الحسن وكان له علم وعزم ثم خرج السلطان رحمه الله من مكاسة إلى الأعلى خطر عظيم وأسرى ليلته ولم يعلم
 البر بخروجه حتى أصبح وقد جاوز الهدومة وشارف وادى النجاة فقبعوه على الصعب والذلول ونهبوا
 كل من تخلف من الجيش واستولوا على كثير من رواف السلطان وكان مع السلطان في تلك الليلة الم رابط
 البركة أبو محمد عبد الله بن حمزة العياشي فجعل يكف البر عن الجيش فلم يخن شيئا لأنه كان كفا كهم
 من ناحية أغاروا من ناحية أخرى وخلص السلطان إلى فاس وقد ازداد حقه على البر فلما دخلها
 أمر نهب دور البر القاطنين بفاس فنهبوا كل من فيه وأتت البر البرية ولقد عافا فكان ذلك قتنة في
 الأرض وفسادا كبيرا وأقام السلطان بفاس إلى رجب من السنة المذكورة أعني سنة خمس وثلاثين

وما تبين وألف ثم خرج لاصلاح واحى بلاد الحبط فوصل في خرجته هذه الى قصر كرامة فهدت تلك البلاد او آمن سبلها ورجع الى رباط الفتح فقدم عليهم قبايل الحوز على بكرة أبيهم من حاحة والشاظمة وعبيدة والراحنة وأهل السوس والسرارغة وزمران وأهل ذكالة وقبايل الشاوية وتالدا وقدم عليه أيضا قبايل بني حسن وعبيد الديوان وقبض في هذه المرة على نحو المائتين من زعير وأودعهم السجن ودخل شهر رمضان فترق عمال القبايل كلا الى عمله وأمرهم بالقدوم عليه لعيد القنطر ويستصحبوا زكواتهم وأعشارهم وكان قد عزم على المقام برباط الفتح الى أن يقيم سنة العيدين ويتجمع عليه العساكر فيتوجه به للغزو والبربر ثم يماله رحمه الله فسافر مع قبايل الحوز الى مرا كاش في عاشر رمضان المذكور

هكذا ذكر ما حدث من الفتن بقاص وأعمالها بعد سفر السلطان المولى سليمان الى مرا كاش

الحاكم السلطان المولى سليمان رحمه الله على السفر الى مرا كاش ندب جند العبيد الى السفر معه فتشاقوا عليه وظهر منهم قلة البلاء به وأحسن منهم بذلك فأعرض عنهم وبعد يوم أو يومين انسل من بين أظهرهم وقصد محلة أهل الحوز فدخل قبة القائد محمد بن الجبلاني ولد محمد الصغير السرخسي وكان السلطان يطعن اليه منذ كان رقيقه في نكته عند طيانه إذ كان ابن الجبلاني المذكور مأسورا عندهم وسرحوه للسلطان فرافقه الى مكاسة حسباري ولما احتل السلطان بمحلة أهل الحوز ازداد فسادنية العبيد وسافر السلطان الى مرا كاش وترك مضاربته وأثابه بيدهم فتوزعوا واعدوا الى مكاسة وسمع الناس بما ارتكبه هؤلاء العبيد في حق السلطان فعاد شباب الفتنة الى عنتقوانه وسرى في الحواضر والبربادي سم افغوانه نخب عبيد مكاسة بعد قدوم اخوانهم عليهم في الفتنة ووضعوها وامتنع عمال الغريبيون حسن من دفع الزكوات والأعشار وطردوا جبات السلطان وعمدوا بياض الى حارة اليهود التي بين أظهرهم بفاس الجديدة فانتفوها واستصفاوا موجودها وأخذوا ما كان تحت أيدي اليهود من كتان وصوف وفضة وذهب لتجار أهل فاس اذ كانوا يجتطون لهم ويصنعون ما تدعو الحاجة الى خياطته وصنفته فضاغت في ذلك أموال لا يحصها قلم حاسب ثم جردوهم رجالا ونساء وسبوا نساءهم واقتضوا أبنائهم وسفكو ادماءهم وشربوا الخمر في نهار رمضان وقتلوا الاطفال ازيدا مما على التهب ثم تجاوزوا هذا كله الى حفر البيوت على الدقائق فوقوا بسبب ذلك على أموال طائلة ولما رأوا ذلك قبضوا على أعيانهم وتجارهم وصادروهم بالضرب والتسكيل ليدلوهم على ما دقتوه من المال ومن عنده مودبة حسنة حالوا بينه وبينها حتى يقتديهم بالمال وكان هذا الحادث العظيم في الثالث عشر من رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف ولما فرغوا من اليهود انتفوا الى أهل فاس فاستاقوا السرح وبهائم الخمر والجنات ومنعوا الداخل والخارج فقام بفاس هرج عظيم وغطوا الابواب وماوا على من وجدوه من الوداياد لخل البلد فاوقعوهم ونهبوهم وجل الناس السلاح ونقلت البضائع والسلع من الاسواق الى الدور وعوقا عليها واجتمع أهل الخل والمقدم منهم فمينا من يقوم بامرهم فقدم اللطيفون ورجالهم يقال له الحاج أحد الخائري وقدم أهل المدورة ورجالهم يقال له قدور المرقف وقدم أهل الاندلس ورجالهم يقال له عبد الرحمن بن فارس فقبضوا على البلد ويغفاهم كذلك قدم عليهم جماعة من أعيان الوداياد تلافوا أمرهم معهم والتمزوا رذائلهم من السرح وماتت في حلة أموال اليهود عما كان يصنع عندهم فغمدت بذلك نار الفتنة بعض الشيء وقد قال أدباء الوقت في هذا الخطب الذي اتفق في هذه المدة جلة من الاشرار من ذلك قول الكاتب البارع أي عبد الله محمد بن ادريس الفاسي

أعين العين للحمين داء * والدوافي شقاهاها وأشفاء
فأذا ما رمين سهمالصب * ظلهوى قد هوى به والهوى
كيف يعذل نحو أي عذول * من رمته نطى اللحاظ الطباء

سعد ساعد أبا القرام بقرب • من سعد قد عناه العناء
 زار في ضيف طيفها فتصافى • وسرى الطيف للعصب حياء
 هب تحرق اذهب نشر كباها • وعرتني من ذكرها العرواء
 فسقى عهدا العهد وحياء • الملك العادل الحياء الحياء
 ليس الأنا الريمع ربيع • خلقه الجود والجدي والوفاء
 يسلمان قد سلمنا وسدنا • فالعلى منزل له والعلاء
 ملك ملك العلى والمعالى • وجها قبله الفخار سما
 غرة المجدرة العدة من قد • راق من فضله السنا والسنا
 تجل خير الورى وأفضل من قد • نبات بظهوره الانبيا
 من اذا مار جاهد راج لنسول • قبل حل الحبي أناه الحياء
 خلق دمت وخلق بهي • من ذكرى فوره تغار ذكره
 كفه كفت الفساد وكفت • كل عاد فلها أكفها
 راحة راحة لكل فقير • بحياء تحيا به الاحياء
 روضه راضت العلوم ولكن • عرفها العرف والثناء
 قد روى فضله الافاضل طرا • فعلى الفضل والرواء رواه
 لاي القاسم الظلياني لديهم • فضل سبق له علا وعلاء
 جمع الوصف أحكم الرصف صدقا • وأناه الانشاء كيف يشاء
 صالح ناهع أمين وصين • قد ثناه الى عدلا السنا
 كيف لا يحسن السنا ويسمو • في امام له المعالى ردا
 انما هو مجيز مستقل • يقتدى بفعاله العقلاء
 بسط العدل في البسطة فالديتن • له بسطة به وارثه
 وغدا بابا قامة الدين فالفر • بغرما أنصاره القسراء
 لم يجسد في السراير الخلف برا • شأنه السبر في البدل والبراء
 تقضوا العهد فالقوا الامروا التهي • الى الانهم هم السفهاء
 خالفوا منتقى الخلاق جهلا • بصماهم فلا عداهم عدا
 عادة في جدودهم جندوها • لهم الدهر الازدادراد
 قد عداهم مهاوش لضلال • فقلهم وبالحسم والوايه
 شق جهلا عصا الامام شققا • وعصى الله لاهناء الهناء
 واقتنى اثرهم الفؤاد ضلالا • فبماهم ما ان عليه غباء
 واذا خبيث أصول فروع • لاح من فعلهم عليه لواء
 وكذا العرب أعربوا عن مساو • فهم في سوى الخروج سواه
 نافقوا رافقوا الخبيثين كفرا • همزوا لمزوا قلبس بره
 والودايا جاؤا يادوه عيب • داؤهم ماله الزمان دواء
 قساوا سلبوا أبا فوا عافوا • ماتناهم عن القبيح ثناء
 مارعوا ذممة ولا فصل ذم • بل عراهم من الحياء عرله
 وامام الانام يحلم عنهم • ويوالى وما يقيس الولاء

نهوا حارة اليهود وهتوا • دورهم وعري النساء سبله
 لوتراهم بين الرعايا عراة • يحتذهم رجالهم والنساء
 خضر واذمة النبي قدّموا • لعلمه فلاسقا هم عماء
 بالامام الهدي عليك يقوم • ملا الغرب بغيرهم والبشاة
 قد طمّ ظلمهم وعمّ أذاهم • واتحلى عنهم بحق الجلاء
 كم سددت عليهم أي ستر • ووهبت لها أكاد العطله
 وحدوت الى الرشا فقادوا • ودعوت لها أكاد الادعاء
 نلتو شدا برشدهم وجهادا • فأبى منهم الرشا اياه
 واذا اخذل الاله اناسا • من يحياهم يزول الحياه
 فعميد الاله خير عيده • فدكفى منهم الامام كفيه
 حاربوا ضاروا على الحق راعوا • ذقه الله لاعدا هم عداء
 فاتخذهم مواليا وجنودا • واصطفهم فانهم أصفيه
 قد أصاب الاعادي منهم عذاب • ودهى منهم الدهاء دهاء
 واذا مضى الاله اناسا • لسعيد فانهم سعداء
 يا اله الانام خذ بيديه • وأعطه فقد عناه العناء
 فنام الانام في ظل أمن • ورداه للباردين رداء
 وعليه السلام ما سارسل • وشدت فوق ورقها الورقاه

ثم حدث على نفثة ذلك فتنة أخرى بفاس بسبب نزاع جرى بين قاضيه الفقيه أبي الفضل عباس بن أحمد
 التارودي وبين مفتيها الفقيه أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الدكالي في قضية الشرع بين النشاشاوي والعراقي
 من أهل فاس وهي معلومة فانهم الى الامر الى السلطان فأمر الفقيه أبا عبد الله عن الفتوى فغضب للفتى
 جماعة من المدرسين وطلبة العلم وتمصبوا له وتمجروا على القاضي فكتبوا رسما يتضمن الشهادة بتجوره
 وجهله ووضعوا خطوطهم وناطوا به قصيدة تتضمن الشكوى به وشرح حاله للسلطان ووجهوا بها
 اليه ونص القصيدة

يا أيها الملك الذي عد التسه • أحببت ما تترها الصديق أو عمرا
 يا أيها الملك الذي مناقسه • في غرة الدهر قد لاحت لنا قرا
 أنت الذي وضع الاشياء موضعها • وفي العلوم الذي أحبا الذي اندثرا
 أنت الذي صبر الدين القويم كما • أوصى به من سما الاملاك والبشرا
 ولم يزل بك في عز وفي حرم • يبحي ذوا العلم من رياضه ثمرا
 تنب عنه بأسلاف وآونة • بشكرة تحكم الاحكام والصورا
 ومن يرم هدمه تأخذ صاعقه • من راحتك فلا تبقى له أثرا
 وقد شكك الدين من هضم ومن كد • أصابه فهو يبكي الدمع منهمرا
 سطت عليه يد القاضي الذي غمرت • أفضية الجور منه البدو والحضرا
 أعنى مر اسمه جورا وأبدله • جهلا بما يذهب الالباب والفكرا
 جاء الولاية وهو من شيبته • يرى القضاة رفة يبحي بها وطرا
 فلم يكن معه فيه سوى قصص • أو بخوة تترك الضعيف منكسرا
 أما حقوق الوري فانما عدم • بمجولة جعلت منبوذة بعسرا

فاستنقذت ملة المختار جلتك من • هذا الذي مادري وردا ولا صدرا
 بأق الحكومة عباسا ومنقبضا • عليه من سقام يجلب الكدرا
 فلا يرى أروم النظمين من ملل • لكن يحكم أوهاما هم أجبرا
 ويستبد برأيه وحيث بنت • قنوى تبصره ألقى بها جبرا
 ولا يمكن شخصا قد دعا إلى • تسخيله ما رأى في الحكم مقبرا
 ملئت قلوب الوري منه وليس لهم • إلا ما ين به الاسلام قد نصرا
 ضحوا العزتك بشكون سيرة • بعيرة تترك القواد منفسرا
 فأدركن يا محمد الدين صارمه • وعية ترقبي من حلك مطرا
 فارتله لقد طغى بعزته • ولم يصف في عدلتي ولا سقرا
 وأصرقه عنهم كصره ضعيفهم • وأعزله عزلا فان الامر قد امرا
 فانت غنيهم ان أزمة أزمتم • وأنت كهفهم ان حادث نظمرا

ولما وصل الرسم والقصدية الى السلطان رأى أن ذلك من التعصب الذي يحدث بين الاقربان فرفضه
 لئلا ياتيه وعقله ولم يقبل شهادة عالم على مثله فلما رأى أن السلطان لم يساعدهم هيموا على القاضي
 وهو مجلس حكمه وأراد وقتله وسدد نحوه الشريف أبو عبد الله محمد الطاهر الكاظمي كايوسا أخرجه
 فيه فاختطاه فازعج القاضي ولم يبيته وقد موامكاته الفقيه أباعبد الله محمد بن عبد الرحمن لذلك ثم عزله
 ولو امكاته الفقيه أباعبد الله محمد العربي ابن أجداز وهو في فكانت عاقبة أمره أنه لما أفضى الامر الى
 السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام رجه الله فغاه الى الصورة والله تعالى أعلم

في خروج أهل فاس على السلطان المولى سليمان ويحبهم لولوى اراهم بن يزيد السبب في ذلك

لما استقر السلطان المولى سليمان رجه الله مقبلا على كس والغنى بغاس وسائر بلاد القرب قد تجاوزت
 مداها وعم آذاها ووقعت الشكايات اليه من فاس وغيرها على الناس فيه من الكبر العظيم وانطرب
 الجسم كتب رجه الله بطنطيد كتابا الى أهل فاس يرشدهم الى ما فيه صلاحهم من حلف البربر والاعتقاد
 عليهم في حراسة بلادهم وسائر ما افهمم كانوا هم قديما أيام الفترة في دولة السلطان المولى عبد الله الى
 أن يفرغ من شأن الحوز وبقدم عليهم هكذا زعم صاحب البستان فقال اكنسوس في كان مراد
 السلطان بذلك الكتاب تميم أهل فاس على التسلط بطاعته وترغيبهم في محبة ونصرته وقد فعل مثل
 ذلك بما كس فانه جمع أعيان أو أعيان الرحامة عقب صلاة الجمعة وقال لهم قد رأيت ما جرت به الاقدار
 من فساد قلوب الرعية وتماذى القبائل على الخي والفساد ومن يوم رجعتنا من وقعة طليان ونحن نعالج أمر
 الناس فلم يزدادوا افسادا وقد جرى على الملوك المتقدمين أكثر من هذا فقل بنقصهم ذلك عند رعيهم بل
 قاموا معهم وأعانهم على أهل الفساد حتى أصلحهم وأن قد عجزت بشهادة الله لاني ما وجدت معينا
 على الحق وكلمة تحتذي نفسي أن أترك هذه الامور وأتخير دليلا ربي حتى أموت فقال من حضر من
 أعيان الرحامة وغيرهم بما لا يبارك الله لنا في هرك وجعلنا قدامك ونحن أمانك ووراءك فخرنا بما
 تشاء فقولك مطاع وأمر لك بمنثل وما رأينا منك الا الخير فسر السلطان بعتهم ودعاهم بخير ولما فعل
 مع أهل فاس هذا الامر أراد أن يسلك مثله مع أهل فاس فوقع ما وقع ولما بعث السلطان بالكتاب
 المذكور الى ابنه المولى علي بغاس أمره أن يقرأه على أهله بما حضر الفقيه المغني السيد محمد بن ابراهيم
 الدكالي والفقيه الشريف السيد محمد بن الطاهر القيلالي والفقيه الكاتب السيد في القاسم الطياني
 والامين السيد الحاج الطالب بن جاون الفاسي فجمعهم المولى علي في المسجد الذي يباب داره برفاق الخبر
 وقرأ عليهم الكتاب المذكور وكان السجدة غاصبا بالخاصة والعامة فازدجوا عليه ليروا الكتاب باعتينهم

وأكثر وأعليه فغضب وقام ودخل داره وأغلقها عليه فقال بعض الناس إن السلطان قد خلع نفسه وقال
لكم قدموا من رضونه وقال آخرون أنه لم يخلع نفسه وجعل آخرون يقرعون باب المولى على ويقولون
أخرج النسا كتاب السلطان حتى نقرأه ونعلم ما فيه فقال لهم إنني أحرقه فأزادوا ريسه وصتقوا بأن
السلطان قد خلع نفسه واجتمع رؤساء أهل فاس منهم الحاج محمد بن عبد الرزاق والسيد
محمد بن سليمان وعلال العافية وقتوب بن عامر الجامعي ولم يكن من أهل فاس وإنما كان فاطنبا الطالعة
وهؤلاء من أهل عدوة الأندلس وكذلك غيرهم من أهل عدوة القرويين والطلبيين ثم جمعوا الطلبة
الذين حضروا لقراءة الكتاب وأزموهم أن يكتب كل واحد منهم ما سمع فكتب كل واحد ما ظهر له ثم
حازوا وخطوطهم وخلصوا منها ما هو مرادهم وهو أن السلطان يحجز وعزل نفسه وأمر الناس أن ينظروا
لأنفسهم هذا والحرب قائمة بين أهل فاس والودايا فكتب أهل فاس إلى قواد البربر يستصرونهم على
الودايا ويستقدمونهم للنظر والغرض معهم فبين يتولى أمر الناس فقدم الحسن بن جواويعز
المطري كبير آيت إدراش في وجوه قومه وقدم الحاج محمد بن الغازي كبير زموروني في حكم في وجوه
قومه فاجتمعوا بأهل فاس وتفاوضوا في أمر البيعة فوقع اختيارهم على المولى إبراهيم بن زيد وكان ذا
سمعة واتقيا من وصهر السلطان على إيقته وكان يسكن بهرب أن زمان قرب المدرسة العنانية فكان
لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة يصلي بالمدرسة ثم يعود إلى داره فاختاروه لذلك من غير اختبار ولا
تحصيل ثم قالوا إن السلطان لا بد له من مال ورجال فتكفل ابن واعيز بالرجال وقال عندنا من الخيل
والرجال ما نل ينقلب من قلة وتكفل الحاج الطالب بن جلون بالمال وأحال على جماعة من التجار وسماهم
وذكر أن السلطان لما عزم على السفر إلى مراکش ودع عندهم واسطته مالا يبال ولما تم لهم ما أرادوا
غدا على المولى إبراهيم بن زيد فاحضروه وشرطوا عليه شروطا منها الخراج الودايا من فاس الجديد وكانوا
كلها شرطوا عليه شرطاً حركاً لهم رأسه أي نعم ثم يبيعوه صبيحة الرابع والعشرين من محرم سنة ست
وثلاثين ومائتين وألف ويقال أنهم لما خاطبوه أولاً امتنع فقالوا له إننا نبيعك بأبعنا رجلاً من آل
المولى أندريس ورضي الله عنه تخاف خروج الأمر من بيتهم وأجاب والله أعلم وحضر هذه البيعة الشريف
سیدی الحاج العربي بن علي الوزاني والشيخ أبو عبد الله سیدی محمد العربي الدرقاوي وكان ابن الغازي
الزموري من أخص أتباعه وهو رئيس البربر في ذلك الوقت وعليه وعلى ابن واعيز كانت تدور هذه
الأمور وحضرها أيضاً أبو بكر مهاوش كبير آيت ومالوا ولما أحكموا أمرهم كتبوا إلى العبيد
بمكة ليساعدوهم فامتنعوا إلا أن من كان يفيض السلطان منهم وعدهم سرانم كتبوا إلى الودايا يتنزل
ما كتبوا به إلى العبيد فكانوا عناءاً بعد فبعث أهل فاس الشيخ أبا عبد الله الدرقاوي إلى الودايا ليأتي
ببيعتهم وكان له فيهم أتباع فضضوا عليه وأودعوه السجن وكتبوا بذلك إلى السلطان فاستعطف ولا رضى
واستقر للمولى إبراهيم والبربر مقيمين بفاس إلى أن تقدم ما عندهم من المال الذي أنظروهم لهم الحاج الطالب
ابن جلون فاتفق رأيهم على الخروج من فاس وكان من أمرهم ما ذكره

في مسير المولى إبراهيم بن زيد إلى تطاون ووفاته بها

لما تقدم ما كان عند المولى إبراهيم بن زيد وشيخته من المال واستهلكوه في غير فائدة تفاوضوا فيما يصنعون
فأجمع رأيهم على أن يسيروا إلى المرآسي بقصد فتحها والاستيلاء على المأثور جواويعز المولى إبراهيم مستبد
عليه ضاربين على يده وإنما التصرف والامر والنهي هو أبو عبد الله محمد بن سليمان وأما ابن عبد الرزاق
وإجماع من أصحابه الذين أسسوا هذه الأمور فانهم هلكوا في حرب الودايا في عشية واحدة وفي وقعة ظهر
المهراس وحزرت رؤسهم وبعثهم إلى السلطان بمراكش ولما برزوا من فاس مرى أبايت جوروز ولوا
بالوحيطة الطويلة وراودوا من هنالك من عرب بني حسن وأهل الغرب وديخسة وأولاد نصير على

الانخراط في سلكهم فأبوا عليهم وعزم القائد محمد بن دشوا على أن يبينهم بشارة شعواء فتفرق جمعهم قدس
اليوم محمد بن قاسم السيفاني اللوشي وكان مختصراً عن السلطان بما عزم عليه ابن دشوا وأشار عليهم
أن يعبروا النهر إلى ناحية ليحييهم عن أرادهم فعبروا إليه وانضم اليهم فحين معه وساروا إلى قصر كرامة
فنزولاً بالكديبة الإسماعيلية ومنها كتبوا إلى أهل الثغور والعراش وطخوة تطاوين يدعونهم إلى بيعة
سلطانهم والدخول في خزمهم فأما أهل العراش وطخوة فأجابوا بالمتنع وقيل إن أهل العراش بادعوا
وفد عليه بعضهم ولعل ذلك كان في ثاني حال وأما أهل تطاوين فامتثلوا وكان قاضي طخوة أبو العباس
أحمد الفاروس قد عزم على بيعة المولى إبراهيم فنذر به عاملاً أبو عبد الله محمد العربي السعدي فشقاه وقدّم
للقضاء مكانه الفقيه الأديب أبا البقاء خالد الطنجي ولما ورد على المولى إبراهيم وخز بجواب أهل
تطاوين بالقبول ساروا إليه فاخذوا له واستولوا على مال المرسي وعلى مخازن السلطان وما فيها من سلاح
وكتان وملابس وغير ذلك فتوزعته البربر ثم انتهبوا ملاح اليهودوا كنهوه فغروا فيه على أموال طائلة
يقال إنهم وجدوا به عدداً كثيراً من فائق الضباون والبندق فكان ابن الغازي الزموري وغيره من رؤساء
ذلك الجبل لا يعطون أهلهم إلا البندق فيكثر جمعهم لذلك ولما مضى لهم من قدومه تطاوين سبعة
وأربعون يوماً توفي المولى إبراهيم وحسه الله وكان قد دخلها هي بضايقة أدبه في الحفة فأخضروا موتهم ودفنوه
بداره وكان من أمرهم ما نذكره

في بيعة المولى السعدي بن زيد بتطاوين ورجوعه إلى قاس

لما توفي المولى إبراهيم بن زيد أخفى رؤساء دولته موته ليتبين أولنا ثم دعوا أهل تطاوين إلى بيعة أخيه
المولى السعدي بن زيد فاقتربت كلمتهم ففهم من أي ومنهم من أجاب فاحضر ابن سليمان وابن الغازي
وأشباعهم ما من أي من أهل تطاوين وأزموهم البيعة فالتزموها وكتبوها وأحكموا عقدها وكان
المولى بوشم بتطاوين الحاج عبد الرحمن بن علي أشعاش فأنهوه ولما مكثه أبا عبد الله محمد العربي
ابن يوسف السلطاني وكان داهية شمو ما يبتغاهم في ذلك ورد عليهم الخبر بمجيء السلطان من مراكنش
وأنه قد وصل إلى قصر كرامة ففت ذلك في عضدهم ونحو جواب مبادرين إلى قاس على طريق الجبل وكان
من أمرهم ما نذكره

في مجيئ السلطان المولى سليمان من مراكنش إلى القصر ثم مسيره إلى قاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان وجه الله في هذه المدة مقيم بمراكنش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم
برباط القمع من التخلف عن السلطان ونهب أأانه حسبه أمر فغلا ويتسللون إليه من مكاسة مثني
وقرأى حتى اجتمع عنده جلهم لاسيما من كان منهم معروفًا بغيره مثل القواد وأرباب الوظائف
ولما بان به ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن زيد تبرص فيلا حتى إذا بلغه خبر وجهه إلى المراسي فلق ونخرج
من مراكنش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز يبادره إليها ولما وصل إلى رباط القمع عبر إلى سلا
ونزل برأس الماء ولما حضرته الجمعة دخل المدينة فغلب بالجامع الأعظم منها ودخل دار الحاج محمد
ابن عبد الله معنيوا من أعيان أهل سلا واستحبب معه الفقيه الموقت أبا العباس أحمد بن المكي
الزاوي من أهل سلا أيضاً بقصد القيام بوظيفة التوقيت ولما رسل السلطان إلى قصر كرامة أأانه
الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين فأقام هنالك وكتب إلى الودايوا أن يبق بمكاسة بعضهم على
التمسك بالطاعة وكتب إلى ولده المولى الطيب بقاس الجديد بأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب
أبي عبد الله محمد أكنسوس وهو صاحب كتاب الجيش وقال أكنسوس في فقد مناعى السلطان برضاة
على مر حلتين من القصر قاصداً تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن زيد بها قال فورده عليه كتاب

من عند القائد أبي عبد الله العربي السعيد صاحب طليحة وفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد
وانهم قد عادوا به إلى قاصم ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يوم فاسا ويسابق السعيد إليها
فوافياها في يوم واحد قتل السعيد بحجوه يقنطره سبوا ودخل السلطان دار الامارة فقام السعيد مع
الودايا ولما كان فجر الغد من تلك الليلة أغارت خيل الودايا على محلة المولى السعيد بالقنطرة فانتسفوها
بأغنيها وقتلوا من البربر وأهل قاصم وغيرهم خلقا كثيرا واحتوا على أموال طائلة مما كانت البربر
قد نهبته من ملاح تطاوين وأقلت المولى السعيد وبطانته بجزيرة الذقن ودخلوا فاسا فغلقوها عليهم
وثابت إليهم نفوسهم وفي هذه الأيام قتل المعلم الأكبر أبو العباس أحمد عتيقيد التطاوين وكان عجبا
في صناعة الرمي المهراس وكان المولى السعيد قد أتى به من تطاوين ليحاصر به على فاس الجديد ففقد
إليه السلطان من قتله ناداه وجبل وهو في محلة أصحابه ليلا فلا ن أحب مولانا السلطان فظن أنه دعي
إلى المولى السعيد فقال ها أنا ذا ورز من خبائه فرماه المندى برصاصة كان فيها حتفه ثم عزم السلطان
على محاصرة قاصم حتى يفيقوا إلى أمر الله ولكن اكتفى من الحصار بنعهم من الدخول والخروج وكان
الودايا قد ألحوا عليه في أن يرهبهم بالنيب فأبى رحمه الله وقال لو كانت البنية التي زعمها تذهب حتى تقع
بدار ابن سليمان أو بدار الطبيب البياز أو غيرهما من رؤس القنطرة لقلنا ولكن اغتاتق في دار أمه أو بيت
أو ضعيف حبسه الجحيم معهم ثم إن أهل قاصم بدوا إلى وصكان معهم سعيد الحج عارفا بالارمى فجاءوا
يقصدون دار السلطان فوقت بنية بالموضع الذي كان يجلس فيه للقراءة ووقعت أخرى بالمدرسة التي
بباب داره وكان بها جماعة من طليحة سلاورباط الفتح فقتلت منهم أربعة نفر منهم الباش أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حسين فنيش السلاوي فعند ذلك حق السلطان وأمر أن يوثق بالمهاريس الكبار
من طليحة من فرقة ثنائين إلى فرقة مائة في عبا ونصبا عليهم فكان القتال لا يفتقر ليل أو نهار والكور
والنيب تختلف بين أهل البلدين في كل وقت واستمر الحال على ذلك قريبا من عشرة أشهر ولا يدخل أحد
إلى قاصم ولا يخرج منها إلى الأعلى خطر وفي أثناء هذه المدة نهض السلطان إلى طليحة للظفر في أمر تطاوين
الخارجة عليه بعد أن تقدم إلى الودايا في الحصار والتصديق على قاصم إلى أن يعود إليهم ولما استقر بطليحة
بعث إلى أهل تطاوين وأودعهم على الرجوع إلى الطاعة فأولوا على عصيانهم فبعث إليهم جيشا كثيرا
مع القائد جان العربي بنزلي قتل وادى إلى صفحة وحاصروهم مدة فكانت الحرب بينهم وبينهم
حبالا مرة ومرة عليه وهلك نفوس من أعيان تطاوين وغيرهم

وهجى المولى عبد الرحمن بن هشام من الصورة إلى الغرب واستغلاقه بفاس وما تحفل ذلك

كان المولى عبد الرحمن بن هشام في ابتداء أمره بتافلا لث ولما توسم فيه همه المولى سليمان مخايل الحبير
والنجابة استقدمه منها وولاه على الصورة وأعمالها فكفاه أمرها وقام بشأنها ثم لما كان المولى سليمان
بطليحة في هذه المدة واستعصى عليه أمر قاصم وتطاوين وانصرف فصل الشتاء وأقبل فصل الربيع كتب
إلى ابن أخيه المولى عبد الرحمن للذكور بأمره بالقدوم عليه في قبائل الحوز ويلقاهم برباط الفتح
وكان غرض السلطان أن يرضيهم إلى قاصم إلا أن السياسة اقتضت أن يكون الأمر هكذا فجاء المولى
عبد الرحمن قبائل الحوز وقواده وقدم بهم إلى رباط الفتح ولم يجدوا السلطان به تافلا وعان العبور مع
المولى عبد الرحمن إلى بلاد الغرب لأن السلطان اتفاهو عدهم أن يلقوه برباط الفتح فكاتب المولى
عبد الرحمن إلى عمه يعلمه بصورة الحال وكان السلطان رحمه الله قد استوزر في هذه المدة الفقيه أبا
عبد الله كنسوس فبعثه إلى المولى عبد الرحمن وأحبه ما لا يقره على جيشه لينشطو للقدوم وكان قد
الملل بحسين أقرية أسكل فارس وأمره إذا قدم أرض سلا أن ينزل عند عاملها أبي عبد الله محمد بن أبي عزة
المعروف بابي جيمة وبعث للمولى عبد الرحمن ليعبر إليه في وجوه الجيش لقبض الصلة ولا يذكر لهم سفرا

فاذا قبضوها فلحقوا عليهم كتابه وكان مضطهرا انه يأمرهم بالقدوم عليه لقصر كرامة لعرض الكسوة
 التي آقيا من طنجة وحيث شذبه معهم السلطان الى الحوز ففعل الوزير ذلك كله وتقدم المولى
 عبد الرحمن في جيشه الى قصر كرامة وقال الوزير المذكور في قلنا جئنا القصر وجدنا السلطان لا زال
 مقبلا بطنجة فتقدمت اليه واعلمته بوصول المولى عبد الرحمن وجيشه الى القصر فخرج السلطان من
 طنجة وجعل طريقه على أصيلا ولما بات بسوق الاحد بالقربية بعث اليه المولى المنجذوب سيدي محمد
 ابن مرزوق يدعو للقدوم عليه والسيات عنده فاجاب دعوته ودخل عليه وتبرك به ومن هناك كتب الى
 ابن أخيه المولى عبد الرحمن أن يتقدم بالجيش الى العرائش ويلقاه به هناك ففعل المولى عبد الرحمن
 وهناك اجتمع بعمه السلطان المولى سليمان فسر عقده ودعاه بخبر وأتى عليه بمحضراً ولثك الملا من
 الناس ثم دعا السلطان قواد الحوز فيهم القائد عبد الملك بن بيهي والقائد علي بن محمد الشيطمي والسيد
 محمد بن الفتيحي نائب عن الحاج جان العبدى وكان في ركبته ابنه فضول بن جان صغيراً والقائد بلعباس
 ابن المزور والد كلالي البوزراري والحاج العربي بن رقية البوزراري والقائد محمد بن حديد البوعززي
 والقائد المعطي الحري والقائد المصدق ابن الفقيه العمراني ولم يكن فيهم من الراحة الا الحاج المعطي
 ابن محمد الحاج ولم يكن فيهم من السرافنة ولا من الشاوية أحد ولما اجتمعوا خرج عليهم السلطان
 وجلس على طنفسة ثم دعا القائد عبد الملك بن بيهي فأجلسه الى جنبه ودعاه بخبر ثم قال انكم تسبتم
 في سيد الله ونحن أقرب منكم ونسال الله أن لا يضيع أجرنا وأجركم وأعلموا انكم في طاعة الله وطاعة
 رسوله ولكم المزية التامة وقد وجب علينا الاحسان اليكم وقد ظهروا انكم حين وصلتم الى هذا المحل
 لا ينبغي لكم أن ترجعوا بدون زبادة مولانا ادرىس وكنت أردت أن أوجهكم الى بلادكم من هنا ولكن
 أنا لا يمكنني أن أرجع الا بعد أن يحكم الله بيني وبين هؤلاء الخارجين عن الحق وأنتم لا تجعلكم أن ترجعوا
 بغير سلطان فاصبروا قليلا وتعموا عملكم حتى تذهبوا ان شاء الله بسلطانكم فحين مستبشرين فقالوا
 كلهم معما وطاعة لا تنفارق حتى نرجع بك ولو مكثنا عشر سنين وعلى اثر هذا عقد السلطان لقائهم في
 الجيش البخاري الحاج ابراهيم بن رزوق على مائتين من الخيل مفرصة من الحوزية والبيد وأمره
 أن يسير الى تطاوين ويقم بمركزه ويمنع أهلها من الوصول الى المرسى ففعل وارتحل السلطان من
 العرائش يريد فاسا في قبائل الحوز فترى بلادا سفيا ونزل بسوق الاربعاء منها قرب خمر سيدي عيسى
 ابن الحسين المصباحي فاصابه مرض هناك وورد عليه انه يريد ان يهرب الى ابراهيم بن رزوق فذكاه صاحب
 تطاوين العربي بن يوسف حتى قبض عليه وعلى أصحابه وسلمهم ومحبهم فاقلم هذا الخبر السلطان وزاده
 الى ما به من المرض ثم أبطل منه بعد أيام فنهض الى فاس وعرج على طريق تازا ولما بات بسوق الخيس
 بالسكور من بلاد الحياينة أغارت عليه غيابة ومن شايهم من أهل تلك النواحي وكافوا قد دخلا في بيعة
 ابني يزيد فداروا بالجملة ونقصوها الى اصاص فقام السلطان وجعل يسكن الناس بنفسه ونهاهم عن الركوب
 والاضطراب فحفظ الله المحلة في تلك الليلة ولم يصب أحد من الناس ولا من الدواب واصبحت قتلى العدو
 مصرعة حول المحلة ثم دخل السلطان مدينة تازا وقد عليه بها أهل الريف وعرب أنقادا والحصراء
 وجعلوا يزجون عليه ليرى وجهه ويقولون انه والله للسلطان لان أهل فاس كانوا يشيعون موته
 ويكتبون بذلك الى القبائل ثم تقدم السلطان الى فاس فقتل بقطرة وادى سبوا وذلك أوأخر رجب سنة
 سبع وثلاثين ومائتين وألف وكان أهل فاس قد سمعوا الحرب وعضهم الحصار وولادولة ابني يزيد
 فاختلفت كلمتهم عند ما قدم السلطان وهاجت الحرب داخل البلد بين شيعة السلطان وشيعة السعيد
 فكثروهم شيعة السلطان وفتحوا الباب وخرجوا اليه بالاشراق والصبيان والمصاحف ونهاقوا على
 قساطه ثابنين خاضعين وجاء السعيد في جوار المولى عبد الرحمن بن هشام ومعه الامين الحاج الطالب

ابن جاور فكان جواب السلطان لهم أن قال لا تريب عليكم اليوم ينصر الله لكم وهو أرحم الراحمين
 ولكن رجه الله قدر رأي وهو سائر في فاس ورواهاهي أنه دخل فاسوا وزير تبة المولى ادريس رضى الله عنه
 وقده سيقاوصعد المنار وأذن فكان من عجب صنع الله أن فتح عليه فاساودخلهاوزار المولى ادريس
 وأذن بمناره على الهيئة التي رأى وجاء رجل من أولاد البقال قتلده سيقاوصد يقال للرويا ولما دخل ضريح
 المولى ادريس وجد الشريف البركة سيدي الحاج العربي بن علي الوزاني هنالك فعاتبه السلطان عتابا
 خفيفاوزال ما يصدره عليه وانقطعت أسباب الفتنة والحدثة **وواعلم** أن ما صدر من أهل فاس ومن
 واقفهم على هذه البيعة لا لوم عليهم فيه وما كان من حق السلطان رجه الله أن يبعث اليهم بذلك الكتاب
 الذي أوقفهم في حيص بيص وكان سببا لهذه الفتنة وقول اكنسوس أن السلطان أراد تهميجهم على
 التمسك بطاعته كما فعل مع أهل مراکش ليس بشئ أو ما علم السلطان رجه الله أن كلام الكبراء
 خصوصا الملوكة مما تنوفا الدواعي على نقله وإن العامة إذا نقلته وضعتة غالبيا في غير محله **ووفى** العصب
 أن عمر رضى الله عنه بلغه وهو بنى أن رجلا قال والله لو قدمنا عمر لباينا فلان يدير جلا من غير قريش
 فقال عمر رضى الله عنه لا قوم من العشية فاحذر هؤلاء الهطال الذين يريدون أن يعصبوهم فقال عبد الرحمن
 ابن عوف رضى الله عنه لا تغفل يا أمير المؤمنين فإن الموسم يجمع رجاء الناس يغلبون على مجلسك فأخاف
 أن يسمعوامتك كلمة فلا ينزلوها على وجهه لو يطير وأما عنك كل مطير فامهل حتى تقدم المدينة دار
 الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فيقضوا
 مقالته وينزلوها على وجهها فقال عمر والله لا قوم من يفي أول مقام أومه بالمدينة الحديث فانتظر
 كيف منع عبد الرحمن عمر رضى الله عنه من الكلاهم بالموسم وبمحصن العامة خوفا من وقوع الفتنة
 وانتقاده عمر حيث علم أن ذلك هو الصواب وكان وقافا عند الحق هذا والناس ناس والزمان زمان وفي خير
 القرون فكيف في زمان قل عمله وكثر حوله وغاض خبره وقاض شره وأمر السلطان متداع مختل
 والفتنة قائمة على ساق كرايت فلهذا قلنا ما كان من حق السلطان أن يبعث بذلك الكتاب الموجه
 بقصد من المحتمل احتمالين ولكن قضاء الله غالب ولما افتتح السلطان رجه الله فاساوصفاله أمرها عزم
 على النهوض إلى تطاوين فاستخلف على فاس وأعمالها ابن أخيه الفارس الأشجد السري الأسعد المولى
 عبد الرحمن بن هشام لعدته وكفايته وحسن سياسته وأخذ معه المولى السعيد بن زيد وخرج في جيش
 الودايا والعبيد وقبائل الحوز أوائل شعبان سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف فجعل طريقه على بلاد
 سفيان ولما وصل إلى الموضع المعروف بالجحر الواقف بين نهري سيمو وأورغة قدم عليه هذا القائد
 أبو عبد الله محمد بن العاصري الصياوي في قومه بني حسن والقائد أبو عبد الله محمد المعنوي السفياني
 وقاسم بن الخضر في قومه ماسفيان وبني مالك وقدم عليه هنالك أولاد الشيخ أبي عبد الله سيدي العربي
 الدراوي صبية صفراء يشفعون في أبيهم ليسر رجه لهم فوصلهم وكساهم وقال لهم والله ما سمعته
 ولا أمرت بسمعه ولكن أتركوه فسر رجه الله الذي سمعته فكان الأمر كذلك فانه بقي في السجن حتى
 توفي السلطان المولى سليمان وبويع المولى عبد الرحمن بن هشام فافتتح عمله بتسريحه ولما نزل السلطان
 رجه الله بشرع مسيعة من نهري سيمو وأورغة عليه أهل تطاوين ثابتهين ومعهم قائدهم العربي بن يوسف
 المسلماني وكان الناس يظنون أنه يتكلم بهويع قام معه في الفتنة فلم يقل لهم إلا خيرا حتى لقد قال له
 ابن رسف يا مولانا إن أهل تطاوين لم يفعلوا شيئا وإني أنا الذي فعلت يريدان يبرئهم ويقدمهم بنفسه
 فقال له السلطان رجه الله ما عندك ما تغفل أنت ولا هم وأما الغافل هو الله تعالى وصفح عنهم وأحسن
 إليهم ولما صفاهم تطاوين ولم يبق ببلاد الغرب منازع انقلب السلطان راجعا إلى الحوز وجدا السير
 إلى مراکش قد خلفا في رمضان من السنة المذكورة

وقد قعزأوبه الشرادى وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمه الله

هو لاء الشراردة أصلهم من عرب معقل من الصحراء وهم طوائف زوارة والشبانت وهم الخالص منهم
ويضاف لهم بعض أولاد دليم وتكنة وذو بلال وغيرهم وكانت منازلهم في دولة السلطان الاعظم
سيدى محمد بن عبد الله غزى مرا كش على بعض يوم منها قنشا فيهم الشيخ أبو العباس الشرادى من
أهل الصلاح ومن أصحاب الشيخ سيدى أحمد بن ناصر الدرهمى فاعتقدوه وربا ناله بعض الاحسان من
السلطان المذكور ثم نشأ ابنه السيد أبى محمد بن العباس بقرى مجرى أبية وبني الزاوية المتسوية اليهم
واعتقدوه قومه أيضا بل وغيرهم فقد ذكر صاحب نشر المثنى أن السيد محمد هذا لما قدم من الحج سنة
سبع وسبعين ومائة ألف اجتاز مدينة فاس فاجتمع عليه ناس منها وتلقوا له وبنوا الزاوية يدرب الدروج
من عدوة الأندلس وأثنى عليه وعلى أبيه فاقطروه ثم جاء ابنه المهدي بن محمد فسلك ذلك المسلك أيضا
ونشأ في دولة السلطان المولى سليمان رحمه الله واتخذ شيا من كسب العلم من غير أن يكون له فيه يد تعتبر
ثم تظاهر بمعرفة السيام والحدنان فازداد ناموسه وعظم من جهلة قومه وورعاني شيء من أمره الى
السلطان فتفاضل عنه ثم لما قدم السلطان رحمه الله مرا كش هذه المرة وجد أمره قد زاد واستفحل
وكان الشراردة يومئذ قد حسنت حالهم فآثروا واكثروا وكان السلطان قدولى عليهم ورجلا منهم اسمه قاسم
الشرادى تحدث بينه وبين المهدي ما يحدث بين المرباطين وأرباب الولاية وكان رعا التجاجان الى زاوية
المهدي فيقبض عليه القاندي ويخرجه منها فاستحكمت العداوة بين القاندي وبين المهدي ثم جرى شأن
بين المهدي وبين بعض قرابته ففتر ذلك القريب الى مرا كش وكان القاندي قاسم ما فشقك اليه همه
المهدي فاغتمها القاندي ودخل على السلطان فشرحه حال المهدي وما هو عليه من التهور والسحق بنفسه
الى المحل الذي لا يبلغه وأنه لا يستقيم أمر المخزن بتلك القبيلة معه ولم يزل به حتى أعطاه السلطان مائتين
من الخيل أغار بها على الزاوية فانهبوا على حين غفلة من أهلها وجلبهم غائب في أعماقه قساما مع أولان
الخيل قد عانت في ديارهم وجاؤا على الصعب والذلول وأوقعوا بجيش المخزن وأستلبوهم من خيلهم
وسلاحهم وعادوا الى مرا كش راجلين فعظم ذلك على السلطان واغتاط واتفق أن كان مع السلطان
عامل مرا كش أبو حفص عمر بن أبي ستة وعامل الرحامنة القاندي قاسم الرحاني وكلاهما عدو للشراردة
لا سيما الرحاني فشنعوا في ذلك بمحضار السلطان وأسدوا ألحوا في غزو الشراردة وتآديهم حتى لا يعودوا
لمثلها وفي أثناء ذلك ندم الشراردة على ما كان منهم وبعثوا الى السلطان بالشفاعات وذبحوا عليه وعلى
صلحاء مرا كش فلم يقبل منهم ويقال ان ذلك لم يكن يبلغ السلطان لان النقص والارام اغما كان
لعمري بن أبي ستة وقاسم الرحاني وكان السلطان رحمه الله كلفا لوب على أمره معهم ما فخر الزاوية حتى بعث
الى قبائل الحوز يستنقروهم لغزو الشراردة فاجتمعوا عليه وكان معه جيش الودايا وكبواهم مثل الطاهر
ابن مسعود الحسناني والحاج محمد بن الطاهر وغيرهما ومعه القاندي محمد بن العامري في بني حسن وغيرهم
من قبائل الغرب ولما أجمع السلطان الخروج اليهم قدم أمامه قاسم الرحاني اذ كان قد تكفل له
بان يكفه أمر الشراردة وحده فكان متسرا اليهم قبل كل أحد فربط بعين دادة ثمانية عشر يوما
والوسائط تتردد بين السلطان وبين الشراردة وكادت كلتهم تختلف اذ قام فيهم رجل مرابط اسمه
الحبيب من أولاد سيدى أحمد الزاوية وبعث نحو الاربعين من الشراردة الى السلطان سحيا في الصبح
فأشار الرحاني وابن أبي ستة فيما قيل على السلطان بالقبض عليهم فقبض عليهم وحيزت خيلهم وسلاحهم
فشرى الداء وأعوز الدواء ثم زحف السلطان وانتشبت الحرب أول النهار ولما اشتد الحتر وكان الزمان
زمان مصيف تحاجر زوام قاسم الرحاني فانتشبت الحرب مع العتي فكانت الديرة عليه وقتل وجل
رأسه على رمح وانهم جيش المخزن ووقع القتل في المحلة فتفرقت القبائل وباووا يرحلون لا يلبون على شيء

ولما طلع النهار لم يبق مع السلطان الا جيش الخزن فزحف الشراردة الى المحلة وروا السلطان قد بقي في قلة طعمه وافيته وانشبوا الحرب فانهمز الجيش الذين كانوا مع السلطان وتركوا المحلة فجاءهم فقتلوا زعماء الشراردة شذومند وانجاز السلطان في حاشيته وقصد مرا كش فلقبتهم في طريقهم ساقية ماء حبستهم عن المرور وخالف الشراردة القوم الذين كانوا مع السلطان وجعلوا يستلبون من ظفر وابه منهم وتراكم المنهزمة على السلطان وبلغوا اليه وقتل الشراردة عمر بن أبي ستة خلف ظهره ولم ارأى السلطان رحمه الله ذلك نادى في الناس أن لا يقتل أحد نفسه علي ولا علي هذه الاسلاب اعطوههم منها ماشاوا واجتمع نحو العشرين من كبار الشراردة وتقدموا الى السلطان فقالوا يا مولانا تميز الينا ثلاث نصيبك العامة فانجاز اليهم وكانوا كبايعا بقلته فالتفوا عليه وساروا به الى زاويتهم وأزروه بالدار المعروفة عندهم بدار الموسم واحترموه وغدوا وراحوا في خدمته وكان معه وصيفة فرجى صياصير او هو الذي ولي إمارة فارس الجدي في دولة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام وكان معه أيضا عبد الخالق بن كبريان الحبري شابا كاتبا يقبل عذاره وبقى عندهم ثلاثة أيام وحضرت الجمعة فصلاها عندهم وخطبوا به من القدر كبوامعه ومحبوه الى مرا كش الى ابن وصاوا الى عين أبي عكاز فودعوه ورجعوا ومما قال لهم عند الوداع ان الذين أرادوا أن يفتحوا باب الفتنة على الناس قد سد الله أبوابها برؤسهم يعني الرحامنة وبعد وصول السلطان الى مرا كش يوم أو نحو عدا الرحامنة على محمد بن أبي ستة فقتلوه بسبب ان الشراردة كانوا قد أسروه ثم استحيوه واتخذوا عنده عهدا ويأبانه اذا أقضت اليه ولاية مرا كش بعد أخيه عمر المقتول بسن في إدارة أمرهم عند السلطان فسمع الرحامنة بذلك فقتلوه وهو قال صاحب الجيش لما عزم السلطان على الخروج الى زاوية الشرادى يعني قبل ذلك بثلاث الى السوس في شأن ابن أخيه الولي ناصر بن عبد الرحمن وكان عاملا عليه فكثر الشكايات به الى السلطان فبعثني في شأنه قال فلما جئت ناور دانت تربصت قايلا فليحيا نا الاخبار المنهزمة على السلطان بالروايات المختلفة فقال يقول انه قد قتل وأخر يقول انه مات خنق أنفه وأخر يقول لا بأس عليه ثم ورد علينا كتابان من عند السلطان أحدهما يحيط بالسكانب مطبوعا والاخر يحيط به تحقيقات السلامته يقول فيه ان هذه الحركة ما وقعت الا هلاك الطلبة والمسنين علينا المظهرين للصبية لنا وهم في الباطن أعدى الاعداء مثل قاسم الرحمانى وفلان وفلان وأما أولاد أبي ستة فقد قتل زرارة عمر على راحة الرحامنة وقتل الرحامنة محمدا على راحة أهل السوس والشريف سيدي محمد بن عبد الجليل الوزانى أصابته رصاصة وعاية رحمه الله عليه والحاصل هان علينا كسر الخالية بعوت القار وقد أحسنت في التريص فاترك الامر على طيبته واحبب معك أشياخ السوس وعددهم منابا للاحسان ومساعدتهم على ما يطلبونه منا والسلام ٨١ ولما دخل السلطان مرا كش راجع القوم الذين انهمزوا عنه بصائرهم وأقبلوا اليه خاضعين تائبين وعلى أبوابه في العفوراغبين فواسعه الا اعراض عن أفعالهم الذميمة وطاعتهم السقيمة ولا حول ولا قوة الا بالله ثم أمرهم بالتي لغزو وبرايرة الغرب فتوجهوا الى بلادهم ليأقوا يصصهم الى عيـد المولد الكريم فانقضى أجله رحمه الله

وفاته أمير المؤمنين المولى سليمان بن محمد رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة قد سئم الحياة وممل العيش وأراد أن يترك أمر الناس لأن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ويختلي هو لعبادة ربه الى أن يأتيه اليقين قال ذلك غير مرة وتعددت فيه رسائله ومكاتيبه فما كتبه في ذلك هذه الوصية التي يقول فيها الحمد لله لما رأيت ما وقع من اللاحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين وقد قال عمران تائبناهم تابعتهم على ما لا ترضى والواقع الخلاف وأولئك عدول وهؤلاء كلهم فساق وقال عمر فبايعنا يا بكر فكان والله خير

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أبي بكر بأبي الله ويدفع المسلمون ورثته بتدعيه للصلاة إذ هي عماد الدين وقال أبو بكر للمسلمين يا معشر وأخذته البيعة في حياته فلم تمت وحدث بعد موته وقال عمر هؤلاء الستة أفضل المسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب وقال أبو عبيدة آمين هذه الآية وقال ما أظنلت لنخسأ ولا أقلت العبرة أصدق لهجة من أبي ذر وقال في أبي بكر وعمر أكثر من هذا فصار المدح للترتيب واجبا ولاظهار حال الرجل ليتق به فاقول جعله الله خالصا لوجهه الكريم ما أظن في أولادهم ولا نالهم عبد الله ولا في أولاد سيدى محمد الذى رجه الله وأولاد أولاده أفضل من مولى عبد الرحمن بن هشام ولا أصح لهذا الأمر منه لأنه إن شاء الله حفظه الله لا شرب الخمر ولا زنى ولا يكذب ولا يخون ولا يقدم على الدماء والأموال بلا موجب ولو ملك ملك المشركين لأنها عبادة صهيبة ويصوم القرض والنفل ويصلى الفرض والنفل وإنما أتيت به من الصورة ليراه الناس ويعرفوه وأخرجته من نافذ لالت لاظهره لهم لأن الدين النصيحة فإن اتبعه أهل الحق صلح أمرهم كما صلح سيدى محمد جده وأبوه حتى ولا يحتاجون إلى أبناء ويضبطه أهل المقرب ويتبعونه إن شاء الله وكان من اتبعه اتبع الهدى والنور ومن اتبع غيره اتبع الفتنة والضلال وأحذر الناس أولاد زيد كما حذر والذى وقد رأى من اتبعه أو اتبع أولاده كيف خاض الطلقة وناثه دعوة والده ونسج على الأمتة ما أنا قد خفت قواى وروهن العظم منى واشتمل الرأس شيئا حفظنى الله في أولادى والمسلمين آمين نصصة وصية سليمان بن محمد لطف الله به اه وفى أثناء هذه المدة وقعت غدره ذوى بلال فى انتهابهم الصاكة الواردة من مرسى الصورة وكان انتهابهم اياها باتفاق من الشياطين الذين جاؤا معها وقادهم على بن محمد الشيطنى هو الذى انتهبأ كثيرا وكان فيهما من النخائر النفيسة والأموال الثقيلة تثنى كثير وهذه الوقعة هى التى هذت أركان السلطان للمولى سليمان رجه الله فاعتراه مرضه الذى كان سبب وفاته وما أنقذه المرض أعاد العهد للمولى عبد الرحمن بن هشام وبعثه إلى فاس إذ كان خليفة بها كما مر فدارجه الله بصحيفة بيضاء ودعا بالطابع الكبير فى يده ولم يحضره إلا أهله من النساء قطع العصفه بيده وكتب بعض الكتاب وأكلته بعض خطابه من كانت تحسن الكتابة ثم طواه وختم عليه ودعا القنايد الجبلاني الرجافى الحويوى وكان قائدا المشور وقال له ادع إلى فارسى يذهب من هذا الكتاب إلى فاس وقد عينت لها مضرة كبيرة يقبضها هناك إذا أسرع السير فكان ذلك الكتاب هو العهد الذى قرئ بفاس ونصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه وسلم أخواننا الوالد اياما ومائة فاس وأعياها ورؤساءها سلام عليكم ورجة الله وبركاته وعلى ابن عمنا الفقيه القاضى مولاى أحمد والفقيهين ابن ابراهيم والأترى وبعد فقد وجدت من نفسى ما ليس ببارك أحد فى الدنيا وهذه وصية أقدمها بين يدي أجلى والله ما بقى فى قلبى مثقال ذرة على أحد من خلق الله لأن ذلك أمر قد قتره الله وسبق عمله به واست فيه باوجد وما وقع فى قلبى أشنع وأقطع وانى قد عقدت بين أخوانى وأهل فاس اخوة بحول الله لا تنضم يربها إلا بناء عن الآباء وأوصى الجميع بما أوصى الله الآواين ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلك وأياكم أن اتقوا الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ ولن تزال هذه الأمة بخير ما أخذوا بكتاب الله وقد عهدت لابن أخى مولاى عبد الرحمن بن هشام ورجوت الله أن يكون لى فى هذا الأمر مثل ما لسليمان بن عبد الملك فى عهده لعمر بن عبد العزيز أنا نحن نضي الموتى ونكتب ما قدموا وأثارهم من سن سنة حسنة فله أجورها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة وقد انمقد الإجماع على عقد البيعة بالعهد والقاضى والفقيهان يبينون لكم هذا فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول وانى أشهد الله أنى مقربا بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الرحمن بن هشام وبيعهته ألقاه وقد آتيت لامة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على من النصيحة وأرجو الله أن يثيبني بهذه النية العجيبة وهو المطلع على ما في الضمائر والعالم بالسرائر والسلام وفي ربيع ربيع الثبوي عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف هـ ثم نادى بالسلطان رحمه الله مرضه إلى أن توفي ثالث عشر ربيع الأول وهو الثاني من عيد المولد الكريم من السنة المذكورة ومات رحمه الله وهو نائب الذهب صحيح المزاج على غاية من البقية والفرح ببقائه ودفن بضرع جحفة المولى على الشريف باب آيلان من مرا كش وقبرناه جماعة من أدباء العصر من ذلك قول الفقيه الأديب الكاتب البليغ أبي عبد الله محمد بن إدريس الفاسي

نبأ عرا أوهى عرى الإيمان • وأبان حسن الصبر عن إمكان
شق لموقعه القلوب وزلت • أرض النفوس ورج كل مكان
فقد الامام أبي الربيع المرتضى • جرت لعظم مصابه النعلان
وبكت عيون الدين ماء جفونها • وجداع عليه وكل ذي إيمان
لما نبى الناعون خير خليفة • وعمر الفؤاد طوارق الاخوان
من قلوب تجلدى من قصده • وثرت در الدمع من أجفاني
عجب الموت غاله اذ لم يخف • فتك الملوك وسطوة السلطان
ومما النصبة التيف ولم يهب • غضب الجنود وغيره الاعوان
لو كان ينقم خاض فرسان الوغا • حرم عليه موافق النيران
وجوه بالنفس النفوسة انما • يحمون بروح العدل والاحسان
لكن قضاء الله حم فلا يرى • لسه في دفع القضاء يدان
والموت مو رد كل حي كاسه • وسوى المهين في الحقيقة فان
ان غاب عنا شخصه فلقد نوى • فينا التناء له بكل لسان
ومناقب ومفاني وما نثر • شاعت له في سائر الاوطان
ومعارف وعوارف ووسائل • ومسائل قد أوخت ومعاني
وبدور أولاد وآل قد قفوا • آثاره في العلم والعرفان
تخذوا الديانة الصبابة شرعة • وتقلدوا بصوارم الايقان
أخلاقهم ووجوههم وأكفهم • كالزهر والازهار والاعزان
ان ماربوا أبدا شجاعة جذهم • أو خاطبوا أزر واعي سبحان
من كل من جعل القرآن سميره • ومما يوصف العلم والتبيان
كم آية ظهرت له وكرامة • دامت دلائلها مدى الازمان
قد كان أوحد دهره ولذاته • في العدل والتقنين والاحسان
قد كان عالم عصره وفريده • في الفهم والتحقيق والاتقان
قد كان فردا في البلاغة ان جرت • أفلامهم سرت بصحريان
من العلى من بعده من انتهى • من للتقى وتلاوة القرآن
يارمسه ما ذا حوت من العلى • وطوبى من علم ومن عرفان
يارمس كم وارت من كرم ومن • جود ومن فضل ومن احسان
يارمس كم حجت عناشمه • وضياؤها في سائر البلدان
ووسعت بحر علومه وصقائه • قطبي بضيق بطنك البحرين
فواستطعت جعلت قلمي قبره • جبا وأحشائي من الاكفان

ولان عمرى في يدى لوهيته • وقد يته بالاھل والاخوان
 لكن يصف بعض أنقال الاسى • على به في جنة الرضوان
 فسقى تراه من المواهب دعية • وهمت عليه مصائب الغفران
 ورد الرسول بوجت خير خليفة • وولاية العهد الرقيق المشان
 فجرعت من خزن لما قد تاني • وطربت من فرح بما أولانى
 مامات من ترك الخليفة بعده • مثل المؤيد عابد الرحمن
 ملك تدر بل بالتقى حتى ارتقى • من نهجه الاتقى على كيوان
 باواحد فى الفضل غير مشارك • أقسمت ملك فى البرية ثان
 لله يعصك التى قد أشبهت • فيما توارى بعة الرضوان
 قد أحكمتها بالشرعة والتقى • بمرى النصوص وواضح البرهان
 سعد الذى أخفى بها تمسكا • وهوى المنسديم ووالخسران
 وجرى على التيسير أمر ك فاستوى • ملك الورى ملك فى أفضل زمان
 وأنت لنصرتك المغارب كلها • فبعد هالك فى الحقيقة داني
 عقدوا على النعم القلوب وانما • عقدها بنصر ك راية الايمان
 لوشت من أهل المشارق طاعة • لا توك من يمن ومن يفسدان
 هابتك أصناف الطغاة بزعمهم • لما وثقت بنصرة الرحمن
 وبسطت عدلك فى الورى فكأنما • قد عاش فى أيامك العمران
 يا أهل بيت المصطفى أوصافكم • جلبت عن الأحصاء والحسبان
 طاب المديح مع الزناء بد كرم • قنظتمه كقلائد العقيان

بجوبة أخبار السلطان المولى سليمان رحمه الله وما تروى سيرته

لما وضع أمير المؤمنين المولى سليمان رحمه الله و الفروع الى أصولها وأجرى الخلافة على قوايتها
 بأقامته العدل والرفق بالرعية والضياء والمساكين ومن وفور عقله وعده إسقاط المكوس التى كانت
 موطقة على حواضر المغرب فى الابواب والاسواق وعلى السلع والغلال وعلى الجلود وعشبة الدخان فقد كان
 يقبض فى ذلك أيام والده رحمه الله خمسمائة ألف منقال معلومة مثبتة فى الدفاتر مبيعة فى ذم عمال
 البلدان وقواد القبائل كل مدينة وما عليها ومن ذلك المكس كان صائر المعسكر فى الكسوة والسروج
 والسلاح والمعدة والاقامة والخطابة والتناييل وفود القبائل والضياء والمؤنة للمعسكر ولودور السلطان
 وسائر نفقاته فكان ذلك المكس كافيا لصور اثر الدولة كلها ولا يدخل بيت المال الا مال الراسى وأعشار
 القبائل وزكواتهم وكان مستفاد هذا المكس يعادل مال الراسى وأعشار القبائل فزهد فيه هذا
 السلطان العادل فعوضه الله أكثر منه من الحلال المحض الذى هو الزكوات والأعشار من القبائل
 وزكوات أموال التجار والعشرا لما أخذ من تجار النصارى وأهل الذمة بالمراسى وأما المسلمون فقد
 منعهم من التجارة بأرض العدو وللا بدوى ذلك الى تعشير ما يديهم والاشجار مع الاجناس وهكذا باقنا
 والله أعلم وكانت القبائل فى دولته قد تقوت وغت مواشيها وكثرت الخيرات لديمها من عدله وحسن سيرته
 فصاروا القبيصة التى كانت تعطى عشرة آلاف منقال مضاربة أيام والده يستخرج منها على النصاب
 الشرعى عشرون وثلاثون ألف منقال وذلك من توفيق الله وعسكه بالعدل والخير والجود والحياء وجبل
 الصبر وحسن السياسة والتأنى فى الامور ولجنتا بهما هو بضد ذلك فقام الخلفاء به وطبعه وقد اتفق
 أهل عصره على انه كان أحلم الناس فى زمانه وأملك لنفسه عند الغضب من أن يقع فى الخطا ومذهب

دوره الحدود بالشبهات والتماس التأويل وقبول العذر حتى لقد حكى عنه أنه ما اعتمد البطش بأحد
 وتمضى لتكليفه لفرض نفساني أولخط دنيوي وحسبك من حمله ما قابل به الخارجين عليه فيقال صاحب
 الجيش في ما عزمتم على الخروج من فاس أيام الفتنة للامانة السلطان المولى سليمان بقصر كرامة
 جئت الى القاضي أبي الفضل عباس بن أحمد التاودي لا أدعه فكلان من جلة ما أوصاني به قال قل لولانا
 السلطان يقول لك عباس أنا ضايف إذا غفرت بهم ولأه الطلعة أن تصفع عنهم فلما اجتمعت بالسلطان بألفه
 مقالة القاضي فقال كيف أصفهم عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغرر بآثر كركم سمع سبلك
 بكمه وتقول خدعت محمد مرتين فلما فسخ الله عليه فاسا كل جوابه أن قال لا تتريب عليكم اليوم يفر الله
 لكم وهو أرحم الراحمين بل تجهل بالخروج منها مخافة أن يفر به بعض بطائنه بأحد منهم فلم يجرى
 لقد صدق من قال ان التخليق يأتي دونه الخلق * وأما الدين والتقوى فذلك شعاره الذي يعتار به ومذهبه
 الذي يدن الله به من أداء الفريضة لوقتها المختار حضرا وسفرا وقيام رمضان وأحياء ليلته بالاشفاق
 ينتقى لذلك الاسانيد ومشايخ القراءه ويجمع أعيان العلماء لسرد الحديث الشريف وتفهيمه والمذاكرة
 فيه على متراليالي والايام وبنا كذلك عنده في رمضان ويشركهم بزيارة علمه وحسن ملكته ويتناول
 راية السبق في فهم المسائل التي يجرى عنها غيره فيصيب المفصل ويواظب على صيام الايام المستحبة من كل
 شهر ويعظم العلماء الذين هم ورنه الانبياء ويرفع مناصبهم على سائر رجال دولته ويجري عليهم
 الارزاق ويعطيهم الدوا والمعتبرة والضياع الغلة ويحسن مع ذلك الى من دونهم في المرتبة من المدرسين
 وطلبة العلم ويؤثر العتقين منهم وذوى الفهم بزيادة البر وتضعيف الجراية حتى لقد تنافس الناس في أيامه
 في اقتناء العلوم واتصال صناعتها لا عتزاز العلم وأهله في دولته وسعة أوزانهم وأما صبره عند الشدائد
 واحتمال العظام وتجلده عند حلول الخطب ونزول المقدور فحدث عن البحر ولا حرج وعن الجبل سكونا
 ووروخ قدم فيقال صاحب البستان في لوجته تنابها شدة ناء منه لكان عجبا وأما العدل فانه ماري
 في مالوك عصره أعدل منه ومن عجيب سيرته انه كان يلزم العمالدة ما يقضونه من الرعايا على وجه الظلم
 من غير إقامة بينة عليهم على ما جرى به عمل الفقهاء من قلب الحكم في الدعوى على الظلة وأهل الجور
 حسبما ذكره الواقفي بسى وغيره ومن عدله واقتصاده ما حكاه لنا الفقيه أبو العباس أحمد بن المكي
 الزاوي المؤقت بالمسجد الأعظم من سلا قال متر السلطان المولى سليمان بسلا سنة ست وثلاثين ومائتين
 وألف فقل برأس الماء واستدعى للقيام بوظيفة التوقيت عنده قال قد خلعت عليه فاذا هو رجل طويل
 أبيض جميل الصورة فتواضى في مسائل من التوقيت وكان يحسنه فاجبته عنافه بجهل ذلك ثم وصلى
 بضموليين وأخرج مجانته من جيبه ليحققه فقرأت بجدولها من صوف ثم حضرت صلاة العصر فتقدم
 وصلى بآخر أيت سرأيله مرة وكان امام صلاته الراتب هو الفقيه السيد الحاج العربي الساحلي
 لكنه صلى بآثار تلك الصلاة ولما فرغ غنما الصلاة وانقلبنا الى منازلناجي بالطعام وهو قصيعة من
 الكسكس عليها شيء من اللحم والخنصرة وليس معها غير هاتقال وكانت عادة المولى سليمان في السفر
 أن لا يتخذ كسنة أي مطيضا اغنا هو طعام يسير يصنع له ولبعض الخواص مما يكتفي من غير اسراف حتى
 ان الكتاب كانوا يقضون ست موزونات ويعولون أنفسهم وكانت أقواتهم وأزوادهم خفيفة اه
 وأما سياسته الخاصة في جبر القلوب واستئلاف الشار وتسكين المرتاب وارضاء الولي ومداجاة العدو
 والدفاع بالتي هي أحسن عند اشتباه الامور ومعاونة الرجال بوجوه المكائد والحيل في الامور التي لا تنفع
 فيها حرب ولا قوة فشي لا يبلغ فيه شأره ولا يشق غباره وأما عادته في الحرب فقد أحذق فيها بسيرة الغم
 بحيث لا يباشر الحروب بنفسه ويعمل بعمل أهل الصدر الأول فيقف في قلب الجيش كالجبل الراسي
 وأمرؤه يباشرون الحروب بانفسهم في المينة واليسرة وهو ودهم كل رأى فرجة سذها أو خلا

أصلحه وهو كالصقر مطل على حومة الوغا فاذا أمكنته فرصة انتهرها ومن شدة ثباته وعدم تنزحه أنه كان لا يركب وقت الحرب إلا البقلة وبذلك جرى عليه في وقعة نطيان والشراردة ما جرى فكان جاته يفترون عنه بلا حياء وبيتي هو نائب رجه الله وأما جملة لاشتهات العلوم فقله كان وارثا من ورثة الانبياء حاملا للواء النبوة جامعاً ما نعا اذا وحث في الاخبار كان كجامع سفين أوفى الاشعار فكانت ذبيان أوفى الفطنة والفراسة فكان يأس أوفى النجدة والراى فكلهلب واذا غاض في السنة والكتاب أبدى ملكة مالك وابن شهاب ولو تصدى في الفقه للفتيا والتصديس لم يشك سامعه أنه ابن القاسم أو ابن ادريس واذا تنكلم في علوم القرآن انهل بما يضر مورد الظمان قال صاحب البستان ولا يعرف مقدار هذا السلطان الامن تقرب عن الاوطان وجل عصا التسيار وروى به في الاقطار الاسفار وشاهد سيرة الملوك في العباد وما عتبه بالوادي في سائر البلاد ولا يتحقق أهل المغرب بعده الا بعد منغيبه وفقده المرعاد ادم حيا يستهان به * ويعظم الرزة فيه حين يفقده ومن آثاره الباقية ويتأثره العادية فيفاس المسجد الاعظم بالريف الذي لا تقبله كان خضر أسامه المولى زيد واشتغل عنه وتركه فاتفق هو وعلمه بيناته وتشيدته وأقامه ديناً على الملوك وبني مسجد الدوان كان صغيراً فهدمه وزاد فيه أملاً كلوجه مسجداً جامعاً انتقاماً في الجملة وبني مسجد الشرايين زاد فيه ووسعه وجعله مسجداً جامعاً كذلك وبني مسجد الشيخ أبي الحسن بن غالب وضرى به وبني ضريح الشيخ أبي محمد عبد الوهاب التازي وهدم مدرسة الوادي ومسجد هالتا تشيهما وجددهما على شكل آخر وجدد المدرسة الضمانية وأصلح مسجد القصة البالية وبيضه بالحصن وزينه وبني باب الفتوح على هيئة خضفة وباب بني مسافر والباب الجديد على راس أبي الخلود وبني القنطرة على الوادي بينهما وجدد قنطرة الرصيف مرتين وأصلح قنطرة وادي سبوا وأصلح طرقات فاس الجديد كلها من داخل وخارج ورصفها بالبحارة وأصلح أبواب فاس الجديد كلها ورعماتن منها وجدد قصور الملك المغربي بها وزاد غيرها وأمر ببيض مساجد انطيط وتبليط أرضها وبني مسجد صغير وأوجد أسواره وبني لاهله حمامه وبني مسجد المنزل ببني بازغة وبني مسجد وجددة وحمامها وأصلح قلعة اودار امامها وبني مسجد وازان ومسجد تطوين وأخرج أهل الزمة من جوارها وبني لهم حارة بطريق المدينة وبني الصقائل والارباب بطنجة وجدد مسجد أصيلا وأسوارها وجدد قصور الملك بمكاسة بعد تلاشيها وأصلح القناطر التي بين فاس ومكاسة وبني قنطرة على وادي سيدي حرازم بخولان وبني مسجد الجزارين بسلال ووقف عليه أوقافاً تقوم بمصلحته وأخرجهم هودها من وسط البلد من حومة باب حسين وبني لهم حارة على حداثها في البلد وبني المسجد الاعظم بحومة السوق من رباط الفتح وبني دار البحر لتزوله وبني قنطرة وادي حصار بتماسنا وبني مسجد أبي الجعد بتادلا وبني قنطرة وادي أم الربيع وقنطرة تانسيفت بجراكش بعد سقوطها وبني المسجد الاعظم الذي كان أسسه على بن يوسف التوفيق بجراكش وبناه بناء خضفاً وأزال منارته التي كانت به قديماً وشيد منارة أخرى بديعة الحسن رائقة الصنعة وأكمل مسجد الرحبة الذي كان أسسه والده رجه الله ومات قبل قامه وجدد قصور والده بجراكش وأصلحها واصلح القصة وعمرها ثم ختم رجه الله بتماسنا العظيمة والمنقبة النخيمة وهي عهد ما بالخلافة لان أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام على كثرة أولاده ووجود بعض اخوته ولعمري ان هذا العهد لمنقبة جليلة للعاهد والمعهود اليه أما العاهد فأنتم نسمع بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما حذر من خطفه الاسلام وملكه عدل بولاية المهدي عن ولده المستحق لها الى غيره حتى كان هبة الامام الجليل الذي أحادسيرة العمير بن نعم قد عهد سليمان بن عبد الملك لابن عمه عمر بن عبد العزيز رجه الله لكن حكى ابن الاثير ان سليمان لما حضرته الوفاة عزم أن يعهد لابنه صغير

فوعظه رجله من حيوة فرجع عن ذلك وشاوره في ابنه داود وكان غاز بابا القسطنطينة فقال له رجاء لا تدري
أخي هو أم ميت فبينما يرجع إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأماله هو داله فان في المهد إليه
دون الابناء والاخوة شاهد اعدا على كمال فضله واساؤه لخلال الخيرة وتبريزه فيها على من عداه من بني
أبيه وعشيرته ولعمرى ان ذلك لكانت فان المولى عبد الرحمن بن هشام روجه الله قد اشترت ديانتها
وأمانته عند القاضي والذان حتى صار لا يختلف في عدالة اثنان

﴿الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام وأولسته ونشأته﴾

كان المولى عبد الرحمن بن هشام روجه الله منذ نشأ وهو متمسك بالتقوى والعفاف متصف بالصيانة
وجليل الاوصاف من الانقباض عن الخلق وملازمة العبادة والصوم وقيام الليل وترك ما لا يعني والجلد
في الامور كلها حتى عرفت له هذه الشنونة وتطابقت على حبه ومدحه القلوب والالسنه ولما شاهدته
النشأة الطيبة أقبل عليه همه السلطان المولى سليمان روجه الله فوضعه اليه واعتنى بشأه ورفع منزلته
حتى علا أولاده ولما ابتأ أولاده إلى الحرمين الشريفين قصد أدان فرضة الحج بعثه في جملتهم فظهر له في
تلك السفرة من الورع والدين والتمسك بأسباب اليقين ما رفع قدره وأشاع بالصالح ذكره وكان
السلطان روجه الله قد أعطاه بضاعة ينفقها في سفرته تلك ويستعين بها على حجه فلما أب من سفره أتى
بالبضاعة إلى حجه وقال له يا سيدي هذه البضاعة التي أعطيتني انما أخذتها لانفق منها اذا نعد ما عندي
وكانت معي بضاعة جئت بها بقصد انفاقها في هذه الوجهة ولم أرد ان أخطأها بشيء لها وقد حصلت الكفاية
بها والحمد لله فحبب همه من شأنه وازداد محبة وغبطة فيهم ورزله البضاعة وطيبها له ودعا له بخير وكان في أول
أمره مقبلا فتابلثت ثم استقدمه السلطان المولى سليمان في آخر عمره وولاه بغير الصورة وأعمالها
فقام بذلك أحسن قيام ثم استقدمه منها في قننة ابني يزيد كاهن واستخلفه على حاضرة المغرب وأتم امصاره
مدينة فاس ففترت بولايته العميون وطابت الانفاس كل ذلك فله به ترشيح بالادهر وتقديسه فيه
على يزيد وعمر

﴿بيعة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام روجه الله﴾

قد تقدم لنا ان السلطان المولى سليمان لما حضرته الوفاة جدد العهد لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن
هشام وبعث به إلى فاس ثم كانت وفاة السلطان عقب ذلك فوصل خبر وفاته إلى فاس في السادس
والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف فحضر القاضي الشريف المولى أحمد بن
عبد الملك والعلامة المفتي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم والتاجر الامين الحاج الطالب بن جلون وسائر اعيان
فاس من العلماء والاشراف وغيرهم وحضر اعيان الودايا وقوادهم ولما قرئ المهد ترجوا على السلطان
المولى سليمان وياهم للسلطان المولى عبد الرحمن وسلموا عليه بالخلافة وتم امره وسر الناس بذلك
خاصة وعامة ثم ترادفت على حضرته بيعة أهل الديوان وسائر الجنود وحمل من الملك العزيز في ذلك
السعد وكتب الشرائر بذلك إلى البلدان فوفدت بيعة أهل الامصار وهداياهم ولم يتوقف عن هذه
البيعة الشرعية أحد منهم واستبشر أهل المغرب بولايته وبأن لهم مصداق عنه وسعادته بتواي
الامطار ورخص الاسعار والعافية اناه الليل وأطراف النهار ولما تمت هذه البيعة المباركة وحمل
ما ذكرنا من الأمن والعافية وحسن الحال والرفاهية استوزر السلطان روجه الله الفقيه العلامة
الاديب أبا عبد الله محمد بن ادريس القاضي فقال

مولاي بشرك بالتأييد بشراكا • قد اكمل الله التوفيق سراكا
الفتح والنصر قد افاك جيشهما • والسعد واليمن قد حياحياكا

والله ليسك الاقبال تكسرة • وبالتقى والتهى والعلم حلاكا
 فراسة الملك المرحوم قد صدقت • لما تنقوس فيك حين ولاكا
 أعدت للدين والدنيا جالهما • فأصباحي حلي من حسن معناكا
 وزادك الحب غوثا في مصائبه • بخاديا لقطر قطر فيه مأواكا
 ثم وودت على السلطان تهنئة عالم افرقية ومقشها وأديسها الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن عبد القادر الراحي
 بقصيدة يقول فيها نصر من الرحمن جعل لبعده • أبروم خلق تقض مبرم عقده
 وعبدت به الاقدار وهي نوافذ • لا تحسبن الله تخلف وعده
 والله أعلم حيث يجعل نصره • في الشاكرين له سوابغ رفده
 فلتبسم تغمر الهنا مستبشرا • فالوقت ينطق عن سعادة جدته
 ان يحض مولانا سليمان الرضا • وعليه تبكي الباكيات لتقدته
 العلم والتقوى وكل فضيلة • منشورة طويت به في لحده
 فلقد أقام لنا أبا زهدى • نور امينا يستضاء برشده
 لو لم يكن كفاءا أوحى به • وبنوه ترفل في ملابس مجده
 سعدت به الايام ثم أراد أن • تبقى السعادة للورى من بعده
 أعظم به نصر ايدوم سروره • للشافقين سرى تصوع رنده
 أهدى الى الاعداء أقتل غصه • والاولياء تمتعهمون بشهده
 فاستبشر وبالين من مرضاته • واستطروا تبيل المني من وده
 ما هو الا ابن الرسول وهمل قتي • في الناس يعدل عن مكارم جدته
 وتناست أسلافه ككرماكا • راق النواظر لؤلؤ في عقده
 لا غمر وأن جمع المحاسن كلها • منهم فارت الجمع حق لفردده
 لا بأفك الغر اص حيث يقول قد • ذهب الزمان بعمره وزيدده
 فيسيف ما تنفع بقصد آدعه • حتى ولو وفي العيان برده
 فلکم وكم من آخر زمانه • فضل عظيم لا يحاط بسرده
 يا أهل قاس والمغار كلها • والشرق من مصر لقاية حده
 بهنيكم هذا الزمان فان في • أيامه للذين مطلع سعدده
 والعلم والتقوى وكل معظم • عند الشريعة فهو بالغ قصدده
 النور أوفد منهم أتراهم • برضون الاباستدامة وقدده
 الله يسبق فوره متوقدا • بغنى الزمان ولا قتلا ملحدده
 ويخص مولانا الامير بجمعة • لا تنقضى وعناية من عندده
 ويديمه ظل اوريقا كلها • حتى الورى هرعوا الجنة برده
 وحسام فتح كلما نهضت به • عزمانه فالنصر شاخذ حده
 وتغام بدو كلما اقتعد السرى • لم يسر الا في منازل سعدده
 وعليه تسليم تأرج نذه • لئلا كنه في الفضل عادم نده
 ثم الصلاة على النبي وآله • والحمد في بده الكلام وعوده

في اجتماع البربر على بيعة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام والسبب في ذلك

قد تقدم لنا أن البربر بعد وقعة ظليان اتفقوا على مناواة السلطان ومنايذته وأنهم صاروا يدا واحدة عليه

وعلى كل من يتكلم بالعريفة بالمغرب فلما توفي السلطان المولى سليمان وبويع السلطان المولى عبد
الرحمن زاد البربر ذلك الخلف وتكيدوا وشدة وأعدوا العصيانهم وأعو جاجهم أكمل عدة لاسيما بينهم الحاج
محمد بن الغازي الزموري فإنه لما قبل قطعه في وقعة طيان من جوه المشرقية على المولى سليمان ثم عززها
باحتشام من يعينه للمولى إبراهيم بن يزيد والجلاب فيها القريب البعيد خاف أن يأخذه بذلك من يأتي
بعده من بني أبيه وعشيرته فحذق في صرف وجوه البربر عن السلطان واستعان في ذلك بابي بكر مهاوش
فرؤس له رؤساء البربر حتى اجتمعت كلمتهم على أن لا يتركوا أبا رضى المغرب ذكر للسلطان وخزبه وورعها
شادهم على ذلك بعض غواة العرب مثل الصفاقة والتوازيط من بني حسن وزعيمو رجل عرب نادلا
قلما أراد الله سبحانه تنقض ما أبرموا وترباهموا من ذلك وتطمعوا جعل لذلك سبيبا وهو أن الشيخ أبي عبد
الله الدرقاوي كان مصحبا ناعدا للودايا كما تقدم في أخبار قننة ابن يزيد واستقر في السنين إلى أن بويع المولى
عبد الرحمن وكان ابن الغازي من أصحاب الشيخ المذكور ومن فيه اعتقاد كبير فوعد عليه أولاد الشيخ
وتزولو عليه لكي يسعي في تسريح والدهم وألحوا عليه فلم يجد بدا من اظهار الطاعة للسلطان والدخول
في الجماعة فوعد على السلطان في جمع من وجوه قومهم يهديتهم ويعتقهم فلما رأى باقي البربر الذين حالفوه
من آيت ادرا من وجروا أن أنه قدم على السلطان ظهروا لهم خيانتهم فنبذوا ذلك العهد وسارعوا إلى بيعته
السلطان وخدمته بأموالهم وأنفسهم فقدم عليه الحسن بن جواو اعزير كبير آيت ادرا من في وجوه
قومه وأدى الطاعة ودخل في حزب الجماعة وعليه وعلى ابن الغازي كان يدور أمر البربر في ذلك الوقت
فخذل الله فيما بينهم وجمع كلمهم على السلطان من غير ضرب ولا طعن ولا إيحاف بخيل ولا رجل فقابلهم
السلطان بقاية الاحسان لاسيما ابن الغازي فإنه استخلفه وجعله هذرة في عينية سره حتى كان لا يقطع
أمر ادونه بعد أن سرحه الشيخ أبي عبد الله الدرقاوي رجه الله ثم إن السلطان دق ج ابن الغازي بأحدى
خطاياهم السلطان المرحوم وهي ابنة القايد هم من أبي ستة فعلا قدوان الغازي في الدولة بذلك وأطمأن
إلى السلطان بعد أن كان يسيره على أوفاز وذهب معه إلى مرا كش مرتين حسب ما نذره بعد أن شاه الله

فهو من السلطان المولى عبد الرحمن لتنفذ أحوال الرعية ووصوله إلى رباط الفتح

لما فرغ السلطان المولى عبد الرحمن رجه الله من أمر الوفود التي أتت في بضرة فأس التفت إلى النظر في
أحوال الرعية وتنتقب أطراف المملكة فولى على فاس وصيفه أبي جمة بن سالم الذي كان بوابا على الدار
الكبرى بفاس الجديد ثم لما عزم على السفر عزله وولى مكانه ابن عمه سيدي محمد بن الطيب ثم نهض
من فاس الجديد بقصد تنفذ الممالك فحمل طريقه على بلاد سفيان وسار حتى وصل إلى قصر كتامة وعسكر
هناك ليلة الكدية الأسماعيلية وها هو قد عليه للمولى عبد السلام ابن السلطان المولى سليمان رجه الله
في جماعة من الأشراف والكتّاب فيهم أبو عبد الله أكنسوس وكان المولى عبد السلام المذكور قد قدم
من تافيلالت إلى مرا كش عقب وفاة والده بقصد أخذ البيعة على أهل مرا كش لأخيه المولى
عبد الواحد بن سليمان وكان قد بويع بتافيلالت وأعطوه صفقة أيمانهم فلما صادف المولى عبد السلام
الأمر قد تم السلطان للمولى عبد الرحمن واجتمعت كلمة أهل المغرب عليه سقط في يده فاعرض له مهاجرا
لأجله وتدارك أمره عند السلطان بالوفادة عليه والدخول في بيعته فقال أكنسوس له لما قد منعنا على
السلطان المولى عبد الرحمن من مرا كش إلى قصر كتامة أمر بادخا على عليه لشدّة تشوقه إلى أخبار
السلطان المرحوم المولى سليمان فدخلت عليه وجلس بين يديه نحو ساعتين وسألني عن كل شاة وفادة
قال ثم دخلت عليه بعد صلاة المغرب وسألني عن بقية الأخبار ثم ذكر أولادهم السلطان المرحوم وقال
والله لا يرون مني إلا الخبير ثم بعد يومين أو ثلاثة نفّض إلى رباط الفتح فاستقرم انهم وقدت عليه فبائل
الحوز ورؤساؤه فبعد ذلك عيد الفطر من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ثم رجع إلى فاس ومعه

أعيان قبائل الحوز الذين وفدوا عليه ولما احتل فاس قدم عليه حمد المولى موسى بن محمد مع جماعة من أهل مراکش وفيهم المولى عبد الواحد بن سليمان الميايخ بمجمل مائة ألف كرمهم وأجلهم ولم يبرأ أحدا من شبيعة المولى عبد الواحد ولكن عفا وضع وقابل بالاحسان ثم ولي على مراکش ابن عمه المولى مبارك بن علي بن محمد وبعثه في محبتهم فقدمها وتصرف في أمرها إلى أن كلن منه مائة كره ثم أمر السلطان رحمه الله بشراء دار أبي محمد عبد السلام شقيق القاضي وكانت مجاورة لقبة المولى ادريس رضي الله عنه ينهلوا بين القيسارية ثم أمر بدمها ويزيدتها في مسجد اللؤلؤ ادريس رضي الله عنه وجمع الصناع والعملة على ذلك فتأنقوا فيه ماشاوا حتى جاء أحسن من المسجد القديم وكان الذي تولى القيام على ذلك الشريف المولى الهاشمي بن ملوك البلنشي فأكمل ذلك في مدة يسيرة على غاية من الابداع والانتان وكتب الله أجرك في صحيفة السلطان وفي هذه المدة توفي الشيخ الأكبر العارف الأشهر أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي رضي الله عنه وكانت وفاته ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف ودفن يوم الثلاثاء بامبارك من بلاد غمارة وقبره شهير وكان رضي الله عنه غريب الحال كبير الشأن ورسائله موجودة في أيدي الناس وله فيها نفس مبارك تفعنا الله به وبأمثاله

فخرج السلطان المولى عبد الرحمن إلى مكاسة ونقله آيت عيورا إلى الحوز ومسيره إلى مراکش

لما سافر السلطان المولى عبد الرحمن السفرة الأولى إلى الرباط الفتح كان قصده أن ينظر في أحوال الرعايا وما هي عليه حتى يكون على بصيرة فيما يأتي ويذر من أمرها ثم لما عاد إلى فاس استعد الاستعداد التام بقصد تدوير المغرب وتهدئة أطواره ولم يستعده وتدارك وقته إذ كانت الفتنة أيام الفترة قد أحوالت حاله وكسفت باله وكان المولى مبارك بن علي صاحب مراکش قد استولت عليه بطانة السوء وكثرت به الشكايات إلى السلطان فعزم السلطان رحمه الله على أعمال السقرا في مراکش فخرج من فاس وقصد أولا مكاسة فلما دنا منها خرج العبيد إلى لقائه بالأعلام مرفوعة على العصي وكانوا جماعة يسيرة فقال لهم السلطان رحمه الله أن جند عبيد البخاري فقالوا هذه البركة التي أشارت الفتنة وعلى الله ثم عليك الخلف قد دخل السلطان رحمه الله مكاسة وتفقدت مالها فالتقاء أنفي من الراحة ووجد العبيد على غاية من القلة والخصاصة حتى لقد باعوا الخيل والسلاح وأكلوا أمتاعهم فأنعشهم وجددتهم وقواهم بالخيول والسلاح والجرايات حتى صلح أمرهم وذهب فقرهم ثم قال صاحب الجيش وحوصل الأمر أن هذا السلطان رحمه الله وجد الدولة قد تراجعت عليها المزاهر وصارت بعد حسن الشبهة إلى قبح الجاهل قد تغانت روحها وضاق مجالها وذلك من وقعة ظيان إلى موت السلطان المولى سليمان فلما جاء الله بهذا السلطان المولى لم يجد بها إلا رمقا قليلا وخيالا قليلا فنهت دعايتها وأشرفت على الانهدام المنفضي إلى حالة الانعدام فأمد الله بضره السعادة الخارقة للعادة فقام بإعياها بالمال والرجال والعناية من الله تساعده والفشل يساعده حتى أقام بناء الملك الإسماعيلي على أساسه ورتب روحه إلى المسجد بعد تجرد أنفاسه ولما قضى رحمه الله أربعمائة من مكاسة صرف عزمه إلى آيت عيورا وكانوا تازلين بجبل حلفات وبالوالة الطويلة من عهد السلطان سيدي محمد رحمه الله فمقوا أكثر وأوطأهم تزولهم بتلك الأرض البعيدة ذات المزروع الخصبة فأضروا بجيرانهم من أهل زرهون وأهل الغرب وغيرهم فأمر السلطان رحمه الله القائد أبي عبد الله محمد بن بشوا المالك العروى أن يحال في كسادهم والابقاع بهم فقتل وقبض على نحو الأربعة مائة منهم وبعثهم إلى السلطان ثم نقلهم السلطان إلى حوز مراکش وسار إلى رباط الفتح فاحتل بموقعه لآخيه المولى المأمون بن هشام على مراکش ولاه عليها مكان المولى مبارك بن علي ثم خرج السلطان من رباط الفتح فاصدا مراکش فخر قبائل الشاوية وساس أمرهم

بما اقتضاه الحال وقتل الماسمي بن عباس الزياتي وكان هذا قد قتل قائد الشاوية أبا مصفى إبراهيم
الوراوي احتال عليه بأن دعاه لئلا صطيدا فلما اختلأ به رماه برصاصة فقتله بالموضع المعروف بتادارت قرب
مدونة فأمر السلطان رجه القتل الماشي أن تضرب عنقه بذلك الموضع وذلك بعد أن ولأه على قبيلته مدة
ثم مر بقبائل دكالة فأوقع بالعونات وتقدم إلى مراکش فلما دخلها بعث من جاء بمحمد بن سليمان الغامسي
موقد نار فقتله إبراهيم بن زيد فأتى بمن من الجيزة فضربت عنقه ونصب رأسه على باب الخيمس
من مراکش وكان مسجونا معه أبو عبد الله محمد الطيب البيضاوي الغامسي فأخرجته السلطان من السجن
ومن عليه أذله يكن على مذهب ابن سليمان بل كان صاحب مروءة وجي في الأمور ولذلك استخدمه
السلطان رجه الله ففعله أميناً على مرسى طنجة أولاً ثم ولأه على فاس ثانياً والله تعالى أعلم

في نسكبة ابن الغازي الزموري وما آل إليه أمره

قد قدمنا أن الحاج محمد بن الغازي الزموري كان قد بايع السلطان المولى عبد الرحمن وسعى في سراح
الشيخ أبي عبد الله الدرقاوي رضي الله عنه وان السلطان استخلصه وصاحبه بأحدى خطايحه المولى
سليمان رجه الله لا واصل معه إلى مراکش ثم اضطرب كلامه اكتسب من أن السلطان قبض على ابن
الغازي في أول قدمه قدمها معه إلى مراکش أو بعدها وكان السبب في ذلك أن ابن الغازي المذكور
كانت له دالة على السلطان فجاوزت الحد الذي ينبغي أن تسير به الرعية مع الملوك وكانت عادته أن يحضر
بالقدادة والعشي إلى باب السلطان كغيره من كبار الدولة وجوهرها على العادة في ذلك فلما كان في بعض
الأيام وهو راجع إلى منزله رصده بعض العبيد الطريق فرماه برصاصة فأخطأ فوصل إلى منزله
وقد ارتاب بالسلطان فن دنه من أهل الدولة وخلصته دالته على أن أطلق أسلحه وأبرق وأرعد وتأنى وأوعد
وبلغ ذلك السلطان فأغضى له عناته ثم أفضى به التهور إلى أن انقطع عن الحضور بباب السلطان غضبا على
الدولة فأطال له السلطان الرمن كي يرجع فلم يرجع وبلغ السلطان أنه يتحالي في الفرار فعاجله بالقبض عليه
وبعث به إلى خيرة الصورة التي هي بمين أهل الجرائم العظام فحبس بهامة ثم أصبح ذات يوم ميتا
وذلك في سنة أربعين ومائتين ألف على ما قيل وفي هذه السنة انقضت الشروط بين السلطان رجه
الله وبين جنس الصارد وهي ثمانية وعشرون شرطا كل ما ترجع إلى عمام الصلح ودوام الأمن والمجاملة
في التيارات وسائر أنواع المخالطات والثالث عشر منها يتضمن لزوم مراكب المسلمين أن تعمل المكر تينة
أن تعين موجهها عند دخول مرسى من مرسى الصارد وكذلك هم أيضا

في ولاية الشريف سيدي محمد بن الطيب على تامسنا ودكالة وأعمالهما

كان السلطان المولى عبد الرحمن رجه الله قد ولي ابن عمه الشريف سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله
على فاس فأقام بهامة ثم ولأه على قبائل تامسنا ودكالة بأسرها وقوض إليه النظر في أمرها وكان سيدي
محمد هذا ذا شدة وشكبة على العصاة وسرى البطش بجاجي السيف وكان قد اتخذ كالا باضاما تسجيها
العامة القناجر بوجه الناس أنه إذا غضب على أحدا ألغاه إليها فقتله وكان رجلا جاجي إليه بالجاني فيقوم
إليه ويأثر ذبحه بيده حتى لقد سخر أصبح في ذبحه لبعض الجناة فقدم سيدي محمد هذا تامسنا وأوقع
بالوادي بوزقة شناء فقبض على جماعة كبيرة منهم وضرب منهم نحو مائتي رقة وهدم قصبة كروان
الحرزي الهامة بمرجاة فقتلها بقبائل بسطونة فذعر وأواشعرت جلودهم لهيبته ثم زحف إلى
دكالة ومعه بعض مساجين أهل تامسنا فلما وصل إلى شاطئ وادي آزمو وأحضر أولئك المساجين
فقطع البعض وقتل البعض ثم عبر الوادي ونزل بالآزمو فلما زاد الناس رعبا منه وخشعته له قبائل دكالة
بأسرها ثم تقدم إلى الجبديدة فاحتل بها وكانت يومئذ خربة لا زالت على الهيبة التي فقت عليها أيام

السلطان سیدی محمد رحمه الله وكانت تسمى قبل الفتح بالريضة فلما افتحت وتم تدم سور هلم إلى صار الناس
يسمونهم المهذومة فامر سیدی محمد بن الطيب ببناء سور هلم وترميم ما تلت منها وسماها الجديدة وتم تدم من
يسمونها بغير ذلك فسميت الجديدة من ومنه وهو الذي بنى القبة العشرى المتقابلة لباب المسجد الجامع
بها تخلفا صفا للسلطان أمر هذه البلاد بسبب ابن الطيب وبسبب ما حدث في المغرب من الجوع الذي
أهلك الناس وكاد يأتى عليهم بعتة إلى العصر له تدويع أهلها أوجبا يقر كونها وأغمارها فذهب إليها
وعاد مخففا فلوله السلطان على وجدة فأقام بها يسيرا ورجع بلا طائل

بشرح السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله في غرس آجال بحضرة مراکش

لما صفا للسلطان رحمه الله أمر المغرب شرع في غرس آجال غري مراکش وهو بستان عظيم جدا
يشتمل على جنات كثيرة ممروقة بحدودها وأسمائها وأكرمتها وتشتمل كل واحدة منها على نوع أو أنواع
من الأشجار المثمرة النفاعة من زيتون ورماني وتفاع ولحمون وعنب وتين وجوز ولوز وغير ذلك وكل نوع
منها يثل أوفى في السنة بحيث أن غلة اللحمون وحده تباع بمخمسين ألفا أو أكثر إذا كانت سالحة وفي خلال
هذه الجنات من قطع الأزهار واليابسين والبقول المختلفة اللون والطعم والرائحة والغصاة مالا يأتى
عليه الحصر حتى أن منها ما لا يعرفه جل أهل المغرب ولا روه قط لكونه جلب من أقطار أعزى وفي
وسطه برك عظام تدبر فيها القلوب وأغلق وتصب فيه العيون كأمثال الأنهار لتسقى تلك الجنات وعليه
من الأرواح شئ كثير وتلك البركة منها ما ضلها الواحد يكون ما تثنى خطوة وأقل وأكثر وفي داخله
أيضا من المتزهات الكسروية والقباب القصيرة والمقاعد المروانية ما يستوقف الطرف ويستغرق
الوصف مثل دار الحناء والدار البيضاء والصالحية والزاهرة وغير ذلك ويتصل به جنات رضوان الفائق
بحسنه وقبائه ومقاعده البهية على ذلك كله والحاصل أن هذا البستان جنة من جنات الدنيا يرى
بشعب وان وينبى ذكر محمدان إلى جنة المنارة والمافية وغير ذلك من منزهات مراکش البهية التي
أنشأتها هذه الدولة في إبان الأقبال والشهبة ولما شرع السلطان رحمه الله في غرس هذا البستان جلب
له العين الاتية من بلاد مسغوة السماعة بتسلطات وهي من أعذب العيون ماء وأنضها وأنعمها للبدن
وكانت مسغوة متقلبة على هذه العين من لدن دولة السلطان سیدی محمد بن عبد الله بعمدون إليها بالليل
في فترة ونها حتى على جناتهم ومزارعهم فكان ذلك دأبهم إلى أن جاء السلطان المولى سليمان فأعياه
أمرهم فيها فأقطعهم أيا على ألف مثقال بوزن على سنة فلما جاء السلطان المولى عبد الرحمن انتزعها
منهم ورعا عليهم وجاء بها نسق الوهاد والري حتى ألقت جرانا بالآجال السعيد وعم نفعها ووربها
القريب منه والبعيد وفي ذلك يقول الوزير أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله

وردت وكان لها السعد مواجها • والحسن مقصود على متواجها
وبنت طلائع بشرها من قبلها • كالشمس طالعة لدى أبراجها
وتسير ما بين الأباطح والري • ترى فريد اللون أمواجها
وتصوغ من صافي التضاريساتكا • حلتها الأعطاف من أنباجها
هبطت اليك من الجبال ووطالها • تميت ملوك الأرض في أخرجاها
وأتمت رغبة تميز ذولها • وتفيض غمر النيل من أفواجها
تنساب مثل الأفقوان وتثنى • كالنفس بين وهادها ونجاجها
خطب الملوك نكاحها فتمت • وأتت وأهبة حلال زواجها
ظلمت النجوم الرقيق نخلها • وليتها أن صرت من أزواجها
حتره عباسية بدوية • نشرت ذوائها على ديباجها

واقنت وافدة وقد صبغ الحيا • وجناتها وجرى على أدرجها
فكانت ما يقبس جاءت صررها • ليكنه صرح بغير زجاجها
عرفت أناسك الشريفة أبحرا • غرقت بحارا الأرض في عجاجها
فأتيت طالبة الأمان لتغيبها • لتنال بعض الطيب من عجاجها
لبتلك اذ صنعت ذلك وأقبلت • مراهوبة تستن من أزعاجها
وترعها بالقسم من غصنها • والسابقون وضوايها من أزعاجها

واعلم أن هذه الاخبار التي سردناها من أول هذه الدولة السعيدة إلى هنا تبينا في جلها أبا عبد الله
أكنسوس وقد ساقها رجه الله مجتدة عن التاريخ الذي هو المقصود بالذات من الفرق ونحن لما لم نغتر
في الوقت على ما يحقق لنا أنوار بشارتناها بحسب ما أدى إليه الفكر والروية وأثبتناها لثلاث هج
فأثبتها بالكلية وعلى كل حال فهي في حدود الأربعين من مائة التاريخ والله أعلم

ولاية القائد أبي العلاء دريس بن حسان الجراري على وجدة وأعمالها

قد قمنا أن السلطان المولى عبد الرحمن رجه الله كان قدولى ابن عمه سيدي محمد بن الطيب على وجدة
ورجع عنها بلا طائل وكانت ولاية هذا النفر عند السلطان من أهم الولايات وأخصها بغير الاعتناء
لبعد هاجن دار الملك ومناختها المملكة الترك فكانت تفر من النفور ولكثرة قبائلها واختلاف آراء
أهلها وتمتد دعيمياتهم في المرب والبر فذكر السلطان رجه الله فيمن يكفيه هذا المهم ويسد له هذا
المستدقوع اختياره على القائد الأضيء أبي العلاء دريس بن حسان بن العربي الوديعي الجراري فرماها به
وجعل أمرها إليه وعول في شأنها عليه وكان هذا الرجل نسيج وحده وقرىع دهره في جودة الرأي وإدارة
الأمور على وجهه وإجرائها على مقتضى صوابه ومحبة السلطان ونصحه فولاه عليها في أوائل سنة
ثلاث وأربعين ومائتين وألف مقامها مرها أحسن قيام واستوفى جباية أهلها للداشر منها وانطام
ثم حله نصه وصديق خدمته على أن يستأذن السلطان في أن يكون يكتبه بجميع ما يحدث في تلك
البلاد من الأمور الداخلية في الدولة والخارجة عنها ليكون السلطان على بال من ذلك النفر فاستأذن في
ذلك واسطة الوزير أبي عبد الله بن دريس فكان من جواب الوزير أنه إن قال حسمه وقف عليه بخطه
إني أخبرت سيدينا المنصور بالله بما كتبت في شأنه فلهجبه ذلك وقال لا بأس به وليكن خفيما من غير
شعور أحدي طلع سيدنا على الأمور ويكون على بصيرة فيها فلا تقصر في ذلك واجتهد في إصلاح ما ولاك
وأعظم ذلك وأمه أمان الطريق وخجود الفتنة حتى لا يصل من تلك الناحية الا لغير فانت من فضل الله
ذو رأي وبصيرة بالأمور وخصوصا تلك النواحي والله يوفقك ويسد ذلك وهذه النواحي بخير وعاقبه وفي نعم
من الله وفيه قد تفرل فيها الطر النفر وكثر الخصب وحرث الناس المحرث الكثير وسيدنا بكاسة الزنتون
ولا ماضوش البال غير أن والدته المقدسة هارت إلى عضو الله ورجته وذلك قبل تاريخه بشهر ونصن على
الحبة والسلام في الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف محمد بن
دريس لطف الله به انتهى لفظ الكتاب المذكور وفي هذه المدة كان السلطان رجه الله قد استعمل
الشيخ أبا زيان بن الشاوي الاحلافي على تازاوأعمالها وأوصاه بالتعاون على أمر الخدمة السلطانية
بالقائد دريس فكان ما في إدارة الأمور وبذلك النواحي كقرمى رهان ولكن التبر برفقها هو للقائد
دريس وما دخل رمضان من السنة المذكورة عزم السلطان رجه الله على المسير إلى بلاد الشرق
وجدة وأعمالها للوقوف على تلك النجوم بنفسه والنظر في أمورها برأيه اذ لم يكن وطئها قبل ذلك فاستغفر
القبائل لحضور عيد الفطر والتفوض إليها ولما حضر العيد وقد على السلطان جماعة من بني ترانسان
وعرب آفاد فباحتهم رجه الله عن حال بلادهم فشقوا قلبه الخصب فصعد ذلك عن المسير إليهم ووعدهم

بأنه سيطر أرضهم من العام القابل في أول يناير ثم صرف رجه الله وجهته تلك إلى التطواف على مراسي
المغرب والتغلب في أمورها وأحياء مراسم الجهاد بها فخرج من مكاسة منتصف شوال من السنة أعني
سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأنفقر بآرضات من أعمال وزان وصار إلى قطلون ثم إلى طنجة ثم
أصبلا وزار إليها أباعد الله محمد بن مرزوق وتترك به ثم مر بالعراش وهكذا تتبع الغنور فقرر انقرا إلى
آسفي وفي أثناء ذلك ورد عليه الخبر بانتقاض الشراردة على المولى المأمون صاحب مرآكش
ونحو وجهه من الطاعة وفساد هم السابلة ونهبهم الرفاق وبدوا في ذلك وأعادوا حتى كانوا يصلون إلى
جنات مرآكش فسعد السلطان رجه الله قصده نحوهم وكان من أمره معهم ما ذكره

في فتح زاوية الشرادى والسبب الداعي إلى غزوها

قد قد صناعا كان من أمر المهدي بن محمد الشرادى الزاوى مع السلطان المولى سليمان رجه الله بآفيه
كفاية ثم لما بويع السلطان المولى عبد الرحمن بإيمه المهدي في جلة الناس ولما قدم السلطان مرآكش
قدمته الأولى لقبه الشراردة في خمسمائة فارس بشرع ابن حى مؤذن الطاعة فصرح السلطان بهم
وأكرمهم وقادتهم ولما عزمو على الرجوع كان في جلة ما قال لهم السلطان رجه الله أن ما فات قد مات
ومأته في أيام الفتنة فهو هدر ومن الآن من قل شيئا يخاف على نفسه فرجع الشراردة إلى بلادهم
وعيد السلطان بمرآكش عيد اللول فحضر الوفود وحضر الشراردة في جلته وساقوا السلطان نخسة
عشر رجلا من الكنان وخمسة أجال من الملف وأربعة آلاف مثقال عينا مما كانوا يهبونه من صاكة
الصورة قبل وفاة السلطان المولى سليمان رجه الله حسمها ثريا إليه قبل فكان من تمام إحسان
السلطان إليهم وتأنفه أباهم أن قال لهم افرضوا لى مائتى فارس منكم تذهب إلى درعة وهذا الكنان
والملف هو كسوتهم والمال صائرهم ففعلوا وكساهم السلطان وأيم عليهم ثم لماولى أخاه المولى
المأمون على مرآكش مرضوا في طاعته ودعا المهدي ثموره إلى أن شكاه إلى السلطان وهو بمكاسة
برمشو يصد عليه بأنه يأخذ منهم الزكوات والأعشار على غير وجهها التبرى وأنه لى عليهم أربعة عمال
أو خمسة عوض عامل واحد كان يتولى عليهم فاضى السلطان عن ذلك وبالغ في الأنة القول له في
كبابه ووعده بأنه إذا وصل إلى مرآكش يشكبه من أخيه وفي أثناء ذلك وقبل وصول كتاب
السلطان إليه أغرى أخواته بالخروج عن طاعة السلطان والاشتغال بما يصبغ الله ويرضى الشيطان
فانثبت خيولهم في الطرقات ونحروها فخرأوا وتسفوها نسفوها محمد والى قوادهم الذين ولاهم المولى
المأمون عليهم فقبضوا عليهم وأودعهم السجن وانتهوا دورهم ووصلت المسافرين والتجار إلى باب
السلطان بمجرتين عراة يشكون ما دهمهم من أمر الشراردة وتكثر عليه شذاهم فغيت شذاهم
السلطان جده وأرفح حده وكتب إلى أخيه المولى المأمون باستغفار قبائل الحوز وجعلها عليه حتى
يقدم عليه وصار السلطان في جيش العبيد والودايا رأيت ادراخ وزمور وعرب بنى حسن وبنى مالك
رسفان وكتب إلى الشاوية ودكالة أن تكون خيلهم معدة حين يخرجهم وكان المهدي قد عظم ناصوسه
وتمكن من جهة قومه وكاد يتجاوزهم إلى غيرهم حتى صار يمرض أو يصرح بأنه المهدي المستقر وكان
السبب الأقوى في طغيانه وطمعانه قومه ما اتفق له في هزيمة السلطان المولى سليمان رجه الله قطن
المهدي وشرارته أن لا غالب لهم من الله ولما رز السلطان رجه الله من رباط الفتح لقبه ركب الحاج
الذين انتههم هشتوكه والسيانمة الذين بأحوال زمور وكانت العادة يومئذ بالمغرب أن ركب الحاج
تأق من آفاق المغرب ففتحهم بغلس ومنها يخرج الركب على الهبشة المعهودة في ذلك الزمان فلما وصل
هؤلاء الحاج من أهل السوس وغيرهم إلى الشيانمة وهشتوكه انته بهم وجردوهم من الخيط والمحيط
فسمع السلطان رجه الله شكواهم وامتض لانتهاك حرمتهم وزحف إلى هؤلاء المفسدين فأوقع بهم وقعة

شتمها الموضع المعروف بفرقة من أعمال آرمور حتى كانوا يقولون أنفسهم في البحر طلب النجاة بعد ان
 اتروا في المحلة اول النهار ثم كانت الكثرة عليهم وحكم السلطان السيف في رقايمهم وامتلا ايدي العسكر
 من اناتهم وما شيدتهم وكانت هذه الوقعة طليعة الفتح ومقدمة الظفر ثم عبر الى آرمور ومنها الى
 الجبلية ثم سار مع الساحل حتى وصل الى آسني فزار الشيخ ابا محمد صالح رضى الله عنه وعطف الى الزاوية
 الشراعية فبقيتها وطلعت عليها ايامه المتصورة بالله مع الصباح ولم يرجع على مر اكنس وقيل نزول
 الجيش وضرب الاخيرة انشب الحرب معهم فقتلوا وتعاجز وامع الظهور وكان الزمان زمان مصيف
 ودامت الحرب سبعة ايام ونصب عليهم السلطان المدافع والمهاريس العظام وفي اليوم الخامس من
 تلك الايام كان عيد المولد الكريم يوم الاربعاء من سنة اربع واربعين ومائتين وانف فاراد السلطان
 رحمه الله ان يعفى الناس من الحرب ذلك اليوم فحمل الشرارة طغيانهم وبقيهم على ان تقدموا الجيش
 وانشبوا الحرب فامر السلطان بالزحف اليهم والتكايه فيهم وكان العلم الاكبر ابو عبد الله محمد بن عبد
 الله ملاح السلاوي حاضرا في هذه الوقعة فتقدم اليه السلطان بالصلاة بالجدا والاحتياط في الزى فرى
 عليهم في ذلك اليوم مائتين وثمانين بنية كلها في وسط الزاوية تتفرع عند نزولها فتأقن على ما جاورها
 من جدار وغيره حتى شاهدوا في ذلك اليوم الموت الاحمر وكانوا هم ايضا يرمون بالكور والبنب من
 المدافع والمهاريس التي استولوا عليها في محلة السلطان المولى سليمان ثم لما كان عشى الجمعة السابع
 من ايام الحرب افترفت كلتهم وعزم المهدي على الفرار فقال له اصحابه كيف تفر وتتركنا ونحن ما كنت
 تعدنا فقال لهم اما انتم فالذي اوردكم اسلافكم هو الخدمة مع السلطان فلا تستكفوا منها واما انا فالذي
 عندي ومعه من اباي ان الحرب تدوم على هذه القرية سبعة ايام ثم يستولى عليها السلطان الذي يهيى
 من ناحية البحر وهو هذا في كلام آخر تكلم لهم فيه واعتقد الجبلية صدق بعد ان اتفوا عليه نفوسهم
 واموالهم ومن يعضل الله غاله من هاد ولما جن الليل ركب فيما قيل على جاور وركب معه شرمة
 من اصحابه نحو العشرين فارسا فسبعوه الى الموضع المعروف ببنتر كغودتهم وذهب الى السوس بعد
 ان سفل الدم الحرام وانتهب المال الحرام وملا بهيئته من الاتنام نسال الله العفو والمغفرة ولما فر
 المهدي عنهم تفرقوا لشفر مذروا باوتهم ملون بنسبهم واولادهم الى مختابهم والذين صعب عليهم
 الخروج اجتمعوا وساروا الى القواد الاربعة فبرحوهم وورعوا اليهم في الوساطة عند السلطان
 فاصبحوا على اطراف المحلة يستأذنون على المولى المأمون فاذن لهم ودخلوا عليه وشفعوا فيه بقي منهم
 وطلبوا الايمان فآمنهم ثم تقدموا الى السلطان فاستأذنوا فاذن لهم ودخلوا واخبروا بما عقد لهم المولى
 المأمون من الايمان فامضاهم ثم امر السلطان بجمع الشرارة الذين بقوا بالقصة فجمع له منهم نحو
 الالفين وعانت الجيوش في بيوتهم وامتنتهم هو وقيل له ان السلطان رحمه الله لم يدو منهم ولما قبض
 عليهم عزم على تحكيم السيف في رقايمهم فاستغنى العلماء فيهم فقاموا الاتباع بارقة الدم حتى ان منهم
 من اثنى وهو الفقيه ابو عبد الله محمد بن المرباط المراكشي بانهم تاوا قبل القدوة عليهم فتوقف السلطان
 رحمه الله عن قتلهم وكان وفا فاعند الحق دائرا مع الشرع حيث دار ثم امر رحمه الله بالاحتياط على عيال
 المهدي واولاده فاحتيط عليهم في بيوتهم اليه وبعثهم الى مكاسة فالتوا لادار القايد محمد بن الشاهد
 البزري الذي هلك في وقعة اعطيل مع السلطان للمولى سليمان وامر السلطان بسور القصة فهدم
 ابرار القصة وحسبزت المدافع والمهاريس التي كانت منصوبة عليه ولما انتفى امر الحرب وتم الفتح
 هلك المعلم محمد ملاح فخطت فيه بنية فقتلته وقتلت جماعة معه وقت السلطان عليه بنفسه حتى قبر
 واحسن الى اولاده بعد ذلك ورأيت بخط الوزير ابن ادريس في بعض مكاتبه ما نصه واعلم ان الله سبحانه
 قد فتح علينا الزاوية الشراعية واهلك اهلها الضالين ولم يبق لهم بقية ولا زالت العساكر مقيمة على هدمها

وتفر بها وقد قبض منهم على أكثر من ستمائة رجل ووجعت الناس بما وجدت فيهما من الآثام والآفات
والانعام اه ثم ان السلطان وجه الله عز وجل في مساجد الشراة فصبغ بعضهم برباط الفتح وبعضهم
بمكاسة وبعضهم بغاس ثم بعد مضي نحو السنة سرتهم ونقلهم الى بسطة آزرار وجمع اخوانهم من
القبائل فضمهم اليهم ولا زالوا موطنين به الى الآن وأما المهدي فانه ذهب الى السويس وانتهى الى
آب باهران من وليثة فقتل على ماربطة أبي عبد الله محمد الجعلي الباهراني واستمر عنده ثلاث سنين
وضافت عليه الارض بما رحبت ثم بعث من شفع له عند أمير المؤمنين فقبل السلطان شفاعته وجاء
المهدي في قيده الى أن دخل على السلطان عرا كش وبكى أمامه وقضّر ففاسحه السلطان ثم بعثه الى
مكاسة فاجتمع بالولاد وهو بعد مدة يسيرة ولاء السلطان على اخواته **ج** وقال اكسوس كعالمهم بالاساءة
فعدت محبتهم له عداوة وضموه الى السلطان منه فمزله ثم حج المهدي باذن السلطان ورجع فولاه أيضا فلم
يقبلوه ثم صبح ثم سرح وتقلب به الاحوال وتأنوت وفاته الى أوائل شوال من سنة ثلاث وتسعين
وماثنين وألف في أول دولة سلطان العصر وامام النصر أمير المؤمنين المولى الحسن بن محمد رضى الله
عنه ولما تم فتح الزاوية المذكورة قال شعره العصر في ذلك فتمم الفقيه الأديب أبو عبد الله اكسوس قال

بشار لا تحيط بها النروح • مكان سمعها فن مروح
سقى ربع البشر بها غمام • ييا كرهاه تون أو بروح
تفديه المحافل وهو شددو • فتوح في مضجعا فتسوح
وتأمل أن تقبله القوافي • تذيل له المباسم أو تبيع
بشار كاد يسمعها دفين • ويسرى في الجهاد بين روح
شفي المولى المؤيد كل صدر • به من قبل وقعة اجروح
وأدرك ثلغ عصيته وأضحى • لعنة قدره شرف صريح
لقد حسم الضاد بكل أرض • فساد به لنا الدين السميع
وزر على زوارة كل غزى • تشوق له الجهاد ذاتنوح
وقد كنت تصر على ازورار • وكنت لا ينهها قبيح
ومن كانت مرا كبه جالما • فسحقا حين بصره الجروح
أتبع لهم لحينهم جهول • غوى للفضلاله جنوح
يقودهم الى العيان سرا • وينظهم راته البر النروح
يحدثهم اذا ما حتم خطب • حديثا كلن مصدوه سطج
هو الدجال في سمع وقيل • فن يدعوه مهسدا وقروح
فاهلكه الامام فكان عيسى • هكذا الدجال يهلكه المسيح
فصير دار منعه فلا تا • على اطلالها اليوم السنج
وقر عن الزمار على حار • عليل المرض جوجوه صبح
فيالؤم الذليل فلا وهين • فيعذب بالفرار ولا جرح
وخير من جياة في هوان • يئوه به الفنى موت هرج
أطعم في النجاة فلا حياة • سيدرك الهزبر المستنج
اذا كان الشرا به بحارا • تخوض اليه سلهبة سبوح
ستدرك العزائم من امام • تلك له المعافل والصروح
امام قد أعاد لنا سورا • وجاد لنا به الزمن اشجع

أعز الله ملك بني علي • بمولته وتم له الوضوح
 وجزد من جلالتة حساما • يرسل به الضلالة أو يزيح
 وقد كان الخلائق في ظلام • فلاح على الخلائق منه يروح
 وأصبحت الأباطيح باسحات • وكان على مناظرها كروح
 أعز معبود للنصر باع • إلى العلياء مسعاه تخرج
 يخاطر في منال العز دأبا • برأى ككل مدركه رجح
 قرابت السعود عليه نشر • وساحات الفخار لده جوح
 أبز يد فأنت لنا ملاذ • وباهلك في المهيم لتنافسج
 فقد زانت ما ترك الالي • ولأح لعدلك الوجه الملعج
 وهذا الدهر كالطوفان موجاه • وطاعتك السفين وأنت فوح
 وأنت خليفة الرحمن من لا • تؤمنه فخره تشوح
 كأن السبابة حين زأغت • وهب لها من الطنين ربح
 عصفت عليهم بالأس تري • كئاثب كالصواب أذاتلوح
 فأنقبت الجبران على ذراهم • بعيش كلهم بطل مشبح
 بغاه العفو منك وهم ثلاث • أسيرا وكسيرا وذبج
 وقد قسمت بلادهم بعدل • ودورهم ككاسم الوطج
 وقد تظمت مكايدهم قدعيا • بني سعدوزيدان نطج
 قطنوا آل اسمعيل برو • لغير الحزم طرفهم الطموح
 وما علموا بانكم سيوف • لحدكم نجيعهم سفوح
 أبازيد أذاتبقى عليهم • بصقح وبعاندم الصفوح
 فلا تعلم فان الجرح يكوى • طريا بالمحاور أو يقيج
 فلا زالت بك الدنيا عروما • ومجذك من مفارقها يفوح

ومن ذلك قول بعضهم وله الفقيه أبو محمد عبد الله الديلمي قال

بشرى تقرب أعين الأيمان • كالوصل ينسج دولة الهجران
 جاد الزمان بها على مقداركم • فتقاصرت عنها خطا الأذهان
 أن المفسر لمن عتاعن أمركم • أترى البقاة تقوت ما لعقبان
 الأمر أمر الله غير منازع • لأح الصباح لمن له عينان
 يامن يطالب أمرهم بدلائل • أنطالب البرهان بالبرهان
 ان كنت تجهل فالجسام معل • يشق البرى به ويشق الجنان
 كم من غوى قد عتاعن أمرهم • كزورارة فحصى إلى انفسران
 أين المفر اسكل من شق العصا • يوم الكفاح اذا التقي الجمعان
 لم يمنع الأعداء منهم معقل • لو انهم صدوا إلى كيوان
 لكنهم باؤا بأخدر صفقة • فكأنهم غصصوا بأغيشان
 جيش تسقود وده سرى الصبا • ونهت وطأة ذرى فحلان
 يامالكامل الوجود محامنا • لا تحق عن أعين العميان
 أجريت بين الممتين مكارما • يسالو القريب بها عن الاوطان

لوقيل للغيث اعترف لم يعترف • الا بفضل نداءكم المحتان
انسان عين الدهر أنت ولنا • تكميل شكل العين بالانسان
ذكراك بالاقواء تصذب كالل • وتحق كالشرى على الاذان
أيقظت جنس الحق من اغفائه • وأنت ميلة عطفه الكسلان
أنت لك الزمن العصى زمامه • وعنا الطاعة أمرك النقلان
فأله هردونك دافع وصدافع • وصروفه لكم من العبدان
فأذا أشرتم في الزمان لمقصدا • كلن القضاء لكم من الاعوان
أخلصت للرجن في طاعاته • فلذا دعيت بعباد الرجحان
ألقيت وحلى في ذراك نخجها • بخرت في الامال طوع عنان
وتركت أو طافى وجئت وانما • من فرط حيك غبت عن أو طافى
بالت قوى معلون بانسى • من جودك أرد الفسرات الثاني
لأزلم في أسعد ميسولة • مقبوضة عنها يد الحمد نان

واستقر السلطان مقبلا ركش مدة طويلة وبعث أخاه المولى المأمون بن هشام لقطر السوس بغياه
في ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين وألف في فتي شعبان منها عقد السلطان الصلح مع جنس النابريال
وبقاله استريك وهي اثنا عشر شرطاً مضى بها المخاطلة بالبيع والشراء وغير ذلك مع الامان والا احترام
من الجانبين والا تخومها مضى الصلح الدائم على هذه الشروط لا يفسده أمر يحدث بعده ولا يقع فيه
زيادة ولا نقصان ثم حدثت الفتنة عقب هذا يسير على ما ذكره

في هجوم جنس النابريال على ثغر العرائش والسبب في ذلك في

فقد من أن السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله قد طاف في آخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف
على ثغور المغرب ومراسية وأنه أراد احياء سنة الجهاد في البصرة التي كان أغفلها السلطان المولى سليمان
رحمه الله وأمر أعني المولى عبد الرحمن بإنشاء أساطيل تضم الي ما كان قد بقي من آثار جده سدي محمد
ابن عبد الله وأذن رؤساء البحر من أهل العدوتين سلا ورياط الفخج أن يخرجوا في القراصين الجهادية
للتطواف بسواحل المغرب وما جاورها فتخرج الرئيس الحاج عبد الرحمن باركش والحاج عبد الرحمن
بربطل فصادفوا بعض مراكب النابريال فاستاقوها غنيمة ولم يجدوا معها ورقة الباصبورط للعهود
عندهم وعثروا فيها على شيء كثير من الزيت وغيره ولكن بعضها قد جنى به الى مرسى العدوتين وبعضها
الى مرسى العرائش فهجم النابريال على مرسى العرائش بستة قراصين يوم الاربعاء الثالث من ذي
القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وألف وصرى عليها من الكور شيئا كثيرا من الضحى الى الاضفرار
وعمد في أثناء ذلك الى سبعة قوارب فضمتها بضو خمسمائة من العسكر ونزلوا الى البر من جهة الموضع
المعروف بالمقصرة وتقدموا صفوفا فانتشب بعضهم في بعض بمخاطيف من حديد لا يقر او مشوا
الى مراكب السلطان التي كانت مرساة بداخل الوادي وهم يقرعون طنايرهم ويصفرون ومراكبهم
التي في البصرة ترمي بالضربى مع امتداد الوادي لتفتح من يريد البصرة اليهم فأتتوا الى المراكب وأوقدوا
فيها النار وقصدوا بذلك أخذ ثارهم فيما انتزع منهم فلم يكن الا كالا ولا حتى انثال عليهم المسلمون
من كل جهة من أهل الساحل وغيرهم وعبر اليهم أهل العرائش وأحوزها جميعا الوادي وعلى ظهر
الضالك الى ان خالطوهم وقتلوا فيهم قتلة بكرا وكان هنالك جملة من الحصادة يحصدون الزروع في
القدن فشبهوا الوصة بأولابلا عسنا حتى كانوا يصترونها رؤس النابريال بجنالهم وقد كرم فويل
هذه الوصة وبسطها وقال ان النابريال قتل منهم ثلاثة وأربعون سوى الاسرى وتركوهم قدام واحد

وشأ كثير من العدة وأقلت الباقي منهم إلى مرأى منهم وذهبوا يلتفتون وراءهم في واعيهم أن هذه الوقفة هي التي كانت سببا في اعراض السلطان المولى عبد الرحمن عن الغزو في البحر والاعتناء بشأنه فانه رحمه الله لما أراد احياء هذه السنة صافى ابان قيام شوكة الفرنج ووفور عددهم وأدواتهم البحرية وصاروا الغزو في البحر يثير الحسومة والدفاع والتبادل والتزاع ويهيج الضغن بين الدولة العلية وقودول الاجناس للموالية لما حتى كاد عقد المهادنة ينضم وأكذلك اتفاق استيلاء الفرنسيين على ثغر الجزائر وهو ما هو فوجهم السلطان رحمه الله وأعمل فكره ورويته قتلهم التوقف عن أمر البحر وعيا للمصلحة الوقتية ولقلة النفقة العائدة من غزو المراكب الاسلامية وانضم الى ذلك اعلان الدول الكار من الفرنج مثل التيجيز والفرنسيس بان لا تكون المراكب الا لمن يقوم بضبط قوانين البحر التي يستقيم بها أمره وتحمد مدعها بالعبقبة وتدوم بحفظها المودعة على مقتضى الشروط ومن مهمات ذلك ترتيب القناصل بالمراسي التي تريد الدولة دخول مرأى الكبار التي تجارهم فيها أي دولة كانت ومن هذه المهمات ما قد لا يساعد عليه الشرع أو الطبع مثل الكرتينات وما يترتب عليها الى غير ذلك مما فيه هو من كبير فاستعزم السلطان رحمه الله على ترك ما يقضى الى ذلك وتأكل عليه اعماله لتوفر هذه الاسباب ولعمري أن في تركه لمصلحة كبيرة لمن أمن النظر فيها وما يعقلها الا العالمون وأما فتنة النابريال هذه فانها تفاصلت واسطة التيجيز حيث وجهه باشدور مع باشدور النابريال فقد ما على السلطان رحمه الله مكاشاة في شهر ربيع الاول سنة ست وأربعين ومائتين ألف

في استيلاء الفرنسيين على ثغر الجزائر وما ترتب على ذلك من دخول أهل تلمسان في بيعة السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله في

كان استيلاء طائفة الفرنسيين على ثغر الجزائر في آخر المحرم فاقه سنة ست وأربعين ومائتين ألف وكان السبب في ذلك أن ترك الجزائر كانوا همئذ مع الفرنسيين على طرفي نقبض قدم تقدمت بينهم الوقفات برا وبحرا وكثرت بينهم الذخول والترات وكان الترك يؤذونهم أشد الأذى وأمير الجزائر يومئذ هو أحمد باشا قد أمر أمره وأراد الاستبداد على الدولة العثمانية وبعثا شكطا طائفة الفرنسيين الى السلطان محمود العثماني فقال له شأنك ويا به فجمع الفرنسيين في العدد والعدد على ثغر الجزائر فاستولى عليه بعد مقاتلات ومجاولات في التاريخ المتقدم وكان السلطان المولى عبد الرحمن يومئذ يرأى كش فاقص به بشعب الجزائر في أوائل صفر فنهض الى مكاشاة في التاريخ المذكور ولما وقع بأهل الجزائر ما وقع اجتمع أهل تلمسان وتفاوضوا في شأنهم وانفقوا على أن يدخلوا في بيعة السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله فجاءوا الى عامله وجدة القائد أبي العلاء ادريس بن جان الجوارى وعرضوا عليه أن يتوسط لهم عند السلطان في قبول بيعتهم والنظر لهم بما يصح شأنهم ويحفظ من العدو وجانهم ثم سئموا جاعة منهم للوقادة على السلطان تأكيد اللطلب واستعجال الحصول هذا الاربع قدموا على السلطان بمكاشاة غزو ربيع الاول من السنة المذكورة فأكرم السلطان وقادتهم وأجل مقدمهم ولما صرحوا له عن مرادهم ترفض في ذلك رحمه الله وكان هو الذي قبلهم أميل الا أنه أراد أن يبنى ذلك على صريح الشرع كما هي عادته فاستعنى علماء فاس فاقى جلهم بنقض المقصود ورخص له بعضهم في ذلك فآخذ السلطان رحمه الله يقول المرخص مع أن أهل تلمسان لما بلغهم فتوى أهل فاس كتبوا الى السلطان في الرد عليهم مانصه ليعلم سيدنا قطب المجدوم كره ومحل الغزو ومحزره أساس الشرف الباذخ ومنهجه وبساط الفضل الشامخ ومجمله السلطان الاعظم الامجد الانغم نجل الملوك العظام سيدنا مولانا عبد الرحمن بن هشام أبي الله سيدنا المسلمين ذخرا ومنه مودة وأجرا ان فتوى ساداتنا علماء فاس مبنية على غير أساس لانهم اعتقدوا أن في عتقنا الامام العثماني بيعة وهذا الوضع لكان علينا حجة وليس الامر

كذلك ولما له مجرد الاسم هنالك وعامل الجزائر انما كل منقلباً وبالذين متلاعباً فأهلكه الله
 بظلمه وتطاوله على عباد الله وجوره ونفسه ان الله يعمل على الظلم حتى يأخذه فإذا أخذه لم يفتسه
 ويدل على قتلهم واستقلاله عدم وقوفه عند أمر العثماني وامتناله بل لا يكثر به أصلاً ولا يتبع له
 قولاً ولا فعلاً كيف وقد أمره أن يسد مع النصاري صلباً فلم يقبل له قولاً ولا نصراً وطلب منه بعض
 الاموال ليستعين به على ما حل به مع النصاري من الاحوال فامتنع غاية الامتناع ولم يحكمه من شبر
 منها فاضل عن الباع حتى أخذها العدو الكافر وهذا من اكل فاسق ظالم مال جمع من حرام سلب الله
 عليه الاعداء اللثام وهذا كله من هذا المتقلب متوارث مشاهد بالبيان مستغن عن اقامة الدليل
 والبرهان الناس كلهم عبيد الله واماؤه والسلطان واحد منهم ملكه الله أمرهم ابتلاء وامتحان فان قام
 فيهم بالعدل والرحمة والانصاف والصالح مثل سيدنا نصره الله فهو خليفة الله في أرضه ونظير الله على
 عبيده وله الدرجة عند الله تعالى وان قام فيهم بالجور والعسف والطغيان والفساد مثل هذا المتقلب فهو
 متجاسر على الله في عمله ومتسلط ومتكبر في الارض بغير الحق ومتعرض لعقوبة الله الشديدة
 وضبطه هذا على فرض تسليم أن للعثماني في عتقنا بعة فلا تكون علينا حجة لانه تابع عدلنا قطره
 فلم يرض عنا شيئاً ملكه لما ينشأ بينه من المغاورة والتفكر والبصار والقرى والمدن والامصار وري
 قرب محله من جهة البصر لكن منعه الاثن من ركوبه الكفار على أنه ثبت بتواتر الاخبار البالغة
 حد الكثرة والانتشار أنه مشغل لنفسه ومقره عاجز عن الدفع عن ايلائه القريبة من محله حتى انه
 هادن النصاري خمس سنين على عدد كثير من المشن وأعطى فيه منهم ضامناً ليكون في المدة المذكورة
 على نفسه وحشمه آمناً فكيف يمكنه مع هذا الدفاع عن قطرنا وتاحتنا وبلدنا وأدل دليل على بعده
 عن هذا المرام خبر مصر وتواخي الشام فقد استولى عليها أعداء الدين مدة تزيد على الخمس سنين فلم
 يجدهم نفعا ولا ملك عنهم دفعا حتى استعان بالعدو الكافر والله تعالى قدير هذه الدين بالرجل
 القاهر هذا روض الاثني في شرح مسلم مفصّل عن مثل قضيتنا ومعلم على ان الامام اذا لم ينفذ في ناحية
 أمره جاز اقامة غيره فيها ونصره فانتظار نصرته يؤدي الى الهلاك كيف وقد تطاولت اليها الاعناق
 وتشوّفت اليها من كل جانب العيون والاحداق فأعرضنا عن الكل صفها وطوينا عنه الجوانب
 كشفاً مقبلين الى عتبة باب سيدنا نصره الله وسدته داخلين تحت طاعته ملتزمين بخدمته
 متوافقين مع القبائل والامصار وأهل الراي والاستبصار لعلنا أن سيدنا نصره الله المتأهل في هذا
 الامر القويق الجدير بالامامة الحقيق كيف وقد ورثها كارعن كابر واليهام انتهت المسافر والمغاير
 فنطلب من سيدنا نصره الله أن يلتزم لنا بفضل من هذه البيعة القول مستشفعين بجماعة جدّه الرسول
 صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وعبادته المتقنين وآخرو دعوانا ان الحمد لله رب العالمين اهـ وما وقف
 السلطان رحمه الله على هذا الكلام قبل بيعتهم والتزمها وعقد عليهم لابن عمه المولى علي بن سليمان
 وأضاف اليه كتيبة من الجنود من أعيان الودايا والسيد ووجه الجميع مع أهل تلمسان بعد اكرامهم
 وعام الاحسان اليهم وكتب الى عامله القائد ادريس يستوصيه بالجميع خيراً ويكون بصيرة عليهم
 وأشركه في النظر والارأي مع المولى علي بن الاعتماد في الحقيقة انما كان عليه وقوفت على كتاب
 الوزير أبي عبد الله بن ادريس بخط يده للقائد المذكور في هذه القضية يقول فيه مانعه الحمد لله وحده
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله محبنا وخال سيدنا الارضى السيد ادريس بن جان الجزائري سلام عليك
 ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير سيدنا أيده الله وبعد فقد وصلنا كتابك بحسبة أعيان تلمسان وقبائل
 احوالها فوقفنا معهم كل الوقوف وبذلنا الجهد وفوق الطاعة وقبلهم مولانا وناويناهم بالاحسان
 والاكرام كما هو شأنه ذهاباً واباءوا هاهم وجههم مولانا مكرمين ورثع ابن عمه مولاي عليه السلام عليه

لما يعلم من عقله ودرأته وسيامته وأنه ذو نفس أبيه ليكون تلك التواحي لا يصلح لها الا من انصفهم هذه
الاصناف ليزول حالة الساعة مع ما كانوا فيه وكان مع مولانا بن عمه المذكور رخصت لتكون واسطة
بينهم وبينه ليكون الاوصاف المذكورة موجودة فيك فكان عند الظن بك واباك والطمع وازهدوا
قيما في أيدي الناس وكل ما يحتاجون اليه مما لا بد منه أخبرونا به يصلح ولا تتكبروا عننا شاذة ولا فاذة
وأعلم أن مولانا انتخبك من وسط أبناء جنسك وقربك منه ولا زالت لديه في الترقى قاله الله فكان عند
الظن بك مبارك الله فيك آمين وقد أكرم سيدنا كل واحدنا بنصيبه من الكسوة وصنع لهم في كل بلد
دخلوه مهر جانا وأدخلهم سيدنا لوسط داره وجميع جناته وأما كن الملكة التي لا يدخلها الا الخاصة
غايته أنهم نالوا من العناية فوق الظن ووقفنا معهم فوق ما تحب وفيهم الكفاية ولم يبق الا ما عندك
فكن عند الظن بك فان سيدنا نصره الله جرب غيرك وطرحه وهذا معيارك نسأل الله أن يكون معيار
التبر للخالص وما وعدك به سيدنا سيد علي حين تستقر بالبلد ويحسن تصرفك على عين الحاضر والبادي
وفي وصية سيدنا في كتابه الشريف مقتنع وعلى المحبة والسلام في ثالث عشر ربيع الثاني عام ستة
وأربعين ومائتين وألف محمد بن ادریس لطف الله به نص الكتاب بحروفه ولما وصل المولى على
الى تلمسان وجه السلطان في أثره خمسمائة فارس ومائة رام وجاعة وافرة من حذاق الطصبة من أهل
سلاور باط الفخ فهم ولد حاصل سلا محمد بن الحاج محمد أي جعية وكان من النجباء ثم لما دخل المولى على
تلمسان واستقر بها فرح به الحضر من أهل تلمسان واعتبطوا به وقدمت عليه الوفود من كل ناحية وأخذ
عليهم البيعة للسلطان هو والقائد ادریس وانصرف عنه الكرغلية من الترك الذين كانوا الدالة بقصبة
تلمسان من بلد قديم وحاصرهم المولى على وقتلهم مسدة الى أن ظفر بهم واستولى على ما في أيديهم
وانصرف عنه أيضا قبيلة الدوائر والازمالة من عرب تلك الناحية ويقال أن أصلهم من جند كان للمولى
اسم عبد الله بعثه ادلة تلك الناحية واستمر واهنالك وتناصروا الى هذا التاريخ فآظف الله المولى على
بهم وانتخب الجيش متاعهم ومنازلهم من قبلهم ونشأ عن ذلك من الفساد ما ذكره بعده هذا أن
شاء الله هو في أوائل رمضان من السنة المذكورة خرج القائد ادریس من تلمسان في جماعة من الجيش
الذين معه بقصد تبويع القبائل الذين هنالك وأخذ البيعة على من لم يكن بايع منهم وكان الذين بايعوا هم
أهل معسكر والحشم والمشاشيل منهم وبنوشقران والمرابطون أهل غريس وورغية وتحليلت وجيان
وغير هؤلاء ونص بيعتهم الحمد لله الذي أنار لنا لفة وجه الزمان وأطلع في حقيقة غترته طوابع السعد
والخير والامان وهدي من ارتضاه من الانام للدخول تحت ظل راية مولانا الامام والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد فلما وفد على حضرة مولانا
انخليقة أبي الحسن مولانا علي ابن أمير المؤمنين مولانا سليمان أعلى الله رعا في عليين جميع القبائل
المسطرة بعنته وقرأ عليهم كتاب مولانا المنصور ذي اللواء المنشور والسياف المشهور أمير المؤمنين
مولانا عبد الرحمن ابن مولانا هاشم أدام الله رعيه وجعل فيما رضى سيده بمحض خليقته الطالب
الارشاد الماحد الاسعد القائد السيد ادریس الجزاري وتلقوه بالا جلال والتعظيم والتجليل
والتكريم أشهدوا على أنفسهم أنهم عقدوا البيعة لمولانا الامام أبيه الله وأدام عزه وعلاء والتموها
بالسمع والطاعة وفي جيدهم انتظموها بيعة تامة مستوفية الشروط وافية اليهود وثيقة الرطب
قبلها الكل وارتضاها وأوجب العمل بمقتضاها فمن سمع ما ذكر من ذكر قيده في مهل جادى الثانية
عام ستة وأربعين ومائتين وألف وبعده علامة العدلين المتلقين من رؤساء القبائل المذكورة فهؤلاء
الذين بايعوا ومن لم يكن بايع بعدهم الذين خرج القائد ادریس المذكور ولا أخذ البيعة عليهم كما قلنا
هو والحاصل أن السلطان رحمه الله كان قد اعني بأمر هذه الناحية غاية الاعتناء وبذل المجهود في

أمسدا ههنا الصدود والعدو المال مرة بعد أخرى وبعت الشريف البركة سيدي الحاج العربي بن علي الوازاني إلى أهل تلك البلاد يدعوهم إلى الطاعة ويحضهم على الدخول في أمر الجماعة لكونهم كلهم فيه وفي سلفه اعتقاد كبير وبعت الشريف الأخير أبا محمد عبد السلام البوعناني قولاً خطة الحسبة بتلسان وبعت من الكسبي والزيات والاعلام والمدافع والمهريس والبارود والخاص شيئاً كثيراً لكن لم يكن إلا ما أرواه الله تعالى فافتقرت كلمة العرب الذين هنالك لضعف أيمانهم وقلة همتهم فخلعهم مال إلى الدخول في حزب التصولي عندما استولوا على مدينة وهران في هذه الأيام ثم مرى ذلك الاختلاف في قواد جيش السلطان قنسا فساو وتحاسدوا وكثر القتل والقتال منهم على السلطان ثم ختموا عملهم بانتخاب أناث الكركلية وتقاعدهم عليه ثم بانتخاب مال الزمالة والدوائر ومشيتهم في جوار الشريف سيدي الحاج العربي بن علي الوازاني وفسد العمل وخاب الأمل فحينئذ رأى السلطان رجح الله استرجاع تلك الجيوش التي لم يبق طمع في صلاحها بعد أن أمر بالقبض على القائد ادريس لكونه يسي بعنده وأنه شارك في فتن الكركلية والزمالة والدوائر وتقاعد على النفيس من أئامهم فرجعت الحملة ولكن رجوعها في آخر رمضان من السنة المذكورة وفي هذه السنة منتصف جمادى الثانية منها حدثت زلزلة بقرية من قرى تلسان دعى البلدة فحلت عالياً ساقها وهلك أهلها والامر لله كيف شاء فعل

فخرج جيش الودايا على السلطان المولى عبد الرحمن والسبب في ذلك هو

كان خروج جيش الودايا على السلطان المولى عبد الرحمن رجح الله في الحزم فاتح سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وكان السبب في ذلك أن الطاهرين مسعود المغفري الحسائي والحاج محمد بن الطاهر المغفري القبلي والحاج محمد بن فرحون الجزاري كانوا من كبار قواد هذا الجيش وأعيانه وكان السلطان رجح الله يبعثهم في المهمات ويستكن فيهم في الاقطار النائية والجهات وكانوا هم ينظرون للسلطان الطاعة وهم في الباطن متصرفون عنه بسبب ان الدالة التي كانوا يولون بها على السلطان المولى سليمان رجح الله انقطعت عنهم مع السلطان المولى عبد الرحمن وزالت من أيديهم فكانوا يعتززون في الطاعة بعض الاحيان والسلطان يطوبهم على عزهم ويلبسهم على عزهم الى ان كان البعث الى تلسان فوجههم اليه فيمن وجهه من أعيان الجيش ورؤسائه فكانت قوارصهم لا تنقطع عن للدولة وشغفهم لا يفتر من التناول والمولة ثم كان نهب الزمالة والدوائر فابتدأ في ذلك وأعادوا شديعهم على فعلهم القائد اجد بن محبوب الجضاري وأظهر وأعدم الببالاة بالسلطان ونخيلته وعامله وكانت بينهم وبين القائد ادريس الجزاري منافسة باطنية تخاف من الاعتراض عليهم فيما ارتكبوه من النهب أن يستأبرأه هذا الطريق فاستغفهم وانتهب معهم وكان ما قد مناهم من استرجاع السلطان لتلك الجيش وبعت من قبض على القائد ادريس وجدة ووجهه الى تازا فخص بها ولما وصل جيش تلسان الى عنق الجبل قرب فاس خرج اليهم القائد الطيب الوديني الجضاري وكان والياً على فاس فقيل أراد أن يقبض عليهم بأذن من السلطان وقيل أراد أن يحوزهم منهم أرطهم وحقاتهم التي ملؤها من النهب وكان الودايا والعبد فعلوا فقلتهم تعالوا وتعهدهم على أن يكونوا ايدوا واحدة على من أرادهم بسوء كائن من كان فلما خرج اليهم الطيب الوديني تجهموا وهو اب فرجع ادراجه وأنهى ذلك الى السلطان فاعتفى عنهم ثم بعد أيام عزم السلطان على القبض على الحاج محمد بن الطاهر الصقلي فأحسن هو بذلك فذهب الى الطاهرين مسعود وطارح عليه وقال له اني مقبوض لاحالة فان ولاك السلطان من أمرى شيئاً ما أحسن ولا تؤاخذني بما كان مني اليك وقد كان الطاهرين مسعود قبل هذه المدة عاملاً بتارودانت فعزله السلطان بآب الطاهر فأساء اليه فلهذا قاله ما قال فقيل الطاهرين مسعود وأنت مقبوض قال نعم قال علي وعلى لا جري عليك أمر تكرهه ما دمتم حياً ثم ان السلطان أحضر الحاج محمد بن الطاهر وأجد بن محبوب فقتلهم ما أمر

بالقبض عليها فقبض أعوان الودايا على أخيهم وقبض أعوان العبيد على أخيهم وخرجوا بمال
 الصين مع العشي وكان الطاهر بن مسعود قد ترصد بباب دار السلطان للحاج محمد بن الطاهر ليهتكمه
 وصاحبه فلما خرجا قام الطاهر بن مسعود إلى الأعوان فرأوهم على الإطلاق المسيجونين فأبوا وقالوا انهما
 مسجونان عن أمر السلطان فقام عن ذلك واستل شخصه وضرب ادريس البواب الودعي على رقوته
 فغذشه وانتزع عنه المسيجون وتقدم لقتلاك أحد بن المحبوب فابى وانتهره وقال لا أخاف أمر السلطان
 وكان الودايا يظنون قيام السيد معهم لحاقهم السابق فغفل الله فيما بينهم ثم أسرع الطاهر وابن الطاهر
 إلى فرسيهما فركباهما وخرجوا إلى ناحية دار الديبغ ونارت المغارة بباب دار السلطان وحاولوا السلاح
 وأخرجوا البار ودوا الرصاص وقامت شعبة السلطان لمداقعتهم فكثرتهم الودايا وهزموهم حتى أغلقوا
 عليهم باب المشور وسأل السلطان عن الميعة فأعلم بالخبر وكان معه الحسن بن جواو اعزى فقال له
 يا مولانا ان هؤلاء ماجسر واعلى هذا الفصل ببابك حتى عزمواعلى ما هوأ كثر فعدا السلطان بفرسه
 وركبه مع الغروب وخرج من باب الجعاة ومعه ابن واعزى وبعض أصحابه خيالا ورجلا ولما علم الودايا
 بخروج السلطان ركبوا بقضهم وقضيضهم من فاس الجديد ومن قصبة شراقة فادركوا السلطان عند
 قنطرة عباد فترلوا إلى الأرض يقبلون حوافر فرسه ويتشققون له ويتبرؤن من فصل أولئك السفهاء
 وكان الحال اذ ذلك حال مطر خفيف والشمس قد غربت أو كادت تقرب فساعدتهم روحه الله على الرجوع
 وأساو عليه الحاج محمد بن فرحون بان يذهب معه إلى قصبة شراقة وكانت يومئذ لاهل السوس فذهب
 معه إلى داره من غير أن يطمش اليه ولكن ذلك الذي اقتضاه الحال في تلك الساعة ولما استقر بدار
 ابن فرحون اجتمع عليه المغافرة والودايا وأهل السوس وأسأله عليه المغافرة الادب بل عزموا على الفتك به
 ولكن الله تعالى وقاه شرهم فاختلقت كلهم وتذامر أهل السوس فيما بينهم وقالوا لا بيت السلطان
 الليلة الا بداره واستهضوه فنهض روحه الله وركب فرسه وصحبوه إلى داره في ذلك الليل فاستقر بها وبعد
 ذلك باليام انتقل السلطان إلى بستان أبي الجلود خارج فاس الجديد على حين غفلة من الودايا وافحاز شعبة
 السلطان اليه من العبيد وغيرهم ونزل جلاهم فأس القديم وبقي الودايا واحد هم فأس الجديد ثم استدعى
 السلطان عبيد مكاسة فقدموا عليه ولما علم الودايا بعزم السلطان على الخروج من بين أظهرهم ساءهم
 ذلك وعلموا أنه ان خرج من بين أظهرهم لا يتركهم حتى يوقع بهم فرأوهم على المقام وتتصلوا وأظهروا
 التوبة وتقدم سفهاؤهم إلى العبيد فانشبوا معهم الحرب وهلك من الفريقين عدد ثم تدارك السلطان
 أمرهم وتلفظ وطيب أنفسهم وأجمع على الخروج إلى مكاسة فخرج بشقه وأثانه وأمواله وسلط
 طريق فقبح وعقبه المساجين كأنه يريد بلاد الغرب وخرج لتشييعه جماعة وافرة من أعيان الودايا ثم
 ندماوا ونكسوا على رؤسهم ورجعوا معوا من العبيد بعض كلام غيبت أو فهمهم وتحتجروا وأقعدوا بالعبيد
 فانهزموا عن السلطان وانتبه الودايا بخبره وأثانه وقام عقالهم دون العصال حتى ردوه إلى الدار
 محظوظا مصونا ولم يفعلوا أحسن منها وأما المال والاثاث فقد أتى عليه النهب وكان شيا كثيرا وتقدم
 السلطان روحه الله لطيبته وتبعه سفبه من سفهاء الودايا كأن أراد الفتك نفسه فحماء الله منه ووصل
 السلطان روحه الله إلى مكاسة فاستقر بها واتصل خبر هذه الفتنة بالقائد ادريس بن حان الجعزلى
 وهو مسجون بنازا فاحتال على مراح نفسه بان اقتل كتابا على لسان السلطان وبعث به إلى عامل نازا
 فمترحه وكان السلطان روحه الله قد بعث إلى القائد ادريس المذكور وهو بلسان أربع ورقات
 محتوما عليه بان ياتى بالسلطان الكبير وأمره السلطان روحه الله أن يحتفظ بتلك الورقات ولا يستعمل
 واحدة منهن الا في أهم المهمات مما يتوقف عليه عرض السلطان والدولة ولا يمكن مشاورته فيه لبعد
 المسافة بين فاس وتلسان فعمد القائد ادريس إلى واحدة من تلك الورقات فكتب فيها بترسيرة

فشرح وجاء بجدا السير الى قاس وبنفس وصوله كتب الى السلطان يعلم بصنيع وأنه لا زال على ما م عهد
مولانا من بذل النصح والسعي في صلاح السلطان والجيش فأياه السلطان رحمه الله بعافه وبعد
فقد وصلنا كتابا لك وعرفنا ما فيه والحمد لله على سلامتك وما وجهنا لك الا قصد أن نسر حرك لا نتحققنا
أنك كتبت مغلوبا عليك فلا عسدة عليك بل من تمام عقلك مساعدتك لن نهب ولو منعهم من ذلك
لتفادهم الامر هنالك وانت عليك الامان ظاهرا وباطنا في الحال والاستقبال فلا تخش من شيء أبدا فانك
عن نتمه بالدين والعقل والصدق وقد عاينت وصحمت ما صدر من أخواننا من التزعة الشيطانية
ولا ينبغي أن نقابلهم بمثل ما قابلنا به من لا عقل له منهم وان قابلناهم به لانتقى أبدا وانت اسع في التغيير
والصلاح ما أمكنك وتحمل لهم عنا الامن من كل ما يخافونه من جانبنا بخسارهم أولى من صلاح
القبائل قف على ساق الجدلان يهدي الله بك رجلا واحد اخبرك عما طلعت عليه الشمس والسلام في
السابع عشر من المحرم فاطح عام سبعة وأربعين ومائتين وألف انتهى لفظ الكتاب الشريف ثم ان القائد
ادريس أحسن القيام على عيال السلطان الذين بقوا بفاس الجديد وكان فيهم خطية المولاة فاطمة بنت
المولى سليمان وتقدم القائد ادريس الى أمين الصائر من قبل وقال له ما كنت تدفع الى دار السلطان
كل يوم من دقيق ولحم وادام وغير ذلك فاكتب لي بقدره وابعث الى بعضا حصاه الامين المذكور وبعث
اليه فصار يبعث بذلك القدر الى دار السلطان كل يوم واتقطع الماء ذات يوم عن دار السلطان فكان
القائد ادريس يصمل قرب الماء اليها كل يوم وأصلح القنوات وجس في ذلك حتى رجع الماء الى مجراه
ثم ان السلطان رحمه الله استغفر قبائل المغرب كلها حوزا وغربا ونورا فقدموا مكاسية على بكرة أيهم
وسمع الوداييا ذلك فاستدعوا الشريف سيدي محمد بن الطيب من بعض الاعمال والتفوا عليه وبايعوه
فحينئذ تبرأت منهم القبائل التي كانت تمدهم بالقيام معهم من مجاورهم لان سيدي محمد بن الطيب
كانت قبائل المغرب قد تناذرت منذ أيام ولادته على ناسنا وكافة وقوله باهلها الا قاعيل فكان مصفا
عند العامة وزحف السلطان الى فاس الجديد فحاصرهم بها ونصب عليهم المدافع والمهاويس وتماقب
عليهم الرمي بها من محلة السلطان بعين قادوس ومن يستيرون أي الجلود ويستيرون باب الجيسة ويستيرون
باب الفتوح ودام الحصار أربعين يوما والحرب لا تنقطع في كل وقت وكان الودايير موم أيضا بالكور
والبنب وأبلى بنوح حسن في تلك الأيام البلاء الحسن ثم ان السلطان عزم على البناء عليهم وجلب
الزواحين فشرعوا في العمل وسم الوداييا الحرب بومولوا فاذعنوا الى الصلح وسعي في الوساطة بينهم وبين
السلطان الامين الحاج الطالب بن جلون الفاسي فاقهم السلطان على شرط الخروج من فاس الجديد
فاذعنوا ثم بشوا شفاعتهم بالمشايخ والصبيان والارواح على رؤسها ومعهم سلطانهم ابن الطيب فساخ
رحمه الله الجميع وقال لهم في حلة ما قال الحمد لله اذ لم أغلبكم ولم تغلبوا في لو غلبتكم لنجبت هذه الجيوش
أولادكم ولم أقدر أن أرد هاجنكم ولو غلبتموني لفعلتم كل ما تقدرون عليه فهذا من لطف الله بكم
فقلت هـ وهذا كلام دال على وفور عقل السلطان رحمه الله وكال شفقه ورحمته ثم لما عزم السلطان
على النهوض الى مكاسية وفي على جيش الوداييا كاهه القائد ادريس بن حسان الجزاري وذلك في الحادي
والعشرين من جمادى الثانية سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ثم نهض الى مكاسية فاحل بها
ولما حضر عبد القدر قدمت الوفود على السلطان بمكاسية واستقامت الاحوال وكتب رحمه الله الى
القائد ادريس أن يحضر العيد في جامعة واقرة من اخوانه بنحو الجماعة فحضر واودعوا على السلطان
ذات عشيبة بالمشور فوبخهم حتى ظن الناس أنه يقبض عليهم ثم سرحهم فعدوا الى فاس الجديد
ولما عزم السلطان رحمه الله على النهوض الى مراكش قدم أولا فاسا ونزل خارج البلد ونظر في شأنه
وشأن الجيش والزعامة ثم لو تحل يريد مراكش فلما انفصل عن فاس بيوم أو يومين كتب الى القائد

ادريس يأمره أن يبعث إليه بالطاهر بن مسعود والحاج محمد بن الطاهر هذين معه إلى مراکش
يقصد الخدمة بهما مع ولده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمن فذهب إلى فرسيه ما مسرحين إلا أنهم ما
كانا حزينين من السلطان لما قدم من الفضل الشنيع الذي كان سبب هذه الفتنة العظيمة فقدموا
مراكش وترتبا في الخدمة مع الخليفة المذكور واتسكنت هذه السنة وفيها عزل السلطان وزيره
الفتية أبا عبد الله محمد بن ادريس وأخضه وبقى عاطلا مدة ثم رده إلى خطبته وكان السلطان في مدة
تأخيرها أيامه قد استوزر مكانه الفقيه العلامة الأديب السيد المختار بن عبد الملك الجامعي فقام بأعباء
الخطبة وبرز فيها راحة الله وفيها بنى السلطان راحة الله المارستان الكبير على ضريح ولي الله تعالى أبي
العباس أحمد بن عامر بسلا وكان على ضريح الولي المذكور القبة والمسجد فقط فأدار السلطان راحة الله
على ذلك كله ما رستنا كبيرا وبني به مسجدا آخر ويوتا للرضى تنيف على العشرين وأجرى إليه الماء
وجعل مضايفه بازاء المسجد للرجال وأخرى شرقها للنساء فجاء ذلك من أحسن الأعمال وكتب الله أجره في
حبيبة السلطان ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف هجرية في صفر منها ورد على القائد ادريس
كتاب من عند السلطان وهو يومئذ لا زال برباط الفتح يأمره أن يبعث إليه بالحاج محمد بن فرحون
الجزائري فوصل إليه مسرعا قبض عليه وبعثه إلى الصويرة وبات ذلك ورد على السلطان كتاب من عند
ولده سيدي محمد يعلم به قبض على الطاهر بن مسعود والحاج محمد بن الطاهر لكونهما لم يلقا عا
ضلالهما وشططتهما حتى أنه ما عزما على اغتياله فعلى عيد الاضحى من السنة الفارطة فجاء الله منهما
وما وصل السلطان إلى مراكش صار يكتب إلى القائد ادريس برؤس الفتنة والقبض عليهم واحدا
بعدوا واحدا إلى أن استوفى جلهم وكان القائد ادريس في هذه المدة قد أحس بلبطاط السلطان لا زال
متغيرا على الودايات فاح على في الحبس والاستكشاف عما هو مضمر لهم وما يريد منهم والذي يجب رضاه
عنهم ويعنى بأمنه عليهم فكتب إليه السلطان راحة الله كتابا أفصح فيه عن مراده يقول فيه بعد
الافتتاح والطابع الشريف بينه وبين الخطاب مانعه خالنا الأرضي القائد ادريس الجزائري سلام
عليك ورحمة الله تعالى وبعد فاعلم بانك طلبت منا مشافهة وكتابة أن نعرف بك عن مرادنا ونطالعك
بقاية قصدنا أو امنيتنا في الجيش وما يجب رضائنا عنهم وكننا نخشيك عن ذلك جوابا فإنا بعد العدم وثوقنا وقتئذ
بصدق المحسنت وكننا نخشينا أن نكذبنا نحن على جهة الاطلاع على خبيثة أمرنا والآن اتضح ما أنت عليه
من الصدق ووفور المحبة وخلوص التهمة حتى صرت به كاحدا ولادنا

وليس يصح في الأذهان شيء • إذا احتاج النهار إلى دليل

وعليه فانت أولى من بنته سرنا ولا تدع عنه شيئا من دخلة أمرنا فاعلم أرشدك الله أن من يورثنا
بالسوء قول ولا فعل لا من ذلك الجيش هم الفاسقة كافة واستوى في ذلك كبيرهم وصغيرهم فوهم
وضيعفهم ولم يلف منهم رجل رشيد ولو ساعدهم الودايا وأهل السوء وخلوا بينهم وبين هواهم
لكان ما أرادوه من تلف محبتنا ولكن الله سلم ولا يخفى على أحد ما استوجبوا لذلك شرعا وطبعنا
ولسالف خدمتهم وكظم الغيظ المرغوب فيه لتركنا في جانبهم ما أخف ما أوجب الله تعالى على أمثالهم
قال جل علاه انما عزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية وقد آليت على
نفسى وأشهد الله وما أملكه أن لا يصغى سور فاس الجديد والمغفرة فيه فهذا هو محض الصدق والآن
بين لنا كيف يكون العمل في ذلك وما تقدم وما تؤخر لأن المراد قضاء الغرض من غير مشقة ولا فضيحة
للجيش وهزل نفثي هذا وأتكتفه وعلى تقدير امتثالهم عن لنا أي محل ينتقلون إليه من ثغور رايالتنا
كالرباط وغيره أو قصبة مراكش فإن النفس لم تسمع بهم بالكلية بل المراد جزوهم وإقامة بعض حق
الله فيهم ويحصل لنا لطمئنان والسكينة ونبر قسمنا فالؤمن لا يلدغ من نحر مرتين وما ذكرت

من اننا عهدناك ووعدناك بالاحسان والتنويه بشأنك فانه وعد صدق لا مرية فيه ان شاء الله وكيف وقد استوجب منا كل جيل وقدمك على الامور عتلك وصدقك ولو اقينا في الجيوش مثلك لضعفنا عليه البراجم والراغب وعلنا في جانه ما هو الواجب وقد اقتضت حيث طلبت ان تكون عترة القائد قدور بن الخضر عند سيدي الكبير وجهما فانت عندنا عترة اعظم من مزارته والبد التي اتخذت عندنا اعظم واجل عما اتخذوه عند سيدي الكبير قدس الله سره فقد جازاه على الصدق فقط اما انت فقد شاركته في هذه المرتبة وفتحه بما هو اعظم وهو احسانك لغيرنا واولادنا ولولا انت لم يكنوا جميعا فلا يكره هذه الصنيعة الا لشيء وحاشا لله من ذلك قطب نفوسا ورفيعا فلما عندنا من المكاتب والخطوة ما رايطعت على حقيقته لطربت سرورا وانشاطا وسرتى اذا انجلي الغبار ولا زال اهلنا يذكرون احسانك اليهم بحضرتنا ولتسوس لك الدعاء الصالح من جانبنا وفي الحديث ما معناه ان امرأه من بني اسرائيل ابصرت كلبا يلعق الحنطة من شدة العطش فسقته فغفر الله لها فكيف نحن اسدى مصر وجامعة انتقصر جأؤهم الا من الله والله ان يحزيك الله ابدأوا السلام في ثامن عشر رمضان المعظم عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف اه نص الكتاب ثم ان الله تعالى هيا للسلطان امر في الودايا والهمم وشده فيوم قاهر اولاً بقول رضى المغفرة الى قصبة النرادى من اعمال مراکش وطن الناس انه يقتصر على ذلك لان وجه الله لم يكن يظهر الا انه يريد نقل المغفرة فقط ثم بقول رضى الودايا الى العرائش وأحوالها ثم ردهم الى جبل سلطات ثم بعد ذلك بعبء بسيرة نقل رضى اهل السوس الى رباط الفتح فازل حلتهم بالنصورية على شاطئ وادى التفجيع وقوادهم ووجوههم بقصبة رباط الفتح ثم رزح الحلة بعد مضى ست سنين الى قصبة حمارة قرب رباط الفتح وكانت متلاشية قاهر السلطان بعد ستين وثلاث بترميمها واصلاحها وكان وجه الله قد اسقط هذا الجند الودى من الجندية وأعرض عنه الكلبة ستين ثم استردهم في حدود الستين كاسماتى ولما اخلى السلطان قاعا للجديد جيش الودايا امره وكان برا كس بعث بالطاهر بن مسعود وبالحاج محمد بن الطاهر فقبضه مدة ثم قدمت عريضة الدار الحاجة زويده بكتاب من عند السلطان على ولده سيدي محمد بن بقض الامر بقتل الطاهر وابن الطاهر بالحل الذى اقبل فيه الاول الثانى فانخرالى المحل المذكور وحضر الوصيف القائد رضى وقدم الطاهر ابن مسعود فانخرجت فيه حمارة وخز رأسه ثم قدم الحاج محمد بن الطاهر فقبل به مثل صاحبه فيقال انه زهقت نفسه قبل القتل لانه لم يسل منه دم وأما الطاهر بن مسعود فسال منه دم كثير وأمر سيدي محمد ولد السلطان عوارا تمقورى وأما ابن الطاهر فانه رضى على المربة وكل به الحرس الى ان اكتمه الكلاب ولم يبق الا رجلا بالقد وكان ذلك في حدود خمس سنين ومائتين وألف وأما ابن فرحون وأصحابه فانهم استمروا في حصن الجزيرة الى ان هلكوا واولم في هذه الوصية الهائلة الدالة على كمال عقل السلطان ووفور حمله وفضله حتى انه ما عامل هؤلاء القوم الذين آذوه أشد الاذية الا ببعض البعض مما استوجبوه كما قال وكارأيت وعلت ونسأله سبحانه وتعالى ان تنقمه ناول المسلمين برحمة ويقينا واياهم مصارع السوء وينيلة الا في الدين والافوز فى الاخرة يجنته انه على ذلك قدبر وبالاية جدير

نظروا والحاج عبد القادر بن محي الدين المختار بالمغرب الاوسط وبعض أخباره

لما رجع جيش السلطان من تلمسان مع المولى على بن سليمان حسيما رضى اهل تلمسان فوضى ورجعت الحرب بين الحضرمين أهلها والكرغالية جذعة وهاجت الفتن بين قبائل العرب الذين هنالك واختلط الحابل بالنابل وكان الفقيه المرباط محي الدين عبد القادر المختار يفسبى الى أحد أجداده المشهورين بتلك الناحية نازلا وسط حلة الحشم عند المشايخ منهم وكان متطاهرا بالخير وتدرى العلم واتخذ زاوية لطابة العلم وقرأ القرآن فاشهر عند أولئك القبائل واعتقدوه فلما دهم العدو أهل تلك البلاد

وحاشيت فيما بينهم الفتى اجتمع الحشم وبعض بني عامر وتفاوضوا فيما تزل بهم فأجمع رأيهم على بيعته
الشجع على الدين المذكور فذهبوا اليه وعرضوا عليه ما في أنفسهم فقبلي عن منصب الرياسة
وأظهر الورع واعتذر بأنه قد شاخ وذهب منه الاطيان وانما هو هامة اليوم أو غدا قد صكوا به
وتطارحو عليه فأشار عليهم ولده الحاج عبد القادر بن يحيى الدين وكان له ومثدعة أولاد ليس الحاج
عبد القادر أكبرهم ولا أعلمهم ولا أعلمهم وانما كان فيه مضه وافدام فاسفهو بشرط أن يكون
نظرة منصبا عليه ومشير إيمانه والضرورة اليه ولما تم أمر الحاج عبد القادر جمع كتبه من
بني عامر والحشم وزحف إلى وهران وكانت ومثد في ملكة النصارى قد استولوا عليها منذ ستة أشهر أو
سبعة فأوقع بهم وقعة شتلاء قتل فيها وأسروا ببلغ في النكابة ورجع مظفر منصورا قتيما وبه وأحبوه
وعسكر منهم ثاموسه واتخذ عسكرا من الحشم وبني عامر لا بأس به ولما سمع به أهل تلمسان وهزم أحوج
ما كانوا إلى من يقوم بأمرهم وقدوا عليه وأخبروه بما كان منهم من مبايعة السلطان المولى عبد الرحمن
صاحب مرآكش وفاس وانهم يبايعونه على بيعته والاعلان بدعوته فأجابهم الحاج عبد القادر إلى ذلك
وأخذ عليهم البيعة وأظهر الطاعة والالتقاء للسلطان المولى عبد الرحمن ونخطب به على منار تلمسان
وغيرها وولى على تلمسان وأعمالها وزيره أبا عبد الله محمد البوحيدى الوهاصى وكتب إلى السلطان
بإيمانه بعض خدمه وقام من قوادجنده واستقام أمر الحاج عبد القادر وثبت قدمه في تلك الولاية
التلمسانية ثم إن قبيلتي الزمالة والدوائر الذين قدمنا ذكرهم انصرفوا عن الحاج عبد القادر لأسباب منها
أنهم كانوا معادين للحشم ولما قرب الحاج عبد القادر الحشم وجعلهم جنده ازدادت عداوتهم ونفرتهم عن
الحاج عبد القادر وساروا إلى وهران وأعلنوا بدعوة الفرنسيين قتلهم وجهاهم وحدت بينه وبين الحاج
عبد القادر بسبهم حروب صعبة (حدثني) الامين السيد الحاج عبد الكريم ابن الحاج أحمد الزرني
التطاوى قال ذهبت سنة سبع وأربعين ومائتين وألف إلى مدينة وهران بقصد التجار بها وذلك عقب
استيلاء الفرنسيين عليها قال وكنت ومثد في سن الشباب حين بقل عذاري فأقت بها مائة وكان الحاج
عبد القادر بن يحيى الدين اذ ذلك مهذا الكبير الفرنسي وهران والجزار قد أنزل كل واحد منهما بيده
الآخر قصصه وتجاره على العادة في ذلك أيام الهدنة فلما كان ذات يوم ودان الخبر بان قبيلتي الزمالة والدوائر
من ايلة الحاج عبد القادر وهزم نحو ألفي كانوا قد قتلوا منه وتزلوا حول مدينة وهران مستحيرين
بالفرنسيين وقد رفعوا استنجدوا وأعلنوا بانهم تحت حكمه ومن جلة رعيته فبعث اليهم الفرنسيين يعلمهم
بأنه قد قبلهم ولا يصيبهم مكروه فلما كان من الغد بعث الحاج عبد القادر مع كبير دولته الحاج الحبيب
ولد المهر العسكري كتابا إلى الفرنسيين يقول فيه انك قد علمت ان هؤلاء القوم الذين قروا اليك هم رعي
ومن ابائتي وعليه فلا بد أن تردهم على والا فالخرب بيني وبينك فامتنع الفرنسيين من ردهم وأجاب إلى
الحرب وانفقوا أن يخرج كل منهم إلى الآخر فجاءه الذين في أرضه وان من بقي منهم بعد ثلاث فهو هدر
وانفقوا أيضا على أن يكون القنصلان آخر من يخرج وأن يكون خروجهما في ساعة معاومة من الليل
بحيث يلتقيان على الحدة التي بين أرض المسلمين وأرض النصارى ففعلوا وخلص كل إلى ما منه ولما
انقضى الاجل تراخى القتال في يوم معلوم فكانت بينهم حرب شيب لها الوليد ولما كان عشى النهار
سمع الناس من داخل البلد ضوضاء وجلبة عظيمة وبارودا كثيرا واذنا الحاج عبد القادر قد هزم الكفار
هزيمة شتلاء حتى ألباهم إلى سور البلد وازدجوا على أبوابه وركب بعضهم بعضا وجاءت خيالاتهم من
خلفهم فركبهم أيضا ومشوا عليهم ورفسوا بهم فبغوا هذا الأزدحام من الفرنسيين نحو أربعة
آلاف به الذين هلكوا خارج البلد بالكور والارصاص والتواقل والرماح واستولى المسلمون على معسكر
النصارى عافيه من مدافع ومجالات وفساطيط وأخبية وأثاث وكانت فتك بكرة قال الحاج عبد الكريم

المذكور وكتب في تلك المدة مسأكتا لبعض كبراء عسكر الفرنسيس في دبر واحدة قبل انقضت الوقفة
يوم أو يومين سألته كم زاه يكون هلك من عسكر الفرنسيس في هذه الوقفة قال أقرب لك أم أبعد قلت
بل قريب قال أنا كبير من كبراء العسكر وتحت نظري ثمان عشرة مائة بقي منها في هذه الوقفة ثمانية عشر
عسكرياً انتهى كلام هذا الخبر ثم إن الزمالة والدوائر في الجوافي مودة الفرنسيس وأحكموا أمرهم
معه وولوا عليهم رجلاً منهم يقال له المصطفى بن اسمعيل كان هو السبب الأكبر في تلك الفرنسيس بلاد
الغرب الأوسط وجبل الحروب التي كانت تكون بين المسلمين والنصارى في تلك المدة على يده إلى أن قتل
منتصف سنة تسع وخمسين ومائتين ألف ضاعف الله عليه غضبه وبقته ولما اتصل بالسلطان للولي
عبد الرحمن روجه الله ما عليه الحاج عبد القادر من جهاد عدو الدين وجانية بيعة المسلمين أعجبه حاله
وحسنت منزلته عنده لا يرى أنه قد قام بنصرة الإسلام على حين لا ناصر له فصار السلطان روجه الله عليه
بالتخليع والصلاح والمال المترعة بعد المدة على يد الأمين الحاج الطالبين جلوان الغامسي وغيره وطالت
الحرب بينهم وبين الفرنسيس واستولى الفرنسيس في بعض الكركرات على تلسان ومضايقه الحاج عبد
القادر فيها حتى أخرجه منها ثم استردّها الفرنسيس بعد معارك شديدة ومواقف صعبة إلا أن ضرر
الحاج عبد القادر للفرنسيس كان مقصوراً على قتل النفوس واستلاب الأموال وأما الفرنسيس فكان
ضرره بالمسلمين عابداً على تلك بلادهم وتنقصها من أطرافها ودام ذلك مسعة من ست عشرة سنة
وبالجمل في فقد كان الحاج عبد القادر هذا في أول أمره على ما ينبغي من المثابرة على الجهاد والدور في خير
المدلول أنه انكسر حاله في آخر الأمر وخلفت الأرض للفرنسيس والله غالب على أمره وفي سنة
خمسین ومائتين وألف في بلاد مؤلف هذا الكتاب أحد بن خالد الناصري السلاوي أخبرني بذلك السب
فاطمة بنت الفقيه السيد محمد بن محمد بن قاسم بن زروق الحسني الأديبي الجباري في أولت بعد طلوع
الغدير صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي يوم عشرين من ذي الحجة
وخمسين ومائتين وألف في توفي الوزير الشهير السيد المختار بن عبد الملك الجامعي براكش واستوزر
السلطان بعده الفقيه أبا عبد الله محمد بن علي الحاجي النكاشي مدة يسيرة ثم أخرج ووزيره الأقدم أبا
عبد الله محمد بن إدريس رحم الله الجميع وفي هذه السنة كان الوياما بالقرب بالسهل والتي مغور
العينين وورودة الأطراف وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف في ورد سؤال من عند الحاج عبد
القادر من يحيى الدين إلى علماء قاسم يقول فيه مانصه الحمد لله سادتنا الأعلام أعمها الهدى ومصابيح الظلام
فقهاء الحضرة الأديبيه وحرى الطالب ومحط الرجال الميسره ألهاء أدوله الدين وعصبة حقه
ومبطلين باطله ومنعين فضياه التحصيله عقيقه وباطله جوابكم بأفكم الله فيما عظم به انطلب واشتبه
الكرب بوطن الجزائر الذي صار لفريل الكفر جزائر وذلك أن العدو الكافر يحاول ملك المسلمين مع
استرقاقهم بالسيف وتارة يعمل سياسته ومن المسلمين من يداخلهم ويأمنهم ويجب انخل اليهم ولا
يخافون دلائهم على عورات المسلمين بطالهم ومن أحياء العرب المجاورين لهم من يفعل ذلك
وتجمل الذين على الخرد والانتكار فاذا طولوا بتعنيته مجموعا والحال أنهم يعلمون منهم الاعين والألأثر
فاحكم الله في الفريقين في أنفسهم وأموالهم فهل لهم من عقاب أم يتركون على حالهم وما الحكم فيمن
يتخلف عن المداومة على الحرب والأولاد اذا المستغرة نائب الامام للدفاع والجلاد فهل يعاقبون وكيف
عقابهم ولا تأتي بغير قتالهم وهل تؤخذ أموالهم وأولادهم وكيف العمل فيمن عتق الزكاة أو يمنح بعضها
مع التحقق بمارة دقته في الحال فهل يصدق مع قلة الدين في هذا الزمان أم يكون للاجتهاد في مجال
ومن أين يرزق الجيش المداغ عن المسلمين السادة فتعورهم عن الغيرين ولا يبت مال وما يجمع من الزكاة
لا يفي بشعبهم فضلا عن كسوتهم وسلاحهم وخيلهم وموثرهم وفهم فهل يترك فيستج الكافر الوطن أم

ولادة مؤلف هذا الكتاب
حفظه الله

يكون ما يلزمهم على جماعة المسلمين وإذا كان فهل على الموم أم على الأغنياء فقط ولا يمكن اختصاص
الأغنياء بغيره إلا عراب وجهلهم وهل يمتنع المعونة بما غيا أم لا وما حكم أموال البغاة وهل القول بعدم
ردها يجوز العمل به أم لا أحيبوا عما ذكرنا وعما يناسب المقام والحال لم يحضرنا داود وأهلنا أبقاكم
الله فقد ضاق من هذه الأمور الذرع وكذا القائم بأمر المسلمين لضيق الأسباب أن يتخلى عن الأمر
ويطرح ثوب الامارة والذرع مأجورين والسلام في تسع عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة
صدره عن اذن الحاج عبد القادر بن محي الدين لطف الله به وقد أجاب عن هذا السؤال به إشارة
السلطان الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد السلام مديش التسولي بجواب طويل يشتمل على خمس
كراريس وزيادة وهو موجود بإيدى الناس ولا جمل ما كان يصل من هذه الأمور من جانب الحاج
عبد القادر كان السلطان رحمه الله يبذل مجهوده في إمداده بالخير والسلاح والمال وغير ذلك ثم لم يكن
الأمأ أراد الله في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ألف في بعد ظهر يوم السبت العشرين من ربيع الأول
منها توفي الفقيه العلامة المتقن المحدث أبو العباس أحمد بن الحاج المكي السدراقي السلاوي ودفن صبيحة
يوم الاحد في الجبانة التي قرب ضريح ولي الله تعالى سدي الحاج أحمد بن عاتر وشهد جنازته خلق كثير
وأتمهم الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد الهامشي طوي وللفقيه أبي العباس المذكور شرح
حزيل على موطأ الإمام مالك رضي الله عنه وهو موجود بإيدى الناس في سنة أربع وخمسين بعد هاج
وذلك صبيحة يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان منها توفي الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله
طوي المذكور أعفا وكان رحمه الله من قضاة العدل وأهل العلم بالنوازل والاحكام محمود السيرة ذا سكينه
ورقار في سنة ست وخمسين ومائتين ألف في ذلك في سابع جادى الأولى منها كل بناء المنار بالسجد
الاعظم من سلا وكان المنار الذي قبله قد أصابته صاعقة تداعت لها أركانها فامر السلطان رحمه الله بقتله
وأعادته جديفاً عبيد على هيئة متقنة أحسن مما كان وأعظم وصير عليه واسطة أمناه مرسى العودتين
ثلاثة آلاف مثقال وأربع مائة مثقال وأربعة وعشرون مثقالاً وست أواق وثلاث أوقية والريال الكبير
يومئذ من سمرست عشرة أوقية وكان جل الصائر من بيت المال وأقاله من مال الحبس وكان الذي يتولى
النظارة يومئذ القيام على البناء عامل سلا الأبرار الأخير السد الحاج أحمد بن محمد بن الهامشي عواد في
سنة ثمان وخمسين ومائتين ألف في توفي الفقيه العلامة المحقق البارع أبو الحسن علي بن عبد السلام
التسولي المدعو مديش صاحب الشرح الكبير على تحفة ابن عاصم في الاحكام وشرح الشامل وحاشية
الزقافية وغير ذلك من التآليف الحسان رحمه الله ونفعنا به في سنة ثمان وخمسين ومائتين
وألف في غزا السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله قبيلة زمور الشلح وكانوا قد تجاوزوا والحقق الافساد
واخافة العباد والبلاد فوقع بهم وقعة شنعاء كسرت من حدهم وقلت من غربهم وكتب السلطان رحمه
الله في ذلك الى ولده وخليفته سيدى محمد كتاباً من انشاء وزيره أبي عبد الله بن ادريس يقول فيه ما نصه
ولدت الارضى الابراشيد سيدى محمد أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد كنا
أردنا الانبقاء على قبيلة زمور رجة واشفاقاً وجلهم على الاستقامة بالارهاب من الشدة في بعض الأمور
عداية وأرفاقاً فلم يرد الله بهم خيراً لفساديتهم وخبث طويتهم واتكلمهم على حولهم وقوتهم فأرأوا
متنايئاً وسددا الأزداد واشتة فساداً ولا أظهرنا لهم عظة وارشاداً الا أظهرنا أظا ولا وعناداً وما
أثرنا الحيلة المتصورة عن الركوب اليهم إبقاءً والفا الاظنوا ذلك عجزاً وضعفاً قد طمس الإعجاب منهم
بصرنا وجما ولم يروا أن الله قد أهلك من قبلهم من القرون من هو أشتمهم قوة وأكثربما
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وإن أنت أكرمت اللئيم غشيت
ووضع الندى في موضع السيف بالحق • مضربه كوضع السيف في موضع الندى

فلما رأينا لجأهم في عمامهم وعدم وجوعهم عن هواهم وانهم لم يمتروا بجلالهم عن بلادهم ولا عما أصابهم من الفتنة في أنفسهم وأولادهم ولم يراعوا ما نهب من زرعهم القاتم والحصيد ولا ما استخرج من مخزونها الكثير العتيق رأينا قاتلهم شرعا وجهادهم ذبا عن الدين ودفا فاعتمدنا على حول الله وقوته وأمرنا بالزيادة عليهم في الأخذ والتضييق والمبالغة في الهب والتخريق وتركهم محصورين في أوعارهم ومقهورين في أوكركهم اقرب مطاولة أبلغ من مصاولة قتولت عليهم الفارات وتنابت عليهم النكات لا يجدون إلى الراحة سبيلا أيضا تقفوا أخذوا وقتلوا تنقيلا ففي كل يوم تفر العوالي رؤس رؤسهم وتختطف أيدي المنابأ أهل بأسائهم وكلمارادوهم أقداما وطلبا أزدادوا وغلا في الجبال وهربا حتى نهبكهم الحرب وضربهم موالاة الطعن والضرب وضاع بالحصار الكسب والمال ولحق الضرر الأولاد والعيال فجعلوا يرعواون لقبائل جوارهم طالبين لحفهم وجوارهم وبلغ البؤس فيهم غاية وأظهر الله فيهم آيته وعم في خلال هذا كل حين يتشققون ويتنقلون في قبول توبتهم ويتضرعون ونحن تظهر لهم المنع والاباية لنبنى أمرهم على أساس الجدة ونجازهم على ما ارتكبوه من خلف الوعد فلما أنصرت انقهرية فيهم وعدا وبلغت العقوبة فيهم حدها قابلنا أساءتهم بالاحسان وراعيان فيهم وجه المساكين والنساء والصيادين فولينا عليهم منهم ثلاثة عمال ووظفنا عليهم خمسين ألف مثقال وشرطنا عليهم تقويم مائتين من الحزائك مثل قبائل الطاعة والقيام بالصلاح والخدمة جهد الاستطاعة فقاموا بذلك أحسن قيام وأعطوا المراهين في أداء المال بعد أيام وكان أخذهم بعد تقديم الاعذار وتكرير الانذار وعفوانهم عفوا غلب واقتدار ورب عقاب أفتح حسن طاعه وتوبته صرح تداركت ماسلف من التفریط والاضاعة وفي الناس من لا يصح الامع التشديد وربك يخفي ما يشاء ويفعل ما يريد

وما عن رضى منها عطية أملت • ولكنكم قد قاده الله إلى القهر

أردناهم بالابقاء فازداد عجبها • وأتاهم التشديد والقتل والاسر

ولو قسده والنصمة بالشكر لا منوال الزوال وإذا أراد الله بقوم سوء أفلامر ذلك وما لهم من دونه من وال والسلام في فاتح رجب الفرد الحرام عام تسعة وخمسين ومائتين وألف اه نص الكتاب الشريف

في انتفاض الهدنة مع الفرنسيين وتخصيص المسلمين بأيسل قربة وجدة والسبب في ذلك

كانت الهدنة معقودة بين هذه الدولة الشريفة وبين جنس الفرنسيين من لدن دولة السلطان الاعظم سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ولما حدث الشقاق بين ترك الجزائر والفرنسيين واستولى الفرنسيين على ثغورهم جاء أهل تلمسان إلى السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله واغبيين في بيعته والدخول في طاعته فقبلهم بعد التوقف والمشورة كامر ولما أعزى جيش السلطان تلمسان واجتمع أهل ذلك القطر على الحاج عبد القادر بن يحيى الدين تحت كلمة السلطان بربوه وأحسن اليه وقاوم الفرنسيين بتلك البلاد أشد المقاومة الآن فأثمة حربية كانت تظهر في قتل النفوس واستلاب الاموال وفائدة حرب الفرنسيين كانت تظهر في انتقاص الارض والاستيلاء عليها وشان ما بينهم ما هو وما كان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف • تم استيلاء الفرنسيين على جميع بلاد المغرب الاوسط وصار الحاج عبد القادر يتنقل في أطرافها قاترا بالعصراء وتارة بيني ترانس وتارة بوجدة والريف وغير ذلك وربما استكثر في هذه التتلات عن هو من رعية السلطان أو جنده فذا الفرنسيين يده إلى إمالة السلطان رحمه الله فشق القارة على بني ترانس وعلى وجدة وأعمالها المترية المترية ثم أقصم وجدة على حين غفلة من أهلها وانتهى ما وكرعته في الحدود فكل من جانب السلطان رحمه الله فيما ارتكبه من إياته فعقل بان الهدنة قد انتقضت بامداد الحاج عبد القادر بالخيول والسلاح وأمال المترية بعد المترية وبجوار بجيش السلطان

المرابط على الحدود وله وبمعاينة بني ترناسن له مع الحاج عبد القادر وغير ذلك مما اعتمده وكان الحاج
عبد القادر في هذه اللذة قد فسد نيتة أيضا في السلطان وفي الجهاد مع أنه ما كان لجهاده غمرة ورام
الاستقلال وأخذ في استفساد القبائل الذين هنالك وتحقق السلطان بأمره وشرى الشر وتفاقم الامر
فعمد السلطان رحمه الله في حرب الفرنسيس وتقدم الى أهل الثغور بالاستعداد والحراسة وأرهاب
الخلق عسى أن يبعث ثم عقد لابن عمه المولى المأمون بن الشريف على كتفه من الجند ووجهه هالي
ماحية وجدة وعززه بالفتية أبي الحسن علي بن الجداوى من أعيان رباط الفتح فكانت لهم مناوشة مع
رابطة الفرنسيس التي هنالك ثم أخذ السلطان رحمه الله في أسباب الغزو والاستعداد التام وحشد
الجنود واتخذ أرايات والبنود واستفاد القبائل وقال في ذلك الوزير ابن ادريس أشعر أيا يستغفرها
أهل المغرب ويخصهم على الجهاد وأيقاظ العزائم له من ذلك قوله

يا أهل مغربنا حق التنبيه لكم • الى الجهاد لما في الحق من غلط
فالشرك من جنات الشرق باورك • من بعد ما سام أهل الدين بالشطوط
فلا يفرزكم من لين جانبهم • ما عاد قبل على الاسلام بالشطوط
فغده من ضرور المكر ما عجزت • عن دركه فكرة الشبان والشموط
فواخ المكر تبدو من خواتمه • فغده المكر والمكره في غلط
وأنتم القصد لا تيقن في دعة • ان السكون الى الاعداء من السقوط
من جاووا الشر لا يعدم واتمه • كيف الحياة مع الحيات في سوط
قد يقبض الحرق في عسر يخلده • وليس حتى عملى ذل يعقبط

وفي هذا الشعر تضمن بيت ابن الصال وهو مشهور فاجتمع للسلطان رحمه الله في هذا الاستفاد ثلاثون
ألف فارس تزيد قليلا أو تنقص قليلا فيه الجند وخص القبائل في كل شكة وأحسن زى ولم يشدها
من الودايسوى نغريسيه بل لا تم كوا في زاوية الاهمال عند السلطان ثم عقد رحمه الله على هذه الجنود
لواده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمن وسار حتى نزل وادي ايسلي من أعمال وجدة وكان الحاج
عبد القادر لا زال جاثلا في تلك الناحية ومعه نحو خمسمائة فارس عن كان قد بقي معه من أهل المغرب
الأوسط لان حاله كان قد أخذ في التراجع والاضططاط ولم يبق له هنالك كبير فائدة بل انقلب نفعه ضررا
وخزمه خوفا بفساد نيتيه واستفساده لجند السلطان ورعيته ولما احتل الخليفة سيدي محمد بايسلي
وعسكر به جاءه الحاج عبد القادر يستأذن عليه في الاجتماع به فأذن له واجتمع به وهو على فرسه فدار بينهما
كلام كان من جملته أن قال الحاج عبد القادر أن هذه الفرش والاثاث والشارية التي جئتم بها حتى
وضعتوها بباب جيش هذا العدو ليس من الرأي في شيء ومه ما نسيت فلا تنسوا أن لا تلاقوا العدو الا وأنتم
متمحلون منكم مشكورين بحيث لا يبق لكم خياف مضروب على الارض والا فان العدو متى رأى الاخيرة
مضروبة لم ينته دون الوصول اليها ولو أقي عليها عسا كره وبين كيف كان هو يقايله وكان هذا
الكلام منه صوابا الا انه لم ينفج في القوم لا نفساد البواطن ولا حول ولا قوة الا بالله وورعما انتهره بعض
حاشية الخليفة على التفصيح بمحضرة والاشارة عليه قبل استيشاره فرجع الحاج عبد القادر وعده على
يدته وانتقد ناحية في جيشه ولسان حاله يقول لم آمرهم ولم تسوفى ولما كانت الليلة التي وقعت الحرب
صبيحتهم اجاءوا جردان من أعرب تلك الناحية وطلبوا الدخول على الحاجب وهو الفقيه السيد الطيب
ابن العما في المدعو بابي عشرين فقد خلا عليه ودلان العدو عازم على أن يصححكم غد ان شاء الله فاستدوا به
واعلموا الامير فقال ان الحاجب قال ان الامير لا ن تأتم ولست بالذي أوقفه ثم جاء عقب ذلك أربعة
اناس آخرون يعلمون بأمر العدو فكان سيلهم سيل الاولين ولما طلع الفجر وصل الخليفة الصبح جاء

عشرة من الخيل قيل من العرب وقيل من حرس الخليفة فأعلموا بجي العدو وانهم تركوه قد أخذوا
الرحيل فامر الخليفة رحمه الله الناس بالركوب والاستعداد وأن لا يبقى بالمحلة إلا الرماة وكانوا دون الألف
وبعث إلى بني ترأس بالركوب فركبوا إلى أوف كادت تساوى جيش الخليفة وصارت الخيل تساوى العدو
مصطفة مذ البصر وراياتها تتفوق على هيئة عجيبة وترتيب بدیع وكان الخليفة سائرًا وسطهم ناسرا
الظلة على رأسه راكبا على فرس أبيض وعليه طيلسان أرجواني قد تميز به وشواربه ولما تقارب الجيشان
جعلت الفرسان تبرز من الصفوف كأنها تنجمل القتال فامر الخليفة رحمه الله بالسكينة والوقار والسير
بسر الناس ثم لما التقى الجمعان وانتشبت الحرب برصد العدو الخليفة وقصده بالرى مران عديدة حتى
سقطت بنية أمام حامل الظلة وجم فرسه وكاد يسقط ولما رأى الخليفة ذلك غرر به بأن أسقط المظلة
ودعا فرس كيت فركبه وليس طيلسانا آخر فطحن حتى جثثوا فكان المسلمون قد أحسنوا دفاع العدو
وصدموه صدمة قوية برقت لهم بالبرقة وكانت خيلهم تنفر من صوت المدافع ولكنهم كانوا يقيمونها
أقماما ويبنوا في نحر العدو مقدار ساعة ولما التقوا إلى جهة الخليفة ولم يروه بسبب تغيير زيهم خشعت
نفوسهم وقال المرخوفون إن الخليفة قد هلك فاج الناس بعضهم في بعض وتسابق الشراة إلى المحلة
فقدمه إلى الخباء الذي فيه المال فاتبوه وتقاتلوا عليه وتبعهم غيرهم ممن كان الرعب قد ملك قلبه وجعل
الناس ينسلون حتى ظهر الغسل في الجيش من كل جهة فتقدم بعض الخاشية إلى الخيفة وقال له
يا مولانا إن الناس قد انزعجوا وهم الآن بالمحلة يقتل بعضهم بعضا ويسلب بعضهم بعضا فقال يا سبحان
الله والتفت فرأى ما هاله من أمر الناس فرجع عوده على بدنه وانهم من كان قد بقي معه عن آخرهم
وتبعهم العدو يرى الكور والضوبى من غير فترة وثبت الله بعض الطبيعة بالمحلة ولكن حال الوادي قطع
على القرى ونفذ أمر الله ولم يزم المسلمين إلا المسلمون كما رأيت ولما استولى العدو على المحلة قرأ النهاب الذين
كانوا بها بقيت في يدهم عافيا وكانت مصيبة عظيمة وبقيعة كبيرة لم تنفيع الدولة الشريعة بعثلها وكان
هذا الحادث العظيم في الساعة العاشرة من النهار منتصف شعبان سنة ستين ومائتين وألف ولما رجع
المنهزمة تفرقوا شذروا وهلك الناس العطش والجوع والتعب حتى كان نساء عرب آتيا قد يستلبهم
كيف شئوا وانتهى الخليفة إلى نوا قاقام أربعة أيام يما تجمع إليه الرماة وضعا في الجيش ثم قدم فاسا
وكان السلطان رحمه الله قادم من مراكش إلى فاس فاقبل به حبا والوقعة وهو رباط الفتح فمض إلى
فاس مجذبا واتصل به في أثناء طريقه خبر وقعت برانتين ثورين وعما هجوم الفرنسيس على طنجة
والصويرة ورميه أياهما بالوف من الكور والنب ووقع بالصويرة حادث عظيم بسبب الفوغاء الذين بالبلد
والشباطة المحاورين لهم فانهم لما رأوا العدو دخل الجزيرة فطنوا ثم سيدخل البلد فقتل أيديهم للنب
وكان ذلك أولًا في اليهود ثم عم غيرهم وكان ما كان مما السأت أذكروه فكان هذا مما ادغظ السلطان
وكده فعمد إلى جماعة من قواد الجيش وحلق لحاهم وأديبهم فود كرمونيل هذه الوقعة فزعم
أن عساكر الفرنسيس كانت يومئذ عشرة آلاف وأنه كان غرضه محاربة الذين كانوا يحاربونه على أطراف
البلاد حتى لقد أعطى خط يده للتجيز أنه إذا حارب وغلب لا يتكلم من أرض المغرب شيئا قال فلذلك
لما وقعت الحزرة بعث بأمره رسوله يطلب الصلح مع السلطان المولى عبد الرحمن لم يظهر عجزا ولا قلا ذلك
من غريبه بل استأثف الجدر شرع في جمع العدد والعدد اه كلا مدهم ثم أن السلطان رحمه الله هادن
الفرنسيس على يد الفقيه السبيعي سلمهم من على أرطوط عامل طنجة وأمر أن يش على شروط ثمانية
من جملتها أن الحاج عبد القادر من تلك البلاد ما في خاتمه هنالك من أئمة الفتنة بين الدولتين ولا فائدة
ودعت المحلة الوقتة السلطان رحمه الله أن أسقط عن جنس الديفرك و جنس السويد ما كانا
يؤتيانه إلى الدولة العلية كل سنة فلا قل خمسة وعشرون ألفا وثمانين ألفا وعشرون ألفا ريال وكذلك

أسقط عن غيرهم وظائف أخرى والأمور كلها بيد الله لا يستل عملياً فعل وهم يستلون وهو في سنة إحدى وستين ومائتين وألف هـ أخذت السكة في الارتفاع وكان الريال الكبير ذو المدفع بست عشرة أوقية وأربعة أوال صغير الأفرنك بخصم عشرة أوقية والبنديق بثلاثين أوقية والدرهم الصغير يارببع موزونات والكبير بست موزونات ولما أخذت السكة في الارتفاع أخذت الاسعار في الارتفاع أيضاً وحاول السلطان رحمه الله حصرها فلم تنحصر وعلة ذلك والله أعلم أنه لما وقع مع الفرنسيين هذا الصلح وأسقط السلطان عن الأجناس ما كانت تؤذيه كترخاظرهم وتجارهم بمراسي المغرب وازدادت مخالطتهم وعمل تجارتهم لاهله وكثرت تجارتهم في السلع التي كانوا يجمعون منها وانفتح لهم باب كان مسدوداً عليهم من قبل قتلهم أثر ذلك في السكة وفي السلع أما السكة فلان سكنتهم كانت هي الغالبة وهي أكثر رواجاً من سكة المغرب فلا بد أن يكون الحكم والتأثير لها والتجار يعتبرون فيها من الفضول والارباح الناشئة عن تفاوت القطرين ما لا يمتد إلى غيرهم من العامة وتنبههم على ذلك تجار المسلمين وأما السلع فلان تجار النصارى يقولون في أعمالنا أكثر من غيرهم كما هو مشاهد ثم مادامت بلاد الفرنج متربعة في المكنن وحسن الترتيب واتساع الأمن والهدوء والسكنا وأسمار نادعة الترف في الغلاء على نسبة كثرة المخالطة واتساع مادة البيع والشراء لمقامه والله الموفق وهو في هذه السنة ثلثاً رباط الفخ على عامهم الحاج محمد ابن الحاج محمد السوسي وكان السبب في ذلك ان الحاج محمد ابن الحاج الطاهر الزيدي من أهل الواحجة بالرباط ومتبع العقب فيها وكان كثيراً ما يحال السعامل المذكور ويدي عنده بالصدقة والمودة فيقال أنه تسفيع عنده في بعض أهل البلد فرد شفاعته فقبض الزيدي وعظم عليه ذلك وكان أهل البلد قد سقوا ملكة السوسي ومرضوا في طاعته لأسباب تعدد الرعية على العمال فجاء الزيدي إلى منزله وجمع جماعة من أعيان البلد ممن يعلم آخراتهم عن العامل المذكور وأطعمهم وأطلمهم على خبيثة صدره في أمر العامل فوجدتهم إليه سراعاً فقتلوا وقتلوا معه دواعي أن لا يبقى متولياً عليهم بحال ثم مشوا إليه وأنذروه وتقدموا إليه بأن يازميت ثم أجبرواهم على تقديم الزيدي مكانه ففقدوه وضبط أمر البلد واتصل الخبر بالسلطان رحمه الله وهو بفاس فقام وقعد وكتب إليهم بالوعظ والتقريع فقصوا عن معاصيهم وتجاوزوا على شأنهم ثم بعث إليهم القائد الطيب الوديني البشاري يتولى عليهم ويقيض على أهل الفساد منهم فالتفتوا عليه وطرده من البلد مع الغنى فبتر إلى سلافي مطر غرر ورجع إلى السلطان فأعلمه الخبر فاحتال السلطان رحمه الله بأن بعث الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد العربي ابن المختار الجامعي فقدم رباط الفخ وجمع أعيانها وخبرهم فيمن يتولى عليهم فاختاروا الزيدي فولاه السلطان عليهم وجدوا سيرته وبهت نحو ستة أشهر فقدم السلطان رباط الفخ وترتب به أمة حتى تفرعن رؤس القننة فقبض عليهم وعلى قائدهم الزيدي وبعثهم إلى فاس فحبسوا بها ثم سرحوا بعد حين وهو في سنة اثنتين وستين ومائتين وألف هـ نهض السلطان من فاس ونهض الخليفة سيدي محمد من مراکش والتقياً بغير أي الاعوان من دكالة وعبد الله بن عبد المولى الكريم ثم سار السلطان إلى مراکش واتخذ الخليفة إلى فاس وفي هذا العيد بعث أبو عبد الله كنسوس إلى السلطان بالقصيدة وهو في سنة ثلاث وستين ومائتين وألف هـ ثم بناء البرج الكبير بسلام الماروف بالصقالة الجديدة وكان السلطان رحمه الله سرع في بنائه زمان انتقاض الصلح مع الفرنسيين وتم في هذه المدة على أكل الأحواض وأحسنها

في بنية أخبار الحاج عبد القادر وأقراض أمره وما آل إليه حاله

قد قد منما كان من فساد نية الحاج عبد القادر وانعرام الاستبداد بل والفتك على المغرب فلما كانت الخزيعة بإسلي ازداد طمعه فصار يدعو أهل النواحي إلى مباحته والدخول في طاعته وكتب النواصر من أهل دس والدولة وكتبوه على ما قبل ثم احتال بأن بعث جماعة وافرة من الحشم وبني عامر شيعته

الى السلطان قدمهم امامه في صورة هزأ مستعيرين بالسلطان قبلهم السلطان وأزله على نهر سوا
ثم تقدم الحاج عبد القادر حتى وصل الى القعدة الجراء بين تسول والبرانس وكان قصده أن يجمع بشيعته
و يصل يدهم بنده ويته ما أراد فلما اطلع السلطان على حبيسته بعث الى أولئك الجماعة عسكر من
الشراردة عليهم القناذر ابراهيم بن أحد الاكل فاجتاحوهم بعد جهدهم وقتل شديدا منهم ذلك انهم
اعتصموا بربوة جعلوا يقتلون على رؤسهم وكانوا رماة لا تسقط لهم رصاصة في الارض فكانوا كلما
توجهت اليهم طائفة من الجيش استأصلوها بالرمح صاص وكانوا يجمعون موتاهم فينبسونهم اشبارا
يتترسون به ويقاتلون من خلفه ولما أعيا الجيش أمرهم جلاو عليهم حملة واحدة حتى خالطوهم
في معصمهم وجالدهم بالسيف وطاعنوه بالرمح والتواغل وانقطع البيار وقفا كانوا يقتلون أبناءهم
ونسألهم بايديهم فمروا من السبي والعار ثم جعلوا يقتلون أنفسهم حين تحققوا أنهم في قبضة الاسار
وبعد هذا وجه السلطان ولده سيدي محمد الحبيب دانه في جيش كثيف وكان رئيس الجيش وكبيره بعد
الخليفة القائد محمد بن عبد الكريم الترفي المدعو ايا محمد ولكن ه ذكر في الشبابة والأي ولما وصل
الخليفة الى سلوان بعث اليه الحاج عبد القادر راجعة فيهم وزيره أبو عبد الله البوجدي يتنصل عاريا به
وأنه لا زال على الطاعة والخدمة للسلطان وقد موالى الخليفة هدية ثم وقع الاتفاق على أن يقدموا على
السلطان رجه الله ففعلوا اليه الامر والعمل على ما قال فوجه معهم الخليفة من يهيمهم الى أبيه بفاس
وفي أثناء ذلك عهد الحاج عبد القادر ذات ليلة الى طائفة من جنده نحو الخمس عشرة مائة على ما قيل
كلهم بطل مجرب انتقامهم انتقاه وكان جيش الخليفة متحكما من بعضه معه وبعضه مع أشيعه
المولى أحمد فهد الحاج عبد القادر اليهما

في ليلة من جمادى ذات أندية • لا يصير الكلب من ظلمات الطنبا

بتلك العصبة الذين هم قتيان الكربة ومساير الهجاء وجرات الحرب طاماشدهم الوقائع وخاض
غمرات الموت مع الفرنسيين وغيره فلم يقبضهم الا بين المحتلين وأطلقوا الرصاص مثل المطر وأرسلوا
حراقات على الجبال وتهاويل فزعة فاج الناس في ذلك الظلام الفاسق وتزلجهم من الهول ما يقصر
اللسان عن وصفه وقام الخليفة فجعل يسكن الناس بنفسه ويمنعهم من الركوب خوف الفرار وأمر
العسكر والطبعية بالرى بالكور والضربى فكانوا يرمون الى جهة محلة المولى أحمد طنا منهم أن العدو
لا زال مقابلهم ومحلة المولى أحمد يرمون الى جهتهم كذلك فهلك من المحتين بسبب ذلك بشر كثير وأما
الحاج عبد القادر فانه قترى أصحابه بعد ان جلاوا الكثير من موتاهم معهم وكان للقائد محمد في تلك الليلة
ذكر ولما أصبح الناس وتفقوا حالهم وجدوا فيهم من الجرحى نحو الالف ومن القتل ما يقرب ذلك
وأصبح حول المحلة من قتلى أصحاب الحاج عبد القادر الذين أجدهم القتال عن جلودهم نحو الخمسين
وأمر وانقرأ أحياء فشاهدوا من طمانينة ثم عند القتل ما قصوا منه الحجب ووجدوا عليهم كسرى رفيعة
مطرزة بالمسقى والحرب ونحو ذلك فلقد كان للرجل اعتناء بالجيش كما ترى ثم ان الخليفة رجه الله
أمر باتباع الحاج عبد القادر فتبعه الكتائب المختارة فكان اللقاء ثانيا بين شرع الرائل من وادي ملوية
قرب البصر عند مسقط ملوية في البصر فصدته الجيوس صدمة أخرى فني فيها كانه وكسرت شوكته
وفن حده وخسعت نفسه وأيس من جبراله فقرأى الفرنسيين ولجأ اليه وترك محله بما فيه طاستولى
جيش الخليفة عليها حكي من حضر أن الخليل كانوا يطردون الجماعة من أصحاب الحاج عبد القادر وهم
راجلون لياسروهم فما كانوا يدركونهم لم الأبعد المسافة البعدة جدا والحاصل أن مقام هذا الرجل في
الشبابة معروف وبصارته بكايد الحرب معلومة لولا ما ذكرناه من ابعكس حاله وروحه الاستبداد
وخلفه طاعة الامام الحق الذي كانت يبعته في عنقه (واعلم) أنه قديق بعض المنتقدين على ما حكيناه من

أحبوا هذا الرجل فينسبنا إلى تعصب وسوء أدب والجواب أنا ما حكينا إلا الواقع وأيضا لقد قال لسان
 الدين بن الخطيب رحمه الله حضرت يوما بين يدي السلطان أبي عنان في بعض وقادني عليه لترض الرسالة
 وجرى ذكر بعض أعدائه فقلت ما أعقده في اطراء ذلك العدو وما عرقته من فضله فأنكر على بعض
 الحاضرين من لا يحط بالافني حبل السلطان فصرفت وجهي وقلت أيكم الله تحب عداؤا والسلطان بين
 يديه ليس من السياسة في شيء بل غير ذلك أحق وأولى فإن كان السلطان قد غلب عدوه كان قد غلب غير
 حقيق وهو الأولي بخبره وجلالة قدره وإن غلبه العدو لم يغلبه حقيق فيكون أشد العسرة وأكثر الضيقة
 فوافق رحمه الله على ذلك واستحسنه وشكر عليه ونحل المعترض اه وما كان هذا الفتح كتب السلطان
 إلى البلاد وزيت الاسواق وأعلنت المقترحات ونص ما كتب به السلطان بعد الاقتراح وبعد فان
 القاسد الفتان وخليفة الشيطان أبعث إلى الحسنة وامتلى مطي الحسنة واستوسع سبيل العناد
 واستغل سبيل الرشاد وقال من أشد منه قوة وسؤلة نفسه الامارة الاتصاف بالامارة وأراد
 شق عصا الاسلام وصعد معج الانام فاعلن بكل قبيح واستشكل كل صريح واستبطن المكر
 وانفداع وفاق فيه عابدي وودسوع وشاع في طرف الايالة ضرره وساء تخبره وهو في خلال
 ذلك نظور مظاهير يستويهم أهل الجاهل والعماية والفضالة فابتنامن رشده وعرقنا مضمر
 قصده فجهزنا له حملة منصوره ذات اعلام منشوره جعلنا في وسطها ولدنا لا يرسيدي محمد أصله
 الله وأسندنا إليه أمرها وقادناه بتدبيرها وعهدنا إليه أن يسقي في حقن الدماء جهد الامكان ويحتال
 على أئمة أو هذا الفتان وأن يعالج داءه بكل دواء وأن لا يتبع فيه الاغراض والاهواء وأن يجعل
 القتال آخر عمله وعدمه غاية أمره فلما رأى عدوه نفسه اساطة الجيوش به وجهه وقدام قبلة يدهي
 التوبة فيما مضى والكون على وفق المفتي فاجبناهم بان أحب الحديث إلى الله أصدقه ان صاحبكم
 هذا ان أراد الخير لنفسه واحتاط لدينه وعمل لربه يتنزل أحد أمرين اما أن يدخل لا يالتنا هو ومن
 معه آمنين على أنفسهم وما لهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا أو يصح فطلبوا من الامهال حتى يوجهوا
 بعضهم بخبره وبالاقاء ويستدركون الامر قبل الفوات فاجبناهم إلى ذلك فاصولوا حتى ضرب
 إلى الحملة ليلافقه الله بالحمية وأشوه أوبه وترك قتلاه صرعى بعد ما حل منهم عددا وجعل يدفن
 منهم في غفوة ويخفي ما حل به في أقوله فتقدمت اليه الحملة الغالبة بالله وقادته قتالا أذاقته فيه الوبال
 والتجبال فكانت الكثرة عليه فاجعل اجفال النعام واستدبر المعركة وهام ومات من خاصته وروسائه
 وأهل شقته ونزوي بأسيائه عدد معتبر ومن هو أدهي وأمر وعادت بجوعه جمع تكبير وجيوشه
 موزعة بين قتل وأسير ومضمرهم بعد ان كانوا سخرين وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ومن الله
 أحسن التوفيق والمهابة إلى أرشد طريق والسلام في الثاني والعشرين من محرم الحرام فاقع سنة أربع
 وستين ومائتين وألف اه نص الكتاب الشريف وأما الحاج عبد القادر فانه تولى الفرنسيين كافتنا
 فبقى عنده مدة فقال صاحب قطف الزهور ما صورته بما اقتر الحاج عبد القادر إلى الفرنسيين بقى عندهم
 ست سنين ثم أعقته نابلون الثالث وعين له مرتباً سنوياً يدفع اليه من بيت مال الدولة فيسكن دمشق
 الشام ولم يزل قاطنهما إلى هذا اليوم اه فقلت في هذا الحياة حسبا يديلفنا ولما تعالى يتولى
 أمر المسلمين ويتداركهم بلطفه وفضله اه قال أبو عبد الله كنسوس في ضحى يوم الاثنين الرابع
 من المحرم فاقع سنة أربع وستين ومائتين وألف توفي الوزير الأعظم الفقيه الاجل الأكرم أمام حملة
 البراء ومقدم حملة ذلك الشراخ مقلد الدولة بسلامة الانتثار والنظام في المواقف النظام والمزرى
 يداعه وأوايده وروايعه يديع الزمان والفخر خاقان أبو عبد الله محمد بن ادريس جد الله عليه
 من ابلاب الرضا كمالا حنم وأضا قوى السلطان مكانه الفقيه الخبير ذا الاخلاق العاطرة والانامل

الواكمة الماطرة والرأى الاصيل والامر المحيوك والباطن الصافي الذي يحاكيه الذهب المسبوك
 أبو عبد الله محمد العربي بن المختار الجاسمي ثم لما قدم السلطان رجه الله لحضرة مرا كش آخر قدمة
 قدما سنة سبعين وما تثنى وألف عنه وولى مكانه الفقيه الكاتب الصبي التزيه أبا عبد الله محمد بن عبد الله
 الصغار المتطاول في ووفى أوائل رمضان من هذه السنة في أعني سنة أربع وستين وما تثنى وألف نخرج
 السلطان رجه الله من فاس الى ناحية وجدة فوصل الى عين زو ووقعه على تلك النواحي وأصغ
 من شأنها وعاد الى فاس ليلة عيد الاضحى من السنة في سنة خمس وستين وما تثنى وألف في كانت فتنة
 عرب عامر باحو از سلا وقتة عرب عزيمير يا حواز وباط الفتح وكتب هاتان القيلتان على المدينتين والحوار
 عليهما القارات والتهب والمبالغة في العيث والاقتصاد بالطرقات والجنات واستاقوا السرح مرارا وبقي
 النتائج عند أربابه حتى هلك ضاعا الى غير ذلك ولما تجاوزوا الحدائق الطفيان بعث السلطان وصيغه
 الياسفر حى صاحب فاس الجديد فاوقع بعامر وقمة شعا رابع يوم النحر من السنة ومنهم شذر منذر
 بعد ان تحصنوا بالتراب فيما بين سلا والمهدية في ووفى هذه السنة في حج ولدا السلطان المولى الرشيد والمولى
 سليمان واعتنى بشأنهم صاحب مصر وصاحب الجزائر غاية ورعاهما السنة القابلة في ووفى هذه السنة في
 ظهر الكوكب ذوالنوب كان يطاع في ناحية المغرب ويقرب بعد العشاء مدة من شهر ونحوه فخرج الناس
 من ذلك وتخوفوه كما قال أبو غمام

وخوفوا الناس من دهية مظلمة • اذا بدا الكوكب القرمي ذوالنوب

في ووفى سنة ست وستين وما تثنى وألف في أحدث السلطان للكس فاس وغيرهما من الامصار أحدثه
 أو لا في الجبل على يد المصطفى الدكالي بن الجيلاني الرباطي والمسكي القبايج الفاسي ثم أحدث في البهايم ثم
 تفاحش أمره في دولة ابنه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رجه الله وهجر في ووفى هذه السنة في
 وذلك ليلة السادس والعشرين من رمضان وفي ووفى الله أبو عبد الله سيدي عبد القادر العلوي البركة الشهير
 صاحب الازجال الميمونة وكانت وفاته بكماسة الزيتون ودفن بصومعة سيدي أبي الطيب وعليه بناء
 حفيظ الى الغاية رجه الله ورضي عنه في ووفى هذه السنة في بعث السلطان ولده المولى عبد القادر وهو
 ابن اثنتي عشرة سنة الى سلا بقصد القراءة فيم اقتزل بدار قاضيه أي عبد الله محمد بن حسون عواد وكتب
 اليه السلطان رجه الله بان يعود الولد المذكور وانظمن من المطعم والممس وأن لا يكتنه من شرب الاتاني
 الأمرة أو مرتين في الجمعة في ووفى هذه السنة أيضا في كان الغلاء الكبير والجوع المفرط وكان أكثره قبائل
 الحوز من ابن مسكين وعبد ود كلة وغيرهم فاهرع هذه القبائل الى بلاد المغرب والقصص وأكلت
 الناس الجيف والميتة والنبات وصار يعرف عند أهل البادية بعام الخبيزي وعام برقي وكان الرجل يأكل
 ولا يشبع وإذا أمعن في الأكل وتضلع سبع الماعز الاهنته حتى تضطرم أحشاه جوعا وكان المذنب سلا
 وروابط الفتح وهو مد كبير جدا فبلغ ثمانية عشر مثقالا فجعله العامة تار يخافون كان ذلك عام
 ثمانية عشر مثقالا في ووفى سنة سبع وستين وما تثنى وألف في وذلك ليلة الاربعاء الثالث والعشرين
 من ربيع الثاني منها وفي الفقيه العلامة القاضي بسلا أبو عبد الله محمد بن حسون عواد ودفن بزوجة
 الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر التستاق من حومة باب احدين من المدينة المذكورة وكان رجه الله
 عارفا بالفقه والحديث والنصو قد أفنى عمره في جمع الكتب ونسخها وخطه معمدا سالم من التعجيف
 وكانت فيه شفقة على الضعفاء والاشراق وذوى البيوتات كثير البرور بهم والاحسان اليهم رجه الله
 في ووفى يوم الاربعاء فاتح هذه السنة في توفي الشريف البركة الافضل أبو عبد الله سيدي الحاج العربي بن علي
 الوزاني وكان جليل اقداره شهيرا الذي كثر فضائله وباحلافه في سنة ثمان وستين وما تثنى وألف في هجم
 القرميس على ثغر سلا وذلك بسبب مركبين ورد الى مرسى اعدوتين ملأين قححا وكانت السنة سنة

مستقيمة فتسب المركبان بساحل سلاقتسارعت العامة اليهما وانتهوا ثم تجاوزوا ذلك الى ألواح المراكيب
واثناء ما قوزعوها وكان المركبان لتجار الفرنسيين قتلوا في شأنهم مع السلطان رحمه الله فكتب
الى عامل سلا آي عبد الله محمد بن عبد الحمادي زبير يستكشفه عن الخبر فبعد ذلك ظن انهم أنه يدفع بذلك
عن البلد ولما حصل الفرنسيين بالكلام مع السلطان على طائل هجم على سلا يوم الثلاثاء مهول صفر
من السنة المذكورة في خمسة بابورات وقاباق كبير وقال له النايوس يشتمل على نحو ستين مدغفا
أو أكثر ومن الغد حفر جرابه حتى سامت به البلدة في الساعة العاشرة من النهار وشرع في رمي الكور
والبنب الا واحد منها فانه تباعد قليلا وبقى ينظر قبل هو النجيز وكان ترادف الكور والبنب على البلد
على صورة قطيعة مثل الرعد القاصف تكاد تنهله الجبال وكان في أول النهار لا يقتر وبعد الزوال صار
تخطئه قرات بسيرة واستمر الحال على ذلك الى ان غربت الشمس ومضى نحو نصف ساعة وكانت مدة
الرمي عانى ساعات ونصف وبذل الناس مجهودهم في مقابلتهم بالرمي وفي آخر النهار هجز الناس وبقى يرى
وحده واستند بهم المسلمين نحو سبعة أنفس وكان الكور والبنب الذي رمى به العدو في ذلك اليوم
شأ كثيرا فالقليل يقول سبعة آلاف والكثير يقول اثناعشر ألفا وكان البنب يتفرقع بعد مدقة وقتل
اناسا ووقع في المسجد الاعظم ومناره كور كثير نوق السقوف والحيطان وكذا في دور أهل البلد فانهم
السلطان على الناس باصلاحهما من بيت المال وهو قد ساق متويل خبر هذه القصة وقال انما انتفضي
للفرنسيين الزاد يعني الكور والبارود اقطع ليل لانهما ان لم يذهب طوعا ذهب كرها ولما اتصل
الخبر بالسلطان رحمه الله وهو يومئذ في سبيل كتب كتابا يقول فيه ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه عبد الرحمن بن هشام الله وليه خدعنا الارضى الطالب محمد بن عبد الحمادي
زبير وقتل الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك محمرا بأعاصيد من
مرأكب عدو الله الفرنسيين من استمر حال الرمي على المدينة من ضحي النهار الى قرب العشاء ثم أقبلوا
بالخبيبة والمهوان وردهم الله فيقتلهم لم ينالوا خيرا ومنع الله المسلمين من الصبر والثبات واليقين ما قربت به
عين الدين وكان قد اذني عين أهل الشرك للمتدين واستشهد من المجاهدين من ختم الله له بالسعادة
الابدية والحياة السرمديّة فالحمد لله على اعزاز دينه ونصر ملة نبيه ولا زالت والحمد لله مشكاة
الاسلام ساطعة الانوار مشيدة للنار والله متم نوره ولو كره الكافرون ولا يخفى عليكم ما ورد من
الآيات القرآنية والا حادي النبوية في فضل الجهاد في سبيل الله والصبر لاعلاء كلمة الله وقد قم
بالواجب عليكم في ذلك وكنتم عند الظن بكم وأنتم بالملطوب منكم أصليكم الله ورضي عنكم ومن قتل
قتدا أكرم الله النعم الذي لا يفادله وكل ما تلف يخلفه الله فما كان في الله تلفه فله بصانته خافه
فريدوا في التيقظ والصبر أعانكم الله وقد أمرناخذأمناء العدو تين بتوجيه معنيين للغاية لقطع
الكراريط وكنينا لخدعنا ابن الحفان بازال خيام بقرهم بأرونها حسيما طلبت ولا تعدمون شيئا
مما يحضركم ان شاء الله وماذ كرت من اجتماع أهل المدينة عندك مع القاضي والامين راغبين في الكتب
لحضرتنا العلية بالا انعام عليهم بما يصلحون بصفتهم ومساجدهم ودورهم وأسوارهم فها نحن كتبنا
لا مناء العدو تين بالقدوم عليكم والظواف على الحال المتقدمة دور وغيره فاحضرك مع القاضي والهدول
وتقوم اصلاح كل محل بالنسب وأما الجامع الكبير وسيدى ابن عاشر فيسرون لها الإقامة وعند
تيسير هادى شرعون في اصلاحهما وأما الصقالة الجسدية والسور فيشرعون الات في اصلاحهما
اصلاحا متقنا بالطابة الجيدة التي لا تؤثر الكور وفيها شيئا ويصالحون لها سائر على كيفية بحيث يكون
الضارب في أمان ولا تترأخوا في ذلك ونحن على نية احداث يستقيم جيدان شاء الله عند منتهى السور
من جهة الصقالة الجسدية فالعزم والعزم والحزم والحزم ويصلك كتاب اقرأه على خدامنا أهل السلا

والسلام في نامى صفر عام غانية وستين ومائتين وألف انتهى نص الكتاب الشريف وقد أحدث
السلطان رجه الله هذا البنيون فجاء في غاية الجودة والمتانة والحسن وهو أثر من آثار الدول العظام
في هذه السنة وهو كتاب من السلطان في شأن حصر السكة يقول فيه مانعه وبعد قد سطنا ما حولنا
حصر الزيادة في السكة وحذرنا وأؤذنا وأعدنا من تعدي فيها حداً أو متغيبها بغر ما عيناها فلم يزد الناس
الاططاولا فيها وأقاما عليها فاستخسرنا الله في أمرها قطهر لنا أن تزيد فيها ما أطاها الناس على زيادته
ولم يرجعوا عنه تقيماً للأعداء وتكميلاً للانداز فمن وقف عند ما حدثنا ولم يحد عما أبرمنا فقد اختار
سلامة نفسه وماله ومن تعدي واقفات في ذلك ما دنى شيء فقد سعى في هلاك نفسه وبئال من الوبال
والفسك ما يتركه عبدة لمن اعتبر وتذكراً لمن تذكر وقد أذن من أنذر وهاتين جعلنا للبندقي أربعين
أوقية وللضابون اثنين وثلاثين مثقالاً وللريال ذي المدفع عشرين أوقية وللذي لا مدفع فيه تسع عشرة
أوقية وللبيسطة التي بالمدفع خمس أواق ولتي لا مدفع فيها أربع أواق وللدرهم الرباعي أربع موزونات
ونصف موزون وللدرهم السداسي سبع موزونات فبلى هذا العمل فأعلوبا من أن يتطركم وفي أيا لستكم
ومروهم بالوقوف عنده ومن حاد عنه ومهمته عليه راحة الخوض والتعدي فيه لزجره وزجر أشديداً
واعلموا والسلام في ربيع عشر ربيع الثاني عام غانية وستين ومائتين وألف وفي سنة تسع وستين
ومائتين وألف غزا السلطان رجه الله قبيلة زمو والشيوخ وكان عنكاسة فكتب أولاً لابنه وخليفته سيدي
محمد عمراً كش قهض منها موز على نادا لا واقع بيني موسى وقطع منهم أربعة وستين أسماً وقبض على مائة
وخمسين مسجوناً وكانوا قد قتلوا طاعلهم أبا العباس أحمد بن زيدوح ثم دخل الخليفة رباط الفتح يوم
الاثنين الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة فأقام به إلى يوم السبت السادس عشر منه ثم عبر
الوادي وتزل بقرم من أعمال سلا ثم سافر من الغدويات بسيدي علال الجعراوى فأقام هناك يومين
ثم رحل فقتل ببغلت وأقام بها أياماً ثم تقدم إلى دار ابن الغازي وكان السلطان رجه الله قد خرج
من مكاسة فقتل بالخميسات وشحن الغارات على زمو وقتلوا في الجبال فالتفت السلطان أموالهم وأكل
زروعهم حتى أصابهم ثم ارتحل عنهم إلى مر اكش وارتحل الخليفة إلى فاس وذلك في السادس
والعشرين من ذي القعدة من السنة ومن هذا التاريخ صار السلطان والخليفة قرجه الله يفروا عنهم
كل سنة يجتمعان عليهم ما تقتسف الجنود زرعهم وأموالهم حتى أضربهم الحال وأثر فوا على الهلاك
وكانت تعدم عندهم الأقوات وأذعنوا إلى الطاعة طوعاً وكرهاً ولما نهض السلطان عنهم في هذه المرة
كتب كتاباً يقول فيه وبعد فإن فساد زمو يعرفه الخاص والعام والجمهور أشد تسوا دامن الليل
وأقوى مضاهاة بالسيل وطالما ذكرناهم ووعظناهم وحذرناهم وأؤذناهم وغضضنا الطرف عنهم
مقابلين شذتهم بالبين وتحريكهم بالتسكين فاطناهم العجب وأبطرهم وغطى الشر سمعهم وبصرهم
ومن برد الله قنته فلن نملكه من الله شيئاً ولما رأينا ضلالهم لم يسفر عنه صبح الإقلاع وشعائر الإسلام
استولت عليها الضياع استعضنا إليهم الجيوش المتصورة التي لم تزل ألوية الفتح أمامها يحول الله
منشوره واستقدمنا أولادنا لبرسيدي محمد أحفظه الله من مرا كش في جيش يقدمه اليمن والأقبال
ويسوقه السعد في المقام والترحال ونهضنا نحن من مكاسة الزيتون في جيش تحصن الفضاء وملاً
التواحي والأرجاء خيالاً ورجالاً خفاً وفتلاً وكنا فيما تقدم تخارب هؤلاء المفسدين في الحبل المشهور
بالخميسات فكانت الحمال لا تستوعبهم قتلونها وتضربوا فرائينا هذه المرة أن ننزل عليهم أولاً
بعين العزيمة محمل إفسادهم على الإطلاق والشمول والاستغراق نخمينها أياماً ثم رحلنا منها ونزلنا
بمعصي ثم رحلنا منه ونزلنا بالخميسات وفي خلال مقامنا ورحلنا ورحل ولدنا سيدي محمد حفظه الله من
الرباط ونزل ببغلت محمل المفسدين ومحط رجال البغاة المفسدين وتقاربت المحلات فنظمت على

المفسدين بذلك النكايه وبلغت فيهم الحدوث النباه واشتغلت الحال باكل زروعهم وتبديدها واستخراج
 خباياهم قديمها وجددها وهم حيارى ينظرون الى ما حل بهم من البلاء يصمرون وكلما عزمو
 على المدافعة رجعوا بالهوان وقطعت رؤس زعمائهم العقبان فقهروا اذا نوحوا من بلادهم
 وايقنوا ان الشقاء المكتوب عليهم حكم يطردهم وبغادهم ولم يبق بها أنس الا العافرو والاعيس
 وتحصنوا بأوعارهم المعلومه وصياصيههم المشومه في جبال تنقب بالقيوم وكادت تصالح القوم
 فضاقت بهم الحال وهلك العيال وضاعت الاموال جوعا وعطشا وتصرف فيهم البلاء كيف شا
 ومع تحصنهم بتلك الاوعار وملفت تلك الاسجار كانت الجيوش تود أن تقتحمها عليهم وتنب نفيس
 اعمارها في أخذهم وتحن قديمنا الرق الذي يزين وترك الخرق الذي يشين فامر نابا الامسالك عنهم
 حتى تلفظهم أوعارهم وتحرقهم ناورهم فلما طال بهم الامد وتجزعوا لآل الكمد استنجاروا بولدا
 سيدى محمد حفظه الله فسمع عندنا فيهم قعلا شفاعته على شروط قبولها وحقوق التزموها ومثالب
 نبذوها وخصنا الى الحلو والفعال الذين أمر الله بها وأسندنا أمرهم الى ولدا المذكور قطعنا اعدارهم
 ونهضنا عنهم والحمد لله محتسبين والله أسأل توفيق المسلمين أجمعين آمين في السادس والعشرين من
 ذى القعدة الحرام عام تسعة وستين ومائتين وألف اه نص الكتاب الشريف وفي هذه السنة ظهر
 الكوكب ذالذنب أيضا وفي أولها استوزر السلطان رحمه الله الفقيه العلامة الافضل أبا عبد الله
 محمد بن عبد الله الصغار التطاوى عقب قدومه الى مراکش وفيها مناهة البستيون العظيم بسلا الموضوع
 بزاوية الشهالية مناعلى شاطئ البحر وكان الصائر عليه بأمر السلطان من أحباس المصعب الا عظم
 رباط الفخ جسون ألف منقال أو ما يقرب منها وفيها أيضا وقعت نادرة بقياس وهي ان الامام كان
 يخطب يوم الجمعة بمسجد القرويين فسقط بالصف الثالث منه قطعة من الجص المبني به السقف ترن
 تخور ربع قطار فقتل الناس الذين كانوا بذلك الصف فرأهم الذين من خلفهم فقتلوا والفرارهم فرأهم غيرهم
 ففعلوا مثاهم حتى تقومت صفوف المسجد كلها وتخرجوا يتسابقون الى الابواب ووقع عليها زحام شديد
 وجازت مقدمتهم سوق الشعاعين وتركوا انما لهم ولبدهم وطيا السهم بل وقلنا منهم وضاع من المصاحف
 والاجزاء ودلائل الخبرات ما لا يحصى كل ذلك وهم لا يدرون ما وقع وما ترجوا الا بعد حين

في ثورة ابراهيم بن مورو اليزدي بالعصراء

فيها كانت أواسط احدى وسبعين ومائتين ألف ظهر ابراهيم بن مورو اليزدي بعصراء تافيلالت وكان
 السبب في ذلك أن برارة العصراء يومئذ كانوا بين حزب آيت عطة ولهم العزة والكثرة بذلك القطر
 وحزب آيت يعلال وهم دون ذلك وكانت آيت عطة تؤذى الاشراف بتلك الناحية وتسيء جوارهم
 فقام ابراهيم هذا في آيت يعلال وجمع الى الاشراف وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم وصار بأمر
 قومه بالعرف وبنهاهم عن المنكر وبذكر السلطان بخير ويحضر قومه على طاعته حتى اشتهر بذلك
 القطر وكثر التناء عليه واتفق أن حدث في أثناء ذلك بينهم وبين آيت عطة شتات فحرف اليهم ابراهيم
 وأوقع بهم وقعة بعد التهديتها فازداد قومه فيه محبة وغبطة وعلقت به آمال الاشراف وأجبهوا لان
 غلبة آيت عطة يومئذ كانت من الامر الغريب وانضم الى ذلك بسط يده بالعطلة للبعد والقرب
 واتصل خبره بالسلطان وكان من طبعه رحمه الله محبة أهل الخير والجنوح لهم فاقبل عليه ورفع من
 قدره وولاه على تلك الناحية فاشتد أمره وطارذ كره ومرت فيه فتوة الى راسة فاراد الاستعداد واستحال
 حاله الى الفساد حتى صار يرد على السلطان أوامره ثم تدنى قليلا قليلا من أطراف المملكة وقوى حسه
 بالغرب فكتب اليه السلطان رحمه الله الكتاب وبعت البعوث فقاتلوه برهة ثم قبض الله بعض قرابته
 فاغتاله واحترق رأسه وجابه مقتربا الى السلطان وهو يومئذ عرا كاش فامر السلطان بأعمال المقترحات

واستدعى أهل من أكلش على طبقاتهم فأفاض عليهم النعم ونعمها بالاحسان غمر الدير **النادرة** كان
 عن استدعاء السلطان روجه الله في هذا الصنيع أهل المدروس من طلبة العلم المتفرجينهم باجلاسوا ناحية
 من القوم ولم يخرج الطعام من دار السلطان وترقى على طبقات الناس اتفق تأخيرها عن هؤلاء الطلبة
 وانتفى أيضاً أن سأل بعض الحاشية بعض الاعوان القاعين على الطعام فقال له من الذي بقي بدون طعام
 فقال لم يبق الا الطلبة والطهاون وكان كذلك فجمعهم أحد الطلبة فقال لأصحابه الا تجميعون الى ما يقول
 هذا فقالوا وما قال قال لهم قال انه لم يبق الا انتم والطهاون فقد شروكم معهم بالطعام والواو والله لا جلستم
 هنا وقاموا منضمين فنبعهم بعض حاشية السلطان واستعطفهم فلم يرجعوا واتصل الخبير بالسلطان
 فقال دعهم فسنصل شأنهم ومن التددعاهم الى بستان الوزير ابن ادريس داخل باب الرب من من أكلش
 وأفاض عليهم من النعم ما غمرهم ثلاثة أيام حتى رضوا ثم عمداً الى بستان فاستلبوها عن آخرها
 وهذه القصة تدل على كرم طبع السلطان روجه الله وسعة أخلاقه وتنظيمه للملأ وأهله وقد كرت بهذه
 النادرة قول القائل

اذا شورك في أمر بدون • فلا يك منك في هذا نفور

ففي الحيوان يجمع اضطرارا • أرسطليس والكلب العقور

وتحقيق مسئلة هذا العطف مذكور في باب الفصل والوصل من علم المعاني وبستان ابن ادريس هذا
 هو الذي يقول فيه أبو عبد الله كنسوس روجه الله

ألم يفتني الين من ذا المجلس • وأدر بساحته نجوم الأكوس
 واسعد فاني الدهر أسعد أهله • وأحلهم فيه حلول المعرس
 واشرب هنيء البالي في جنباته • يفتنيك عن جبرون أهل المقدس
 واصرف عن الزهر اذ كر لك سالي • وعن الخور ترق والرسوم الدرس
 لو قلت ما نالت بدائع حسنه • غرف البديع وحق مجدك لم تس
 نصرتك به المحاسن كلها • وتحلوني مرآة عين الأكيس
 فاذا أردت إصابة الاغراض من • كل المني أوكل معنى أنفس
 أرسل سهام الخط في أكفاه • ان الحنايا الحديب فيه كالقوس
 لاني أهني من تفتي ظله الله • منفضل أو من زهره للتنفس
 تتمثل الازهار في أنهاره • مثل الجبزة والنجوم النكس
 وترى الجداول تلتوي بقصونه • تحكي البرين عن الغواني المس
 طابت حسي الكلمات تحت ظلاله • وتسابقوا اللذات نحو المختس
 بامتزاج قد خصته سعادة • واستبدلت له أقماس من أبوس
 أصبحت مأوى للوزير محمد • فجعل الادارة الكرام المعرس
 انسان عن الكون من ليست به • رتب العلي أبيه وأبهي مجلس
 يا أيها البصر الذي من قبضه • كل الاماني والغنى للفلس
 يفتنيك ذا القصر الذي أنشأه • بالسعد في عام انشراح الانفس
 قابل قدود الدوح في جنباته • بالتقيد ترقل في بهي السندس
 ومشي شربت زلاله فامريج به • راح المرششف من أغنى ألوس
 لازلت تشرف من مطالع سده • كالبدر يظهر من خلال الحندس
 والدهر يحد من جانبيك ويحتني • بجلالك العالي الاعز الاقص

في هذه السنة أعني سنة احدى وسبعين ومائتين وألف في كان الوباء بالقرب وهو اسهال مفرط يعترى
 الشخص ويصعب وجع حاد في البطن والساقين ويعقبه تشنج وبرودة واسوداد لون فاذا انتعش بالانقضاء
 حتى جاوز اربعاء وعشرين ساعة فاقالب السلامة والافه والخفت وفي هذا الوباء مات شيخ الطريقة أبا
 عبد الله سيدي محمد الحرقا الطوافي ومجونه أقطع الوباء من تلك البلدة ومات به بسلا منصف ذي القعدة
 من السنة مائة وعشرون نفسا وفي هذا اليوم توفي عامل سلا أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي زينير
 في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف في التفت الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمن الى عرب الخلف
 فاستعملهم في الجندية بعد ان كانوا في عداد القبائل الفارسة من لدن المنصور السعدي فاعتنى بهم
 الخليفة المذكور ونقلهم من بلاد سفيان وبنى مالك وأحوال العرائش وأترلمهم بزقوطه ووادي مكس
 من أعمال مكاسة وكساهم وأجرى عليهم الجرايات ثم اختل أمرهم بعد سنتين أو ثلاث في سنة
 ثلاث وسبعين ومائتين وألف في ورد كتاب من السلطان رحمه الله يقول فيه بعد الاقتراح مانعه خدينا
 الارضي الطالب عبد العزيز بن محبوبه وفقه الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقبول
 كتابنا هذا اليك عشرين من الولدان النجباء لتعلم علمنا طيبت وانظر لهم معلما ماهر أو معلمين من
 طيبة البلد يعلمهم ويشرعون في التعلّم الا ان فيدون بمقدامته ثم يتدربون منها الى الاخذ في تعلم رماية
 المدفع والمهراس وهكذا حتى يضيوا ويهرؤا في الصناعة ويصيروا قادرين على الخدمة ونطلب الله ان
 يعينهم ويفتح بصائرهم وهؤلاء العشرون يكونون زائدين على من هنالك من الطيبة ونأمر الامناء ان
 يرتبوا لهم اعانة على ذلك خمس عشرة أوقية في كل شهر لواحد من من ظهرت غيابه منهم وفاق غيره فانا
 نزيده في المرتب كتابا أمرهم ان يرتبوا العلم لهم واحد أو اثنين ثلاثين أوقية لواء واحد في كل شهر من زيادة على
 راتبهم المعلوم واعتنا بهم رهم غاية الاعتناء وقد كتبنا لغيركم من المراسي مثل هذا وسننظر من تظهر
 غرته واعتناؤهم والسلا في عشرين من ذي القعدة عام ثلاث وسبعين ومائتين وألف ٨١ نص الكتاب
 الشريف وفي هذه السنة في انقضت الشروط بين السلطان وبين التجليز وهي قسم في أمور
 التجارة وبين العاكة والاعشار وأن لا تعطي من أعيان السلع الا اذا أراد التاجر ذلك عن طيب نفسه
 وهي خمسة عشر شرطا وقسم في أمور الهدنة بشمول الامن والاحترام لرعيتي الجانبين في أي موضع كانوا
 وهي ثمانية وثلاثون شرطا وكان الباشا لعقدها أبو عبد الله محمد الخليل الطوافي بطليحة

في سنة اربع وسبعين ومائتين وألف في بعث السلطان للمولى عبد الرحمن أولاده الى الحجاز ومات في ذلك

في سنة اربع وسبعين ومائتين وألف في بعث السلطان رحمه الله أولاده الى الحجاز بقصد أداء فريضة
 الحج وهم المولى علي والمولى ابراهيم والمولى عبد الله والمولى جعفر وابن عمهم المولى أبو بكر بن عبد الواحد بن
 محمد بن عبد الله وبالغ السلطان رحمه الله في حسن تجهيزهم بما يتقدم منه لاختومهم الذين حبا قبلهم
 لامن الاموال ولا من الرجال ولا من الادوات والمراكب الفارهة والمرافق العديدة وبعث معهم
 من الاموال شيئا كثيرا لاشراف الحرمين ونحوها من معنن من الفقهاء والمجاورين ووجهه أكبر
 التجار والامناء العارفين بعباد الدوا والآقاليم والامم مثل الحاج محمد بن الحاج أحمد الرزني الطوافي
 والحاج محمد أبي جنان البارد في التلساني وبعث معهم قاضي مكاسة الفقيه العلامة السيد المهدي بن
 الطالب بن سورة المزي القاسمي وأخاه الفقيه العلامة السيد جدين سودة في جيلة من الفقهاء يقرؤن
 عليهم في الحاج عبد الكريم ابن الحاج أحمد الرزني وهو أخو الحاج محمد المذكور وأخا
 السلطان المولى عبد الرحمن رحمه الله لما عزم على بعث أولاده الى الحجاز استدعى الامين الحاج محمد المذكور
 فدخل عليه فأوصاه بما ينبغي الوصاية وأخبره ان المال الذي عنده للنفقة على الأولاد المذكورين هي
 نفقة جمعت من حلال بعض ما من أصول بتا قلائب وبعضها من غيرها مما هو حلال وقال له احتفظ بذلك

المال واجعل السخاء فيه بمنزلة الخلق في الطعام اهـ ولما عزم الاولاد المذكورون على الانفصال الى وجهتهم
 أحبهم السلطان وجهه الله وصية كافية شافية يقول فيها مانصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
 ومولانا محمد وآله وصحبه أولادنا عبد الله وأبراهيم وعليهما بأكبر وجعنا وقتنا اللهواياكم للعمل ببطائته
 وحفظكم وأرشدكم وتولاكم وكان لكم في سائر أحوالكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
 فاتمما كانت الاولاد قطع الاكباد وعمد الظهور وغار القلوب وشغل الصدور وجب أن يكون
 لهم الاباء السعاه التظليله والسحابه المنيله وخير الاباء لابناء ما لم يدعه المودة للتفريط في الحقوق
 وخير الابناء لاباء ما لم يدعه التقصير الى المخالفة والعقوق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاولاد

من رباحين الجنة وقال القائل

واما أولادنا بيننا • أكبادنا تنحني على الأرض ان هبت الريح على بعضهم • تتمتع العين من الغمض
 هذا وان أولى ما زود به والاولاد وصية يتخذها في سفره أمامه ومعقده فاعلموا اتوا جهناكم فليحيط الله
 الحرام وزبارة قربنيه عليه الصلاة والسلام واستودعناكم الله لا نلتصع ودائسه فاقدر واقدر
 هذه الوجهة التي قصدها واعرفوا حق هذه العبادة التي يجمعها فتوجهوا اليها بحسن النية واجبن
 من الله سبحانه بلوغ القصد والامنية وأوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية فان خير الزاد التقوى
 وبما أوصى به ابراهيم بنبيه يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تعوتن الا اأنتم مسلمون وبما قال لقمان
 لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يابني أقم الصلاة وامر بالمعروف واته عن المنكر
 الآتية واستوصوا ببعضكم بعضا خير او اتوا صوابا للصبر واتوا صوابا للرجعة وأخوكم مولاي عبد الله
 أكبركم فكنوا عند اشارته وان لا تسبق حضا في التقدم وفي الحديث الشريف كبركبر ومنذوننا
 توجيهكم لهذه الوجهة السعيدة ونحن نغفل الفكر فمن توجه معكم حتى وقع اختيارنا على خديعتنا الحاج
 محمد الزيني لكونه نعم الرجل واجتمع فيه من الاوصاف المحمودة ما افترق في غيره فكنوا لله بمنزلة الاولاد
 البررة وليكن لكم بمنزلة الوالد الشفيق كما قال القائل

وكن لها أبو حسن على • أبا برأ ونحن له بنين

وأزناه بالحاج أبي حسان البارودي لرأته وحسن هديه وحنه وكلامه خير والحمد لله وأثرناكم على
 أنفسنا بالفقهاء الاوحد المشارك السيد المهدي بن سودة وتوجه معه أخوه وهو أيضا ممن يشفع بعلمه
 فأوفوا كل واحد منهم قطعه ومستحقه مما أرشد اليه الرسول فهدب وأذب اذا قال لبس مناه من لم يقر
 كبيرنا ويرحم صغيرنا يعرف لساننا حقه وحافظوا على دينكم واشتغلوا بعبادتنا وتركوا ما بينكم
 • ففي الحديث الشريف من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأعكفوا على قراءته ولا تضعوا الاوقات
 في البطالة خصوصا ما يتعلق بالعبادة التي أنتم بصددها نحن الان اصرفوا كليتكم لقراءة الماسك
 وابدؤا بأسه لها وأقرها مناسك المرشد اعين ثم مناه الى ما هو أوسع فروعا وأكثر مسائل وعلى الفقيه
 السيد المهدي المذكور أن لا يألوا جهدا ونصيحة في تعليمكم والقراءة معكم واجلوا ايضا وقائع أخيه فاته
 من طلبه الوقت المدرسين فبق ليكم عذري في التقصير والبطالة وكل من توجه معكم من الاحباب والاتباع
 والدايات فهو في رعايتكم • وفي الحديث كل كراع وكل كرسول عن رعيته فلهوهم أمر دينهم ومناسك
 حجهم وخطبهم • من في ذلك على قدر ما يفهمون ليكون عملهم في محييتكم • وفي الحديث خيركم من تعلم
 وعلم • وفيه أيضا لان هدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وتحولوا بحيلة أهل الفضل
 والكمال وكونوا على ما ينسب من الادب مع الخلق ومع الخلق وهذا أخلاقكم وهشوا وبشوا بالملاقاة
 الناس وعاملوا كل واحد بما يستحقه ولا زال الناس يذكرون هناك أنا كم مولاي سليمان أصلمه الله
 ويدعون في تلك الاماكن الشريفة لما رأوا من سعة أخلاقه وحسن بشره وبشاشته مع الناس ونهذه

اليك أن لا تتركوا من الدعاء في أي موطن حلقوه من تلك الموطن الشريفة خصوصاً عند الملتزم والمقام
 وغيرهما من الأماكن التي ترحي إجابة الدعاء عندها وتروا عناني استلام الحجر الاسعد وفي زيارة قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعليكم بالاستقامة في جميع
 أموركم وسلك سبيل الموافقة والائتلاف وترك المشاورة والاختلاف ومخالفة الهوى والنفس
 والشيطان فإنه من يدب تسلط بالشرف طرق الخير فكونوا في جميعها على حذر قال تعالى إن الشيطان لكم
 عدو فاتخذوه عدواً نسأل الله لكم الحفظ والسبلة والأمن والعافى فذهابا وإلباقاً أنفسكم ودينكم
 ودنياكم ونستودع الله دينكم وأمانتكم وأخواتكم عليكم فتوجهوا في حفظ الله على مهل حتى تصلوا إلى
 القصر وأقيموا به في جوار أبي الحسن بن غالب نفعنا الله وأياكم ببركاته كما فعل إخوتكم قبله فإن المقام
 بالقصر خير من المقام بطبقة حتى يقدم البياور ويكتب لكم الخطيب بالاعلام وحيث تودجوه واليهما
 راشد بن وقد كتبنا بذلك للحال محمد الخطيب وطالعو الحاج محمد الرزني على كتابنا هذا حين تتلاقوا
 معه إن شاء الله وأعلموا أننا بعشرين ألف ريال بقصد أن يشتري بها حسن في سبيل الله عشرة آلاف
 ريال يشتري بها ما يكون حسابة عشرة آلاف ريال يشتري بها ما يكون حسابة في سبيل الله ما بالدينة
 المتورة وهي من جلة ما حاز الحاج محمد الرزني ورفيقه فيما حاز من الصائر جاءه أن يبقى أجد ذلك جارا
 منتفعا به إن شاء الله والسلام في السادس من رمضان للعظم عام أربعة وسبعين ومائتين وألف
 أكتسبهم وكان وكوبهم من طبعة في قرصان التبريل فلما بلغوا إلى الاسكندرية تلقاهم صاحب مصر
 بقية الفرح والسرور وفوق ما يوصف من الأكرام والبرور وأنزلهم في أعز مساكنه وأبهها وأجبتها
 وأشهاها وأعتق فيها كل ما يحتاج إليه من أواني الفضة والذهب وفرش الحرير والديباج والنفاش
 القريبة ورب لهم الرواتب العالية من أنواع الأطعمة والأشربة الفاخرة الملوكة التي تناسب أقدارهم
 وأباح لهم الدخول إلى كل محل أرادوا رؤيته من الابنية والمصانع والرياض والبساتين الملوكة التي
 ينبغي من رؤيتها وتنقل أخبارا فاشاهدوا من ذلك ما لا يكشف حقيقته اللسان ولا يظن أن تناله
 قدرة الإنسان ثم ركبوا في بصر القلزم إلى جذة قفصوا مناسكهم وشغوا غلتهم من مباشرة شعائر الشريعة
 المطهرة من الطواف والسعي والوقوف وزيارة المشاهد المباركة وتوجهوا إلى أعظم المقاصد وأسناها
 التي هي لنفوس المؤمنين غاية مناهها زيارة شفيع الأعمى في الموقف الأعظم وكافوا صافوا بكم ونجا
 وفساد هواه مات منه كثير من الحاج الأفاقيين فمات من أحبابهم جلة ومات من أولاد السلطان المولى
 إبراهيم والمولى جعفر الأول بركة والثاني بالدينة وسلم الله الباقي وأكرمه وأعلى مقامه وعظمه وجعله
 بن شرف الحياة وقواب احتساب مصيبته لمن مات ولما فازوا بزيارة سيد الأرض والسموات ووافقتهم
 السعادة في ذلك المقام الذي تتضاءل دونه جميع المقامات وأدركوا ما أملاوه من لثم تراب أشرف البقاع
 وأكرم الحجر وأقيم عليهم من كرم الله ما تقهر ونال كل واحد ما كان يوقله ويرجوه فخرجوا من
 المدينة وأجسبن بكل خير وغسوا بإبالموع ما كانوا عفره في تلك الأماكن من الوجوه ولكن نالهم
 مشقة فادحة من عتات الأعراب في المسافة التي بين المدينة وينبع لانهم انفرادوا عن الركب عند
 الرجوع لولا لطف الله لاستؤصلوا عن آخرهم ولقد كانت نجاتهم من تلك الشدة من أعجب الهباب وفي
 خلاصهم منها عبرة لاولي الألباب فانهم كن يبتعد عنه واقباره وانقطاع أنفاسه وأخباره والحمد لله
 الذي لا تحقر ذمته ولا تنتهك حرمة فلما بلغوا ينبع وجدوا الراكب التي تحملهم في انتظارهم فركبوا
 قافلن ورياح السلامة تسوقهم وأوباح التجارة والسعادة قد تكفلهم بأسوقهم فلما وردوا حضرة
 مراكن تحت ظلال السلامة وقد نشر عليهم القبول بنوده وأعلامه باتوا بقطرة تانسيفت وفي
 القدر كبت الخيل والعساكر السلطانية لتلقيهم وخرج أهل مراكن في ذبيهم وزينتهم وكان يوم

لقائمهم يوما مشهودا وموسما من المواسم العظيمة معدودا اه وفي سنة خمس وسبعين ومائتين
والف وفي ذلك يوم الجمعة السابع عشر من محرم منها توفي عالم فاس والقرب والمجيد في صناعة التدريس
والتحصيل ولا سيما مختصر الشيخ خليل الفقيه العلامة الاوحد ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفيلاي
القاسي وكان المصابي به خصوصا عند طلبه العلم عظيمًا ولم يترك بعده في اعادة تحرير المسائل الفقهية مثله
رحمه الله ونفعنا به وفي ليلة السادس من شعبان من هذا العشاء الاخيرة زلزلت الارض زلا لا يسيرا
وفي رابع شوال من هذه السنة ورد الجهاد ابو محمد عبد الله بن محمد بن العربي قنيس السلاوي من مدينة
لوندرة الى تنغرسلاومعه مركب موسوق فيه سبعة عشر مدقاومهراسان عظيمان من المدن وأشياء
أنوم آلة الحرب وكان جلته لذلك يوم السلطان المولى عبد الرحمن لعمارة البستون الجديد بسلا الذي
قد مناد كره قبل والله تعالى أعلم وفي هذه السنة ظهر الكوكب والذنب أيضا وهي المرة الثالثة في
هذه المدة

وفاته أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن رحمه الله قد قدم مرا كش فاق سنة سبعين ومائتين ألف ولأول
دخوله عزل الوزير ابو عبد الله الجاسمي ورتب مكانه الفقيه ابو عبد الله غريب اياما بسيرة ثم استوزر
الفقيه ابو عبد الله اسفار الطوافي واستقر السلطان مقيما بمراكش الى آخر سنة ثلاث وسبعين ومائتين
وألف ففترى زمورا الشطع واجتمع عليها هو والخليفة سيدي محمد علي العادة ثم صار الخليفة الى مرا كش
وانتخدا السلطان الى مكاسة فاستقر مقيما بها ففترى زمورا الشطع ويعود اليها ويرجع اذهب في بعض
الاحيان الى فاس الى ان دخلت سنة ست وسبعين ومائتين ألف ففرض مرض موته وقد كان ابتداء به
وهو منازل لزمور ففرض عنها الى مكاسة وعادى به مرضه الى ان توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين
من محرم فاق سنة ست وسبعين ومائتين ألف ودفن بين العشاءين أول ليلة من صفر بضرع السلطان
الاعظم المولى اسمعيل رحم الله الجميع عنه وقد كنت ورثته بقصيدة شذت عنى الان وأولها

أمن طفف ذات الخال قلبك هائم * ودعوك هام واكتئابك داثم

وهل أذكرتك الذنائب عاثرا * عفت منهم بعد العلى معالم

ورثاه الفقيه ابو عبد الله كنسوس بقوله

هذي الحياة شبيهة الاحلام * ما للناس ان حققت غير نيام

حسب الفتى ان كان يعقل أن يرى * منه لا دم رؤية استعلام

فسرى بداية كل حى تنتهى * أبدا وان طال المدد لتمام

والنفس من عجب الهوى في غفلة * مما يراى بهامن الاحكام

أوليس يكفي ما يرى متعاقبا * بين الورى من سطوة الامام

من لم يصب في نفسه قصابه * تحييه ككماعلى الزام

بعد الشبيهة شبيهة يخفى لها * ذو حكمة أن يتلى بسقام

دار أريد بها العبور لغيرها * ويظنها الشرو ودار مقام

منع البقاء بها تخالف حالها * وتكثرر الاشراق والظلام

لو كان يخجو من رداها مالك * في كثرة الانصار والخلع

لنجا أمير المؤمنين ومن غدا * على ملوك الارض تجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا * في الغرب وفى الشرق وفى الشام

سر الاله ورجة منشورة * كانت سر اذق مسلة الاسلام

قصده عادية الحمام فاعدت • ان هذت علماء من اعلام
لم تحب الخباب منها طرقتا • كلا ولا دفعت يد الاقوام
والك في عزه مهيب شامخ • وامامه في جرة الضرغام
عجب الهام تخش من فتكاته • والاسد ترأرحوله وتعاى
عجب الهام تستحي من وجهه • والوجه أبهج من بدور عظام
عجب الهام ترع طول قيامه • منه جدا لله تحسير قيام
تيا لهام تدر من نجته به • من معق وأرامل الايتام
أسفا على ذات الجلال واته • لاجل من أسف وفرط هيام
بالمككا كانت لنا أيامه • نلا ظلالا دائم الانعام
لأضر انك قدر حلت ميمما • دار الهنا وجنة الاكرام
في حضرة تقصدو عليك بشائر • من حورها بقية وسلام
ضاجت في تلك القصور كواعبا • درية الالوان والاجسام
تسقيك صرف السليل مروفا • وتدير كاسا من مدام مدام
فك الرضى قائم بما أعطيته • ولك الهناء ينيل كل مرام

بقية أخبار أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن وسيرته وما تراه

يكفيك أيها الواقف على أخبار هذا الامام الجليل السرى النبيل من مناقبه خصماتان احداها شهادة
عمه السلطان المولى سليمان به بالقوى والدالة والمحاكمة على خصال الخير ووفائه حتى قدمه على يده
حسبهم ذلك كله مستوفي والثانية اقامته صلب هذه الدولة الشريفة بمد اشراقها على الاختلال
وردها الى شبابها بعد ان كان منها الزوال والارتحال كآرائته أيضا فعلى التحقيق أن المولى عبد الرحمن
رحمه الله هو المولى اسمعيل الثاني وأما زعمه وضبطه وكال عقله وتأيته في الامور ووضع الاشياء
مواضعها وتبصره في مبادئها وعواقبها واجراؤها على قوانينها فما أظنك تجهل منه شيئا بعد ان قصصنا
عليك ما مضى من أخباره رحمه الله وقدر رأيت كيف تزل به التوازل وترادفت عليه الهزاهز من غير
معين يذكروا وزر يترتب الا في القليل النادر فقام رحمه الله بأعباء ذلك كله وعالج حلوله ومرة حتى ردت
النصاب الملكي الى أصله وأحل عزه في محله وأما ورعه وصبره وحيائه وتوقفه في الدماء وقفا تاما
الا اذا خصص الحق وصريح الشرع فكل ذلك أمر معلوم يعلمه الخصوص والعسوم وأما آثاره
بالمقرب فتش كثير من ذلك ما اقتض به ولا يشه من بناء ما تهتم من مرسى طنجة وصبر عليه ما لا عظميا حتى
أعادته أحسن وأحسن مما كان ومن ذلك تجديده الحرم الادريسي بقاس وبناء مسجده وتوسعته
وتعميقه حسبما ومن ذلك البرجان العظمان بسلا وأشبار الكبير للوجه للصبر منها والمارستان الكبير
بضريح الشيخ ابن عاشر والتمار الشهير بالمسجد الاعظم منها وخرن البار وبالقلعة وغيرها وأشجار
الكبير برباط الفتح وبنى باعمالها لحفظها وتأمين طرقها قصبين كبيرين أحدهما العصيرات والاخرى
قصة أبي زينة فامن الناس بهم ما وارتفقوا بالتردد اليهما وجدة ما تهتم من أبراج الصورة واعتنى بها
وصبر عليها أموالا لا تقاها في غاية الاتقان والحصانة ومن آثاره بما كس أشجال التهمير وتجهيد
جامع المنصور بالقصبة بعد ان لم يبق منه الا الاسم فأعادته الى حالته الاولى على ضخامته واتساعه
وعلق نائه وتجهيد جامع الكتبيين مرتين واصلاح قبة الشيخ أبي العباس السبتي رضى الله عنه وزيادة
في جامع الشيخ أبي اسحق البليقي بسوق الدقاقين منها وهدم جامع الوسطى واعادته على شكل يديع
وهي حسنة وبناء جامع أبي حسون واقامة الجمعة به كما كانت أولا وبناء جامع القنارية وازيادة فيه

ومن آثاره بحضرة فاس العليا تجديد بستان آمنة المربية **وقال** اكسوس **هو** كان هذا البستان ثوابا
تألفه الوحوش مع انه بباب دار السلطان وفي سرّة الحضرة وقد كان في الدولة المربية على هيئة قبة
فيه ظهرت زينة تلك الدولة ووضاعتها وفيه مقاعدهم ومنازلهم العالية وبجبالهم المترفة على بساتين
الاستقلى الى أن قال وبالجملة فقد كانت تلك العرصة منبذة من زينة الحياة الدنيا وجنة حائزة من الهبة
المرتبة العليا ثم أخذت عليها الايام بصروفها ومحت من تلك الرسوم جميع روافها قرأها الملوك قبل
مولانا المؤيد فلم يرقوا لحالها ولا تغنوها من أحوالها مع انها في جوارهم وعترديارهم فعطف الله عليها
هذا السلطان المبارك فأعاد بعد المات بحياها وأبرز من ظلمات العدم جيل بحياها

في الخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله

كان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام رحمه الله بعين الرضى من والده منذ نشأ وشب وكان مقسما
عن سائر اخوته بشدة البرور بابه ومتصف بالسيكينة والوقار والصلاح والتقوى وسائر خصال الخير
واستغفقه أبوه صغرا لغيرى على السنن الاقوم وحدث سيرته ولم أرأى منه السلطان رحمه الله تخايل
النسابة والصلاح قوض اليه وألقى بزمام مملكته بيده ولم يتخونه شيئا من أمور الملك وظائفه
فاستطاع في أيام أبيه واستر كعبا اتخذ الساكرو وجند الاجناد وقدم وأخر ونخض ورفع وأعطى ومنع
حتى كأنه ملك مستقل وكانت العادة انه اذا كان السلطان بمراكش كان سيدي محمد هذا فاس
أو بمكناسة وبالعكس فلما مرض السلطان رحمه الله مرض موته بمكناسة كان سيدي محمد بمراكش
فمر به الاورود الكتب عليه من أخيه المولى العباس ومن الوزير أبي عبد الله الصغار ان السلطان
قد أشرف ووقع الياس منه فبعض سيدي محمد من مراكش متزجها وجد السير لعله يدرك حياة أبيه
فلما كان بلاد السراغنة على مرحلتين من مراكش اتصل به الخبر بوفاة السلطان رحمه الله ثم قدمت
عليه بعة أهل الحضرتين فاس ومكناسة وجميع الجيش البخاري وسائر أهل الحل والعقد من أعيان
القبائل والبربر فاسترجع السلطان لمصابه وشكر الله اذا أنقذ أمر المسلمين في نصابه وكتب بالخبر الى
مراكش وبعث بالبيعة الواردة عليه فاجتمع أهل مراكش على طباعتهم بجميع الكتبين وحضر طامل
البلد ومثله أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي سفة وقائد الجيش السوسي بالقصبة أو اسحق إبراهيم بن سعيد
الجزاوي وقواد الخوز من الرحامنة وغيرهم فقرئ كتاب السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بالخبر
بعون والده واجتماع الناس على بيعته فارتفعت الاصوات بالترحم على السلطان الصائر الى عالم الرضى
والرحمة وبالنصر لهذا الذي اختاره الله لحماة الامة وكتب أهل مراكش بيعتهم من انشاء أبي عبد الله
اكسوس وكذا الجيش السوسي وأهل الخوز وقدموا على السلطان سيدي محمد بمكناسة مؤذنين
الطاعة داخلين فبدأت فيه الجماعة فأكروهم وقادتهم وأجسّل مقدمهم وأفاض عليهم من
الاحسان ما غفرهم وكان مما قيل في تمثله بالملك قول أبي عبد الله اكسوس

وجوه الاماني حسننها متجذدة • ومنظورها يحكيه خستهم ورد
قضى الحب في كل القلوب بانها • محال كآرباب الجبال وأعيد
وكم من صهي الهوى متعصف • يفر من السود العيون ويبعد
تصيده ظني على حين غفلة • مهفوف مستن الوشاحين أغيد
فاصبح مفقود الفؤاد مخبلا • وأي فؤاد عاشق ليس يفقد
ولقي أسرار التسميم ونهره • تفوس صغاف ليلوت مبهد
اذ الليل أضواها تكفها الهوى • وليس لها غير الكواكب منجد
وذى ظلمات الضلوع يجنبه • الخرشقات للصبا بابتد

تراآله من مخني الجزع برقه • قطن بان الجزع ثغر متضد
 وتذكروه تلك البروق مباسما • عليهم مرفض الجفان معقد
 يراقب أسراب النجوم بمقابلة • تقسمها شطرين نسرو فترقد
 ويغفلو لايام العشي قفتني • مدا معه مثل العقيق تسعد
 وهل يتناهي عهد من سكن اللوى • اذا العيش غص والحبايب تسعد
 وما زالت الايام تغري بنا النوى • وتنفي الذي نهواه عنا وتبعد
 ولست بأبي للزمان صروفه • وكهفي في أمر المؤمنين محمد
 خليفة رب العالمين بأرضه • وصارمه الشاكي الشبان المهند
 امام تولى الله تشييد ملكه • وناهيك ملكا بالاله تشييد
 وصفوه هذا الخلق من آل هاشم • وأعلى ذوى التيجان نقرأ وأجد
 وأرحهم في العزبا عوفي العلى • وأكترهم في الفضل خطا وأزيد
 أتته عروس الملك عاشقة له • وكم عاشق عنها يذاوي بطرد
 وألقت على شوق اليه زمامها • فطاب لها منه الجفان المهند
 فاصبحت الايام ترهو بعده • وتتم في ظل الهناء وتسعد
 ففي بابها ماوى المكرم والندى • وفي بابها الخيرات تولى وتوجد
 ودولته للعز والنصر مآلف • وخضرت لآل من والين موعد
 نذل ملوك العالمين لياسه • وتركع مهما أبصرته وتسعد
 له راحة في الجود ما الغث عندها • وما البصر والدر التفتيس المقلد
 له أنهم تأوى الى ظلمها المسنى • وتسحب أذيال السحاح وترقد
 وعزم على الخيرات ليس بسامع • مقالة من في المكرمات يزهد
 ورأى بشير الخطيب عند اعتكاره • ويفضح ما أبى التواثيق تعد
 ووجهه اذا ملاح أيقنت انه • محبها له وقت السعادة مولد
 حتى تكثير الابتسام بمباوك • بكمبروى ان بدو يوجد
 أهز هذا المدح منه معاطفا • تجرد ذبول الفخران هو يحمد
 له العسكر الجزار تبرق في الوغا • صوارم منه والمدافع ترعد
 يمد الى الاعداء كل حكيمة • من الرعد يمدوها الوشع المستد
 وكل كى كالفنصر مقضيا • وكل صقيل وهو ماض مجتد
 يبدو العدا قبل اللقاء مهابة • فصارمه بغرى الطلي وهو مفهد
 هو الملك المشهور بالحلم والدها • وبالعلم والشهب الدراري تشهد
 تشهد لادراك الغنى عند يابه • ركائب أنصافها الدوب المشدد
 يتحدث عنه الوقعد عند صدور • أحاديث من يمر اذا البحر يزيد
 الى مجده آمالنا قد طالوت • وليس لها الا جاء المسويد
 فيا ملكا يحمى الرعية بأسه • ويحييهم بالبذل والبذل أرغد
 يدبر فيهم كل حرم مصالحها • تعود بما رضون والعود أجد
 ويشعلهم بالعدل والفضل والتدا • ويصلح بالصمصام من هو مفهد
 هنالك الملك الجديده فاته • يدوم يحمد الله وهو مسرمد

هناكنا نحن العبيد دقاتنا • يسود مولانا الامام نسود
ودونك يا خير السلاطين كاعبا • بدمعة حسن لثمنى تتودد
تدير كؤوس الراح دون تأثم • اذاهي أثناء المحافل تنشدد
قلازلت ما بين الملوك مخسرا • كالخسبر ما بين الماعان محصدا

وفي هذه الايام ظهر المولى عبد الرحمن بن سليمان بن محمد وقرب من فاس طالباً للثقل ان بعض ابناء
عمه يقاس ومكاسة لما توفى السلطان روجه الله كاتبوه واستحقوه للقدوم واطأهم على ذلك بعض عبيد
النصارى وبعض البربر الذين بأحوال مكاسة ولما قرب من فاس كان الفقيه أبو عبد الله محمد العربي بن
المختار الجامعي يومئذ يلى أمر شرافتها فقام في ذلك أحسن قيام ورجل الناس على الثبات والتحمل بطاعة
أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن فكان ذلك سبباً في سكن هذه الفتنة وانقسام ما ذمهم افرجع
المولى عبد الرحمن بن سليمان عوده على بدته وأيس من بلوغ قصده وأقام زاوية العباسي عند البربر الى
ان اضطلع أمره ولما قدم السلطان سيدي محمد روجه الله من مراکش الى مكاسة اجتاز بمدينة سلا
وتزلزل رأس الماء في الثالث والعشرين من صفر سنة ست وسبعين ومائتين وألف وبعد الزوال دخل في
جامعة من حاشيته وزار الشيخ أباً محمد عبد الله بن حسون والشيخ أباً العباس أحمد بن حاشم رضي الله عنهما
ودخل البيوتين الكبير ورأى مدافعه منصوبة على عجالات الحديد وكانت تقوم في الارض اذا جرت
من شدة تقبل المدافع فأشار بان يقرش لها بساط من العود الجيد المحكم الصنعة والتركيب حتى يتأني
جوانها عليه بلا كلفة فصنعت لها كما أشار روجه الله وقد كنت مدحته بقصيدة لم يبق على ذكرى الا ان
منها الايتان وهما حوى العلويون المعلى كلها • وما منهم الا ذرى الحمد صاعدا
ولم يكن أمير المؤمنين محمد • هو البديوي العلوي هو الافراد

• انتفاض الصلح مع الاصبنيول واستيلائه على تطاوين ورجوعه عنها والسبب في ذلك

سكان السبب في انتفاض الصلح مع جنس الاصبنيول أن العادة كانت جارياً مع أهل سبتة من
النصارى وأهل الاثيرة من المسلمين أن يتخذ كل من الفريقين محلاً للحراسة على الحدود التي بينهما وكان
النصارى يتخذون هناك بيتاً صغيراً من اللوح والمسلون يتخذون أشخاصاً من البربر ويضعوه قدام
كان آخر دولة السلطان المولى عبد الرحمن روجه الله بنى نصارى سبتة على المحدة بيتاً من حجر وطين وجعلوا
فيه علامة طاعتهم المسماة عندهم بالكرونة فتقدم اليهم أهل الاثيرة وقالوا لهم لا بد أن تهدموا هذا
البيت الذي لم تغير العادة بنيائه وترجعوا الى حالتكم الاولى من اتخاذ بيوت الخشب فامتنع النصارى من
ذلك فهدم أهل الاثيرة الى ذلك البيت فهدموه والى تلك الكرونة فقبضوا عليها العذرة وقتلوا منهم أناساً
وضيقوا على أهل سبتة بالفتارات حتى كانوا يصلون الى السور فرفع أهل سبتة أمرهم الى كبيرهم بطيخة
فكلم كبيرهم نائب السلطان بما هو يومئذ أبو عبد الله محمد ابن الحاج عبد الله الخطيب التطاوي وشكا
اليه ما نال أهل سبتة من عيث أهل الاثيرة فداقسه الخطيب فلم يندفع وقال لا بد من حضور رائي عشر
رجلاً منهم بطيخة ومما هم بأسمائهم ولا بد من قتلهم جزاعلي فطلبهم فقتلهم الامر على الخطيب ورعا
كلم في ذلك ما شهدوا والتعليل فقال له احضر هؤلاء المطاويين على عين الاجناس واذا حضروا وظهر حق
الاصبنيول فانا ضامن أن لا يصيبهم شيء فاجب الخطيب ذلك وعزم عليه فاقبل انصر باهل الاثيرة
وأن الخطيب عازم على أن يكتب الى السلطان في شأن اتني عشر رجلاً منهم بأعيانهم فقبضوا الى الشريف
سيدي الحاج عبد السلام بن العربي الوازني وقالوا له ان الخطيب لا ينصح السلطان ولا المسلمين وان كل
ما قاله النصارى يساعدهم عليه حتى جسرهم علينا ونحن جئناك لتعلم السلطان ما امرنا وتساله ان يعيننا
بالقبائل المجاورة لنا ونحن نكفيه هذا المهر وفي أثناء هذه المدة توفي السلطان المولى عبد الرحمن روجه

الله وولي ابنه سدي محمد وقدم مكاسة واجتمعت كلمة أهل المغرب عليه فكتب له الشريف شيدى الحاج
 عبد السلام بأمر أهل اللادخيرة وقرره مطلبهم فشاو السلطان في ذلك بعض حاشيته فقال اني الحروب
 وذلك كان الراي عند السلطان لانه عظم عليه أن يعين العدو من اثني عشر رجلا من المسلمين وفق اقتراحه
 واختياره يقتلهم بمحض الملاء من تواب الاجناس ورأى وجه الله أن لا يمكنه من مطلبه حتى يمدد فيه
 فاستشار الله تعالى وبعث خديجه الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبيدي الى انطليط بطيخة وأمره
 أن ينظر في القضية ويستكشف الحال وأن لا يخرج الى الصلح الا اذا لم يجد عنه محيصا وكثر المتصنون لدى
 السلطان وهو نوعا له امر العدو جدا مع أنه ليس من السياسة تمويه امر العدو وتحقيره ولو كان هينا
 حقيرا فوصل الزبيدي الى طيخة واجتمع بالخطيب وفاوضه في القضية فوجد الخطيب جانبا الى السلم
 فأتى أن يساعده على ذلك وأظهر كتاب السلطان بنغويض النظر اليه في التازلة فأتى الخطيب عنوا ترك
 انقوض والكلام فيها وأخر الامر أن الزبيدي انفصل مع نائب الاصبنيول على الحرب وذهب الى حال
 سيده وأزال الاصبنيول شغبه من طيخة وركب الى بلاده في الحين وكتب الى بني السلطان بالخبر
 فكتب السلطان الى النغور يخبرهم بما عقده مع الاصبنيول من الحرب وأمرهم أن يكونوا على حذر
 وأن يأخذوا أهبتهم للجهاد وفتح السلطان بيت المال وأبدأ أعاد في تغريق المال والسلاح وانكسى
 وقدم أولا القنايد للامون الزارري الى تطاوين في نحو مائة فارس وخمسمائة من رماة الاسكر فربطوا
 خارج تطاوين الى جهة سبتة ثم رز جيش الاصبنيول من حيتة في نحو عشرين ألفا من الاسكر في غاية
 الاستعداد وكان الشوكة ونزل على طرف المحدة داخل أرضه وكان خروجهم يوم السبت وأسطريع الاول
 سنة ست وسبعمائة ثمان وثلثون ألف ففرض اليه أهل اللادخيرة ومن جاورهم من قبائل الجبل وتسامع
 الناس بذلك فقدموا من كل جهة حتى اجتمع منهم نحو خمسة آلاف وزحفوا الى العدو وقتلوه نحو
 نصف شهر وكل يوم يقتل منه نصف ما يقتل من المسلمين لان حربه كان زحفا بالصف وسوهم كان مطاردة
 بالكر والفر فلا بد أن يهلك منه أكثر مما يهلك من المسلمين غير انهم لم يتمكنوا من تخلفه في معسكره
 ولا من هزيمته لانه كان يحصن على نفسه بأشبارا والمارزات بخشاشي الرمل وغيرها غاية التحصين
 ثم بعث السلطان رحمه الله أخاه الفقيه العلامة المولى العباس في كتيبة من الخيل نحو الخمسمائة فارس
 فنزل بموضع يعرف بعين الدالسة قريب طيخة ثم بعد أيام زحف الى العدو وقتل عددا من قتاله البيوت
 بالادخيرة واستمر القتال بين المسلمين والنصارى على نحو ما سبق نحو العشرة أيام ثم انتقل المسلمون
 الى موضع آخر يعرف باني كذان خوفا من كزة العدو ودفعه اياهم فكان ذلك مما جزأ العدو عليهم
 وأظهر القتل فيهم وقتلوا هنالك نحو الخمسة عشر يوما ثم ان العدو واجتمع برماو يحمل بخيله ورجله
 وزحف الى المسلمين فصددهم بجميع قوته وشوكته فصرعوا له وصدفوه اللقاء فردوه على عقبه
 ولم يستقم له ذلك جمع نفسه ذات ليلة من غير شعور من المسلمين وركب الصر وقرى يعمل يعرف بالفندق
 لانه كان هنالك فندق قديم وكان العدو في تنقلاته هذه لا يفارق الساحل ليحصى ظهره بجراكه البعيرة
 وكان بين الفندق ومحلة المسلمين نحو ساعة ونصف فأشار أهل الراي على المولى العباس بان يتأخر قليلا
 ليكون العدو قد ضايقه فأتى المولى العباس بالجيش الى موضع يعرف بجرا الحضا فازداد طمع العدو
 في المسلمين وظهر له ضعف رأيهم في مكائد الحرب وعدم ثباتهم لدى الطعن والضرب وكان قائد اسكر
 الاصبنيول يسمى أردنيل ووزيره الشريف عليه يسمى بريم وريثهم ومثله اسيلا الثانية ثم عاد المسلمون
 الى مطاردة العدو ومقاتلته على نحو ما أسلفنا فكانوا يذهبون اليه وهو بالفندق فيقاتلونه من الصباح
 الى المساء فكانوا يبالغون منه وينال منهم وفي أثناء هذه المدة وقد جاعة من أهل تطاوين على السلطان
 رحمه الله مكاسة فاعظموا أمر العدو وضخفوا معتزته في ملهم وأولادهم لانهم كانوا قد أحسوا بشدة

شوكه فوعدهم السلطان رحمه الله بان يذهبهم ويحامي عنهم ولا يتخونهم شيأ من العدد والعدد حتى
يغز فيهم وفي غيرهم ثم ان العدو ارتحل من الفندق بعد نحو عشرة أيام وتقدم تطاوين وكان الناس
قبل هذا لا يدرون ان هو قاصد ولما ارتحل من الفندق عرفوا انه قاصد تطاوين فنزل عوضع يقال له
النكرو فاقام هناك نحو ثمانية أيام والقتال على حاله المتقدم غير ان العدو كان في مادة قوية من البر
والبحر يصل اليهم من سبعة وغير هائل ما يحتاج اليه من طعام وعلف وأرز وشعير وبسملط وغير ذلك
حتى انه كان اذا ارتحل نزل من ذلك فضلة كثيرة يتعيش فيها ضعفاء أهل تلك الناحية وكان ذلك مكيدة
مقصودة عنده يظهر بها القوة والرافهة وكان شذا المتوقعة من أهل البادية يجمعون على معسكره
بالليل ويحبون منه البقال والثيران ويصنعون بها في تطاوين وغيرها وكان ضعفاء العقول من العامة
يستحسنون ذلك وينشطون له ويرون أنهم قد صنعوا شيأ مع ان ذلك لا عبرة به في جنب ما كان يستولى
عليه العدو من الأرض ويتقدم به في شحر المسلمين وهم يتأخرون والحاصل ان المسلمين لم يكونوا يقاتلونه
على ترتيب مخصوص وهتة مضطربة لئلا كانوا يقاتلونه وهم متفرقون أي سباطا حان للمساء تفرقوا
الى محالهم في غير وقت معلوم وعلى غير تعبئة فكان قتالهم على هذا الوجه لا يعجز شيأ وكان العدو يقاتل
بالصف وعلى ترتيب محكم وكانت عنايته عا يستولى عليه من الأرض ويرى تقدمه الى أمام وتأخر المسلمين
بترديه الى خلف هزيمة عليهم وقد ذكر ان خلدون في فصل الحروب قتال أهل المغرب الذي هو
المطاردة بالكر والغزو عابه قتال وصفة الحروب الواقعة بين أهل الخليفة منذ أول وجودهم على نوعين
نوع بالزحف صغروا ونوع بالعكر والغز ما الذي بالزحف فهو قتال الجهم كلهم على تعاقب أجيالهم
وأما الذي بالكر والغز فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب وقاتل الزحف وأثقل وأشد من قتال الكر
والغز وذلك لان قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كاتسوى القداح وأصفوف الصلاة ويعشون
بصفوفهم الى العدو وقد ما فذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق في القتال وأرهب للعدو لانه كالخناط
المتمد والقصر المشيد لا طمع في لوائته وفي التزبل كما ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنين مرسوص أه ولا زال العدو هكذا ينتقل شيأ فشيأ حتى وصل الى وادي يعرف وادي آخيم وكان
يقرى في تنقلاته يوم السبت معتمدا في ذلك حكما تجوميا على ما قيل فلما احتل بآخيم صادف في محاصرة
هاج من أجلها البصر حتى لم تغد مرأى كبه أن تحاذيه قرب الساحل فانقطعت عنه مادة البحر وطلع ماء
البحر في وادي النيكرو من خلفه فاقعته وقطع عنه المادة من ستة كما طلع أذنا في وادي آخيم
من أمامه فحبسه عن العبور وصار العدو متوسطا بين الوادين والبحر عن يساره وانقطعت عنه المواد
حتى حكي بعض معسكره بعد ذلك اليوم أن الكايطه وهي خبزة صغيرة تشبه البقمط كانت أول التهار
تباع ببسيطة وفي آخره بيعت بريال ولا وجود لها وأيقنوا بالهلاك لو وجدوا من ينتظر الفرصة فيهم
ولكن أين اليد الباطشة وبقوا على تلك الحال يومين أو ثلاثة ثم سكن البحر وانفض الوادين وجاء المدد
ولما رأى المسلمون أن العدو وصل الى ذلك المحل تقهقروا وزلوا بمشدر القلائد بينه وبين تطاوين نحو
نصف ساعة ثم ان العدو عبر الوادي من آخر الليل وأصبح عوضع يقال له المضيقي وكان متطوعة الاعراب
في هذه المدد على قسمين الحزيمون وأهل القسيرة منهم يقولون لولاه بين الجبال ومحصن بالمتارزات
لفعلنا وقتلنا والآخر يقول أحدهم دنى وللتقدم الى هذه الشريعة وانما أهل تطاوين يقاتلون
عن تطاوينهم وأما نحن في يصل الى بجمي في عبدة أو ذكالة أو كلالها ماضعنا كأنه يعتقد انه لا يحب عليه
نصرة المسلمين ثم الذين قاتلوا قتالا شديدا وأحسنوا الدفاع وقاموا بالنصرة بنية خالصة وهمة صادقة
هم طائفة من شبان أهل قاس وطائفة من أهل زرهون والبعض من آيت عور وحموصا الحسين
العروف بابي دالة منهم فانه أبدا وأعاد وأتى عالم يسمع الا في زمان الصبا يرضى الله عنهم في حكي من

حضر وتوارعته أنه كان معلماً راية صفراء وكان يضمها إلى صدره ويستدها نحو العدو ثم يحمل على صفهم فيضرقه حتى يأتي من خلفه ويقتل فيهم أشد القتل ثم يعود ويستلب خيل العدو ويوقدها بأرسانها ويأتي بها حتى يدفعها إلى أرائه وكان إذا تقدم نحو العدو يقول لمن حوله تقدموا فإنا نادر قتلكم وأناسوكم تكرر ذلك منه أكثر بعد المرة ولما أصبح العدو بالمضيض فارق البصر وصعد إلى تطاوين فدخل بين جبليين وكان في انتهاء ذلك المضيق الذي بين الجبليين من جهة تطاوين ويسمى فم العليق بعض أخبية أهل فاس وغيرهم فشهد العدو قنوصهم وبقتهما بالسكرور والضو بلى وهو يقرع طبله حتى أجعل البعض منهم عن جل أنقاله ولما وصل إلى هذا الموضع حصل بتطاوين ارتجاج كبير واستأنف الناس الجبل والاجتماع والقتال وتذاصر جيش المسلمين وكان اليوم شديداً بالمطر وقا تلوا قنا لا شديداً وأبدأ أورباله وأعاد في هذا اليوم هلك تحته فرسان وأرسله المولى العباس فرسه وكان يعتني بموئته بقدره ويصبط الطبل يقرع على خيائه وأصابته في هذا اليوم جراحة خفيفة وهلك من المسلمين والنصارى عدد كثير قبل هلك من أهل تطاوين فقط نحو الخمسمائة وكان الظهور في ذلك اليوم للعدو ومن القدار تحيل من فم العليق وعدل يسار إلى المرسي فتلها يتمكن من مدد البحر واستولى على برج مرتيل وما والاها كدار مرتيل التي هي الديانة ويحجز وصولها إليها حصنها بأشبارات الرمل والمدافع وغير ذلك واتخذها دوراً من اللوح وحواريت منه وأقام مطبخاً وصارت المراكب تتردد له في البحر بالاقوات والعدو والعسكر وجميع ما يحتاج إليه حتى استراح ثلاثة عشر يوماً ولم يكن في هذه المدة قتال ولا أنشب العدو وفي هذه الأيام ورد المولى أحمد بن عبد الرحمن في جيش بعث به السلطان من مكاسة وتزل بموضع يقال له فم الجزيرة بالتصغير وكان للمولى العباس نازلاً بدشر القلايين يحمل مرتفع شرف على ماحوله ولما استراح العدو وصلت أحوال جيشه أنشب القتال فكان يخرج فيصوم حول المحتلين فيقاتل ويرجع فكان يرمي دأشاً يكون في أول المقدمة على فرس أبيض مشهور أعندهم موصوفاً بالثبابة وجودة الرأي ثم إن العدو عزم على مصادمة المسلمين والمهجوم على تطاوين فارتحل يوم السبت الحادي عشر من رجب سنة ست وسبعين ومائتين وألف وانكمش واجتمع وتقدم للقتال وأرسل جناحاً من الخيل طالعام الوادي إلى جهة المدينة وجناحاً من العسكر الرجال طالعام الغابة إلى جهتها أيضاً وحقق بعسكره شيئاً فشيئاً وهو في ذلك يرى الكور والضو بلى والبغال تميز المدافع والجناحان محتذان يكتفان بحملة المولى أحمد والمافر يامهاو كاد انطبقان عليه فزمن كان بها وتركو الاخبية والاثاث بيد العدو فاستولى عليها ووزل هنالك بعسكره وحسن عليه وتقهقر المولى العباس بجيشه حتى تزل خلف تطاوين وبقيت بينه وبين العدو وكان في تقهقره هذا قد دخل المدينة ومترى وسطها واضعاً يداً على عينيه وهو يبكي أسفاً على الدين وقلة ناصره ولما استقرت بالمحلة مع العثمى خرج إليه أهل تطاوين وشكوا إليه ما تزل بهم من أمر العدو واستأذنه في تحويل أمانهم وأمتعتهم وخرجهم إلى ماضر الجبل وحيث يأمنون على أنفسهم قبل حلول معركة العدو بهم فاذن لهم وعذرهم وكان قبل ذلك قد منع الناس من نقل أمتعتهم وخرجهم لثلاثا مفتوا المسلمين ويحترق عليهم المزرعة ولكي يقاتلوا عليها القلب والقالب فلما كان هذا اليوم وشكوا إليه أمر العدو الذي قد أطل عليهم ولم يبق إلا أن شب وثبة أخرى فقصدها في وسط البلد وعذرهم وكان العدو وحسن تزل بهم الجزيرة مرة عشية ذلك اليوم قد أرسل أربع كوريات على تطاوين فوقعت في وسط المدينة كأنه يعلم بانه قد أشرف عليهم ولم يبق دون أخذهم قليل ولا كثير ولما سمع الناس كلام المولى العباس انطلقوا مسرعين إلى نقل أمتعتهم وقام الضحج في المدينة واختلط المرى بالمحل وامتدت أيدي القوزاء إلى النهب وخلع الناس جلباب الحياء وانهار من كان هنالك من أهل الجبل والأعراب والأوباش ينقبون ويكسرون أبواب الدور والحوانيت والدخل للمدينة أكثر من الخارج وباتوا يلتمسهم كذلك إلى

الصباح ولما طلع النهار وترامت الوجوه انتقلوا من نهب الامة الى القتالة عليها فوكل ذلك داخل المدينة نحو العشرين نفسا وعظمت الفتنة وبتخوف من بقي تطاوين عاجزا عن الفرار فاجتمع جماعة منهم على الحاج اجد بن علي ابيبرأ صله من طنجية وسكن تطاوين وتشاوروا فيما تزل بهم فاجع رأيهم على أن يكتبوا كتابا الى كبير محلة العدو أردنيل يطلبون منه أن يقدم عليهم انقصم مادة الفتنة التي هم فيها فكتبوا الكتاب ووجهوه مع جماعة منهم فاما انفصاوعان المدينة غير بعيد حتى عثروا على طلائع العدو يطوفون حول المدينة ويحرسون محلتهم فتابقوهم اليه فظهر أيضا البشر والفرح وقدم اليهم طعاما من الخلاء وقال لهم في كتاب الى أردنيل فابلقوهم اليه فابلقوهم اليه فظهر أيضا البشر والفرح وقدم اليهم طعاما من الخلاء وقال لهم في جلة كلامه اني اقل معكم ما لم يفعلوه القرنيس مع أهل الجزائر وتلسان يعني من الاحسان وكذب خذله الله فان ذلك من حيله التي يستوي بها الانهار ويقسدها الدين والا فأتى احسان فعمله القرنيس مع أهل الجزائر وتلسان السناري أن دينهم قد ذهب وان الفساد قد عم قبيهم وغلب وان ذروا بهم قد نشؤوا على الزندقة والكفر الاقبيلا وعاقرب يلحق التالي بالمقدم والله تعالى يصوط ملة الاسلام ويكسر بقوته شوكة الزنادقة وعبد الاصنام ولما عرضوا على العدو الدخول الى بلدهم قال لهم أما اليوم فيوم الاحد وهو عيد النصراري ولا يحل لي التصرك والانتقال وأما غدا فانتظروني في الساعة العاشرة من النهار فرجعوا الى أهلهم وأصحابهم وأعلموهم عقالة العدو والحال ما حال والقتال لا زال وأبواب الخوانيت تكسر والدور تخرب والقوى يأكل الضعيف ويأوي البسة الاثنى كذلك وأصبحوا من الغد كذلك ثم ان العدو استمعوا أخذته وتقدم الى تطاوين بعد ان فرق عسكره على جهتين فرقة هربت مع أردنيل على الجبابة قاصدة الباب الذي يقضي اليها وفرقة ذهبت مستعملة الى جهة القصبة والبرج ولما وصل أردنيل الى الباب وصل الاثرون الى القصبة فاما أردنيل فوجد الباب مفلقا وكله المسلمون من داخل المدينة فامرهم بالفتح فقالوا ان المانع قد ذهبت في الفتنة فقال اكسروا الاقفال فكسروها ودخل ودخل معه كبراء عسكره فتوجه هو الى دار الخزن فنزل بها واقرق كبراء العسكر في المدينة ما يبيهم ورتات مكتوب فيها أسماء الدور التي يتزلون بها كل واحد بداره مكتوب في ورقته فكان أحد هم يسأل عن دار الزيني وآخر يسأل عن دار اللبادي وآخر يسأل عن دار ابن المفتي وهكذا بحيث دخلوا على بصيرة ناصر البلد ودور كبارها فاستقر كل واحد منهم في داره التي عينته وأما الذين ذهبوا نحو القصبة فانهم لما وصلوا الى السور انشبوافيه سلام من من غلاظ رؤسها مخاطيف معوجة وتسلقوا فيها بسرعة ولما صاروا في أعلا البرج رفعوا أصفيهم في أعلى الصاري وأخرجوا عليهم مدفعا ولما سمع المستغلون بالنهب والقتل حسم المدفع رفعوا رؤسهم الى البرج وبجرت مداوقهم على بندرة العدو تلوح خرجوا على وجوههم فارتين كالنم الشارد فلاحر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأسنى على الدين وأهله ولما استقر العدو بالبلد رتب حكامها وكف اليد العادية عنها وولى على المسلمين الحاج محمد ابيبرأ المذكور آنفا وكان دخوله الى تطاوين واستيلاؤه عليها خوة يوم الاثنين الثالث عشر من رجب سنة ست وسبعين ومائتين وألف ورواها الاديب الشريف السيد المفضل أفيال بقصيدة يقول فيها

يا دهر قل لي على مه • كبرت جمع السلامة نصبت له دواهي • ولم تظف من سلامه
خضت قدره مقام • للرفع كان علامه ما كتبه لاعاد • ليست تساوي قلامه
فالدين يبكي بدمع • يحكيه صوب الغمامه على مساجد أضحى • تباع فيها الدمامه
كم من ضريح ولقي • تلوح منه الكرامه علق فيه رهيب • صليبه ولبامه
ومستزل الشريف • وعالم ذي استقامه صار كنيها للنج • ولم يراع احترامه
وكم من أممور • للدين فيها اهتمامه تبكى عليها عيون • كناية ونظامه

تطوان ما كنت الا • بين البلاد حكامه • أو تخطب سب تردى • من بعد لبس العمامه
بل كنت دوسم جباه زهر كأيدي ابتسامه • أو كحياء عروس • علاه في الخشامه
فقتله وحسنا • قاسا ومصر وشامه • وماك بالعين دهر • ولا كزرقا اليمامه
ففرق الاهدل حتى • لم يبق الارقسامه • ما كان أحلى زمانا • وما ألذ غرامه
مضى لنا مع يدور • ذرى نهي ونغامه • ما بين انقاد شمر • وبين انشامقامه
ومعلمنا في الشام • والبسطهوى الشامه • حق السرور اليه • شوقا ورام الثامه
ساعده السعد حتى • نال المنى ومرامه • يا حسننا من ليال • لو لم تصر كالثامه
تطوان بادار أنس • وخيس أهل الزعامه • هل للوصل سبيل • قاله جبرا كل عامه
والقلب ذاب اشتياقا • وحسرة واستهامه • والوجد أضعف جمعا • وكلا يبرى عظامه
يا أهل تطوان صبرا • فما غلب اذامه • دوام حال محال • وهل لظل اقامه
ان غاب نجيم سعود • ولا ح نجم شامه • فسوف يطالع بدر • بمحور سنه ظلامه
فاقصموا برجاه • وارعبوا بصدق زمامه • وحسنوا التلق نجوا • دنيا ويوم القيامه
وقوضوا الامر لله • بكف عنا انتقامه • ما غز الا ذككى • قدم خيرا امامه
حيث أقامه رضى • ولو بقصر صكثامه • ولا يزل ذا انتظار • في كل وقت ختامه
يراقب الله سرا • وجهه باستدامه • يطلب حسن ختام • وحل دار المقامه
ثم ان أردنيل بعد ان رتب الحكام تطاون عاد الى محله وقسم عسكره قسمين وأترله مكتفيا بالبلد شرقا
وغربا واختار منه عشرة آلاف فأدخلها المدينة وبقى هو خارجا باحدى المحلتين يقال أن جيشه كان يوم
دخل تطاون سبعين ألفا كلها مقاتله في غاية الاستعداد وكال الشوكه ثم أمر بالنداء في البلدان من أو قد
نار التزمه العقوبة الشديده حذر ان تكون هنالك مينا للمسلمين أو ما أشبهها فبقى الناس على ذلك
خوافة أيام لم يوقدوا فيها نارا ونادى نادى أني من قزم من أهل البلد ولم يأت الى متاعه وأصله الى سبعة
أيام فلا شيء له بعد ولم يقدم شيأ على نقل البار ودول المدفع الذي كان للمسلمين بالمدينة فأما المدفع فحمله
الى اصبهان أو ما البار وبجعله بضريح على الله تعالى سيدى السعدي وكذا فعل بجميع آلات الجهاد
ثم عهد الى ضريح سيدى عبد الله البقال فجعله كنيسة وجعل مسجد الباشا مختارا للارز والشهير ومسجد
القصبه مختارا للكايط ثم عارفى المسلمين بالتوفير والاحترام ولم يذمهم خسفوا ولا كفهم شغلوا ولا اقضى
منهم مفر ما كان يتألفهم من فلك ومن باع منهم شيأ أضعفه في الثمن وأربحه وكذا فعل مع أهل المدائن
الذين حول البلد حتى اتخذ الناس سوا قايض يعرف بكدي المدفع خارج تطاون وشاع خبره في قبائل
الجبل فانهاروا عليه من كل جانب ورجعت الناس فيه ثم كتب أردنيل كتابا ويحثهم الى قبائل الجبل
يذهبهم ويغيثهم انهم قدموا عليه وخالطوه بالبيع والشراء وتوعدهم ان يفضوا فقد مو من كل أرب
وارتفعت الاسعار فزادت ضعف ما كانت عليه وأكثر واستقرت كذلك فلم ترجع بعد ثم أخذ في ترتيب بناء
المدينة وتبديل شكلها حسب حاجته عاد النصارى في مدنها فهدم ما لم يوافق نظره وقرز الدور من سور
البلد وكل دار كانت ملتصقة بالسور ففصلها عنه واستمر على هذا الحال نحو العشرين يوما ثم دار الكلام
بينه وبين المولى العباس في الصلح وتسامع الناس به فخرج المسلمون والنصارى معا أما المسلمون فوجه
فرحهم وظاهر وأما النصارى فظنهم وان كان لهم الظهور فظنهم لا يدركونه لابل مع القتل العظيم
والجرح الكثير والمشقة الفادحة قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون هذا الى مفارقة بلادهم التي أنفوها وعواندهم التي ربوا عليها الاسما عامة جيشهم الذين
القلبة في ضمن هلاكهم قدموا وهم هي ثنها كاقيل • بجبهة المير بقدى حافر الفرس • هو حكي من حضر

أن عسكر النصرى لما سمعوا بتناول الصلح حصل لهم من الفرح أضغاث ما حصل للمسلمين وصاروا
 يرتدون اليهم ويصئونهم عما تجدد من الاخبار وكل ما سمعوا بشئ من أمر الصلح طاروا فرحاً وذلك لان
 قتال النصرى كله على الاكراه اذ لا يمكن عسكرهم أن يقتلوا من الزحف حال القتال لان الخيلة
 والسيافة من ورثتهم يذمرونهم الى أمام وهم يرجعون أحدهم الى خلف وترك في الصف فرجة ضربت
 عنقه في الحين فالمرتد منهم في الفرار يحقق وفي التقدم مغشون فقتلوا من المظنون على الحق اللهم
 الا اذا اشتدت الحرب وحسب الوطيس واختلط الرجال بالرجال امكن الفرار حينئذ لا يشتغل الرئيس
 والمروء كل بنفسه وهذا الضبط لم يتفق لهم هزيمة منذ خرجوا من حبيته ومن عادة العدو في الحرب
 انه اذا نهد للقتال ارتحل بجميع ما في عسكره كأنه مسافر فترى العسكرى منهم اذا تقدم للقتال حاملاً معه
 جميع ما يحتاج اليه من ماء وطعام وبارود ورصاص حتى المومي والمقص والمراة والصابون وغير ذلك
 قد اتخذ جميع ذلك أوعية اطافوا وعلقوها عليه فلا يؤده جاهلانه اقتصر من حمله على قدر الحاجة
 وأما الاخبية فيحصل كل ثلاثة رجال خبائه ولا تلحقهم كلفة في حمله لان أخبيتهم في غابة اللطافة والصفافة
 وأحمدت الطراف صلبة فهي مع كفايتها على الوجه الاتي في غاية الخفية بحيث اذا تلف الخبائه بجافيه كان
 كل شئ ولو اراد أن يحمله واحد لفعل لكنه يقسمه ثلاثة أشخاص زيادة في الرفق ولئلا يحصل الضيق
 اذا طال السفر وأما المداغ فقد اتخذوا المداغلات أفرغت افراداً وركبت عليها على وجه محكم واتخذوا
 للمداغلات بالاختصية تجهيزها في غاية الفراخه والارتياض ويحملون فوق تلك المداغلات صناديق الآفامه
 من بارود ورصاص وضوئى وغير ذلك ويحملون الطبعية على تلك الصناديق ويقوم آخرون حولهم
 قد أخذوا أهبتهم للقتال بكل ما يمكن ثم تندفع العساكر على هذا الترتيب صفوفاً وتتقدم شيئاً
 فشيئاً يخلف بعضها بعضاً كأنهم أمواج البحر يتريق الشمس على طسوس رؤسها وتلع على عدها المستقلة
 وآلاتها وهو في هذه الحالة لا يفر من رى الكور والضوئى والنشر ثم على كل جهة هكذا قائلاً أبداً
 واذا ذكر المساء وقعت محاجة آتته النهار وكان قصده الثبات ثبت بحمله ذلك ولا يتزح عنه بحال
 الا اذا قفى على عسكره أو جله فيمثل هذا الضبط كل له الاستعداد والظهور وأما مقاتلة المسلمين فكانت
 غير منضبطة وانما قائلة من قتاله منهم باختياره ومن قبل نفسه وان كان هنالك ضبط من أمير الجيش
 فكان لضبط متى ظهر له أن يذهب ذهب مع ان الله تعالى يقول واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا
 حتى يستأذنه الا يمكن المقاتل من المسلمين باقى القتال وليس معه ما يأتى على ولا ما يشرب فبالضرورة
 اذا جاع أو عطش ذهب يبحث عما يقيم به صلبه ثم هم يقاتلون على غير صف ولا تسمية بل بتفرقون في
 السحاب ومخارم الأودية وحول الأشجار فيقاتلون من ورثتها واذا دفعوا في شجر العدو دفعوا زرافات
 ووجسداً انهم اذا أدركهم المساء وقعت المجاهرة ذهب كل الى خبائه الذى تركه وراءه بمسافة بعيدة وهم
 في هذا كله ليس لهم وازع يحمله على ما يراى منهم في الحاصل بل أن جيش مغرباً اذا حضروا القتال
 وكافوا على ظهور خيولهم فهم في تلك الحال مساوون في الاستعداد لأمير الجيش لا يعلم من أمرهم شيئاً
 وانما يقاتلون هداه من الله لهم وحياء من الأمير وقيل ما هم وقد جرت شاذلك فصح فقرأعن السلطان
 المولى سليمان في وقعة طيان أولاً وفي وقعة النمرارده ثانياً وكان السلطان المولى عبد الرحمن أهيب
 في تفوسهم منه فكانوا يلبسون غرز له لكنه لما بهم الى تلسان فلو افلحهم وملكوا عاداتهم ولما شهدوا
 مع الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمن وقعة ايسلى جاؤا بها شتاء غريبة في القيع ولولا انه قام بنفسه لسله
 الحاج عبد القادر ومنع الناس من الركوب لربما عادوا الى فعلهم وأحسن ما كانت حالهم في هذا الحرب
 فانهم قاوموا العدو وترقوا صفوفاً غمره لكنهم أتوا من عدم الضبط الذى هو كضبطه فقدم ملاقاتهم
 للعدو في الكيفية القتالية هو الذى أضربهم وأوجب لعدوهم الظهور وعليهم اذ الشئ كما علمت

انما يقاوم به ثلثة والنشر لئلا يدفع بضده فالتماني لئلا يحصل بين الضدين أو المثلين وهو يتأخر حرب الاصبيون
 كان من باب الخلافين ولا تنافي بين الخلافين كما هو مقترح في علم الحكمة والتوفيق انما هو بسيد الله
 في الصلح وانرجع الى الكلام على الصلح المتناول فتقول لما دار الكلام بين المولى العباس رحمه الله وبين أردنيل
 في الصلح اتسدت البلاد اجتماع في يوم معلوم بكان سوى بين الحاتين فلما كان ذلك اليوم ضرب بالبحر المعين
 خيما وجاء المولى العباس ومعه جماعة من وجوه جيشه وفيهم أبو عبد الله الخطيب التطاوي وخرج أردنيل
 ومعه جماعة من وجوه عسكره وخرج معه مقدم المسلمين بتطاوين الحاج أحمد أبا عيرر جاء أن يكون هو
 الترجان بين الأمرين فيغوز يذكرك ذلك الجمع وغره فأنفق رجاءه لانه لما أتوا في الجمعان الى الخيما بقي
 الناس كلهم قاطنين على بعد منه ولم يدخله الا المولى العباس وأردنيل والخطيب لا رابع لهم فيما قيل وأبدي
 أردنيل من الأدب والتضوع لآل المولى العباس ماجا وزا الحد وتفاوضا ساعة ثم انفض المجلس وتماثل الناس
 ان حاصل ما دار بينهما أن أردنيل رغب في الصلح وتأكده الوصلة بينهم وبين المسلمين على شروط ذكرها
 وان المولى العباس توقف فيها وأحال ذلك على مشورة أخيه السلطان سيدي محمد وذهب كل الى سبيله
 وبقي الناس ينتظرون الجواب بأي شيء يأتي من عند السلطان وبعد أيام ورد الخبر بان السلطان لم يقبل
 ذلك الصلح فاستقر الناس على حالتهم الأولى من كون محلة العدو بتطاوين وبعضها خارجا شرقا وغربا
 ومحلة مولاي العباس على بعد من البلد مقدار نصف يوم ثم ان المسلمين اجتمعوا ذات يوم ويتوابع محلة
 العدو والتمزلة خارج البلد في ليلة معلومة فتقدموا اليها وذلك في آخر شعبان سنة ست وسبعين ومائتين
 وألف وجمعوا عليها في ليلة مظلمة والنصارى غارون وقتلوا فاقهيم فتكبر انما يقتلونهم الليل كله
 ومن القتل كذلك الى المساء وقتل النصارى ذلك اليوم أيضا ولكن الظهور كان للمسلمين ولولا قوة نفوس
 العدو وباستنادهم الى البلد وتحصن كبيرهم بها كانوا انكسروا كسرة شبيعة وكان عدد القتل من
 النصارى في هذه الوقعة نحو الخمسمائة والجرحى أكثر من ألف وأما المسلمون فكان القتل فهم ضعيفا
 ولما أصبح أردنيل ورأى ما حل بعسكره سمعت أخلاقه وقلب لاهل تطاوين طوارم الحزن وأبدل تلك الشهقة
 التي كان يعاملهم بها بالقلقة والبشاشة بالكفرار وعمد الى مصعب الشيخ أبي الحسن على بركة رحمه الله
 فاتخذته مرسلا للجرحى فقلت للجرحى تنقل اليه وفرض على اهل تطاوين اللحف والقطا فبفتح
 من ذلك شيئا كثيرا فرشه بالمسجد للذكور وجرحاه وصار عامة عسكر النصارى بتطاوين يكل القوا احدا
 من المسلمين غيروه بالقدر وقصوه ثم ان أردنيل أقام بعد هذه الوقعة نحو عشرة أيام ثم استجمع جيشه
 وأبلى جرحاه وخرج في تمام الشوكة وكال الاستعداد يريد أن يضرب في محلة المسلمين فجعل تطاوين خلفه
 وتقدم حتى كان وادى أي ضيقة فلما شعر به الناس من أهل المدائن والتمطوعة تساقوا اليه من كل
 جانب ووافق ذلك اليوم قدم عرب الحياينة جاؤا في حرد كبير وحقق شديدة قويت فلوب الناس بهم
 واشتد أزرهم وتقدموا الى العدو فقتلوا معه الحرب يابى ضيقة قبل أن يصل الى محلة المسلمين وكثروه
 فلو قوا به وقعة أنست ما قبلها فقتلوا منه ما خرج عن الحصر وأما الجرحى فقتل ما شئت وكسبت قتلاه
 الارض ولما أعياء الدفن جعل يجمع الجاعة من الثمانية الى العشرة ويهيل عليها التراب ومع ذلك بقي منه
 عدد كبير بلا دفن حتى أتت موضع العركة من شدة نيران الجيف ونال المسلمون من عدوهم في هذا اليوم
 ما لم ينالوا قبله مثله ولا ما يقارب به وكان الذكرفيه لعرب الحياينة ثم لقطو عة غيرهم وأما محلة المولى
 العباس فكانت بعيدة عن المعركة بمسافة كبيرة وقد ذكر من قبل في خبر هذا اليوم فآثر بانه أهرق
 منهم دم كثير وخسر واقبه عددا كبيرا من نفوس العسكر والخيال ولما بلغ المولى العباس أن العدو قد
 برز من تطاوين وان المسلمين يقتلونه الآس في أبي ضيقة قلبه وأبه واستأنف النظر في عاقبة أمره ورأى
 أن المسلمين وان نالوا من العدو في هذه المرة وأذغوا في نكايته لكن المرة ضعيفة من جهة ان نكايته

انها هي في القتل والجرح ونكاته في أخذ الارض والاستيلاء عليها كما قلنا غير مرة فخرج رجسه الله الى الصلح واختاره على الحرب حتى تدور للمسلمين سعودان شاء الله في أخير في صاحبنا القائد الاجل أبو عبد الله محمد بن ادريس بن جمان الجزاري حفظه الله قال لما طالت الحرب بين المسلمين والنصارى على تطاوين استدعاني السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رجحه الله وأعطاني ستين ألف منقال أذهب بها الى جيش المسلمين المرابط على تطاوين بقصد المؤتة والناصر وقال لي مع ذلك اذا وصلت الى محلة المسلمين فانظر حالهم وتصرف في جميع أمورهم ومهامهم عليه في قتال عدوهم من الضبط وعلمهم وهبل هم مكفون في جميع مائدة الحاجة اليه أم لا واستوعب ذلك واتين بالامر على وجهه قال فذهبت فوصلت الى المحلة يوم الخميس وفي صبيحة اليوم الذي يليه كان حرب أبي صفيحة فجاءه النذير الى المولى العباس وأخبره بان المسلمين الاثنى مائة الف العدو قال فركبت في جماعة من الناس وذهبت لا نظر حال المسلمين وحال عدوهم كما أمرني السلطان رجسه الله فوصلت الى مقاتلة المسلمين فاذا هم يرتادون موضعاً تزلون به ألقاهم ويضربون به أخيبهم ليقترعو القتال عدوهم فاذا هم عزمو على التزول وبأدى أكرز أفاضهم العدو عنه ما زل بالكرور والضوبى وهو متقدم أمام لا يثنيه شيء فتأخروا عن ذلك المحل وتزلوا بحمل آمنوا به على أخيبتهم وأثامهم ثم تقدموا اليه وقتلوه قتلاً شديداً حتى رذوه على عقبه بالموضع المعروف بآمصال مرتين أو ثلاثاً وقتلوا منه ما جاوز الحصر وفي ذلك اليوم استشهد عامل سفيان وبني مالك أبو محمد عبد السلام بن عبد الكريم بن عودة الحارثي وبات العدو تلك الليلة بوادي أكرز الذي كان المسلمون أرادوا أن يزلوا به وبات محلة المسلمين بالقيديق وتفرق جل منطلق عنها كل الى حال سبيله على عادتهم وكان الوقت وقت شتاء وبرد غاية قال فلم يهني ذلك ومن القصد هو يوم السبت أصبح العدو مقبياً والمسلمون مقيمين كذلك وكان الرأي أن يعاجلوه بوقعة أخرى ويلجوا عليه كي يكسر واشوكتموهم ضموا مادام متأنماً ولا يتركوه حتى يجم ويستريح لكنهم لم يفعلوا ودار الكاد في ذلك اليوم في الصلح فاذهبن كل من الاميرين أمير المسلمين وأمير النصارى وجنصوا اليه لانهم كانوا معا قد ستموا الحرب وملوا القتال ثم من القصد هو يوم الاحد دعاو اللا اجتماع بعد ان نهض العدو من محله الذي كان نازلاً به واجتمع وانكمش وأظهر القوة بالتي للحرب والتعبية للقتال حتى انه اذا كان صلح فذاك والا فالقتال فعمل ذلك مكيدة والحاصل أن المولى العباس تقدم في جماعة من وجوه الجيش وتدفق أردنيل في جماعة من أصحابه كذلك بعد ان أمر بضرب خباء صغير يجتمعان به وتقدم أردنيل على الخباء بكثرة للاقاة المولى العباس وأطهار اللا بد معه فلاقى به وعاد ما على الخباء وحضر معهم الترجان ورجلان آخران وأرموا الصلح وأعطى كل خطيه بذلك واتصلا وذهب كل الى محله وكان ذلك آخر حرب بين المسلمين والاصبنيول ولما وصل الخبر بانقضاء الصلح الى عسكر النصارى فرحوا فرحاً لم يهد مثله وجعلوا ينادون بالباس الياصر أي الصلح ودخلوا تطاوين وهم راغفون بها أصواتهم ومهمالقة وامسألهوا كآتهم بهنونه بالصلح وكان الصلح قد انعقد بين المسلمين والاصبنيول على شروط منها أن يدفع السلطان اليهم عشرين مليوناً من الريال ويخرجوا من تطاوين وما استولوا عليه من الارض التي بينها وبين سبتة الاشيايسيرا ايرادهم في المحدة على سبيل التوسعة وكان انقضاء هذا الصلح في أوائل شعبان سنة ست وسبعين ومائتين وألف وراخى السلطان رجسه الله في دفع هذا المال فاستمر العدو قهراً بتطاوين حتى يستوفيه وبعد سنة من يوم هذا الصلح استوفى عشرة ملايين منه وبقيت عشرة وقع الاتفاق فيها على أن يقتضيها العدو من مستغاد مراسي الغرب فاقام أمناء بها لاقصاء نصف داخل كل شهر منها وهم الاثنى مائة هذا الحال والله تعالى يكي المسلمين شرهم وشر كل شر وبعد ما وقع هذا الاتفاق أسلم النصارى تطاوين الى المسلمين وكان خروجهم منها خفية يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف

بعد ان مكثوا فيه اسنتين وثلاثة اشهر ونصفا ووقعة تطاوين هذه هي التي ازال حجاب الهيبة عن بلاد
 المغرب واستطال النصراريهم وانكسر المسلمون انكسار لم يعد لهم منه وكثرت الجبايات ونشأ عن ذلك
 ضرر كبير نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة ولما فرغ السلطان رحمه الله
 من امر تطاوين جدد في جمع العسكر المرتب على الترتيب اليهود اليوم وكان هذا السلطان اول
 من احدثه من ملوك المغرب وكان احدا منهم اياه في دولة أبيه رحمه الله بعد رجوعه من وقعة ايسلي مع
 الفرنسيين ثم جدد في هذه الايام فجمع منه ما تيسر رحمه ثم رتب المكوس على الابواب والمبانيات
 وكتب في ذلك كتابا فاق فيما كتبه لامناءه من الدوا البيضا في ذلك مانعه وبعد فانما اخذنا
 في جمع النظام المصلحة المتعينة الواضحة البينة المقرر امرها الذي الخاص العام واجتمع منه عدد
 يسير واخذنا ما يصير عليه في شهر واحد فاجتمع فيه عدد كثير فكيف ان جعنا منه عددا معتبرا
 يحصل به المراد ويكون قننى في عين اهل العناد اقتضى الحال ذلك لكونه اكبر التجار لينظروا
 فيما يستعان به على امرهم اذ لا بد من كفايتهم والاتصل بنظام جمعهم وفي ذلك ما لا يحصى له من له اذى
 عقل ومحبة في الدين فاشاورنا بعض اعانة لا ضرر فيها على الرعية وسطر وهافي ووقعة وهي كذا شيء بالنسبة
 لما ارتكبه الملوك في مثل هذا الاستعانة به على المصالح الرعية والضرورة احكام قصها كما هو معلوم
 مقرر ومسطر في غير ما ديوان محرز ثم اقتضى نظرنا ان نساعد الامر في ذلك لاهل العلم ليقرر والناس
 حكمه بقرارت شرع الصدور ويعمل بمقتضاها في الورود والصدور وان كان جهم يعلم هذا
 اذ من المعلوم ان الرعية لا يستقيم امرها الا بجند قوي بالله ولا جندا لاجال وهو لا يكون الا من الرعية
 على وجه لا ضرر فيه وقد اخذنا من هذه مدة يحضرنا اهل العلية بالله وبكافة وتازوا الصدورين
 ومراكش في ذلك وسلوكوا في ترتيبه احسن المسالك ولانك ان تركة ذلك تعود عليهم في اموالهم
 واولادهم وانفسهم فبوصول هذا اليك قوموا على ساق الجند في القبض من الناس بالباب على ضوما في
 الورقة المشار اليها لا تدخل للنصارى في ذلك والله اسأل ان يبارك للمسلمين في مالهم ويعوضهم خلا
 آمين والسلام في الثاني والعشرين من رجب الفرد الحرام عام سبعة وسبعين ومائتين وألف واذا اقتضينا
 الكلام على اتخاذ العسكر وترتيبه فلا بد من تقيم الفائدة بذكر كلام نافع

في القول في اتخاذ الجند وترتيبه وبعض ادابه

اعلم انه واجب على الامام حياية بيضة الاسلام وحياطة الرعية وكف اليد العادبة عنها والنصح لها والنظر
 فيما يصلحها ويعود عليها نفعه في الدين والدنيا ولا يمكنه ذلك الا بجند قوي وشوكه تامة بحيث تكون يده
 غالبية على الكافة وقاهرة لهم فاتخاذ الجند اذا واجب وعليه في تدبيله ان يختلهم ديوانا يجمع اسماءهم
 ويحصى عددهم ليحصل الضبط ويتقن اللبس وأول من اتخذ الدوا ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه امر عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا
 ديوان العساكر الاسلامية على ترتيب الانساب مبتدأ من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعد هذا
 الاقرب فالاقرب فلهذا ينبغي للامام ان يرتب جنوده في ديوان يحفظها ودستور يجمعها ثم ينبغي ان
 يكون عنده اولاد ديوان كبير هو الام يجمع اسماء العساكر كلها الحاضرة والغائبة والخاصة والعامة ثم
 يحصل ديوان ينصرا ويشتمل كل واحد منها على طائفة مخصوصة مثل عسكر الام الذي يلازمه حضرا
 وسفرا وعساكر الثغور والقلاع وضو ذلك وتكون هذه الدواوين المختارة بميزة الفروع والكبير تجدد
 كلما تجددت الطوائف كما سياتي وكل ديوان منها يشتمل على ارجاء مثل الاول رضى على مشن وكل مائة
 بضابطه او طيما وعالمه الذي دملها امر دينه او غير ذلك قال صاحب مصباح السارى ما لم ينفذ في كانت
 الدولة العثمانية في اول امرها اذا استخدمت طائفة من الجند بقيت في الخدمة طول عمرها ولا كان

هذا الامر صعبا يعني وغير مقتض للتسوية بين الرعية في هذا الحق العظيم اقتضى نظره من أن يعملوا
 القرعة بين أبناء الرعايا عند انتهاء كل خمس سنين فمن استكمل مدة خدمته وتبصر بما يلزمه من حوب
 عدو وقدر على المطالبة والمدافعة ذهب الى حال سبيله لطلب معيشته فذو الحرفة يرجع الى حرقه والتاجر
 الى تجارته وهكذا وبقي بطائفة أخرى بدلتها حتى تصير الرعية كلها جندا قادرة على المطالبة والمدافعة
 حتى احتاجت الى ذلك ثم من استوفى مدة خدمته بقي معدودا في صنف الرديف سبع سنين أخرى ومعنى
 الرديف أنهم يكونون عدة للدولة متى احتاجت اليهم في نازلة عظيمة أو حوب عامة مثل ما يكون بين
 الاجناس فاذا انسلخت السبع سنين فهو حر وانما ابدأ فلا يضرب عليه يعث ولا يكاف بفرو اذا ان
 دشأ بغيره مدة الخدمة العسكرية بين أصلية وديقية اثنتا عشرة سنة وشروط المستخدمين في العسكر
 أن يكونوا في سن العشرين الى خمس وعشرين سنة فمن زاد على ذلك أو نقص لا تقبله الدولة لينضبط الامر
 وان اصطلح على أقل من ذلك أو أكثر فلا بأس فاذا أريد اعمال القرعة بينهم وذلك عند رأس خمس سنين
 كاقبلنا اجتمع كل من هو في ذلك السن من أهل الناحية مثل مراكش وأعمالها وقاص وأعمالها
 والعدوتين وأعمالهما في يوم معلوم من السنة لا يتقدم ولا يتأخر فيضرب نائب السلطان ويحضر القاضي
 والشهود وتكتب بطاقتي على عدد رؤس الحاضرين فلان فلان الفلاني سنة كذا فاذا اجتمع لنا من
 البطاقتي مائة وخمسة غرضنا استخدام تحسين مثلا أخذنا تلك البطاقتي واحدة واحدة حتى نستوفي
 الخمسين ثم نقضها عن عثرنا عليه فيها فهو عسكري في تلك السنة ومن أخطأ به القرعة ذهب الى حال سبيله
 لكنه أن جاوز سن العسكرية الذي هو خمس وعشرون سنة ولم تصبه القرعة فهو في صنف الرديف الى
 سبع سنين كاقبلنا والذين أصابتهم القرعة وأنبشوا في الديوان برخص لهم في الذهاب الى محالهم عن عمر
 يوم القضاء أو طارهم ثم يحضرون بعدها الى القسلة ومن تخلف عن حضور هذا الجمع بدون عذر مقبول
 يثبت في الديوان بلا قرعة ويسقط من أصل العدد المطلوب ولا تقبل فيه شفاع ولا فداء ومن ليس له الا
 ابن واحد من رجل كبير أو امرأة أو ملة أو نحو ذلك ولا كافيه سواء فانه يسرح له ثلاثا يضيع لكن بعد
 حضور الجمع وأنبش ما ادعاه ومن له ولدان وأصابته القرعة فيسلك واحد ويسرح له الآخر ومن
 له أربعة أو خمسة وأصابته القرعة منهم ثلاثة فأكبر أسكن اثنان ويسرح الباقي ويعني عن كل من كل
 مفرد في بيته وعن كل أعور وأشل وأعرج وأحجب وعن كل مبتلى بداء من أوله معدية أو ضعيف
 الجسم تخفيف النية لا يقدر على الاعمال الجندية وغير سالم المزاج وهكذا ويعني عن طلبة العلم لكن بعد
 حضورهم وانضمامهم فن ظهرت نجاته على سبيله لانه قد قام بوظيفه من أهم الوظائف ومن كان
 قليل الفهم أو مقسم البال أو طائش الفكرة لا ترجى فائدة وانما تستر بطلب العلم يدخل في القرعة واذا
 كان لرجل ولدان وأصابته القرعة أحدهما أو أراد الله بالآخر فذلك له اذا أقررت فيه شروط الخدمة واذا
 أراد أن يبدله بغير أخيه من جسد أو أجيعة لا بد من زيادة قدر معلوم من المال لا يتخفف به ولا يؤدي الى
 تعطيل تجارتها ولا يبيع أصله ولهذا البديل شروط اقول أن يكون سالما من الاثبات للتقدمة الثانية
 أن لا يكون ممن استوفى مدة الخدمة التي هي خمس سنين ودخل في صنف الرديف اللهم الا اذا لم تكن
 القرعة أصابته حتى جاز السن للعلوم وصار في صنف الرديف فهذا قبل الثالث أن يكون من أهل تلك
 الناحية فلا يقبل مراكشي عن قاضي مثلا وبالعكس الرابع أن لا يكون من العبيد السود اللهم الا اذا
 كان في الجند صنف منهم فيقبل في صفه ولا بأس اذا كان معلوكا يبيض الخامس أن لا يكون من الذين
 استعملوا في الجندية وأن خرجوا منها لمرض خلق أو خلق مثل آفة بدنية أو فعل قبيح من سرقة ونحوها
 السادس أن لا يكون البديل قديحا بعد ثلاثة أشهر ثم اذا قر البديل فينتظر بحجته الى شهر فان جاءه والا
 أخذه صاحبه الذي صاحبه ثم اذا انتظم هذا الجمع العسكري فأول ما يعلمونهم أمر دينهم عملا بدمنه على

سبيل الاختصار بان يلتفتوا كيفية اللفظ بالشهادتين وبين لهم معناها ووجه اجابتي فان جل العوا
 سيما أهل البادية والقرى النائية لا يفقهون ضروريات دينهم ويملكون كيفية الرضوء والصلاة
 ويلزمون بالمحافظة عليها حتى ان من لم يحضر منهم وقت التذلل لها يعاقب عقابا شديدا والا فليحضر عند
 جماعه الطريقة ولا يحضر اذا سمع داعي الله فهذا الأول ما يتعلمونه لتعود عليهم بركة الدين وينبغي سعيهم في
 حياية المسلمين فانما ترد جميع هذا الجند الاحفظ الدين فاذا كان الجند مضطحا فكيف يحفظه على غيره
 ويعود على المسلمين نفعه ثم بهذا يعلمون الامور التي تدل على كمال المروءة وعلو الهمة من الحياء والخشعة
 والايثار وترك الكلام الفحش وتوقير الكبير وروحة الصغير ويقولون ان من افضل الخصال عند الله وعند
 العباد الغيرة على الدين والوطن ومحبة السلطان ونصحه ويقال له مثلا اذا كان الجهمي الزنديق يقضب
 لدينه الباطل ووطنه فكيف لا يقضب العربي المؤمن لدينه ودولته ووطنه ولا بد من ترتيب مجلس يربى
 يسمعون فيه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه ومغازي الخلفاء الراشدين وسلف الامة واخبار
 رؤساء العرب وحكامهم وشعرائهم ومحاسنهم وسياساتهم وليختبر لهم من الكتب الموضوعه في ذلك انفعها
 مثل كتاب الاكتفاء لابي الريح الكلاعي وكتاب ابن الصلاس في الجهاد وكتاب سراج الملوك ونحوها فان
 ذلك مما يقوى اعينهم ويحرك همهم ويؤكدهم في الدين وأهله وينهون على التحافظ على نيلهم
 وأطرافهم من الاوساخ والافساد التي تدل على دناءة الهمة ونقصان الانسانية وعدم الفؤدة ويلزمون
 بتكرار استعمال الدخان فانه مناف لثقافة الدين ومذهب المروءة والمال بلا فائدة ثم اذا رخصت فيهم هذه
 الادب في ستة اشهر أو عشرة أو أكثر اخذوا في تعلم الثقافة وامور الحرب ثم من اهم ما يقتضي به في
 شأنهم ان لا يتخفروا باخلاق الفهم ولا يسلكوا سبلهم في اصطلاحاتهم ومخارجاتهم وكلامهم وسلامهم
 وغير ذلك فقد سمت المصيبة في عسكر المسلمين التخلي بخلق الفهم فريدون تعلم الحرب ليحفظوا الدين
 فيضعون الدين في نفس ذلك التعلم فلا تضي على اولاد المسلمين سستان أو ثلاث حتى يصيروا جمعا متطيقين
 باخلاقهم متأدين بادابهم حتى انهم تركوا السلام المشرع في القرآن وأبدلوه بوضع اليد يخاف الاذن
 فيجيب على معلمهم في حال تعليمه اياهم ان يعدل عن الاصطلاح الجهمي الى العربي ويهجر عن الالفاظ
 الجهمية بالعربية وان كان أصل العمل مأخوذا عن الفهم فليجتهد المعلم الحاذق في تعريبه وليس ذلك
 بيسير على من وضعه الله اليه وليس فيه الا ابدال لفظ جهمي بلفظ عربي بان يقول مثلا امام خلف دائرة
 نصف دائرة وهكذا فاذا صار اعليه شهر أو شهرين كان اسهل شيء عليهم وأحب اليهم لان تلك هي لغتهم
 التي فيها نشؤوا وعليها يروا فالعمل جهمي والكلام الذي ينهون به على ذلك العمل عربي فاي كلفة في هذا
 وبه ينفع عنهم التشبيه بالفهم انتهى عنه شرعا فان التري بزيهم لا يأتي بخيرا ابداهو والله من انفسد
 الاشياء للدين الذي نريد ان نخوطهم به قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ممن لم يخلصه السنة فلا
 اصله الله ثم عود هذا كله وصلبه العقير له وروحه الذي به حياته هو الكفاية في المطعم والملبس وليجتهد
 لهم من الاغذية اطيبها وانفعها للبدن ولجعل لهم كسوتان كسوة الشتاء وكسوة الصيف وليختبر لهم
 من المساكن والمنازل اطيبها وأحضرها وانفعها من اجل الوشم ويلزمهم الاعتناء بتنظيف
 مساكنهم وتبريدها وتطعيمها حتى لا ينشأ عنها داء واذا تراخوا في مثل ذلك عوقبوا عليه لانه دال على دناءة
 الهمة ودنيء الهمة لا يأتي منه شيء وليرتب لهم الاطباء المارفون حتى اذا اصاب احداهم مرض عاجله
 الطبيب في الحال فان هذا الجند هو سور الاسلام وسياج الدين فيحفظه يحفظ الدين وبسلامته يسلم فاذا
 اتخذ الجند على هذه الكيفية التي ذكرنا سهل على الناس الدخول في الجندية وتنافسوا فيها ومن كان
 عنده من الرعية درهم طابت نفسه بان يقتسمه معهم ويكون الجند حيث ثقت من رتبة هي أشرف من
 من رتبة الرعية بكثير لان الجند يحفظهم والرعية تكسب وتبذل لهم ثم اذا ظهر من آحاد الجند نخابة أو

شجاعة أو نصيحة في الخدمة السلطانية فرفع قدره وقوته باسمه ليقتطع هو عزله وتسوي زداد في خدمته
ويغيبه غيره وينافسه في خصامه التي أكتسبته تلك المنزلة وليس مالم يقل والله الهادي إلى التوفيق بمنه
وأنرجع إلى التاريخ فتقول في سنة سبع وسبعين ومائتين وألف في ذلك يوم الثلاثاء الثاني عشر من
ذي القعدة مناهوق والدنا الفقيه المرباط الأخير أبو البقعة خالد بن جاد بن محمد الكبير الناصري بقبيلة
سفيان ودفن بتربة الشيخ أبي سلهم مرضى الله عنه وكان رحمه الله من الورع والتقوى في كل الحلال على
جانب عظيم بحيث فاق أكثر أهل زمانه في ذلك وكان دشاقورا كثيرا وإذا سمعت وجده قوله المام
بالفقه والسيرة النبوية مرجوا البركة عند العاقرة حنا الله وإياه والمسلمين

خاتمة الجبلاني الركي ومقتله

كان الجبلاني الركي من عرب سفيان رجلا خامل الذكرو ساطع القدر وقته ربي البهائم وضعت ذلك من
عمل أهل البادية فوكل به جني أو شيطان ففاه بالمخاريق وتبعته العامة فتأربلا دكورت وتقدم إلى دار
القايد عبد الكريم بن عبد السلام بن عودة المخاريق السفياني في أخلاط من الأوباش بالصبي والمقاليص
لغاصر القائد المذكور في داره من الظهور إلى الغروب ثم أقسم العامة عليه داره مقتله وقتلوا جماعة
من أخوته وبني عمه ومنهم مامو جده وأيداره وكان شيئا كثيرا من المال والأثاث وبقي أولئك القتلى
مصرعين بين الدار ثلاثة أيام لم يدفوا وافتتحت العامة هذا الركي ونسبوا له الخوارق والكرامات من
غير استناد إلى دليل ووعدهم بأنه يستولى على الملك ويحكم المحمدين بدعوى في الأموال فكيف شأوا
وضاعت نفوس في تلك الفتنة ونهبت أموال واختلط المري بالمسلم وكنت حاضر لهذا الخطب
العظيم فكان من افتتان العامة بهذا المتهوه واعتقادهم فيه وجهلهم المركب في أمره ما لا يكاد يصدق
به إذا حكى وكان السلطان سيدي محمد رحمه الله يومئذ رباط الفتح فاهتز لهذا الخطب لأن الشيطان كان
قد نفخ في أبا بليس الركي وشعلت في العالم حتى اهتز لها الناصري الذين كانوا يتطاولون وحدتهم أنفسهم
بالفرار ثم إن السلطان رحمه الله أغزاه أخاه المولى الرشيد فجلس مع الركي بعيشه وعدأه وأشبهه به سنصر
عليه وإن خيل السلطان تكون غنمة له وقال لهم اتخذوا الشكايم أي الأوسان من الدوم وأعدوها
لتقودوا بها خيل السلطان فالتفتهم جمع عظيم من العامة الجبال والأوسان ونهضوا تحت الثياب
وجعلوا ينعون الركي أينما ذهب انتظروا وعده ولما قرب المولى الرشيد منه أخذ أمره في النقصان
وإنما موسى في البطلان ولما كان المولى الرشيد قريب سوق الأرباع من بلاد سفيان جعل الشكاغية
يقربون من المحلة ويطوفون حولها محتفين بالأودية والشعاب والكدي ينتظرون هزيمة يتجارقون من
خوارق دجالهم فأعلم المولى الرشيد مكانهم فبعث الخيل فالتفتوهم في ساعة واحدة ولم يفلت منهم إلا
القليل وسبقوا إلى رباط الفتح فبصروا به مدة وأما الركي فإنه قصد جبل زرهون ودخل روضة المولى
أدريس الأكبر مرضى الله عنه فاجتمع عليه جماعة من الأشراف الإدارية والموليين وغلقوا أبواب القبة
وتقدم إليه الشريف علوي قتل فيه وأراح الناس من شره واحتروا رأسه وبيده وجلوها إلى السلطان
فبعثهم إلى حرا كش فطاعا بجمع الفناء مدة وكان جهلة العموم لا يصدقون بموته بقوا ينتظرون
رجعه سنين أو ثلاثا ومن يضل للنفاله من هاد وكان مقتل الركي في أول سط شبين سنة ثمان وسبعين
ومائتين وألف ولم تجاوز مده أربعين يوما وكان عما كتبه السلطان في شأنه مناضه وبعد فان قاتل من
سفيان مرق من الدين وقتل مامو وشيخته من اغترى من المسلمين وجمع عليه أو باشا من أمشاه
وأضرابه وأشكاله وتقدمهم لدار دينا بن عودة قتلوه ثم تقدمهم للشرارة قتلوه ثم تقدمهم
لأوبه مولانا أدريس قتلوه أهلها قتلا برضي الله رسوله ولم يحصل لهم من قتله فخير ثم قبضوا عليه
وقتلوه وعقروا رأسه بباب الزاوية المحمي بباب الجرو وغرقوا الأبواب بعد ذلك على من دخل معه من

وفاته والدنا الفقيه

أتباعه وأنصاره وأشباعه فقبضوا عليهم وجعلوهم في السلاسل والأغلال ونحن على نية إقامة الحجة عليهم إن شاء الله جزاء وفاء على ما ارتكبوه من الفساد وقبح الأعمال ومن كان منهم حينئذ خارجا عن الباب تخطفته الأيدي وجنوا ثمار ما سعى فيه من البني والتمتدني وقطع دابر جميعهم فالجدهم الله حق جده وما كل نعمة إلا من عنده وأعلمنا كم لتكوفوا على بصيرة آخر بما يبلغ المرجفون على عادتهم المنزلة على غير وجهه أو السلام في ثامن عشر شعبان المعظم عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف

في إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله بعرب الرحانة في

لما كان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله ببلاد الغرب مستقرا بأمر الإصفيول وحر به على طابون نار عرب الرحانة بالحوز ومحمدوا إلى سوق الخميس بمراكش فأنار وأعلسه وأنتموه وسلبوا المارتن وأرباب الجنات وضيقوا أهل مراكش حتى منعوهم من الارتفاق حول المدينة فأنه قطعت السبل وارتفعت الأسعار وقطع الرحانة ما حول الأسوار من الأشجار واحتطبوها وحصدوا الزروع في الفدن واعتصبوها واشتد الحصار وتخاذلت الأنصار ودام الحال إلى أن فرغ السلطان وجهه الله من حرب الإصفيول وقتلة الركني فوجه وجهته إلى مراكش فلما قرب منها تفرز الرحانة وأجمعوا على حربه فأنشأوا إلى ناحية الرملة والأودية وزاوية ابن ساسي ليصولوا بينه وبين الدخول إلى مراكش فجهم عليهم وأوقع بهم وقعة سيقوا بها بعد ساعة إلى مراكش مقرنين في الجبال حتى ضاقت بهم الصبون ولولا أنه رحمه الله كف أيدي الجيش عنهم لاستأصلوهم ثم عقاعهم بعد أن انتزع منهم بلاد آيت سعادة وغواطم والأودية وهي من أنحصب البلاد أو زكاهها وكتب السلطان في هذه الوقعة لأخيه المولى الرشيد بكتاب محتوم عليه بالخاتم الكبيرين الافتتاح والخطاب وبداخل الخاتم محمد بن عبد الرحمن غفر الله له وبدارته ومن تكن برسول الله صرته إن تلقه الأسد في آجامها نجح وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وباركنا الخاتم الله محمد أبو بكر عمر عثمان علي ونصر الافتتاح الحمد لله الذي تدارك الأمة باللطاف الكفيل بتهديد أقطارها وتيسير أوطارها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وحسبه الذين نصرنا الدين بالصفايح والاسنة وأوصوا أحكام السنة أخانا الأعز الأرضي مولاي الرشيد أصلحك الله وأعانك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فانه لما توارث الأبناء المحققين بعد التباسها وتواردت الأخبار التي يفتي فيها عن قباسها بما ارتكبته ظالموا أنفسهم الرحانة من أنواع الفساد التي أذاعوها وأظهروها وأشاعوها وقد كانت في صدورهم كمنه صرنا الوجهة اليهم وطوبى للغافل من أجلهم ولما حللنا بلادهم أرسلنا عليهم سيل العرم من العساكر المنصورة والجيوش الموفورة فما كان غير بعيد حتى أنزروا من منهم كثيرة بحملة على أسنة الرماح وأسارى من مقاتلتهم مجتردين من الثياب والسلاح ومن نجي منهم رجع مجتردا إلا من خبيثه سعيه وما سقى البكاس بنبيه واستولت العساكر والاجناد على جميع ما كان عند أهل الفساد ومن المعلوم أن من سلب سيف المني يعود إلى ضرره ومن ركب من السقايق يفرق في بحره وإن الفتنه نار تحرق من أوقدها والمخالفة صفة تعود بالناسرة على من عقدها ولما أودنا ما عودتهم لقطع دابرهم وتشتيت ما بقي من رماد أثرهم تعلقوا بأرباب من ذوى الوجاهات وأكثروا من الذبايح على الحال وتوجيه العارات وقاموا بأوجب السمع والطاعة في كل ما أمرناهم به بجهد الاستطاعة فأبقينا عليهم وإن عادت العرب عدنا بحول الله لها وكانت النعل لها حاضرة فالجدهم الله الذي حجب آمالهم وأبطل أعمالهم ونخذل أنصارهم وأركد أعصارهم لما أعمى أبصارهم وردهم ناكسين على الأعقاب بعد سلب الأموال وقطع الرقاب ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ونعوذ بالله من الآراء المكوسة والمخطوطات المنكوسة وسوء الفعل الذي يوردها لك والحرمان الذي يبعث

البصير كالأعمى في دجنة الليل الخالك هذا ويصلي ما قاطم من رؤس قتلهم لتعلق باب المدينة
ويستبرئ المعبرون ويتذكروا التذكرون والله أسأل أن لا يكلفني أنفسنا طرفة عين ولا أقل من
ذلك وأن يكون لنا والمسلمين بما كان لأوليائهم وأحبابهم وأصفيائهم وأن يوفقنا وإياهم لما يحب ويرضاه
ويحتمل الجميع بخير والسلام في ذي الحجة الحرام عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف ومن غمامه وإن علفت
يوم واحد أفاد فيها الحظا ولا بد ليتوجهوا إليها إلى مكة صحتها نص الكتاب الشريف وهو في سنة
تسع وسبعين ومائتين وألف في سفر شيخنا الصفي العلامة البارع أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محبوب
السلوي إلى الجزائر لأداء فريضة الحج فوافته منيته بكة المشرق فبعد الفراغ من الحج والعمرة ودق بالعدالة
وكان رحمه الله واعيعة دواء في نفاة كثير الدرس والتقى والنسخ للكتب المتبرعة فصحب البشارة حسن
النعمة والصوت عارفا بالحدث دواء على سرده عارفا بالنعو والفقه وعلوم الآلة لأزمناه وانتفضابه
وعادت علينا بركاته رحمه الله ونفعنا به وكنت ذريته بقصيدة ذهبت في جملة ما ذهب من شعري اذ لم يكن
لي اعتناء بتقيده ومطلعها

ملازمة التذكار تذهب باللب • وتقرى قديم الوجه بالهائم الصب

وهو في سنة ثمانين ومائتين وألف في ذلك يوم السبت الرابع عشر من شعبان منها كانت هبة البارود
بمراكش وذلك أنه كان يجامع الفناء منها فندق في بعض بيوتهم فحور بمائة قطار من البارود وبه أيضا
شي من خم الدرس المتخذ للبارود وقت قبضه نار وسرت منه إلى البارود فقتض وقت الفسروب
من اليوم المذكور والناس كثيرون حول الفندق فطار الفندق بجافيه وكانت حيطانه عادة وطار
من كان حوله من الناس فيلبي نحو الثلاثمائة منهم من لم يوجد أصلا ومنهم من وجد بعضهم من يد
أورجل ونحو ذلك وتمت كل دار كانت متلاشمة بمراكش وانطلقت الاقمار من الابواب وصرفت
السقوف والحيطان وكان الحادث عظيما وهو في هذه السنة وهو دوي من اللوندرة على السلطان
بمراكش يطلب منه الخزي ليهود المغرب وذلك لانهم كانت وقعة تطاوين ودهم الناس ما دهمهم من
أمر الحايات وأكثر من تعلق بها اليهود ولم يقتصرواعلى ذلك وراموا الحرية تشبهوا بيهود مصر ونحوها
فكتبوا إلى اليهود من كبار تجارهم بالوندرة اسمه وشايل وكان هذا اليهودي فارون زمانه وكانت
له وجهة كبيرة في دولة التيجان لانها كانت تحتاج إليه فيسلفها الاموال الطائلة وله في ذلك أخبار
مشهورة فكتب يهود المغرب إليه أو بعضهم يشكون اليه ما هم فيه من الذلة والصغار ويطلبون منه
الوساطة لهم عند السلطان رحمه الله في الانعام عليهم الحرية فعين هذا اليهودي صهره للوفادة على
السلطان رحمه الله في هذا الغرض وفي غيره وأصبحه هدايات غسقة وسأل من دولة التيجان أن يشفعوا له
عند السلطان ويكتبوا له في قضاء غرضه ففعلوا وقدّم على السلطان بمراكش وقدّم هذا ياف وسأل تنفيذ
مطلبه فجاب السلطان رحمه الله عن رده مخفقا وأعطاه ظهيرا فتمسك به اليهودي يختم صريح الشرع
وما أوجب الله لهم من حفظ الذمة وعدم الظلم والعسف ولم يعطهم فيه حربة كحربة النصارى
ونص الظهير المذكور بالطابع الكبير باسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
الغني نامر من يقف على كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وأطاع في سماء المعالي شمسه المنيرة ويذكره
من سائر خدامنا وعملنا والقائمين وطاقف أعمالنا أن نعاملوا اليهود الذين يسأرون التناجى أو وجه الله
تمالي من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الاحكام حتى لا يلحق أحد منهم مثقال
ذرة من الظلم ولا يضياع ولا ينالههم مكروه ولا اهتضام وأن لا يمتدواهم ولا غيرهم على أحد منهم
لا في أنفسهم ولا في أموالهم وأن لا يستعملوا أهل الحرف منهم الا عن طيب أنفسهم وعلى شرط
توقيعهم بما يستحقونه على عملهم لان الظلم ظلمات يوم القيامة ونحن لا نوافق عليه لا في حقهم ولا في حق

غيرهم ولا رضاء لان الناس كلهم عندنا في الحق سواه ومن ظلم أحد منهم أو تعدى عليه فأناناعه
بحول الله وهذا الامر الذي قرناه وأوصناه وبيناه كان مقتررا ومعروفا محتررا لكن زنا هذا
المسطور تقر روايا كيدا ووعيدا في حق من يريد ظلمهم وتشديدا ليزيد اليهود أمنا الى أنهم ومن
يريد التعدي عليهم خوفا في خوفهم صدر به أمرنا المعترف بالله في السادس والعشرين من شعبان
البارك عام ثمانين ومائتين وألف ولما مكهم السلطان من هذا الظهور أخذوا منه نصا وقرقروها في
جميع جهود المغرب وظهر منهم تطاول وطيش وأرادوا أن يختصوا في الأحكام فيما بينهم لسيما هو والمراسي
فأنهم تعالوا وتماهدوا على ذلك ثم أبطل الله كيدهم وخيب سعيهم على أن السلطان رحمه الله لما أحس
ببطش اليهود عقب ذلك الظهور بكتاب آخر بين فيه المراد وأن ذلك لا يصاه انما هو في حق أهل
المروعة ولما سكن منهم المشتغلين بما فيههم وأما صالحيهم المعروفون بالفصوة والتطاول على الناس
والغش في المال يعني في معاملون بما يستحقونه من الادب فهو اعلم بأن هذه الحزبية التي أحدثها الفرغ
في هذه السنين هي من وضع الزنادقة قطع الانها تستلزم اسقاط حقوق الله وحقوق الوالدين وحقوق
الانسان قرا أما ما اسقطه الحقوق لله فان الله تعالى أوجب على تارك الصلاة والصيام وعلى شارب الخمر
وعلى الزاني طاعة حدودا معصومة والحزبية تقتضي اسقاط ذلك كالأبني وأما اسقاط الحقوق
والوالدين فلأنهم خذلهم الله يقولون ان الوالد الحدث اذا وصل الى حد البلوغ والنفث البكر اذا بلغت سن
العشرين مثلاً بلغ ملان بأنفسهم ما شاؤوا ولا كلام للوالدين فضلا عن الأقارب فضلا عن الحاكم ونحن
نظم أن الأب يضطه ما يرى من ولده أو بنته من الامور التي تهلك المروءة وترى بالعرض سيما اذا كان
من ذوى البيوتات ذر تكاب ذلك على عينه مع منعه من الكلام فيه موجب للحقوق ومسقط لحقه
من البرور وأما اسقاط الحقوق للانسان فان الله تعالى لما خلق الانسان كرمه وشرقه بالعقل الذي
يصله عن الوقوع في الرذائل ويبيته على الاتصاف بالقضائل وبذلك تميزه عما عداه من الحيوان وضابط
الحزبية عندهم لا يوجب مراعاة هذه الامور بل ينبغ للانسان أن يعاطى ما ينفر عنه الطبع وتأباه
الغريزة الانسانية من التطاهر بالنفس والزنا وغير ذلك ان شاء الله ما لك أمر نفسه فلا يلزم أن يتقيد
بقيد لا فرق بينه وبين الجمجمة المرسلة الا في شيء واحد هو اعطاه الحق لانسان آخر مثله فلا يجوز له
أن يظلمه وما عدا ذلك فلا سبيل لاحد على الزامه اياه وهذا واضح البطلان لان الله تعالى حكم وما ميز
الانسان بالعقل الالهي هذه التكليف الشرعية من معرفة خالقه وبارئه والخضوع له لتكون له بها
المنزلة عند الله في العقبى انعرضنا الامانة على السموات والارض الالهية فهو اعلم بأن الحزبية الشرعية هي
التي ذكرها الله في كتابه وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمنه وحررها الفقهاء رضى الله عنهم في باب
الحجر من كتبهم فراجع ذلك وتفهمه ترشدوا بالله التوفيق وهو في سنة احدى وعثمان ومائتين وألف في كل
بناء الدار الفيحاء التي أنشأها السلطان سيدي محمد رحمه الله بآجال من ظاهر رباط الفتح بجوارض رجم
جده سيدي محمد بن عبد الله وهي دار كبيرة حسنة البناء واسعة للقاعد والقناء يقال انها من أخوات
بديع النصور ولما كمل بناؤها أمر السلطان رحمه الله أن يختم فيها فقهاء باط الفتح جميع البحاري
أولا وقفها اسلافا فدخلها في جلستهم وتقصينا منازلها ومقاعد هافر أنسا ملاملا بأصوار نحاسنا
واتقانوا بحسب صنعة وهو في سنة اثنتين وعثمان ومائتين وألف في حديث فتنة بفاس وذلك ان الناس
كانوا في صلاة الجمعة بمسجد القرويين خامس ربيع الاول وكان فيهم التاجو الالحاد أبو عبد الله حبيب
ابن هاشم بن جاون الفاسي فلما مسجد مع الناس شدخ بعض للصوم وأسسه بحجر كبير من أحجار التيمم
التي تكون بالمسجد ثم أغشى عليه بمختبر كان بيده فقطع به صفا بطنه وساوره التاجر المذكور وما بالير
من قاص وما وقعت الفتنة قطع الناس صلاتهم وخرجوا فارتين من المسجد وتركوا انبيهم ونعالمهم

ومصاحفهم وغير ذلك فقاتل يقول ان الامام المهدي قد خرج وآخر يقول ان الناس يدع بعضهم بعضا في الجامع واهتزت المدينة ثم تراجع الناس بعد حين وأما اللص فانه خرج شاهرا سلاحه حتى وصل الى باب المسجد فكثرت الناس وقبضوا عليه وانتزعوا السلاح من يده وكشفوه فاذ به قد ادار حبالا كثيرة من تحت الثياب على يده وقالة له قتلوه هنالك وبقي التساوي بن جاون يعالج برامته الى أن مات من آخر الليل وانهم أولواؤه ناسا من أعيان فليس بانهم أغروا بقتله ولم يثبت ذلك في هذه السنة في أعنى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان رحمه الله فأنجس جيشه بأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الشرقي وعامل سلا بأبي عبد الله محمد بن سعيد السلاوي بانشد وروى الى دولة فرنسا بباريس وكان السبب في ذلك ما أخبرني به القائد أبو عبد الله بن سعيد المذكور قال كان سيدنا أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله قد أحسنا كتابا الى طاغية الفرنسيين وأمرنا بالسلام معه في شأن هؤلاء النواب الذين يبعثهم الى المغرب وأن يكون ينقصهم من سيوت الاعيان وعين ينصف بالتأني وحسن السيرة والوقوف عند ما حدث لهم ولما وصلنا الى باريس شرحنا ذلك للطاغية المذكور كتابا ففرح وقابلنا بالاحرام فمد عليه من البرور الذي لا تقدر على شرحه مع ان اكرامنا والحمد لله لهم يفوق ذلك في الصوائر وكنائجهم وناوهمنا خمول وغيرها وأختار بباريس شهرا وكان قمانا بدار كثيرة الفرض والاثاث من الفضة والمعدن ووكل بنا أمين يصير علينا حسب قطرنا وقومة بياشرون فرش المنزل وتنظيفه وغير ذلك ومعنا أصحابنا وطباخنا الا أنهم منعزلون بعمل يخصهم وفي كل يوم تستدعي الدولة للفرجة ليلاجل يسمى التياترو فيه مواضع وحكم لن تبصر ومتمعة للنفس لن كان خطه النظر وقد اكرمنا الطاغية بمنزلة وأكرمنا الوزراء وعامل البلد والاعيان ليلاكل واحد يجمع علينا أعيان الدولة وأهل البلد نساء ورجالا وعادتهم عند دخولك المنزل أن تحيي الزوجة ومن معها بالسلام أولا ثم بعد ذلك تحيي الرجل ورايانا من الطاغية ووزره على الامور البرانية من البرور والبشاشة ماجاوز الحد وطلب مناهذا الطاغية أن نصبت له في كتب التاريخ بالمغرب هل نشرع في تاريخ بنا رومة وفي أي وقت يثبت واسم بانها نصبت له اسم كلام العامل المذكور وهو حفظه الله من أمثل الناس وأعدلهم وأقاهم وله المنزلة الكبيرة عند السلطان وعند الناس حرم الله مجادته وأدام عنه عاقبته وسلامته ونص الكتاب الذي وجههم به السلطان رحمه الله مكتوبا فيه اسم السلطان بداخل الطابع الشريف في اسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد الله المتوكل على الله المفوض امره الى الله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين على الله وهو محمد بن عبد الرحمن وفقه الله أدام الله نصره ووزن بالخيرات عصمه الى المحب الذي حل من مراتب الرياسة أسنانها وحاز من خصال التقدم أقصاها وأدناها فاصبحت السن الرؤساء لهجة يذكروه مفصصة بتسليم نتائج ففكره ملك الممالك الفرنساوية السلطان نابليون الثالث بونابارقي أما بعد فوجب نشر هذا السطور اليكم اعلاكم بما تضمنه القواد من خالص المحبة وحفظ الوداد واتنا سرورون بما يتجدد لدينا كل وقت من عقد أسبابها وما يظهر كل حين من تشديد أركانها وفتح أبوابها فان محبتنا معكم النخبة زادت ما كانت عليه في عهد الاسلاف وذلك لما جلبتم عليه من صفاء الطوية وحسن الائتلاف فان القلوب في الوداد تتضاهى وما بني على أصل وثيق كان جذرا بان يعظم ويتناهى وبموجب ذلك عيننا الشفاعة اليكم خالنا الارضي الانجيد القائد محمد بن عبد الكريم الشرقي وهو أحد باشاات جيشنا ومن كبراء رجال دولتنا مع ما تشرف به من قرابة الرحم لدينا ومعنا خدينا الارضي الامين الحاج محمد بن سعيد قائد سلا وهو عندنا أيضا بالمكان المكين لما تخلق به من الادب والعقل الرصين والفرض من توجيهها بتجديد الهدى والحرص على موالاة المواصلات معكم لما في ذلك من تأكيد أسباب المحبة بين الدولتين وتفهيد

طريق الخبرين الياطين والطن بشيكم مقابلتهم بحسن القبول وتبلغهم في وجهتهم غاية المأمول
 جريا على عادتك القديمة وسلكا على طريقك القويحة وقد جلتا هم ما في خاطرنما من أمور السياسة
 الجميلة لمصلح الجانبين ما يقررونه لديكم ويعرضونه عليكم في اخبارهم كفاية وأوصيناهم بحسن
 الاستماع لما تلقونه اليهم والادب في تلقى ما تعرضونه عليهم كما نلتا تحقق أنك لحسن معاملتك
 ومزيد محبتكم توصون نوابكم الذين توجهونهم للخدمة بياالتنا السعيدة بحسن المعاملة والتقصي
 في ترحيب الصدر والمجاملة والوقوف عند الشروط والعمل بعقضاها والتمام في الثاني والعشرين
 من ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ١٠ هـ وعلم في أن هذا الكتاب يديع في باب غريب
 في منواله قد اشقل من التوريات والنكات ومقتضيات الاحوال على ما يشهد لمنشئه بالمعرفة والمهارة
 والبصرة والبصارة رحمه الله وفي سؤال من هذه السنة مرض السلطان رحمه الله مرضا شديدا أشرف
 منه على الهلاك بل أشاع الرجفون أنه قد هلك واضطربت أحوال الرعية وما عاد أعراب البادية إلى العيث
 في الطرقات واستلاب الناس بها من المارة وغيرهم وهاصر عرب حاصر مدينة سلاو عا في جزائرها
 ومنعوا الداخل إليها والخارج منها وغلبت الابواب واستمر ذلك إلى عبد الاضحى ثم ورد الخبر القس
 بابلال السلطان وافاقته من علة وكانت علة الداء المعروف بالخنوق بلغه إلى حد اليأس والاشراف
 ثم تدارك الله المسلمين بطفه ومن على امامهم بمافيته فاعلمت المفترحات والولائم في جميع الامصار
 أو بعده الله اكسوس ما ملخصه في ما أفاق السلطان رحمه الله من علة هذه كتب بحجاب الحضرة
 ووزراؤها لانه الخليفة المنتصر بالله أي على المولى حسن بن محمد بن مؤنه بمافيته السلطان قاصر هذا
 الخليفة أعز الله انتاج المدافع والناض حتى اهتزت الجبال ثم دعا إليه الله الناس الدعوة الحفلا
 فلم يختلف عن كان مجرا كش أحد من العقلاء قاصر أيده الله بتيته جنان وضوان فغضت أبوابه وفرضت
 قصوره وقبائه وفجرت أنهاره حتى تفتت أزهاره وحضر وجوه الدولة وأعيانها و رؤساء القبائل
 وأقياما وكان ذلك بتاريخ عبد الاضحى قبل انفصال وفود العيدين الحضرة ثم اندفع عليهم من الدار
 المولوية من سيول موائد الطعام الفاخر ماعم الاول منهم والآخر هذه العامة المطلقة والاوزاع
 الملققة وأما الخواص والوجوه فلهم الحظ الاوفر من العناية والخطاب بصريح الترحيب دون كتابه
 بالعود على الفرش الحريرية المذهبة والمقاعد العالية المطبقة والرشيباء الازهار ومباخر الطيب
 وكل معنى لطيف ومنظر عجيب وقد أحضر كل واحد ما شاء من آلات اللهو والفرح على حسب
 ما شئى واقترح فلا تكاد تسمع في تلك المجالس والمغاني الأصوات الثالث والثاني وضروب
 اللحن والاغاني واستمر الناس في ذلك ثلاثة أيام والمولى الخليفة أعز الله مع اخوته وبنى عمه في القبة
 المحمدية الصورية المشرفة على مجارى الخيل وملاعها ومطارد هاومتاعها وكل عشيبة تركب
 من بالحضرة من الوجوه والاكار على عناق الخيل والجياذ الضواحي ويدي ما عنده من الثقافة
 والفروسية مع اظهار الشارة الخنزيسة والاشبه الملوكة ثم بعد هذا شرع كبار الدولة ووجوهها
 ورؤساؤها وقوادها في انتخاب الصنائع والولائم كل على حسب ما آذاه الله اختياره واعتناؤه ثم تتابع
 الناس في زهاتهم وانظار أبحاثهم وانتخاب دواعي الافراح ومقتضيات الازدهاء والانشراح
 فامتاز أحديستان الاو بجدي بجماعة زاهية وطائفة منبسطة لاهية ١٠ هـ وفي سنة ثلاث وثمانين
 ومائتين وألف ١٠ هـ كان بالمغرب جرادسة الافق وذلك في ربيع الاول للموافق لشهر مارس الهجرى فاكل النجم
 والشعر ثم عقبه فرخه المعروف باسم دقا كل كل خصر اعلى وجهه الارض واستلب الاعوادم
 أو واقها وقترها من لحائها وفاض في الامصار حتى دخل على الناس في بيوتهم ١٠ هـ وفي سنة أربع وثمانين
 ومائتين وألف ١٠ هـ كان الغلاء المفرط بالمغرب الذي لم يتقدم مثله بلغ فيه الريح وهو ربيع عن المذهب الا

ورباط الفتح ستين أوقية وباع الناس أتايتهم وحليهم بالجنس وكان الامر شديد على الضعفاء وهو في ذي القعدة من هذه السنة توفي القائد الاجل أبو محمد عبد الله بن عبد الملك بن بهي الحاملي وكان من كبار قواد المغرب وأهل البذل والايثار والمعروف به في ذلك اختبار مذكورة رحمه الله وهو في سنة خمس وعشرين ومائتين وألف كان الواهب بالمغرب باقي والأسهل المغربين على نحو ما وصفناه في السنين الماضية وفي زوال يوم الاحد الحادي عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة توفي قاضي سلا الفقيه العلامة الورع أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بن منصور ودفن بالجبانة المتصلة بصرح الشيخ أبي العباس ابن عاشر رضي الله عنه وكانت لهذا القاضي سيرة حسنة وعدل في الاحكام وتأن فيهما مع سمع ومروءة واقبال وجه الله وبقيت سلا بلا قاض أو دين يوما حتى وقع اختيار السلطان على شيخنا الفقيه العلامة القاضي سيدي أبي بكر ابن الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد عواد رحم الله الجميع وهو في هذه السنة أمر السلطان رحمه الله بضرب الدرهم الشرعي وحاول ضبط السكة به وحل الناس على أن لا يذكروا في معاملاتهم وأن يكتبوا سائر عقودهم الا الدرهم الشرعي وشهد في ذلك وكتب فيه الى ولاية الامصار يقول في كتابه ما نصه وبعد فان أمر السكة من الامور الواجبة المتعذرة اليال اليها والاهتمام بشأنها والنظر فيما صدر بسببها من النفع والضرر للمسلمين وبيت مالهم وقد كان أسلافنا رحمه الله اعتنوا كثيرا بشأنها وبضبط مصالحها ودفع مفاسدها وجاها على قدر شرعي معلوم لضبط أمرها والتبرك بتلك النسبة اذ بذلك يعلم المسلم على يقين كمال التصاب عنه فحبب عليه فيه الزكاة التي هي من دعائم الاسلام أو عدم كاله فلا يكون مخاطبا فيه بشئ ولما رأينا ما حدث فيها من التغير وعدم الضبط ونشأ عن ذلك من الضرر للمسلمين وبيت مالهم لم يخف على أحد اقضي نظرنا للسدد يدرها لاصلها الاصيل الذي أسسه أسلافنا الكرام سنة ثمانين ومائة وألف اذ لنا فيهم أسوة حسنة في الاجمال والتمصيل فرددنا الدرهم الكبير المسلول على وزن الدرهم الشرعي ولما نجا المرحى كما كان على عهد جدتنا سيدي الكبير قدسه الله وجدد عليه وابل رجاء بحيث تكون عشرة دراهم منه هي المتقال كما هو معلوم ان عشرة دراهم من الدراهم التي كانت تروج قبل على عهد أسلافنا رحمه الله هي المتقال وبهذا العدد الذي هو عشرة منه في المتقال تبكون جميع المعاملات والمخاططات في البيع والاتباع وغيرهما بين جميع رعيتنا السعيدة في كل البوادي والخواضر وبه أمرنا جميع العمال ومن هو مكلف بعمل من الاعمال واشاعته ليبلغ الشاهد الغائب وبه يقبل الجانب بيت المال وأمرناهم بالعمل بهذا الامر الذي أسدناه وأمرناهم بحول الله وامتنانه وأن يعاقبوا كل من عثر عليه ارتكب خلاف ذلك وبأن يسلكوا به أضيق المسالك جزاءه وفاقا على مخالفته وتعذبه الحد وفاقية انه نعم ما سلف من المعاملات بجميع أنواعها فيما تقدم قبل تاريخ هذا الكتاب فحكمه حكم ما تقدم في السكة فلا يكاف أحسن بزيادة ومن كان بذمته شيء فيما سلف يؤديه بحساب ما كانت تروج به السكة في الريال والدرهم والعمل بهذا الذي أمرنا به هو من الآن لا يستقبل ان شاء الله وبه ايزول الاشكال فيما تقدم بين الناس في المعاملات ونسأل الله أن يخلص العمل في سبيله ومرضاته ويجازي من فضله وكرمه على قصده وصلاح نيته والسلام في ثامن شوال عام خمسة وثمانين ومائتين وألف اه وفي يوم الجمعة السادس عشر من شوال المذكور توفي البركة الخير المتسبب سيدي الحاج محمد بن العربي الدلاني الرباطي بالدار البيضاء ودفن يوم الجمعة بالزاوية المنسوبة اليه بهارجه الله ونفعنا به وهو في هذه السنة كان سوق دار البلاء بيليريس من أرض افرنسا وذلك أن الطاغية نابليون الثالث ما بلغ من خضامة الدولة ونفوذ السكامة ما قل انما فقهه من الاجناس حاول أن يتحول ذلك الى أن يجلب اليه رعيته ودولمك ذلك كل أمر غريب في العالم حتى يجتمع عنده ما اقترح عند غيره فكتب الى ملوك الافاق يقول انه قد عزم

على إقامة سوق بباريس في وقت معلوم وطلب منهم أن يبعثوا بتجارهم لحضوره وها وجلب سلمهم
وغرائبهم اليهود قصد به تلك عموم النفع وتعدي الصنائع والحرف من أمة الى أخرى فأجاب الملوك داعيه
بمقتضى العرف الجاري بين الدول والعادة المقررة من عهد الملوك الاول ولم يبق الا من بعث بتجاره
ونفاثه وغرائبهم من الجليل الى الحقيير وكلن السلطان سيدي محمد رحمه الله قد بعث تاجره الحاج محمد
ابن العربي القبايج الفاسي المعروف بالقرنساوي وهذا الرجل من العارفين باللسان الفريحي البصريين
يعوا بذلك الجليل ولذا لقب بالقرنساوي وبعث معه السلطان رحمه الله كل شيء غريب عما اختص به
قطر المغرب من سروج مذهبة ومناطق مزخرفة وقطائف صفقة وغير ذلك من الاعلى الى الادنى
حتى الزليج الفاسي والمخملين الذين يباشرون ترصيعه في محله وحضر هذا السوق الملوك فمن دونهم من كل
اقليم حتى السلطان عبدالعزير العثماني رحمه الله فكان الحمال كآقال أبو الطيب المتني
تجمع فيسه كل لسن وأمة • فاتفقهم المحدثات الاتراجم

وأقامت محاربتها ثلاثة أشهر ثم انقضت الناس الى بلادهم ولما بلغ نابليون الثالث الى هذه الغاية فجنته
وقعة البروس التي كسرت من شوكة وقتل من غربه وقبض عليه باليد وحوصرت دار ملكه بباريس
مدة طويلة فبلغ فيها الحلم الحار أو بعبارة اخرى بالات افرنك لكل رجل على ما قبيل ولم تقب عنهم محنة ووقع
الصلح على شروط منها ألف مليون من الرمال تدفعها دولة افرانس لدول البروس وفي سنة ست وعشرين
وما تين وألف وفي ذلك عشية يوم الخميس الرابع عشر من شعبان منها توفي الوزير أبو عبد الله محمد الطيب
ابن الخيامي المدعو بابي عشرين وكان محبوبا فاته أنه كان به داء الحصر فدخل الميضا التي عشرين وأبي
انفصيات من دار السلطان بمحضرة مرآكش فقال ان مناته تمزقت فبات رحمه الله وجلس الى دارة
وصلى عليه بعد الجمعة بسجدة المواسين وحضر جنازته الجهم الغفير ودفن بضرع الشيخ أبي محمد القزواني
من حومة القصور وكان رحمه الله ذا جدي في الامور ونصح للسلطان والسلمين وفي سنة سبع وعشرين
وما تين وألف وفي ذلك ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الثاني منها خفف القمر خسوفا كليا بعد
الغروب الى نصف الليل وفي فجر يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى من السنة المذكورة توفي الولي
الصالح الناسك السني أبو عبد الله محمد الطيب ابن الشيخ الاشهر مولاي العربي الدرقاوي ودفن بمحل
زاوية با تحوط من بلاد بني زروال وكان من خيار عباد الله على غاية من التقوى والورع والتواضع مع
الناس يركب الحار ويلبس الجبة ولا يتميز عن أصحابه شيء مع السكينة والوقار وعدم انغلوخ فيما لا يعني
والاعراض عن زهرة الدنيا وأهلها رحمه الله ونفعنا به وفي التاسع والعشرين من رمضان من السنة
المذكورة انكسفت الشمس وكان ابتداء الكسوف على ما أعطاه التعديل بعد الزوال بنحو نصف ساعة
وكذا يكون كليا حتى أظلم الجو وبقى من الشمس حلقة نورانية يسيرة ولم يمكن تحقيق وقت الخيل لتراكم
الضباب وفي هذه الايام ظهرت حمرة في السماء غريبة أرجوانية مع غاية الحمرة وكان ظهورها يكون فيما
بين العشاءين معظمها في جهة الشمال ودامت كذلك نحو سبعة أيام وانقطعت وفي ليلة السبت الثامن
من شوال من السنة وذلك في الساعة الثالثة منازلت الارض ولم يشعر بها كثير من الناس لكونهم
ناما وفي سنة تسع وعشرين وما تين وألف غزا السلطان سيدي محمد رحمه الله قبائل تادلاخر على
السمالة منتصفا رجب ثم منهم لبني زمرور ثم لابي الجعد ثم منه توجه لقصبة تادلاوعبر القنطرة ووزل
على بني عمير ثم زحف لبني موسى فأوقع بهم لانهم كانوا خارجين على عاملهم القزواني بن زيد وحقق قطع
منهم خمسين رأسا وقبض على أربعين مصبونا وفي أثناء ذلك قدم عليه وفد أهل مرآكش وكانوا
قد ثاروا على عاملهم أحد بن داود لكونه كان يسير فيهم صيرة غير جيدة فقدموا على السلطان متصلين
بمخاطر منهم فأعرض السلطان عنهم ولم يسمع منهم كلا ما ولا قبل لهم عذرا فرجوا واخفقين ثم تقدم

السلطان رحمه الله الى مراکش وهو غضبان على أهلها وكانوا مظلومين فيما قبل الا انه ليس على السلطان في أمرهم فلما شارب المدينة خرجوا اليه بالعلماء والقراء وصيوان المكاتب متضرعين فلما يقف لهم ولا التف اليهم وكان ابنه وخليفته المولى الحسن حاضر ابومثد فتقدم الى أهل مراکش وورق لهم وقال لهم قولوا جيلًا وكان هذا الحادث في يومضان من السنة المذكورة ثم لم يلبث ابن داود بعد ذلك الا مدة يسيرة حتى توفي وتخلصت قاتبة من قوب وقوا الله بعد ذلك من قوب وفي سنة تسعين ومائتين وألف كانت جائحة النار بكثري من بلاد المغرب أحرق الزروع والثمار وأجحت الجبال وتراجع الناس في أعنان ما يسع منها بعد اثبات الموجبات وكانت أيام السلطان سيدي محمد رحمه الله في أولها شديدة بسبب ظهور العدو على المسلمين وما عقبه من الفساد والموت ثم بعد ذلك اتسع الحال وحصل الأمن وانخفضت شوكة قبائل العرب بالمغرب وأمنت الطرقات من عيهم وازدهت الدنياء ورخصت الاسعار وخصادير او كان الناس عيشين في أيامه وغلت الدور والاملاك حتى كانت في بعض السنين لا تحسر ومن يشتري دارا لتبايشتر بما لا يتقصر عنها والطلب من ربه ما يفي الجاني واتخذ الناس خوف واليسار المراكب الفارغة والكسب الرقيقة والنفار النغمة وتأنقوا في البنان بالزنج والزام والنقش البديع لاسيما باقم ورباط الفتح ولاحت على الناس حمة الحضارة العجمية وكان للسلطان سيدي محمد رحمه الله في كل بلد عيون يكتبون له بما يقع من الولاة فمن دونهم فكانت الرعية كأنهم في كمينه وكان يختار أولئك العيون من العوام فكانوا يكتبون له بالغث والسمين فيسمع ذلك كله فينتقي منه الصريح ويطلع السقيم فاستقامت أحوال الرعية بذلك

وفاته أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله

كانت وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله في وال يوم الخميس الثامن عشر من رجب الفرد الحرام سنة تسعين ومائتين وألف بداره بضره مراکش في البستان المعمر بالنبل ولم يعرض الا يوما أو بعض يوم قبل ان يشرب دواء مسهلًا فكان فيه أجله والله أعلم ودفن ليلا بضر مريح جده المولى علي الشريف قرب ضريح القاضي عياض وكتب على رخامة قبره آيات ليست من جيد الشعر وهي

أهتبر أحلى رويك أني • ضريح سعيد حل فيه سعيد
هو العلوي الهاشمي محمد • امام في الملك سعي جيد
أوه أو زيد وقدس ذكره • فقد كان يدي في العلي ويعد
ترحم عليه واعتبر عصابه • فقد تغنى قد أصيب فريد
ومن رام تاريخ الوفاة قتل له • بشرك أرتخ ما عليه مرید

في بقیة أخبار السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله وما أثره وسيرته

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله متفانيًا لله تعالى ما نابا أمره على الشرع لا يشذ عنه طرفه عين حتى أنه لما عزم على بناء داره التي برباط الفتح قام جماعة من أهل البلد يطلبون منه النصفة في خناتهم التي هنالك فأنذره رحمه الله لا يحمل الشرع معهم واستتاب وكذا لاعتنه واستتابواهم وكيدهم أيضا وتحاكموا الذي قاضي سلا الفقيه أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد بن منصور ثم انضمت القضية عن ضرب من الملح بان أعطاهم أثمان جناتهم أو بعضها وذهبوا بسلام وكان رحمه الله حازمًا في أمره على المهمة راميها بالقرض الأقصى الا أن الزمان لم يساعده كل المساعدة فكانت حتمته أجل من دهره وكان ذاسياسة وسكينة وتأن في الامور وتبصر بالعواقب كثيرا لمحييا بسيد الغضب سريعي الرضى شغافا على الرعية متوقفا في الدراء لا يزال خوف الله قلبه رحمه الله وتغنايه وبأسلافه وله آثار بالمغرب

منها ما خلده أيام خلافته في حياة والده ومنها ما فعله بعد ولايته **في** آثاره في أيام أبيه كما قال أكتسوس **في**
 البراء الانهار وتغيير العيون التي عجز الملوك المتقدمون عنها وتكملة غرس أجدال بحضرة مراکش
 وكان في زمان الصيغ يناله الجذب من قلة الماء لان بركة التي سكان يحترقون الماء كانت قد تعطلت
 بامتلاء التراب والطين الذي تجلبه السيول اليها وأعظمها البركة الكبرى التي يدار الهناء وكان يقال لها
 البصر الاصغر وطولها اثنتا عشرة مائة قدم وعرضها تسعمائة قدم حسبا أخبر من قاصها وكان تريبعها
 عزلة سور قصبة فجاء من بني في وسطها قرية بدورها وأزقتها وأسواقها إجماع السلطان سيدي محمد وجه الله
 أيام خلافته فاصغر بانوار ما في تلك البركة والصهاريج كلها وتغيرت من الطيون المتحصنة فاجتمع على ذلك
 عالم من الناس فكفوها وعادت الى حالها الذي بنيت لاجله وهو اختزان الماء لوقت المصيف وبذلك كل
 المراد من أجدال وصار أمانا من العطش والاحمال ومن ذلك أيضا احياء عين أبي عكاز خارج باب
 الطبول من مراکش وكانت لها بركة باذنة على الوصف الذي ذكرنا فعمد اليها سيدي محمد رحمه الله
 وبخر لها عينات وماء غدقا وأجره الى البركة المذكورة بعد ان أمر بتقريبها واصلاحها فعمد ذلك البسيط
 الذي حولها من اربع فاعانة فغنى الزارعين وتبهم الناظرين وبني رحمه الله حولها قلعة يأوي اليها الاكره
 والحقرون بانعامهم ومواسيهم واتخذ هناك من اناس الخيل المعدة للنتاج عددا كثيرا ومن ذلك احياء
 عين النارة وبركة المظلي التي تقرب من البصر الاصغر يدار الهناء وكانت قد عطلت منذ زمان فقبض
 الله لها هذا السلطان فجمع الايدي عليها حتى أخرج ما في جوفها من جبال الطين وأصمغ ما تشعث
 من حيطانها وأجرى اليها العيون والانهار وأمر بغرس ما حولها من الفضا باوانع الاشجار وضاهى بها
 جنة آبدال ومن ذلك أيضا ابراء النهر المسمي بتاركي المستمد من وادي نفيس فانه ضاهى به النهر القديم
 الذي هناك وهذا النهر الجديداً نفع منه وأوسع أحياه الله به تلك البساط التي بين مراکش ووادي نفيس
 ومن ذلك أيضا ابراء النهر الذي جلبه من تلمسان الى البسيط الذي بين بلاد مهران والرحامنة
 والبراقنة وهو المسمي بقطوط فصار ذلك كله رياضاً محضرة وبساتين ذات أزهار مفضرة وبني رحمه الله
 فيها قصبة عامرة يأوي اليها الوكلاء والافلاحون وصارت آهلة عامرة بعد ان كانت باذنة غامرة **في** ومن
 آثاره بعد ولايته أمر المؤمنين بداره الكبرى بآجدال ربط الفتح والسور الكبير المحيط ببسيطها
 وجلب الماء اليه بعد ان صر عليه أموال كثيرة وأحياه جامع السفة قربها وكان باذنه ينش في الصدي
 واليوم وأقام فيه الصلوات الخمس وانحطبة كل جمعة وأحياه المسجد الصغير هناك المسمي بمسجد أهل
 فاس واعتنى بموزن سوقه واتجهج الطريق من الدار المذكورة الى الوادي أسفل من حسان
 تسمى على المارة وتقرى عليهم ومنها تعلق طائفة من الجيش السوسي الذي بالمشية وأوطنها
 حول الدار المذكورة بآجدال فاستطابوا المقام هناك وحسنت حالهم وانفرت بهم تلك الناحية وهم
 الآن بهذه الحال ومنها بالدار البيضاء المسجد الجامع بالسوق وكان الصائر عليه من أحباس المسجد القديم
 وانما السلطان رحمه الله أذن في بنائه بإشارة عاملها ومثدأ في عمده الله محمد بن ادريس الجارري ومنها
 الحمام القديم الذي كان الصائر عليه من بيت المال وأصمغ رحمه الله أسوار الجسدية وأبراجها واعتنى
 بشأن الثغور وبيت من ثوابه من يتفقد أحوالها ومنها بمرأش دار فابريكة السكر بآجدال منها صير
 عليها أموالاً طائلة وجاءت على عمل متقن وهيئة ضخمة الا انها اليوم معطلة لقلة المادة ومنها دار فابريكة
 تزيج البار ودبائل العروفي بالصينة من مراکش أيضا ومن ذلك برج الفنار الذي على ساحل البصر
 بأشقر قرب طنجة يسرح فيه ضوء كثير يظهر للسياورة في البحر لئلا من مسافة بعيدة وصار عليه مال له
 بال وكانت المراكب تنشب بذلك الساحل كثيرا اذ لم يكن لها علامة تهدي بها في البحر ولما اتخذ
 السلطان رحمه الله هذا الفنار أمرت من تلك الآفة وله رحمه الله آثار كثيرة يطول ذكرها جلها الله

في ميزان حسنة وورقها في عليين درجاته

في الخبر عن دولة ملك الزمن أمير المؤمنين المولى حسن بن محمد بن عبد الرحمن خلد الله ملكه

لما توفي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله اجتمع أهل الحل والعقد من كبار الدولة وقواد الجيش والقضاة والعلماء والاشراف وأعيان مراکش وأحوارها على بيعة نجله أمير المؤمنين المولى أبي علي حسن بن محمد لما توفر فيه من شروط الامامة وتكامل فيه من النجدة والشهامة والزعامة ولما انصف به من الفضل والدين وسائر خصال الخير وأسباب اليقين ولأن والده وجه الله كان احتضنه في حياته وألقى عليه بجميع مهجته فنهض بأعبائها وتقلب من متاع السعادة في ظلالها وأفايتها بوقال أبو عبد الله كنسوس في ما استخلف المولى الحسن حفظه الله لم تشغله شؤون الخلافة المترادفة آناء الليل وأطراف النهار ولما في قصوره السلطانية من الحدائق والأزهار عن وظائف الدين وأسباب اليقين من زواجر الخير من صلاة وصيام وتلاوة كما حدثني بذلك بعض بطائنه وأنه يصعد لها في خلواته لذة وحلاوة فلما توفي السلطان كما قلنا كان المولى حسن أيد الله ثباته عن الحضرة ببيريقي من بلاد حاحة فكاتب اليه رؤساء الدولة بما حدث من موت السلطان واجتماع الناس على بيعته فقدم مراکش في السابع والعشرين من رجب سنة تسعين ومائتين وألف ولما دنا منها خرج لقاؤه الوزراء والقضاة والاشراف والأعيان وسائر أهل مراکش برجالهم ونسبهم وصبيانهم فخلوا تلك البطاح وضائقهم الأرض وأخذوا يعزفونه ويهنيونه وهو أيد الله بقى لكل جماعة منهم على حديثها حتى النساء والصبيان اشفاقا عليهم وظميا لنفوسهم وكان يوم دخوله الحضرة مراکش يوماً مشهوداً وموسماً من مواسم الخيرات مدوداً ولما استقرت بدار الملك قدمت عليه الوفود من جميع الأمصار ونسلاوا اليه من سائر النواحي والأقطار وكل وفد يأتي ببيعته وهديته وأغبط الناس بولايته وتجنوا بطبعته فقابل أيد الله كلا بما يستحقه من الأكرام وأفاض على الرعية جلائل الأنعام وشرع في تجهيز الجيوش وفتح بيوت الأموال فتمر الناس بالعلماء وكسا وأركب ونهض من مراکش يوم الاثنين الرابع من رمضان من السنة المذكورة فاصد حضرة فاس والوقوف على الزايات والنظر فيها بما يصبغ لها من على بلاد السراغنة ونخرج منها إلى البروج ومنها إلى كيسر من بلاد تامسانا فاقبل به هنالك خبر قننة أهل فاس وبايعاهم بالامير الحاج محمد بن المدي بنيس وكان السبب في ذلك على ما قبل أنه لما وصل خبر وفاة السلطان إلى فاس وإن الناس اجتمعوا على بيعة أمير المؤمنين المولى حسن أعزاه الله واجتمع أهل فاس لمقد البيعة أيضاً اشترط عامتهم لاسيما اللباغون أن يزال عنهم المكس فيقال إن بعض من أراد بيع السكامة من العلماء والأعيان تكفل لهم بذلك عن السلطان ولما تمت البيعة أصبح الامير بنيس غادياً على عمله من ترتيب وكلائه لقبض الوظائف في الاسواق والابواب وغيرها فكلّمه بعض أعيان فاس في التأخر عن هذا الامر قليلاً حتى تطامن النفوس ويثبت الحق في نصابه وحيث شذّبوا الامر من يابه فأبى وأصر على ما هو بصدده فثار به العامة وهبوا دماره وانتهوا آثاره واستصغروا وجوده وأرادوا قتله فاختفى ببعض الاماكن حتى سكنت الهبة ثم تهرب إلى حرم المولى ادريس رضي الله عنه فاقام به وأمن على نفسه وكانت قننة عظيمة يطول شرحها واتصل بالسلطان وهو يكسر أيضاً خبر قننة أهل آزموور وقتلهم لثائب عاملهم وكان عاملهم يومئذ أبو العباس أحد بن عمر بن أبي سفة المراكشي ونائبه هو أحد ابن المؤذن الفرجي من سكان آزموور وكان قتلهم له تابع عشر رمضان من السنة ثم إن أهل فاس كتبوا إلى السلطان أعزاه الله وهو ببلاد تامسانا رسالة بليغة يتصلون فيها من فعله بنيس ويرمون بها العامة والفقهاء ومن لا خلاق لهم (ونصها) الحمد لله وحده الكريم الذي لا يجهل بعقوبة من ارتكب الذنب وتعمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة الكبرى والجاه العظيم الخطاب

يقول مولانا في كتابه الحكيم وانك لعلى خلق عظيم وعلى آله الذين أوجب الله لهم مودة ورحمة وأنزل
فيهم قول الاستسك عليه أجمع الامودة في القربى وأصحابه الذين كانوا أشداء على الكفار رجااء بينهم
فكانت الملاشكة يوم خيبر نصرهم وعونهم هذا ونخص المقام الذي علا قدره واستنار ضوءه وبقره
وجعله النصارى والوثاق وعلاء البهاوصكاه وألبسه الرسول من رداء الشرف يوم كان على وفاطمة
والحسنان في داخل كساء من ارتقى وذوق وساد ومهدبه للخلافة المهاد والرساد وتزينت بدائمه
الطروس العاطلة ونحلت لسماحته الغيوث الماطلة من ضربت المغاور واقها باديه ولم تزل
المعالي تدعوه لنفسها وتناديه واتخذت بيعته جلبابا للحياد والاعتناق وأغضت مهابة الجفون
والاحداق عين أعيان الدولة الشريفة المولوية وصدر المملكة العلوية الذين لم تزل سيرتهم
في سجلات الانوار المحموده مرسومة وما ترهم في الدواوين مرقومة والى اليه هذا القطر المرقى
الرسن وحل منه محل الوسن السلطان الموقد مولانا الحسن سلالة القوم الذين زكت نفوسهم
وأنيبت في حداق التزايغر وسهم ويسير المجد تحت ألبيتهم وتططر المجالس بطيب أفيئتهم لزال
السعد براوحك ويغادبك والعزناغوا بدبك والطعن في عين حاسديك والقذى في عين أعادبك
وجعلك الله من صروف الزمان في أمان ولا قطع الله عن جماعة العلماء جعل عادتك ولاسلب السطين
ملايس سعادتك ورفع في بروج السعادة أعلامك ومكن في رقاب الاعداء حسامك وجعل الفتح
أفمجا توجيها قبالتك وأمامك وشريعة جذك مقلدك وأمامك في نعمة طويلة الامهار وروضة
سحرة الثمار أمامك بعد الله عن ساحة سيدنا ناكل شر وقرب من المحسن والبر وأبقاها المجلد المحتاج
والمضطر فانه لا بدو علينا من حضرة سيدنا العظمى ومكانته الشما كتاب سنى معظم الصفات
والاسما يديع المعاني رائق المباني فخر بلاغته البلقا وفي بيراعته أعلى المنابر في تكلم دونه
فقد لنا بادرنا بالتبجيل وأحللنا محل التابع والاكليس فقرئ على الجمل الصغير وفرح بوروده
الكبير والصغير والطمانت بنشره النفوس وارتفع به كل كدرووس ونشوق الحاضرون لسماع
ما فيه وأنصت لقراءته وذو المروءة والسفيه والجامع خاص باهله وكل حال عمله فلما قرئ الكتاب
تبين ان صدوره مدح وهجزة لوم وعتاب فاشغل على بسط وجمال وقبض وجلال وجع بين ترغيب
وترهيب ذرأب منه كل مررب فلما تم ونجم وتقرر كل ما فيه وعلم تفرقت الجماعات أقواجا وارتجت
للمدينة لرتجباا وحصل للناس بذلك الجزع وهمم الخوف والفزع والذي أوقع الناس في ذلك ما في
الكتاب من الامر بتدراك ما وقع ففهموا أن ذلك برد ما ضاع وقد تفرق في الآفاق وما اجتمع وذلك
غير ممكن كاستئين والحق أوضح وأبين من أن يبين على أن المقصود بذلك والمراد حسم مادة الفساد
لينقطع من جماعة السفهاء عداؤها ولئلا تتقد نار الفتنة فيتعذر اطفاؤها أما ما وقع في قضية الحاج
محمد بنيس حتى أنفضى به الحال الى الاحترام بمولانا ادريس وفعل بامكانه العمل الحسنيس وليم
بسيه المروءس والرئيس حتى توجهت الحجة على مسموع الكلمات اذهى متوجهة من جهات فقد
تدفع الحجة بشرح القضية على وجهها وإيرادها على مقتضى كتبها من غير قلب الحقيقة ولا خروج
عن متن الطريقة وفي كرم علم سيدنا ان للانسان أعذارا يرتفع عنه اللام ولا ياتب معها ولا يلام
وذلك ان ما وقع من التوب وقع بيقته في يوم يستعظم شاهده وصفه ونسبه والمدينة وقشعره
بالبادية والحاضرة ولا معرفة لنا بين نوب ولا بين أتي ولا بين ذهب أمر أربزته القادرة لم يمكن تلافيه
ولم يقد فيه منى سفيه فلو صدر ذلك من أحماء معينين وأفراد مخصوصين لا يمكن الانتصاف وانتزع
منهم ما أخذوه من غير اعتساف لكن الامر برز وصدور من قوم مختلطين من بدو وحضر فيهم
الابيض والاسود والاجر وما منهم الا من استأسد وتفر وليس في وجوههم من الحياء علامة ولا أثر

لا يقبلون موعظة اذ ليسوا من أهل الفكر فلا يمكن دفعهم الا بجيش عظيم وعسكر يصاح فيههم بالنهي وهم في طغيانهم يعمهون ولا يتفتنون الى من نهاهم بل لا يشعرون ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما نذرون ثم لما كان اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني وقع بالحرم الادريسي ما وصلكم ولا أنطفه الا فصل لكم لكن عمتنا أنطاف الله ورجاته وحفظ الضريح ورجاته ولم تنتهك حرمانه وجهته جاته ورماته فأبوابه قد فتحت وزواره بمشاهدة أنواره قد منحت وعما في الكتاب المذكور ان السحفة اذا لم ينته فهو مأمور ولعمرك ان ليس مناعلم بذلك ولا شعور وكيف يأمر العاقل بالخطور أم كيف يرضى مسلم تلك حرمة الاسلام وأهله وما يوجب افتراق الكلمة من قول أحد أو فعله وقديما الوعيد بما يلزم من سكت وحضر فكيف عجن يا شر أو امر لكن باب التوبة والحمد لله مفتوح لمن يندو عليه أو يروح فنسأل الله أن يعين عليهم بالتوبة من ارتكاب هذه الحويه وقد كتبنا السيدنا بهذا الكتاب والمدينة بحمد الله آمنه والتفوض مطمئنة ساكنه والايبى على التعدي مكفوفه والطريق مسلوكة غير مخوفه وذلك بعد معاناة في انجاد نار الفتنة ونصب وأنطاف الله تتوارد وتصب بعد ان كانت نار الفتنة توقدت وتأنجت وبلغت القلوب الحناجر وبالا كدار قد من جت وكل من له مروءة ودين وعد من المهتدين بذل في صلاح المسلمين جهده وأبدي من الفضل الجليل ما عنده وقاضينا لما رآه الله فيه البذل الطويل فلم يقع منه تقصير في القضية الثانية ولا الاولى هذا وكأني علمكم أن الملك من ملك هواه ولم يفتقر هذا العرض الفاني وما أعواه وقهر نفسه عند الغضب وانكر ما يرسله الى الله واقتضب وأن العكر يم اذا ما سب سامع واذا قدر عفا ولو أبدي للمسيء اسأله وهذا فليتفضل سيدنا بقبول شفاعته من يضع اسمه في هذا الكتاب من العلماء والاشراف ومنهم بعدم صواب ما صدر من السفهاء اقرار واعتراف ولا يستغرب صدور الخير من معدنه والفضل من موطنه وتجنأ في أخلاقك الفاضله وشيمك الطاهرة أن تكون شفاعتنا في هؤلاء العمدة مردوده وجاعتنا عن ساحتكم مبعدة مطروده ولحسن الظن بكم تحمل الجانبين الزعيم والكفيل على أن لا ترى منكم الا الجليل ظمين سيدنا على هذه الحضرة الفاسية معنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وكيف والحلم من داركم برزخ خرج وفي أوصافكم الحسان اندرج فاحيينا أن تكون هذه المنقبة في أوصافكم تذكر وفي حقيقتكم تكتب وتسطر تقابلوا بالصغ والاعضا محاسن ومضى وكلنا من رعيتم ومقطفون من غار روضكم ومستقذون من مائدكم والظن الاقوى بكم انكم تقبلون الشفاعه منا وغنون على المستضعفين من رعيتم منا وكانا بكم ضمن ذلك تبلى وكلمانه أشهى من العسل وأحلى والله يتولى أمر الاتسلاف بمنقود احسانه ويجمع قلوبنا على طاعته وموجبات رضوانه حتى نكون في ذات الله اخوانا وعلى ادين أنصارا وأعوانا والتسلوب يسد من له الامر والاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار واذا تعرضت الحفظون لخاصة الله خير لا ربرار وخير العمل عمل قرب الى الجنة وأبعد من النار فالواجب على كل مسلم أن يدع ما يرى بالاسلام ويهينه ولا يلتفت لدواعي القطيعة فانها تقوى الكفر وتعينه أما علمنا أن من ورائنا دعاوي شتى موافق أقدامنا وتنكس أعلامنا تقضي اخوة الاسلام ومناصرة ومعاذته ومواصلته أن لا يكون لجميعنا ملوح الا اليه والتمناؤ الا عليه وقضنا الله انفسه رضاه وجعل سعيانا فيما يحبه وبرضاه آمين والسلام في منتصف رمضان المعظم عام تسعين ومائتين وألف اه ثم دخل السلطان المولى الحسن أعزه القرباط الفتح صبيحة يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان المذكور وكان العيد يوم السبت فقام السلطان أيده الله سنة العيد برباط الفتح وختمه حجج الامام الجعاري على العادة وكان فقيه المجلس ومدرسه ومثله الفقيه العلامة السيد المهدي بن الطالب بن سودة الفاسي وحضر ذلك المجلس وفود المغرب وقضاة العدوتين وعلماء ومهاجرين في جلستهم ومدح السلطان

بقصائد بلغية واحتفل أعزاه الله لهذا الختم بأنواع الأطعمة والأشربة والطيب وقرى الأموال على من
حضر ثم وصل أهل العدوتين من علمائهم وأقربائهم ومؤذنيهم وأطبيبتهم وأصبحوا على العادة وهناك
قدم عليه أهل آزموور منتظرين مما صدر من عاقبتهم في حق محمد بن المؤذن فقابلهم بالبشر والعصف
إلى أن يصت عن رؤوس الفتنة بعد ذلك فسامهم بما يستحقونه وأقام السلطان أعزاه الله بباط الفتح إلى يوم
السبت الثاني والعشرين من شوال من السنة فقبض فأصدا مكاسة فغير المجاز ومعه من جنود الدولة
وعساكر القبائل ما يجبل عن الحصر وكان نهوضه عن أزجاج بسبب ما اتصل به من خبر المولى عبد الكبير
ابن عبد الرحمن بن سليمان ولد الذي كان نارا لاولبيعة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن فسلط هذا الولد
مسلطاً أيهوا أطعمه شياطين البربر في الملك حتى أوردوه مورد الردي وحان وسقط العشي به على سرحان
ولما كان السلطان أعزاه الله ببلاد بني حسن بلغه خبر القبض عليه فكتب كتابا إلى الأمصار يقول فيه
ما نصه وبعد فان عبد الكبير بن عبد الرحمن الذي سؤلت له نفسه ما سؤلت من الرأي المنكوس والخط
المنكوس كان تحزب بشياطين وأوباش من بربرة بنى أكملوا أويا له لا بت عياش قرب فاس فلما سمع
بذلك خدأ من أهل فاس وأخوالنا شرافة وغيرهم من الجيش السوسى وقبائل الصلاح قاموا على ساق
في طرده وابعاده وفيه من ساحتهم وتشيت رماده وقابلوه بالنكابة والوبال ورأى منهم ما لم يخطر
له ببال ورجع يخفى حنين ثم بعد الطرد والابعاد لم يبال بما هو عليه من سوء الحال ولا أفاع عظام مع
فيه من المحال ولا اتعبه من نومه ولا أفاق من سكرته وبقي على دورانه عند البربر إلى أن ختم مطافه
بالوصول لا يتبرى شجرة الله فيه هنالك وأقرب مقبوضا عليه وذهب بصره وسقط في أيدي من
كان آواهم من البربر وحصلوا كلهم على النسران والخرى والخذلان وهما الفتان مثقف تحت يد أخينا
الأرضي مولاي اسمعيل رعااه الله فالجده الله حق جده ولانه الامن عنده وهو المسؤول بنبيه صلى الله
عليه وسلم ومجد وعظم أن يؤدى عناوين المسلمين شكر نعمته وأن يجبرنا على ما عودنا من جزيل فضله
ومنته هذا وقد كتبنا لكم هذا بعد ما خيما بجول الله ببلاد الصغافمة من بني حسن ومحلتنا المظفرة بالله
محفوظة بالنصر والفرح بحمد الله وأعلننا المنصورة بالفرح واليمن والسعادة تسوقها والارباح تكفل
بها سوقها وقد أعلنناكم لناخذوا حظكم من الفرح بما خول مولانا جل وعلا من عظيم نعمه الله الحمد وله
المنة والسلام في السادس والعشرين من شوال عام تسعين ومائتين وألف اه ثم تقدم السلطان أعزاه
الله إلى دار ابن العاصمى فوقع بالولاية يحيى فرقة من بني حسن وكافوا ثاروا بابعادهم عبد القادر بن أحمد
المحروفي فهدموا داره وانتهبوا وعاتوا في الطرقات وأخافوها فوقع بهم السلطان المولى الحسن أعزاه
الله وبقعة كانت تستأصلهم وتأتى عليهم فتشغفوا اليه وتطارحوا عليه وأظهروا التوبة والخضوع فقبل
توبتهم وولى عليهم ثلاثة عمال ونظف عليهم ما لا يبال ونهض أعزاه الله إلى مكاسة الزيتون في سابع
ذى القعدة من السنة فدخلها مظفر منصورا ولما احتلها كتب أبده الله إلى الأمصار بما نصه وبعد
فأنا بآثار القراع من أمر القبيلة الحيوية ببناء أمرها على أساس الحجة بجول الله وحصول المارد من كمال
استقامتها بحمد الله وجهنا الوجهة السعيدة لوطن أسلافنا الكرام فقدمهم الله بمكاسة الزيتون وتقدماتنا
في محلتنا السعيدة المنصورة التي أرخى اليمن والتفرع عليها استوره فلقينا في طريقنا أهل هذا القطر
المفرق من البربرة وغيرهم على اختلاف شعوبهم وقبائلهم مظهرين غاية الفرح بمقدمنا ومتركنين
طاعتنا وقائمين بالسمع والطاعة على جانبنا وحلنا حضرتنا السعيدة بمكاسة الزيتون في يوم كان من الأيام
السعيدة المشهودة والأيام المعبودة بل فاق ذلك اليوم السعيد بما وقع فيه من السرور على موسم
وعيد فالجده الله على ما خول وأولى من فضله العيم وخيره الجسم وهو المسؤول بنبيه صلى الله عليه
وسلم ومجد وعظم أن يؤدى عناوين المسلمين شكر نعمته وأن يجبرنا على ما عودنا من جزيل فضله

ومنته آمين والسلام في العشرين من ذي القعدة الحرام عام تسعين ومائتين وألف هـ وكان دخوله
 أعزه الله إلى مكة بعد زيارته تربة المولى ادریس الاكبر وصلاته الجمعة وأطال أيد الله المقام
 عكاسة وفي مدة مقامه أوقع بين مطير ومن لا فهم من بحاط وبني مكيلد وأيت يوسی وغيرهم بعدان
 طال قتاله لهم ثم أقدم عليهم معافهم وانتهى إلى الموضع المعروف بالحجاب بسجوة قرارهم ومحل
 منعتهم وانتصارهم بل تجاوزته عساكره المتصوره وأعلامه المنشورة بمسافة بعيدة إلى أن دخلت قم
 الخنق الذي هو أول بلاد بني مكيلد فاستباح هناك دلاتهم وطارت برؤس عناتهم ومن قتلهم في أعز
 مكنتهم كل محرق وقبضت منهم على عدد وأقر من الأسرى بعث به السلطان أعزه الله إلى الامصار فكانت
 عبرة لأولي الابصار وكان إيقاعه بين مطير منتصف محرم فاقم سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف واستمر
 مقبلاً بمكة إلى فاتح ربيع الأول منها وفي يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور نهض أيد الله إلى فاس
 فدخلها يوم الخميس السادس منه بعد ما تلقاه أسرافها وأعلامها وأعيانها وجميع رماها حتى النساء
 والصبيان مع العامل والقاضي واجتمعت به مقدمتهم وادى النجاة فالأن جانبهم لهم وتزلزل لأفانهم
 تطيبوا نفوسهم ولما وصل إلى البلد يصرح على شيء دون قصد صريح المولى ادریس رضی الله عنه
 وزيارته والتبرك به وانهار عليه الضعفاء والنساء والصبيان يقبلون أطرافهم يتمسكون بأذياله وقدم
 الذباغ الحرم ادریس وغيره وأفاض من المطايا إلى الضعفاء والمساكين ما جاوز الحصر وكان يوم
 دخوله يوماً مشهوداً وموسماً من مواسم الخيرات ممدوداً وعيد بفاس عيد للمولد الكريم وقدمت
 عليه الوفود من كل ناحية واجتمعت بسابه وجوه القبائل من كل قاصية ودانيه وأزدان العصر وعم
 الفتح والنصر واستقامت الامور ونادى منادى السرور في الخاص والجمهور ولما فرغ السلطان
 أعزه الله من شأن العيّد أمر أمينة أبا العباس أحد بن محمد بن شقرون المراكشي أن يرتب الوظيف
 الميعول على أبواب فاس وأموأها على ما كان عليه في حياة السلطان سيدي محمد رحمه الله ففعل وكان ذلك
 أواخر الشهر المذكور ولما جلست الامناء كل بمحله واستقامت الاحوال وذهبت الاهوال ثقل ذلك
 على الدباغين ومن ضرافيه وذهبوا إلى الشريف الفقيه المولى عبد الملك الضريرو قالوا له أنت الذي أوقفنا
 في هذا كله بغير مالك اسقاط المكس أو لا حتى صدور منافي حق ينس ماصدور والان أخرجنا عما
 أوقفنا فيه اما باسقاط المكس اما باخراج ينس من بين أظهرنا للثلاث دول له دولة علينا والرجل قد صار
 عدواً لنا فقام الفقيه المذكور وقدم على السلطان أعزه الله وذكر له ما عزم عليه السفلة من الدباغين
 فأعرض السلطان أيد الله عن ذلك وقابل بالجميل فقال الفقيه المذكور ان لم يكن شيء مما ذكرت لسيدنا
 فالأولى بي أن أنتقل إلى نقيب اللات ولا أبقى بين أظهر هؤلاء القوم فأسغفه السلطان وبعث بجلسته من
 الحمارين لعله وحمل أولاده ولما رأى الدباغون ذلك فزع الشيطان فيهم وحمداً إلى الحمارين فطردوهم
 وارتجبت فاس وما جرت الاسواق وقامت الفتنة على ساق واتصل الخبر بالسلطان أيد الله فاستدعى عامل
 فاس ادریس بن عبد الرحمن السراج وكان متهماً بالخوض في وقعة ينس وما ترتب عليها بعد فاطمه
 الطاعة والامتنال وركب بقلته يريد القدوم على السلطان بفاس الجديد فقام الدباغون ودونه ومنعوه من
 الذهاب إلى السلطان وتمددوه بالقتل ان فعل فقدمه ووقع ذلك منه الموقل لانه كان معتزلاً على نفسه ولما
 رأى السلطان أيد الله تعالى هؤلاء الطغام ومحكمهم ولجأهم بعدان بالغ في الالة الجانب والقلب بالجميل
 ومن ذلك اعراضه أعزه الله عن السكلام في أمر ينس أمر بمحاصرتهم والتضييق عليهم لعلمهم يرجعون
 ثم لم يكن لهم عصيانهم حتى صعدوا على منار المدرسة النانية وعلى غيرها ما هو مطلى على فاس الجديد
 وأخذوا في الرمي بالرصاص حتى أصابوا بعض من كان يابى الجاود ولما انتهوا من سوء الادب إلى هذه الغاية
 أمر السلطان أيد الله بمقابلتهم على قدر جرمتهم فطافت بهم المساكرو وموهم بالأكور من كل ناحية ثم

اقتضت طائفة من العسكر مورا فاس من جهة الطالعة وأخذوا في النهب والقتل وعظم الخطب واشتد
الكرب وفي أثناء ذلك بعث السلطان أعزه الله وزيره أبي عبد الله الصغار يعظيهم ويعرض عليهم
الامان بشرط التوبة والرجوع الى الطاعة فأذعنوا وامتنعوا وانطقت نار الفتنة وانقسمت أسباب
الحننة فجهل السلطان أيده الله بالكافة الجميع الا فاق وتلطف واعتذر بانهم الذين بدؤوا بالحرب والبادي
أنظروا مع ذلك فجبر دما أذعنوا الى الطاعة كف عنهم رجعة لهم وبقاه عليهم وكان هذا الحادث يوم الثلاثاء
رابع ربيع الثاني من السنة (ونص كتاب السلطان أعزه الله) وبعد فبعد ما كتبنا لكم في شأن ما تلقانا
به أهل فاس من الفرح والسرور والاحتفال في جميع الامور اختبرناهم وبلونا أحوالهم فالفينا
أفعالهم تصدق أقوالهم فامرناهم حينئذ برذ السنة اذ ان لحالها المعتاد كما فعلنا بكاسة وغيرها من البلاد
فامتثلوا طائعين وجعلوا في دفعها مساوين ومن جهة من أعتنا عليها ان شعره المراكشي الامين
فلم تشمر بالباغين أصحاب قلعة بنيس الا وقد ملؤا رعبا وتحولوا أن يركبوا في المؤاخذه بهم امر كبا صعبا
فطلبوا التراجع بنيس من بين أظهرهم وابعاده وهم حينئذ عند السمع والطاعة المعتادة فلم يساعدهم
وازدادوا تحولا وظهر منهم طيش أبانهم تشوقا وتشوقا فتصدينا بحول الله وقوته لترينهم وتأميننا
كل الثاني في مفاجئتهم وأحجنا حياءهم من معاجلتهم تأذبا مع حرمهم الاكبر سيدنا ومولانا ادريس
الزهر ومراعاة لجماعة أهل الله الاحياء والناسخ واعذارا وانذارا لتكون الحجة عليهم شرعا وطبعيا
نعمه حتى ابتدؤوا كسر الحرم فقلبناهم والبادي أظلم فما كان الا كلح البصر وهو اقرب حتى
ظهر نصر الله فهدمت دور وصورا ومع غريب قنادق ومصانع كانوا يضرون بنا وابتسروا بها ونهبت
حوائط ودور واستلبت أيدي الجيش اقواما منهم وأسرت أسرى وأخذوا نكالا للآخرة والاولى
لكنا بجزء ما ظهر وسطوة الله القاهرة فيهم والفتح أمرنا بالنداء في الحيات البغو والفتح وكف أيدي
القتل والاسرع عنهم ابقاه عليهم وشققة لهم حتى يظهر ما ل امرهم ويصفو كدو غمرهم وفي عصر
ذلك اليوم ورد العلماء والشرفاء والرؤساء والعرفاء ضارعين صارخين شغعا على شرط أداء الحقوق
والالتزام بالشروط والبقاء على ما كانوا عليه في حياة مولانا القدوس من اللوازم والغارم فشفعناهم على
الشروط المذكورة وقبلناهم على التزام الحسدود المحصورة وأعلمناكم لتسرحوا بنصر الله وتكونوا على
بال من حقيقة الواقع ولئلا تضيوا الاخبار الكاذبة مسام المسامع أو تفتتوا الى اقوال المرجفين
الذين لا يدينون الله بدين ولا يريدون الا فتنة المؤمنين والمؤمنين والسلام في ربيع ربيع الثاني
سنة احدى وتسعين ومائتين وألف اه ثم ان السلطان أعزه الله قبض على عامل فاس ادريس السراج
وعلى ولده واتنين آخرين معه من رؤوس الفتنة وغترهم الى مراكش وولى على فاس القائد الجباني
ابن حوا الجبازي أحد قواده واستقامت الاحوال وكان مما قيل في من الشعر في هذه الواقعة قول
صاحبنا الفقيه الاديب أبي عبد الله محمد بن ناصر حرركات السلاوى حفظه الله

لله ياتلك التي تاوى الفنا • لانتفضى ما كان صبرى قدبنى
كلاد وقد هيجت معنى لوعمة • قدأوشكت في مهجتي أن تهذنا
وأنت موطن مصرع العشاق • هم يكت حتى كدت تبكي الموطنا
لو كانت الاجبال تعقل لانتفت • تبكي لمالك رافة وتحتنا
فيأى رأى يا حمة غدا • منك الكعكعوض الزنم والقنا
وبأى ذنب قد فجت قلوبنا • وسقمتا كاس الاسى بدل الهنا
أوما كف الذم من التيم مبهجة • ماشأنا الامعانة العنا
صب له في كل يوم عسيرة • وتلهف يفتنه قدالقنا

كيف اصطباري والحبيب مصادي • والدهر منصرفا بالوشاية بيننا
 دعني فعدلك للتم فضيلة • شر عليه من مقاساة الضنا
 تالله لارقات لعيني عسيرة • حتى ترى وجهه المليك الاينا
 السيد التهم المرى الاصيدال • فخم النبي الباهي الممام الصيدنا
 الاعظم المستظم العذب الحلي • مستعذب الحسن الثنا المستحسن
 قد حاز في الاشراف كل فضيلة • ملا المسامح حسننا والاعينا
 ومكارما ومحاسنا ومغاننا • لوذا قلنتم الله كفور لا مئنا
 فلذلك سيدنا المقدس خصه • بما قرما تنتهي فتسدونا
 وورث الخليفة كابر اعن كابر • لا لك الذي يأتي اليها ضيفنا
 عشقه عشق ابن اللوح خدنه • وصبت اليه صبا العميون الى الزنا
 وله وقد لبسته قبل دعائه • ألفت أزمتها وقالت ها أنا
 ملك به الملك الاعترش سيدت • أركانه في العزم محكمة البناء
 أضحى به يتخال بغر أفاثلا • لسواك ياركن الوري لن أركنا
 والدهر سلم والمخطوط بواسم • والتصر يقبل من هناك ومن هنا
 والسعد قد ألقى عصا سياره • في قصره متألبا أن يقطنا
 حسنت بطاعته الدنا فكأنها • حلى به هذا الزمان ترينا
 ان المسعزايا والعلطايا والحيا • أخلاق سيدنا تناء أودنا
 لا لا تقس قيسابه في النسل أو • في الفضل قعقا وأحلف في الانا
 أوفى الشجاعة عامر أوفى الندى • معنا وفي الافصاح فس الالسا
 فهم لو اطلعوا على خصلاته • لتسددت ظنونهم بذلك يتقنا
 فاستصغروا ما كان يصدر منهم • وأق جمعهم اليه مدعنا
 ليت الملوك السالفين قد احضروا • فرأوا مليكا ما اسكا حسن الثنا
 ولوانهم علوا ضامة ملكه • قالوا لنا ملك واصكن قدونا
 ولوانهم جمعوا بعظم مماحه • ناقوا وقالوا لبته في عصرنا
 ولوانهم قد أبصروا اقدامه • بهتوا وقالوا ليس ذاتي طسوقنا
 هذا الامير ابن الامير ابن الامير • ابن الامير المالكى رس الدنا
 هذا العصاى العظاى الذى • وسع الاماكن فضله والازمنا
 ما زال يسمع بالجواثر واللاها • حتى لقد اتخذ السباحة ديدنا
 فخم نتيه تلذذا بجديشه • حتى تظن الارض قد ماتت بنا
 طبع الفؤاد على موته فا • ندعوه بالنصر الا هيما
 يا أيها الملك السميع الذى • ما كان مشبهه مضى فى غرنا
 ما زالت تحتاب البلاد بسيرة • عميرة تذر المعاصى مدعنا
 وتبين للناس الرشاد وسجله • وترى منهم نهج السواء البينا
 وتدمر العاقى بابيض صارم • وتقوم المعوج بالسمسر القنا
 لولا البقاة من الانام وجورهم • ما فارقت بيض السيوف الاجفنا
 لكن بملك قد حقنت دماءهم • ما أوشكت من بغيمهم أن تحقنا

وأنت في ظل الأمان جفونهم • لولاك لم يك لامرئ أن يامننا
 وانقد تركهم وكل قبيلة • تنفي عليك ثنا القلوب على المنا
 حتى أتيت الحضرة الفاسية العترة معتبرا بأواب السنا • وله فم جميل ذكرك أعلنا
 وللك من فرط السرور بك أزدهى • يا ماجد امن عطفة تشفي الضنى
 وأتاك أهنا قولاهل لنا • شوق القسير إلى ملاقاته الفنى
 يا طالبا اشتاقت إليك قلوبنا • وكسوتهم بعد الاثواب الهنا
 فخصهم بعد الضراعة عزة • حتى جنى جهلا بفضلك من جنا
 شربوا كأس الخفق لولا انها • يال انواخذنا بركة غيرنا
 وأتاك أرباب البصائر قولا • تترك جيوشك فيهم أن تفتنا
 فصفت عنهم صفح مقتدر ولم • منعت قلوب الناس أن تضرنا
 وجبوتهم بعد الامى بكرة • بدامة الكسفى من قد شطنا
 فقدى بغيته المصافى وانشى • لئلا طبع اليهودان لا تحسنا
 لو كان فى الاحسان شئ يتقى • صاحبه أحلامه ففتنا
 ان الكريم اذا تمكن من اذى • أضى يرى طم الردى حلاولنا
 مثل الصباغ اذا سطا يوم الوغى • صدته خشية الجيام فاقبنا
 لا كلبان فلو تكلف عبدة • جاءته اخلاق اللثام فاشقنا
 وكذا اللثم اذا أراد تفضلا • ما كان فيهم من يرى مفسكا
 لو أن جودك فى الورى تفرق • ما كان يمكن لامرئ أن يميننا
 ولوان بأسك قد تفرق بينهم • لكفتك هيتك الجيس الارعنا
 لولم تكن مولى نجس أرعن • يوم علاك لقال غيرك ما عنا
 لو ان من أثنى على هرم رأى • لم يحسدنه جاحد قبرهنا
 شهد الانام بان مجده بكاهر • شوركت فى حسن دعوك الاحسنا
 يدعونك الحسن الرضى طراولو • أضحى على الاقطار يخفر قطرنا
 يا أيها الشهم السرى ومن به • وحببة الاشراف فم المقتنى
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • ومغرز من بالكرام تحسنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • متواليات أو يصدق المنا
 واتى امتدحتك والمجسة شافى • أعضاء كانت جميعا ألسنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • قامت غفلا متبا بمدحك بعدنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • طلعت بفيض قلوب أبناء الزنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • منعت خراف فكرهم أن تحسنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • وامنع بفضلك حننا أن يقبنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • تدع المعاند ضارعا مستهنا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • قدأوضح النهج القديم وينا
 اتى امتدحتك والمجسة شافى • وأمال الريح الجنوب الاغصنا

والآل والصحب الصناديد الذرى • والمناخى قصاصهم نيل المنا

ثم شرع السلطان أعزّه الله بجمع العسكر وتنظيمه زيادة على ما كان في حياة والده فالزم أهل فاس
بخدمته ما تفرغوا من أهل الهدوتين بسما تفرغوا من غيرهما من الثغور بما تبين ما تبين ولم يتخذ من مراكش
ولا أعمالها شيئا فصعب على الناس ذلك وجمعوا منه ما قدروا عليه واعتنى السلطان أعزّه الله فكان
يبارعهم في ترتيبه بنفسه وفي أيام مقامه بفاس نبغ نابغ بأعمال وجدة يقال له أبو عزة الهبري من
هجرة بطن من سويد وسويد من عرب بنى مالك بن زغبة الملالين وكان هذا الرجل فيلأز عوا يخط في
الزمل ويتماطى ببعض المصريات فتبعه بعض الأوباش الذين لا شغل لهم وتأشبوا عليه ودنا من أطراف
الآلة وقوى حسه وكان السلطان أعزّه الله عازما على التهنؤ إلى تلك الناحية وتحميه ها وني الداجلة
عنها فاستغاث بالاعتماد وجدد الفساطيط وكسى الجنود فرسانه ورواها فقدمها وحديثها وعرضها
كلها ثم غمز من فاس منتصف رجب سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ولما بات في الليلة الثانية
بأيت شغروس أنار على المحلة لئلا أبو عزة الهبري ومعه سبعين من أحد الثغور سنى ويقال أنه ادريس
النسب فاجت المحلة بعض الشيء ثم تراجع الناس وأخذوا مراكشهم وصو والمدافع والآلات الحرب نحو
عدوهم فشر دؤهم فكان ذلك آخر العهد بهم وقبض على عديم أعيانهم وقطعت رؤوس منهم وتقدم
السلطان أعزّه الله في جوع مؤلفة من الجيش السعيد المظفر وأتجاد نظام العسكر وغزاة القبائل
الغربية بربرية وعربية إلى بنى سادان وأيت شغروس فوقع بهم وقتل وأسروا ونسقت الجيوش
زروعهم وبغرت أرضهم وديارهم فلبوا إلى بنى وراين فأمر السلطان أيده الله بقتال الجميع ثم جاء بنو
وراين منتقلين متبرين إلى السلطان منهم قبلهم وولى عليهم جلا من أعيانهم ثم جاء بنو سادان وأيت
شغروس ثابتن خاضعين لفياعهم وظف عليهم مائة ألف متقال وزيادة أربعة مائة من الخيل فأذعنوا
لأوامر واستوفاها السلطان أعزّه الله منهم في أوائل شعبان من السنة ثم تقدم إلى نازا فدخلها في أوائل
الشهر المذكور ولما احتلها قدمت عليه وفود قبائلها متسكين بحبل الطاعة داخلين فيما دخلت
فيه الجماعة فرحب بمقبطين وبكل ما أمكهم من الخدمة متقربين وجاءت عرب الأحلاف ومن
جاورهم حاملين هداياهم الخالة باحسن حلهم وشاراتهم التي يستعملونها في مواضعهم وزيم فقابل
السلطان أعزّه الله كلا بما يجب من المجاملة وحسن المعاملة ما عدا ثلاث فرق من غيابة المجاورين لثارا
وهم بنو أبي قيطون وأهل الشقة وأهل الدولة فانهم كانوا يضربون باهل نازا ويديرون عليهم فالزمهم
السلطان أيده الله بأداء ما تعلق لهم بفتحهم فأذوه في الحال ثم وظف عليهم ثلاثين ألف ريال أخرى لبيت
المال فأذوها أيضا عن طيب أنفسهم ومن عداهم من أهل غيابة فأغادوا الزكوات والأعشار
وأظهروا أحسن الطاعة والامتثال وفي هذه الأيام جرى إلى السلطان الهبري أسير افاته لما خرج
السلطان أعزّه الله في طلبه وطلب غيره أبعدي الصحراء ولم تزل تلفظه البلاد وتدافقه الشعب والوهاد
إلى أن ساقته خاتمة النكاح إلى قبيلة بنى كازل وهم على أربع مراحل من نازا فقبضوا عليه وجاؤا به إلى
السلطان أسيرا حتى أوقفوه بين يديه مصفدا كسيرا فظهر الهبري المنزع وتضرع وخضع فحقن
السلطان أعزّه الله دمه وأمر به فطيف به في المحلة على جل ثم أمر بيسه إلى فاس فحبس به بسدان لطيف
به في أسواقها ثم مضى السلطان أعزّه الله لوجهه حتى بلغ قصبة سلوان على طرف الآلة المغربية من جهة
الشرق فوفدت عليه قبائل تلك النواحي وأهدوا وماوا وأظهروا غاية الفرح والسرور فوحى من
حضرهم أنهم كانوا يزجون عليه لتقيل يده وركابهم ووضع ثيابه على أعينهم تبركبه وفي أوائل رمضان
من هذه السنة في ليلة الخامس أو السادس وقع تناثر في الكواكب وتداخل واضطراب عظيم على هيئة
مفرقة بعضها مشرق وبعضها مغرب وبعضها إلى هيئة أخرى فكان الحال كما وصف الأحمى بقوله

كان مشار التمتع فوق رؤسنا • وأسافنا ليل تمهاوى كواكب

ودام ذلك الى قرب العصر وأقام السلطان أعز الله هذه البلاد حتى ميدها عيد الفطر وكان المشهد
عناك عظيما والموسم سخيا وحضر بنو زناسن ومعهم كبيرهم الحاج محمد بن الشيرين مسعود فاهد
هدية كبيرة وولاه السلطان على تلك القبائل من بني زناسن وغيرها وفضل أعز الله راجعا فأدركه فصل
الشتاء بتلك الجبال والقيافي فاشتد البرد وقلت الاقوات وهلك بسبب ذلك عدد كثير من الجند ولحق
الناس مشقة فادحة وأظهر السلطان نصره الله ومثمن الشفقة والبر وماتناقله الناس وتحنوا به فانه
كان يسير بسير الضعيف ويقف على المرضى حتى يصلح من شأنهم ويأمر بدفن من يدفن وحمل من يحمل
واذا سقط لأحد ابنته أو روحه وقف عليه بنفسه حتى يعان عليه وهكذا الى أن دخل حضرة فاس بحيث
أدرك به عبد الأخشي من السنة فمدها وتفرغ للنظر في أمر العسكر يقوم عليه بنفسه ويعرضه على
عينه ويتصفح قوائمه ووراتبه فاطلع أيده الله على ما كان يداسه القاتعون على ذلك من الزيادة الباطلة
فقرل من عزل وأدب من يستحق التأديب ثم قبض على كبير العسكر السوسى وهو الحاج منو الحاج
وكانت فيه شجاعة وأقدام إلا أنه كان مقرطافى الثور ولا دل على الدولة وكبرائها فادى ذلك الى انتقام
منه بالضرب والسجن والاحتياط على ماله وضياعه ولا زال مسجوناً الى أن تم سرح من السجن
واستوطن مرأش عام ألف وثلاثمائة وخمسة وفي هذه المدة شرع السلطان أعز الله في بناء داره العالية
بالله الصامرة المزربية بصانع المعتمد قباب الزهرة وذلك في البستان المعروف ببستان أمانة داخل فاس
الجديد عدا أعز الله اناحية من ذلك البستان فقطع ما كان به من الشجر وبني فيه قبة فارغة فائقة
الحسن بديعة الجمال يقال انه ضاهى به بعض قباب المعتمد بن عباد ببغية ثم بنى الدار الكبرى بازائها وهي
من عجائب الدنيا حسبا بلغا بالغ أيده الله في تشييدها وتجميلها وأودعها من النقش العجيب والتخريم
البديع والزليج الرفيع المزرى بجمائل الزهر وقطائف الهند وبديع الطوس بحيث جزم كل من رأى
ذلك بان مثله لم يتقدم في دولة من دول المغرب وجلب لقبها الابواب من بلاد الارام يقال أن غن أحد
الابواب خمسة عشر ألف ريال مساميره من الفضة المذهبة وعوده من أفضل أنواع العود لا تعرف له
قيمة وفيه من التخريم والنقش ما يدهش الفكر ويحير النظر وباقي الابواب من البلور الصافي المذهب
المودع فيه كل نقش غريب وبها خواتم كعبة هيثة بديعة كل ذلك قد عمه الذهب النضار الذي يدهش
الابصار وجلب ذلك من الاناث الروم ما قيمته ألوف من الريال وفيها من الفرش والحاشطات
المزخرفة ما لا يدور عينه ولا يعرف معدنه وموطنه الى غير ذلك من المقاعد الحسنة والمنازل المستحسنة
الرائقة الطرف البديعة الصنعة والوصف وفي مقده مقام السلطان أيده الله بفاس ببلعه عن ولد الشيرين
مسعود بعض استبداد فاقضى نظر السلطان أعز الله أن يبعث من قبله عاملا للجباية تلك النواحي
فقد لاجه المولى على علي جيش وأضاف اليه القائد أبا زيد عبد الرحمن الشليح الزراري بجزلة الوزير
والظهري وبعثهما الى ناحية وجدة وكان ابن الشليح المذكور يومئذ يتولى عمالة تازا وكان أهمل وجدة
وأعمالها يكرهون ولا يولد البشر عليهم ويحبون ولاية ابن الشليح اذ كان له ذكر وصفت في تلك
الناحية ورعا كاتبه عرب أعفاد وكاتبهم ولما أحسن ولد الشيرين بقل انصبت العداوة بينه وبين ابن
الشليح فيمكن الاكلا ولا حتى وجه السلطان أيده الله ابن الشليح المذكور والياعلى وجدة وأعمالها
وبجبالها وما لها وانظر افي شرقها وأحوالها فقامت قيامة ولد الشيرين وعلم أنه لا يصغوله عيش معه ففرم
على أن يطرده عن تلك البلاد ورده من حيث جاء وكان ولد الشيرين هذا حسن الطاعة للسلطان إلا أنه
انفسد أمره بما ذكرناه ولما قرب ابن الشليح من أرضه خرج اليه في خيله ورجله ولما التقى مقعدة
الجيش بهم انتشبت الحرب بينهم وظامت الفتنة على ساق وكان غرض ولد الشيرين أن يضم اليه أجا

السلطان وجيشه و يقوم بخدمتهم و يطرد عنه عدوه فقط فلم يستقم له ذلك وكان رأيهم هذا خطأ اذ ليست هذه طاعة كالا يخفى ثم انهم الجيش و عمدت بنو زناس والعرب الى المحلة فالتفتهم هوا وعاد عبد الرحمن ابن الشليح الى السلطان اعزاه الله وهو يقاس فأخبره ان خبره وبارتلك كتب ابن البشير الى السلطان يتصل من أمر ابن الشليح ومحتسه وأنه لا زال على الطاعة لم يستقل ولم يفسر وانما الذي انتهب المحلة هم السفهاء من غير اذن لهم ولا موافقة على ذلك وحتى الآن فكل ماضع من تلك المحلة يؤذيها أكثر منه فطوى له السلطان أيده الله عليها وأرجأ أمره الى وقت آخر وكان قد اتصل به في ذلك الوقت خبر أبي عبد الله محمد الكتتافي صاحب جبل تغلل وكان أصل هذا الرجل انه كان من أشياخ قبيلته وكان المتولي عليهم هو قائد الجيش السوسى أو واسحق ابراهيم بن سعيد الجراوى وكان الكتتافي هذا أحد من غراب وأمنع من عقاب قد اتخذ حصناً في رأس جبل تغلل حيث كان ظهورهم مهدى للموحدين حسب ما رمى في أخبارهم وتحصن به وصار يؤذى للقائد الجراوى كل ما يأمرو به من غير توقف الا أنه لا ينزل اليه فلما توفي الجراوى المذكور روى السلطان على الجيش السوسى وما أضيف له وصيغه القائد أحمد بن مالك صادق الكتتافي بعض الشيء وسار معه بغير سريرة الجراوى قبله فاتفق الكتتافي من ذلك وأعلن أنه في طاعة السلطان ومقتل بدمه موت عليها ويبعث عليها ولا يقبل ولاية أحمد بن مالك ولو ألقى في النار فكتب أحمد بن مالك الى السلطان وهو يقاس يعلم بان الكتتافي قد خلع الطاعة وطارق الجماعة وأشاع المرجفون بأنه يحاول الاستقلال بالأمر التفتا الى ما كان لسلفه من أهل ذلك الجبل منذ سبع مائة سنة ويرى ان هو الى ذلك أيضاً وقد سعى ابن خلدون ان أهل ذلك الجبل كانوا في زمانه على هذا الاعتقاد

تختصصوا واحاديا ملققة • ليست ينبع ادعت ولا غرب

واستأذن أحمد بن مالك السلطان اعزاه الله في غزو هذا الكتتافي فاذن له فبعث اليه كتيبة من الجند ففضها الكتتافي فازداد المرجفون تقولا وتختصصا ثم بعث اليه ابن مالك جيشاً آخر أعظم من الاول فهزمه الكتتافي أيضاً وقبض على جماعة منهم باليدفن كان من جيش السلطان سرّحه اظهار للطاعة ومن كان من القبائل المجاورة له ضرب عنقه وكافوا عداوا وافتتاحش أمر الكتتافي في الحوز وكاد يستحيل الى فساد فبعث ولده الى حضرة السلطان يقاس وكتب له بشرح قضيته وأنه مظلوم من قبل أحمد بن مالك وما ارتكبه في حق الجيش انما هو مدافعة عن نفسه وأنه لم يقتل جندياً قط وبالغ في التنصل وتقديم الشفاعات والذبايح والعارات فلما رجا السلطان اعزاه الله أمره ونهض من فاس منتصفاً رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف فوصل الى رباط الفخيل ليلته عيد الفطر فاتفق أن وقع به انادرة وهي أن جماعة من شهود اللقيط اثني عشر جاؤا الى القاضي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم رحمه الله ليلة التاسع والعشرين من رمضان وشهدوا عنده انهم رأوا هلال شوال بعد الغروب وروية محققة لم يلقهم فيها شك ولا ريبه فجمع القاضي شهادتهم ومبطلها وكتب للسلطان بذلك وهو يقرم فارتحل السلطان في جوف الليل ودخل داره وأصبح من القدم معيداً وعيد أهل العدوتين وأعمالهما والجم الغفير من أهل المغرب الذين حضروا مع السلطان ولما كان ظهر ذلك اليوم وهو التاسع والعشرون من رمضان حقق الفلكيون من أهل الدولة أن العيد لا يمكن أن يكون في ذلك اليوم وتكلموا بذلك فها هو ايعف أكثر الكلام بذلك وكان جبل الناس على شك أيضاً ولما كان وقت الغروب ارتقب الناس الهلال والسماء معجبة ليس فيها قرعة ظمروا له أثراً فامر السلطان اعزاه الله بالشداء وان الناس يصحبون صيا ما لان رمضان لا زال فقام الناس من الندو وبعد ذلك ظهر الهلال ظهوراً معتاداً وتبين كذب الشهود فصبوا ثم سرّحو بعد حين ولما قصى السلطان اعزاه الله سنة العيد نهض الى مرا كش فلما قرب من زاوية ابن ساسي بين بلاد الرحامنة وزمر ان نزل هنالك على الرحامنة وكانوا قد حصل منهم اعوا حاج وقرض فوظف

عليهم من الاموال ما انتقل ظهورهم وفرض عليهم من العسكر والليل ما احتضنوا في اداة ولم يقيم عنهم حتى اتوا جميع ذلك وحتى خرج الاشراق والمنقسمون من اهل مرا كش الى السلطان للشفاعة فهم والرغبة اليه في دخوله منزله فقبل السلطان ايده الله شفاعتهم وارتحل عنهم فدخل مرا كش آخر ذى القعدة من السنة وكانت مدة مقامه على الرحامنة ستة عشر يوما وكان يوم دخوله الى مرا كش يوما مشهودا وفي رابع ذى الحجة بسده قبض على مائتين وعشرين شخصا من اعيان اولاد ابي السباع وكانوا قد اتوا في ذلك الحوز على عادتهم وعظم ضررهم واستطار ضررهم وخر جواعي عاملهم السيد عبد الله بن بلعيد وصالحوا على القائد ابي حفص عمر المتوكي وكان القتل بينهم وبين شعبة عاملهم ابن بلعيد المذكور فقرر الى السلطان بن فاس فارخى اعزاه الله لهم الجبل والطلد عليهم الرسن وولى عليهم القائد ابا عبد الله محمد بن زروال الرجاني صورة حتى اطمانوا بذلك وانسوا ولما قدم اعزاه الله مرا كش ضرب البعوث على قبائل الحوز فقاتل اولاد ابي السباع في ذلك ثلاثمائة فارس فقدمت مرا كش خيلها واسلحتها وكان السلطان ايده الله يومئذ قد اخذ في عرض بعوث القبائل داخل مشورا في انقص صيات فجاء اولاد ابي السباع للعرض فلما توسطوا المشور المذكور اغتت الاواب وقبض عليهم وحزروا من السلاح وجاؤا الى السجن وكانوا مائتين وعشرين كافلتهم توجه السلطان اعزاه الله الى حاتم القائد العربي الرجاني مع كتيبة من الجيش فنزلوا عليهم واغرمهم ستين ألف ريال فأتوا في الحال بعدد مائة منهم بأمس عن وحيث نبذ السلطان الى عاملهم عبد الله بن بلعيد فاستدعاه من فاس وقدم وولاه عليهم فاطما أو أوطا ووجدا السلطان ايده الله في جمع العساكر والاستعداد الى اواخر صفر من سنة ثلاث وتسعين ومائتين واثني عشر قدم عليه ابو عبد الله محمد الكنتاني صاحب الجبل مستأنا بالمرابط ابي علي الحسن بن تيميكشت فقبله السلطان بالغبو والصفى واكرمه وفادته وولاه على اخوانه واقبل الى اهله مسرورا ولما حضر عيد المولد الكريم احتفل السلطان ايده الله غاية الاحتفال على عادة أسلافه الكرام قدس الله ارواحهم وجعل في عليهم غنودهم ووراحهم وتشتت الاسماع بالامداد النبوية في الليلة المباركة بالمسجد المثلث وأنشدت قصائد لادبائه العصر وبعد العيد كسا السلطان نصره الله جميع الجيش والعسكر والكتاب حتى الامناء والطلبة وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة خرج من مرا كش يؤتم ببلاد الغرب فحصل طريقه على ثغر الجديدة فافاهم اياما بعد ان زار تربتي آمغار برباط تيط وتنفذ احوال ثغر الجديدة ووقف على ابراجها واسوارها وبشر في الرماية بالدفع ولكن ومه صواب بحيث اصاب الغرض اعزاه الله اهدى له جميع تجارها من المسلمين والنصارى واليهود وقبل ذلك وكافا عليه وكان اعزاه الله حين عزم على النهوض من مرا كش قد كتب الى عامله على مدينة آتني وهو القائد الاجل الانصع ابو عبد الله الحاج محمد بن ادريس بن حبان الجبراري ان يتقدم الى ثغر الجديدة ويقم هناك حتى يأمره بما يحسنه عليه عمله فامتثل القائد المذكور ولما قدم السلطان اعزاه الله الى الثغر المذكور اجتمع به القائد المذكور وطلب منه ان يمدد له ظهره بالتوقير والاحترام حسبا كان عليه هو والده من قبله مع السلطان الاعظم المولى عبد الرحمن وابنه السلطان المرحوم سيدي محمد وجها ما الله فاجابه اعزاه الله الى ذلك وكتب له ظهره يقول فيه مانصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله كتابنا هذا آجاء الله واعزاه الله وجعل في الصالحات طيه ونشره يستقر يدنا مسكه عندنا الارضى الطالب محمد بن ادريس الجبراري ويتعرف منه اننا يحول الله وقوته أنزلناه لليلة التي كان بها هو والده عند أسلافنا الكرام ولطفنا بهم في الرعاية والبرور والاحترام هو واولاده واخوته فلا يزالوا من جانبنا العالي بالله الاخير لانهم خدام ابناء خدام ودارهم دار الحمية والضيعة فلا نسلمهم ولا نفوتهم ولا نضيق لهم سالف خدمتهم ولا نكشف عنهم حجاب حرمتهم بحول الله وقوته

والسلام صدر به أمرنا المزمع بالله في تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف ولم تضي
السلطان أعزاه الله أريه من ثمر الجديدة نهض إلى آرمور قتلناه أهلها بالفرح والسرور والجمعة
والجهور ففش لهم وقابلهم عينا نسب ودعاهم بخير وزارهم الشيخ أبي شبيب وأبي عبد الله محمد
وأعدود رضى الله عنهم وأقدم نصر بحيه ما ذابح وطاف بأسوار البلد وأبرأه وأمر بتحصين برج هنالك
كان مقابلا للمرسى ثم خرج من آرمور بعد يوم أو يومين فأتته إلى مدينة آتني فدخلها في الثالث
والعشرين من ربيع الثاني المذكور ونزل عنها القائد أبا عبد الله محمد بن أدريس الجماري وولى مكانه
الحاج عبد الله بن قاسم حصار السلاوى ثم كتب إلى أبي عبد الله الجماري المذكور وولايته على الجديدة
وأعمالها ونس كتابه إليه خذينا الأرضي الطالب محمد بن أدريس الجماري ووفقك الله وسلامه عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فانا أعينك من ولاية الدار البيضاء ووليكنا على الجديدة ولم نزلك عنها
سخطا لسيرتك ولا هجما لمجانبت خدمتك ولما اقتضت المصلحة ذلك بتدبير الله فإلا هم وأنت منا
والينا وداركنا والخدمه والصلاحي فلا تسلمك ولا نفوتك ولا نهضم لكم جانبنا والسلام في الثالث
والعشرين من ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف اهـ واعلم أن هذا العامل من أمثال عمال
السلطان نصره الله وأعظمهم وأرفعهم وأنصهم قد استعمله الملوك الثلاثة الملوك عبد الرحمن وابنه
سعيد محمد وابنه المولى الحسن رضى الله عنهم قطهوت كفايته ونصيحته وجدت ولايته وسيرته وهو
الآن بهذا الحال حفظنا الله وأياه والمسلمين آمين ولما احتسب السلطان أعزاه الله بالدار البيضاء طاف
في أبراجها وأمر الطبخية بنصب الأغراض السماوية القريبية في البحر ثم أمر بربيعها وهو ما ضرور عا
بأمر معهم ثم احتاز بعد الفراغ على باب المرسى ومحل وضع السلعة للتجارية فوقف عليه وتأمله كما فعل
بشرف الجديدة وبعد ما صلاح المون على غاطس البحر لان البحرية يتبعون فيه وقت ازال السلعة ووسطها
وأقام بالدار البيضاء بالمحلة خارج البلد يومين وأهدى إليه تجارها من النصارى واليهود والمسلمين وأظهر
النصارى الفرح وأكثروا من تعليق الصنائق وإيقاد الحراقات بالليل وأرسلوا في الجوقا بها من
السلطان أعزاه الله بالجميل وحل النصارى منهم على خيل مكافأة لهم على هديتهم قطار وابلنك فرما حتى
أهم كتبوا بابلنك لأهل دولتهم ونشروا في كوازيطهم وأجوبتهم وفي هذه المدة وجه السلطان
أعزاه الله خديجه الأئجه القاضل أبا عبد الله الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزيدى الرابطي بأندور وأفسيرا
عنه إلى دول الأفرنج مثل دولة أفرا نسا ودولة الصليبيز ودولة الطالبيان ودولة البلجيك واستحب معه
هدايا نفيسة وأموالا طائلة صبرها في وجهته تلاك ورأفته في سفارته هذه الأمين الأرضي السيد ناصر
ابن السيد الحاج أحمد غنام الرابطي يرسم القيام بخطة الامانة والقهرمانية وصاحبنا الفقيه الاديب
فدكي العصر وحاسبه الشريف أوالعلاء ادريس بن محمد الجعدي السلاوى يرسم القيام بخطة الكتابة
موصلا إلى أهل هذه الدول وقضى الغرض على أكمل الوجوه وأحسنها وعادوا مسرورين في أواخر
شعبان من السنة وفي هذه الوجوه قيد صاحبنا أوالعلاء المذكور رحلته البديعة للسماة بقصة الاحبار
بئر ثاب الاخبار قد اشتملت على كل نادرة وغريبة وأقتضت عن صنائع الفرج وحيلها البقية وعند
قولها وقدومه على حضرة السلطان أيده الله مدحه بقصيدة جيدة مطلعها

أسلم دهرى في المرام وفي القصد • فينقض ما أبرمت للعص من عقد
وأسأله الرجي فيسدى أزواره • ونضرت عنى في أعظم ما يسدى
وكى لي أسترضيه وهو مقاضب • ولا يرعوى عما جناه على عهد
ومنها في آخرها وهنى نيات الفكر منى هدية • إلى الملك المنصور ذي الجود والرشد
فان أملت عدلا فاني مهمل • وان صادفت وقت القبول فيا سدى

وما كنت في باب القريض مبرزا • شهيرا ولكني تعاطيته جهدي
 لأجل امتحاني لذت فيه برينا • فأصبحت ذا وجد وقد كنت ذا فقد
 فما أنا بغير اثر لحاكمكم • وحسي رضاكم فهو نفس المني عندي
 وبارينا اعط الامير هرامه • وظفروه بالمطلوب منك وبالقصدي

ثم ان السلطان اعزه الله نمض من الدار البيضاء ومعه الجنود والوافر والعسكر المحر والجم الفقير من قبائل
 الحوز وأهل دكالة وتامسنا فأوقع بعرب الزبايدة أهل تامسنا وتقدم الى رباط الفخ فدخله غرة جمادى
 الاولى من السنة فكتب به نحو سبعة أيام وعبر الى سلا فزار اولياءه وادخل مسجدها الاعظم وصلى
 الظهرية وأتمه في صلاته ومثنا صاحبنا الفقيه العلامة البارح أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء
 ودخل السلطان اعزه الله خزنة الكتب العلمية بالمسجد المذكور وتأملها ومعه يومئذ شيخنا الفقيه
 العلامة القاضي سيدي أبو بكر بن محمد دعواد فطلب من السلطان أيده الله أن يزيد في شراء الكتب
 للخزنة المذكورة فأذن له بان يشتري من ذلك ما تحته نحو مائة ريال فعمل وهي يومئذ بالخزنة المذكورة
 ووصل أيده الله علماء المدونين ومجاهدين على العادة وقد كنت أنشأت قصيدة في غرض من الاغراض
 فلما اتفق قدوم السلطان أيده الله هذه الميزة حولتها الى مدحه ونصها

قلب كواه من النوى مقباس • فقد ابه الوسواس وانفاس
 وتحول جسم يشكي ألم الضنى • وجوى به تتصاعد الانفاس
 والدمع في الوجنات محترقا • ولدى الوشاة به اتنى الالباس
 ان الالى يستعذون ملامه • ما ان لهم بعد ذابه احساس
 قد ما عذلت ذوى الغرام سفاهة • حتى غدوت بمنسميه أدام
 وحسينته حاول الجني فأساغى • من بأسه ما لا يسبغ الباس
 ان الذين علقهم قد انجدوا • بهما الخلدور ودونهم الخراس
 أبدا أو قتل في حياقي وصلهم • واليوم قد غلب الرباء الياس
 ما كنت أحسب قبل الماسي بهم • ان الظلماء لها البيوت كناس
 تحكي بدور السم تخفى ضوءها • ضوء الشمس اذا جهت تقاس
 من كل خود كاعب جهدي لنا • نشر الخراسى عطفها المياس
 تسبي بقصد السميرى وباسم • برى الشعاع كانه النبراس
 وكأن هاتيك الخلدود وفلجا • في ظاهها ورد حواء الاس
 لله ما عيش تقضى بيننا • فكأنما أيامه الاغراس
 طاب السرور لسانه وتارتجت • آصاله واقترت الاغراس
 أيام روض اللهب غرض نوره • ومتادى فيه المني والعباس
 بالله يا قلب استفق ودع الهوى • ان الهوى غول النهى القراس
 أو ما رأيت المخلدين الى المنا • سكنوا الثرى وعراهم الافلاس
 واعمل ليوم لا تخش شعيرة • فيه اذا ما ينصب القسطاس
 وابك الذنوب بكاء خندف بعلها • لما جلا عن ربها الياس
 واذا حوت كفالك فابن مبادرا • مجدا تخلده لك الانقاس
 من غير تبذير لما لك لا تسكن • حلوا لنا قلوبك الاضراس
 كم من فتي جاز الحضيض الى الذرى • وبني على لم تبيله الارماس

واذا وعدت فكن لوعدك منبها • كيم ترى لك في الغفار غراس
 فالتع في جنب الوفاء صنيعه • والتعير في جنب اللطال شماس
 واذا حصلت على الرئاسة فاذكرن • من كان يجسمه بك الاناس
 واحذر مناصبه الذي قرعا • خان الحسام وطاشت الاقواس
 لم يبق يوما عن كليب مجده • لما حشاه بالقنا جساس
 واذا تصاحب فاصحب مهذبا • راز التهي وله جنت حراس
 فامره ويحك انما يندى به • وزينه الاحباب والجلاس
 واذا البذى جفاك يوما فاحسب • فالجهل بالطبع الكريم يناس
 واذا عرتك ملحة فاصبر ولا • تكن الجزوع وملك الايباس
 واحفظ لسانك واله عن عيب الوري • ككل امرئ بفعله منقاس
 وادأب على حفظ العلوم وكن بها • ذا خبره وملا ذلك الاطراس
 فانه لم تنفع الفتى وأجله • ما قد وعاء القلب لا القرباس
 وارو الحديث وكن به متأديا • والفقه حقه بطعن قياس
 واقم بعلم الخو لفتك وتكن • فيه المقدم اذبه الايباس
 كل العلوم اذا نظرت رأيها • والنصوم مصباح لها وأساس
 واكتب من الشعر المذهب نبذة • فالشعر افضل ما وعاء الراس
 ان لم تقه فكن له مستحضرا • ان موت نطقا يرتضيه الناس
 كم من وضع قد علا بقرضه • رتب اشرفه وحسبك شاس
 اذ خلصته من الاسار وقده • آيات عنقه الفتى القناس
 واذا قصدت آخا النوال بمدحة • فاقصدي له في الندى آراس
 مثل الامام أبي علي الرضى • حسن الذي هو في العلى نبراس
 لما جد الملك المهام المرتضى • نخر السلوك ستامها والراس
 شملت بلاد الغرب رأته وقد • حج الزمان وعمت الارغاس
 وجبا الوري من نيله حتى لقد • طاب السرور وطابت الانفاس
 سعدت بمقدمه سلا وتقدست • مترا كش الحمراء منه وفاس
 أبدا سوف العزم منه على الهدا • برق وغيث نواله يجاس
 شههم بصير بالا مور مجترب • يقطن من داء الضلالة باس
 جلب الزمان شطوره فتي اعصى • داء الخطوب فرأيه النسطاس
 باقى الوفود بحشمة وطلاقة • لا يجتنب منه أذى وشماس
 في الجود كعب والبسة عامر • والحلم قيس والذكاء ايباس
 فانه يحفظه ويحفظ ملكه • حتى يصيب عداه منه عماس
 ويشيد لاله الامن عزمانه • عزرا تاطل دونه الاجناس
 وينيله مجد ابدى ذكره • ما خلعت حر وان والعباس
 فليعلم لك بنى على وليدم • في عزة قمساء ليس تقاس

وقد تبعني صاحبنا شاعر العصر الفقيه الاديب أبو عبد الله محمد بن ناصر حركات في روى هذه القصيدة
 دون بحر هاوهي من ميلادياته قال

أدركوك في الكاس • واستب على طرب روض الكاس
وقم لتظفر وجه الدهر ميتها • مستبشر بعد تقطيب وتعباس
والافق طاق وذا النسم منطلق • مسكى تنثر خلال الجفون جواس
والارض تضحك من بكى الغمام كما • يشكو الكتيب على مستنق قاسي
كانها وهي بالربيع حالية • عواطل قد تحت يوم أعراس
والورق من ضحك الأزهار ناعمة • كنوح صب على أحباب آسي
والروح زاهية الافنان زاهرة • تهدي البهاء الى الهار والاس
كانها الزهر اذ تراه منتشرًا • على جدواها الحباب في الكاس
كانها طيب نشره شمائل من • قد ساد بالمكرمات سائر الناس
امامنا الحسن المجلى بطلعه • عن الوري كل أزمة وقسقاس
كسا الرعية أبواب المني جددًا • من بعدما اشقت بكل ادراس
سبط الرسول وفرع من سلالة • طب الفروع ترى طبيب اغراس
خليقة الله من دانت لعزته • شم المسوك برغم كل ذمناش
أندهم في الندى كفوا وأنجهم • قلبا أو أسطاهم بكل دعاس
من ذابنا له عندا الجلا دهر • يهول الليث برماصول ولاش
قدعه النصر في ورد وفي صدر • وحفه الين من ساق الى راس
مولي تردي رداء المكرمات فقل • ماشئت في شيمه واتواس
لم يحض مشبهه على الحقيقة في • بنى أمية أو أبناء عباس
من ذاب دانيه في حلم وفي كرم • ومن بضاهيه في الاقدام والباس
ياكم به قوى الضعف وامتلأت • كف الفقير وأثرى رب افلاس
سلا كمثل سلا القرا وضرتها • أو مثل مرآ كش وحضرتي فاس
فكم بها من ما ثرله ككرمت • ليست تصعبا قدام وأنفاس
بل كل مصر وقرية له ديم • تهسى لاهلها بما بكل ارغاس
فدا الامير أدام الله عزته • طول المدى كل أنفاس وأنفاس
اليكها أيها الجمجاء مائسة • أزرت طلاوتها بكل مباس
خريدة من بسات الفكر غانية • لرقها يتحنى كل قسطناس
جاءتك تطلبك القبول عائدة • بالله من شر وسواس ونحاس
قلنها أنها تنشر قتبك اذ • حوت معاني من مد يحك الراسي
وأتملك قدواف مهنثة • بليسة ذات اسفار واهلاس
أكرم بها اليلة غزاة قد فضلت • بأفضل الرسل كل ذات اغباس
اذ أشرق الكون من أنوار مولده • حتى كفاه سسناها كل نراس
والشرك في الهون قد أخضت طوائفه • مستيقنين حاول البؤس والباس
أذهلهم أمر أجدوا وقهمهم • في حيرة عبثت بهم وابلاس
تقتوا انه ما كان يخبرهم • بشأنه كل قسيس وشماس
وأصبحت جلة الاصنام ساقطة • منكسات الرؤس أي تتكاس
وفي انصداع البناء أصبحت عبر • لهم كذا في نخود نار أفراس

والجئ لا اتصل السماء اذ منعت * منها بشهه لمها وحتراس
ومن يرم منهم للسمع مسترقا * ينخط محترقا منها عجباس
محمد صفوة الباري وخيرته * من خلقه الجئ والاملاك والناس
جاءت شريعته البيضاء مطهرة * للدين من كل أدوان وأدناس
ولم تزل أمدا الا عصار رافعة * عن الهدى كل شبهة وتدلاس
أصل الهدى والندى فليس يشبهه * هطال غيث ولا تيار رجاس
فلا تنفسه بشئ في مكارمه * لها ترام خصاله بمقياس
فانه البصر في فضل وفي كرم * وفي الشجاعة ضيغ بأخياس
صكاوا به يتقون في الوعايدلا * عن اتخاذ منافس وأتراس
أسرى به الملك الاعلى لحضرته * والروح مونسه أتم ايناس
والليل أحسن ليس فيه يسمع من * صباح ديك ولا عواء لؤاس
حتى دنا قته لى ثم كله * وقد رأى ربه بمقلة الراس
ونال من فضله عز وجلالته * ما لانسام بأوهام وأحاس
فأب والدين أسست قواعده * على أصول جيدة وأساس
تراه كالقمر المنير في غسق * من الدجا بين أحجاب وجلاس
غدا أصبحت والملا بصتقه * وليس يرتاب غير المائق الماس
دعالي المعتدى عتية فقدا * يوما بدعونه قتبيل هماس
ورذ عين قتادة فصار بها * بعد العبي ذاق قبل وايناس
والماء من كفه السماء مال فكم * من وارده غيبه الروى وكم حاسي
هو الرسول الذي جت فضائله * فليس تقصير أو تحصى باطراس
مدىم ذكر فان تذهل لواخله * فالقلب ليس بذهل ولا ناسي
فالارض طاولت السماء قائلة * تلغير وسل بيطن خد ير او ماس
كل النيسين طيرا لا تذون به * كمثل فوح وپونس والياس
كذلك مومى وعيسى والتليل به * لدفع باس يوم الحشر اباس
يا أكرم الخلق يا خير الورى شرفا * يا من أمانا بتطهير وتقدياس
أشكوك داء أساى فأسه كرما * فما لداء الاسى سواك من آسى
قسا الزمان وفي قس النوائب لم * يعمل فيا ويحه من قاسم قاسي
لكن قصدك والكرام قاصده * ما ان برد بخيمته ولا باس
وقد توسلت لولى بجاهك أن * يشقيا لشرعة البيضاء أمراسي
وإن يحسن أعمالي ومعتدى * فيه ويكشف بلبالي ووسواسي
وأن يما ملنى بالعفو عن زللى * وأن يسدل أقدالي بأفصاس
وأن يهني أسباب السعادة لى * حتى أنجى بذلك البيت غرماسي
اذ قلت من أم طيبتى ومات بها * نال الشفاعة فى أهل وفى ناس
صلى عليك اله العرش ما فتحت * نوافع الزهر من دوح وأخياس
صلى عليك اله العرش ما اعتصمت * بك الخلائك من عار ومن كاس
صلى عليك اله العرش ما رمقت * بيض القرا ليس يوما سودا نقاس

والآل ما قال نشوان بحسبهم * أدر كؤسك فالسر في الكاس

ثم نهض السلطان أعزه الله من رباط الفتح في عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف
قاصدا مكاسة وجعل طريقه على زمر الشلح فخرجوا إليه متذللين خاضعين متقربين إليه الهدايا
والضياقات فضر بعلهم الاناوة والبعت فانقادوا ثم دخل أعزه الله مكاسة ثامن عشر الشهر المذكور
فكتبها أياما يسيرة ثم نهض إلى فاس فكتبهم أياما يسيرة كذلك ريثما اجتمعت إليه الجنود ونخرج
قاصدا بلاد وجدة وبني ترانس وكبيرهم الحاج محمد بن الشيرين مسعود وكان خروجه من فاس منتصف
جمادى الثانية من السنة فاجتاز بشارا وأناخ على قبيلة غيانة جاعلا الهضبة المعروفة بذراع القوز أمامه
قبلة وظف عليهم المؤنة قبل أنه وظف عليهم مائة حصة من القمح والشعير فدفعوا شيئا يسيرا وبعزوا
وتعالوا بان هذا الذي جرت العادة أن يدفعوا للولاء من قبل وكانت هذه القبيلة لم يهجم بها هجم منذ قدم
لخصمهم جميعا لهم وأوعاهم ولهم استطالة على أهل تازاير كيونهم كل خسف فظهر للسلطان أعزه الله
قتالهم فقاتلهم يوم الخميس أواخر الشهر المذكور واقسم عليهم حصنهم المعروف بالشقة وهو خندق بين
جبلين فيه واد على قانيه بنا آتودور فخرق ذلك كله وهدمه واتسف ما فيه من قمح وشعير وأدام وغير
ذلك وقطع منهم رؤسا يسيرة ولما كان القدو هو يوم الجمعة السادس والعشرون من الشهر المذكور
ركب السلطان أيده الله وركب معه أهل المحلة الأقبالا وقدم المدافع والمباريس أمامه واقسم الشقة
قبيله الناس ودخلوا بلاد غيانة وتوسطوا هاوقا تلوأهلها فنهزمهم والسلطان أمام الجيش في موكبه
فسار حتى بلغ المدائر ورعى عليهم السكور والنبش يسيرا وكانت غيانة قد وضعت الكنان على
الانقباض وصنعوا بالرماء وتركوها منفذا واحدا يفضي إلى مهواة متلغية ذات شقوق غامضة وأتجار
شائكة ومضجور متراكمة لا يدرك قعرها ولا يبصرها إلا من وقف عليها ولما دخل الجيش في مضاربهم
ومدائيرهم خرجت الكنان من خلفهم وروموهم عن يد واحدة بالرصاص فدهش الناس ونذكروا
فلهم القديم من الانهزام عن الملوك بلا موجب إذ لم يكن في شوكة غيانة هؤلاء وكثرتهم ما ينهزم منه
ذلك الجيش اللهم ولوتناشوا ويسيرا وقاموهم لهزمهم في الحال كما هزمهم أول مرة ولكن
العادة العادة فولوا مدبرين لا يلبون على شيء وتكاثر الرصاص على موكب السلطان حتى سقط حامل
الراية بجرح المولى عرفة أخو السلطان وقتل سيدى محمد بن الحبيب نقيب الأشراف بالعسودتين وأما
الجيش وقواده فانهم لما نهزموا صر فوا وجوههم إلى المهواة التي ذكرنا وقصدوها على عياء وقد ارتفع
دخان البار ودغبار الخيل فتأفتوا فيها تأفت الفراش في النار لا يعلم إلا الحق ما وقع بالسابق إلى أن
امتدلت من الخيل والرجال والانات وما كادت وكان ذلك قضاء من الله وتعبصا منه فهلك من الناس
والخيل ما لا يحصى وبقيت أشلاؤهم ناشية في تلك الاوعار تلوح مثل الحجرة وترجل السلطان أعزه الله
عن فرسه حتى خلس من تلك الشقوق ثم ركب واجتمع الناس عليه وراجعوا بصائرهم بعد الكائنة ثم
انهمر غيانة بعدها إلى رؤس الجبال وتركوها للداشر والجنات فاقصمها السلطان بعد يومين أو ثلاثة
عليهم فارتفع أمامه منهم أحد فمات فيها وجرها وجعلها حصيدا كان لم تقن بالامس وكتب أيده الله
بذلك إلى الأفاق وذكر في كتابه أن الخيل والمائة قد انتسقا وبلادهم انتسقا ودخوها وأماما وخلفا
حتى أشرفوا على بلاد جيرانهم وأناخوا فيها بكل كلهم وجرانهم ثم توجه السلطان نصره الله إلى فواحي
وجدة فانتسب إليها وأثل شعبان من السنة فمات ابنو ترانس خاضعين تابعين ففعل عنهم لكونهم نفرا
من شعور المسلمين وعصبة تدخل نصر الدين لأنه عزل عنهم ولدا البشير وبمشبهه مسجون إلى فاس
وولى عليهم قواده منهم من أهل الحزم والتجدة وظف عليهم قدر أصالحا من المال فترعوا في
دفعه في الحال والتزموا دما تعلق بذمهم من المظالم وصلحت أحوالهم واستقام أمر تلك الناحية

ولما قضى السلطان أعزه الله غرضه منها قفل راجعاً إلى قاص قد دخلها ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم وكتب بذلك إلى الامصار يقول هذا وقد كتبنا لكم هذا بعد القول من حركتنا السعيدة وحاولنا بحضورتنا العالية بالله بغاس بالفتوحات الجديدة والالعامات المتزيدة حلول عز وظهر وأسعاد ونصر من لدنه لم يكن بجيلة ولا استعداد وذلك بعد الفراغ من ترتيب تلك القبائل وتطهيرها عما يتعلق بها من الرذائل وتنازل بفضل الله في هذه الحركة من أثرائها واليمن والبركة ما أفلح الصدور وجدنا غلبه في الورد والصدور وتركنا أهل تلك النواحي وساكنتي جبالها والضواحي على أحسن ما يكون صلاحاً واطمئناناً وسلوكاً للعبادة المخزنية بالقلب والقالب سرراً وعلناً وأبقينا طائفة من جيشنا السعيد عند قبائل الريف زيادة في الاطمئنان والتأليف بقصد استيغاف ما يذمهم من الواجب واستخلاص ما يتعلق بهم من الحقوق التي ألزموها ضريبة لازب وذلك كله من تيسر الله ووفده وقضيه على عبده خالصاً للصالحين من عنده فاما نحن فلا حول لنا ولا قوة ولا أنصار من جوده ولا تعتمد على عقد ولا عدد بل على فضله تعالى القول والعقد عزنا الله حق النعمة والحمدنا شكرها وجدها وأجرنا على عوائده الجيلة وفوائده الجائلة التي لا يقدر قلم الواصف أن يدرك حصرها وحدها وقد اقتضى طهرنا العالي بالله اعلامكم بذلك لتأخذوا حظكم من الفرح بتأييد الله ونصره وتخلصوا في حبه نعمة الجزيلة وشكره والسلام في السادس والعشرين من رمضان عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف اهـ ثم استقر السلطان أعزه الله مقبلاً فغاس وجدي بنائه قاصره ومنتهاته ببستان آمنة من قاص الجديد وكتب أيده الله إلى وصيفه أحمد بن مالك قائد الجيش السوسى بالمنشية من حضرة مراکش أن يبني له على الباب المعروف بباب الرئيس من الدار الكبرى بالحضرة المراكشية قبة فارغة ويبلغ في رفعتها وتشيدها وتجهيزها عشر فيهما في شوال من السنة المذكورة كتاباً ومشدتاً في احصاء صائرهما وصائر غيرهما من البنات المراكشيات فكان ما صير على القبة وحدها أكثر من مائة ألف مثقال وكذلك بنى عكاسة القبة العظيمة التي طاولت السماء وذهبت في الجوصعدا بحيث أشرفت على ماحولها من بسط سانس وغيره حتى صارت مثلاً في الطول والأشهار وبني أعزه الله قبة عظيمة حافلة على ضريح الشيخ العارف بالله تعالى أبي عبد الله سيدي محمد الصالح ابن المعطي الشرداوي بابي الجعد قصر عليها أكثر من ثلاثين ألف مثقال تقبل الله منه وفي عاشر شوال من هذه السنة هـ أعني سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة التماسك قاضي رباط القنق أبو زيد عبد الرحمن ابن الفقيه العلامة السيد أحمد بن النهای البربري ودفن بزاوية حصنة من البلد المذكور وكان رحمه الله من أمثل قضاء الوقت ومن المثمرين للعدل والقضاء رباط القنق أكثر من عشرين سنة ثم تخطى عنه من غير عزل ودخل داره فلم يخرج بعد فاحمل السلطان والناس ذلك واعتقدوه واستقر حاله على ذلك إلى أن توفي في التاريخ المذكور ورحلنا الله وإياه والمسلمين هـ وفي سنة أربع وتسعين ومائتين وألف هـ وذلك يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من محرم منها توفي الفقيه العلامة الاديب شاعر العصر أبو عبد الله محمد بن أحمد كنسوس المراكشي ودفن قرب ضريح الامام أبي القاسم السبيلي خارج باب الرب من مراکش وحضر جنازته الجلم الصغير من الناس وهو صاحب كتاب الجيش رحمه الله هـ وفي صبيحة يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة ولد لنا ولد سميته محمد العربي وكان من عجيب صنع الله أن مولداً مختوناً ولداً ذكرناه هنا وهو الآن حيٍّ أصلحه الله وأنتبه لنا أحسننا وجعله من عباد الله الصالحين ومن العلماء العاملين آمين هـ وفي جمادى الاولى من السنة هـ أخذ السلطان أعزه الله في الاستعداد بالحضرة القاسية للحركة استعداداً لم يتقدم له مثله حتى انه كتب إلى أخيه وخليفته بمراكش المولى عثمان بن محمد دان بوجه اليه من العقدة الرومية وهي مكاحل مراكبية فيها اتواقلها ما قدرها ألف ومائة وعشرون مكحلة تخرج أبقانها بالحبة

الرومية وأن يوجه اليه أربع مائة ألف وعشرة آلاف من الحبة المذكورة وعشرة قطاير من البارود ومائة قطار من ملحه ومذيقين وكتب أعزه الله إلى أمته الصائرين يبعثوا اليه بثلاثمائة وستين سرجا وستائة كسوة من الملف للمسكر وخمسة عشر ألفا من البلغة ومنتلها من النعالة وبعث أعزه الله معه المولى الامين بن عبد الرحمن إلى رباط الفتح لجمع عساكر الثغور وحشد قبائل ذكالة وتامسنا والغرب وبني حسن وغيرهم ووجه أخاه المولى الحسن الصغير لحشد قبائل الذر والجيش المتفرق بها ثم كان خروج السلطان من فاس إلى مكاسة أو آخر الشهر المذكور ولما سمعت قبائل البربر يخرجون جهرا تابت وحذرت وظنت كل قبيلة أنها المقصودة فقترت بمحاطة بنو مطير إلى رؤس الجبال وفترت عرب عامر من بني حسن إلى زمور الشلح وكان الناس يظنون أن السلطان يفتزو في هذه السنة بربرة الجبال والعصر انفتحج الامر بمضلا في ذلك وفي هذه المدة قد فعل على السلطان أيده الله عدة بأشد دورات للأجناس مثل بأشدور الفرنسي والاصينيول والبرتقال وغيرهم وتكلم الفرنسي في شأن بابور البر والتغراف وأجرائهم بالمغرب كما هم بأسائر بلاد المعمور وزعم أن في ذلك نفعا كبيرا للمسلمين والنصارى وهو والله عن الضرر ولما النصارى أبروا أسائر البلاد فارادوا وأن يجبروا هذا القطر السعيد الذي طهره الله من دنسهم نسأله سبحانه أن يكتب كيدهم ويحفظ المسلمين من شرهم ثم نهض السلطان نصره الله من مكاسة في أواسط رجب في جمع وافرو عدة كاملة فاجتاز ببلاذ زمور الشلح فاطهره الله غاية الطاعة والخضوع وقد تمت عليه وفودهم من كل جانب رافعين أعلامهم وشانهم وزينتهم التي يستعملونها في مواضعهم وأعيادهم وأدوا له من المال والمئون والضيافات ما استكثر الناس ذلك وتحذوا به ثم زحف إلى عرب السهول من أعمال سلا فوقع بهم وشرتهم من خافهم وكتب أعزه الله في العشرين من رمضان إلى الأتقياء يعلمهم بما أتاح الله له من التهور والنصر والسعادة وخضوع قبائل البربر له وتبارهم في طاعته وخدمته وبذلهم من الجباية ما لم يكونوا يبدلون القليل منه لتعبه وذكر في كتابه أن ذلك كله بمحض فضل الله ومحاري السعادة وحسن السياسة من غير ضرب ولا طعن ولا سلكم حتى أن قبيلة بني حك قد أظهر رابض الاعوجاج فقام اليهم اخوانهم من زمور فقوموا اعوجاجهم حتى فاؤا إلى امر الله وكفى الله السلطان أمرهم ثم ذكر في كتابه أعزه الله أمر السهول وأنه بعد أن أوقع بهم أمر بجمع قلوبهم ورأى استصلاح كلهم بتأمين جلهم لعمارة بلادهم بهم ورجاء نفع ما تقدم من أدبهم وفي ليلة الجمعة الرابع عشر من شعبان من السنة في خسف القمر خسوفا كبيرا بحيث ذهب نور واخفى منصفه حتى لم ير منه شيء وبقي كذلك نحو ساعتين ثم أخذ في التحليل شيئا فشيئا إلى أن عاد إلى امتلائه وفي هذه المدة في قلوب الفلوس الناس برا كس وأعمالها حتى كانت تتعبد وذلك بسبب غلاء الرال الأفرنجي برا كس وخصه بقاس فكان صرفه برا كس يوم ثلث ثلاث وستين أوقية وصرفه بقاس ثلاث وخمسين أوقية فصار التجار يجلبون فلوس النحاس من مرا كس إلى فاس ويصرفونه بالرال فيربحون في كل ريال نحو مثقال ونحوه إلى ذلك وتوفر تدوايعهم عليه حتى قلت الفلوس برا كس وتقاعد الناس عليها لما فيها من الراجح وتمطل معاش الضعفاء بفلك ولحق الناس ضرر كثيرة فكان الرجل يطوف بالبسيطة والريال في الأسواق فلا يجد من يصرفه له ولا يتأق له أن يشتري من ضروريات معاشه ما قيمته أقل من بسيطة واتصل الخبر بالسلطان أعزه الله فكتب إلى الأتقياء يأمر الناس برز صرف الرال إلى ثلاثة مثاقيل وبيع مثقال فامثل الناس ذلك ونودي به في الأسواق فتمكس الحال على التجار وتعاقدوا على الرال والبسيطة وقاضت الفلوس في الأسواق حتى صارت تملأ من الناس ليست الا بها وحصل التجار من الضرر في رخص الرال ما كان حصل للضعفاء في قلة الفلوس لان التجار حينئذ صاروا يبيعون سلهم التي يذلوها في الرال العالي بالقراريط النحاسية التي

صار صرف الزبال فيها على النصف فامسك الناس سلهم وامتعوا من بيعها وتعلقت المرافق أو كادت
فكتب السلطان تاسا بر دأسعار السلع والاقوات على النصف عما كانت حتى تحصل المساواة بين
الاثمان والممناات فتشأ بذلك هرج كبير وضرر للناس في معاشهم وأبى الله إلا أن تعود السكة الى حالتها
التي كانت عليها وقد بينا العلة في ذلك قبل هذا وان السكك والاسعار لا تزال في الزيادة مادامت الخفاطة
مع الفرج تتكرر بكثرتها وتقل بقلتها وفي يوم الاربعاء ثالث رمضان من السنة ٦٠٦ توفي عالم المغرب السيد
المهدي بن الطالب بن سودة القاسي كان علامة متقنا فصيحاً عارفاً بصناعة الدرر من حسن اليراد فيه
بحيث فاق أهل زمانه يقال ان له تاليفاً لكن لم تنق على شيء من ارجه الله ثم عبد السلطان عبد الغفر
من هذه السنة زبيدة من بلاد غير ولم ينحل رباط الفخ على قريته منها ووقت عليه هناك قبائل
المغرب وأهل الامصار فتحذوا العبد معه وأجازهم وكساهم على العادة ولما فرغ من أمر العبدعين
عامل رباط الفخ وهو القائد أبو محمد عبد السلام بن محمد السوسي وعين الحاج عبد الكريم بن أحمد
بريشاء التطوفي والحاج محمد بن عبد الرزاق بن شقرون القاسي للذهاب الي ما ديدار ملك الاصبينول
بقصد السفارة عنه الى دولتهم والمكافأة لهم على مجي ما شدو وهم حسبا من التتبع عليه ففعلوا وعادوا
بحيث أدركو اعيد الاضحية من السنة مع السلطان أعزه الله برا كس ثم نهض السلطان بعد عبد الغفر
من زبيدة يوم البلاد المرأ كسبة فاجتاز بتادلا وسكن قبائلها وأوقع بيني هير وقبض منهم على ما بناهز
أربعة مائة مصبون سيقبت في السلاسل والاغلال الى السجن وقرب نوم موسى الخروس الجبال حتى
استتر لهم السلطان على الاثمان ودخلوا في الطاعة والتمروا الخدمه ثم نهض السلطان أيده الله الى
هرا كس فدخلها في عشرين الحجة من السنة فكان بها عدى لم يعد الناس مثله من تقدم وكسب الى
الاقاق يبيع الناس بما من الله به من النصر والتأييد والفتح والعز والمديد وأقام السلطان برا كس
في هذه المرة مدة طويلة الى ان كان من أمره ما نذكره ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين وألف ٦٠٦
فكانت هذه السنة من أشد السنين على المسلمين قد تعذت فيها المصائب والكروب وتلوثت فيها
النوائب والخطوب لا أعادها الله عليهم فكان فيها أول اغلاء الاسعار وكان منقوشة وابتهادوه من تصف
السكة في آخر السنة الماضية ثم عقب ذلك انحباس المطر لم تنزل من السماء قطرة وأجيجت الناس
وهلكت الدواب والانعام وعقب ذلك الجوع ثم الوباء على ثلاثة أصناف كانت أولاً بالاسهال والقيء
في أوساط الناس بادية وحاضرة ثم كان الموت بالجوع في أهل البادية خاصة هلك منهم الجمل المقغير
وكان اخوانهم يصفرون على من دفن منهم ليلا ويستلبونهم من أكفانهم عثر سلا على عدد منهم وأمر
السلطان أعزه الله بحال الامصار وأمناءها أن يرتبوا للناس من الاخوات ما ينتعشون به ففعلوا وبعد
هذا كله حدث الوباء بالمجلى في أعين الناس وأما تلهم فهلك منهم عدد كثير وفي هذه المسغبة مة التصاري
أيديهم الى الرقيق فاشتره وكان ابتداء ذلك انهم كانوا ياملون بضعه المسلمين وصبيانهم بالصدقات
والارفاقات ثم تجاوزوا ذلك الى شراء الرقيق منهم والامر لله وحده يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ثم دخلت
سنة ست وتسعين ومائتين وألف ٦٠٦ فكان في أوائلها موت الناس بالمجلى كما قلنا فثقت في المحرم منها الوزير
الاعظم أبو هيران موسى بن أحمد وكان شعله ذكاه وتثالث فطنة ودهاء غفر الله لاهله واستوزر
السلطان مكانه الفقيه الأخير أبا عبد الله محمد بن العربي بن المختار بن عبد الملك الجامعي من بيت الوزارة
وأهل العرافة فيها وبلغت عنه أنه يحب أهل الخير ويدين جانبهم للضعفاء والمساكين ويحب السلطان
وينصحه ويغار على جانبه العظيم وجماء المحرم ويتخاف عن الطمع الذي هو أصل كل مقصد في الدين
والدنيا سده الله في يوم ظهر يوم الاحد عاشر صفر من السنة المذكورة توفي شيخنا الفقيه العلامة
القاضي سيدي أبو بكر ابن الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد عواد كان رحمه الله من أهل المشاركة في العلم

والاعتناء به كثير للدرس كثير التقيد ختمنا عليه رحمه الله بعد كتب كبار جعلها الله في ميزان حسناته
منها صحيح البخاري نحو عشر مرات وصحيح مسلم ثلاث مرات وشفا القاضي عياض مرارا وكتاب
الاكفالا في الربيع الكلاهي مرة وأخرى الى غزوة خيبر وشعائل الترمذي مرتين بشرح أبي عبد الله
محمد بن قاسم جوسم وحياته الغزالي رضي الله عنه وعوارف المعارف للسهروردي ونا كيف غيرهما من
كتب النحو والفقه والنسب والكلام وغير ذلك مما يطول ذكره وبالجملة فقد انتفعنا عليه واستفدنا منه
رحمة الله ونفعنا به وولى القضاء بعده الفقيه العالم أبو اسحق ابراهيم بن محمد الجرجري عرف بابن الفقيه
من بيت العلم والدين والصون وهو رحمه الله يتحرى المصلحة في أحكامه ويتفهم صريح الشرع في جميع
أموره سنده الفقه كلاله وتولى الخطابة بالمسجد بعد شيخنا المذكور وشقيقه الفقيه أبو الحسن علي بن محمد
عزاد وهو مجيد في الخطابة ومن أهل المروءة والدين والعلم وقتنا الله وياياه المسلمين لما يحبهم ويرضاه
وفي هذه الأيام استدعى السلطان أيدى الله خديجه الامين الارضى السيد محمد بن الحاج محمد التازي
الراجل الى حضرته العالي بالله عرا كش تقدم عليه الامين المذكور وأجل السلطان مقدمه وأسند اليه
أمر خارج القرب ومراسيه ومستفاداتهم وما يتبع ذلك من صوائرها وقوض اليه في ذلك نفوذا تاما
لعله ينصحه وأمانته وضبطه وهذا الرجل من أمثال أهل القرب وأصدقهم وأنصفهم للسلطان وأشدّهم
غيرة على الدين والوطن حتى لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته ومذهبهم لكان يظن أن يكون
لها بذلك الخراج التام نسأل الله تعالى أن يصلح أمرها ويشيد بعمه عزها وغرها وفي ربيع الثاني من
السنة ورد أمر السلطان أعزه الله على ولادة العدوذين أن وجهوا بعدد ما أمنتهم وعدوهم للخدمة
السلطانية بالمراسي الغربية فقدموا عليه عرا كش وكان في جلستهم أحوالنا في الله الفقيه العلامة الحافظ
أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلاوي فقال قصيدة في مدح السلطان نصره الله نصها

وكان للوفد في جلستهم أيضا

ليبك ليل يا خير السلاطين • أدامك الله في عز و
دعوت عبدك فاستجاب مبتدرا • وقد أناخ على الطير الميامين
بهدي اليك قصبة مباركة • أذكى وأطيب من مسك ونسرين
محرّقا وجنتيه فارحاجذلا • انظاز منك بتخصيص وتعين
مؤقلا راجيا بلوغ مقصده • مستبشرا برضي بالصح مقرون
بالنعم سعي ويا بشرى قد سعدت • حالي وفرت بتقريب وتأمين
من مبلغ معشري أني أويت الى • نخل صديد يظلي وبؤوبى
نخل الاله على عباده وكفى • به كفيلا وذخر الساكين
رب السماح فاعلم من نزايدة • وأين من راحته نهر سيعون
لله من ملك جلت ما آثره • عن أن يحيط بها حصن يدوين
دعالمالى فاضلاد مليبة • يضيق عن وصفها طن الدواوين
له السعادة قد ألقأزمتها • والفتح رائده في كل ماحدين
وبشرط لعمريه يسر ذاتن • وأين ماحل كان خير معيون
حالى الشريعة والرحن ناصره • ماضى المزة لا برضى بتوهين
في كل قطر تناله عنه منتشر • أى انتشار يفوق مسك دارين
ساس العباد بتدبير ومعدلة • وأحسن الامر في الدنيا وفي الدين
وليس يعبوا بالدين لاويزنتها • لكنه بين مفروض ومسنون
وطبق الارض عدله ونعمته • مجا الله بين تكمين وتحسين

بسمه القرب قد بدت محاسنه • فجزى بلا على بشداد والصين
وتاه مزدريا بكل مملكة • عيس في حائل ذوات تلون
نعم الامام الهمام المرتضى حسن • نقر الملوك سلاله السلاطين
السيد الملك ابن السيد الملك ابن • السيد الملك المعروف بالدين
بحر خضم مقيت سيد بطيل • بقا الليوث وفسران الميادين
دانت بطاعته العدا باجمها • هذا ليست ملبس الصغار والهنون
وفاق من قبله حملا وكرة • وسطوقه برت أهل الاوون
لاغروان نال ما فات الالى غبروا • وشاد ما عجز واعنه بتحصين
قد يدرك الاخر الشا وللذي قصرت • عنه الاوائل في ماضي الاحين
تبارك الله ما أحسى مغائره • كسبا واورا من الشم المرانين
ولا ترى الفرس قدزكت أرومته • الآق الفرس منته في أفانين
ياخير من أمه الراجي وأكرم من • يشئ عليه بمسرب وملمون
ويا ابن خدير الانام من نبوته • له وآدم بين الماء والطستين
ويا ملاذ الوري يامن سما كرما • يانعمة عظمت يا كثر مكين
يامنبح الجود ياتاج الفخارويا • مأوى العفاة وياساوان محزون
يامن روى عن أبيه رفع سودده • يامن أوامره اليه تدعوف
وقدت حلتهم سارضاك يا سدى • وليس شئ سوى رضاك يرضيني
فامنن على بطفة تصاحبني • مدى الدهور واللى ترفيني
بقيت ماشئت في عز ومقدرة • ودمت في نعم بحق جسر ين

ولما وقف السلطان أعزه الله على هذه القصيدة هزت من عطفه وأمر أن يسئل من نشأه عن مطلبه
فأقترح أن يؤذن له في الاقتام وأن يعطى ظهيرا لتوقيه والاحترام وأن ينعم عليه بما يقتضى الاعتناء به
فأنعم عليه السلطان أعزه الله بالأذن في الاقتاء وظهيرا لاحترامه وقبضه راتبان أحباس جامع ابن يوسف
اعانة له على الدرس به ثم كان هموض السلطان أيده الله من مراكن قاصدا لاد القرب عزه جادى
الاولى سنة ست وتسعين ومائتين وألف فاجتاز في طريقه بتادلا وأنخ على قبيلة آبت أعشاب فواقع
هم في أوغارهم وأعزه ما هم وأوكلهم وقطع منهم واحد وعشرين رأسا ثم زحف الى بنى موسى
فأثروا الطاعة وقاموا واجهاتهم سارحوا بالنصر واليمن الى ابدان من مكاسة الزيتون فزحف الى بنى
مطير وكان شرهم قد استطار في تلك النواحي كل مطير فانه لما سافر السلطان نصره الله عن مكاسة
سنة أربع وتسعين كما مر زحف بنو مطير هؤلاء الى عرب دحية وآولاد نصير الذين أنزلهم السلطان
بسائس وبزاهم آياه محض مجاط وأوقواهم وقعة شنعاء وقد صبرت العرب في ذلك اليوم صبرا جلا
حتى ان جماعة منهم قد عقلوا أنفسهم في حومة الحرب للسلامة واقتل اخوانهم دونهم حتى كثرهم
البرر فقبضوا عليهم باليد وضروا أعناقهم وقتلوا منهم نحو مائتين وهلك من البرر بر مثل ذلك أو أكثر
ولما انتهزت العرب عدى بنو مطير الى مجاط فازلروهم بسائس على ما كانوا عليه قبل ثم انطلقوا في
الطرق بالبعث والافساد فيها والنهب للارة ولم يدعروا شيئا من الشيطنة ليوم آخر وكثرت الشكايات
بهم على السلطان وهو بر أكش فلما قدم أعزه الله قدمته هذه لم يقدم شيئا على تأديبهم فمضى الى رأس
بلادهم ومزرعة فسادهم آكرأى والحاجب وغيرهما وتقترأ نارهم في تلك الجهات حتى جاوزت
عساكره الحاجب عسايف كثيرة وقلت البرر في قنن الجبال فامر السلطان أدام الله علاه بنى مكيد

أن يرحلوا اليهم من ناحية قبله آكرأى فزحفوا وانبشوا على حدودهم الى غاية التقطاع التي هي الحدين
 بنى مكبلد وآيت شروسن وآيت يوسى فحصرهم من تلك الجهات ثم نزل بازائهم آيت يوسى وآيت
 شروسن وآيت عياش وآيت والآن من جهة الشمال وامتدوا الى حدود وادى النجاة وربط حذوهم من
 جهة الغرب وروادى النجاة القائد العربى بن محمد الشرقى المدعو بأبا محمود وصل جناحه عليهم قبائل
 الغرب والحوز وصرابون طيرى مثل الفخوص القطاة وضاق بهم رجب القضاء وأبقنوا بالهلاك والبول
 ولفظتهم السهول والوعار ونهبت الجنود زروعهم القائم والحصيد واستخرجت من مخزونها
 الكثير والعديد ولما انتهى الحال بهم الى هذه الغاية تطارحو على السلطان بالشفاعات وأكثروا
 من التوسل بالذبايح والعلوات فرحلهم وأقطع عنهم بعد ان ألزمهم اعطاء خمسمائة مروهون وظف عليهم
 مائة وخمسين ألف ريال بعد أداء الحقوق وورد المطالم وشرط عليهم اخراج قبيلة بجاط من بين أظهرهم
 وضمنهم طريق مكاسقوفاس وجعل العهدة فيها عليهم جريا على عادتهم القديمة من جعلهم التزائل بها
 والحراس فالتزموا ذلك كله وأدوه وبعد ذلك نهض السلطان عنهم الى مكاسة فدخلها وأوخر رجب
 الفرد من السنة واستقر بها الى ان دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وألف فنهض الى فاس ولما احتل
 بها فترق الجيوش في النواحي لجباية الزكوات والاعشار والوظائف الخزنية فانتهت السرايا والبعوث
 الى آيت بزق من برابرة الصحراء فاذعنوا وأدوا ما كلفوا به من الزكوات والاعشار وغيرها والى آيت
 يوسى وغيرهم فاطاعوا وأذعنوا الا آيت حلى وهم بطن من آيت يوسى فانهم انصرفوا عن عاملهم وأو
 من أداء ما رطف عليهم فوقع بهم جيش السلطان وقطعوا منهم عددا من الرؤس وساقوا مثلها من
 المساجين فعلفت الرؤس مساورا فاس وبعد ذلك أذن آيت حلى للطلعة فقبلهم السلطان أيده الله
 وألزمهم ولاية عاملهم الذى كانوا مضرفين عنه وكان ذلك في أواخر صفر من السنة المذكورة ثم كان عيد
 المولد الكريم فاحتفل له السلطان على العادة وبعث الى حضرته صاحبنا الفقيه أبو محمد عبد الله
 ابن خضراء بقصيدة ميلادية يقول فيها

أمل المديح محمد بن إيا من شدد • وأعدّه قطريه بافلاك أحمد
 ههنا أو أن مسرة وسعادة • هذى الليالى الفز هذا الموعد
 أو ما ترى علم البشارة لا تحا • أو ما شاهد نورها يتردد
 هذا زمان ظهور طلمة أحمد • فى عالم الأجساد هذا المولد
 طوبى لمن يروى غرب حديشه • متأذبا ويعبده ويردد
 طوبى لمن يقضى حقوق مديحه • ويحيده نظما يدي ما ينشد
 قد يخير الخلق أعظم قرية • لكنه فى ذا الأوان مؤكد
 باليلة ما كان أعظم قدرها • مع جفرها طلع النبي محمد
 فاسد شمائله الحسان وماله • من مجربات النبوة تشهد
 وانك ربها ثاب مولد قريته • عين المحب وضاق منه الاحقد
 واجعل دعاءك للإمام المرتضى • ان للدعاء له لحق أوكد
 واملا بدميحه أسمع من • حضر والديه وضمهم ذا المشهد
 ساس الزعامة صادقا فنتله • أم وقد كانت قد عاتت شرد
 من كفه فاضت مواهب جنة • فالكف منه للعفة المورد
 طودا تاشا مع ذوهمة • عليه يقصر عن علاها الفرقد
 ما جود حاتم طي ما حسم أحمد • ان هذا هو الخليم الاجود

ومن آخرها

أزكى الملوك أرومة وأجلهم • قدرا وأسبقهم لامر محمد
 باهى به القرب الممالك فاغتنى • منه بفارق قريبه أو الأبد
 مولاي ياتج الملوك ونفهم • فليهنك العبد الاغتر الاسعد
 لله موسم مسود لك عائد • بمسرة موصولة تتجسد
 لازلت محتوجا لثلاث أنتم • ما اهتز في روض بهي أملد
 لازلت محروبا بين عنايه • ما نزع الحادى وحبر منشد

وفي ربيع الثاني من سنة سبع وتسعين ومائتين والف • ورد كتاب السلطان أعزه الله على قاضي سلا
 بتعيين صاحبنا الشريف الاديب فليكن العصر أبى العلاء ادريس بن محمد الجعدي السلاوى للذهاب
 الى مراکش برسم القيام على أحشاء صائر السلطان مهديا عن الفقيه أبى محمد عبد الله بن خضراء فامتثل
 الشريف المذكور وصافى في التاريخ المذكور وممدح جناب السلطان أسماه الله بهذه القصيدة التي
 يقول فيها

ابيك يا منقذى من لجة العدم • سعيالى الجفن لاشباع على القدم
 قدأوان سعود كنت أرصده • وذى منى كافي سابق القدم
 فهو المرام وكل العز يعقبه • ولا يحال بانى أحقر الخدم
 قصدت أعتاب ملك شامخ بهج • يقرى الضيوف ويغنى صاحب العدم
 أنزلت رحلى بها وعندها ألى • وهل يخيب تزل الجود والكرم
 شمرت عن ساعدى والأذن واعية • فهاب أهل الحسام سطوة القلم
 أرضى بذلك الذى أضاء مغربنا • بمدله فقدا عيسى في نعم
 أزكى الأغة شجرة وأرفعهم • قدرا وأسبقهم لكل مقتنم
 أميرنا الحسن المجود سيرته • تروع صولته الاسود فى الأجم
 فليل السلاطين قدأحياما ترهم • ونال ما هزرت عنه ذوو الهمم
 قد شاد لدولة القراء مغنرها • فساد عند ملوك العرب والبهم
 تاج الملوك ونفهم وسيدهم • وخير من قدمضى فى غابر الأهم
 قد لاحظته السعود وهى فى شرف • وكل نفس عداه وهو عنه عم
 النصر سابقه والسعد قائده • والفنح يخدمه من جدلة الخدم
 والمجود سيرته والحلم حليته • والجسد عادته فاحذر من الزند
 ليت اذا ما أحس الحى سطاوته • ألقوا سلاحهم مخافة النقم
 غيث اذا الارض يوما مسها عطش • غوث توصل به لبارئ النعم
 مدير عالم مفكر فطن • ومقيم باهر بافصح الكلم
 كل الفهم له ألفت أزمته • وفوره بهتسدى بهلدى الظلم
 بها يقاوم من بغي ويد منه • بها يدفع أهل الريب والنهم
 كم دبر الروم من مكروم من جبل • ترجو الصباح بها والنجى فى عقم
 يرى بنو رجاء كل عاقبة • وعين تدبيره لا مر لم تنم
 فصل الخطاب جباه الله مكرمة • وحكمة عظمى من أبدع الحكيم
 فاطلب رضاه ودم على محبته • مداد الدهور وجانب داعى السأم
 فهو الذى لذوى الخلو يفتهم • وسبب يمناه مثل الزائر العرم
 يدنى الاصول الى نيل الوصول ويح • عينا بنعمته كالارض بالديم

ما زال يحيى بها بلاد مغربنا * فافرح بصدقك باب الجود فتقتم
 واسلك سبيل الصفا تفل به شرفا * واقبل نصيحة من خدائك واستقم
 يا غابة القصد انى راغب طرب * مستمسك بجوارحك لم يضم
 مولاي يا من من اياه وانصحه * فى الناس أشهر من نار على علم
 مولاي أنت الذى تقضى الضعيف اذا * ما الدهر أفضى به لقبضة الحرم
 بشر لك ان الفرج سوف يدركها * منك صغاب به تداس بالقدم
 فانت ذو مدد وهم ذوونكد * وأنت ذو جندل وهم ذوو غم
 مولاي جد برضالك ونحذيقى * واحرس جنابى به من سائر الالم
 واجعل ثياب الرضى ستر على ولا * يرى به حبل عروق بمنقص
 فها أنا ذاك عند باب سيدنا * أرجو قبولا وصلا غير منصرم
 أبقا ربك فى عز ومكرمة * بالله أمرك نافذ على الامم
 أدامك الله منصورا للواء على * كل الاعادى ولا برحت فى نعم
 وفى آخر هذه السنة ورد كتاب السلطان أيده الله باستدعاء صاحبنا أئى محمد بن خضراء المذكور آنفا
 لتوليته خطة الخضا بمحضرة مر اكش فامتثل ووقد على أمير المؤمنين أدام الله علاه بمحضرة السعيدة
 من فاس المحروسة بالله قولاه القضاء عمرا كش وسار لها وهو الاثنان بمحمود السيرة حسن السريرة
 سده الله وكلاه وقال فى وفادته على الحضرة الشريفة قصيدة مدح بها الجنب المولوى ونصها
 ليسك دمت مؤيدا ومظفرا * ولت الكمال كائن شاء موقرا
 وأنى خديك أمرك العالى الذى * فى ضمنه اسعاده بين الورى
 انخص دونهم بأشرف دعوة * يا سعد من أضحى بها مستبشرا
 فاجاب مبتدرا اجابة صادق * لم يلهه أهل ولا حب للذرى
 وطوى المراحل كي يصل بمحضرة * بلى بها وجه الامانى مسفرا
 فسدت له الدار المنفعة بالها * دارا أعزجى وأجى منظرا
 ونحال الجنب المستبحار بطله * وأناخ فيه خاضعا ومعفرا
 بهدى اليك تحية مختارة * أذكر من المسك الذكى وأعطرا
 ويمدح كفيه بصدق داعيا * لك بالبقاء مهتبا ومبشرا
 ويحيد شكر مواهب أوليتها * كرمنا وحق لثلتها أن يشكرا
 ويبيد ذكركم محاسن أوتيتها * ويصوغ مدحك صوغ تبرأ جرا
 وبروم اقبال عليه بالرضى * يافوز به ان بالرضى هو بشرا
 ان ناله نجيته له آماله * ودنت مناه وارقت واستشرا
 يا من يؤتمل رفعة وسعادة * عجم حى المولى الهمام لتظفرا
 ملك عظيم القدر جل كاله * عن أن تعد خصاله أو تحصرا
 ملك كريم الطبع عز مثاله * خلقنا كرم المديناه ومغفرا
 ملك جليل الفضل عم زواله * كل الانام وفاق غيثا مطفرا
 ملك أفاض على الرعية خيره * وأنامهم فى ظله متمصرا
 ملك جليل سياسة وسريرة * ويدل ظاهره على ما ضمرا
 ملك ترقى فى سماه مكارم * فتدابه أفق المكارم مقفرا

ملك رحيم خاشع متواضع * ويرى اكتساب الجدار ع محبوا
 قرت به عين الخلافة واغتدى * من سعد هذا القطر اثم ازهر
 من اهل بيت المصطفى اكرمه * نسبائهم بقاما اجبل وأطهر
 جع المغانم كسبا ووراثه * وحوى ما تر حقا أن توتر
 ماضي العزيمة في الامور مستند * في دأبه المجدون ليس مقصرا
 قل للمساوئ شاو في مجده * أوفده أو حمله أطرق كرا
 هذا هم لم لا يشق غباره * هذا هم لم يجارى ان جرى
 مولاي بأزكى الاثمة شمية * واقتبائك أنتى منك القرا
 لا أنتى الارضى وكفى به * فأننى الخط الجيزيل الاوفا
 مولاي ما عندى اليك هدية * الا مديحك هالك منه جوهر
 تلمته فمكة مخلص متوّد * خذ اليك منطسما ومحبرا
 لازلت في نعم تدوم ونصرة * وسعادة لازلت أنت الاكبرا
 لازلت في حل العناية رافلا * لازلت في ملك كبير أهر

و اعلم أن الامداح في جناب هذا الملك الجليل الشريف الاصيل كثيره والقصائد المفضحة عن علو
 قدره و سمو مجده وغفره شهيرة خطيره لاسيما لاهل بيت السلاطين عن ذكر ناه منهم وعن لم نذكره
 ولولا خوف الاطالة لا بقتنا من ذلك ما نرى بالحبر ويقصص بالذكري والمعبر وفيما ذكرناه كفاية والله
 يجزي كلابنته وخالص طويته ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف في فيها تجددت
 الشروط بين السلطان أعزه الله وبين أجناس الفرج في سبيل تأ كيد المهادنة وجلب نفع التجارة وكان
 من جانب أن النصارى وأهل جانيهم يلزمون بفرامة الوظائف الجزية المرتبة على الابواب كسائر
 رعية السلطان وقد رذل الوظيف ستة بلايين لكل حل وفي هذه المدة التي هي أواسط السنة
 المذكورة أخذ السلطان أعزه الله في التأهب للحركة والنهوض من مكانة الزيتون فاصد احضرة
 مرا كش الجراء فاحتلها في آخر السنة المذكورة وعيد بها عيد الاضحى ثم دخلت سنة تسع وتسعين
 ومائتين وألف في فيها تحرك السلطان أعزه الله لغزو بلاد السوس الاقصى فأخذ في التأهب
 والاستعداد لذلك وأمر قبائل دكالة ونامسا بحمل القمح والشعير والتين الى مرسى الجديدة ومرسى
 الدار البيضاء ليحمل منها في المراكب الى ساحل السوس الاقصى بقصد ارفاق الجيش ولعاقته وكان
 السبب في ذلك ان جنس الاصبيبول كان منشوقا لفتح بعض المراسى السوسية من دكانة فقاد الهدنة
 معه فحرب تطاوين وكثيرا ما كانت مراكبه الحربية والتجارية تتردد الى تلك النواحي فاستهوى
 أهلها باسباب التجارة ونيل الارباح فرعما سكتوا اليه ورموا بفرامته وتكلم السلطان أعزه الله مع
 كبارهم في ذلك فاحتضروا بل صلح تطاوين كالمنفعة على فتح بعض المراسى السوسية وأهمها
 قد عزز مواعلي الاخذ بشرطهم المذكور ولا أفضى الحال الى ما يليق فرأى السلطان أعزه الله أن من
 الواجب أن ينهض الى تلك البلاد ليثبت أمرها بنفسه لاسيما وكان أهلها قد تبعدهم بجراء الاحكام
 السلطانية فيما بينهم على مقتضى سياستها فقبض اليها في رمضان من السنة المذكورة فانتهى منها الى قرب
 وادي نول ومهدا قطارها وولى على أهلها القضاء والعمال واتخذ هناك مرسى للوقوف والوضع تسمى
 آسا كوكب في ذلك كتابا لالة المغرب يقول فيه بعد الافتتاح أما بعد فاننا لما نهضنا من مراكش بحول
 الله وقوته وسطوته الباهرة وصولته وجيوش الله المنقورة موفوره وجنوده سبحانه مقطوره
 وأعلامها منشورة منصوره نهضة معتمدا على مولا منقاد لما فذ في قلبه فأبداه متمسك بعروته

الوثنى الى من استسلمها بلغ مناه وانتهى بمعونة الله ليد هذه الاقطار السوسية وامتنعنا صهيوتها
وعى ذلولاً في ربوع اليمن سامية وينود الله خافقة على مفارق الظفر وبغرى الجسد سامية تواردت على
حضرتنا العلية بالله الوفود متناسقة متتابعة وانتظمت في سلك السمع والطاعة والخدمة الجامعة
فتسارعوا الى ما ليد دعوا وتلقوه تلقى التظان فنهلوا وكرعوا وأوقدوا لوفود كبرياتهم وأعيانهم
وأشياخهم مصباحاً واستضاءوا بضياء نور الله غدوا ورواحا ومدوا أعناق الاذعان وبسطوا أيدي
المسالمة والابقاء عليهم والامتنان بعدما كانت قد بلغت منهم القلوب الحناجر وارفعت فرائضهم
من هبة الله ثم أطمان البر وشرق الفجر وانتهت أجنان المراسم الخزنية التي عفت بعد نومتها فانظر
الى آثار راحة الله كيف يحيى الارض بعد موتها وصرفنا اليهم عنان الترتيب بعد أن وطأننا لهم كنف
الترحيب فبقوا نأمن برحمته الاهلية للتولية على اخوانه مهادا وقلدناه أمرهم جمعا وفرادى
وغيرنا لكل فيها على مقتضى السياسة بمعونة الله بهم مصيب وأرعيناه من مريع خدمتنا الشريفة
المرسى الخصب حتى وقع التمكن من أزمتهم وأجلسنا خاصتهم وعملهم على أسرتهم فاطلعت بهم
الخزنية اتصال الارواح الاجساد واستنارت هذه الارجاء بنور الله استنارة عمت الحاضر والباد
فأتوا من الطرف والمهدايا ما فيه غنية لمن ركب متن الزايا مع كون البلاد لم تنكح بالخزن مدة من
السنين تيف على عدد السنين ولوم نزل من هذه الفتوح الباهرة بفضل الله الاعشا ان كان في جنب
من قدم عهد بالخزنية كثيرا ولكن ما عودنا بصلاته الالهي اذ هو للتصرف القنى القاهر القوى
الكفيل وهو حسبانهم الوكيل ثم ولينا عليهم من القضاة من فيهم الكفاية لاقامة شرايع الدين
ولم نال جدوا في انتصارهم من أمثال المقلدين علمان الشرع عليه المبني وبه يبرر المنفى ويفرر الحس
والمنفى ثم تطارح شرفاؤهم ومرابطوهم على أعلى جنبان باقرارهم على عوائدهم وابقائهم على
أعرافهم ومعادتهم التي عندهم عليها نظائر أسلافة المقدسين أئمة المسلمين وأمرأه المؤمنين وكذا
ظاهر من غير من الملوكة المتقدمين رضوان الله عليهم أجمعين فانهجت بهمهم وسحكنا بحول الله
أوجهم وساعدناهم فأقرروا وجدنا لكل ظهير وأجرنا على ما أسس له من الحمد وجعلناه نجيته
وسميره وحيث كان القصد الاطم من هذه الوجهة المباركة هو جانية دمار هؤلاء المسلمين والدفاع عن
بلادهم ورقابهم وأموالهم مما طمعت اليه نفوس المؤمنين وكان ملاك ذلك هو فتح المرسى وادى قول
بمحل يسمى آسا كابا أرض قبلى تكة وآيت باعمران اذ يقصها يستقيم أمر الدفاع ويسهل على أهل
ذلك المحل البيع والاتباع بقينان سدا أبواب الضرر من الأمر المحتوم ولرشاد الضال في الشرع من
المقرر المعلوم تسابق القبيلتان المذكورتان التي تلقى جنبنا العالى حين غيرنا وادى والقاس وقصدنا
بجيوش الله بلادهم قصد طيب آمن قتلوا ركبنا السعيد يحمل يعرف بأمصا وقرب مرسى تسمى
بأكلوا اذ هو الطرف للموا لآيت باعمران المسمى بالساحل واليه شئت هذه المراحل وبين أمصا
ومحل المرسى الذى أريد فتحه مرحلتان وبشلاث عشرة ساعة ميقاتية مقفورتان فأتوا بشرقاتهم
وفقهائهم ومرابطيهم وأعيانهم وأشياخهم المالكين لقيادهم فقبولوا بما أقبل به أمثالهم وناسب
أن تصف به حالهم ثم ولينا عليهم عدة من العمال جعلناهم بحول الله عدة في تلك الاعمال وحيث
وقع الكلام معهم في شأن المرسى فاحتلوا ما أمرناهم به من فتحها امتثال من أخصى تغلب في رضا
الله ورسوله وأسى ثم وجهنا معهم سرية من أعيان الجيش معتبرة ومعهم من الفقهاء والمهندسين
من يستقيم في رسم تلك المرسى وتخطيطها على نهج القواعد المقررة والاعمال المحترمة اقتضى المقام
والحال تسببها رقة لعباد الله واعتبار بان الله سبحانه قد قضى الغرض ووجهه وأسدها وما تشاؤون
اذ أن يشاء الله قل ان الفضل يسده الله وما بكم من نعمة من الله ثم أختفى المحل المذكور لا تتطارهم

في تشديد معانهم فان اتقلبوا بالمقصود فالحمد لله الذي نعمته تم الصالحات وان لم يشكفوا الغليل
شدد تأجيل الله لذلك المرسى عزمت الرحل وقطعت تلك المغارات هذا وقد نصبتا ناديا من قوادحينا
السعيد محتار من ذوى الرأى السديد وأقناه بقصة تزييت عمل الخزن في القديم بقصد أن يكون
اعانة لساثر عمال القطر السوسى من وادى الغلس الى منتهى وادى قول وكليم يتفاوضون معه فيما
عسى أن يعرض لهم من المهمات ولا سيما اذا كان الخزن بعيدا عن هذه الشرفات بعد ما عرفناهم باننا
أقناه مشرفا للتفاوض معه وبصيرة على ما قصدنا من فتح ذلك المرسى ايثار اللصمى ودفع اللبوسى
فخرجوا بذلك فرح النفا من الوارد والضال الواجد ووقع الاشهاد عليهم بكل ما فصلناه وأبرم
عقده معهم على شمول ما سمناه فكان ذلك عام العمل الذى قصدها والمورد الذى أردناه وانقيضه والله
تعالى يخلص في ذاته العمل ويجعل هذه الوجهة المباركة فضله ومنته من الجهاد المتقبل التبع جواد كريم
متفضل غنى حلم والسلام في مئة شعبان عام تسعة وتسعين ومائتين وألف انتهى كتاب الساطر
أبده الله وهو فى آخر صفر سنة اثنتين وثلاثمائة وألف هـ قام نواب الاصبينول من مراسى المغرب
الاقصى بعد ان أقاموا بها ثمانية وعشرين سنة لاستيفاء ما وقع الصلح عليه في حرب تطاوين وكان جلة المال
المصالح عليه عشرين مليوناً من اليال الكبير وكان السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن رحمه الله قد دفع
منه عشرة ملايين مجله والعشرة الباقية هى التى استوفاه الاصبينول في المدة المذكورة أقام أمناه
مع أمناه السلطان بمراسى المغرب فكان كل فريق يستوفى نصف الداخل حتى تم العمل وهو في صبيحة يوم
الاثنين ثايف ربيع الثانى من السنة المذكورة هـ وفى الشيخ المنور المذكور الخاشع أبو عبد الله محمد الهاشمى
الطالبي من صلحاء أهل سبلا وكانت وفاته فجأة تسمى تلك الليلة عشاء خفيفا على عادته وصلى العشاء
وتلا أوراده منفردا في بيته كما كان يفعل ثم أصبح ميتا من غير أن يحضره أحد وكان قد ناهز الثمانين وثمان
وايضا لحسنه ورأسه وحضر جنازته اجمع الفقهاء من أهل العدوتين سلا والباط وازجوا على نعشه
وتناوبوه تبركاً به وصلى عليه بالمسجد الأعظم من سلا عقب صلاة الظهر ودفن بالبيت القبلى من داره
وتردد الطلبة الى قبره مدة لقراءة القرآن والبردة وغيرها من الامداد وعظم مصاب الناس بعونه وكيف لا
وقد كان مصابح العدوتين بل وغيرهما في زمانه مع ما كرمه الله تعالى به من التواضع وحسن الخلق ولين
الجانب مع الناس بحيث لم يعب ذلك ولم يرو الا على السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من أمثالهم رضى الله
عنهم وكان مجلسه مجلس علم وحياء ووعظ وذكر لا زلزال ولباه الصالحين وسيرهم وأخبارهم لا يسمع في مجلسه
لغو ولا خوض في دنيا الفاهوس والاحاديث وأخبار الصالحين ونحو ذلك محافظا على الصلوات وقسام
الليل والاذكار وبل المعروف والامر به ما أمكن وبالجملة فقد كان في سيرته وأخلاقه على مقتضى السنة
النبوية وآثار السلف الصالح رضى الله عنهم ونفعنا بحسبهم ومحبة أمثالهم آمين وهو بعد غروب الشمس من
ليلة الجمعة فاتح ذى الحجة من السنة المذكورة هـ وفى الفقيه العلامة البارح أبو عبد الله محمد بن المدنى كثر
عالم فاض والمغرب وصلى عليه عقب صلاة الجمعة بجامع الاندلس من فاس حرسه الله ودفن بالموضع
المعروف بالقباب وكان رحمه الله فقيها عالما متضلعا في الآفاق صااعبه لا يهاب في ذلك كبيرا ولا صغيرا
واقدا متحن في ذلك من قبل السلطان فلم يغفل ذلك من غريبه ولم يوه من صرامته ولا حقه وله عدة
تأليف من أحسنها اختصار حاشية الرهوفى على مختصر الشيخ خليل جدد الله عليه الرحمت آمين هـ ثم
دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة وألف هـ في ليلة العشرين من صفر منها وقع في النجوم تناثر كبير وورى شديد
تشرير يقولون غير ذلك على خلاف المعتاد حتى لقد أذكرت قول شار بن برد الاعشى في وصف الحرب
كأن منار النقع فوق رؤسنا * وأسافنا ليل تم وى كواكبها
ودام ذلك من وقت الغروب الى نصف الليل وفي هذه الايام كانت بين جيوش الرجل المنصور القائم به بلاد

الحبيشة والتوبة المنتهي بالهدى وبين جيش التجليز حروب عظيمة بعد العهد بعثها وكان للهدى المذكور
على التجليز غاية النصر والظهور ولولا ان التعرض لغيره ليس من موضوع الكتاب لشرحت ذلك فان
أمره عجيب جداً وفي أواسط ربيع الأول من السنة المذكورة ورد أمر السلطان أيده الله بنسرح
ما كان موظفاً على أبواب المدن والقرى بما كانت تؤذيه العامة على أجال السلع والتجارات من المكوس
وكتب في ذلك إلى عامل سلا وقتها بما فيه بعد الاقتراح والطابع المشغل على اسم السلطان أيده الله
نحدينا الأرض الحاج محمد بن سعيد السلاوي وقتل الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد شرح الله صدورنا
رفع العطلة في سائر الأبواب بالمدن والمراعي عن كل ما يعترضه عليها داخلها وخارجها وأصدرنا أمرنا الشريف
لأمن المستفادات بنصره لا المحروس بالله كغيره بانهاض المشتري لأبوابه الجالسين للقبض بها والمعتصرين
في شوارع المحال سبلهم وأعمال الحسب ايسع مشترى المذكورين على ما تضرعوا فيه إلى يوم الانهاض
وتوجيه القاعة بملك الحضرة العاليية بالله وغير الأبواب من الأماكن العطى فيها وعليها تبنى على حالها حتى
تنتظر في أمرها بحول الله وأعلمنا لك تكون على بال والسلام في ثاني ربيع الأول عام ثلاثمائة وثمانية
وآلف ولما ورد هذا الكتاب فرح الناس به ودعوا للسلطان بالنصر والتأييد من خالص نياتهم نطلب الله
تعالى أن يقيم نعمته على المسلمين بنسرح ما بقى موظفان مبيعات الاسواق ويربح الناس من شؤمه فانه
لا شيء أشأم من هذه المكوس على الدول نسال الله العافية وفي عاشر جادى الثانية من السنة المذكورة
خرج السلطان مولاي الحسن أيده الله من حضرة مرا كش غاز بأبلااد السوس الأقصى وما وراءها
من عرب معقل وسائر قبائل الصحراء لمبا لقمه من اضطراب الرعايات تلك البلاد وخروجهم على ولائهم وأن
بعض تجار التجليز قد تسور على مرسي تلك السواحل يسمى طرفاية ووصل إليه في البيع والشراء
بعض القبائل الذين هلكوا وأراد أن يبقى بالحل المذكور فنهض السلطان أيده الله لحسم مادة هذه الفساد
ولما رطبه لإدالسوس وأصلح أحوالها وفتح أطرافها كتب كتابا إلى ولاية الغرب يقول فيه بعد الاقتراح
مانصه وبعد فاجعل الله القوى الدين الفاضل لما أغلق كما يشاء في الحين أو بعد حين المؤيد بعنايته
عبده في كل مصدر ومورد وتحريك وتسكين كتبنا اليك هذا يوم حاولنا رسط خدامنا قبائل آيت
باغران بمجموعة مجامع قبائل السوس الأقصى ومناخ الاعيان نملككم بما واجهنا المولى سبحانه في
هذه الحركة المباركة من تعاقب المغن والايادى وابتسام نثر الزمان بما أقنانه من العلى المتنان في هذا
النادى لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ويده مقاليد السموات والأرض وهو الولي والنصير والسهم
والبصير فكان من أمر هذه القبائل السوسية والقساملة الساحلية ان تلقوا رايها السعيد أفواجا
أفواجا ناسرين أعمال الفرح تجماع جيوش الله المظفرة سرى وإدلاجا حاشدين جوعهم مع مصوبة
بايعائهم ومن يستتب من قهائهم وشرفهم ومرابطيهم من غير أن يكون جمعهم خداجا مستتبين
للفوز يحاطرنا الشريف مقتدات الامثال والسمع والطاعة لله ولرسوله استنجاا مقدمين بين يديهم
هداياهم مترسبين باياتهم واخوانتهم ومراياهم ما ذين أعناق الامثال عاضين بالنواجذ على
الخدمة وصالح الاعمال فأقروا بؤنهم على قدر الاستطاعة ومهدوا لسلوك الجيش السعيد ما صعب
من طريقهم حتى صارت مسلوكة مشاعة ونحن في كل ذلك تعاملهم بالبرور ونبسب البشر اليهم
وقبابهم بما ارسم فيهم من السرور وهانحن يحول الله جاذون في الخالص الى المقصد الذى لا حله
نقلنا هذه الخطوات واستعملنا فيه الفكر وأسهرنا أحقاد الاعبارات من صرف النظر لفتح
مرسى آسا كما كرموا وحل وادى قول وجمع القبائل العربية والبربرية ومنتهى ذلك المسكون
ولاسما من جاءت بينهما كلام والعنصر وما كالتوا أمين لها يستقذان منها ويرضه ان خلاصة اين تديها
وما القبيلتان الباعراية والسكنية ومن تراكم عليهم او ان تدف من قبائل العرب والبربر أو كان على

حكمهما فيما ارتضع وارتشف هذا ان كانت صلح لذلك وتعود منفعتا على المسلمين والاسلام بعد الاستخارة مرارا في اختطاطها وتصقق بصلاحها كشفوا استبصارا وتوخي في الاقدام على ذلك بحول الله الاسد من الانتظار والتمهات القويم الجاري على اعراف هاتيك الاقطار ثم ان كانت موافقة للصالح أقدمنا وان لم يظهر وجه المصلحة أعرضنا عنها لغيرها قال الله العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو أفضل وما آل اليه الامر فملك به ونشف آذانكم عما سخط من سره فانه لكل عمل نتيجة بعد العنوان والله المولى المستعان والمهدي الى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم الوكيل والسلام في تاسع شعبان الابرار عام ثلاثة وثلاثمائة وألف ثم تجاوز السلطان أيده الله قطر السوس الاقصى الى صحراء قليم فوجدت عليه هناك أشياخ عرب معقل وكبرأؤها خاضعين مطيعين وقرحوا بقدوم السلطان ووطئه ببلادهم غاية الضم حتى لقد اتخذوا موضع خباته الذي كان مضروبا به حرارا يتبركون به الى الآن اذ لم يكونوا لهم ولا أبأؤهم من قبل رأوا سلطانا بارضا بهم ولا سمعوا بوصوله اليها وأجروا خيولهم وابلهم بحضره ولعبوا عليها البارود اذ عاده عرب الصحراء ان يسابقوا على الابل كما يسابقون على الخيل ومن هناك وجه السلطان أيده الله كنيمة من جيشه الى مرسى طرفاية فغير وما كان أحدثه أولئك التجار من التخليص ما هو طمسوا أعلامه وقرم من كان به من النصارى الى بابوراتهم التي كانت على ذلك الساحل وأمر أيده الله ببناء مرسى أسا كوا اتخذوها محلا للوسق والوضع هناك ورتب الحامية والعساك بتلك السواحل من أكادير الى قليم وكتب بذلك كله الى ولاية المغرب وقضرا رجعا فاقع في رجوعه بقبيلة ذواتن من أهل السوس الاقصى ثم كانت عاقبة القضية النجيرية أن قام فيها أرباب دولهم وقصدوا وخبروا في التفتيش على عادتهم ووضعوا حتى وقع الصلح على ما لدفعه السلطان اليهم تسكين الامر ودفعها هو أعظم والامر لله وحده وفي عشرين يوم الثلاثاء اربع والعشرين من جمادى الثانية من السنة المذكورة غيبت السماء غما كثيفا أسود ذلك عرا كش وفواجها وهبت ريح سوداء مع رعدا صاف ثم نزل برد مثل البيض وأعظم وتهدمت عرا كش دور كثيرة ومات تحت الهدم خلق كثير نفوا فيما قبل على المائة وقر الناس الى أضرحة الاولياء بعد أن ودعوا عساكرهم وأحبتهم ولزموا الاستغفار والتضرع الى الله تعالى حتى انجلى الغيم بعد نحو ساعتين والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته وفي هذه السنة اشتد حرص أجناس الفرج على تنقيص صاكة الاعشار وطلبوا من السلطان أيده الله أن يحط عنهم من صاكة السلع الموسوقة التي كانت مسرحة من قبل وأن يسرح لهم ما كان منقفا قبل ذلك وأبدوا في ذلك وأعادوا وقاموا فيه وقعدوا فلما رأى السلطان أيده الله شدة حرصهم وتكالهم كتب كتابا الى الرعية يستشيرهم فيه ويقول بعد الاقتراح أما بعد فقد كان طلب منابض ثواب الاجناس بطيخة على وجه الخير والنجمة فيما سلف من أعوام تجديد شروط التجارة بقصد تسريح الاشياء المنوعة الوسق كالمحبوب مطلقا والانسام والبهائم ونحو ذلك وتقصان صاكة الخارج ذا كبر أن تسريح ذلك فيه التمتع لبيت المال ولزعية وهذه مدة من خمسة أعوام ونحن ندافع ونسدد وتقارب بغيره في هذه الوقت والحال مما يقول سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في وقائع وقضايا يتدوا وتباروا عاصلي ابقاء ما كان على ما كان ألا أقل من ذلك سيما في هذا الزمان الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله يأتي على الناس زمان يمر فيه الحى على قبر الميت فيقول ليتنى مكانك وحاشى لله أن تسبب للمسلمين في غلاء أو نوافق لهم على ضرر وكفى والله شهيدا وكيف والله سبحانه قد استرعانا عليهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كل كرم راع وكل راع مسؤول عن رعيته والآن قد اشتد حرصهم على ذلك وغالبوا فيه على كلمة واحدة وصمموا عليه ولما أفضى الحال الى ما أفضى اليه مما لا ينبغي ولم يمكن الا الاعلان بذلك والمشاورة فيه مع من يعتد به استشرنا فيه جميع من يشار اليه بالخبر والفضل والدين والعقل والذكاء

والدهاء موقوفاً بديانته وأمانته فلم يشروا فيه بغير اتفاقوا على أن لا مصلحة في تسريح ذلك أصلاً وينتوا ما ترتب على الكل من المفاسد ففضل الحيوان أول ما يترتب على تسريحه من الضرر وغلاؤه على قضاء الرعية بل يؤدي إلى فقدته بالكلية من هذه الالة وأشياء أخرى لا يفي بها التعبير هنا . وفصل النقص من الصلابة يترتب عليه ضعف المدخول الذي منه يقوم المخزن الجبش والعسكر ومصالح الرعية وأعظمها تضعيف الرعية بالقبض منهم كضعيف المكوس وضرب الخراج عليها بقية ألبت المال والجيش وما أبداه بعض نواب الاجناس الراغبون في تسريح ذلك من المصالح المالية العائدة على وعيقتا السعيدة على مقتضى ما ظهر لهم ردوه بما يطول شرحه ولا يفي به قرطاس . ولما رأينا الامراض حال إلى أسوأ حال أو كاد تداركنا هذا الخرق بالف موجهنا إلى السلم امتثالاً لقوله تعالى وإن خضوا للسلم فاجنح لها الآية وارتبكنا أخف الضرر من فاقضى نظراً للشرف أن يظهر لكم دور تلك المفاسد المتقدم على جلب المصالح أن يساعدا على تسريح أشياء بقصد الاختيار من تلك الامور الممنوعة الوسق كالقمم والشعير وذكران البقر والغنم والمز والحجر ثلاث سنين فقط على شرط الاختيار في المنفعة التي ذكر وهاتي تسريحه الكل بأشعاره المعلوم في مثله على أن يكون تسريح ذلك في وقت غلته مع وجود الحصب مدة من ثلاثة أشهر وبعد مضى بها نصف ولا يسمع كلام من أحد في تسريحه ولا يقبل منه عن نفسه وفي العام المقبل إذا كان صالحاً يسرح ثلاثة أشهر بقصد الاختيار أيضاً وإذا كان ناقصاً لا يقع اختيار بتسريحه المدة المحدودة ويبقى مثقلاً على أن ذلك ليس بشرط وانما هو على سبيل الاختيار حتى يظهر وتعلموا أنكم كن تزلوا في سعة فان ظهر لكم ذلك فلا هم يبقى بجماله وان ظهر لكم ما هو أسوأ أو حوط في الدفاع عن المسلمين فاعلموا به إذا ما أنا الا واحد من المسلمين وأعلنكم بما كنا امتثالاً لقوله تعالى وشاورهم في الامور الا ما عصى الله خبير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين والسلام في سابع رجب الفرد الحرام عام ثلاثة وثلاثمائة ألف انتهى كتاب السلطان أعزه الله ولما قرئ هذا الكتاب على خاصة الناس وعامتهم أجازوا كلهم بان الرأى مآرة السلطان وفقه الله الاما كان من بعض العامة الاعمال الذين لم يجرى بالامور ولا اهتدوا إلى النظر في العواقب فانهم قالوا ما نعطهم الا السيف لكن لم يبلغ اليهم وقد كتبت في هذه المسألة جواباً بطولاً رأيت اثباته هنا خشية ضياعه ونصه اعلموا حفظكم الله ان النظر في هذه النازلة يكون من وجوه أحدها من جهة الفقه والحكم الشرعي ثانيها من جهة الرأى والسياسة وهذا لا بد أن يجرى على ضابط الفقه أيضاً ثالثها من جهة الفهم عن الله تعالى والنظر في نصره فانه سبحانه في هذا الوجود بعين الاعتبار فأما الوجه الاول فاعلم ان الفقهاء رضوان الله عليهم قد نصوا على انه لا يجوز بيع آلة الحرب من السلاح والكرع والسرورج والترسة ونحو ذلك من الكفار الحربيين لما يخشى من تقويمهم بذلك على المسلمين هذه علة المنع وهي تفيد أمرين أحدهما أن كل ما هو في معنى السلاح مما يفيدهم تقوية حكمه حكم السلاح في المنع وهو منصوص عليه فلا يحتاج إلى التطويل بجلبه ثانيها من الالة تقوى به يجوز بيعه منهم كيف ما كان وعدم التقوى يكون باحد وجهين اما بكون ذلك المبيع ليس من شأنه التقوى به في الحرب كعض الماكولات والملبوسات وغير ذلك مما هو مخرج لهم اليوم وقوله بزمان واما بكونه من شأنه أن يتقوى به فيها ولكنه عديم الفائدة بالنسبة إلى حالهم اليوم لما تقر من انهم صاروا من القوة والاستعداد والفتن في أنواع الآلات الحربية إلى حيث صارت آلاتنا عندهم هي والخطب سوله والدليل على ذلك أنهم يبيعون آلاتنا من أنواع الآلات الحربية تقضى الجب من جودتها واتقانها ومع ذلك فينقل لنا عنهم أنهم لا يبيعونها الا ما انصدمت فائدة عندهم . لكونهم ترغوا إلى ما هو أجود منها واستنبطوا ما هو أتمق وأنفع الا في حال وعلى هذا اقتضى اليوم الفتوى يجوز بيع سلاحنا منهم فضلا عن غيره لجز منابان ذلك لا يفيدهم في معنى التقوى شيأ وان كانت هناك فائدة فهي كالفائدة هذا

إذا لم يتوقع ضرر منهم عند امتناعنا من البيع فاما إذا كنا نتوقعه منهم كما هو حالنا اليوم فيرقى الحكم عن
 الجواز الى ما هو فوقه وللضرورة أحكام تخصها فان قلت في هذه أقدمت بهذا الكلام على ما لم يقدم
 عليه أحد قبل في استحباب بيع السلاح من الحرمين في قلت في اتخاذ كرت السلاح وتوطئتها الكلام
 فيه حتى يترسخ حكمه بالارى ثم اني ما أقدمت عليه الا بالقاعدة الفقهية لا بمجازفة كما أقدم من قبلى على
 اجازة بناء الكنائس بأرض المسلمين لاجل الضرورة الداعية الى ذلك فقد اتقى علماء الاندلس في القرن
 الخامس بالاذن للنصارى في أحداث الكنائس بأرض المنوبة وبما اختطه المسلمون من الامصار مع ان
 الموجود في كتب السلف والمنع وما ذاك الا لان الاحكام المرتبة على الاعراف تختلف باختلاف تلك
 الاعراف وقال القسرا في كتاب الاحكام في الفرق بين الفتاوى والاحكام في السوان التاسع
 والثلاثين مناضحه وان قلت في ما الصحح في هذه الاحكام الواقعة في مذهب مالك والشافعي وغيرهما المرتبة
 على العادة والعرف الذين كانوا حاصلين حال تجزم العلماء بهذه الاحكام فهل اذا تغيرت تلك العوائد وصارت
 تدل على ضدها كانت تدل عليه أو لا فهل تبطل هذه الفتاوى المسطورة في الكتب ونفتي بما تقتضيه هذه
 العوائد المتجددة أو يقال نحن مقلدون ومالنا احداث شرع له مدم أهلية الاجتهاد فنفتي بما في الكتب
 المنقولة عن المجتهدين فالجواب أن اجراء هذه الاحكام التي مدر كها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف
 الاجماع وجهالة في الدين بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد بتغير الحكم في عند تفسير المادة الى
 ما تقتضيه المادة المتجددة وليس ذلك تحديدا للاجتهاد من المقلد حتى تشترط فيه أهلية الاجتهاد بل هذه
 قاعدة اجتهاد فيها العلماء واجعوا عليها ضمن تتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد اه ونحوه في كتاب
 الفروق ونقله عنه العلامة واعقدوه بيان من هذا أنه لا معنى للافتاء اليوم بمنع بيع شيء من الكفار ايا كان
 ادا المصنف والمسلم وما في معناها لانهم بلغوا اليوم من القوة الى الحد الذي لم يكن لاحد في ظن ولا حساب
 الا أن يريد الله كفايتنا اياهم بأمر من عنده فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه وذلك نظائره تعالى فان
 قلت في ههنا مضرة أخرى تمنع من بيع ما طلبوه وهي التضيق على المسلمين في معاشهم ومراقبتهم لانهم
 اذا أكرهوا على شراء هذه الاشياء فلا بد أن تقلدوا وترفع أثمانها في ذلك من الاضرار بالمسلمين لا يمتنع ولذا
 اتقى الاتخاف يمنع الحكمة في كل ما للناس به حاجة من طعام وادام وعروض فان كان في الحال سعة ولم يضرب
 الاحتكار بالناس جازي في الطعام وغيره في قلت في والناس اليوم والمجد لله في سعة وأما حصول التضيق
 عليهم في معاشهم ومراقبتهم بسبب تسريح وسق هذه الاشياء للنصارى فيشكرك في قد يحصل وقد
 لا يحصل والشك مطروح في نظر الشرع بخلاف المضرة المتوقعة منهم عند المنع والمحاربة فقطوع بها
 نظر القرآن القوية والمادة في فان قلت في بل الغالب حصول التضيق لانه مشكوك فقط في قلت في
 ليس بغالب فقد رأيناهم منذ ازمان وهم مكيون على وسق أشياء كثيرة مثل القطاني وغيرها ومع ذلك
 لم يحصل فيها والمجد لله الا الرأى بل الحق ان هذا من علم القيب لا ينبغي لاحد أن يحكم عليه بقلبه ولا قلة
 لان الحكم في ذلك الصمتين من باب التخصيص على الله تعالى في غيبه وهو حرام على ان النصارى اذا اشتروا
 مناشيا من ذلك فحماشترونه باليمن الذي له بال ويشرونه بالصاكة التي لها بال فحصل الارباح للربعة
 وللسلطان وهذه منفعة مقطوع بها وأما الغلاء فشكوكنا قلنا والحاصل ان الابحاث والتفروعات في
 هذا الموضوع كثيرة وفي هذه النبهة كفاية لمن استبصر والله الموفق وأما الوجه الثاني وهو النظر من
 جهة الرأى والسياسة ولا بد فيه من الفقه أيضا اذا كل سياسة لا تستضيء بنور الشرع فهي ضلال فتقول
 لا ينبغي ان النصارى اليوم على غاية من القوة والاستعداد والمسلمون لم الله شتمهم وجبر كسرهم على غاية
 من الضعف والاختلال واذا كان كذلك فكيف يسوغ في الرأى والسياسة بل وفي الشرع ايضا ان
 ينابذ الضعيف القوي أو يحارب الاعزل الشاكي السلاح وكيف يستعاز في الطبع أن يصارع المقعد

القائم على رجليه أو يعقل في النظر أن تناطح الشاة الحياء الشاة القرنة كما قال الشاعر
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه • وقد حيل بين العرب والنزوان

فالمحار بعلى هذا الوجه مما لم يقل به سياسة ولا وردت به شريعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
خير الخلق عند ربهم وأكرمهم لديه قد صالح المشركين يوم الحديبية صلحا قال فيه بعض كبار الصحابة
رضوان الله عليهم نحن المسلمون فكيف نهمل في الدين في ديننا ورثة آباؤنا رضى الله عنه إلى المشركين
وهو يرسف في قيوده ويصرخ بأعلى صوته مامعشر المسلمين كيف أودأنا للمشركين يقتلونني في ديني
والقصة مشهورة لا حاجة إلى التطويل بها وقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب أن يعطى
عينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدان غطفان ثلث غر المدينة على أن يرجعا بيننا وبينهم ما عناه وعن
أصحابه حتى رده عن ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله عنهما حين أحسوا من أنفسهم مقاومة
العدو وإن نحن منهم ديننا ويقتلنا بصيرة وثبات في الحرب وقد أفتى الفقهاء رضوان الله عليهم لأجل هذا
الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز عقد الهدنة مع الكفار على إعطاء المال انتظارا لمختصر وغيره
فإذا كان إعطاء المال مجازا تراجعا عند الضرورة فكيف لا يجوز إعطاء بعض المقتولات بأثمان التي لها مال
وأضافه هؤلاء الأجناس انما دعونا في ظاهر الامر إلى السلم لا إلى الحرب وغاية مطلوبهم في هذه النازلة
الاستكثار من ضروب التجارة التي ينشأ عنها في الغالب كثرة المازجة بيننا وبينهم ولعمري أن في
اختلاطهم بنا ولا يخرجهم لنا مضرة وأى مضرة وما يعقلها إلا العالمون ولكنها تستصغر بالنسبة إلى مضرة
المحاربة وليس من الرأي والسياسة أن يدعوك خصمك إلى السلم فتدعوه إلى الحرب ما وجدت إلى السلم
سبيلا وهذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فإنه قال لأصحابه لما اغتاطوا من ذلك
الصلح وقال بعضهم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا عن البيت وصدهدنا بل هو أعظم الفتوح قد رضى
للمشركون أن يدفعوك بأراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبوا في الأمان إلى آخر ما قاله صلى
الله عليه وسلم وإلى هذا أوضحه الأشارة بقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله كرتعالى
ذلك عقب قوله وأعدت لهم ما لم استطعتم من قوة ومن رباط الخيل إشارة إلى أن الصلح يجوز ولو كان
بالمسلمين قوة واستعداد كما به عليه بعض المفسرين فكيف ولا قوة ولا استعداد إلا أن يتداركنا الله بالطف
من عنده واختلف المفسرون هل الآية منسوخة أم لا والصحيح كافي الكشاف وغيره أن الامر
موقوف على ما يرى فيه الامام مصلحة للاسلام وأهله من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقتلوا أبدا أو يجاؤا
إلى الهدنة أبدا وهذا مذهبا ومذهب غيرنا وإنك جازت عندنا الهدنة وإن على مال كما مر فدللت الآية
الكريمة على أن السلم أولى من الحرب وهذا هو المعلوم المسلم شرعا وطبعيا أما الشرع فهذه الآية وقصة
الحديبية وقوله تعالى والصلح خير وقوله والفتنة أشد من القتل وهاتان الآيتان وإن ترافقتا في شيء خاص
لكن يجوز الاستشهاد بهما فيما نحن فيه وفي غيره اذ هما من الكلام الجامع الجاري مجرى المثل
والحكممة وعن علي رضي الله عنه ما دعوت إلى المبارزة قط وما دعاني أحد إليها إلا أجبتة فقيل له في
ذلك فقال الذي إلى الحرب باغ والباغي مصروع وأما الطبع فلا يحتاج إلى شاهد لأن كل عاقل يعلم أن
السلم خير من الحرب وقد قال شريك معاوية رضى الله عنهم في مقابلة جرت بينهما أنك إن حرب والسلم
خير من الحرب وقال الحصين بن غير السكوني لابن الزبير رضى الله عنه يوم مات يزيد بن معاوية اذهب
في الشام لا دعوا الناس إلى بيعتك فلا يتخلف عنك أحد قتال ابن الزبير أمادون أن أقبل بكل واحد
من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فلا وجعل ابن الزبير بجهر فبذلك فقال له الحصين أكلت سرا
رتكلمني جهورا أو أدعوك إلى السلم والخلافة وتدعوني إلى الحرب والمناخزة كذب من زعم أنك داهية
العرب اه قد عاب عليه ذلك من جهة الرأي كاتري وأنشد صاحب الكشاف وغيره لذي قوله تعالى

وان جنحوا السلم فاجنح لها قول العباس بن مرداس رضي الله عنه
 السلم تأخذ منها ما رزيت به • والحرب يكفيك من أنفاسها جرح
 وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري ما نصه كان السلف يستحبون أن يتخلوا بهذه الايات عند الفتن
 الحرب أول ما تكون فتية • تسدي بزيتها الكل جهول
 حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها • ولت تجوز أغبر ذات حبل
 شطها ينكرونها وتفسرت • مكروهة للشتم والتقييل

قال القسطلاني المراد أنهم يتخلون بهذه الايات ليستحضروا ما شاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فأنهم
 يتذكرون ما شاهدوا ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يفتروا بظواهر أمرها أولا اه ولا شك ان
 هذه حالة العامة الانحمار الذين لم تضرهم الحروب ولا حنكهم التجارب تجدهم اذا ظهرت مخايل فتنة
 نسأل الله العافية استشرقوا اليهود وتغوا اخوضها وورع ما تألى بعضهم وقال والله لئن حضرتم الاطن
 وأقلن وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تتنوا لقاء العدو وحال هذا القصر المتألى هو الذي أفصح عنه
 المتنبي بقوله

واذا ما خلا الجبلان بأرض • طلب الطعن وحده والتزلا

فهذا القطر المغربي تدارك الله رمقه على ما ترى من غابة الضعف وقلة الاستعداد فلا تتبني لاهله المسارعة
 الى الحرب مع العدو الكافر مع ما هو عليه من غابة الشوك والقوة وقد تقر في علم الحكمة أن المعادة
 والمدافعة إنما تحصل بين المتضادين والمتماثلين ولا تحصل بين المتضالين وحالنا اليوم مع العدو قليس من
 باب التضاد ولا من باب التماثل وإنما هو من باب التحالف فافهم بل لو فرضنا أن أهل المغرب اليوم
 مماثلون للعدو في القوة والاستعداد لما كان ينبغي لهم ذلك لانه ليست العدة وحدها كافية في الحرب
 ولا كثرة الرجال والمقاتلة وحدها بالذی يغني فيها شأ بل لا بد مع ذلك من اجتماع الكلمة وكون الناس
 فيها على قلب رجل واحد ولا بد مع ذلك من ضابط يجمعهم وقانون يسوسهم حتى تكون الجماعة كالبدن
 الواحد يقوم جميعا ويقعد جميعا وهذا معنى ما صرح في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن
 كالبنيان المرصوص يشد بعضه ببعض فان لم يكن ضابط وقانون فلا بد من نفاذ البصيرة في الدين وقوة
 اليقين والالفة فيما بين المسلمين والفتيرة على الوطن والحرم وجودة الرأي والقرص بالحروب ومكايد
 المشركن وأهل المغرب اليوم الا القليل منسلطون من هذا كله أو جده فقد نالت عليهم الاجيال في
 السلم والهدنة وبعد عهد أسلافهم فضلائعهم بالحرب وشدايدها ومعاناة الاعدام ومكايدها وانما همهم
 ما كولههم ومثروهم وملبوسهم كالا يتخفى حتى لم يبق من هذه الحيشية فرق بينهم وبين نسايتهم وليس
 انطرب كالبيان فكيف يحسن في الرأى المسارعة الى عقد الحرب مع أجناس القرىخ وما مثلنا ومثلهم
 الا كمثل طائر ين أحدهم اذ جناحين يطيرهم ما حيث شاءوا الا خر مقصودهم ما رقع على الارض
 لا يستطيع طير ان اولا لا يمتدى اليه سبيلا فهل ترى لهذا المقصود الجناحين الذي هو لحم على وضم أن
 يحارب ذلك الذي يطير حيث شاء وهل يكون في ذلك ان كان الاهلاك هذا وسلامه ذلك بل وغنيمته فان
 ذلك ينقره ذاتي وجد فيه فرصة للنترو ويعد عنه ويطير اذ لم يجدها وهكذا يستقر حاله معه حتى يشبه
 أو يملكه بالكاية وليس في طوق هذا الا ان يدفعه عن نفسه في بعض الاحيان اذا تأتى له ذلك ولكن الى
 متى فكمذا للسمع عدو قاتله بقراصينه الحربية ذوا أجنحة كثيرة فهو علينا بالخيار بهم علينا في تنورنا
 اذا شاء ويعد عنا فلا ندركه متى شاء وقصارا نامعه الدفع عن أنفسنا اذا اتفقت كلمتنا ولم تشغلنا غواة
 الاعراب من خلفنا وهي هات قد سرب ذلك من اوضح والمؤمن لا يلدغ من حجر من بين كآقال عليه
 السلام والكلام في هذا الفصل أيضا طويل وفيما أشرنا اليه كناية في خان قلت في أراك قد صيرت الجهاد
 الذي حث عليه الشرع وعد عليه بالثواب العظيم محض فتنة وقد زهدت الناس فيه وقطعت أمانهم

منه هذا الكلام **قلت** أعلم يا أخى ما هو الجهاد الذى بحث عليه الشرع ووعده عليه بالثواب العظيم اعلم ان الجهاد المذكور هو قتال أهل الشرك والطغيان على إعلاء كلمة الرحمن لينساقوا بذلك الى الدخول فى دين الله طوعا أو كرها وتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الشيطان هى السفلى مع نفاذ البصيرة وخالوص النية والغيرة على دين الله وكل ذلك بشرط القوة المكاثرة أو القربة منها ومهما اختل ركن أو شرط مما ذكرنا كان الى الفتنة أقرب منه الى الجهاد الشرى قد تصد من هذا أحقاد فكيف تطلبه اليوم فان كنت تسارع الى الحرب لتدرك جه لا منك بحقيقة الامر فاعلم انك انما تسارع الى ايقاد نار الفتنة وایجاد العدو السيل عليك وامكانه من ثغرتك وتسليطه على السبي لحربك ومالك ودمك فسال الله العاقبة اللهم الا أن تكون عن اختيارهم الله وأهلهم لذلك وكتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه كأنهم اليوم عن أمة الحبسة والنوبة الذين يقاتلون عساكر الضالين على غنوم صعيد مصر وغيره فاقه نوار النفل وصح الخبر أن دولة الخليل قد بارت حيلها مع هؤلاء القوم وأنهم اوجت اليهم العساكر من الديار المصرية بكل قوة وشوكة مرة بعد أخرى فحققهم محقاقهم لم يقاتلوا في الغالب الا بالحرب على عادة السودان فى ذلك والنصر بيد الله وأما الوجه الثالث وهو الفهم عن الله تعالى والنظر فى تصرفاته سبحانه فى هذا الوجود بعين الاعتبار فهذا حق الكلام فيه أن يكون من أرباب البصائر المنورة والقلوب المطهرة لامن أمثالنا الذين أصبحوا على أنفسهم مسرفين وفى أودية الشهوات منهمكين تداركنا الله بلفظه الحكيم وان كان القول من باب الفضول اذا نظرنا الى ما عامل الله تعالى به عبده أمير المؤمنين مولانا الحسن أيده الله وجدناه والجد لله مصنوعه معصوم باب العناية الالهية مكلوا بعين الرعاية الربانية تصحبه السعادة أيضا توجه وبخاره فى جميع ما يحاوله ولا تنجلي مهماته الا عن مابسر الصديق ويسره العدو فالجد لله على ذلك جدا كثيرا وهو مع ذلك جبل الظن بربه حسن العقيدة فى توكله عليه مفردا وجهته اليه حريصا على استصلاح رعيته ذا غيرة تامة على الدين والوطن بحيث فاق بذلك وغيره من خصال الخليل كثير من ملوك عشرين الذين تقدموه واذا كان كذلك فن الرأى الذى لا رأى فوقه أن نفوض اليه فى ذلك ونثق بحسن رأيه وعن نقيته ونجاوبه فى هذه النزلة بان الامر فى ذلك اليه لا الى غيره اذ هو الذى طوق الله أمرنا وكلفه النظر لنا والنصح لديتنا وان كان لابد من المشورة فليست الامم أهل الحل والعقد وقد قال العلماء أهل الحل والعقد هم أهل العلم والدين والبصر هذا الامر الخاص لانه يشترط فى كل من ولى النظر فى أمر ما من الامور العلم بها الاختاره أمير المؤمنين اختارناه وما انتشر به صدره وأمضاه أمضيناه وكيف لا وما عوده الله الا خيرا وعسى أن تكرر هو اشيا وهو خير لكم الآية وعسى أن يكون فيما يطلبه هؤلاء الاجناس فساد أمرهم وفساد امرنا وذلك الظن به تعالى وما هو عليه بعض رفق يكون تدميرهم فى تدميرهم وقد استروا وحنوا والجد لله نسيم الفرج مما كنا فيه قبل اليوم ثم الله علينا نعمته آمين وأيضا فى التفويض فى هذه النزلة ضرب من التبرى من الحول والقوة بحيث سافت الاقدار اليها هذا الامر فينبغى أن تتلقاه بالرضى والتسليم بخلاف ما اذا استعملنا فيه حيلتنا ورأينا فاكى يكون من باب الدخول فى التدبير وشأن ما بين التفويض والتدبير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قاله وكتبه أحد بن خالد الناصرى كن الله له فى عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة وألف اه نعم ان الله تعالى لطف فى هذه النزلة بعنه اللطف الجليل وكفى مؤثنا من ذلك المطلوب بنى قليل وذلك أن السلطان أيده الله تسرح لحم وسق القمح والشعير ثلاث سنين ووضع عنهم من صاكنهم ضوا ربع لا غير ولم يحصل والجد لله للريعية ضرر قط ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة وألف في فيها كتب السلطان مولاي الحسن أيده الله الى عمه قاسم كتابا يستفتيهم فى حكم التجارة فى الاعشاب المرقدة

والفسدة ويستشيرهم في تسريحها وامساكها ونص ذلك الكتاب بعد الافتتاح احياء ناقضها فاس
الاجلة المرضيين وعلماهم المرشدين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فطالما قد منار جلا
وانونا آخرى في تسريح الصاكة التي هي الاعشاب المرقدة والمفسدة ونحوها ولكن تسريحها من أهم
الامور لدنا وأكدم من تسريح غيرها كالأبواب المفضدة في نفسنا لها من الاستقباح ونستقدره من
أمرها في الغدق والرواح مع مزيد تغلقها على قوادنا وكونها أخرج في روعنا وكان أسلافنا قد قسم الله
اجتهدوا في قطعها وحسم مادتها بكل ما أمكنهم وأفضى بهم الحال الى احراقها مارا ولما رأتها الرعا
والسفهاء والمقلين والمعدمين عليها ارتكبوا فيها ما يحصل به التضيق على مستعملها ووقع منه
فلا يلحقها الا من عنده ما يستريح به وهم في أولئك الرعا قليل مع النظر لما يحصل لبيت المال من
النفق الكثير في زبائن الخزن لتحصيل المقصدين المذكورين وحيث فنق الله في قلبنا تسريحها
ورفض دون ما يحصل منها تعارض لدينا أمران وهما ابقاؤها لئلا يهدد الخزن وتسريحها أما الأول فهو الذي
فررنا منه وبنينا عليه وأما الثاني وهو التسريح فقتضاه اغراء الرعا والسفهاء على استعمالها ولا سيما
مع انحطاط ثمنها فيتناولها القوي والضعيف فيصير ذلك ذريعة الى اباحه ما كانوا ممنوعين منه فيتحاربون
به ولا ينشون رقبيا وبأق مناهم برانصارى ما لا حصر له فيعشر كسائر المشتريات المباحة وتنبئ
على ذلك فاسدهى أعظم من كونها محوزة وأشكل الامر فليتنا المخلص من ذلك بما تقتضيه قواعد
الشريعة المطهرة حتى نخرج من عهد ذلك فان الخطب عظيم والسلام في الثالث والعشرين من
الحرم عام أربعة وثلاثمائة وألف انتهى كتاب السلطان أيده الله وأجاب عنه علماء فاس ووفرهم الله
بجواب طويل مرجعه الى حرمه استعمال تلك الاعشاب والتجارة فيها حسمها عليه الجهور ومن الفقهاء
والصوفية رضوان الله عليهم ولما كان المقصود الا لهم للسلطان أيده الله والاشارة بكيفية التخلص
من وطرقة تسريحها والحصول على السلامة مما عسى أن ينشأ عنه من المفاسد المرموز اليها في الكتاب
الشريف كتب الى بعض الاحبة من فاس بقصد المذاكرة في النازلة فأجبت عنها بما نصه اعلم حفظك
الله أن ما أجاب به سادتنا فقهاء فاس من حرمها وجوب تخلي الخزن عن بيعها والحق الذي لا يحد عنه
لما اشغلت عليه تلك الاعشاب من المفاسد العديدة التي كل واحدة منها كافية في الجزم بحرمها وقد بينا
شيأ من ذلك في كتاب الاستقامة عند الكلام على حدودها ودخولها البلاد المغرب أيام المنصور السعدي
فلينظره من أراد فانه كفى في هذا الباب وأما ما أشار اليه الكتاب الشريف من أن مصلحة احتياز
الخزن لها واستبداده ببيعها هي التضيق على مستعملها حتى لا يتناولها منهم الا اللئلي بفناء دون الفقير الخ
فهى مصلحة موهومة أو معدومة لجزم ثنائان الحامل لتعاطيها على استعمالها انما هو التبدل وقلة
المروءة ورقة الديانة وخسرة النفس وسقوط الهمة كان الوازع لمن لم يتعاطها انما هو كمال المروءة وماتة
الديانة وشرف النفس وعلو الهمة لا فقدان ذلك الثمن التافه كيف لا وهي لا يتعاطها في السالب
الا الضعفاء والمقاولون فصحة التضيق عليهم في غناها مقودة كما ترى واذا كان كذلك فالواجب شرعا
ومروءة هو تتر به منصب الامامة الاسلامية والخلافة النبوية التي هي أم الخط الدينية والمناصب
الشريفة عن التجارة فيها وتطهير تلك الساحة الكريمة من التوث بأقذارها اذ لا يناسب ذلك حال
مطلق المسلمين فكيف يجنب أمير المؤمنين وأيضا في تناول ذلك الجانب لها التجارة والاستبداد بالبيع
تمهيج للعامة عليها واغراءهم بتعاطيها كما قرر علماء فاس حفظهم الله ولعنوا عنها لما انتهوا بل رجعا
احضوا بانها لو كانت حراما ما احتازها الخزن واستبد برحبها ومن العادة المقررة انه لا يمثل الا قول
المتشبه ولا يوثق الا بأمر المؤمن ولما انبهم الصليح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم
الحديبية وأمر احمائه أن يضروا ويحرقوا أسكوا ولم يفعلوا حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم

أحد قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة رضي الله عنها
يا نبي الله أخرجني لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تضر بدنك وتدعوا قال فكذلك فخرج صلى الله عليه وسلم
ولم يكلم أحدا منهم حتى تضر بدنه ودعا حاله فلقه فلارا وأذلك قاموا ففصر وأوجعل بعضهم يعلق بعضا
حتى كادوا يقتلون اه فكذلك تقول هذان العامة مهمارا أو الأمير تعالى شيئا عما طوه وإذا رآه
نذا أمر ابنه لأن العامة مولعون بالاعتداء لأمير ومن في مضاه من الكبراء حسيما قرره أن يخلدون
في كتاب طبيعة العمران من تاريخه وأما الخوف من الاتيان هامن بالنصارى واشتغالهم بالتجارة
فيها بأسواق المسلمين ونصب الدكاكين لبيعها وما ينشأ عن ذلك من الفساد فهو ما مون عقتضى الشروط
المنعقدة يبتاعونها منهم حسبما تقتضيه الشرط الثاني والخامس والسابع من شروط التجارة المنعقدة مع
الخبير خصوصاً وغيره هو ما سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف فقد صرح في الشرط الثاني منها بأن
هذه الاعشاب وضو هامن جلة للمنعوعات دخولاً ونحوها ثم تبعه على ذلك أيضاً في الخامس والسابع
فليظهروه من أرادوه وانما يكون لهم بعد ذلك السلطان عن بيعها أن يجلبوا منها ما يحتاجونه لانفسهم
فقط لا أكثر منه كالخمر ألا ترى انهم اليوم انما يجلبون منها ما يشربونه ويبيعونه فيها بينهم ولا سبيل لهم
الى التجارة بها في أسواق المسلمين ونصب الدكاكين لبيعها فكذلك هذه الاعشاب حكمها حكم الخمر وحذو
النمل بالنحل وإذا امتنع الخزن من التجارة فيها مع بقائه منع الرعية منها أيضاً فلا حجة للنصارى في ذلك
ولا متكلم لهم فيه ألا ليس في امتناع الخزن حيث شذ الانا كيد المنع الذي كان قبل وانما تكون لهم الحجة
إذا بيعت لبعض الرعايا دون بعض لان حاصل شروط التجارة الخمسة عشر ومدارها على أن رعايا الاجناس
يكون لها ما رعية الالة المغربية من التعبير والاطلاق والتخصيص والتعميم بحيث لا يستبد أحد من
الفرقين بنوع من أنواع التجارة دون الاخر الا ما للخزن فيه غرض ومصلحة في تنقيفه من أشياء
مخصوصة فانه يشغفه بقطره اذا شاع وبسرحه كذلك متى شاع وان اقتضى قطره أن يستبدت برباع شئ
من ذلك دون رعايا الفرقين فله ذلك وانما الممنوع أن يبيع لريسته دون رعايا غيره أو يبيع لبعض الاجناس
دون بعض هذا هو المنع في الشروط أما هو في خاصة نفسه ومصلحة ملكه فله أن يستبد من تلك
المنعوعات بما يشاء هذا حاصل تلك الشروط وان طالبت وامتدت اذا علمت هذا فكيف يتخوف عند امتناع
السلطان من بيع تلك الاعشاب مع استمرار منع الرعية منها أيضاً الاتيان هامن بالنصارى ومتاجرهم
بها في أسواق المسلمين ونصب الدكاكين لها الخ هذا لا يتوهم نعم يتخوف من ذلك اذا امتنع السلطان
من بيعها وأذن للناس فيه وأطاق لهم يد التصرف به وليس هذا امراد السلطان أيده الله وان أوجه لفظ
الكتاب الشريف حيث قال طاماً فتمتار جلا وأخرنا أخرى في تفسير الصاكة الخ ولعل المكاتب
أو المعلى عليه لم يحترمه راد السلطان أيده الله فنفس الكتاب على ذلك المتوال وأوهم أن أمير المؤمنين
أعزه الله يريد أن يمنع من بيع تلك الاعشاب وتقذرها وتافضها ويبيعها لريسته من المسلمين وغيرهم
ومع الله أن يكون هذا امراده كيف وهو أيده الله من أخشى الملوك وأتقاهم لله وأحبهم لرباعهم
وأحدهم عليها وأحرصهم على جلب النفع لها ودفع الضر عنها أو علمهم بقول جده عليه الصلاة والسلام
لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه فقد بان لك من هذا التقرير أن الواجب
شرعاً ومروءة هو المبادرة الى رفض التجارة في تلك الاعشاب وتطهير ساحة الامارة الاسلامية من
قذرها قال تعالى في وصف رسوله صلوات الله عليه ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وكان
يجب على أمير المؤمنين أيده الله تطهير ساحة الخلافة منها يجب عليه السعي في تطهير ساحة المسلمين أيضاً
منها ما أسلفناه أن تفتا فان قلت هم أمانا ذكرته من المبادرة الى تطهير ساحة الخلافة منها فهل متيسر
أن شاء الله وأما تطهير سائر المسلمين منها فيظهر انه في غاية الصعوبة لان العامة اذا حادوا على رفضها كره

وأنجزوا الى ترك استعمال المترضا فيهم للتسع وساءت أخلاقهم وحاصوا حصة جبال الوحش وربما صدر منهم ما لا ينبغي من الإعلان بالخلاف والمجاهرة بالعصيان ومن وصايا رسل طوبى ليس الحكيم في التلمذة الاسكندرية الاسكندر تعاقب عن العامة ما أمكن ولا يلجئها أن تقول فيك الاخيرة فان العامة اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل أو كلاهما ما ذهبت عنه والمحصل ان قطع العامة عما اعتادوه من بعض الجملات وصرفهم عما مروا به من بعض الضلالات في غاية الصعوبة ولا يتيسر ذلك الا لمن هياه الله من نبي مرسل أو ولي كامل أو امام عادل وإذا كان صرف العامة عن هذه المفسدة التي اعتادوها ونشأوا عليها جبالا بعد جيل وقرنا بعد قرن يؤدي الى المخرج والخلاف بخيما أو ظنا فالواجب هو تركهم على ما هم عليه لان تفسير المنكر له شروط منها أن لا يؤدي الى منكر أعظم كما هو معتز في الاصول والقروع في فتننا كل ما قررته في هذا السؤال حق لا يحمد عنه ولكن نحن لا نقول ان أمير المؤمنين أيده الله يحمل العامة على رفضها كرهه بل يجلهم الى تركها بالمترية بل يسلك معهم في ذلك سبيل التدريج كما سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم الخمر فان الله تعالى بعث محمد صلى الله عليه وسلم والعرب من أعنى الامم للحرمة واشدهم لولوعا وأكثرهم لحاجبا حتى كانت شقيقتهم وهم ومغناطيس أنفسهم قد اتخذوا المأجس الحفلة واختاروا المأجسات الجملة وضرروا عليها بالمعزوف والدقوف وحكموا المعالي غيرها من مألوفاتهم بقبالة الشغوف حتى نسبوا اليها في أشعارهم وتوجوا لها بنات أنكارهم وبالجمل فلا يؤثر عن أمة من محبة الحر ومدهما ما أقرن العرب فلذلك لما انصرفت عبادة التمرع الكرم الى تحريمها كان ذلك على سبيل التدريج كما هو معلوم في الكتاب والسنة حتى تم مراد الله ورسوله من العرب فرفضوها الكلية وسموها الشاروع أم انبساط زيادة في التغير منها وما حترمت آلات اللهو والامن أجهلها وبالعلة في تحريمها انهي وسيلة اليها كما حققه الغزالي وجهه الله في كتاب السماع من الاحياء وفي تفسير الخازن بعد سرده كيفية التحريم مانعه والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم ان القوم كانوا قد انغمسوا في الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعمل أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرق قال انس رضي الله عنه حترمت الخمر ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها وما حترم عليهم شيء أشد عليهم من الخمر اذا علمت هذا فنقول كذلك ينبغي لأمير المؤمنين أيده الله أن يسعي في تطهير رعيته من خبث هذه الاعشاب التي لا تبيح أحبب منها كما أوخطته في كتاب الاستقصاء ويسلك معهم فيها سبيل التدريج صار قاهته اليه ويستعين بالله ومتوكلا في ذلك عليه فانه لا يصعب ذلك عليه ان شاء الله

إذا كان عون الله لنا صرا * تنبأه من كل صعب مراده

وقال البوصيري السيد الوجود صلى الله عليه وسلم أقول ولا امر المؤمنين من حال جذه قسط والحمد لله كل أمر تعني به ثقل الاعمال حسن فيه ويحب البصرة

وكيفية التدريج في ذلك هي أن يأمر أيده الله علماء المجالس وخطباء المنابر وعاظ الكرامى بالتواطى على ذم تلك الاعشاب وتبجيها في نفوس العامة وابداء عجايبهم وشرح مقاصدها لديهم والتقليل في ذلك ما بلغ ما يمكن ومن قدر على تأليف ألفه أو شعر نظم أو رسالة أنشأها أو يستمرون على ذلك ثلاثة أشهر أو أربعة أو أكثر من ذلك فان ذلك لا بد أن يؤثر في نفوس العامة بعض التأثير فان المهم اذا ترأطت على شيء أثرت فيه بعون الله لاسماهم أهل الخير وفي الحديث يد الله مع الجماعة ثم بعد مضى هذه المدة وتقرر رفضها في نفوس العامة يكتب أمير المؤمنين أيده الله الى قضائه ويأمرهم بتفقد الشهود وأئمة المساجد في عمره وعلية أنه يستعمل شيئا من تلك الخبائث أسقطوا شهادة متوخطر وامامته وأن لا يقبلوه ولو في اللقيف ويأمر الكتابية والاعتناء بذلك مدة مثل الاولى أو أكثر فيزداد قبحها في

نفوس العاقبة وتعرف نفوس كثير منهم عنها ثم بعد هذا كله يكتب لولاة الامصار ومجال البوادي
 أن يتقدموا الى رعاياهم يمنع ازديادها وادخال شي منها أو التجارة فيه بوجه من الوجوه فاذا تم هذا
 الغرض على هذا الوجه تخلى هو حيث دنع بيعها وأمر بإراق باقيها لوسه حاناتها المسماة في عرفنا بالقهاوي
 وبيع الناس من استعمالها في الجامع العامة كالاوقاق ونحوها و يشدد في ذلك وبعان بالنداء في جميع
 الولاية المغربية بأن حكم هذه الاعشاب حكم الخرفكا لا يتجأهر بالخرف في الاسواق ونحوها كذلك
 لا يتجأهر باستعمال هذه الاعشاب فيها ومن فعل ذلك آذ أبدا يلق به ويرتدع به غيره فهذا أقصى
 ما يقوله السلطان والتوقيع بعد ذلك بيد الله وإذا تم هذا العمل في نحو ثلاث سنين فهو قريب وإذا سير
 الله ذلك كان فيه بشري للمسلمين وعنوانهم على تجديد دينهم ولعمري ما كان أمر الخرف في العرب
 الأور من أمر هذه الاعشاب في الناس اليوم بكثير وإن الشبهة كانت فيها أقوى منها في هذه وذلك
 مظنة سهولة زوالها وتطهير البلاد والعباد منها وما ذلك على الله بعزيز قاله وكتبه أجدن خالد الناصري
 لطف الله به في خامس عشر ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمائة وألف ثم إن السلطان أيد الله وقض
 التجارة فيها وأمر ق ما كان محور الجانب المخزن منها ومنع تجار الاجناس من جلبها الى قطر المقرب الا
 القدر الذي يستعملونه في خاصة أنفسهم منها بشرط تعشيرهم وقصر زوله على مرسى طنجة دون سائر
 المراسي المغربية والحال على ذلك لهذا العهد **فولما دخلت سنة خمس وثلاثمائة وألف** فتح غزا السلطان
 مولاي الحسن أيد الله آيت وما لو من برايرة فازازوهم بطن من صنهاجة يشتمل على أخذ كثيرة مثل
 ظيان وبني مكباد وشعيرين وآيت سحمان وآيت يسري وغيرهم أحم لا يحصيهم إلا الله قديمهم وأجبال
 فازازوهم وقتلوا قتلها وتحصنوا بأوجارها منذ ذلك البرر المغرب قبل الاسلام بأعمال طويلة فلما كانت السنة
 المذكورة خرج السلطان من مككاسة الى بنون عاشر رمضان منها بقصد غزو هذه القبائل العاصية
 وتوابع بلادها فلم تكن تبذل الطاعة الا لواحد بعد الواحد من ملوك دول المغرب في الأعصار المترامية
 حجابا على أسلفاء في هذا الدون من أخبارهم وأخبار غيرهم فأنتهى السلطان الى تلك الجبال
 ودقها ثم الى قصبة آدحسان التي بناها الملوك المحمديون فوجد عليه هناك جل تلك القبائل
 وبذلوا الطاعة وأظهروا الخضوع وبذلوا المؤن والأتزال الجيش والهدايا للسلطان الا ما كان من آيت
 سحمان فانهم أظهروا الطاعة أولا كثيرهم وطلبوا من السلطان أن يبعث معهم طائفة من الجيش
 ليدفعوا لهم المؤن وما وظف عليهم من الهدايا والأتزال فارس معهم السلطان مائتي فارس وعقد عليهم
 لأنهم الشريف الفاضل الناسك مولاي سرور بن ادريس بن سليمان وجده سليمان هذا هو أحد
 ملوك هذه الدولة العلوية حسبا تقدم فلما توسطوا حلة آيت سحمان مع المشي تناجوا فيما بينهم
 والشيطان لا يفارقهم فاتفقوا على القدي باصحاب السلطان وقترقوهم على مداشرهم وحلهم فلما كان
 وقت العشاء الأخيرة أظهروا علامة بينهم وسعت كل طائفة الى من عندها من أصحاب السلطان فأوقوا
 بهم فقتلوا منهم نحو العشرين على ما قيل وأقامت الباقيون بجبريل اللذن وكان فيمن قتل منهم كبيرهم
 الشريف مولاي سرور والمذكور وكان من خيار عشيرته رجة الله عليه رموه برصاصة وطعنوه بقلعة
 وكانت هذه الفعلة الشنعاء بأشارة كبيرهم على بن المكي من بقية آل مهاوش الذين تقدموا لغيرهم في
 دولة السلطان مولاي سليمان رجة الله ثم أسروا من ليلتهم تلك فلم يصعبوا إلا آيت حديد وآيت مرغاد
 وغيرهما من قبائل البربر وتفرقوا شذرا من ذروبي منهم نفر يسير على ما قيل قبض عليهم من القد وضربت
 أعناقهم وقال بعض من حضر الواقعة أنهم لما فعلوا فعلهم هروا من تحت اليسل وتركوا زروعهم
 وأمتعتهم في مداشرهم ولما انتهى الخبر الى السلطان بعث في طلبهم طائفة من عسكره وضم اليهم خيل
 شقيرين اخوانهم وكانوا راكبين مع السلطان متطهرين للطاعة فانتبهوا أمتعتهم واتسفوا زروعهم

وهدموا أبنيتهم وحرقوا بيوتهم وأبلغوا في النكابة وتحامت خيل شقيرين ذلك ابتلاء على أخوانهم
وتعصب البربرية ورجموا أسوارهم من أعلمهم بالحال وأمرهم بالابغاد في الأرتحال وأما الطلع السلطان
على خبيثة شقيرين أمر بنهب حلالهم وأمر من ظفر به منهم وقتله فأوقع بهم جيش السلطان وقعة شتلاء
فأسروا منهم عددا وافر وأضروا أعناق نحو الثلاثين منهم وانتبهوا حلالهم ومداشرهم حتى كأن لم تكن
بالأمن ومن الغلبة نساءهم وأطفالهم فاستجاروا بالمدافع واستغاثوا بالسلطان ففرق لهم وسرح
مساجينهم وكساهم وعفا عنهم وكان هذا كله في أوائل سنة ١٠٠٠ من السنة المذكورة أعني سنة خمس
وثلاثمائة وألف ثم قتل السلطان راجعا فدخل مكة سنة ١٠٠١ من السنة المذكورة أعني سنة خمس
وثلثمائة وألف ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة وألف فيها غزا السلطان جبال غماره فخرج من حضرة فاس عاشر شوال
من السنة المذكورة فملك تلك الجبال ودونها وزار تربة الشيخ الأكبر والكبير ابن الجوزي أبي محمد
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ثم تقدم إلى مدينة تطاوين فدخلها يوم الأربعاء ثامن المحرم من
السنة التي تليها أعني سنة سبع وثلاثمائة وألف فاقام بها نحو خمسة عشر يوما وزار صلحاءها وتطوف
في معاملها وتبارى وجوه أهل تطاوين وكبرأؤهم في الأهداء اليه وبذل الجهود في الاعتناء بحاشيته
وجيشه وأعجب ذلك السلطان وما شئت وروا عنهم ما تقر به أعينهم وأنعم عليهم السلطان ببشارة آلاف
ريال لبناء قطرة يرتفعون بها في واديهم المحيط بدينهم لكن لم يحصل مقصود من ذلك لعدم اتقان بنائها
فنهضت في الحال وضاع ذلك المال ثم سار السلطان من تطاوين إلى طنجبة ثم منها إلى العرائش ثم عاد
إلى فاس فاقام بها إلى أواسط شوال من السنة المذكورة ثم غزا آيت محضان الذين قتلوا ابن عمه مولاي
سرور فأوقع بهم وقبض على نفر منهم ولم يتمكن منهم على ما ينبغي ثم سار إلى مراکش فأعرس بجماعة من
بنيسه وبناته ووددت عليه الوقود من أقطار المغرب بالهبة وتباروا في الهدايا والتحف على ما ينبغي وبالغ
السلطان في إكرامهم وإفاضة الأنعام عليهم واستقر أيد الله على كرسي ملكه وأربكة عزه وسلطانه
والأيام سلمه والدينامية بعزده ونصره والرعية طوعت به وأمره إلا ما كان من ثواب أجناس الدول
فانهم أكثر والثرثرة إليه والاقتراحات عليه والتلوانات لديه خرقا للنصائح الفارغة ومرة بالتظلمات
الباطلة والخبج الواهية وأخرى بطلب التخصيف من الأعشار والتفقيص من الصاكن إلى غير ذلك
بما لا تكاد تقوم له الجبال الراسية وهو يدافعهم ويرأوهم وحيدا فريد الانصار له ولا معين إلا الله
الذي أيد به الدين وعصمه به الإسلام والمسلمين وهو لما كانت سنة عشر وثلاثمائة وألف خرج السلطان
مولاي الحسن أيد الله غازا بصحراء تافسلا توقيبا لفرج البهائم فاس عقب عبد الاضحى من
السنة المذكورة ففضى الاوطار من تهديد تلك الاقطار على ما ينبغي ثم كتب كتابا إلى ولاية المغرب يصف
فيه الحال وما قاما فيه تلك السفرة من الخلل والارتحال فقال في كتابه بعد الاقتراح والطابع المشتمل
على اسمه المبارك ما نصه وبعد فان الله تعالى لما أقام عبده بمحض الفضل والاختيار وأورثه الأرض
وعصمه الأقاليم والديار لم تكن لنا جهة فاعدا السعي في صلاح المسلمين وانتظام أمورهم وجمع كلمة
المؤمنين ولم نأل في ذلك جهدا حتى دس الله سبحانه قبل في الوصول إلى سائر قبائل رعيتنا السعيدة ونحلنا
أراضيهم كلها بجموح الله المحصوبة بالحنانية المزيدة فلتركنا من الأقاليم الاكثر الغير المعتبر أو ما كان
في الوصول إليه الأبعد المشقة والضرر وتقدمنا من أحوالها الأمور وأجرونا على ما يرضى الله من
الاستقامة في الورد والصدور وكان مما بقي علينا الوصول إليه هذه الاصقاع الصحراوية والمعاقل
البربرية التي كان يفهم قبل أنها صعبة المرتقى عديمة جوده الارتقا فاستقرنا الله تعالى وتوكلنا عليه
وقوضنا الأمر كله إليه وعلمنا أنه تعالى إذا أراد أمرا هبأه الأسباب وفتح إلى الوصول إليه المغاليق
والابواب وكل شيء منه وإليه كما قال ابن عطاء الله في حكمه إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب

البك وامن نفس تبديه الاوله فيك قدر عرضه فنهضامن حضرتنا العلية فاس المحمية واستقبلنا
 هذه النواحي البربرية ونصر الله ففتحته بتواليان علمنا في كل اوان ويتجددان ما يتجدد الموان ونعم
 الله لنا متسابقة وتديرات قدرته الجليلة لنا محكمة العقد متسابقة فجاوزنا بلاد آيت بوسى مروراً
 وعبرنا بلاد بني مكيل عبوراً ووجدناهم جميعاً منقادين للطاعة آتم انقياد ملقين لجانبنا العالي بالله الرحمن
 والمقاد وافقهم مع التهي والامر لم يتخلف عنهم في ذلك زيدهم ولا عمرو واستقبلنا بحبوس الله
 المنصورة وجنوده الموفورة قبيلة آيت اذك الذين هم بيت القصيد وعبة الوصيد فسيقت
 اليهم من الله الهداية وطوبت عنهم اعلام الضلالة والنواية وتلقوا بنا واثل بلادهم خائفين وجلين
 ومن سطوة الله فزعزعين فخصنا للعفو اثاره وحرسا على حق الدماء وعدا عن القتال نظراً
 للصبيان والمجانز والشيوخ وضعفاء الحال ومعاملتنا الصفيح كان منهم ضل وغوى أخذنا بقول الله
 تعالى وان تقوا أقرب للتقوى وبعدنا تحققت منهم التوبة وسعوا في تحصيل مرضات الله وناظرنا
 الشريف بما احضارهم المفوعة والحوبة وصير سياتهم حسنات وأبعدهم عن المثلثات فقابلناهم بما
 أزال دهمهم وفزعهم وكشف جزعهم فأنشروا حواسير واركبنا الشريف في زعيم وجوعهم بسرور
 ونشاط مقتطعين عقد مناسكهم آتم اغتباط الى أن خيمنا عليهم باوطاط فأنظروا من حسن
 الامتثال والطاعة ما وصوا به الى الغاية وقاموا بواجب المحلة السعادة من الصيافات والمبرة وشرعوا على
 الفور في دفع ما وظفناه عليهم من الاموال مستارعين الى الاداء في الحال منقادين لكل ما أريد
 منهم من الاعمال فنهضنا للتصميم بمركز بلادهم على وادي زيز وحادي الميامين عسودا بالغض المبين
 والنصر العزيز فاستوفينا منهم فيه ما بقى من المعترض وحصلنا منهم بعناية الله على غاية القرض ثم
 ارتحلنا عنهم معصوبين بكيفية منهم معتبرة وافرة العدد كثيرة العدد مستعجلة على عدله بال من خيولهم
 وصناديد راجلهم وحلانا بلاد آيت مرغاد قتلوا ركبنا الشريف بطاعة وخصوع واقبياد مطهرين
 الاذعان في كل ما منهم براد وقاموا بإداء الفرائض والنوافل مبتهجين بطلعتنا الشريفة في سائر المنازل
 وكل ذلك بتيسير الله وتسميده وارشاده وتوفيقه وارادته ونسبها كآفاق صاحب الحكم ما وقف مطلب
 أنت طال به برك ولا تيسر مطلب أنت طال به بنفسك مع سياسة صدقت بها أبناء الكتب وأذوت بها
 المرفقات في الحقب وحقت الدماء باراقة مداد الاقلام وصيقت الاعراض وأغشى الكلام السياسي
 عن الكلام ودخننا بلادهم كلها غوراً وهاضماً على ما هي عليه من الوعورة وتعاطم الجبال التي يحال
 أنها تنادم القمر وتصافح الكوكب مهما بزغ وظهر فبصا الله ما أعظم شأنه وأوضح برهانه الى
 أن حللنا مركز أرضهم بتادغوس وبها قرار قطير حاهم في جاهليتهم المفسدة على بن يحيى المرغادي الذي
 طالما حذرنا الاذوار ولسان حاله يقول لاحياء مل تنادى قوقع القبض عليه ووجهناه مصغداً الى
 مراکش على سنة الله فمن زلت به القدم وصار حليف التأسف والندم وأراح الله منه العباد وظهور
 منه البلاد وفيما قبل ذلك كنا وجهنا من يستوفي من آيت حديد ما وظف عليهم في المغارم وبأتى من
 عندهم باهولهم لازم فلم يظهر منهم ما يفيد ورجع الموجهون بغير طائل ولا عتيد فترصدنا من أعيانهم
 وأهل الحل والعقد منهم جماعة وافرة تقرب من المائتين وقبضنا عليهم بأجمعهم جزاً وفاقاً حتى يؤدوا
 جميع ما فرض عليهم بحول الله وتوجهنا والسعادة تقدمنا والميامين تحضنا وحبسنا ركبنا الشريف من
 جيش آيت مرغاد قدر كثير العدد قوى المدد مشتغل على ألوف من الخيل والابطال واموت الحرب
 والنزال إلى أن وصلنا الى قصر السوق فوجدنا به جيش خدامنا آيت عطه في انتظار جانبنا الشريف
 لمصاحبة ركبنا السعيد المنيف وهم في عدد عديد وقوة ما على هام من مزيد يقربون من الأربعة آلاف
 فارس وكلهم ليوث غوايس ومعهم من رماة اخوانهم عدد كثير معتبر كانهم سبل اذا انحدر فنهضوا

مع جانتنا الى الله في جوعهم وكثرة عددهم وعديدهم الى مدغرة قنبر كنا منها جواطي الاسلاف
وتماهدنا ثمور اهلها بحسن مباشرة واسعاف وأنعمنا على شرفائهم بشرب النافان الى الال ووجهنا
اليهم بحبة ولدنا مولاي عبدالعزيز صلحه الله وقررت فيهم صلة لهم وأدامنا حقوق القرابة والاتصال
وترودنا من دعائهم الصالح بقبول مستجاب يرجح ان لا يكون بينه وبين الله حجاب ونهضنا عنهم الى
بلاد عرب الصباح فلقوا موما كبتنا السعيدة في ذمهم يفرحوا ونشراح وقاموا بالواجبات من البرة
والضيافات ودفعوا في الحين جميع المقروضات ونهضنا من بلادهم الى تافيلالت بقصد زيارته جذا
الاكبر القطب الواضح ذي السر الاظهر مولانا على الشريف رضي الله عنه ونفعنا به نفع ج اهلها
من جمع الشرف والعامة للاقاتلارجالا ونساء وصبياننا وشيوخا وكهولا أفواجا أفواجا جوعا وفرادي
وأزواجا وحصل لهم ابتهاج عظيم برويتنا وامتوا فرحا وسرورا بعددنا وانشرحت هنالك الخواطر
وسررت الضمائر وأدبنا واجابا بصلة رحم من هنالك من ذوي القرابة والرحم وكان ذلك عندنا من
الامر المهم وأنعمنا عليهم بعشرين ألف ريال أخرى كاهل مدغرة وجهناها اليهم مع ولدنا مولاي
عبد العزيز ومولاي بلقيث حفظهما الله وقسمت فيهم صلة وأقنا هنالك ثمانية عشر يوما بقصد
الاستراحة والزيارة ومشاهدة آثار الاسلاف قدسهم الله وما أجلاها ما أثر وأعظم شأنها في تلك المظاهر
وعاينا ما لهم من الاملاك والاصول وتفقدنا عابجا أحياء ماوتها كفاها وازدادت به حبة وتجلما لله
الحمد بداية ونهايه وله مزيد الشكر أولا وغايه نسأله سبحانه أن يجعل ما ارتكبناه في ذلك كله خالصا
لوجهه جارا على سيده المستقيم ونعمه ويتقبله بأحسن قبول ويلفنا في صلاح المسلمين غاية المأمول
ويحصل في طاعته الحركة والسكون وعلى حوله وقوته الاعتماد والركون وقد نهضنا الى حضرتنا
الشريفة المراكشية سائلين من الله سبحانه الاعانة والقوة والتيسير وبإوغ الامنية وأعلمناكم لتسكونوا
مستبشرين بما كان وتفرحوا بفضل الله وقضه ونصره في الاسرار والاعلان وهو المسؤول سبحانه
أن يجعل البداية عنوان الاختتام ويلفنا من كل خير غاية المرام والسلام في خامس عشر جادى
الاولى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف انتهى كتاب السلطان أبيه الله وكان رجوعه الى مراکش على
طريق الفاشجة ولما انتهى الى ثنية القلاوى أصاب الناس تلج كثير وبرد شديد تأموا منه حتى السلطان
ثم خالصوا منه بعد عصب الريق وفي مدة غيبة السلطان هذه حدثت حرب شديدة بين زناته الرفويين
نصارى الاصبيول من أهل مليلية وما والاها فحققتهم زناته فحقوا وشردواهم من خلفهم استصلا وقتلا
وكان السبب في ذلك انهم اقترحوا على السلطان أن يزيدهم في مساحة أرض مليلية على عادتهم في كثرة
الاقتراحات والتلوات فاسمعهم وزادهم من أرض زناته نحو القلاوة صلا الحد المشترك بين الفريقين
قربان من تربة تولى الله سيدي واريش وهو عند أهل تلك البلاد عظيم القدر شهر الزكري يتناولونه للزيارة
ويتبركون به ويدفنون عنده موتاهم فلما جعل لنصارى مليلية بناء المسان وغيرها الامحل يشرف على تربة
الولى المذكورة ويكشف عن اقراودهم أهل الرفع عن التلج عن ذلك الموضع والبناء بغيره فأواصرأوا
على الامتناع ورجع السعوم بما حفظهم من الكلام المولم على عادتهم في ذلك فان هذا الاصبيول منذ
كانت له الغلبة في حرب تطاوين وأهل المغرب معه في عناء شديد من كثرة ما يفتن وتفتنى عليهم ويجمعهم
من محفظات الكلام وصريح اللام لا سيما وباتهم ورعاعهم وتالله لقد سمعت أذنأى من ذلك ما يضيق
له الصدر ولا ينطق به اللسان واذا رقت الشكاية بهم الى أكابرهم غصوا الحق وجادلوا بالباطل هذا
دأبهم وديدهم والى الله وحده المشتكى وله سبحانه العتي حتى رضى ولا حول ولا قوة الا به فلما سلكوا
هذا المسلك ونهضوا مع أهل الرفأ ذاقوهم من بأسهم شديد العقاب وآلم العذاب كما هو معادوم فلما
احتل السلطان أبيه الله بحضرة مراکش من هذه السفرة قدم عليه وفد الاصبيول يطلبون الانصاف

من أهل الرفق في هذه النازلة واستحبوا معه سريامن الحمام الطيار بالمكاتب والاختبار ودار
 الكلام بينهم وبين السلطان في النازلة وحكم فيها لم يكن ذا بصيرة بعضلات النوازل من غافل
 أو متعاضل فوقع الفصل على أن يدفع السلطان عن دماء قلائهم أربعة ملايين من الريال وتم الصلح على
 ذلك وكان في تلك المدة كلام دار بينهم وبين السلطان كلام في القضية الطارئة الجاهل إلى أرباب دولتهم
 بما دويد والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي آخر هذه السنة كانت وفاة السلطان مولاي
 الحسن بن محمد رجة الله عليه ورضوانه فانه خرج من مرا كش فاقضى القعدة من السنة المذكورة
 غازيا قبائل البربر الذين يجال فازا لاسما آيت ضمن الذين غدر وأباحوا به وإن عهده حسبا تقدم قريبا
 وكان رجة الله قد قدم من حركة تافيلالت وهو مريض مرضا خفيفا في الظاهر ولكنه مرض من في
 البطن فكان يشكك معه الخروج للناس وينفذ القضايا ويجلس للوفود ويجيزهم ويفعل جميع
 الأمور الخيرية ثم خرج من مرا كش في التاريخ المذكور على مائة من الالم والمرض وتحامل حتى انتهى
 إلى وادي العبيد من أرض نادا فادركه أجله هنالك في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث
 ذي الحجة الحرام مئة عام أحد عشر وثلاثمائة وألف وثلثون في ثوابت إلى رباط الفتح ودفن بأرض جده الأعلى
 سيدي محمد بن عبد الله رجة الله على جميعهم آمين وهو كانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة
 أشهر وكان رجة الله من خيار الملوك العاقبة وأفاضلهم بما نشر من العدل وأصلح من الرعايا وأبقى من
 الآثار بالمغرب وتغوره فآله تعالى يجبر كبر المسلمين فيه ويموضهم أجرا عن مصابه آمين وبابيع
 أهل العقدة والحل نجله الأرضي الأبرار المرضى وهو لا ناعبد العزيز كان مولانا الحسن نصره الله نصرا
 عزيزا وفتح له قضاميننا آمين وهو الآن على كرسي ملكه يقاس الفروسة كائين في وعلى ما ينبغي
 وقد شرب إليه جماعة من تواب الاجناس كما دتسم مع والده من قبله فقد مواعيله حاضرة فاس
 مظهرين انهم انما قدموا للتنشئة ومرا دهم خلاف ذلك ويكررون ويكر الله والله خير الماكرين وما
 ظنك بمن يزعم أنه قدم للتنشئة وهو مقيم بالحضرة هذه مدة من أربعة أشهر يتحسس الاخبار وينطلع
 العورات ويرصد الغلات ويحصى الانفاس لعله تظهر له خلا أو تكنه فرصة نسأل الله تعالى أن
 يرد كيدته في شره ويعديه بعاره وعزته آمين ولعمري ما الحامل على هذا وضوء الاقلية الحياء من الله
 ومن الناس والاشياء معنى الاقامة في سبيل التنشئة أربعة أشهر ثم انظر ما زاد منها بعد ذلك وكان
 عابورا من كلام النبوة الاولى اذا لم تنسني فاصنع ما شئت وحسبنا الله ونعم الوكيل

واعلم أن أحوال هذا الجبل الذي نحن فيه قد بادت أحوال الجبل الذي قبله غاية التباين وانكسرت
 عوائد الناس فيه غاية الانكسار وانقلب أطوار أهل التجارة وغيرهم من الحرف في جميع منصرفاتهم
 لا في سكاكهم ولا في أسعائهم ولا في سائر نفقاتهم بحيث ضاقت وجوه الأسباب على الناس وصعبت
 عليهم سبل جلب الرزق والمعاش حتى لو نظرنا في حال الجبل الذي قبلنا وحال جبلتنا الذي نحن فيه وقادسنا
 بينهم ما وجدناهما كالتضادين والسبب الأعظم في ذلك ملبسة الفرنج وغيرهم من أهل الأرباب بالناس
 وكثرة مخالطتهم لهم وانتشارهم في الأقاليم الإسلامية فقلبت أحوالهم وعوائدهم على عوائد الجبل
 وجذبه اليها جذبة قوية وأنا أحكي لك حكاية تصبر بها وتسدل بها على ما وراءها وهي أني ذا كرت
 ذات يوم رجلا من أهل جبلتنا في هذا المعنى فقال لي أن لي راتبا سلطانيا أقبضه في كل شهر قدره ثلاثون
 أوقية قال فكنت في حدود الستين مائتين وألف أقبض فيه عشرين سائطا لأن صرف البسيطة يومئذ
 ثلاث أواق فلما أخذت السكة في الارتفاع بعد الستين صرت أقبض فيه سبع سائطا وفلوسا ثم بعد
 ذلك بسنة أو سنتين صرت أقبض ثمان سائطا وفلوسا ثم سبع سائطا وفلوسا وهكذا إلى أن صرت اليوم
 في أعوام التسعين أقبض في الثلاثين أوقية ببسيطة واحدة وشيا من الفلوس اه فانظر إلى هذا

التفاوت العظيم الذي حصل في الجبل في مدة من ثلاثين سنة أو نحوها فقد زادت السكك والأسعار فيها كما ترى نحو تسعة أعشار والعلة ما ذكرناه ويكثر بكرة الاختلاط والمازجة مع القرغ ويقل بقلتها والدليل على ذلك أن أهل المغرب أقل الأمم اختلاطهم فهم أرخص الناس أسعاراً وأرفعهم معاشاً وأبعدهم زياً وعادة من هؤلاء القرغ وفي ذلك من سلامة دينهم ما لا يخفى بخلاف مصر والشام وغيرهما من الأمم صار قاته يلبغنا عنهم ما قصم عنه إلا أن قليلاً من هذا الذي ذكرناه وليعرف منه سر الله في خلقه وهو أعلم أيضاً أن أمر هؤلاء القرغ في هذه السنين قد علا وأمنكر وأظهر ظهوراً لا يكفاهه وأسربت أحواله في التقدم وإن زيادة أسرارها متضاعفاً كتضاعف حبات القمح في بيوت الشطرغ حتى كاد يصل إلى فساد وعلم عاقبة ذلك وغايته إلى الله تعالى المتغرد بالنيب

وأعلم علم اليوم والامس قبله * واكتفى عن علم ما في غدكم

وهذا ما قصدنا جمعه من هذا الكتاب والله الملم للصواب وبناظرنا أنفسنا ولم

تغفلنا وترجنا لتكون من الخاسرين وصلى الله وسلم وبرك

على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

وأغرد دعواناً أن الحمد لله

رب العالمين

ن

ولمنا طبعه الباهي الباهر وتمثله الزاهي الزاهر قرظه العلامة الأديب الفهامة الأريب
للتوكل على مولاه الفنى السيد أجدن المأمون البلغنى الحسنى فقال وقد أجاد في المقال

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وذوى المجد الفخيم

والحمد لله الذي أنعم علينا بالكمال الإنساني وتكرم علينا بحسن التقويم في النطق للسان نحمده
وله الحمد في الأولى والأخرى على نعمه التي لا تحصى ونشكره على مننه التي لا تعد ولا تستقصى ونصلي
ونسلم على نبيه سيدنا ومولانا محمد أفصح من البضاد نطق المنزل عليه في حكم الذكر وكذلك نقص عليك
من أنباء ما قد سبق وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن قص علينا قصصهم من أمم الدين صلاة
وسلاماً ندرك بهما مدارك الكمال ونبلغ بهما منتهى الآمال هو أبابيد فيقول العبد الفقير إلى
مولاه الفنى الكبير أجدن المأمون الحسنى العلوى البلغنى السجلماسى أصلاً وداراً الفاسى
منشأ وقراراً تقبل الله صالح أعماله وبأنه في الدارين غاية آماله لما أن وقت على هذا التاريخ
المفيد وقوف طالب مستفيد ألفتهم مرغوب اللبيب ومحجوب الحبيب فجمع فأوعى وبلغ من
الاتقان غاية المسعى حيث احتوى على أخبار الاقطار القرية واستقصى أهم الاوطار من أنبائها
الشهية فطابق اسمهم مسماه ووافق لفظه معناه

كتابرأت الحسن فيه مفصلاً * كما فصل الباقوت بالدرتناطمة

فكان له نشر يفوح وبهجة * كما افتر عن زهر الرياض كآهه

ولعمري انه لتاريخ تشد إليه الرجال وتكشف بجماعه الازهر جهازة الرجال اذ أغنى وأقنى وبلغ

الناظر في ما تلقى يفتى عن غيره من الموضوعات في فقه بحجة أسانيد المرفوعات على أعلام حسنة
تتلك منه سطوره والطروس لا تلتفت لغيري فلا عطر بعد عروس وكيف لا ومؤلفه العلامة
من هو في غرة هذا العصر علامة الطالع الأسعد والسند الأصعد المحقق النقاد والمشارك في جميع
الفنون بالذهن الوقاد المرقى من غير كل فضيلة عاراق وحلا أبو العباس سيدي أحمد الناصري
الذي شمس تفرسلا أبقى الله بركته وأدام في اكتساب المعالي حركته فلهذه من مؤلف ألفين
الكتالات وشتف السمع بأصع المقالات في هذا التاريخ الذي أرخت في صحائف الكمال آياته وخلدت
في دفاتر الجود فضائله وكراماته وقد زاده رونق الطبع نوراً على نور وأفاده اجتهاد على منابر الظهور
فقترب نوره لمقبسه وسهل ملكه للمتنس والممالك حسنة خاطري وفؤادي وسلك في منهج قصدي
ومرادي وصرت به أنشط من نطبي مقمر وأسلط عليه من ذئب منفر تشوقت لإنشاء امتداحه
وتشوقت لامتلاء مداحه بما لأعذه في شئ من طبقات الفصاحة عند قوسان هذا الميدان ولكن
عذري عند الواقف عليه أنه لقطعة بحلان ماله في الأدبيديان فقلت في ذلك مؤرخاً تمام طبعه في بداعة
صنعه ورقة طبعه بقول بسيط من بحر البسيط

أخباراً هل الهوى مازال يروها * أخباراً كاس رحيق الزاح يروها
حتى إذا سمع العشاق تحسبها * هاموا وقاموا بالحن تواتها
لكهم أيداف الدهر ماسمعوها * ما نلت في هوى خود أفقها
خودها الصب قد لذ العذاب له * لما غدا وهو مطروح بنادها
برجور رضاها ولم تسعج بوصلته * وبالسذل والشكوى بنادها
قد استقرت في شرع الغرام وما * رقت لمابه من نار يقاسمها
حتى استبان لها أنى على تف * وأن ما بي منها ليس في سويها
جاءت أنى على فور قلبي * بالعطف من طلة سبحان يارها
فأتحفتني بحف الرمز من مقل * السيف حاجها والحسن كاسها
أن أو مات بلحاظ جرح كبدى * أو أعرضت بلفظ روي تراقها
ما حيلتي في الهوى وما دوا كبدى * العطف يجرحها والمجر يبلها
أنى خلعت عذاري فأعذروني في * حب الملاح فان القلب يبعثها
فهل ملام على من صار ذاوله * بغادة صلبت عقالى معانيها
إذا بدت لأولى الألباب شتم * صرعى وطرحى جميعاً في مغانيها
يا حسن ما حدثتني عند ما عطف * في شأن من يبعادى كان يفرها
قالت لك الوصل متى ليس بعبه * هجر على رغم من يبعي لك التيهما
تخال نطق لماها عند ما نطق * أخبار تاريخ الاستقصاء عليها
ذلك الكتاب الذي فاقت صنائعه * كل التواريخ بالاعتقان عابها
لله ما قد حوى من كل واقعة * ياهيلك عن نعمة اللحن راوها
ومن محاسن أحوال تنوق لها الاسماع * من كل ذى لب يدانها
ومن نوادر قد كانت لذى أدب * تؤذن العـ لـان لو تحياها
أغنى وأقنى بأخبار معصية * قد كان في المغرب الأقصى دواعيها
كم من فوائد قد كانت أو بدم * تظفر بها به يستدعيك قاصيها
ما شئت من أدب غص ومن ملح * تشستاقها هم ترجو نوافيها

فاعكف عليه ونزه في بدائمه • أنصار فكرك تستحني أمانيها
 فانه روضة أنجبارها قصص • أزهارها حكم ان رمت تجنيها
 أنهارها من معين ما به كدر • من كل معنى غدا للثمن شافيا
 بل جنة جعت آمال أنفسنا • وتسلطنها أنصار واثيها
 لا غرو حيث غدا مفتاح جميعنا • من فيه يرسل أعط القوس بارها
 ذلك الاديب الارب العالم العلم • الشهام غايتسه من ذابجاريها
 الناصري أبو العباس أحدم • نال العلا واعتلى أعلى أعاليها
 تقادكل قنون العلم ليس له • بغيرها شغل دأيا رايها
 فكم أجادوكم أسدى فوائدها • في كل قطر من الاقطار بوليها
 أنسي اياسا بأكفاره وقدت • ترى شمعوس الهدى كشفا لباغيها
 فهذه قبة من نور علمه قد • مدت اليها آفاص الارض أيديها
 نالت أشعثا الايدي على بعد • كالشمس مع رفوها يسدونديها
 تريك سيرة قطر الغرب كيف مضت • رأى الحقيقة في أفكار قاريها
 ان التواريخ في أخباره كثرت • لكن ذاقده حوى أصح ما فيها
 بل زاد أنبياء قوم لم تكن جمعت • مما جرى عن قريب فيه تلفها
 مع ما حوى من علوم من مؤلفه • بدت معالمها هديا لآتيها
 أعظمها منحة قد علم نائلها • وطاف في شام الاقطار ساقها
 فرقة الطبع قد غنتها وسرت • لطبع آياتها كيماء تجليها
 فعاد منها بحياها كما قسر • يمدى الضليل ان جايماشيها
 كمال طبع حلالها جاءه وفق مني • فالجمل لله كم نعماء يسديها
 مع منتهى أرب قل كي تؤرخه • معالم الطبع بالبشري تناهيها

١٨١ ١١٢ ٥٤٥ ٤٧٢

سنة ١٣١٢

٢

هذا التاريخ يعرف من بين أنواعه بالذيل وحقيقته أن تكون جملة التاريخ ناقصة فتكمل بحرف
 أو أكثر مع التنبيه على ذلك بإشارة تتضمن تورية • ويان ذلك هناك جامع عدد قولي
 • معالم الطبع بالبشري تناهيها • هو عشرة وثلاثمائة وألف فتوقف العدد المذكور بحرف على اثنين
 أنشئت لها بقولي مع منتهى أرب ومنتهى أرب هو الباء التي بائتين فاستوفى عدد التاريخ • هذا وليعلم
 من يقف عليه من أدباء أهل الغرب أني حسبت حرف الشين من قولي بالبشري بثلاثمائة على اصطلاح
 المشارقة فيها الألف كما هو اصطلاحنا وهي أحد الحروف الستة التي اختلف فيها اصطلاح الغربيين
 وقد غلبت عندهم في هذا التاريخ مراعاة لحمل الطبع كما يستحسن ذلك مني سالم القرطبي والطبع
 والله الهادي الى سواء السبيل • وهو حسي ونعم الوكيل

يقول إبراهيم راضي الأزهرى أسره الله والمؤمنين بسر رضوانه السرى

جدلنا أضاء عقول الخلف بأوارق أريج السلف وصلاة وسلاما على من قص عليه أحسن القصص في كتابه المبكثون وأخبره بسر ما كان وما يكون وعلى آله وأصحابه الذين أنشرفت صحائف التاريخ بأيانهم الباهية الباهرة وتزينت المحافل بمحاسن أحاسنهم الزاهية الزاهرة في أمابدهم فان علم التاريخ كتزجيب التعليل بنفائس فرائده وروض لاغنية لاحد عن مجاني فوائده وكلم العلماء فيه من تصانيف مهمة عادت بالمنافع الجمة على كل أمة فلم ترق أمة الى عرش تقدمها الا تبصر هاهنا هذا الفن وتفتن بها وان أجل ما ألف فيه كتاب الاستقصا لاجبار دول المغرب الاقصى فهو أول كتاب كشف القطاء عن هذه الممالك وقربان بمه الوقوف على حقيقة أخبارها لجميع المسالك وأبان عن أول من دخلها من الصابرين رضى الله عنهم رفع اعلام الاسلام وماهى عليه من المعارف التي لم تطلو سجلات نشرها تعاقب الايام لاصحاب بلاد الاندلس والمهامن الحضارة والابهة والنضارة ومالبلاد الجزائر من كل أثر جليل يشهد برغبة قدرها جبال دجيل مع تحرير التراجم للولك والاعاظم ومادهم هذه البلاد من الوقائع الحربية التي أثار غبارها يد السانس الاجنية وما ثبت لهذه الدول من الاختراعات والاستكشافات وما ينهوا بين الدول الاخرى من المواصلات والمعاهدات كل ذلك بعبارة صادقة ومحتررات شائقة

حديث المغرب الاقصى * قد استقصاه الاستقصا كتاب جل مبدعه * على نسق به اختصا بداوا الناس في شغف * ليقصص التهي قصا قها هو في محاسنه * فارشد هم بما أوصى في الله ما أعلى * وما أغلى وما أحصى فكيه في فكاهته * صدوق القول ان قصا عليه فكن أشدنا * من استقصائه حرصا تجد غررا حوت دروا * عليه تكثر القوصا وكيف لا ومؤلفه انسان عين الادب وترجان لسان العرب جوهر بحور المعارف وسوداء صدود العوارف من أجمعت الفضائل على التباهي بسيرته وتسابقت المحامد الى الاقتباس من مشكاة سريره ألقته الحكمة فسامر هاو ما سلا علامة المشرق والمغرب فضلا عن كونه تاج مجد سلا بحر العلم الخضم الراوى شهاب الدين أجدن خالد الناصرى السلاوى ولاجل أن يعم النفع الجزيل بهذا الأثر الجليل قام حضرة مؤلفه بطبعه في إحدى مطابع القطر المصرى حتى أشرف بدر كاله على الكوكب الدرى بمشاركه كل من صاحب الحب العاطر والنسب الطاهر صاحب الشرف والمجد الحسنى السيد الحبيب البلغيتى الحسنى وحضرة من هو لكل كمال مصطفى جناب محمد أقدنى مصطفى فهؤلاء السادة هم السبب في تعميم نفعه وتعمير الأفاق بعسير

طبعه بمطبعة حضرة الاقدنى الشهيرة باتقان الصناعة
وكل روثق الطباعة جزاهم الله بجنه وفضله أكل
جزاء عن العلم وأهله وكان انتهاء طبعه الاثني
واستكمال حسنه الرقيق في أوأخر شهر
رمضان المعظم سنة اثنتى عشرة
بعد الألف والثلثمائة

من هجرة صلى
الله عليه
وسلم



